القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق١ - ق١٥هـ/ ق٧ - ق ٢١م)

الجزء الثامن والعشرون

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)




❁ الجزء الثامن والعشرون ❁

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م)

ح غيثان بن علي بن عبد الله جريس ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب (موسوعة تاريخية حضارية) (ق١ . ق١٥هـ/ ق٧ . ق٢١م) (الجزء الثامن والعشرون) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط١ -. الرياض، ١٤٤٤هـ

٥٨٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤- ٣١٥٦ - ٠٤- ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٤/٣١٥٧

رقم الإيداع ١٤٤٤/٣١٥٧

ردمك: ٤- ٣١٥٦ - ٠٤-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

يوجد الكتاب على قناة التليقرام

و (على مواقع وروابط رقمية أخرى عديدة محلية ، وإقليمية، وعالمية)

الرياض: مطابع الحميضي

Email:ghithanjris@gmail.com

(أبها- المملكة العربية السعودية)


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

	الموضوع	الصفحة
١	الفهرست العام لمحتويات الكتاب .	٥
٢	المقدمة .	٧
٣	القسم الأول : قراءة في كتابين (قديم ، وحديث)، ودراسة تاريخية اجتماعية حديثة ومعاصرة .	١١
	أولاً: مدخل .	١٢
	ثانياً: مواضع في شعر ابن الدمينة الأكلبي. بقلم . د . محمد بن جرمان العواجي الأكلبي .	١٤
	ثالثاً: قراءة في موسوعة غيثان بن جريس الخاصة (المراسلات والوثائق). بقلم . أ. د. عبدالكريم عوفي.	٤٠
	رابعاً: التحولات الاجتماعية في بلاد السروات وتهامة خلال الستين عاماً الماضية (١٣٨٠- ١٤٤٤هـ/ ١٩٦٠- ٢٠٢٣م) .بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.	٩٢
	خامساً: خلاصة نتائج وتوصيات .	١٣٣
٤	القسم الثاني: بحوث في تاريخ اليمن والحجاز وما بينهما في العصر الإسلامي الوسيط والحديث .	١٣٥
	أولاً: توطئة .	١٣٦
	ثانياً: نشأة القهوة العربية (البن) وانتشار زراعتها وشربها في بلاد اليمن وغيرها، في نهاية العصر الإسلامي الوسيط وبداية العصر الحديث (ق٨- ق١١هـ/ق١٤. ق١٧م). بقلم . أ. د. عبدالودود بن قاسم بن حسن مقشر.	١٣٩
	ثالثاً: عسكر الجلالية (السباهية) واستباحتهم مكة المكرمة ورصد تحركاتهم في الحجاز، والمخلاف السليماني، واليمن(١٠٣٧-١٠٤٢هـ/١٦٢٧-١٦٣٢م). بقلم. أ. ناصر بن أحمد بن جبران العمَاري الشريف.	١٨٥

	الموضوع	الصفحة
	رابعاً: وقفات غيثان بن جريس الموجزة مع تراث وآثار السروات وتهامـة (مشاهـدات ، وانطباعات). بقلم. أ. د . غيثان بن علي بن جريس .	٢١٦
٥	القسـم الثالث: شروحـات وتصويبات لمعجم جغـرافي حديث، وتوثيقات تاريخية موجزة عن أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث .	٢٥١
	أولاً: تقديم	٢٥٢
	ثانيـاً: قراءة وتصويبات لمواضـع في محافظة تثليث من خلال كتـاب(المعجـم الجغـرافي للبـلاد العربيـة السعودية ـ منطقة عسـير) للأستـاذ علـي إبراهيـم الحربـي. بقلـم. أ. مسعود بن فهد المسردي.	٢٥٣
	ثالثاً: أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث . الشيخ علـي بـن عبدالرحمن العسبلـي (شهادات بعض مـن عرفه أو سمع عنه). بقلم .أ .د. غيثان بن علي بن جريس.	٣١١
	رابعاً: خلاصة القول .	٣٥٦
٦	القسـم الرابـع: مـن التاريخ الحضـاري القديم والحديـث لبعض البلدان السروية والتهامية .	٣٥٧
	أولاً: مدخل .	٣٥٨
	ثانياً: لمحات من تاريخ مركز الفرعين بمنطقة عسير في العصر القديم والحديث. بقلم . أ. عبدالكريم بن علي آل أحمد .	٣٦١
	ثالثاً: صفحات من تاريخ فيفاء بمنطقة جازان كما قرأت عنها، وعشت فيها ، وعرفتها. بقلم .أ. عيسى بن سليمان الفيفي.	٤٠٥
	رابعاً: خاتمة هذا القسم .	٤٩٥
٧	القسم الخامس: ملاحق الكتاب العامة .	٤٩٩
	١- ملحق الوثائق	٥٠١
	٢- سيرة ذاتية مختصرة .	٥٨٥

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1] . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[2] . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾[3] .

أما بعد : فإن فضل الله عليَّ كبير، ورزقه كثير، فالحمد لله رب العالمين ،الذي وفقني وأعانني وأنعم على عبده حوالي خمسين عاماً في التعليم العالي الجامعي (١٣٩٦ــ ١٤٤٤هـ/١٩٧٦ــ ٢٠٢٣م) ، فتعلمت وعلمت في العديد من المؤسسات العلمية والتعليمية الداخلية والخارجية ، وكسبت الكثير من الخبرات والمعارف ، التي لا أدعي فيها الكمال، وأشكر الله على ما وهبني ورزقني .

كما أشكرك يا خالقي وربي العظيم الذي يسر لي حب القراءة والبحث العلمي حوالي أربعة عقود ، كما أسأله (عز شأنه) أن يجعل جميع ما قدمته من دراسات وبحوث علمية خالصة لوجهه الكريم، وأن لا يحرمني أجرها في الدنيا والآخرة ، وأن يسخرني ما بقي من عمري في إنجاز مشروعات بحثية رصينة وجادة ، وأن يكفيني شر نفسي والشيطان ، وأن يجعل نبراسي ومنهجي الصدق، والإنصاف، والحيادية، والشفافية، في كل عمل أقوم به في حياتي وبخاصة في ميدان الرصد والبحث والتوثيقات العلمية .

في بداية الربع الثاني من عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) فرغت والحمد لله من إنجاز السفر الثامن والعشرين من موسوعة : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب: موسوعة تاريخية حضارية (ق١ـ ق١٥هـ/ق٧ــ ق٢١م)**. ويشتمل على خاتمة ومقدمة وأربعة أقسام لا تخلو من صور فوتوغرافية لبعض المعالم التاريخية في بعض أجزاء البلاد السروية والتهامية[4] ، وهي على النحو التالي:

١ــ القسم الأول : قراءة في كتابين (قديم ، وحديث) ، ودراسة تاريخية واجتماعية حديثة ومعاصرة. ويشتمل على ثلاثة بحوث ، الأول والثاني قراءة

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء ، الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية (٧٠) .

(٤) للمزيد انظر هذه الصور الفوتوغرافية في نهاية بعض الدراسات من هذا الكتاب، وهي وسائل دعم لما تم توثيقه وكتابته . وقد رأيت في بلادنا (سراة وتهامة) الكثير من الآثار والمعالم التاريخية الحضارية التي يجب تصويرها وحفظها، وهناك بعض الموروث الحضاري المادي الذي ضاع واندثر، مع أنه جزء مهم من تراثنا الإنساني الذي عاشته وأنجزته أجيال سابقة.

وشروحـات وتوثيقات لكتابين علميين عـن معارف مختلفة في نطـاق السروات وتهامة، وجزئيـات أخرى تاريخية وحضارية. أما الدراسة الثالثـة فإشارات محدودة عن بعض التحـولات الاجتماعيـة في بلاد تهامة والسراة خلال عقود عديـدة من التاريخ الحديث والمعاصر[١].

٢ـ القسم الثاني : بحوث في تاريخ اليمن والحجاز وما بينهما في العصر الإسلامي الوسيط والحديث. وفي هذا الباب ثلاث دراسات علمية مستقلة ، **الأولى** : عن القهوة العربيـة وانتشارها من اليمن إلى بلدان عديدة في العـالم . **والثانية** : توثيق لمحات من تاريـخ قـوة عسكرية عثمانية صالـت وجالت في بلاد الحجاز واليمـن وما بينهما خلال القرن (١١هـ/١٧م) . **والثالثة** : وقفات مختصرة عن شيء من الآثار والتراث في بلاد تهامة والسراة .

٣ـ القسـم الثالـث : شروحـات وتصويبـات لمعجم جغـرافي حديـث ، وتوثيقات تاريخيـة موجـزة عن أعلام السروات وتهامة في العصـر الحديث . هذا المحور يتكون مـن بحثين ، الأول تصحيـح معلومات تاريخية وجغرافية وردت عـن محافظة تثليث في معجـم جغرافي لمنطقـة عسير. والثاني شهادات تاريخية حديثـة عن أحد أعلام جنوب المملكة العربية السعودية خلال القرنين (١٤ـ ١٥هـ/٢٠ـ٢١م) .

٤ـ القسم الرابع : من التاريخ الحضاري القديم والحديث لبعض بلدان السراة وتهامـة. ويتكون من جزئـين ، الأول دراسة تاريخية حضاريـة أثرية لبلاد الفرعين في سروات قحطان بمنطقة عسيرٍ . والثاني لمحات تاريخية عن جزء من مرتفعات منطقة جازان (جبال فيفاء تحديداً) .

ربمـا يقول بعض القـراء والباحثين أن عنوان الكتـاب الرئيسي **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**، وهذا المجلد (٢٨) يحتوي على مواد تاريخيه عن قعري اليمن والحجاز، وهـذه الملاحظـة وجيهة، فهنـاك بحوث علميـة في القسم الثاني، عـن اليمن والحجاز وما بينهما، وهذا التمدد شمالاً وجنوب عن الحدود المرسومة للموسوعة لم يحدث للمرة الأولى؛ بل هناك أجزاء سابقة حدث فيها هذا الامتداد البحثي العلمي، وقد يكون هناك بحـوث أخرى في أجـزاء قادمة تمتد إلى أبعـد من ذلك . وأقـول إن اهتمامي الرئيسي ببلاد السراة وتهامة، الممتدة من مكة والطائف إلى حواضر اليمن الكبرى ، وحتى هذه اللحظـة مازلت أراوح في جنوب شبه الجزيرة العربية ، والتمدد شمالاً أحياناً يعود لقوة الارتباط التاريخي والإنساني والحضاري بين السرويين والتهاميين وأهل الحجاز[٢].

---

(١) ذكرت سابقاً، وأكرر قولي بأن الكثير من الدراسات المنشورة في موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٨مجلداً) ، يسودها النقص، لكنها موضوعات مهمة وجديدة في عناوينها وأبوابها، وهي ميدان كبير لمن رغب التوسع فيها ودراستها في أعمال علمية مطولة ومستوفاه .

(٢) ربمـا أنشـر بحوثاً قادمة في هذه الموسوعة (القول المكتوب في تاريـخ الجنوب) عن بلدان أخرى عديدة في

وفي الختام : أشكر كل من ساهم معي في خروج هذا الكتاب من أصحاب الدراسات المنشورة فيه، أو من تعاون معي في أي منجز احتوت عليه هذه الدراسة . وأسأل الله العلي القديـر أن يجعـل هذا الجهد مـن العمل النافع عند الله (عز وجـل) ، وأن لا يحرمني أجـره إنــه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم علــى الرسول الأمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فـرغ مـن إنجـاز وترتيب هـذا السفـر العبـد الفقير الطالـب عفـو الله ومرضاتـه غيثـان بـن علـي بـن عبـدالله بـن جريـس الثوابـي الجبـيري الشهـري الحجـري الهنوئي الأزدي في المدينـة المقدسة (مكة المكرمـة) في أوائـل شهـر ربيع الثاني يـوم الثلاثـاء (٧/ ٤ / ١٤٤٤هـ/ الموافق ١ /نوفمبر/ ٢٠٢٢م) .

جنــوب شبه الجزيــرة العربية وشمالها، أو في غربها وشرقها، مع مراعاة أن يكــون لها صلة بأرض وإنسان تهامة والسراة. فمثلاً أقدم دراسة عن الصلات التاريخية والحضارية بين السرويين والتهاميين وأهل نجد، أو أهــل الشمــال، أو المنطقة الشرقية خلال قرن مــن الزمان(١٣٤٣ـ ١٤٤٤هـ/١٩٢٤ـــ ٢٠٢٣م) ، أو شيء يشبــه ذلك، وقد نشرت في المجلد رقم (٢٦) مــن الموسوعة بحث بعنوان: صفحات من الصلات التاريخية الحضاريــة بين أهل الحجاز والسرويين والتهاميين خلال مئة عام (١٣٤٠ـ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ٢٠٢٢م) ، انظر الكتاب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) ، ج٢٦، ص ١٢ـ ١٥٣ .



القسم الأول

قراءة في كتابين (قديم ، وحديث)، ودراسة تاريخية اجتماعية حديثة ومعاصرة

القسم الأول

قراءة في كتابين (قديم ، وحديث)، ودراسة تاريخية اجتماعية حديثة ومعاصرة[١]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل.	١٢
ثانياً:	مواضع في شعر ابن الدمينة الأكلبي. بقلم. د . محمد بن جرمان العواجي الأكلبي.	١٤
ثالثاً:	قراءة في موسوعة غيثان بن جريس الخاصة (المراسلات ، والوثائق). بقلم. أ. د. عبدالكريم عوفي.	٤٠
رابعاً:	التحولات الاجتماعية في بلاد السروات وتهامة خلال الستين عاماً الماضية (١٣٨٠ـ١٤٤٤هـ/ ١٩٦٠ـ٢٠٢٣م). أ. د. غيثان بن علي بن جريس .	٩٢
خامساً:	خلاصة نتائج وتوصيات .	١٣٣

أولاً: مدخل :

وجدت بلاد تهامة والسراة في العقود الستة الأخيرة (١٣٨٠ـ١٤٤٤هـ/١٩٦٠ـ٢٠٢٣م) بعض الرعاية والاهتمام البحثي من قبل الباحثين والمثقفين والمتخصصين، وهذه بوادر جميلة وإيجابية، بعد أن سادها التجاهل والنسيان الكبير عند مدوني التراث الإسلامي الأوائل. وفي قادم الأيام سوف نرى ، بإذن الله تعالى ، خدمات بحثية أفضل وأكثر عمقاً وجدية، وهذا الذي نؤمله في كليات ومراكز أبحاث جامعاتنا المحلية[٢].

في هذا القسم من موسوعة: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء رقم (٢٨)** أنشر ثلاث دراسات لها علاقة وطيدة ببلاد تهامة والسراة . الأولى : قراءة في ديوان الشاعر السروي عبدالله بن الدمينة من أهل القرنين الأول والثاني الهجريين، مع

---

(١) هذا العنوان يشتمل على عدد من البحوث العلمية ، التي مازالت بحاجة إلى دراسات أطول وأعمق، وتعد لبنات أولية لإنجاز أعمال علمية أوسع وأكبر.

(٢) للحقيقة أن كلياتنا وجامعاتنا المحلية خدمت الأرض والناس في شتى مناحي الحياة، ولا يستغرب ذلك منها ، لأنها لم تؤسس وتطور إلا لرعاية إنسان هذه البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) ، ومن خلال دراستي وعملي الجامعي لمدة تقارب الخمسين عاما ، أقول إن على هذه المؤسسات العلمية العالية واجبا كبيراً تجاه دعم وتشجيع ورعاية البحث العلمي المتنوع الذي يصب في خدمة بلادنا وحياتنا وحضارتنا المحلية ، وهذا نداء وتوصية أقولها وأوثقها منذ أربعة عقود (١٤٠٥ـ ١٤٤٤هـ/١٩٨٥ـ ٢٠٢٣م) .

الإشارة إلى بعض المواضع السروية الواردة في أشعاره(١).

والبحث الثاني : قراءة وصفية وشبه تحليلية في وثائق غيثان بن جريسٍ الخاصة التي جمعها ونشرها الأستاذ محمد بن أحمد مُعَبِّر في أحد عشر مجلداً، وكل هذه الوثائق والمراسلات تدور في فلك العقود الأربعة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، وفيها مواد علمية تاريخية وأدبية وثقافية وحضارية حديثة ومعاصرة ، والذي قام بإعداد هذه الدراسة أستاذ أكاديمي جزائري له باع كثير في البحث، والتحقيق ، والفهرسة العلمية(٢).

أما الدراسة الثالثة : فهي خلاصة مشاهدات وانطباعات وتوثيقات اجتماعية حضارية عاشتها ومازالت تعيشها بلاد السروات وتهامة خلال العقود الستة الماضية (١٣٨٠ - ١٤٤٤هـ/ ١٩٦٠ - ٢٠٢٣م) . وما تم رصده في هذا المحور فقط إشارات ومقتطفات لبعض التحولات ، وجميع الجزئيات المدونة في هذا المبحث مازالت بحاجة إلى توسع وتفصيل وتحليل حتى تصدر في كتب ، ورسائل علمية جامعية ، أو بحوث موثقة رصينة وعميقة(٣).

---

(١) الشاعر عبدالله بن عبيد الله بن الدمينة ، أحد بني عامر بن تيم اللات بن مبشر بن أكلب، عاش خلال العصر الأموي (٤١- ١٣٢هـ/٦٦١- ٧٤٩م)، وربما أدرك العقود الأولى من العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، ويقال له أيضاً الخثعمي، وينادى باسم أمه الدمينة بنت حذيفة بن معد بني سلول من عامر بن صعصعة، وكنيته (أبا السري) . وهو من شعراء الغزل العفيف العذري، وله أشعار كثيرة في بلاده من أرض السراة وفي نجد، مات مقتولاً في العقود الوسطى من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) .

(٢) إنه الأستاذ الدكتور عبدالكريم عوفي جزائري الجنسية ، عمل سنوات طويلة في قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى، ثم عمل بضع سنوات في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد، وهو حالياً (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) في بلده الجزائر، للمزيد انظر شيئاً من سيرته الذاتية في بداية بحثه الموثق في هذا القسم .

(٣) جميع المعلومات الموثقة في هذا القسم تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة الأوطان التهامية والسروية خلال عصر الإسلام ، مع أن العصر الحديث والمعاصر حظي بالنصيب الأكبر مما تم عرضه وتوثيق ونشره . ومازالت عموم بلاد السراة وتهامة تشتمل على الكثير جداً من الميادين العلمية الحضارية الجديدة في موضوعاتها وتستحق من أهل الاختصاصات العلمية والمعرفية الخدمات البحثية الجادة .

ثانيا: مواضع في شعر ابن الدمينة الأكلبي. بقلم: د. محمد جرمان العواجي الأكلبي[١]

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة	١٤
ثانياً :	حياة ابن الدمينة وشعره	١٤
ثالثاً :	المواضع الواردة في شعره	٢٣
رابعاً :	الخاتمة (النتائج والتوصيات)	٣٦
خامساً :	المصادر والمراجع	٣٨

أولاً: مقدمة

يهـدف هذا البحـث إلى تسليط الضوء على جوانـب من حياة ابـن الدمينة الأكلبي، كاسمه ونسبه، وبلاده ومسقط رأسه، ونشأته وعصره، وبعض تفاصيل حياته الخاصة وما فيهـا: من حب وزواج ونسـاء. ثم ذكر صفاته وأخلاقه، وما اشتهـر من شمائله. ثم تناول شعـره، ومنزلته الأدبيـة، وديوانه والجهود الذي بذلت في تحقيقه. وبعد ذلك قمت بحصر المواضع والأعلام الجغرافية التي وردت في شعره، وعددها (٨١) موضعا، ثم اخترتُ منها (١٨) موضعًـا، لدراستها وضبط مسمياتهـا، وتحديد مواقعها على الطبيعة، فقد تبين لي خطأ المتقدمين والمتأخرين في تحديدها، ممن عُنوا بتحقيق ودراسة شعر ابن الدمينة.

ثانياً: حياة ابن الدمينة وشعره:

١- اسمه ونسبه:

هـو عبدالله بن عُبيـد الله بن عمرو بن مالك الأكلبي الخثعمـي أحد بني عامر بن تيـم الله بـن مبشر بن أكلب بـن ربيعة[٢] ، بن عفرس بن خلف بـن أقتل، وهو خثعم بن أنمار[٣] بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك[٤]. ويكنى أبو السرى، وقد غلب

---

(١) الدكتـور محمـد بن جرمان العواجي من سكان بيشة ، من قبيلة أكلب مـن الباحثين الجادين الذين خدموا بلادهـم بالعديـد من الكتب والدراسات العلمية ، وسبـق أن نشرت له العديد من البحوث الجيدة في أجزاء عديـدة من موسوعـة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) وفي كتاب : منطقـة بيشة : دراسات ، وإضافات ، ورحلات (ق١ - ق١٥هـ / ق٧ - ق ٢١م) (الجزء الأول) (ابن جريس) .

(٢) هناك خلاف بين المصادر في نسب أكلب فمنهم من نسبها إلى ربيعة بن عفرس بن خلف، ومنهم من نسبها إلى ربيعة من نزار بن معد بن عدنان.

(٣) هناك خلاف بين أهل النسب في أنمار والد خثعم فمنهم من قال: أنه أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك، وعلى هذا القول فهو من القحطانية، ومنهم من قال: إن أنمار هذا هو أنمار بن نزار بن معد بن عدنان، وأن خثعمًا وبجيلة لحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى إنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، وليس المقام هنا للتفصيل في هذه الأقوال.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٩٨، الخالديان، الأشباه والنظائر، ج٣، ص٣٨٣.

عليه لقب (ابن الدمينة) ، وهي أمه، واسمها: الدمينة بنت حذيفة من بني سلول، من عامر بن صعصعة.

٢- نشأته وعصره:

لم تسعفنا مصادر التاريخ والأدب عن ولادته بشيء ولعله وُلد في البادية جنوب الحجاز في بلاد قومه، وكذلك لم تذكر المصادر التي تناولت شعره أين عاش ابن الدمينة سوى مصدرين هما: (العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي) ، و(عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي). فقد ذكر ابن عبد ربه (ت٣٢٧هـ) في موضعين من كتابه إلى أنه من أهل المدينة، حيث قال في الموضع الأول: حدثني الحارث بن عبد الله، قال سمعت إسحاق الموصلي يقول: حضرت مسامرة الرشيد ليلة عبثرا المغني، وكان فصيحًا متأدبًا، وكان مع ذلك يغني الشعر بصوت حسن. فتذاكروا رقة شعر المدنيين، فأنشد بعض جلسائه أبياتًا لابن الدمينة حيث يقول:

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني — على كَبدي منْ خَشْية أنْ تصدَّعا
وليت عشيات الحمَى برواجع — عليك ولَكن خَلّ عينَيْك تَدْمعًا
بكتْ عَينْي اليُمْنَى فلما زجرتها — عن الجهل بعد الحلم أسبَلتَّا معًا

فأعجب الرشيد برقة الأبيات. فقال له عبثر: يا أمير المؤمنين، إن هذا الشعر مدني رقيق، قد غذي بماء العقيق، حتى رق وصفا، فصار أصفى من الهواء[١] .

وقال في الموضع الثاني يصف شعره " كان من أرق شعراء المدينة بعد كُثير عزة وقيس بن الحطيم "[٢] .

أما ابن شاكر الكتبي في (عيون التواريخ) فقد ذكر أن منزله بإزاء البصرة[٣] ، وكل هذه الأقوال غير صحيحة فابن الدمينة لم يعش في البصرة ولا في المدينة، وإنما وُلد في تبالة وعاش في بيشة وتبالة والعبلاء، وما حولها من البلاد والأصقاع مثل تثليث ورنية والهضب. وشعره مليء بالمواضع التي يقع أغلبها في المنحدرات الشرقية لجبال السراة وما فيها من الأودية.

أما عصره الذي عاش فهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وقد ناقش محقق الديوان أحمد راتب النفاخ هذه المسألة في مقدمة الديوان، مناقشة علمية، واستعرض أقوال المتقدمين ورد عليهم ردًا علميًا مقنعًا[٤] . إلا أنه يرى أن ابن الدمينة

---

(١) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد، العقد الفريد، ج٧، ص٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص٨٦
(٣) نقلاً عن مقدمة الديوان، تحقيق راتب النفاخ، ص٣١.
(٤) انظر مقدمة الديوان، ص٣٤-٤٠

قـد سلـخ من حياته زهاء نصـف قرن في العصـر العباسي، ومن ثم فإنـه ليس شاعرًا إسلاميًا، كما قال أبو عبيد البكري ومن تابعهٍ، وبعيد أن يكون من مخضرمي الدولتين، كمـا قال ابـن شاكر، وإذا كان قد أدرك شيئاً من العصـر الأموي فأغلب الظن أن ذلك كان في حداثتـه والأشبه بالحق أن يعتبر شاعـرًا عباسيًا محدثًا [١]. أما سنة وفاته فقد رجح محققا الديوان النفاخ، وابن زحيفة أنها كانت سنة ١٨٠هـ[٢].

٣- حبه ونساؤه:

حـب ابـن الدمينة مـن أهم ما يعنينـا من أحداث حياتـه، إن لم يكـن أهمها على الإطلاق، فقد كان الحب باعثه الأول على قول الشعر، وملهمه الأكبر فيما يتهيأ له منه، فكان النسيب غالباً على شعره، ولولا نسيبه لما عُرف في تاريخ الأدب العربي[٣].

ويظهر أن شخصية ابن الدمينة وشمائله، مع طبيعة الحياة البدوية، كانت تهيئه لأن يكون محبـًا ومحبوبـًا في آن واحد. فقد كان مستكملاً لشروط الرجولة التي تستهوي فتيات البادية، فقد اجتمع له مع الفروسية والشجاعة، جمال الصورة، وفصاحة اللسان[٤].

وإذا قمنـا باستقراء شعر ابن الدمينة، وتقصي أخباره نجد في شعره أسماء نساء كثير وهـن: (أميمة، حماء، سلمى، ليلى، هند، عصماء، ظميـاء، أم عمرو، .....إلخ). إلاّ أنَّ أربع نساء ممن ذكر كان لهن في شعره وقلبه مكان كبير وهن على النحو الآتي:

أ- حماء بنت مالك[٥]:

هي امرأة ابن الدمينة الأولى، وقد أنجبت له بنتـًا، وقد شبب بها في شعره مرتين ومن ذلك قوله في مطلع قصيدته البائية:

حـيَّ المـنـازل مـن حـمَّـاء قَـدْ دَرَسـتْ ... إلا ثـلاثـًـا عـلـى مُـسـتَـوقـدٍ رُكبا

ولكـن زواجه منها، وحبه لها، وإنجابه منها، لم يمنعه من قتلها حين علم بعلاقتها مع مزاحم بن عمرو السلولي. فقد ذكر صاحب الأغاني أن ابن الدمينة أتى امرأته بعد ما فرغ من قتل مزاحم بن عمرو، فطرح على وجهها قطيفة، ثم جلس عليها حتى قتلها، فلما ماتت قال:

إذا اقـعـدتُ عـلـى عِـرْنـين جـاريـةٍ ... فـوق الـقـطـيفـةِ فـادْعُـوا لي بـحَـفَّـار

---

(١) ديوان ابن الدمينة، المقدمة، تحقيق النفاخ، ص٤٠.

(٢) ديـوان ابـن الدمينـة، تحقيق أحمـد راتب النفـاخ، ص٤٠، وديـوان ابن الدمينـة، تحقيق علـي بن زحيفة الشهراني، ص١٤.

(٣) ديوان ابن الدمينة، المقدمة، تحقيق أحمد راتب النفاخ، ص٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٢-٢٣.

(٥) ورد اسمها مختلفـًا في المصادر بين الحاء المهملة والجيم المعجمة، ونرى أنها بالحاء المهملة.

فبكت بُنية له منها، فضرب بها الأرض فقتلها. وقال متمثلاً: "لا تتخذن من كلب سوءٍ جروًا"(١).

وليس لنا من تعليق على ما فعل ابن الدمينة في هذا الموقف، واختيار الخيار الصعب. لأننا نعلم أن مرارة الغدر والخيانة، وعواقب تلويث الشرف أقوى على قلب كل رجل بدوي شريف من أي تحمل، لذلك تسقط أمامها كل مشاعر الحب وعواطف الأبوة.

ب - أم عمرو:

لا نعرف عنها غير كنيتها التي وردت في ثنايا شعره مصرحًا بحبه لها وأنها قد بعدت عنه، ولا يعلم حالها بعد هذا البعد، هل تبقى على العهد، وتحفظ الود، أم تقطع الوصل، وتسمع كلام الشامتين، ويظهر أن هذا الحب لم يدم طويلاً. ومن الأبيات الشعرية التي ذكرها فيها قوله:

ولاَ بَيَديَّ اليَوْمَ مِنْ حَبْلِي الذي ... أنَازِعُ مِنْ إرْخَائِهِ لا ولا شَدي
ولكِنْ بكَفَّي أم عَمْرٍو فَليتَها ... إذا وَليتْ رَهنًا تَلي الرَّهْنَ بالقَصْدِ

إلى قوله:

نَوَى أُم عَمْرو حَيْثُ تَغْتَربُ النَّوى ... بها، ثُمَ يَحْلُو الكَاشحونَ بها بَعَدي
أتَصْرِمُ لِلائي الذيَن هُمُ العِدَى ... وتُشْمِتُهُمْ بي أمُّ عَمْرو عَلى وُدِّي(٢)

وقوله:

مِن الناس إنسَانان دَيْني عَلَيْهما ... مَليَّان لَوْ شاءا لقد قَضَياني
خَليلَيَّ أمَا أُمُّ عَمْرٍو فمِنْهَما ... وَأمَّا عَنِ الأخْرىَ فلا تَسَلاني(٣)

ج - سَلْمى:

لم تذكرها المصادر التي تطرقت لشعره وأخباره وإنما ذكرها هو بنفسه في أشعاره وصرح بحبه لها، وأنها نازعت أميمة قلبه، حتى أصبح لا يدري أيهما ألصق بهذا القلب فقال:

وأقْسِمُ ما أدْري إذَا المَوْتُ زَارني ... أسَلمىَ بقلبي أم أُمَيْمَة أصْعَبُ
فما مَنْهُما إلاّ التي ليْسَ للهوَى ... سوَاهَا عن الأخرى من الأرض مَذْهَبُ
هُمَا اقْتَادَتا لبَيْ جَنيبًا ولم تكن ... لمَن لا يُجَازي بالموَدَّةِ يَجْنُبُ

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص١٠١- ١٠٢.

(٢) الديوان، تحقيق أحمد راتب النفاخ، ص٨١.

(٣) الديوان، تحقيق أحمد راتب النفاخ، ص١٧٠.

فلا القلبُ يَنْسَى ذكْـرَ سَلمى إذا نأت ... ولا الصَّـبرُ إن بـانَـتْ أمـيـمـةُ يُعْـقبُ
وَكَـمْ دَونَ سلمى مَـنْ جبَـالَ وسَبْسَب ... إذا قطعتْهُ العيسُ أعرض سَبْسبُ[١]

ويشير محقق الديوان أن يكون هواه لسلمى هذه هو ما منعه، بادئ الأمر من الزواج مـن "أميمة" عندمــا دُعي لذلك، إلا أن هوى أميمة كان أغلـب عليه، فقد تم لها أخيراً النصر فتزوجها، وقتل وهي عنده[٢].

د- أميمة:

هـــي زوجته الأخيرة، وشاغلة قلبه، وملهمة شعره، ونسيبه فيها يسمو على ما سواه، ويشهد أنها كانت الغالية على قلبه، ويحلو له أن يناديها بقوله: (يا أميم القلب)، ويشهد على كثرة ذكره لها قوله:[٣]

ولــو أنـــنــي أسـتـغـفـر الله كلما ... ذكــرتُــكِ لم يـكْـتَـبْ عـلـيَّ ذُنُــوبُ

وجاء ذكر هيامه بها مذكوراً في بعض المصادر الأدبية ومن ذلك ما حكاه أبو الفرج فقــال: نسخت مــن كتاب أبي سعيد قال: حدثني ابن أبي الســرى، عن هشام قال: هوى ابــن الدمينة امرأة مــن قومه يقال لها: أميمة، فهامٍ بها مــدة، ولما وصلته تجنى عليها، وجعل ينقطع عنها، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلاً ثم أقبلت عليه فقالت:

وأنــتَ الــذي أخلفتني مـا وعدتني ... وأشْــمَـتَّ بـي مَــنْ كـان فـيك يـلـومُ
وأبــرزتــنـــي لـلـنـاس ثـم تـركتني ... لـهـم غَـرضَـــا أُرمـــى وأنـــتَ سَـليـمُ
فـلـو أنَّ قـولاً يـكلُمُ الجسْـمَ قـد بـدا ... بـجـسـمـي مـن قـولِ الـوشـاةِ كُـلَـومُ

فأجابها ابن الدمينة فقال:

وأنـــت الـتـي قطعت قلبي حــزازةً ... ومــزقْـت قَــرْح الـقـلـب فَـهُـــوَ كـليـمُ
وأنـــتَ الـتـي كلفتَنيَ دَلَــج السُّـرى ... وجُـــونُ الـقـطـا بـالَجلْـهـتـين جُـثـومُ
وأنـــتِ الـتـي أحفظَتَ قومي فكلهم ... بَـعـيـدُ الـرَّضـا داني الـصـدودِ كظيـمُ

قال: ثم تزوجها بعد ذلك، وقُتل وهي عنده[٤].

ويظهر شعره أن علاقته بهذه المرأة علاقة غير عادية، وأنها تختلف عن غيرها من النساء في القدر والمكانة، فهو يُجلَّها ويقدرها حتى بظهر الغيب فيقول[٥]:

---

(١) المصدر نفسه، ص١٤٨، ١٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٨.
(٣) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١١١.
(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص١٠٥- ١٠٦.
(٥) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٠٦.

وإني لأستحييك حتى كأنَّما | عَلَيَّ بظهْرِ الغَيْبِ منك رقيبُ

ويقسم بالله العظيم أن لها مكاناً في القلب، ومنزلاً لم ينزله أحد قبلها فيقول[١]:

أما والله ثُمَّ الله حقًا | يمينًا ثُمَّ أُتبعُها يمينًا
لقد نزلت أميمةُ من فؤادي | تلاعًا[٢] ما أبحْنَ وما رُعينًا

ومع هذا الحب الكبير، يقنع منها باليسير، ولا يحب إلا ما تحب، وإن خالف هواه ومراده، فيقول[٣]:

وآخذُ ما أَعْطيَتِ عَفْوًا وإنَّني | لأزْوَرُ عمّا تكرهينَ هَيُوبُ

بل يعمل على تحقيق ما تريد دون تردد أو تراخ، ولو ألحق به أذية ومضرة فيقول[٤]:

وَلَوْ قُلْتَ طَأْ في النَّارِ أَعْلَمُ أنهُ | هَوىً منك أو مُدْنٍ لَنا من وصالك
لَقَدَمْتُ رجلي نَحْوَهَا فَوَطِئْتُها | هُدًى منكَ لي أو غَيةً من ضلالكَ

وأحياناً يغضب عليها لأمر ما، فإذا ذهب عنها تحركت لواعج شوقه إليها، فينسى سبب غضبه وعتابه، فيرضى دون أن ترضيه، وفي هذا يقول[٥]:

وأذهبُ غَضْبانًا وأرجعُ راضيًا | وأقسِمُ ما أرضيْتَني بَينَ ذلكِ

ولا يُعْلم أنه قال مثل هذا أو قريب منه في غير أميمة[٦].

وقد اختلفت آراء المتقدمين الذين ذكروا أمر هذه المرأة وعلاقتها بابن الدمينة على عدة أقوال: فمنهم من قال: أنها امرأة من قومه، ومنهم من قال: أنها ابنة عم له، ومنهم من قال: أنه تزوجها وقُتل وهي عنده، ومنهم من ذكر علاقة الحب وسكت عن الزواج.

والراجح عندي من هذه الأقوال: أنها امرأة من قومه (أكلب)، وليست ابنة عمٍ له، وأنه تزوجها وقُتل وهي عنده.

٤- صفاته وأخلاقه:

كان ابن الدمينة شاعرًا بدويًا فصيحًا، فارسًا شجاعًا، اكتسب من صحراء البادية التي يعيش فيها قساوتها وصلابتها فظهر ذلك واضحًا في شخصيته القوية،

---

(١) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٦٠.
(٢) ويروى منازل.
(٣) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٠٤.
(٤) المصدر نفسه، ص١٥-١٦
(٥) المصدر نفسه، ص١٥.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٠.

وشجاعته النادرة [١]. ومن يستعرض شعر ابن الدمينة، تظهر له هذه الصفات بوضوح، ومن أبرز صفاته: القوة، والشجاعة، والفروسية، والكرم، والغيرة، والأنفة، وجمال السمت، وفصاحة اللسان وعفته.

قال فيه الزبير بن بكار[٢]: "كان ابن الدمينة، مع غزله، ورقة شعره، فارسًا شجاعًا" ويقول أيضاً[٣]: "كان ابن الدمينة أيدًا: أي شديدًا قويًا".

ووصفه موهوب بن رشيد الكلابي حين لقيه مع الضحاك بن عثمان الحزامي بقوله: "رأيته رجلاً جميلاً فصيحًا شاعرًا"[٤].

ووصفه مصعب بن عمرو السلولي قبل أن يأخذ بثأر أخيه فقال: "وتأملته [يعني ابن الدمينة] فإذا هو أحسن رجال العرب وأجملهم وأفصحهم، فلما رأيته هبته"[٥].

ويصف ابن الدمينة نفسه بكثرة شن الحروب، ومقارعة الأبطال والفرسان، وطول احتضان السيف حتى أثر في جسمه فيقول[٦]:

وطولُ احْتضَان السَّيف حتى بمنْكبي	**أخاديدُ مَنْ آثاره ونُدوُبُ**
وإرْجَافُ جَمْعَ بَعْدَ جَمْع وَغَابَةَ[٧]	**صباحَ مسَاءَ للجَنَان رعُوبُ**

وتتجلى غيرته وأنفته وشجاعته عندما نراه في لحظة واحدة يقتل خصمه وزوجه وفلذة كبده دون أي تردد، ومع هذه الشجاعة والغلظة، نجد ابن الدمينة كريم النفس، طيب السجية، يلتحف الثرى وصاحبه على الفراش الوثير، يموت جوعًا ولا يبخل على ضيفه وجاره، ويفتخر بهذا فيقول[٨]:

وحين أصاحبُ الفتيانُ صَبْراً	**على مَطْويةَ الأقراب خُوص**
ولم أبخل على ضيفي وجاري	**بغال ما أفيدُ ولا الرَّخيصَ**
بذلك كان أوصاني جدودي	**فأرعَى عَهْدَهم والجَدُّ موصِ**

---

(١) الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر،ص٢١٠.
(٢) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٤
(٣) المصدر نفسه، ص١٩
(٤) الديوان، تحقيق النفاخ، ص٥
(٥) الخالديان، الأشباه والنظائر، ج٢، ٨٩.
(٦) الديوان: تحقيق النفاخ، ص١١٠.
(٧) وردت غابة وغارة وغارة أقوى في المعنى.
(٨) المصدر نفسه، ص٦٦.

٥- وفاته:

تعددت الروايات التي تناولت نهاية ابن الدمينة ومقتله، لكنها تُجمع على أنه مات مقتولاً على يد مصعب بن عمرو السلولي، الذي أخذه بثأر أخيه مزاحم، والذي سبق أن قتله ابن الدمينة، لعلاقته بامرأة ابن الدمينة، وتدعى حماء. وتفاصيل ذلك مسطورة في ديوان ابن الدمينة وفي كتاب "الأغاني" وغيرها من المصادر.

وقد اختلفت الروايات أيضًا في المكان الذي قُتل فيه ابن الدمينة، فقيل في صنعاء، وقيل في العبلاء، وقيل في تبالة. والراجح أنه قتل في تبالة، ولا تعارض بين القولين: أنه في تبالة أو في العبلاء، فالمعروف عند المتقدمين أن العبلاء من أرض تبالة. أما القول بأنه قُتل في صنعاء فقول غير صحيح.

٦- شعره:

شعر ابن الدمينة من أرق الشعر وأعذبه، قال عنه الزبير بن بكار: "كان ابن الدمينة من أحسن الناس نمطًا، يجتمع له مع رقة المعاني الفصاحة ومع العذوبة الجزالة، وكان مقدمًا في المتغزلين نقي الكلم، بعيدًا من التكلف، يخلط بمذاهب الأعراب حلاوة الحجازين، وأكثر شعره نسيب"(١).

وقال عنه عبدالرحمن العباسي: "هو شاعر مشهور، له غزل رقيق الألفاظ دقيق المعاني"(٢).

وقد خلى شعر ابن الدمينة من ألفاظ البذاءة، وكلمات الفحش، التي تُسيء إلى سمعة المحبوب، وتدنس شرفه وعرضه، مما يدل على عفة لسانه، وطهارة قلبه، وحرصه على سمعة وشرف من يحب.

أما أغراض شعره فقد تنوعت بين الفخر، والمديح، والهجاء، لكنه مقل في هذه الأغراض.

أما نسيبه فهو الغالب على شعره والمتميز فيه، يقول عنه، النفاخ محقق ديوانه: رأيت نسيبه يجري في مجريين متباينين نفسًا وأسلوبًا.

(*) **أما أولهما:** وهو يستغرق الشطر الأكبر، فنسيب عُذري وهو الذي اختلط بشعر غيره، فدرسته على أنه امتداد لحركة النسيب العذري، تتجلى فيه خصائصها وسماتها.

(*) **وأما الآخر:** فنسيب مشوب بموضوعات وصفية من أغراض أهل البادية، يترسم فيه خُطا ذي الرمة خاصة، ويستمد منه غير قليل من تعابيره وصوره(٣).

---

(١) الديوان، تحقيق النفاخ، ص٥.

(٢) معاهد التنصيص، ص١٦٠.

(٣) الديوان، تحقيق النفاخ، ص٣.

وابـن الدمينـة شاعر مُكثر في شعره، غير أنه لم يصل إلينا بتمامه فقد أصاب الضياع طـرف منه[١]، والأدهى من ذلك، أنه نُسب الكثير من شعره لغيره، فقد اختلط شعره بشعر غيره عند كثير من الرواة، وقد ناقش النفاخ محقق ديوانه هذه الظاهرة فقال: " رأيت هذه الظاهرة – فيما نسب إلى ابن الدمينة – لا تتجاوز النسيب، وهو الغرض الغالب عليه. ثم عرضت لمن اختلط شعـره بأشعارهم، فرأيتهم من حيث الزمان مـا بين جاهلي وإسلامي ومحدث، ومن حيث المكان ما بين بدوي وحضري، ومن حيث المنزلة ما بين معروف مشهور، ومجهول أو مغمور، إلا أن أكثرهم من الإسلاميين البداة أصحاب النسيب العذري". [٢]

ومنزلة ابن الدمينة لا تقل عن منزلة معاصريه من الشعراء إن لم تتقدمهم، ويدلل علـى ذلـك ما أورده صاحـب "الأغاني"[٣] من إعجـاب العباس بن الأحنـف بشعر ابن الدمينـة وترنحه عند سماعـه، ومما يدل على منزلة ابن الدمينة عنـد أهل الأدب، أن اسمـه تكـرر ست مرات في بـاب النسيب من حماسة أبي تمـام ، ولم يتكرر اسم غيره مـن الشعـراء في الباب إلا مرتين أو ثلاثا ، فقد حصل على المرتبة الأولى في الترتيب ، واختار له أبو تمام ست مرات ، وكفى به مختارًا [٤].

وقـد عُني المتقدمون بشعر ابن الدمينة، فجمـع ديوانه أبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب الشيباني (ت٢٩١هـ)، ومحمد بن حبيب (ت ٣٤٥هـ).

وقد طبع ونشر ديوان ابن الدمينة ثلاث مرات:

١- الأولى كانت سنة ١٣٣٧هـ. فقد طبع بمطبعة المنار وتولى نشره محمد الهاشمي البغدادي، وقد اعتمد في نشره حسب ما ذكر في مقدمته على نسخة الشنقيطي، ونسخة دار الكتب المصرية.

٢- الطبعـة الثانيـة من ديـوان ابن الدمينـة كانت سنة ١٣٧٤هـ وقـام بنشره مكتبة العروبـة بالقاهرة، بتحقيق الأستاذ أحمد راتب النفاخ، وكان هذا العمل – حسب ما ورد في مقدمة الديوان- شطرًا من رسالة تقدم بها أحمد راتب النفاخ لكلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل الماجستير، وأما الشطر الآخر فكان دراسة مطولة عن حياة ابن الدمينة وشعره[٥].

ويُفهـم من مقدمة الديوان أنه جمع لحوزته الأصـول الخطية لديوان ابن الدمينة، وعددها أربع نسخ: ١- النسخة الأم، وهذه النسخة محفوظة في مكتبة عاشر بتركيا تحت رقـم (٩٥)، ٢- النسخة الشنقيطية : وهذه النسخة منقولة من النسخة السالفة، كتبها

(١) الديوان، تحقيق النفاخ، ص٦

(٢) الديوان، تحقيق النفاخ، ص٢.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، جـ١٧، ص

(٤) ديوان ابن الدمينة ، تحقيق الهاشمي ،ص٤.

(٥) الديوان، تحقيق راتب النفاخ، ص

شيخ العربية محمد محمود الشنقيطي سنة ١٣٩٣هـ، وهي مودعة في مكتبته الملحقة بدار الكتب المصرية، ٣- نسخة دار الكتب المصرية ورقمها في الدار (٦٠٦- أدب) وتقع في (٥٢) ورقة، كتبت سنة ١٣٧٩هـ وخطها فارسي جميل، ٤-النسخة التيمورية، ورقمها (٢٢- شعر)، وتقع في (٩٠) صفحة، كتبها محمود عبيد الأزهري سنة ١٣٣٧هـ عن نسخة الدار الآنفة الذكر، وخطها نسخي، وقد اتخذ كما يقول في مقدمة الديوان نسخة مكتبة عاشر: الأم أصلاً في التحقيق، ٢٣١ ستأنس إلى جانبها بنسخة الشيخ الشنقيطي، وأما المخطوطتان الأخريان فقد أهملهما[١].

والحق يقال: إن كل ما قدمه العلامة أحمد راتب النفاخ من تحقيق ودراسة عن ابن الدمينة هو أفضل وأشمل ما كتب عن هذا الرجل حتى يومنا هذا، فجزاه اللهً عنا خير الجزاء، وجعل ما قدم خالصًا في موازين حسناته.

٣- الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٩هـ[٢]:

وقام بتحقيق الديوان ونشره الدكتور علي بن سعد آل زحيفة الشهراني، وطبع بمطابع الصفاء بمكة المكرمة. وأشار في مقدمة الديوان أنه اعتمد في تحقيقه على النسخة المحفوظة بتركيا، وأنها نسخة متصلة السند بإمام الكوفيين في النحو واللغة وصاحب الرواية الثانية من الديوان، وهو أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب، بالإضافة إلى مراجعة النشرات السابقة للديوان. وهي نشرة الهاشمي، ونشرة وتحقيق أحمد راتب النفاخ[٣].

ونحن لا نقصدُ من إيراد هذه الأعمال المنشورة إلى نقد جهود المحققين، أو بيان عيوب التحقيق ومزاياه، وإنما نقصد من ذلك إيضاح جهود المتقدمين والمتأخرين وعنايتهم بشعر ابن الدمينة، وإطلاع القارئ على جانب من هذه الجهود[٤].

ثالثاً: المواضع الواردة في شعره:

ابن الدمينة شاعر بدوي تنقل كثيراً بين المنازل والديار، لذلك ورد في شعره كثير من المواضع التي عاش فيها، أو عاشت فيها إحدى معشوقاته، أو كانت من بلاد قومه ومراتع صباه، أو كان له فيها ذكريات جميلة، أو مواقفٍ مؤلمة، أو مر بها أثناء سفره وترحاله. وقد ورد في شعره أكثر من واحد وثمانين موضعا، منها ما يشمل اسمه بلادا واسعة مثل: مكة، والمدينة، وصنعاء، والعراق، وعُمان، وبيشة، وتثليث، وتبالة، ونجد، وتهامة، ومنها

(١) المصدر نفسه، ص٤١- ٥٨.

(٢) هذه الطبعة مازال عندي ملاحظات عديدة عليها ، وسوف أوثق ذلك في دراسة علمية قادمة بإذن الله تعالى. (ابن جريس).

(٣) ديوان ابن الدمينة، تحقيق آل زحيفة، ص٢٣.

(٤) مازلت اتمنى يادكتور محمد انك أورد دراسة نقدية مقارنة للطبعات الثلاث ، وبينت الإيجابيات والسلبيات لكل طبعة . (ابن جريس) .

ما يختص اسمه بعلم بعينه مثل: حجلاء، وعروان، وسنام، والقرن. ولكثرة هذه المواضع وضيــق الوقت المحدد لإنجاز هذا البحث، فسوف أقتصر على ما ظهر لي عدم الدقة في تحديده من قبل علماء المواضع، أو شراح الديوان ومحققيه. وسأذكر هذه المواضع مرتبة على حروف المعجم، معتمدًا على تحقيق العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله.

١- أخــرب:

قال ابن الدمينة مفتخراً بأيام بني خثعم[1]:

ونحـن الـضَّـاربـون بـكـل عَـضْـب	**يَـقُّـدُ الـبـيـض والحَـلَـقَ الحصينا**
بـشـطِّـي أخْــرَبٍ ضـربـاً تـركـنـا	**شـنـوءة بـعـده مُـتَـخـشـعـيـنـا**

قــال محقــق الديــوان: أخرب: موضــع بالبحريــن نقلاً عــن صفة جزيــرة العرب للهمداني، وشنوءة: بطن من الأزد مساكنهم في تلك الأصقاع [2].

وأقــول هذا الكلام غير صحيح، ولا يتفق مع مراد ابن الدمينة، لأن البحرين بعيدة عن بلاد الشاعر، وكذلك شنوءة الواردة في البيت لا يقصد بها سكان البحرين، بل من سكان المنطقة القريبة من بــلاد الشاعر، وأخرب يعرف اليــوم بالخرب وهو جبل بني اللــون يقــع في بلاد أكلب. وفي صحــراء ظهر بين الجعبة والثنية، يمــر وادي خلافة من حافتــه الشمالية، ويمر خــط الأسفلت المتجه من بيشة إلى الجعبــة شمالاً منه على بعد ٥٠٠م عندمــا يكون بمحاذاة جبل هيج الضميان، ويقع على دائرة العرض: ١٩٤٥٣: ٢٠ شمالاً، وخط الطول: ٦٤٨٢٧: ٤٣ شرقًا.

وبجــواره مستوطنات سكنية قديمة، وبعض الدوائر والمذيلات الحجرية، وقد يكون أخرب تصحيف أجرب بالجيم المعجمية، وهو واد مشهور وقرية في بلاد غامد .

٢ + ٣ - ثنية العلمين والمخارم:

قال ابن الدمينة [3]:

طَـرَقَـتْـكَ زَيـنَـبُ والـركـابُ مُـنـاخَـةٌ	**بَــيْنَ المَـخـارمِ والـنَّـدىَ يَـتَـصـبَـبُ**
بـثـنـيـة العَـلـمـيْن وَهـنّــا بَـعْـدَ مَـا	**خَـفَـقَ الـسَّـمَـاكُ وعَـارَضَـتـهُ الـعَـقَّـربُ**

قال شارح الديوان: قوله "طرقتك زينب" أي أتاك خيالها ليلاً، والطروق لا يكون إلا ليلاً، والمخارم: الطرق وأحدها مخرم، والثنية: الطريق في الجبل، والأعلام الجبال[4].

---

(١) الديوان، تحقيق أحمد راتب النفاخ، ص١٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٥.

(٣) الديوان، ص١٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص١٢٨.

وأقول: المخارم الواردة في البيت موضع بعينه، وأحدها مخرم، وهو موضع بين جبال، وقد أصبح اليوم مكانه قرية تعرف باسمه هي قرية المخرم، وهي إحدى قرى مركز الثنية، تقع على حافة وادي تبالة الشمالية عندما يحمل اسم الثنية من تحت قرية الحرمل.

وكذلك ثنية العلمين: هي قرية الثنية فبدايتها تعرف بجبال الضيقة وهي مضيق بين جبلين أسودين شاهقين، وهما العلامان المذكوران. والثنية في وقتنا الحاضر أصبحت مركزًا إداريًا يتبع محافظة بيشة ويضم عددًا كبيرًا من القرى والسكان.

وقد قال ابن الدمينة في البيت الرابع من القصيدة نفسها مخاطباً محبوبته، كيف أهديتِ إليّ، وزارني طيفكِ، وبيني وبينكِ من المسافات الطويلة، والجبال المرتفعة ما يمنعكِ من ذلك:

أنى اهْتدَيتِ ومن هَداكِ وَدُونَنا حَمَلٌ فَقلُة عالج فالْمَرقَبُ

قال شارح الديوان: هذه مواضع، و"قلة الجبل" أعلاه و"المراقب" المواضع المرتفعة[١].

وهذه المواضع الواردة في عجز البيت إن كانت هي المواضع المعروفة قديمًا في بلاد كلب و طي شمال المملكة، فهي بعيدة عن بلاد الشاعر، ولا يستقيم معها تحديد المواضع الأخرى، كما أن المعروف أن عالجًا رمل وليس جبل. وقد تطرق المحقق لأقوال المتقدمين كالبكري وياقوت الحموي في وصف عالج، ومن ذلك قول أبي زياد الكلابي: "رمل عالج يصل إلى الدهناء، والدهناء فيما بين البصرة واليمامة... وينقطع طرفه من دون الحجاز، حجاز وادي القرى وتيماء، فأما حيث يتواصل هو وجبال الدهناء فبزرود... ورمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب"[٢].

ورمل عالج يعرف اليوم بالنفود الكبير.

وقد وردت رواية عجز البيت مختلفة الروايات في أكثر من مصدر كما ذكر محقق الديوان، وكذلك المواضع الواردة فيها. لذلك لا نستطيع الجزم بتحديد مواقع (حمل، وعالج، والمرقب) مع العلم أنها لا توجد اليوم في بلاد الشاعر، إلا إذا كان قد تغيرت مسمياتها.

٤- الحجيلاء:

قال ابن الدمينة [٣]:

---

(١) ديوان ابن الدمينة، ص١٢٩.

(٢) البكري، عبدالعزيز، معجم ما استعجم، ج٣، ص٩١٣- ٩١٤.

(٣) الديوان، ص٦٢.

وما نُطْفَةٌ صَهْباءُ خَالصةُ القَذَى   بِحَجْلاءَ يَجْرِي تحتَ نِيقٍ حَبابُها

وقال في موضع آخر [١]:

وَمَا مَاءُ مُزْنٍ في حُجَيْلاءَ دُونَها   مَنَاكِبُ مِنْ شُمِّ الذُّرا وَلُهُوبُ[٢]

قال البكري: "الحجيلاء بضم أوله، ممدود على لفظ التصغير ماء لخثعم، وأصل الحجيلاء الماء الذي لا تأخذه الشمس"[٣]. وقال ياقوت: بئر باليمامة[٤].

وحجيلاء: اسم لأكثر من موقع في منطقة عسير فحجلاء: واد ينحدر من خرب آل السريع، ووادي حليلا، ويتجه إلى الشمال حتى يلتقي بوادي أبها في الخنقة ثم يفيضان في وادي بيشة، وعلى جانبه الغربي تقع قرية حجلاء المعروفة حاليا بمدينة سلطان بين أبها والخميس. وحجلاء: جبل أسود في بلاد الحباب بأعلى وادي تثليث، والحجيلاء: اسم علم لوادي ينحدر من سراة بلقرن ويتجه للشرق. والحجيلاء: أيضًا واديان بمحافظة تثليث. الأول ينحدر من جبال على اسمه، ومن جبال شواحط والمهارة، ويتجه للشمال حتى يلتقي بسهل العمق، شرقي الأمواه، والثاني ينحدر من جبال الكفاة ويرفد وادي الثفن من غربه بعد التقائه بوادي شرف[٥].

والحقيقة أن ابن الدمينة شاعر بدوي كثير التنقل والارتحال، لذلك يصعب علينا أن نرجح موضع بعينه من هذه المواضع بأنه مراد ابن الدمينة، لأن ابن الدمينة عاش في أكناف هذه المناطق، وتنقل بين سهولها وجبالها.

٥- حُزْوَى:

قال ابن الدمينة [٦]:

رِدَا ماء حُزْوَى فَانْشَحَا نِضْوَتَيْكُما   عَلَى حِينَ يخْلِي ماءَ حُزْوَى رَقِيبُها

ولم يحدد المحقق –رحمه الله– موقع حزوى وإنما أحال على تحديد ياقوت لحزوى، فقد ذكر ياقوت: أن حزوى موضع بنجد في ديار تميم، وقال الأزهري: جبل من جبال الدهناء مررت به، ثم ذكر قول محمد بن إدريس بن حفصة، ومفاده أن حزوى باليمامة، وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس.

---

(١) الديوان، ص١٠١.

(٢) ورواية الهجري لهذا البيت هي:

وما ماء مزنٍ في حجيلاء دونه   متالف صعبات الذرى ولهوب

(٣) معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٢٨.

(٤) معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٦.

(٥) الحري، المعجم الجغرافي، ج١، ص٤٤٦- ٤٤٧.

(٦) الديوان، ص٢٠٧.

وقال في موضع آخر: حزوى من رمال الدهناء، واستشهد بقول ذي الرمة[١].

وأقول: حزوى الواردة في شعر ابن الدمينة ليست من هذه المواضع المذكورة عند ياقوت فهي روضة ومستنقع للمياه تمكث المياه فيها أيامًا بعد نزول الأمطار لذلك تردها البادية القريبة منها، وبجوارها أبارق تعرف اليوم بأبارق حزوى.

وتقع حزوى شرق جبل الرحل في صحراء ظهر بين الجعبة والثنية، شرقـًا من جبلي هيج، وشمالاً من وادي خلافة، ومن خط الأسفلت المتجه من بيشة إلى الجعبة، على بعد كيلين باتجاه الشمال ، بالقرب من دائرة العرض: ٨٢, ١٩, ٢٠ شمالا ، وخط الطول: ٩٠, ٣٥, ٤٢ شرقًا .

٦- سَفَّان:

قال ابن الدمينة في معرض الفخر[٢]:

وَيَوْمَ القاعِ مِن سَفَّانَ جاءَتْ ... بَكيلُ وحاشِدُ مُتَأَلِّبينا
وجينا في مُقَدَّمَةٍ طَحُونٍ ... لها زَجَلٌ يُصِمُّ السَّامعينَا

قال المحقق: سفان: كذا في الأصل بالسين المهملة، قال ياقوت: سفان: ناحية بوادي القرى وقيل بشين معجمة. ثم قال: ورد بشين معجمة في شعر لمالك بن حريم الهمداني يذكر فيه إيقاعه ببعض القبائل ومنها خثعم[٣].

وخَثْعَمُ أُرْوِيَتْ القَنَا مِنْ دِمَائِها ... بِشَفَّانَ حَتَى سَالَ كُلَّ مَسِيلِ

وأقول: شفان بالشين المعجمة، والقاع لا يزالان معروفان حتى اليوم في بلاد شهران وفيهما وقع الحرب بين خثعم وبكيل وحاشد.

فشفان واد ينحدر من سلام البيح شرق جبل الأرقع باتجاه الشمال، ويرفده عدد من الشعاب أهمها: وادي القاع الذي يصب فيه بجانب الثرمالة، ثم يفيض وادي شفان وروافده في وادي بيشة ببلاد شهران[٤]، ويقع بالقرب من دائرة العرض: ٥٨, ٧٣, ١٨ شمالاً، وخط الطول: ٩٣, ٧٥, ٤٢ شرقـًا.

٧- السِّيْدان:

قال ابن الدمينة [٥]:

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٥٥.
(٢) الديوان، ص١٥٧.
(٣) الديوان، ص١٥٧.
(٤) الحربي، المعجم الجغرافي، ج٢، ص٩١٦.
(٥) الديوان، ص٢٠٩.

كَـأنَّ قَـرَى السِّـيدانِ في الآلِ غُـدْوَةً　　قَــرَى حَبَشـي في رِكَـابَــيْنِ واقِــفُ

قـال محقـق الديـوان نقلاً عـن اللســان: السيدان اسـم أكَمة، وهذا غـير صحيح فالسيدان جبال سودٍ في أرضِ الميثب، من أشهر الجبال في بيشة، تقع شرق مدينة بيشة علـى بعد (٣٤) كيلًا تقريبا، وتقع على دائرة عرض: ٣٣, ٠٥, ٢٠ شمالا، وخط الطول: ٧٥, ٩٧, ٤٢٠ شرقا.

ذكرها حميد بن ثور الهلالي فقال[1]:

أدانـيـه لـلأمـواه مـن بطـن بيشـة　　ولـلأوق[2] والسـيدان والمـتن يضجع

وذكرها مزاحم العُقيلي[3] وذكر مورد الماء الذي كان فيها فقال:

تَمَـتـعْ مِـنْ السِّـيدان والأَوْق نَظرةً　　فَقَـلـبُـك لـلسِّـيْدَانِ والأَوْق آلــفُ
ومـا حُـزَيَ السِّـيدانُ في رَيِّـق الضُّحى　　وَلا َ الأوقُ إلا أفْــرَطَ الـعَـيَنَ وَاكـفُ
وَإنّي مَـنَ لا يَـجْـمعُ الجَـارُ بَيْنَنَـا　　عَلَـى ثَـمَـدِ السَـيدانِ يـوْمًا لَخَـائَـفُ

وقد ورد البيت السابق منسوباً لمزاحم العقيلي في بعض المصادر، من قصيدته التي منها البيتان السابقان.

وأقـول: هــذا أمر لا يستغرب فابن الدمينة ومزاحم شاعـران عاشا في فترة زمنية متقاربة وفي بيئة بدوية واحدة، ومنازلهما متجاورة وأحياناً مختلطة، لذلك خلط الرواة بين شعرهم، وما يعنينا في الأمر هو تحديد موقع السيدان فقط.

٨- السَّنَد:

قال ابن الدمينة [4]:

مـن الـسَّـنَـد المُـقَـابـلِ ذَا مُـرَيْـخ　　إلى الـسَّـاقَـيْنِ سـاقَـيْ ذي قِـضـينا

وقال الشاعر محسن المدافع المزيدي قبل عهود الاستقرار:

يَـا سَـعْـد مـن لـه لابـة مـثـل أكـلـبْ　　سُـقـم الحَـريْـب وتـبعـد المَـنْـطَـاشـي
كـم عـرضـوا نَـشْـر السَّـنَـد مـن غـارة　　مــن فــوق قــبٍ مـشـيـهـن بـرهـاشـي

---

(١) الهجرى، النوادر والتعليقات، ج٣، ص١٤٩٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٩٩.
(٣) الهجرى، النوادر والتعليقات، ج٣، ص١٤٩٩
(٤) الديوان، ص١٥٣.

والسند الوارد في شعر ابن الدمينة: يقع في محافظة تثليث، وهو: سهل يطلق عليه الصفيح تتخلله بعض أودية القهر متجهة إلى وادي تثليث[١].

وذو قضين الواردة في البيت لم نجدها في تثليث حسب المصور الجغرافي للمحافظة، ويمكن أنها لم تسجل أو أن اسمها قد تغير وقد وردت أيضا في بيت شعرٍ آخر لابن الدمينة على أنها في منطقة صمخ، وسوف نتكلم عنها في موضع مسول.

٩- فيف الريح[٢]:

قال ابن الدمينة ضمن قصيدته الافتخارية [٣]:

وكان مُلاعبًا حتى التقينا فَجَدَ به وكُنا اللاعبينا
وَغادرنا فَوارِسَهُ وَرِعْلاً بِفَيْفِ الرِّيحِ غَيْرُ مُوَسَّدينا

وفيف الريح يوم من أيام العرب بين قبائل مذحج وخثعم ومراد وزبيد، وبني عامر.

قال البكري في وصف أحداثه [٤]: فيف الريح: بين ديار عامر بن صعصة وديار مَذحج وخثعم وفيه أغارت قبائل مَذْحج وخثعمٍ ومُراد وزبيد، ورئيسهم ذو الغصة الحصين بن يزيد الحارثي، على بني عامرَ وهم مُتجمعون فيه. فأغنت يومئذ بنو عامرَ، ورئيسهم ملاعب الأسنة، وفقئت عين عامر بن الطفيل، طعنة مُسْهِرُ بن يزيد الحارثي، فقال عامر:

لَعْمري وما عمري عليَّ بهينٍ لقد شأن حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَة مُسهِرِ

وقال أبو عبيدة: كان يوم فيف الريح عند مبعثِ النبي ﷺ. وأدرك مسهر بن يزيد الإسلام، فأسلم، وفي ذلك اليوم يقول عامر أيضا:

وقد علم المزنوق أني أكرُهُ عَشِيَّة فيف الريح كر المُشهَّرِ

المزنوق: اسم فرسة. ويوم فيف الريح، ويوم الأجشر[٥]، ويوم بضيع[٦]، مواضع

---

(١) الملحم: فراج بن شايع، "القهر جبالها وأوديتها وقراها"، العرب، س١٩، ج٥، ٦، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٤هـ، ص ص ٣٠- ٣٠٩

(٢) للتوسع في أخبار هذا اليوم انظر: الكامل في التاريخ ج١، ص٦٣٤، أيام العرب في الجاهلية، ص١٣٢، الأغاني، ج٥، ص٢١.

(٣) الديوان، ص١٥٢.

(٤) معجم ما استعجم، ص١٠٣٨، ١٠٣٩.

(٥) الأجشر: جبل مشهور، ويعرف اليوم باسم خشرم ويبعد ٥٠ كيلا من مدينة رنية على الطريق العام إلى بيشة. انظر فهيد بن عبدالله السبيعي، محافظة رنية، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ، ص٨١.

(٦) بضيع: جبل مشهور، ولايزال يحمل اسمه القديم، ويقع مقابل كورأثال غربًا منه، ويبعد ٢٥ كيلا من مدينة رنية نحو الشمال الغربي. انظر فهيد بن عبدالله السبيعي، محافظة رنية، ص٨٤.

متصلـة. فأسر القتل في الفريقين، ولم يستقل بعضهم من بعض بغنيمة تذكر، قال لبيد وأخـذت له يومئذ جارية سوداء، فلما أخذها بنو الدّيان علموا أنها للبيد، وأرسلوها ولم يدرِ من أرسلها، فقال:

يـا بِـشْـرَ بـشـر بـنـي إيــاد أيَـكُـمْ ... أدَّى أرَيْـكَـةَ بعد هَضْبِ الأجَـشُـرِ

وقـال ياقوت:[١] فيـف الريح: بفتح أوله، معروف بأعالي نجد، وهو يوم من أيامهم فقئت فيه عين عامر بن الطفيل، فقأها مُسهر الحارثي بالرمح. وفيه يقول:

لـعـمـري، ومـا عـمـري عـلـيَّ بـهـيّنٍ ... لقد شـان حُـرُ الـوجـه طعنة مُسهر
فبئـس الـفتـى إن كـنـتُ أعـور عـاجـزاً ... جبانًا فما عـذري لـدى كـل محضر
وقــد عـلـمـوا أني أكــرُ عـلـيـهـم ... عـشـيـة فـيـف الـريـح كـرَّ الـمُـدَوَّرَ
فـلـو كـان جـمـع مثلنا لم نـبـالـهـم ... ولـكـن أتـتـنـا أسـرةٌ ذات مـفـخـرَ
فـجـادَوا بـشـهـران الـعـريـضـة كَلها ... وأكـلـب طُـرًا في لـبـاس الـسَّـنـوَّرَ

وفيـف الريح اليـوم أرض واسعة تقع جنـوب مدينة رنية تنحسـر عنها الجبال من حولهـا، وتصب فيها شعاب وأودية من أهمها: وادي حوي (الحاوي) ووادي خدان بفتح الخاء وتشديد الدال، واللذان يخترقان أرض فيف الريح بعد اجتماعهما، ثم يصبان في العرقوب[٢]، وفي وسط تلك الأرض يقعان أبرق الرمثة، وحزم مريح[٣].

١٠- القَـرْن:

قال ابن الدمينة[٤]:

فـيـوم الـقـرن نـصـت ألـف قـيـس ... ثـلاثـونًــا فــأجـلـوا نـادمـيـنـا

قـال البكري: قرن: بفتح أولـه وثانيه جبل معروف كانت فيه وقعة لغطفان على بني كنانة، فهو يوم قرن[٥].

وقال ياقوت: قرن بالفتح ثم السكون، وآخره نون وذكر له عدة معانٍ ومواضع[٦].

(١) معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٥.
(٢) العرقـوب: هـو مـا يعرف الآن باسـم عرقوب التلية، وهو جبال مـن الرمال الممتدة وهـي نهاية رمال "نفود حنجران" غربًا. انظر: فهيد السبيعي، محافظة بيشة، ص٨١.
(٣) فهيد السبيعي، محافظة بيشة، ص٨١.
(٤) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٥٦.
(٥) معجم ما استعجم، ج٣، ص١٦٨
(٦) معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٢.

وقال محقق الديوان: يوم القرن: وقعة بين خثعم وعامر، وكانت لعامر، والقرن جبل[١].

وأقـول: جبل القرن الوارد في شعر ابن الدمينة لا يزال يحمل اسمه إلى اليوم، وهو جبـل أسـود يمتد من الشرق إلى الغرب، يقع في أسفل قرية شديق الواقعة في بلاد أكلب والتابعة لمركز الثنية في محافظة بيشة، يمر طريق الأسفلت المتجه من بيشة إلى العلاية بحافته الجنوبية. وطريق الأسفلت المزدوج المتجه لقرية الباطن، بحافته الشرقية، ويقع عند دائرة العرض: ٠٥ , ٥٩ , ١٩ شمالا، وخط الطول: ١٧ , ٢٣ , ٤٢ شرقـًا.

١١- أساود مر:

قال ابن الدمينة لائمـًا نفسه في ابتعاده عن محبوبته أميمة [٢]:

فأشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لا زالتُ لائمـًا ... لنفسي ما دَامَـتْ بَمـرٍّ الكظائمُ
لِمَنعي مـَالاً مـن أمَـيْـمَّـةَ بَـعْـدَ ما ... دُعيتُ إليها إنَّ شَجْوي لَدائِمُ

قـال شـارح الديوان: مر اسم مـكان، والكظائم آبار، فيقول: لا زلـت لائمـًا لنفسي أبدًا، لأن الآبار لا تزول من أماكنها، وهذا كقول العرب: لا أكلمه ما تغنى راكب، وما بل بحر صوفه، وما أقام عسيب[٣]، وما سحر ابنا سمير – وهما الليل والنهار[٤].

وأقول مر لا يزال يحمل اسمه إلى اليوم، وقد توسع الاسم وأصبح يطلق على جبلين أسودين متجاورين يفصل بينهما وادي أبو صقيع توجد بينهما آبار قديمة وكظائم تعرف بكظائـم مر، كانت موردًا للبادية إلى عهد قريب، ويُعرف الموقع اليوم بأساود مر ، ويقع بـين الثنية والجعبة. ويبعد جنوبًا عـن قرى الجعبة بمسافة ٨ أكيـال تقريبـًا، وشرقـًا مـن جبل حر المشهور، وشعبة خيل. ويقع على دائرة العرض: ١٢ , ٢١ , ٢٠ شمالا، وخط الطول: ١٥ , ١٢ , ٤٢ شرقـًا.

١٢ + ١٣ + ١٤- مَسْول وذو قضين، وجُلاجِل:

قال ابن الدمينة [٥]:

حتى إذا وقع الخريف لمسول فلذى ... قـضـينَ إلى بـيـاض جُـلاجـل
قَـرَّبْـنَ لِـلأَحْـمـال كـلَّ مُـضَـبَّرٍ ... كَالقصر فَعْم المنكبَين قنابَلِ[٦]

---

(١) الديون، تحقيق النفاخ، ص١٥٦
(٢) الديوان، ص٢٣.
(٣) عسيب: جبل بعالية نجد.
(٤) الديوان، ص٢٤.
(٥) الديوان، ص٧٣.
(٦) من عادتهم تشبيه الجمل الضخم بالقصر، وفعم المنكبين: ممتلئهما. والقنابل: الغليظ الشديد الضخم الرأس.

قـال محقق الديوان: لم أجد في كتب البلدان ذكرًا لمكان باسم (مسول) ولعل صوابه (مأسل) ومأسل ماء في ديار بني عُقيل. وذو قضين: واد. وجلاجل: جبل من جبال الدهناء.

وأقـول: هذا الكلام غير صحيح، وهذه المواضع التي ذكرها المحقق بعيدة عن بلاد الشاعر، وليست مُراد ابن الدمينة.

ومسـول، الـوارد في بيت ابن الدمينة جبل أحمر منفـرد في مكانه، لا يزال معروفًا باسمـه إلى اليوم يقع في مركـز صمخ، شرق قرية الحفيرة، وشرق خط الأسفلت المتجه مـن بِيشـة إلى الخميس على بعـد أربعة أكيال. يقـع على دائرة العرض: ١٥, ٤٧, ١٩ شمالا، وخط الطول: ٩٠, ٨٦, ٤٢ شرقـًا.

ذكره شاعر نهدي من أهل تثليث مقروناً بدنن فقال[١]:

ألا حَبَّذا الأعـلام أعـلام مسـول [٢] إلى دَنـن سُـلاّفُـهُ والجـفـاجـف

ودنن: آبار ومورد ماء مشهور لا يزال يحمله اسمه إلى اليوم، ويقع في وادي هرجاب في الشمال الغربي من مسول.

وذو قضين الواردة في البيت تكررت في شعر ابن الدمينة مرتين مرة مقرونة بالسند الواقـع في تثليـث، ومرة مع مسول، الواقع في صمِخ، ولم أجـد موقعـًا بهذا الاسم قريبـًا من الموقعين، فلعله تغير اسمها، ولم يعد موجوداً.

وذكر الحربي: أن القضة بفتح أوله وثانيه مشدد بالفتح فهاء: إحدى قرى آل عمودة من شهران تقع على الجانب الشرقي لوادي السلام شمال مركز خيبر.

والقضيات أيضًا حشوش ورضام تقع جنوبـًا من قرى الجعبة التابعة لمحافظة بيشة، ولكنها بعيداً عن مُراد الشاعر، وقد أورد الهجري من قصيدة لجابر بن حوثرة النهدي.

حَرى من سَنَاهُ ذُو قضيْن فما يَرَى فَـذُو الغَمْرِ فلأعلامُ حول المَسارقِ

ثم قال: المَسْرق: بلَدَ منَ رنية[٣].

وبهذا نستبعد أن تكون ذو قضين الواردة في شعر النهدي هي مراد ابن الدمينة.

كمـا ورد موضع جُلاجل مقرونـًا في بيِت ابن الدمينة بذي قضـين ومسول. ويوجد اليـوم في تلـك الجهة موضعـان الأول: جَلاجل وهو شعيب في بـلاد وادعة شمال مدينة ظهران الجنوب[٤]. ذكره الرداعي في أرجوزَته فقال:

---

(١) أبو علي الهجري، التعليقات والنوادر، ج٣، ص١٤٦٦.

(٢) مسول، ورد في البيت (سئِول) وقد نبه على تصويبه الجاسر.

(٣) التعليقات والنوادر، ج ٣ ، ص .

(٤) الحربي، المعجم الجغرافي لمنطقة عسير، ج١، ص٣٩١.

أقول لما أخذت جلاجلا   فضمها والوعث والجراولا

وقال الهمداني: جلاجل من بلد وادعة(١).

والثاني: جَلجَل: وهو اسم شعيب يرفد وادي نَحر الذي يسيل في وادي المسيرق شمال خيبر ببلاد بني واهب(٢).

ذكره الرداعي في أرجوزة الحج فقال(٣):

لأشب فراحة فجَلْجَلِ   قد غادرتُ نجرًا روي المنهلِ

وأقول: الأول أقرب لمراد ابن الدمينة لبقاء الاسم دون تحريف، والثاني أقرب من حيث المسافة لجبل مسول.

١٥ + ١٦ - المُنْتَضَى والجفَاجِف:

قال ابن الدمينة يصف محبوبته (٤):

وفي الطوْق منْها جيدُ أدْماءَ تَرْتعَي   من النبت بين المُنْتَضى والجَفَاجِف
نواعِمَ أَوراقِ المصيفِ وترتوي   بأمْلَحَ من أعْطانِ هرْجَابَ ناطِفَ

قال محقق الديوان في شرح البيت: المنتضى كذا جاء في الأصل بالضاد المعجمة، وهو موافق لما في معجم البلدان، وذكره الفيروزأبادي في القاموس، وابن منظور في اللسان بالضاد المهملة، ثم عاد في القاموس فذكره (نضى) بالضاد المعجمة، والتبس على البكري في معجمه فلم يقطع بوجه وهو أعلى الواديين(٥).

وأقول: المنتضى موضع بعينه بحثتُ عنه فلم أجده في المنطقة، ويوجد موقع أثري في صمخ يقع شرق الخضراء يسمى (المَنَّضَى) فلعله تحريف المنتضى.

أما الجفاجف الواردة في البيت فقد وردت في شعر أحد شعراء بن نهد مقرونة بمورد دنن المشهور وجبل مسول، حيث قال(٦):

ألا حَبَّذا الأعلام أعلام مَسْوَلِ   إلى دَنَن سُلاَّفُهُ والجفاجف

ولا زالت الجفاجف تحمل اسمها إلى اليوم قريباً من دنن. حيث ذكرها الأستاذ

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٠، ٤٢١.
(٢) الحربي، المعجم الجغرافي، ص٣٩٢.
(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٤٢٦
(٤) الديوان، ص١٣٦.
(٥) المصدر نفسه، ص١٣٦.
(٦) الهجري، التعليقات والنوادر، ج٣، ص١٤٦٦.

عبدالرحمن المقيطيف فقال: " أمات جَفْجف: هي حزوم مرتفعة تصب سيولها في وادي هرجاب من جهة الشرق، تبعد عن دَنن ما يقارب ثلاثة أكيال "[١].

وقال محقق الديوان عند شرح البيت الثاني: الأملح من الملحة وهي من الألوان ما اشتدت زرقته حتى ضربت إلى البياض.

والأعطان: جمع عطن – بالتحريك- وهو مبرك الإبل حول الحوض، وأراد بها هنا الحياض نفسها، والناطف: السائل[٢].

وهرجاب: موضع ذكره ياقوت ولم يحدده، وقال البكري: موضع في ديار قيس، ويستفاد من صفة جزيرة العرب للهمداني أنه قريب من بيشة[٣].

وأقول: هرجاب ليس موضع كما ذكر المتقدمين، بل واد مشهور يعد أحد روافد وادي بيشة الكبار ينحدر من شعاف بلاد بالأحمر الشرقية، وجبلي قملا ودمنان، ويتجه شمالاً ثم ينحني إلى الغرب ويسير إلى أن يلتقي بوادي بيشة بالقرب من قرية الحيفة، ويرفده قبل مصبه في بيشة أكثر من اثنين وثلاثين رافدًا، ويبلغ طوله حوالي (١٤١) كيلاً[٤].

١٧- وادي المياه:

قال ابن الدمينة متمنيًا لقاء محبوبته[٥]:

ألاَ يا حمَى وادي المِيَاه قتلتني ... أتاحَكَ لي قَبْلَ المَمَات مُتيحُ
رَأيتُكَ وَسْميَّ الثَّرىَ ظاهرَ الرُّبا ... يحوطُكَ إنسَانٌ عليَّ شَحَيحُ

وقال في موضع آخر[٦]:

رأيتُ لها نارًا وبيني وبينها ... من العرْض أو وادي المياه سُهُوبُ
إذا ما خبت وهنًا من الليل شَبَّها ... من المَنْدَلِيِّ المُستَجَادِ ثَقُوبُ

إلى أن قال:

ألا لا أرى وادي المياهِ يُثيبُ ... ولا النَّفْسُ عَمَا لا تنالُ تَطِّيبُ

وقد تعددت روايات البيت الأخير في كثير من المصادر، ولكن لا يعنينا هنا إلا تحديد موقع وادي المياه.

---

(١) بيشة في الشعر العربي، ص٧٥.
(٢) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٣٦.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٦
(٤) الأكلبي، محمد جرمان العواجي، بيشة دراسة تاريخية، حضارية، ص٥٨.
(٥) الديوان، ص٢٦.
(٦) الديوان، ص١١٥.

فقد ذكر الهجري، أن وادي المياه يقع في حمى ضرية [١].

وقال البكري: وادي المياه: بكسر أوله، جمع ماء، مذكور محدد في رسم غيقة ثم استشهد ببيت ابن الدمينة السابق.

وقال ياقوت: وادي المياه: جمع ماء، ووجدت في بعض التواريخ أن وادي المياه بسماوة كلب بين الشام والعراق. وذكره الحفصي في نواحي اليمامة. واستشهد بقول الراعي، وبقول ابن الدمينة السابق.

وأقول: وادي المياه المذكور عند المتقدمين يقع في حمى ضربة، أما مُراد ابن الدمينة فيقع بين بيشة ورنية، وهو واد كبير تنحدر مياهه من جبل الكور [٢] المعروف قديمًا بكور عامر تيم (بطن من أكلب بن رًبيعة) واليوم بكور آل عمير من سبيع، ثم تسير متجهة إلى الشرق حتى تصب في النقع ما بين نفود حنجران ونهاية جبل الكور المعروف بكور رنية. [٣]

وقد أكثر ابن الدمينة من ذكر حمى وادي المياه، - وإن كان النفاخ محقق ديوانه يرى أنه يكنى عن حمى وادي المياه بمحبوبته - وحمى تثليث وفي حمى تثليث يقول: [٤]

عُقَيلية أما مَلاثُ إزارها ... فدعْصٌ وأما خصرها فبتيلُ
تربع [٥] أكناف الحمى ومَقيلها ... بتَثليث من ظلّ الأراك ظَليلُ

والحمى أيضًا وادٍ ينزل من جبال الأسد ويصب في وادي الذهاب قريبًا من وادي المياه.

وهذا يوحي بأن هناك أحمية خاصة غير أحمية العرب المشهورة.

١٨- الواديان :

قال ابن الدمينة [٦]:

أحبُ هبوطَ الواديَيْن وإني ... لمشتهر بالواديين غَريبُ
وقالت أما والله لولا اشتهارُكم ... وَجَني عليكَ الذَّنب حين تَغيبُ
لما شمِل الأحْشاء منك عَلاقة ... ولا زُرتنا إلا وأنت تطيبُ

---

(١) التعليقات والنوادر، ج٣، ص١٤٢٦.

(٢) الكور جبل كثير الفروع والأودية والشعاب يقع بالقرب من العفيرية في أعلى وادي رنية شمال غرب محافظة بيشة بمسافة (٦٣كم) تقريبًا، وجنوبًا عن مدينة رنية بمسافة (٩٣كم). انظر: فهيد السبيعي، محافظة رنية، ص٦، عبدالرحمن المقيطيف، بيشة في الشعر العربي، ص١٦١.

(٣) السبيعي، فهيد، محافظة رنية، ص٦٠.

(٤) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٨٧.

(٥) تروى في بعض المصادر (تقيض) وهي الأنسب لمعنى البيت في المقيل يكون في شدة القيظ والحرارة.

(٦) الديوان، تحقيق النفاخ، ص١٠٣.

قال محقق الديوان: "والواديان: بلدة في جبال السراه"[١].

وأقـول: ليس هذه البلدة هي مُراد ابن الدمينة، إنما مُـراد ابن الدمينة بالواديين: هو ملتقى وادي بيشة بوادي رنية فيما يُعرف بسهل الفُرشَة، وهي أرض منبسطة واسعة، تقـع في بـلاد بني عُقيل قديمـًا وفي بـلاد سبيع حديثـًا. وذلك لأن ابـن الدمينة شاعر بدوي من أهل الإبل، ومراتع الإبل ومراعيها في تلك الأصقاع والنواحي، وليست في جبال السراة.

وقد ذكر ابن الدمينة مواضع قريبة من تلك النواحي مثل الهضب، ووادي المياه.

وقد ذكر لبيد بن ربيعة العامري، الواديين في شعره مقرونة بمواضع من رنية فقال:[٢]

لـهـنـد بـأعـلام الأَغْـر رُسُـومُ	إلى أُحُـد كـأَنـهُـن وُشُـومُ
فَـوَقْـفٌ فسُـلـيْ فـأكـنـاف ضَـلْـفَـع	تـرَبَّـعُ فَـيـه تـارةً وتـقـيـمُ
بِمَـا قـد تَحُـلُّ الـواديـينَ كليْـهماً	زنـانـير فيـهـا مـسـكـن فـتـدومُ

وهـذه المواضع الثمانيـة التي أوجزها لبيد –رحمـه اللّه- في أبياته مشيدًا بها هي مـن معالم رنية التي لا تـزال محتفظة بمسمياتها القديمة الواردة في الشعر المذكور إلى اليوم[٣].

رابعـًا: الخاتمة (النتائج والتوصيات):

استعرضنـا في هـذه الدراسـة جوانب من حيـاة ابـن الدمينة الأكلبـي، فتطرقنا لاسمـه ونسبه، ونشأته وعصره، وبلاده ومسقـط رأسه، وزواجه ونسائه. وبعض صفاته وأخلاقـه، وأخـيراً قمنـا بدراسة شعـره وبيان منزلتـه الأدبية وتحديد بعضـ المواضع الجغرافية الواردة في شعره، وقد توصلنا من دراستنا لهذا الموضوع إلى عددٍ من النتائج والتوصيات نوجزها على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١- أثبتـت الدراسـة أن ابن الدمينة وُلـد وعاش في بادية أكلب في منطقـة بيشة وتبالة والعبلاء، وكانت نهاية حياته أيضًا في هذه المنطقة.

٢- أظهـرت الدراسة أن ابن الدمينة كثير السفـر والترحال، وشعره يشهدٍ بذلك، فقد ورد في شعره أكثر من واحد وثمانين موضعًا؛ منها ما يشمل اسمه بلاداً واسعة مثل: مكـة، والمدينة، وصنعاء، والعراق، وعُمان، ونجـد، وتهامة، وبيشة، وتبالة، وتثليث،

---

(١) الديوان، ص١٠٣.

(٢) الديوان، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م، ص٩٥.

(٣) السبيعي، فهيد بن عبدالله، محافظة رنية، ص٤٣.

ومنها ما يختص بعلم بعينه، مثل: حجلاء، وسنام، وعروان، وغيرها الكثير، وهذا لا يعني بالضرورة، أنه زار كل هذه المواضع الواردة في شعره.

٣- يتضح لنا من استقراء شعر ابن الدمينة، ومن وصف بعض المتقدمين له، أنه كان يتمتع بشخصية قوية جذابة، فقد اجتمعت له الصفات الخلقية مثل: الشجاعة، والفروسية، والشهامة، والكرم، والأنفة، والغيرة، والصفات الخلقية: مثل: جمال الصورة، وقوة البدن، وفصاحة اللسان؛ لذلك كان محبوبًا من الجميع، خصوصًا عند النساء، لجماله وشاعريته، وقد ساعده على ذلك طبيعة الحياة البدوية التي تكثر فيها محادثة النساء ومخالطتهم، وهذا الجانب كان له أثر كبير في حياته، حيث أصبح في نهاية الأمر، من الشعراء العشاق المتيمين الذين كاد الحب أن يقتلهم.

٤- تميز شعر ابن الدمينة بالعذوبة والجزالة، ورقة المعاني، وفصاحة الألفاظ، وسهولة التراكيب، والبعد عن الحشو والتكلف، يخلط بمذاهب الأعراب حلاوة الحجازيين مقدم على المتغزلين في عصره، لذلك كله كان يتغنى الرّكبانُ بشعره في الفلوات، والسُمَّارُ في أنديتهم، والأمراءُ في مجالس أُنسهم وخلوات قصورهم.

٥- تبين لنا من استعراض ديوان ابن الدمينة والزيادات التي نُسبت إليه وأضافها محقق ديوانه العلامة أحمد راتب النفَّاخ أن أغراض شعره تنوعت بين الفخر، والمديح، والهجاء، وأنه مقل في هذه الأغراض، أما النسيب فهو الغالب على شعره، والمتميز فيه.

٦- إن أول ما يواجه المتأمل في شعر ابن الدمينة هو اختلاط شعره بشعر غيره من المتغزلين، فقد نسب كثيرٌ من شعره لغيره، بسبب الاختلاف الشديد بين الرواة والمؤلفين وقد تنبه أحمد النفاخ رحمه الله لهذه الظاهرة في شعر ابن الدمينة، لكنه قصرها على النسيب العُذري من شعره.

٧- اشتملت الدراسة على (١٨) موضعًا جغرافيًا وردت في شعر ابن الدمينة تم دراستها وتحقيقها، وضبط مسمياتها، وتحديد مواقعها على الطبيعة،

٨- أظهرت الدراسة أن حياة ابن الدمينة الوجدانية والشعرية كان فيها أربع نساء، إلا أن الأبرز فيهن تُدعى أميمة الأكلبية، ولولا حبه لهذه المرأة، ووجده بها؛ ما قال أجود الشعر وأعذبه، وما تقدم صفوف الشعراء المتغزلين؛ فغزله ونسيبه فيها من عيون قصائده.

ثانيًا: التوصيات:

١- نأمل من الجهات الرسمية ذات الاختصاص، والمسئولة عن مسميات المدن، والقرى، وعن رسم الخرائط الجغرافية، المحافظة على مسميات المواضع والأعلام الجغرافية الواردة في الشعر العربي القديم، وعدم استبدالها بمسميات حديثة.

٢- نأمـل من هيئة السياحة والـتراث الوطني، والجهـات ذات العلاقة، المحافظة على المواقـع الأثرية والتاريخية، وتسوير أماكنها وعمل برامج توعوية وتثقيفية للمجتمع، لتوضيح أهميتها التاريخية والحضارية، بالإضافة لتنظيم رحلات سياحية جماعية لزيـارة أهم هذه المواقع، واستغلال ذلك سياحيًا واقتصاديـًا بما يعود بالنفع على الوطن والمواطن، ويتماشى مع رؤية (٢٠٣٠) للمملكة العربية السعودية.

٣- اتضح من دراسة المواضع الواردة في شعر ابن الدمينة أن بعض المواضع يحتاج إلى إعادة نظر ومراجعة، ولم نتطرق لها في هذه الدراسة – لضيق الوقت- لأنها تحتاج إلى دراسة ميدانية، فلعل أحد الباحثين الجادين يتولى ذلك، ويستكمل ما بدأناه.

خامسًا: المصادر والمراجع:

١- ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ /١٩٩٧م).

٢- الأصفهـاني، أبـو الفرج علي بن الحسن، **الأغاني**، شـرح علي مها وسمير جابر، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

٣- الأكلبـي، محمـد بن جرمـان العواجـي، **تاريخ بنـي خثعـم وبلادهـم في الماضي والحاضر**، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

٤- ------------، **بيشـة دراسـة تاريخيـة حضاريـة**، الرياض، مطابـع الحميضي، (ط٢، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م)

٥- البكري، عبد الله بن عبد العزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفي السقا-ط٢، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٦- ابـن جريس ، غيثـان بن علي ، **محافظة بيشة : دراسـات ، واضافات ، وتعليقات (ق١ - ق ١٥هـ / ق٧ - ق٢١م)** (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م) (الجزء الأول) .

٧- الحمـوي، ياقـوت بن عبـد الله، **معجـم البلدان**. بـيروت، دار بـيروت للطباعة والنشر، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

٨- الحربـي، علـي إبراهيم ناصـر، **المعجم الجغـرافي للبـلاد العربيـة السعودية- منطقة عسير**، بيروت، مؤسسة خليفة للطباعة، (١٤١٧هـ/١٩٩٤م).

٩- الخالديـان، **الأشبـاه والنظائـر**، تحقيـق السيد محمد يوسـف، (لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٩٥٨م) .

١٠- السبيعي، فهيد بن عبدالله، **محافظة رنية**، الرياض، ط١ ،١٤٢٨هـ ،/٢٠٠٧م.

١١- أبـو العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، **ديوان ابـن الدمينة**، شرحه وضبطه السيد محمد الهاشمي، مطبعة المنار، مصر، ١٣٣٧ه.

١٢- أبـو العباسـ ثعلب ومحمد بـن حبيب، **ديوان ابـن الدمينة**، تحقيـق أحمد راتب النفاخ، القاهرة، مكتبة العروبة، (١٩٧١م).

١٣- أبو العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، **ديوان ابن الدمينة**، تحقيق علي بن سعد آل زحيفة الشهراني، مكة المكرمة مطابع الصفا، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٤- ابـن عبـد ربه، أبو عمر أحمد بن محمـد، **العقد الفريـد**، - تحقيق مفيد محمد قميحه، بيروت لبنان، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

١٥- العباسـي، عبدالرحمـن بن أحمد، **معاهـد التنصيص على شواهـد التلخيص**، تحقيق محمد محي الدين، عالم الكتب بيروت، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.

١٦- العامـري، لبيـد بـن ربيعـة، **الديـوان**، تحقيـق إحسـان عباسـ، وزارة الإرشاد والأعلام، الكويت،١٩٦٢م.

١٧- محمـد أحمد جاد المولى وأحـرون، **أيام العـرب في الجاهليـة**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، (د.ت).

١٨- الملحـم، فـراج بن شايـ، " القهـر وجبالها وأوديتهـا " **العرب، س١٩، ج٥،٦**، ذو القعدة وذوالحجة١٤١٤هـ.

١٩- المقيطيـف، عبـد الرحمن فايز، **بيشـة في الشعـر العربي**، الرياضـ، دار تكوين للنشر، ط١، ١٤٤٣هـ.

٢٠- الهجري، هارون بن زكريا، **التعليقات والنوادر**، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، العبيكان للطباعة والنشر، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

٢١- الهمـداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، **صفـة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع- منشورات دار اليمامة الرياض ١٣٩٤هـ.

ثالثا : قراءة في موسوعة غيثان بن جريس الخاصة (المراسلات، والوثائق) بقلم أ.د/ عبد الكريم عوفي[1].

(١) ولد الدكتور عبدالكريم بن علي بن عثمان عوفي في بلدية أولاد عوف في ولاية باتنة في الجزائر في (١٩٥١/١٢/١٠م)، فقد والده وهو في سن الطفولة ، بدأ تعليمه المبكر على عدد من شيوخ منطقته، ثم التحق بمدارس التعليم النظامي، وقابل الكثير من الصعوبات الاجتماعية والمادية ، حصل على درجة البكالوريوس من جامعة باتنة عام (١٩٨١م) ، ثم تعين معيدا بمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة قسنطينة ، وواصل دراساته العليا وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة الجزائر في علوم اللغة العربية عام (١٩٩٣م) ، وعلى درجة الأستاذية عام(١٩٩٨م) . يذكر عبدالكريم أنه تلقى تعليمه العام والعالي على الكثير من الأساتذة من دول عربية عديدة . عمل في سلك التعليم العام والجامعي أكثر من خمسين سنة ، وانتدب للعمل في جامعتي أم القرى والملك خالد في المملكة العربية السعودية حوالي (١٥) سنة ، وهو حاليا (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) أستاذ التعليم العالي في جامعة (باتنة) بالجزائر متقاعد . دَرّس عشرات المواد في مجال تخصصه في بلده الجزائر وخارجها. حكّم عشرات الأبحاث للترقيات، وكذلك البحوث المنشورة في مجلات علمية وطنية ودولية .
كما أشرف وناقش عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه في الجزائر والمملكة العربية السعودية وغيرهما. ويعمل عضوا في عشرات اللجان العلمية والهيئات الأكاديمية داخل الجزائر وخارجها. شارك في أكثر من (٨٠) ندوة ، ومؤتمرا ، ولقاءات علمية في عدد من الدول العربية والإسلامية والأجنبية. كتب الكثير من القراءات الوصفية والنقدية للعديد من المجلات والكتب العلمية والثقافية . له حوالي (٥٠) كتاباً وبحثاً علميا ، دراسة أو تحقيقا في مجال تخصصه (علوم اللغة) ، مطبوعة ومنشورة . ومن ذلك الإنتاج العلمي:
(١) المثلث ذو المعنى الواحد ، لأبي الفضل بن بركات الحنبلي (ت ٧٠٩هـ) تحقيق ودراسة، مركز المخطوطات والتراث والوثائق (الكويت ،٢٠٠٠م).
(٢) صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر من (١٢٤٥هـ/١٨٣٠م) إلى (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، نشر المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر، ٢٠١٧م) .
(٣) لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب: لأبي جعفر اللبلي (ت٦٩١هـ)، تحقيق ودراسة، بالاشتراك، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. (٤) تراث علماء تلمسان في جامعات ومراكز البحث في البلد الأمين – جامعة أم القرى نموذجا. دار نور للنشر ألمانيا، ٢٠١٧م.
(٥) "الفصيح وشروحه" مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا ، العدد ، (١١) (١٩٩٤م).
(٦) تاريخ الجزائر الثقافي أوسع موسوعة جزائرية تنتظر الباحثين" مجلة دراسات أدبية ، مركز البصيرة ، الجزائر، العدد (٥) (٢٠١٠م) .
(٥) من العامي الفصيح المشترك بين الجزائر والحجاز.
(٦) علماء من الجزائر في بلادالحرمين .
(٧) المخطوطات وعالم الرقمنة، المواقع، قنوات التليجرام ، الهيئات وكيفية الاستفادة منه.
(٨) قراءة في كتاب: تراث المغاربة والأندلسيين في آثار الدرسين بالمملكة العربية السعودية (دراسة وبيبليوجرافية): تأليف الدكتور حسن عبد الكريم الوراكلي، ضمن كتاب: دراسات مهداة إلى فضيلة العالم الجليل الدكتور حسن الوراكلي، مطبوعات: ندوة زمزم الجُمَعية، المغرب،٢٠١٦م.
(٩) الرحلات الحجية الجزائرية وآثارها في التواصل العلمي والثقافي، نشر في السعودية، ضمن الكتاب السنوي لندوة الحج الكبرى، ٢٠١٢م.
(١٠) مصطلحات الأطعمة في العامية الجزائرية وعلاقتها بالعربية الفصحى، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب العدد:٤٧، السنة:١٩٩٩م، المغرب.
لقد عرفت عن الدكتور عبدالكريم عوفي الكثير من الصفات الإيجابية ، فهو أستاذ جاد صادق مخلص في عمله، وعلى قدر كبير من الأدب، واللطف، وحسن الخلق، وطيب المعشر، وأسأل الله له التوفيق والسداد، وحسن الأقوال والأعمال . (ابن جريس) .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	المقدمة	٤٣
ثانياً :	المجلد الأول :	٤٣
	١- سيرة غيثان بن جريس	٤٤
	٢- القسم الأول : اتحاد المؤرخين العرب:	٤٥
	٣- القسم الثاني : الإدارات الحكومية بمنطقة عسير :	٤٧
	٤- القسم الثالث : الأفراد :	٤٨
ثالثاً :	المجلد الثاني:	٤٨
رابعاً :	المجلد الثالث :	٥٠
	١- القسم الرابع : إمارة منطقة الباحة:	٥٠
	٢- القسم الخامس : إمارة جازان :	٥١
	٣- القسم السادس : إمارة عسير :	٥١
	٤- القسم السابع : إمارة منطقة نجران :	٥١
	٥- القسم الثامن : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة	٥١
	٦- القسم التاسع :النوادي الأدبية :	٥١
خامساً :	المجلد الرابع :	٥٢
	١- القسم العاشر : التوصيات والتزكيات للطلاب :	٥٢
	٢- القسم الحادي عشر :جائزة أبها :	٥٢
	٣- القسم الثاني عشر : جازة يوسف أحمد بن كانو بالبحرين	٥٢
	٤- القسم الثالث عشر : الجامعات السعودية	٥٢
سادساً :	المجلد الخامس : تابع القسم الثالث عشر :	٥٤
سابعاً :	المجلد السادس :	٥٤
	١- القسم الرابع عشر: الجامعات العربية:	٥٤
	٢- القسم الخامس عشر : الجامعات غير العربية:	٥٥
	٣- القسم السادس عشر : جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاول لدول الخليج العربي	٥٦
	٤- القسم السابع عشر : الجمعية التاريخية السعودية :	٥٦
	٥- القسم الثامن عشر : جوائز عبد الحميد شومان للباحثين العرب	٥٦
	٦- القسم التاسع عشر : دارة الملك عبد العزيز :	٥٦
	٧- القسم العشرون : الدوريات (صحف - مجلات)	٥٧
ثامناً :	المجلد السابع : تابع الصحف والدوريات :	٥٨
	١- القسم الحادي والعشرون :الرئاسة العامة لتعليم البنات :	٥٩

م	الموضوع	الصفحة
	٢- القسم الثاني والعشرون : الرئاسة العامة لرعاية الشباب :	٥٩
	٣- القسم الثالث والعشرون : الغرفة التجارية الصناعية بأبها	٥٩
	٤- القسم الرابع والعشرون : كرسي الملك خالد للبحوث العلمية	٥٩
	٥- القسم الخامس والعشرون : محافظة القنفذة	٦٠
	٦- القسم السادس والعشرون : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية	٦٠
	٧- القسم السابع والعشرون : مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض	٦٠
	٨- القسم الثامن والعشرون : مكتبة الملك فهد :	٦٠
	٩- القسم التاسع والعشرون : الملوك والأمراء:	٦٠
	١٠ - القسم الثلاثون : موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور	٦١
	١١- القسم الحادي والثلاثون : موسوعة المملكة العربية السعودية	٦١
تاسعاً : المجلد الثامن :		٦١
	١- القسم الثاني والثلاثون : الهيئات التعليمية "عد الجامعات" :	٦١
	٢- القسم الثالث والثلاثون :وزارة التربية والتعليم :	٦٢
	٣- القسم الرابع والثلاثون : وزارة التعليم العالي :	٦٣
	٤- القسم الخامس والثلاثون : وزارة الثقافة والإعلام	٦٣
	٥- القسم السادس والثلاثون: متفرقات :	٦٤
عاشراً : المجلد التاسع :		٦٥
	١- القسم الأول : اتحاد المؤرخين العرب	٦٥
	٢- القسم الثاني :الإدارات الحكومية	٦٥
	٣- القسم الثالث : الأفراد:	٦٦
	٤- القسم الرابع: إمارة منطقة عسير :	٧٠
	٥- القسم الخامس : الأندية الأدبية :	٧١
الحادي عشر : المجلد العاشر :		٧١
	١- القسم الخامس: تابع الأندية الأدبية	٧١
	٢- القسم السادس : الجامعات السعودية	٧٣
الثاني عشر : المجلد الحادي عشر :		٨١
	١- تابع القسم السادس : الجامعات السعودية	٨١
	٢- القسم السابع : الجامعات غير السعودية	٨٢
	٣- القسم الثامن : الجمعية التاريخية السعودية :	٨٣
	٤- القسم التاسع : دارة الملك عبد العزيز :	٨٤
	٥- القسم العاشر : الصحافة :	٨٤

م	الموضوع	الصفحة
	٦- القسم الحادي عشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :	٨٤
	٧- القسم الثاني عشر: المكتبات العامة :	٨٤
	٨- القسم الثالث عشر : مكتبة الملك فهد الوطنية :	٨٦
	٩- القسم الرابع عشر: الملحقيات الثقافية السعودية :	٨٦
	١٠- القسم الخامس عشر : وزارة التعليم :	٨٦
	١١- القسم السادس عشر : وزارة الثقافة والإعلام :	٨٧
	١٢- القسم السابع عشر : متفرقات :	٨٨
الثالث عشر : خاتمة :		٨٩

أولاً : المقدمة :

تعد وثائق غيثان بن جريس الخاصة موسوعة إرشيفية متميزة من حيث موضوعاتها ، وهي تقع في أحد عشر مجلدا[١] ، تناول فيها الرسائل والوثائق والأبحاث المتبادلة بين الهيئات والمؤسسات والأفراد ؛ داخل المملكة وخارجها ، وهي من إعداد وجمع وترتيب الأستاذ محمد بن أحمد بن مُعبِّر ، عن مطابع الحميضي بالرياض، المملكة العربية السعودية .بدأت الموسوعة في الصدور عام (٢٠١٥م) .وقد وقعت في (٦٥٠٠) صفحة.

جمع الأستاذ محمد بن أحمد معبر في هذه الموسوعة كل الوثائق والمراسلات والأبحاث التي تمت بين المؤرخ غيثان بن جريس والمؤسسات المختلفة في المملكة العربية السعودية وخارجها من جهة ، وبين الأفراد في المملكة ؛ من أصدقائه الأساتذة وطلابه وغيرهم ، على اختلاف انتماءاتهم وثقافاتهم ومناطقهم.

ثانياً : المجلد الأول:

يشتمل المجلد الأول الإهداء ، والفهرست العام لموضوعات المجلدات الثمانية ، والمقدمة ، وسيرة المؤلف غيثان بن علي بن جريس وأعماله العلمية ، وفهرس موضوعات المجلد الأول ، ويتضمن ثلاثة أقسام : الأول خصصه لاتحاد المؤرخين العرب ، والثاني للإدارات الحكومية في منطقة عسير، والثالث للأفراد .

تحدث ابن معبر في المقدمة التي خصصها للأجزاء الثمانية من الموسوعة عن الرسائل الواردة والصادرة ، التي يحتفظ بها غيثان بن جريس في مكتبته ، وهي مرتبة زمنيا حسب ورودها وصدورها ، وذلك على مدى خمس وعشرين سنة ، وهي تقع في ثلاث وعشرين مجلدا ، مقسمة على ستة أقسام حسب موضوعاتها ، وهي : **أولها** : الوثائق العامة

---

(١) الأجزاء من (١ -٨) صدرت من مطابع الحميضي عام (٣٥ - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤ - ٢٠١٥م) . والأجزاء من (٩-١١) صدرت عام (١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م) .

، وتشمـل (٤٠٠٠٠) وثيقـة ، تخص تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها منذ القرن السادس الميلادي ، وأغلبها يتعلق بجنوب المملكة العربية السعودية قديما وحديثا . **وثانيها** : الوثائق الخاصـة ، وتشمـل الرسائل المتبادلة مع الهيئات العلميـة والثقافية والأفراد ، وهي موضوع هذه الموسوعة. **وثالثها** : أبحاث البكالوريوس والماجستير والدكتوراه غير المنشورة ، وعدتها (٤٤٠) رسالـة ، وهـي بإشرافه . **ورابعها** : الصور الفوتوغرافية ، لمناطق كثيرة في المملكة، ولاسيما في منطقة تهامة والسراة ، ومنها ما هو لأماكن في العالم للمناطق التي زارها؛ طالبا أو باحثـا . **وخامسهـا** : المذكرات والمدونات ، مما دونـه المؤلف في أثناء رحلاته وتنقلاته أو مما وجده عند الأهالي في مسيرته البحثية . **وسادسها** : الكتب المطبوعة النادرة ،إذ يوجد في مكتبة المؤرخ غيثان كتب مطبوعة نادرة ، لا توجد في كثير من المكتبات العمومية .

يقـول ابـن معـبر : عندما عرض علي المـؤرخ غيثان بن جريـس (٤٦) مجلدا من وثائقه أخضعتها للفرز وانتقاء ما هو صالح لأن يكون وثيقة تاريخية أو علمية أو ثقافية، فخرجـتُ بمجموع (٣٦) مجلدا من وثائقه الخاصة ، قسمتها على ست وثلاثين قسما ، وهي موزعة على أجزاء الموسوعة المذكورة- كما سيأتي الحديث عنها[1] .

فالموسوعة تسجيل تاريخي لمراسلات تمت بين المؤلف وأطراف متعددة ؛ عامة وخاصة، ميزتها أن مؤلفها استطاع أن يجمعها في نص طويل ، وقع في أجزاء كثيرة ، وقد عمل خيرا حـين احتفظ بها في مكتبتـه العامرة ، وزادها حبكة ، من حيـث ترتيبها وتنسيقها صديقنا الأستاذ محمد بن أحمد معبر، الذي يرجع إليه الفضل في إخراجها على صورتها الحالية.

١- سيرة غيثان بن جريس :

أمـا سيرتـه العطـرة فهي غنيـة ، ومنشورة في عدد مـن كتبـه ، وفي موقعه على الشابكـة العنكبوتيـة ، وأشـير إلى أن مؤلفات المؤرخ غيثان بـن جريس بلغت من الكتب المطبوعـة حوالي سبعين كتابا من الحجم الكبـير ، ،أغلبها في مجلدات تزيد عن خمس مائـة صفحة في المجلـد الواحد. وله أيضـا أكثر من (١٥٠) بحثـا ودراسة منشورة في مجـلات علميـة محكمـة، ومحاضـرات ألقيت في مؤتمـرات ونـدوات ؛ داخـل المملكة السعودية وخارجها، وقد تبادل المؤرخ نتاجه المطبوع مع مؤسسات حكومية وغير حكومية وأفـراد، داخـل المملكة وخارجهـا أيضـا، وللأسف فإننا لا نجـد لها أثـرا في مكتباتنا الجزائريـة ، العامة والخاصة، ولعل نشره إياها في موقعـه الشبكي يتيح الاطلاع عليها لمثقفي الجزائر.

ولمـن أراد أن يتتبـع آثاره ونشاطاتـه العلمية والتربويـة يمكن مراجعة موقعـه على الشابكة العنكبوتية ،) الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور غيثا ن بن جريس .(إذ أتاح نتاجه للقراء عامة .

---

(١) هذه (٣٦) قسماً في الأجزاء من (١ – ٨) ، أما الأجزاء من (٩ – ١١) فالمنشور فيها (١٧) والمجموعة كامله (١١) مجلد فيها (٥٣) قسماً .

وتجنبا لتكرار الحديث عن سيرته وآثاره فسأكتفي بذكر فقرات كتبتها قبل سنوات عن أحد كتبه وهو(**القول المكتوب في تاريخ الجنوب" أجزاء من عسير"**) ، لعلها تغني عما نحن بصدد قوله عن صاحب هذه الموسوعة الجديدة ، قلت: "زميلنا الدكتور غيثان بن علي بن جريس مؤرخ موسوعي ، متميز في كتاباته المتنوعة ، فهو يكتب في التاريخ ، والثقافة ، والحضارة ، والاجتماع ، والتربية ، والدين ، والاقتصاد ، والأدب، والسير ، والعادات والأعراف ، والمخطوطات والوثائق ، والجغرافية ، والأعلام ، واللغة، والزراعة، وغير ذلك مما له صلة بالمجتمع .لقد حباه الله ملكة الكتابة فأرخ لجنوب المملكة وصور تصويرا دقيقا الحيوات التي عاشها الناس ويعيشونها في جنوب المملكة وفي مناطق أخرى ، وذلك في موسوعته المشار إليها ، وفي حدود ما تناهى إلي من خلال قراءاتي لم يكتب أحد مثل ما كتب .

وإني أكبر فيه شجاعته وإخلاصه وتفانيه في خدمة تاريخ وثقافة وطنه ، وإمداد طلاب العلم والباحثين بمواد معرفية تشكل أرضية صلبة لإقامة مشاريع وأبحاث علمية مرتبطة بالتنمية الوطنية ، يمكن أن تستفيد منها جامعة الملك خالد وغيرها من الجامعات السعودية في الرقي بالبحث العلمي المرتبط بالتنمية الوطنية ، بدل الانصراف عن قضايا المجتمع إلى موضوعات لا تخدم التنمية الوطنية أغلبها مستهلكة أو تتناول قضايا عامة، وهو أمر مخالف لأهداف الوزارة والجامعة ولوائح البحث العلمي والدراسات العليا.

إن ما كشفت عنه موسوعة الدكتور غيثان بن جريس (**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**) ومؤلفاته الأخرى وما خلص إليه من نتائج وتوصيات لأمر جدير بأن يُعنى به في أقسام الكليات في الجامعة ومجالات البحث والكراسي العلمية ، وذلك بتوجيه طلبة الماجستير والدكتوراه لإنجاز رسائلهم في موضوعات مرتبطة بالمجتمع ، في المجالات المختلفة ، لأن ذلك يعزز الا نتماء للوطن وبناء المجتمع وتطويره" .

(*) يتناول المجلد الأول ثلاثة أقسام ، وهي :

٢- القسم الأول : اتحاد المؤرخين العرب [(١)] :

---

(١) وأشير إلى أن ابن معبر مُرتب المادة العلمية قد أورد قسما من هذه المراسلات ، وكذلك فعل الأمر نفسه مع مراسلات الحكومات والأفراد في المجلد: رقم (٩) ، وفي رأيي لو جمعها في موضع واحد لكان أفضل ، ولعله في طبعة جديدة يستدرك هذا الأمر .
وبالمناسبة أوضح للقارئ الكريم أنني عندما بدأت قراءة الموسوعة لعرضها في هذه المقالة ، وجدت الأستاذ محمد بن أحمد معبر مُرتب الموسوعة قد أورد وثائق ومراسلات كثيرة غير مرتبة ترتيبا دقيقا ، فحاولت أن أستدرك الأمر وأراعي الترتيب الزمني وموضوع الوثائق ، حتي يتمكن القارئ من استيعاب الملخص الذي اكتبه ، لكنني وجدت الأمر يتكرر في مجلدات الموسوعة كلها ،فعدلت عما عزمت عليه ، ولذلك فإن التكرار والاضطراب الذي سيلحظه القارئ مرده الترتيب الأصلي لابن معبر ، ومن باب رد الفضل لأهله فإن ابن معبر يُشكر على الجهد الكبير الذي بذله في ترتيب الوثائق والمراسلات ، وانتقاء منها ما يراه مناسبا للموسوعة ، وسأعود لهذه الملحوظة في خاتمة العرض.

وفيـه عرض للرسائل المتبادلـة بين المؤلف غيثـان بن جريس واتحـاد المؤرخين العرب مـن (١٩٩٢م إلى ٢٠١٠م) ، وهـذه الرسائـل لها سمـات مميزة ، فهـي ذات طابع إخواني وتاريخـي وعلمـي وأدبي وإنساني ،أبان فيها المؤلف غيثـان في أسلوب مخاطبته رئيس اتحاد المؤرخـين العـرب في القاهـرة الأستـاذ الدكتور سعيـد عبد الفتـاح عاشور قبـل انضمامه إلى الاتحـاد بأنـه الأستـاذ المربي والأب الروحـي والوالـد ، وذلك في جميـع الرسائل التي يرسلهـا إليـه ، ويختمهـا بابنكـم ، وهـذه سمة التواضـع التي يتحلـى بها العلمـاء ، والميزة الأخـرى للرسائـل أنهـا كتبـت مـن الطرفين بلغـة عربيـة فصيحة ،لا أثـر فيهـا للعامية ، واضحـة العبـارة ، سلسـة الأسلـوب ، جزلـة الألفـاظ ، مؤدية للغرض والمضامـين التـي تحملهـا. أما موضوعاتها فهي متنوعة ، وبدايتها كانـت في التسعينيات ،عندما كان الدكتور غيثـان بن جريـس يطلب الاستشارة العلمية لنتاجه العلمي ، مـن حيث كيفية الحصول على المصادر والمراجع لإنجاز بعض الموضوعات على ضوء خبرة رئيس اتحاد المؤرخين وما يعرفه مـن مظـان العلم التـي يمكن أن يستفيـد منها ، أو من حيـث نشر بعض الأبحاث في مجلة الاتحـاد ، أو في مؤسسـات وجمعيـات ذات صلة باهتمامات الباحث غيثـان ، أو المشاركة في المؤتمـرات الدولية والوطنيـة والندوات ، وبمرور السنين يشتد عـود المؤلف فيكتسب الخبرة فيرى نفسه أنه جدير بعضوية الاتحاد فيراسل رئيس الاتحاد طالبا الانضمام إلى عضويته ، فينال طلبه الحظوة ، وهو الأمر الذي فتح له آفاقا في التعرف على المؤرخين العرب واكتساب تجـارب جديدة بحكـم الاحتكاك ، ومما كان له أثر في شخصيتـه العلمية وشجاعته الأدبية حضـوره المناشط التي يقيمها الاتحاد في مصر أو غيرها مـن البلدان العربية والإسلامية ، وكـذا ما يقام في داخل المملكـة وخارجها من أنشطة ، ولاسيمـا التاريخية والثقافية، وأشير في هـذا السيـاق إلى أن كثيرا من المراسـلات تضمنت الموضوعات التـي كان يشارك بها في مؤتمرات الاتحاد أو غيره ، يقدم ملخصات أبحاثه ومحاورها ليقنع اللجان العلمية المشرفة علـى تحكيـم أبحاث المؤتمـرات كما يقـدم تقارير عن الأعمـال المنجـزة في المؤتمر ، ومن الموضوعات التي شملتها هذه المراسلات تقديم هدايا من المطبوعات والأبحاث التي أنجزها المؤلـف غيثـان بن جريس إلى الاتحاد ، سواء كانت المطبوعـات أبحاثا ودراسات منشورة في مجلات ، أو كتبا أو موسوعات ، وهي تزيد عن مائة وخمسين عملا علميا ، بين كتاب مطبوع أو موسوعات في مجلدات مطبوعة وبين بحث ودراسات ومحاضرات ورسائل علمية .

وظاهرة التبادل العلمي هذه عند صاحبنا نجدها معممة وتتكرر عند كل الهيئات التي يتعامل معها، وكذلك الأفراد ، لأنه يؤمن أن ما ينتجه من منجزات علمية ؛ صغيرة كانت أو كبيرة ينبغي أن ينتفع بها أبناء الأمة ، ولذلك نجده ينفق عنها بسخاء لتصل إلى المثقفـين والعلماء والمؤرخين ، والمؤسسـات الحكومية والخاصة ، داخل الوطن وخارجه، ولمـا تطورت التيكنولوجيـا وتنوعت خدمات الشابكـة العنكبوتية أنشـأ موقعا إلكترونيا وأتـاح فيـه كل نتاجه للقـراء والباحثين مجانـا ، ولأن مراسلاته منشـورة في موسوعته (وثائق غيثان بن جريس)فإني صرفت النظر عن التمثيل لها .

٣- القسم الثاني : الإدارات الحكومية بمنطقة عسير :

تختلف مضامين مراسلات هذا القسم عن السابقة في القسم الأول ، مع أنها تلتقي معها في جانب إهداء الكتب والمطبوعات التي أنجزها الدكتور غيثان .

ويغلب على هذه المراسلات أنها موجهة للقطاعات الإدارية عامة في منطقة عسير ، وهي تحمل في عمومها مضامين المشروع التاريخي والثقافي والتربوي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والتنموي والأمني والزراعي ، وغير ذلك مما يتعلق بحياة الإنسان في هذه المنطقة ، وهو ما خطط له الدكتور غيثان منذ عودته من البعثة العلمية، واستقربه المقام في فرع جامعة الملك سعود بأبها، ثم جامعة الملك خالد.

لقد خطط الدكتور ابن جريس لمشروع ثقافي كبير ينجزه عبر حيز جغرافي مكاني واسع، وهو جنوب المملكة ، يبدأه بمنطقة عسير ثم يتوسع فيه تدريجيا ليغطي جنوب المملكة عامة ، وحيز زماني أوسع ، يشمل الأزمنة المختلفة التي عرفتها المنطقة ؛ قديما وحديثا ، لأن الأحداث التاريخية التي يغطيها المشروع ممتدة إلى العصور الغابرة ، ولتحقيق أهداف المشروع وإنجازه في الآجال المطلوبة ، باعتباره واسعا ويتطلب جهود جماعات وليس أفرادا فحسب ، ولذلك فكر في مراسلة الجهات الإدارية كل حسب اختصاصاته ووظيفته ، فأعد مراسلات للجهات المعنية شرح فيها أهداف مشروعه الكبير، وحدد مبتغاه من العناصر التي يتطلبها المشروع ، حتى يتسنى للجهات المعنية الإجابة عن احتياجاته ، وقد تبين من بعض الوثائق أنه كان يكرر المراسلات لبعض الجهات التي لم يتلق منها الإجابة عن مطالبه ، لأنه رجل يعمل في ضوء خطة محكمة البناء ، ومنهجية علمية صارمة ، ومرتبط بزمن معين ، ومما يذكره في مراسلاته : إعداد كتاب عن أبها ، وكتاب النماص في الماضي والحاضر ، وكتاب عن محافظة أحد رفيدة ، ينظر على سبيل المثال الخطاب الموجه لمحافظ أحد رفيدة : [ص ٣٩٧-٤٠٨].

ولأن الجهات الحكومية التي تعامل معها كثيرة ومتشعبة ومتفرعة فإنه يتعذر ذكرها كلها ، لذلك سأكتفي بذكر أسماء عينات منها على سبيل التمثيل لا الحصر، ولمن أراد التوسع ومعرفة المزيد ، يمكنه مراجعة وثائقه المختلفة ، وهي متاحة على موقعه الشابكي المشار إليه سابقا .

فمن الجهات الحكومية والإدارات التي تبادل معها المراسلات : الضمان الاجتماعي، والهلال الأحمر، وبنك التسليف، وبنك التنمية العقارية ، والبنك الزراعي، و بريد النماص ، وشرطة عسير ، وتلفزيون أبها ، وإدارة الشؤون الاجتماعية ، وديوان المراقبة العامة ، والاتصالات ، ومرور منطقة عسير ، والتنمية العقارية ، والدفاع المدني، ومركز التجنيد ، والأوقاف الإسلامية لعسير ، وجمعية الهلال الأحمر السعودي بأبها ، و بلدية أبها وميزانيتها وإداراتها ، وتحلية مياه عسير ، وإدارة الطرق والهندسة، والمحكمة الشرعية في عسير، ونادي السروات ، ونادي أبها الأدبي ، ووكالة الأنباء

السعوديـة ، وسـراة عبيـد ومؤسساتها ، وظهـران الجنوب ، ونجـران ، وتنومة ، وأحد رفيدة ، وجمعية الثقافة والفنون بالباحة ، وجمعية الدعوة والإرشاد بتبوك .

لم تكن هذه المراسلات من طرف المؤرخ وحده ، وإنما كانت مراسلات من الأطراف الأخرى التي تفاعلت مع نشاطاته المختلفة ، ولاسيما أن كثيرا من مراسلاته كان يرفقها بهدايـا من مطبوعاته ، تصل أحيانا كثـيرة إلى أزيد من ثلاثين كتابا ، وبنسخ عديدة ، وقـد وُجهت إليه دعوات كثيرة لحضور مناشـط ثقافية بمناسبات عديدة، كالاحتفالات الدينيـة السنويـة ، والتربويـة ، وكمـا تم تكريمه بمناسبـة حصوله علـى جائزة اتحاد المؤرخـين ، وجائـزة شومـان ، وغيرهمـا ، ومنح دروعـا تذكارية عديدة أيضـا ، ودُعي لحضور ندوة فؤاد سزكين بالرياض .

٤- القسم الثالث : الأفراد :

وثائق الدكتور غيثان ومراسلاته مع الأفراد لها طابع خاص ، لأن أغلب الذين تبادل معهم المراسلات كانوا مـن رجال العلم والثقافة والأساتذة في الجامعات والشخصيات السياسيـة مـن ذوي المكانـة الرفيعـة في المجتمـع ، وطلاب العلـم عامـة ، ولذلك فإن مراسلاتـه يمكـن أن تصنف ضمن الرسائل الإخوانية الأدبيـة، لقد غلب على كثير من الرسائـل المتبادلة بين الدكتور غيثان بن جريـس وصحبه حديث الشعر والمقامة والنقد والبلاغـة والتحليل النصي ، كمقامات ابن معبر ، وحديث محمد بن سعيد القحطاني، وإخوانيـات عبد الله بن عـون ، وشعر علي حسن الشهراني ، ومقالات حسين الزراعي، ومحمـد بن إبراهيـم أبا الخيل ، وإبراهيم أبو طالب ، وعباس السوسوة، وعبد الكريم عـوفي ، وسعيد الحجـري ، وعبد الواسع الحميري ، وأنـور العزاني ، ومحمد الحازمي، وقاسـم آل قاسـم ، وعبـد العزيز بـن حنش الزهـراني ، ويحيى بن عبـد الله السعدي العبـدلي ، ويحيى بن محمد آل فايـع ، ويوسف حسن العارف ، ومحمد بن عبد الله بن حميِّـد ، وحسـن بن حجاب الحازمي ، وعبد الله بن حمد الحقيل ، وعبد الله بن عايض آل حامـد ، وعبد الحميد الحسامي ، وسعيد بن عبد الله آل بركات الغامدي ، ومحمود نوافلة ، وعبد الله بن حسن الرزقي، ويحيى فضل الله المختار، و عبد الله حامد ، ومطلق محمد شايع ، وصالح بن علي أبو عراد ، وغيرهم كثيرون .

إن هـؤلاء ممن ذكرتهم وممن لم أذكرهم ، وهم كُثر ،كان للمؤرخ غيثان عليهم فضل كبـير في امتلاء رفـوف مكتباتهم بكتبه التي تفضـل بإهدائها إليهم ، وقـد ذكروا ذلك في خطاباتهم المرسلة إليه شاكرين له فضله عليهم ، نسأل الله أن يجعلها في موازين حسناته .

ثالثاً : المجلد الثاني :

تستمـر المراسلات والوثائق في القسم الثالث في المجلـد الثاني التي تم تبادلها بين المؤرخ غيثان والأفراد ، وهم صنوف ، ومن أقطار عربية كثيرة ، وموضوعات المراسلات

متنوعة أيضا ؛ منها ما هو مكرور ذُكر سابقا ، ومنها ما هو جديد ، وقد تضمنت المراسلات كثيرا من ردود العلماء على المؤلف بشأن ما يطرحه من موضوعات في رسائله ، ولاسيما ما يخص مشروعه الثقافي الكبير حول كتابه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) وغيره من الكتب الأخرى التي يُعنى فيها بالحيوات المختلفة لمنطقة عسير عامة ، ومن الموضوعات الأخرى التي تضمنها ردود العلماء كتابة مقالات أدبية ونقدية تداخل فيها الشعر والنثر والحكم والأمثال ، وكذا وصف مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية والتعليمية ، وفي بعض المراسلات نقرأ ما يمكن أن نسميه النقد الذاتي ، سواء من طرف المؤلف أو من طرف زملائه العلماء والمثقفين ، وذلك ما نجده في الاستدراكات التي يرسلها إليه الزملاء مما يتعلق بقضية الأنساب ، والجميل في الأمر أن المؤرخ غيثان بن جريس كان يلح في مراسلات كثيرة على تجنب ماله علاقة بالجانب الذاتي ، وذلك ليعطي مؤلفاته القيمة العلمية والموضوعية ، ويبتعد فيها عن الإنشائية والجهوية ، ولأن الرجل كريم في هداياه فإننا نجد ه يرفق مراسلاته بهدايا من كتبه المطبوعة ، ولاسيما (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) وغيره ، ويعجبك أنه لا يكتفي بإرسال نسخة واحدة ، إذ وجدته في رسائل كثيرة يذكر أنه أرسل عشرين أو ثلاثين أو أزيد من ذلك أو مائة نسخة من كل كتاب ، وعكس ذلك وجدت رسائل يطلب أصحابها عناوين مؤلفاته ، وبعضهم يطلب منه نسخا لتوزيعها على من يستحقها من العلماء وطلاب العلم ، وبعض المؤسسات ، إنه تقليد يستحق أن يُشاد به .

ومن جميل ما تتميز به هذه الرسائل أن كثيرا منها مرتبط بمناسبة حلول شهر رمضان أو عيدي الفطر والأضحى المباركين ، ولأن المؤلف في فترات زمنية كان صاحب كرسي في جامعة الملك خالد ، ورئيس قسم التاريخ ، ورئيس تحرير مجلة ، لذلك تترى الرسائل التي تصله من أنحاء مختلفة ؛ من أهل العلم وطلابه ، ومن أصحاب مؤسسات ثقافية وتربوية.

في هذا القسم نجد مراسلات مطولة من الطرفين ، لأنها تحمل طابعا علميا وتاريخيا وأدبيا ونقديا ، وهي التي شكلت مادة لكتبه على اختلاف أنواعها ، وقد ذكرت أن مراسليه ليسوا من المملكة العربية السعودية فقط ، بل فيهم أيضا المصري والسوري والأردني واليمني والفلسطيني والمغربي والعماني ، فمن الأعلام الذين ترددت مراسلتهم ، أذكر : محمد أحمد أنور ، محمد بن مفرح القحطاني ، عوض بن خزيم الأسمري ، علي مريع آل جمعان الأسمري ، سر الختم سيد أحمد العراقي ، عبد المنعم بن علي إبراهيم ، يحيى بن عبد الله المعلمي ، رفعت محمد موسى المصري، محمود زعرور السوري ، عبد الله بن سعيد بوراس ، محمد خير شيخ موسى الكويتي، عدنان بن صالح الشهري ، محمد الطيب اليوسف ، محمد ناصر المنصور السوري، عبد الله بن ظافر القشيري الشهري ، حسين الريماوي الأردني ، سعيد بن مسفر بن مفرح، محمد علي شيبان العامري ، محمد حسن فراس ، محمود محمد أسد السوري ،

عبـد الزيـز الزهـراني، حسـن الشـوكاني ، محمد بن غرمـان العمري ، عبـد الله بن حمـد العقيل، صالح أبو دياك الأردني ، خالد فـواز الشهري ، عبد الرحمن آل مشهور، عبـدالله أبو ملحه، أحمد بن عبد الله العواجي ،حمد بن حمد العسكر السوري ، محمد أحمـد العقيلـي، محمد بن علـي العمري ، عبد الوهـاي عسيري ، حسـين النجمي، أبو الـبراء الحازمي، صـبري رمضان المصري ، محمد توفيق محمد المصري ، عبد العزيز الهلابي، إبراهيم محمد فايع الألمعي، جمعان بن عبد الكريم ، سعيد بن زهير العمري، محمـد بن ناصر العبودي ، أحمد محمد الزيـداني ، طلال بن مرعي آل مرعي، محمد علـي الجحيني الشهـري ، إياد أمين مدني ، عبد الله بن محمـد أنور ، محمد بن يوشع المنيصـر، علـي بن حسن الشعيب الشهراني ، عبـد الله بن محمد آل عزيز، محمد بن عبـد الله أل زلفـة ، عبد الله أبو داهش ، صالح أبو عراد الشهري ، عبد الله بن بلقاسم الشهري ، عبد الوهاب بابعير، محمد الناشري ، عبد الله بن علي بن عفتان ، يحيى عبد الله السعدي ، شريف قاسم ، قاسم آل قاسم، محمد الفيفي .

وفي هذه المراسلات نجد أسماء كثير من طلاب العلم الذين تبادلوا مع المؤرخ غيثان بن جريس رسائل بشأن طلب مساعدة علمية ، كتيسير التسجيل، أو طلب شهادة تزكية ، أو التحويل ، أو تقديم كتب للبحث ، أو طلب هدايا من كتبه ، أو طلب وظيفة ، وفي مقابل هـذا وجدت المؤرخ غيثان يراسـل طلاب الدراسات العليا لحضـور مناقشات الماجستير في قسـم التاريـخ ، ومن باب الوفاء والبر بالأستاذ المربـي غيثان ، وجدت مراسلات من طلابه يهدونه السلام ويشيدون بنصحهم وتوجيههم في أثناء الطلب العلمي بالجامعة .

ومـن الرسائـل التي كتبها المؤرخ غيثـان تلك التي وجهها لبعض زملائه الأساتذة يطلـب منهـم تقديم المساعدة لبعض طلبـة العلم للتسجيل في الجامعـة أو التحويل إلى جامعة أخرى.

كمـا نجد رسائل أخرى موجهة هـذا المؤرخ النشط لحضور ندوات ثقافية وأمسيات شعرية ، أو إلقاء محاضرات تاريخية ، وذلك في عدد من المحافظات بمنطقة عسير عامة.

ذكـرت فيما سبق إلى أن كثـيرا من المراسلات المتبادلة بين المـؤرخ غيثان وصحبه فيهـا شيء من النقد ، ولأن الرجل كتب في التاريخ القديم والحديث والإسلامي بتوسع، فقد تعرضت بعض كتاباته للنقد ، وهو ما كشفت عنه بعض المراسلات في وثائقه .

رابعاً : المجلد الثالث :

١- القسم الرابع : إمارة منطقة الباحة :

المراسـلات التي جرت بين المؤرخ غيثان بن جريـس وأمير منطقة الباحة ووكلائها تمت في سياق إنجاز كتابه عن الباحة ماضيا وحاضرا ، وطلب تقديم المساعدة للإقامة والتنقل ، وكذا إهداء بعض كتبه .

٢- القسم الخامس : إمارة جازان :

تناولت المراسلات بين المؤرخ ابن جريس وأمير المنطقة ووكلائها إهداء بعض كتبه ، وطلب يد المساعدة في إنجاز كتاب عن جازان .

٣- القسم السادس : إمارة عسير :

وتناولت المراسلات والوثائق بين المؤرخ غيثان بن جريس والأمير ووكلاء المنطقة إهداء مجموعة كبيرة من الكتب ، بلغت بعض نسخها أزيد من مائة نسخة ، وقد كثرت المراسلات بينه وبين أميري المنطقة: خالد الفيصل وفيصل بن خالد بشأن قضايا كثيرة، ولاسيما إنجاز كتابه "أبها حضاريا" ، وتم الإشادة ببعض مؤلفاته ، مثل : "من رواد التربية والتعليم في المملكة محمد أحمد أنور-دراسات وشهادات ووثائق" .

٤- القسم السابع : إمارة منطقة نجران :

قدم غيثان مجموعة كبيرة من كتبه بنسخ متعددة للأمير ووكلاء المنطقة، كما قدم لهم مسودة كتابه "تاريخ وحضارة نجران" طالبا منهم المساعدة لاستكمال إنجازه .

٥- القسم الثامن : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة سنة على تأسيس المملكة :

تناولت المراسلات بين الجهات المختلفة التحضير الجيد للمناسبة ، وفق مواصفات علمية ومنهجية دقيقة ، كما تناولت كتاب "عبد العزيز آل سعود والإصلاح الإسلامي" لكمال الكيلاني بالدراسة والنقد ، وقدمت دراسات وأبحاث عن المؤسس ، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب في جنوب الجزيرة العربية .

٦- القسم التاسع : النوادي الأدبية :

نادي أبها ، ونادي الأحساء ، ونادي حائل، ونادي جدة ، ونادي جازان ، ونادي الباحة ، ونادي الرياض ، ونادي الطائف ، ونادي القصيم ، ونادي المدينة المنورة ، ونادي مكة ، ونادي المنطقة الشرقية ، ونادي نجران .

وتبرز المراسلات التي تمت بين المؤرخ غيثان والنوادي الأدبية علاقة التبادل العلمي كإهداء الكتب وشرائها والمجلات العلمية ، وتحكيم الأبحاث والكتب والتحضير من الجانبين لإقامة الندوات والملتقيات وإلقاء المحاضرات في المناسبات المختلفة ، وللمؤرخ غيثان بن جريس حظوة طيبة عند رؤساء النوادي الأدبية ، فقد منحته كثير من النوادي العضوية الرسمية والعضوية في اللجان العلمية ، وأشركوه في تحكيم الأبحاث والكتب التي تقدم إليهم لطبعها ، كما دعوه لإلقاء محاضرات كثيرة .

خامساً : المجلد الرابع :

١- القسم العاشر : التوصيات والتزكيات للطلاب :

نقـرأ في هذا القسم مجموعة مـن التوصيات والتزكيات كتبها الأستـاذ غيثان إلى بعض المؤسسات والأفراد ، يطلب فيها تقديم مساعدة للطلاب الذين يرغبون في استكمال دراساتهم العليا ، ولاسيما الذين درس لهم في مرحلة البكالوريوس ، أو الذين يدرسهم في قسم الدراسات العليـا بقسم التاريخ ، وأخص بالذكر الذين يشرف على التخرج منهم أو الذين يعدون رسائل الماجستـير، فقـد كتب عددا من التقاريـر والرسائل موجهة لبعض الأمـراء والأساتذة وشيوخ القبائـل والعشائـر والأعيان والنـواب ؛ حاثا مخاطبيه على تسهيل المهمـة للطلبة الباحثين في الحصـول على الوثائـق التاريخية والصور ، مشيـدا بخصال الخلق القـويم، والعلم والتفكير السليم ، والصبر ، التي يتمتع بها الطلبة الذين يطلبون منه التزكية والتقارير العلمية.

٢- القسم الحادي عاشر : جائزة أبها :

تعد جائزة أبها من المؤسسات الثقافية والفكرية التي فعّلت الحركة الفكرية في منطقة عسـير ، وذلك مـن خلال المنا شط التـي أقيمت في أبهـا لعرض الأعمـال العلمية المقدمة للمسابقة التي كانت تقام دوريا ، وللدكتور غيثان بن علي بن جريس حضور في هذه المؤسسة، إمـا بصفته عضـوا في لجنتها العلمية وتحكيم الأبحاث والكتب التي يقدمها المتسابقون ، أو بصفتـه متسابقـا ، يتقدم بإنتاجه كغيره مـن المتسابقين ، وكعادتـه كان يغتنم فرصة هذه الجائزة لتقديم هدايا من كتبه لأعضاء اللجنة العلمية والهيئة المشرفة على الجائزة .

٣- القسم الثاني عشر : جائزة يوسف أحمد بن كانو بالبحرين :

وقد كان له حضور بالترشح فيها ، وتقديم مشاركات علمية .

٤- القسم الثالث عشر : الجامعات السعودية :

- **الجامعـة الإسلاميـة بالمدينة المنورة** : تفيد الوثائـق والمراسلات أن الدكتور غيثان كانـت له صلة بالجامعة ، مـن حيث استشارته في برامج الدراسات العليا ، وتحكيم الكتب ، وإهدائه مجموعة من كتبه التاريخية للقائمين عليها ولمكتبتها .
- **جامعة أم القرى بمكة** : المراسلات والوثائق التي تبودلت بين المؤرخ غيثان وجامعة أم القـرى ، تخص إهداء الكتب من المـؤرخ غيثان بن جريس ، وشراؤها من المكتبة المركزية بالجامعة ، كما شملت إسناد تحكيم أبحاث الترقية للأساتذة في الجامعة، وكـذا تحكيم أبحاث لمجلـة اللغة العربية والعلوم الشرعيـة ، وتقديم تزكية وتوصية لتسجيل طالب باكستاني في معهد تعليم اللغة العربية .
- **جامعـة الإمـام محمـد بن سعـود الإسلاميـة** : ولها عدة فـروع ، المراسلات معها تخـص إهداء كتبه لجهات عديدة ، وطلب شرائها ، وإقامة لقاءات علمية ، وتقديم

مساعدات للطلبة لاستكمال الدراسة وإنجاز أبحاثهم ، وتلقيه التهنئة بمناسبة الترقية للأستاذية ، والمشاركة في مناقشة رسائل وندوات علمية ومؤتمرات ، وتلقيه هدية كتب من أستاذ زميل له ، والشفعة لطالب باكستاني لاستكمال دراسته .

- **جامعة الباحة** : ومراسلاته تخص إهداء كتبه ، وشرائها من الجامعة .
- **جامعة جازان** : تشمل المراسلات تبادل التهاني بين مدير الجامعة والمؤرخ ابن جريس ، وإهداء الكتب وبيعها ، وتحكيم أبحاث الترقية لأستاذ ، ودعوة لحضور ندوة علمية احتفاء بحصول د. الحازمي على الجائزة وتكريمه .
- **جامعة الحدود الشمالية** : تناولت المراسلات إهداء الكتب والدعوة لشرائها .
- **جامعة الدمام** : تخص المراسلات شراء الكتب وبيعها ، والمشاركة في مناقشة رسالة دكتوراه .
- **جامعة الرياض للبنات** : تناولت المراسلات تحكيم أبحاث الترقية .
- **جامعة سلمان بن عبد العزيز** : تحدثت الوثائق عن بيع الكتب .
- **جامعة الطائف** : شملت الوثائق والمراسلات إهداء الكتب والدعوة لشرائها .
- **جامعة الفيصل** : تخص المراسلات إهداء الكتب .
- **جامعة القصيم** : تخص المراسلات والوثائق إهداء المؤرخ مجموعة كتب ، والدعوة لشراء كتب أخرى .
- **جامعة الملك خالد** : مراسلات ووثائق المؤرخ غيثان بن جريس كثيرة ومتنوعة ، لأن هذه الجامعة جامعته التي يعمل فيها وعلاقاته متميزة مع إداراتها المختلفة ، ومما شملته المراسلات على سبيل التمثيل لا الحصر: إهداء الكتب لمدير الجامعة ووكلائها وزملائه الأساتذة ، وطلبات التفرغ العلمي لإنجاز كتب وأبحاث، وتهنئة الوكيل ، وطلب تقديم محاضرة بمناسبة الرياض عاصمة الثقافة العربية، وترشيحه لتدريس مقرر التراث والثقافة ، والمشاركة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة ، وموافقة وزارة التعليم بالمشاركة في ندوة اتحاد المؤرخين ، والمشاركة في جلسات ندوة التعليم العالي في عسير، وإعداد خطة عمادة المجتمع والتعليم المستمر ، وطلب المشاركة في ندوة الرحلات على شبه الجزيرة العربية، وترشيحه للجنة الترجمة ، والمشاركة في ندوة أبها مدينة المستقبل ، والمشاركة في ندوة بجامعة السلطان قابوس بعمان ، وتحكيم كتاب " تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي " ، وتهنئة بمناسبة رئاسة القسم ، وإهداء كتابه " دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد " إلى مؤسسات كثيرة ، وترشحه لجائزة أبها، وإعداد تقرير عن اللقاء العلمي الثاني في دارة الملك عبد العزيز ، وتقديم محاضرات ، وطلب طبع كتاب ، وإعداد تقرير عن اللقاء الثالث لجمعية التاريخ بدول مجلس التعاون الخليجي ، والترشح لإلقاء محاضرات في الأردن والإمارات العربية المتحدة وبريطانيا ، وإعداد خطة الدراسات العليا في قسم التاريخ ، واجتماع هيئة أعضاء

التدريس ، وندوة حول استشراف مستقبل التعليم الجامعي في العلوم الاجتماعية ، والتعليم العام والفني في منطقة عسير ، وتقرير عن ندوة " المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور .

سادساً : المجلد الخامس :

تابع القسم الثالث عشر" جامعة الملك خالد" :

تهنئة زميل ، ودعوة أخوية للزملاء ، وإهداء نسخ كثيرة من كتاب عن قسم التاريخ، وتقارير عن سنة التفرغ ، وملخص بحث ، وتسهيل مهمة بحث ، وتلقيه مجموعة كتب هدية ، ودعوة لحضور حلقة بحث ، وإعداد خطة كرسي الملك خالد ، والمشاركة في ندوات علمية ، وإلقاء محاضرات ، ومناقشة رسائل علمية ماجستير ودكتوراه ، وتحكيم بحث ، وطلب مكافأة التميز لحصوله على جائزة عبد الحميد شومان ، ودعوات لحضور ندوات علمية .

- **جامعة الملك سعود بالرياض وفرع أبها** : تشمل المراسلات والوثائق تمويل البحوث، وإلقاء محاضرات ، والترشح لمجلس إدارة مركز البحوث ، والتنسيق مع نادي أبها الأدبي ، ودعوة لاجتماع مجلس مركز البحوث ، ونشر بحث "افتراء المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية" ، ومحاضرات الموسم الثقافي ، وإهداء الكتب وبيعها ، والترشح لرئاسة قسم التاريخ ، والتهنئة بمناسبة ترقية أعضاء هيئة التدريس بالقسم ، والأبحاث المنشورة ، وموضوعات مقترحة لطلاب الدراسات العليا ماجستير ودكتوراه ، وترشيح أستاذين لجائزة عبد الحميد شومان ، وطلب ترقية أستاذ ، وقبول بحث للنشر في المجلة ، وإهداء كتاب تكريمي بمناسبة تقاعد أستاذ في القسم ، وتهنئة بالترقية ، وملخصات أبحاث عن مجموعة من الندوات ، وتقارير خبرة عن صلاحية موضوعات للبحث .
- **جامعة الملك عبد العزيز**: إهداء كتاب ودعوة لشرائه ، إهداء كتب للمكتبة العامة ورد بالاستلام والشكر ، وتحكيم أبحاث للنشر ، ومناقشة رسالة علمية .
- **جامعة الملك فيصل** : إهداء كتاب ودعوة لشرائه ، وإهداء مجموعة كتب للمكتبة ورد بالاستلام والشكر، وتحكيم مقال للنشر في المجلة ، وطلب تقييم بحث للنشر في المجلة ، وتحكيم أبحاث الترقية للأساتذة .
- **جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية** : إهداء كتب .
- **جامعة نجران** : إهداء مجموعة كتب لعميد شؤون المكتبات ، ودعوة لشراء بعض كتبه .

سابعاً : المجلد السادس :

١- القسم الرابع عشر: الجامعات العربية

- **الجامعة الأردنية** : تقديم الشكر للمكتبة على إهداء مجموعة كتب .

- **جامعة الأسكندرية :** إجراء تصويبات على بحث قدم للنشر في مجلة ، وتقرير عن بحث ، وقبول بحث للنشر .
- **جامعة أم درمان الإسلامية :** الإشادة بجهود عضو هيئة تدريس سوداني وتعاونه المتميز.
- **جامعة البحرين :** طلب قوائم محكمين .
- **جامعة بنها :** طلب إقامة سنة تفرغ بالجامعة لإنجاز بحث علمي ، وقبول طلب التفرغ .
- **جامعة تعز:** دعوة المشاركة في مؤتمر .
- **جامعة الخليج العربي بالبحرين :** إهداء (١٨) كتابا للمكتبة ، وطلب تسهيل مهمة لابنته للقبول والابتعاث ، ودورات وورش تدريبية بالجامعة .
- **جامعة السلطا ن قابوس :** شكر على إهداء مجموعة كتب .
- **جامعة عين شمس :** تبادل إهداء مجموعة أبحاث بين الجامعة والمؤلف ، وتحكيم بحث وطبعه ، والموافقة على استقبال الجامعة له لإنجاز بحث في إطار التفرغ العلمي لمدة سنة ، وإهداء كتاب للمكتبة ، وتوجيه الشكر من المكتبة ، وقبول طلب التفرغ .
- **جامعة القاهرة :** دعوة للمشاركة في ندوة فلسطين ، وطلب تسديد حقوق نشر مقال علمي بعد تحكيمه وقبوله.
- **جامعة قطر:** تقييم إنتاج علمي للترقية لأستاذين، وقبول التقييم ، وتقرير التقييم، وشكر على إهداء مجموعة كتب .
- **جامعة الكويت :** دعوة المشاركة في ندوة ، وطلب المشاركة في مؤتمر ، وملخص بحث، والاعتذار عن قبول البحث لعدم توافقه مع محاور المؤتمر ، وطلب سيرة ذاتية لإنشاء قاعدة بيانات ، وإرسال السيرة الذاتية مع إهداء كتابين ، وإهداء مجموعة إصدارات المركز للمؤلف ، ونشر ملخصات الرسائل العلمية ، وإبداء الرأي في عدد من الأبحاث العلمية ، وملء استمارة ، وتقرير عن بحوث علمية .
- **جامعة اليرموك :** طلب استمرار تعاقد أستاذ ، وتزكية لأستاذ متعاقد ، وإهداء مجموعة كتب ، وسحب بحث من التحكيم .

٢- القسم الخامس عشر : الجامعات غير العربية :

- **الجامعة الإسلامية العالمية (ماليزيا):** ملخص بحث للمؤتمر ، و طلب إعادة صياغة عنوان بحث ، وطلبات المشاركة في مؤتمرات ، وإرسال بحث للمؤتمر ، وقبول ملخص بحث ، وطلب التفرغ العلمي ، وشكر على قبول طلب التفرغ ، وإنجاز بحث عن ماليزيا ، والموافقة على استضافة المؤلف للتفرغ ، والاعتذار عن التفرغ العلمي لأسباب خاصة بجامعته .
- **جامعة جاك الإسلامية (تايلند):** طلب قضاء سنة تفرغ في الجامعة لإنجاز بحث علمي .
- **جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية (جاكارتا):** طلب استضافة الجامعة لإنجاز أبحاث ، وقبول الاستضافة .

٣- القسم السادس عشر : جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي :

دعـوة للقاء العلمـي الثالث للجمعية ، واقـتـراح موضوع وتقـديم ملخصه ، وإجابة الدعوة بالحضور ، وملخص بحث آخر ، والتناوب على رئاسة الجمعية ، وإرسال نسخة مـن البحث نهائيـة ، ومراجعة بحث ، والمشاركة في ندوة ، وتقديم ملخص بحث ، وندوة دارة الملك عبد العزيز ، وجمعيـة التاريخ تعقد اللقـاء العلمي الرابـع ، وملخص بحث الحيـاة الاجتماعية في تهامـة والسراة ، وتأكيـد حضور الندوة ، وطلـب إرسال بحث ، واللقاء الخامس للجمعيـة ، وتأجيل اللقاء الخامس للجمعية لظروف الحرب ، وموافقة الكويـت على عقد اللقـاء السادس ، وملخـص بحث ، وإهداء نسخ مـن البحث ، وعقد ملتقـى الجمعية في البحرين ، وتقرير عن بحث ، وإجراء تعديلات عن بحث ، ومراسلة بشأن اللقاء الثامن للجمعية ، ودعوة للقاء الثامن في البحرين ، وتأجيل اللقاء أسبوعا ، وطلـب النسخـة الورقية النهائية من البحث ، واستضافـة دارة الملك عبد العزيز اللقاء التاسـع ، واعتماد جامعة الملك سعود بحـوث الأساتذة المنشورة في مجلة جمعية التاريخ والآثار ، وتصويب بحث ، والموافقة على ملخص البحث ، ، وعقد الملتقى التاسع في جدة، وملخص ، وعقد اللقاء الحادي عشر في المنامة ، وإعادة تشكيل هيئة المجلة .

٤- القسم السابع عشر : الجمعية التاريخية السعودية :

النشرة التاريخية ، والندوات والبحوث ، وتساؤلات عن مراسلات سابقة ، وترشيح رسالـة علمية لنشرها ، وسجل أعضاء هيئـة التدريس في الجامعات السعودية ، وقائمة أعضـاء هيئة التدريس في قسـم التاريخ ، وتجديد الاشـتراكات ، وتأجيل اللقاء العلمي الثامـن ، ودعـوة للاستكتاب ، وحضـور اجتماع تنسيقـي ، ودعوة للقـاء العلمي الثاني عشـر ، ومحـاور لقاء أبها ، وملخص بحث ، وقبول الأبحـاث للنشر في الكتاب السنوي ، والاعتـذار عـن نشر بحثين ، وتقرير عن بحث ، وإهـداء كتابين بنسخ عديدة تفوق مائة نسخـة ، وإهـداء ثلاثة كتـب بمجموع سبع مائة نسخـة للجمعيـة في اجتماعها بالمدينة المنورة ، وشكر على الإهداء .

٥- القسم الثامن عشر : جوائز عبد الحميد شومان للباحثين العرب :

ترشيـح المؤلف غيثان بن علي بن جريس من أطراف متعددة للجائزة ، وفوز غيثان وآخرين بالجائزة، ودعوة لتسلم الجائزة ، وإلقاء كلمة الفائزين ، واختيار بحث لإلقائه في حفل توزيع الجائزة ، وتقديم ملخص عن البحث الفائز بالجائزة

٦- القسم التاسع عشر : دارة الملك عبد العزيز :

إهـداء كتاب ودعـوة لشرائـه ، وتشكيل لجنة علميـة لإعداد أطلـس تاريخ المملكة برئاسة غيثان بن جريس ، ومقترحات بشأن الأطلس التاريخي ، وشكر وتقدير ، وإهداء مجموعة كتب بنسخ متعددة ، وإرسال كتب الندوة ، وإعداد تقرير عن الخرائط ، وإهداء

نسخ من الأطلس بعد طبعه ، وإيقاف طبع كتاب ، وقبول مشاركة ، ودعوة للندوة، وإهداء مجموعة إصدارات ، وطلب نسخ من أبحاث غيثان ، وفحص رسالة دكتوراه لطبعها ، وتقديم تقرير مفصل عنها ، وتبادل الكتب والإصدارات ، وعقد ندوة بالرياض، وإهداء الدارة لغيثان ، والمشاركة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، وملخص بحث، وتبادل إهداء الكتب بين الدارة والمؤلف ، وحضور ندوة ومشاركة ببحث مع تقديم ملخص عنه ، وملخص بحث ، وقبول المشاركة ، وتقديم مشروع لجائزة ومنحة ، وتهنئة بالمرتبة الممتازة ، وبيع كتاب (١٤٠٠نسخة).

٧- القسم العشرون : الدوريات : (صحف – مجلات) :

- **صحيفة آفاق لجامعة الملك خالد :** طلب المشاركة فيها ، وزيارة مكتبة المؤرخ غيثان بن جريس .
- **صحيفة أم القرى:** الموافقة على حضور الندوة .
- **مجلة الأمن :** إهداء العدد (٧) من المجلة ، طلب المشاركة في المجلة بمقالات .
- **صحيفة البلاد :** طرح سؤالات يُجاب عنها في التعليم وغيره .
- **مجلة بيادر :** إرسال بحث للنشر ، وإجراء تصويبات على بحث ، ورد على ملاحظات المحكم ، وطلب تصويبات من المطبعة ، والإشادة بمجلة بيادر .
- **مجلة التضامن الإسلامي :** إرسال بحث للنشر ، ونشر ما يتعلق بالحج فقط .
- **مجلة جامعة أم القرى :** الاعتذار عن نشر بحث ، وتحكيم بحث للمجلة ، وتقرير عن بحث ، وإرسال مكافأة .
- **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:** تقرير المحكمين ، وطلب إجراء تعديلات على بحث ، والموافقة على نشر البحث ، وتقرير التحكيم مع إجراء التعديلات ، وتلق مستلات من المجلة مع إهداء كتاب ، وتعديل البحث، وإهداء كتاب ، وإرسال بحث للنشر ، ونسخ من البحث منشور في المجلة ، والاعتذار عن نشر بحث ، وتحكيم بحث ، وكتابة تقرير عنه .
- **مجلة جامعة الملك خالد :** تحكيم بحث .
- **صحيفة الجزيرة :** تساؤلات يُجاب عنها .
- **صحيفة الحرس الوطني :** إهداء كتاب ، وإرسال بحث للنشر ، وإرسال مكافأة، وإرسال مقالين للنشر ، والمساهمة في كتابة بحث .
- **مجلة الدارة :** إرسال بحث للنشر ، وطلب تعديلات على بحث ، وطلب تقييم بحث، وطلب تعديلات على بحث ، وتقرير عن بحث "بلاد السراة..." ، وإرسال بحث للنشر، وإهداء ، واستفسار عن بحث تأخر نشره ، وتعديل البحث ثم إعادته للمجلة لنشره ، وإرسال العدد الرابع للسنة العشرين من مجلة الدارة ، ووصول البحث وهو قيد التحكيم ، وإرسال العددين (١، ٢) للسنة السادسة والعشرين من مجلة الدارة، وطلب توجيهات للرقي بالمجلة .

- **مجلة دراسات إفريقية :** وصول البحث وهو قيد التحكيم ، وسحب البحث لرغبة صاحبه .

ثامناً : المجلد السابع : تابع الصحف والدوريات :

- **مجلة دراسات الخليج العربي ، جامعة الكويت :** تشمل مراسلاته مع المجلة إبداء الرأي في عدد من الأبحاث ، وكتابة تقارير علمية عن عدد من البحوث .
- **مجلة الدرعية :** طلب المشاركة ببحث في العدد التذكاري للمجلة ، وتحكيم بحث، وتقرير علمي عن بحث ، وإهداء عدد من المجلة لغيثان بمناسبة مكة عاصمة الثقافة الإسلامية .
- **صحيفة الرياض :** طلب المشاركة مع الصحيفة في عدد خاص .
- **مجلة.صدى طويق :** إهداء عدد خاص من المجلة للمؤلف غيثان.
- **مجلة عالم الكتب بالرياض :** الاعتذار عن نشر بحث لعدم توافقه مع منهج المجلة .
- **مجلة العرب:** المراسلات بين المؤلف غيثان بن جريس وحمد الجاسر كثيرة ، ومنها:الاعتذار عن نشر بحث ، وإرسال أبحاث للنشر ، وطلب أعداد من مجلة العرب ، وأبحاث ستجد طريقها للنشر لاحقا ، وإهداء كتب للمؤلف غيثان من رئيس مجلة العرب ، وبحث عليه تحفظات ، و نشر مقالات علمية لغيثان ، وعدم وصول الكتاب المهدى، وإهداء نسخة ثانية من كتاب "في سراة غامد وزهران" ، ووصول الكتاب المهدى ، وبحث في طريقه للنشر ، وإرسال كتابين هدية ، وإرساله مجموعة أبحاث للنشر ، وإرسال مجلة العرب لغيثان .
- **مجلة العصور :** سؤال عن نشر بحث ، وإجراء تعديل على البحث قبل نشره ، وإرسال بحث للنشر ، وإجراء تعديلات على البحث ، وإرسال أعداد من المجلة هدية، والمجلة تدعو المؤلف للنشر فيها .
- **صحيفة عكاظ:** دعوة للمشاركة في ندوة صحفية ، وإرسال مجموعة كتب هدية .
- **مجلة القافلة :** إرسال مجموعة كتب هدية ، وإرسال مقال للنشر ، وقبول بحث للنشر مع مكافأة ، وإهداء كتاب ، وإرسال مقال للنشر ، وإعادة البحث لزحمة الأعمال ، وإرسال بحث للنشر ، وإعادة البحث لعدم مناسبته للنشر .
- **مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود :** وصول البحث مع طلب استكمال قواعد النشر .
- **مجلة كلية الآداب ، جامعة أم درمان الإسلامية :** إرسال بحث للنشر وملخصه .
- **مجلة كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية :** إرسال بحث وحقوق النشر ، وإرسال هدية .
- **صحيفة المدينة :** استفسار عن المشاريع البحثية حول المواقع والآثار .
- **مجلة المنهل :** شكر وعرفان ، وتسلم البحث ، ودعوة للكتابة في عدد خاص بالمدينة، وإرسال بحث خاص ، وصول البحث ، وإرسال عدد من المجلة ، وصرف المكافأة ، وطلب الكتابة عن القدس ، وإهداء كتاب ، ووصول البحث ، واستفسار عن مقال ، وإرسال مقالات لنشرها ، وإرسال هدايا من المؤلفات ، و إرسال العدد الأخير من

المجلة ، وإرسال العدد الخاص بالقدس ، وصرف المكافأة ، وتسلم شيك المكافأة ، وطلب سيرة ذاتية وصورة ، والاستفسار عن عدد من البحوث لم تنشر ، وإرسال بحث ووصوله ، واستكتاب حول عدد خاص بالقصور والحصون ، وإرسال الإصدار السنوي التراث المعماري ، واستكتاب حول الكتاب التذكاري لمجلة المنهل، واقتراح بحث للكتاب التذكاري "الماسي" ، وإرسال قائمة الدراسات المنشورة في المنهل .

- **مجلة المؤرخ المصري** : استفسار عن مقال لم ينشر ، ورد المجلة ، والاستعجال في تحكيم البحث ، وإرسال عدد من المجلة ، والمقال معدل وسينشر لاحقا.
- **صحيفة الوطن** : دعوة للكتابة في حدود (١٠٠٠) كلمة مع إرسال السيرة والصورة.

١- القسم الحادي والعشرون : الرئاسة العامة لتعليم البنات :

توريد الكتاب ، واعتماد التوريد ، وإهداء كتاب ودعوة لشرائه ، وتعميد توريد الكتب، وتوزيع عدد من الكتب .

٢- القسم الثاني والعشرون : الرئاسة العامة لرعاية الشباب :

تحكيم بحث ، وتقرير تحكيم بحث ، وإجراء تعديلات ، وإجازة طباعة كُتيّب ، وطلب الإذن بإنجاز كتاب عن النماص ، ومنح الإذن ، وإهداء أربعة كتب وطلب شرائها ، والموافقة على الشراء ، وإرسال الكتب المشتراة ، وإهداء سلسة كتب هذه بلادنا ، وطلب خطاب ، واعتذار ، وتقديم الاعتذار عن التكليف ، وإهداء خمسة كتب وطلب شرائها ، وتقييم كتاب النماص ، وشروط التأليف ، وتقرير التحكيم ، وشيك لتأمين نسخ من كتاب ، وطلب الاطلاع على التعديلات ، وإجازة الكتاب ، وإهداء كتاب ، وتلق الشكر ، وإهداء سلسلة هذه بلادنا ، وشراء (١٠٠) نسخة من كتاب ، وتأمينها من المؤلف.

٣- القسم الثالث والعشرون : الغرفة التجارية الصناعية بأبها :

طلب مساعدة لنشر كتاب ، وشراء نسخ بعد طبعه ، وتقديم مبلغ عشرين ألف ريال، والتعريف بالغرفة التجارية والصناعية ، ، وإهداء كتاب ، وتوريد (١٥) مجموعة من المؤلفات ، وإهداء "(٢٠)" مؤلفا بواقع "(١٦)" نسخة من كل كتاب ،ومشروع دراسة علمية أكاديمية .

٤- القسم الرابع والعشرون : كرسي الملك خالد للبحوث العلمية :

طلب مساعدة لإنجاز بحث عن الملك خالد وعمله الخيري ، وأسئلة موجهة لغيثان ابن جريس للإجابة عنها ، واجتماع أمانة المجلس ، ودعوة لحفل تدشين الإصدارات، و تهنئة برئاسة كرسي الملك خالد ، ودعم الأبحاث ، وإهداء عشرة كتب ، ومحضر الاجتماع ، وإعداد مطوية الكرسي ، وعقد لقاء في الجامعة ، وتصورات عن الكرسي .

٥- القسم الخامس والعشرون : محافظة القنفذة :

تأليـف كتاب عن القنفـذة ، وطلب مساعـد للحصول على المعلومـات من الجهات الإدارية والشركات المختلفة " تم توجيه رسائل لجميع المؤسسات في المحافظة " .

٦- القسم السادس والعشرون : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :

إهداء مجموعة كتب كل كتاب منه ثلاث نسخ من كل كتاب ، واستمارة أعضاء هيئة التدريـس ، وإهداء المركز مجموعة إصدارات ، وإقامة دورة تدريبية حول المخطوطات ، وإهـداء مجموعة كتب ، وطلب مجموعة مؤلفـات ، وتصوير وثائق ، وبيع كتب ، وإرسال شيـكات حقـوق كتب مشـتراة ، وإرسال محاور محاضـرة ، ودعوة المشاركـة في نشاط المركـز ، وشكـر علـى الدعوة ، وإهـداء مائة نسخة مـن كتاب ، وإرســال شيكات حقوق مؤلفات ، وإهداء مؤلفات وطلب شرائها .

٧- القسم السابع والعشرون : مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض :

إقامـة ندوة الأندلـس ، وإرسال قائمة المختصين ، ودعـوة للمشاركة في المطبوعة ، وإهـداء نشرة أحوال المعرفـة ، وإهداء أربعة كتب ودعوة لشرائهـا ، وإرسال أعداد من نشـرة أحـوال المعرفة والدعوة للكتابة فيها ، وشكر على إهداء الكتب ، ودعوة للكتابة في نـدوة الإسلام وحوار الحضارات ، وإهداءات متبادلة ، ودعوة للكتابة في المجلة ، وطلب مجموعة كتب للمكتبة ، وإهداء مجموعة كتب وطلب شرائها ، ودعوة لحضور المعرض ، وشكر على الإهداء.

٨- القسم الثامن والعشرون : مكتبة الملك فهد :

المرسـلات والوثائـق التـي تضمنهـا هذا القسـم غلب عليهـا طابع إهـداء الكتب وشرائهـا ، وهي كثـيرة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصـر : إهداء ثلاثة كتب والدعوة لشرائهـا ، وطلـب شراء الكتب ، وإرسال الكتب المشـتراة ، وفاتورة الكتب ، وشراء نسخ مـن كتاب ، وأسعـار الكتب ، وإرسال الكتـب ، وطلب فواتير الكتـب ، وإرسال شيكات ، وإهداء كتاب وطلب شرائه.

٩- القسم التاسع والعشرون : الملوك والأمراء:

طبيعـة المراسلات والوثائق التـي يشملها هذا القسم يغلب عليهـا الإهداء للملوك والأمراء ، مع طلب الدعم و المساعدة في طبع الكتب ، ومنها إهداء كتاب لخادم الحرمين، وإهـداء لـوزارة الداخلية ، وإهـداء لكل من: الأمير عبد الله ، والأمـير سلمان، والأمير سلطان ، والأمير الوليد بن طلال ، والأمير فيصل ، والأمير عبد العزيز ، والأمير محمد بن فهد ، وشكر من وزير الدولة ، وصرف شيك بثلاثين ألف ريال من الأمير سلطان .

١٠- القسم الثلاثون : موسوعة تاريخ العالم الإسلامي في مختلف العصور :

الترشيح لتحكيم أبحاث الموسوعة للمجلد (١٩) ، وقبول الدعوة ، وتقرير عن المجلد (١٩) .

١١- القسم الحادي والثلاثون : موسوعة المملكة العربية السعودية :

تعبئة نموذج قاعدة بيانات ، والموافقة على الكتابة في الموسوعة في المحو المختار، وتطابق البيانات أمر سلبي ، وتقديم ملاحظات هامة تساعد على الرقي بالبحث ، والرد على بعض المحكمين بشأن ملاحظاتهم ، وإجازة بحوث المؤلف غيثان بن جريس الخاصة بالموسوعة في محور التطور التاريخي في مناطق (عسير ، ونجران ، والباحة) .

تاسعاً : المجلد الثامن :

١- القسم الثاني والثلاثون : الهيئات التعليمية "عدا الجامعات" :

إرسال مجموعة نسخ من كتب هدية لجهات عديدة والدعوة لشرائها ، وتهنئة رمضان ، وطلب مساعدة لطالب بنجران ، وتهنئة رمضان وطلب معلومات عن مدرسة، وطلب مساعدة لطالب ينجز بحثا من جازان ، ورد بشأن تقديم معلومات لطالب باحث، وإفادة من مدير التعليم ببيشة بشأن المعلومات التي تفيد في البحث ، ومساعدة بمعلومات عن صبيا لطالب ، وطلب مساعدة لطالب من أبها ، وبيانات عن التعليم في محايل ، وطلب بيانات مع هدية كتب ، وتقديم مساعدة لطالبين ، ومنح مهلة أوسع ، تقديم معلومات عن أبها لإنجاز كتاب ، وبيانات عن كلية المعلمين بأبها ، وطلب مساعدة لطالب ، وإهداء كتب مع دعوة شرائه ، وتبادل السلام ، وبيانات تفيد في تأليف كتاب أبها ، ومركز التدريب المهني ، وطلب لكلية البنات بشأن شراء كتب ، وموسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ، وترشيح غيثان بن جريس عضوا في مجلس التعليم بمنطقة عسير ، وعقد الاجتماع الأول للمجلس التعليمي ، وتقديم مرئيات حول الاجتماع الثاني المقبل ، وتحديد تاريخ الاجتماع مع جدول الأعمال ، وعقد الاجتماع الثالث ، مع جدول الأعمال ، وصورة من خطاب وزير المعارف ، وتحديد الجلسة الرابعة للمجلس مع جدول العمال ، والاعتذار عن الاستمرار في المجلس لظروف العمل المكثف، ومرئيات المجلس في عامه الثاني ، وشكر لجهود غيثان في المجلس ، وإهداء أربع نسخ من الكتب الستة ، وتقرير عن المحاضرات والندوات لأعضاء هيئة التدريس ، وقيام طلاب التاريخ برحلة علمية ، وإهداء كتاب " النماص ومسيرة التعليم والتنمية "لغيثان تقديرا لجهوده التي تترى ، وشكر على إهدائه مجموعة كتب ، ودعوة للمساهمة في ندوة وفعاليات معرض القراءة ، ودعوة للاشتراك في حلقة تلفزيونية خاصة بالتعليم في عسير ، ودعوة لإلقاء محاضرة ، وإهداء مجموعة مؤلفات لكلية الأمير سلطان للسياحة والفندقة ، وطلب مؤلفات لعرضها في المكتبة لأهميتها ، وإهداء خمسين نسخة من ثلاثة

كتب لمديري: رجال ألمع ، وسراة عبيدة ، وبيشة ، وجازان ، والنماص ، وغيرها ، وإهداء ثمانين نسخة من أحد كتبه لتوزيعها على مستحقيها ، وطلب مجموعة كتب من مدير مدرسة زياد بن الحارث ، وإهداء كتيّب لغيثان ، وإهداء ثمان نسخ من كتاب ، وإرسال هدية كتب لمكتبة الإشراف ، وشكر على العناية بحفظ التراث والنقوش، وتحكيم أبحاث الترقية لأستاذ مشارك ، وتقرير عن النتاج العلمي للترقية ، وتلق الشكر على الهدايا المرسلة لمدراء التعليم ، وطلب مساعدة لطالب ، وإفادة بيانات عن منطقة الباحة ، وطلب مؤلفات مع فاتورة ، وإهداء عشرين كتابا ، وبيع كتابين ، وإهداء مائتي نسخة من كتابين لمدير النماص ، وإهداء وبيع مع فاتورة ، وإهداء مكتبة محمد أحمد أنور إلى أهالي خميس مشيط ودعوة المؤلف غيثان لحضور المناسبة .

وقد تعددت وتكررت إهداءات المؤلف غيثان لجهات كثيرة ، ومنها أيضا : هدايا: ست نسخ من مؤلفاته لمدير التعليم بعسير ، ثم مائتان وخمسون نسخة من كتاب " من رواد التعليم في المملكة ... " ، ومائتا نسخة من ثلاثة كتب لتوزع على المدارس له أيضا ، كما أهدى لمدير النماص تسعين نسخة من ثلاثة كتب ، ولمدير البنات بعسير ثلاثة كتب ، وتقدير جهود غيثان في كتابة التاريخ ، وشكر على الإهداء ، وتوزيع الكتب على مستحقيها في إدارات ومؤسسات كثيرة ، وإرسال مجموعة كتب للمؤسسات التربوية، ومنها إهداء ثلاثين مؤلَّف لكلية السياحة ، وستين نسخة من ثلاثة كتب ، والمجموع مائة وثمانون نسخة توزع على ضيوف الملتقى الصيفي ، ومن هداياه أربع مجموعات من كتبه ، كل واحدة تضم عشرين عنوانا توزع على الثانويات الأربعة في المنطقة ، وهدية كتابين بمناسبة تكريم الأستاذ حسن إبراهيم الفقيه بمجموع مائة نسخة من كل مؤلَّف ، وإهداء تسع وعشرين مؤلَّف لثانوية بخميس مشيط ، وحضور الطلاب الجمعيةً التاريخية السعودية ، وتلق الشكر والتقدير ، وتسلم هدايا الكتب وإيداعها المكتبة ، وإهداء ستين للملتقى الصيفي ، نسخة من المؤلفات لضيوف الملتقى الصيفي ، وهدية أربعين نسخة من الكتب لمعهد سا مطه ، ولمدير التعليم بسا مطه قدم هدية بمائة وثلاثين نسخة من كتاب، وإهداء عشرين كتابا للمشرف التربوي ، وإهداء لوكيل كلية القنفذة ، وإهداء لمدير عام التربية بعسير ثلاثة كتب بمجموع مائة وخمسين نسخة من كل كتاب ، وشكر وتقدير على الإهداء.

٢- القسم الثالث والثلاثون :وزارة التربية والتعليم :

إهداء ثلاثة كتب مع دعوة لشراء نسخ منها ، واعتماد وتأمين وتوريد الكتب ، والوزارة ترغب في تأمين الكتب ، وتسليم الكتب لمستودعات في الرياض ، وإهداء ثلاثة عشر كتابا مع دعوة لشراء نسخ منها ، وإهداء ستة كتب مع دعوة لشراء نسخ منها ، وشراء (١٧٠٠) نسخة من كتاب ، وطلب أعداد من مجلة أطلال ، وشكر على الإهداءات الكثيرة .

٣- القسم الرابع والثلاثون : وزارة التعليم العالي:

وإهداء أعداد كثيرة من مجلة التاريخ العربي ، وكتب مديرية التربية والوثائق ، والموافقة على المشاركة في مؤتمر في الكويت مع تقديم تقرير نهائي ، وإهداء ستة عشر كتابا ، وتعيين مترشحين للمشاركة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب ، والترشح لإلقاء محاضرة عن التعليم في المملكة ، وتأجيل المناسبة ، والموافقة على طبع كتاب " **تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير** " ، وإهداء للوزير ، والملحق الثقافي السعودي في مصر يشكر غيثان ويطلب زيارته ، والإذن بالمشاركة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بمصر ، والإذن بالمشاركة في اللقاء السادس لجمعية التاريخ والآثار ، وتقديم المساعدة من الملحقية الثقافية بمصر ، تحكيم الإنتاج العلمي لعضو هيئة تدريس للترقية لأستاذ مشارك ، وتقرير عن الإنتاج العلمي ، والموافقة على مشاركة غيثان في مؤتمر بكوالا لمبور.

٤- القسم الخامس والثلاثون : وزارة الثقافة والإعلام :

تهنئة وإهداء كتاب ، وطلب تأمين (٥٠٠) نسخة من ثلاثة كتب ، وإرسال هدية له، وإهداء أربعة كتب لوزير الأعلام ، وشكر على الإهداء ، وتهنئة بالترقية ورمضان مع إهداء كتاب ، وتسلم مجموعة شيكات لمستحقات كتب ، وإهداء أربع نسخ من ثمانية كتب، وتزويد المكتبة بكمية جديدة من الكتب ، وتزويد مكتبة رجال ألمع بثلاثة عشر كتابا ، ووهدية لضيوف الجنادرية ، وتقييم مسودة كتابين مع التقرير ، وتقديم مرئيات عن مسودة كتاب ، وتقرير عن كتاب ، وإفادة بمرئيات عن كتاب ، وتقرير عنه ، وتقرير عن كتاب " جزيرة العرب... " ، وتحكيم كتاب " قحطان في ذاكرة الزمان " ، وتقرير عنه ، وتحكيم كتاب " بنو شهر ... " ، وتحكيم كتاب " المختصر في تاريخ ... " ، وتقرير عنه ، وتوريد (٥٠٠) نسخة من كتاب " القول المكتوب ... " ، وإهداء مجموعة كتب ، وتحكيم كتاب " الأمير محمد بن دهمان... " ، وتقرير عن الكتاب ، وتحكيم كتاب " العنوان في أنساب زهران " ، وتقرير عن كتاب ، والاطلاع على كتاب **بنو شهر عبر التاريخ** بعد التعديل، وتقرير عن مسودة الكتاب بعد التعديل ، وتحكيم كتاب **أمم في سطور** ، وتقرير عن الكتاب ، وشكر من المكتبة العامة بمحايل ، وتحكيم كتاب **جهاد العسيريين**، وتقرير عن الكتاب ، وتحكيم كتاب " منطقة عسير ... " ، وتقرير عن الكتاب ، وتحكيم كتاب **قبيلة غامد** ، وتقرير عن الكتاب ، وتحكيم كتاب **بنو سلول وبيشة** ، وتقرير عن الكتاب، وتحكيم كتاب **عسير قبل الحرب العالمية الأولى** ، وتقرير عن الكتاب ، وتحكيم كتابين **دراسات وبحوث عن الطائف ، ودراسات في الأدب الشعبي** ، وتقرير عن الكتابين ، وإهداء خمسة عشر كتابا ، وإهداء أغلب مؤلفات غيثان لجهات متعددة ، وشكر على الإهداء ، وتحكيم كتاب **جرش الحميرية** وتقرير عن الكتاب ، إهداء كتب لمكتبات : صبيا ، ونجران ، وخميس مشيط ، والطائف ، وطلب شراء (٥٠٠)نسخة من كتاب " الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو " ، وتحكيم كتاب " بيش تاريخ وتراث " ، وتقرير

عـن الكتـاب ، وإهداء كتب ، وشكـر على الإهداء ، ودعوة للمشاركـة في برنامج ثقافي ، وطلب شراء كتب ، وإهداء مؤلفات لمكتبة جازان العامة ، وشكر على الإهداء ، والنظر في كتـاب " المخـلاف السليماني " ، وتقرير عن الكتاب وإجازته ، وتحكيم كتاب " دراسات مـن تاريـخ قبيلـة بني بكر قديما وحديثـا " ، وتقرير عن الكتاب ، وإهـداء نسختين من مؤلفاته ، وإهداء كتاب لجمعية ثقافية بالباحة ، وشكر عن الإهداء.

٥- القسم السادس والثلاثون: متفرقات :

- **إثنينية تنومة الثقافية** :شكر على إهداء مجموعة نسخ كثيرة لثلاثة كتب .
- **جمعية رعاية الأيتام** :إهداء مجموعة كتب ، وشكر على الإهداء .
- **الجمعيـة المصريـة للدراسـات التاريخيـة** : الترحيـب بنشر أبحـاث أعضاء هيئة التدريـس في مجلـة الجمعيـة ، مع دفـع الاشتراك السنـوي ، ومقالكـم في المطبعة ويصلكم بعد صدوره ، ونشر بحثكم في العدد (٣٨) .
- **جمعيـة الهـلال الأحمـر السعودي** : قبول المشاركة في النـدوة الدولية ، مع إرسال ملخص البحث ، وقبول البحث للنشر ، ودعوة للمؤتمر السادس الخاص بالتطوع .
- **الدائـرة للإعـلام المحـدودة "الريـاض"** : وإرسال السيرة الذاتيـة ، وطلب بيانات نشر المؤلفات .
- **رابطـة العـالم الإسلامـي** : إهداء ثلاثة كتب مع دعوة لشرائهـا ، وإهداء الرابطة الإصدار الوثائقي من سلسة " دعوة الحق " ، وإهداء كتب.
- **سفارة المملكة في البحرين** :شكر على الإهداء .
- **شركة إسمنت المنطقة الجنوبية "أبها"** : شكر على المساهمة في طبع كتاب **من رواد التربية والتعليم** ، وإهداء كتاب مع دعوة لشرائه .
- **مركـز سـوزان مبـارك الثقافي للفنـون والآداب "القاهرة"** : دعـوة للانضمام إلى حوار الحضارات ، والمشاركة في المؤتمرات والندوات .
- **مركـز صالـح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي "القاهرة"** : طلب ثلاث رسائل دكتوراه في إطار التعاون العلمي ، وتزكية الدكتور غيثان بن جريس في مجال التعاون العلمي .
- **معهد البحوث والدراسات العربية "القاهرة"** :في إطار التعاون العلمي بين المركز وابن جريس نضع بين أيديكم عناوين إصدارتنا لطلب ما تحتاجونه .
- **المعهد العربي لإنماء المدن** :طلب المشاركة في ندوة مدن المستقبل مع الطلب نسخة من الملخص ، وخطاب من مدير الجامعة في هذا الشأن .
- **معهـد المخطوطـات العربيـة "الكويـت"** : نشر التعريف بمخطوطـات الجامعة في نشرة أخبار التراث العربي.
- **مكتب التربية العربي لدول الخليج "الرياض"** : الترشح للجائزة ، وتسلم خطاب الترشح.

- **مكتبة الاسكندرية** : دعوة للمنتدى الرابع للخطوط والنقوش والكتابات .
- **مكتبة إمام الدعوة "مكة"** : تسلم إهداء مجموعة مؤلفات وشكر .
- **مكتبة السيد حبيب محمود أحمد العامة "المدينة المنورة"** : تسلم إهداء مجموعة كتب وشكر ، وإهداء مجموعة كتب لغيثان بن جريس .
- **مكتبة الحرم المكي الشريف** : إهداء مجموعة مؤلفات ، من كل كتاب ثلاث نسخ، وتقديم الشكر على الإهداء .
- **مكتبة العبيكان** : مراسلة بشأن ترجمة كتاب فلبي ، ورد النادي الأدبي بأبها ، طلب شراء (٢٠) نسخة من كتاب فبلي . وطلب دعوة لحضور المعرض.
- **مكتبة الملك عبد العزيز "المدينة المنورة"** : تسلم إهداء عشرين مؤلفا بتعداد ثلاث نسخ لكل كتاب ، مع الشكر .
- **مهرجان الجنادرية** : إهداء مجموعة مؤلفات ، وطلب دعوة المشاركة وحضور معرض الجنادرية ، وإرسال السيرة الذاتية.
- **مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية** : تسلم مجموعة كتب هدية و(٤٢) نسخة من كتاب الإسلام في أرخبيل الملايو .
- **الندوة العالمية للشباب الإسلامي "المنطقة الجنوبية"** : منح عضوية الطبيب المسلم في لجنة بالندوة العالمية للشباب .

عاشراً : المجلد التاسع : [١]

١- القسم الأول : اتحاد المؤرخين العرب :

دعوة المشاركة في مؤتمر (٢٠١٣م) ، وملخص البحث ، ومحاور المؤتمر ، والبحث المشارك به ، وتقرير عن المؤتمر ، ودعوة المشاركة في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب في (٢٠١٤م) مع محاور المؤتمر ، وملخص البحث ، ودعوة المشاركة في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب في (٢٠١٥م) مع محاور المؤتمر ، وملخص البحث ، وقبول البحث ، تقرير عن صور المؤتمر لعام (٢٠١٥م) ، ودعوة لاجتماع الجمعية العمومية العادية لعام (٢٠١٦م) مع الأعمال ، ودعوة المشاركة في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب في (٢٠١٦م) مع جدول الأعمال ، ودعوة لاجتماع الجمعية العمومية العادية لعام (٢٠١٨م) ، ودعوة لاجتماع الجمعية العمومية العادية لعام (٢٠٢١م) .

٢- القسم الثاني :الإدارات الحكومية :

شكر على الإهداء ، وإهداء لبلدية أبها ثلاثة كتب بواقع (١٣) نسخة لكل كتاب، وشكر على الإهداء ، وإهداء لأمانة بلدية عسير ثلاثة كتب بواقع (١٢) نسخة من الكتاب ، وإهداء أربعة نسخ من كتاب لجمعية ثقافية من الباحة ، وصول الكتاب مع

---

(١) صدر هذا المجلد ، ومجلد رقم (١٠ ، ١١) عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م) .

الشكـر والثناء ، وتهنئة بمناسبـة تكريم اتحاد المؤرخين العرب بالقاهـرة وتسلم الدرع ، وتهنئـة من مركز الدراسـات والبحوث ، وشكر علـى الإهداء ، وشكر علـى إهداء (٢٣) كتابـا ، ودعوة مع تذكرة لحضور محاضرة فؤاد سزكـين بالرياض ، وشكر على الإهداء ، وإهـداء (٢٠) كتابـا للرئاسة العامة للبحوث بعسير ، وإهـداء (١٠٠) نسخة من خمسة كتـب لقاضي الاستئناف بأبها ، وشكر وتقديـر ، وتشكيل لجنة تسمية الشوارع مع عضوية غيثان ، وإهداء (٧) نسخ من كتابين لرئيس لجنة تسمية الشوارع ، وطلب من أمير منطقة نجـران مساعدة لإنجاز دراسة عن نجران ، والاعتذار عن عضوية لجنة تسمية الشوارع لارتباطـات خاصة ، وشكر وعرفان ، والاعتراض على بلديـة النماص بشأن قطعة أرض، وإهداء مجموعة كتب لمدير المعهد الصناعي في أبها ، وشكر وعرفان ، وشكر وعرفان من مجلـس الشورى ، وشكر وعرفـان ، وإهداء (٩٦) نسخة من ثلاثـة كتب لرئيس المحكمة الإداريـة في عسـير ، وإهـداء (٨٠) نسخـة من أربعة كتـب لمحكمة الاستئنـاف بعسير ، واستـلام هديـة مع الشكـر ، ورد جمعية ثقافيـة بالباحة مع الشكـر ، وكذلك من جمعية ثقافيـة ، وإهـداء الكلية التقنيـة بأبها أربعة مؤلفـات بواقع (٥٠) نسخـة من كل كتاب ، وإهداء لمدير الدعوة بتبوك (٢٢) مؤلفا ، وشكر وعرفان ، والثناء على مؤلف بعد التقاعد ، وإهداء مجموعة كتب لكلية القنفذة التقنية ، وطلب مؤلفات غيثان بن جريس.

٣- القسم الثالث : الأفراد :

الإشـادة بمكانـة غيثـان العلمية ، وخطـاب ابن معـبر يطلب فيه خطابـات اتحاد المؤرخين العرب وبعض الجمعيات ، وإهداء كتابين من ابن معبر لغيثان ، وإهداء كتابين لابـن حميـد ، وعرض كتـاب " دراسات في تاريخ وحضـارة جنوبي البـلاد السعودية " للمذحجـي ، ووقفـة مع غيثان بـن جريس وبعض مؤلفاتـه لعباس السوسـوة ، والسيرة الذاتية للسوسوة ، وقراءة وتعليقات في التاريخ الإسلامي بمكتبة غيثان لصالح أبو عراد ، وهديـة كتابين لابـن حميد ، وهدية مجموعة كتب للعميد أحمـد الأسمري ، وهدية لأبي عراد الشهري لتوزيعها على ضيوفه في النشاط الصيفي ؛ أربعة كتب بواقع [٥٠-١٠٠] نسخـة للكتـاب الواحـد ، وشكر وعرفان، ودعوة عبـد الرحمن آل حامـد لكتابة دراسة نقديـة لكتـاب " تاريخ عسـير وانحراف المسـار " لنشرها ، وشكر وعرفـان على إهداء (٢٢) كتابـا ، وشكر من ابن معبر على ما كتبه غيثـان عن الألعاب الرياضية وغيرها ، وإهـداء لابن حميد ، وهدية لعبد الله بن الحميـد (٣٢) كتابا ، وكرتون ب(٢٠) نسخة مـن كتـاب " عبد الوهاب أبو ملحة " ، وهديـة لعبد الله عون ب(٣٠) كتابا ، وقراءة ابن معبر كتاب " القول المكتوب (ج٦) " ، وطلب من ابن معبر مراجعة كتاب " القول المكتوب (ج٦) " ، وإهـداء (٢٠) كتابـا مع تهنئة العيد لمحمد الحازمـي ، وإهداء كرتون كتب في التاريـخ لطالبـين في الدكتوراه ، وطلب كتابة مقدمة لكتيِّـب، وإهداء ثلاثة كتب ، وشكر وعرفان على إهداء (٣٣) كتابا .

وقد تردد هذا العدد من الإهداءات لعدد من الأفراد، واقتراح من ابن معبر إخراج وثائق غيثان بن جريس في عدد من المجلدات، والمقامة الجاشية لابن معبر، ورسالة ثناء من محمد بن سعيد القحطاني والعلاقة التي تربطه بغيثان، وشكر وعرفان من عبد الله عون، والمقامة السبتية لابن معبر، والمقامة التمنية لابن معبر، ورسالة خاصة لابن معبر من غيثان تشيد بجهوده، ودعوته للكتابة في كل موضوع يراه مفيدا، ورد من ابن معبر برسالة إخوانية راقية في لغتها وأسلوبها ومعانيها، ورسالة إخوانية شعرية من علي حسن الشعيب الشهراني، وردمن غيثان مع هدية ٢٠ كتابا، وهدية "القول المكتوب (ج ٦)" لا براهيم الألمعي وزيارته في بيته، وإهداء "القول المكتوب (ج٦)" لابن حميد، وإرسال بحث من قينان جمعان الزهراني للنظر فيه، وتبادل الكتب مع العبيكان، وغيثان بن جريس مؤرخا لحسين بن علي الزراعي، وشكر وعرفان من أبي الخيل، وطلب الإذن بنشر وثيقة تخص خميس مشيط من ابن معبر، وإهداء "القول المكتوب (ج٦)" لمسفر الشمراني، وإهداء (١٠) كتب لا براهيم أبو طالب، ونظرة في كتاب "أبها حاضرة عسير" لا براهيم أبو طالب، وإهداء (٢٠) كتابا لسعد الحجري، وإهداء (١٠٠) نسخة من كتاب ابن معبر، ورد شكر وعرفان، والإشادة بجهود غيثان بن جريس، وعرض كتاب "القول المكتوب – جازان ..." والإشادة بجهود المؤلف مع التنبيه على ضرورة تصويبه مما لحق به من أخطاء، وشكر وعرفان من ابن مجني، وشكر وعرفان من عميد الكلية، وإهداء (٤٥٠) نسخة من (١٠) مؤلفات لتوزيعها على النشاط الثقافي، ودعوة سعيد القحطاني لغيثان وإهداء (٦٠) نسخة من القول المكتوب (ج٧)، وشكر وعرفان، وإرسال (٧٠٠) نسخة من ثلاثة كتب للزهراني بمناسبة اختيار كتابين له في جائزة شنان بن عبد الله الزهراني، وشكر وعرفان، وإهداء (٢٠) كتاب لسعيد القحطاني.

إهداء(٣) كتب لأبي عبثان، وإهداء محمد بن حميد كتابان، ودعوة ابن مجني لدراسة كتاب "بلقرن تاريخ وحضارة"، وإهداء مجموعة كتب ليحيى السعدي، وإجراء نقاش علمي أخوي في بيت يحيى السعدي بحضور ابن معبر، وشكر وعرفان من يحيى السعدي، وإهداء (٣٥) كتاب، وإهداء (٣٠٠) نسخة من كتاب "بلاد بني شهر..."، وخطرات في كتاب "القول المكتوب (ج ٧)" لعبد الحميد الحسامي، وإهداء كتاب "مرتفعات الجزيرة العربية" لعبد الله عسيري، وإهداء (٢٤٠) نسخة من كتب لعبد العزيز الزهراني بمناسبة عقد مسامرة في منزله، وقصيدة شعرية متميزة في حق المؤلف غيثان بن جريس لشريف قاسم، وإهداء(٣٥) كتابا مع بحث "من النساء في الجنوب".

إهداء (٨) مجلدات من "وثائق غيثان"، والاحتفاء بابن معبر، وشكر وعرفان من ابن حميد والموافقة على الكتابة على ابن معبر، تحية وتقدير في رسالة إخوانية أدبية من يوسف العارف، وشكر وعرفان من ابن مجني، ومن زهير بن

عبـد اللّه بـن عبد الكـريم ، وإهداء كتـاب لمحمد المشـوح ، ودعوة ابن المشوح للثلوثية بالرياض وتلقيـه درعـا ، وتقريـر عـن ثلوثية ابـن المشوح التـي حضرهـا جمع غفير مـن العلمـاء والوجهـاء والمثقفـين وأعضـاء مـن مجلس الشـورى ، وتحية لابـن حميد والإشـادة بمـا قـام به مـن جهود مـن أعمـال وحضـور ثلوثية ابـن المشوح مـع إهداء كتابـين ، وتحيـة وتقديـر من محمد بـن عبد اللّه الحمـدان ، وقراءة موجـزة في كتاب " القول المكتوب –نجران (ج٨) " لأبي عراد مع توجيه نقد للمؤلف ، وإهداء (٣) كتب لعبـد الرحمن بـن حامد ، وإهداء كتب للأديب محمد الحمـدان ، وإهداء كتاب لحسن الحازمـي ، وإهداء كتاب من عبـد اللّه الحقيل ، وعرض كتاب " دليل البحوث الجامعية " لعبد الكريم عوفي .

آل بـركات الغامدي في نسبة بلجرش ، وتقديم لكتاب " الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط " ، وهدية ٤ كتب بواقع (١٠٠) نسخة لأبي عراد لتوزيعها على ضيوف ملتقاه الـدوري ، وشكـر وعرفـان من أبي عراد ، وإهـداء آخر ٤ كتب بواقـع (٩٠) نسخة من الكتـاب ، وشكـر وعرفان ، وقراءة في " (ج١٠) من القول المكتوب " لعباس السوسوة ، ، وشكر وعرفان لغيثان على إهدائه " (ج١٠) من " القول المكتوب " وعلى جهوده البحثية لعبد الكريم عوفي ، وكلمة في حق غيثان من قاسم آل قاسم الألمعي عن جهوده في خدمة التاريـخ والثقافـة ، وإهـداء " (ج١١) من القول المكتوب " لابن حميـد ، وشكر من أنوار العـزاني ، وعلى هامش ، " (ج١٠) من القول... " لعبد الواسع الحميري ، وإهداء (١٨) كرتونا مـن المؤلفات بواقع [١٥٠-١٨٠]من الكتاب نسخـة للقاضي بطي القحطاني في حايـل، وتصويب خطأ لفظي من محمد الشهري ، وإهداء كتب لمحمد القبسي ، وإهداء (٢٠) كتابـا ليوسـف العارف ، وشكر وعرفـان من سعيد آل هزاع القـرني ، وشكر من يحيى عبد اللّه الشريف ، ورؤية نحو مستقبل أفضل لعبد الرحمن الشعشاعي من الباحة ، وتوجيهـات علمية من عبد اللّه الزرقي ، وإهـداء (٥٠) نسخة من كتابين لصالح أبي عـراد الشهري لتوزيعها علـى ضيوفه في المسامـرة الأدبية التي يحييهـا د.إبراهيم أبو طالـب ، ومذكرة مختصـرة بشأن زيارة عبـد العزيز الوادعي وتسليمـه ٤٠ نسخة من كتابين ، على أن يودع في مكتبة ظهران الجنوب ثلاث نسخ من الكتابين ، ويوزع الباقي علـى مـن يستحقها ، وبدعوة مـن الأخ سفر ظفـير الشهراني حضرت وجبـة غداء مع ضيوفه مصحوبا ب(٤٠) نسخة من كتابين ليوزعها على ضيوفه ، وشكر من أبي عراد، وطلـب دعم من سفر ظفير الشهراني لطباعة الكتـب ، ورسالة لابن معبر بشأن بيانات عـن التعليم في خميـس مشيط وأبها، وشكـر وعرفان على كتابين مـن رشاد الشهري ، ومذكـرة عن زيـارة رشاد الطنيني وإهدائه [٢٨-٣٢] كتابـا ليوزعها على مستحقيها ، واستفسارات عن محاضرة بحفر الباطن .

والدكتـور غيثـان يصدر " (ج١١) مـن القول المكتوب " لعبد الكـريم عوفي ، وشكر مـن ابن مجني ، والإشـادة ب " (ج١١) من القول المكتوب " لقاسـم آل قاسم ، وإهداء

(٦٧٠) نسخة من مؤلفات غيثان وابن معبر لعبد الرحمن الشهري ، مع طلب توزيعها على معلمين بمناسبة تقاعدهما ، ومؤرخ تهامة يصدر الجزء الحادي عشر من موسوعة "القول المكتوب" لعبد الكريم عوفي ، وإهداء مجموعة مؤلفات [٥-١٠]كراتينن لمكتبات في المدينة المنورة . وقد ردت بعض المكتبات بالشكر والعرفان ، وسكت بعضها الآخر مكتفية بالاستلام لا غير، وإهداء إلى أستاذ جزائري ، وهو د. عبد الكريم عوفي ثلاثة صناديق بأربعين مؤلَّفا ، وذلك بعد حضور مأدبة عشاء في منزلي بالمنسك قبل سفره بخمسة أيام ، وإهداء (٨٠) نسخة من أربعة كتب للجنة الثقافية بتنومة، وتقرير مختصر لزيارة زميلي أحمد بن فايع الألمعي للاطلاع على كتاب أبحث عنه لاستكمال متطلبات بحث أقوم بإنجازه ، وإهداء كتابين لزميل وهو د. محمود نوافله الأردني ، وشكر من مارش العديني ، وإهداء كتابين لحسن حيدر ، وكتابين لمسلم عبد الفتاح، وكتابين لعلاوة عنصر ، وكتابين لعبد الواسع الحميري ، وكتابين لعبد الحميد الحسامي، وتلقيت الشكر والعرفان منهم جميعا ، والتنويه بخصائص غيثان العلمية والخلقية ، وإهداء لشيخ قبائل ذعي وبني قيس عبد العزيز بن صمان (٢٠) كتابا ، وشكر من حسن الشوكاني ، وصالح أبو عراد ، ويحيى الغامدي ، وسعيد بن محمد القرني ، وخواطر قارئ لصالح أبو عراد وهي قراءة في كتابين " (ج١٢) من القول المكتوب ، وسيرة كتاب لآبن معبر " ، مع الشكر والتقدير .

إهداء كتابين لمجلي كريري ، وشكر وعرفان من يحيى فضل الله المختار السوداني، ومذكرة إهداء بطلب من مسفر بن يرقان قدمت له (١٠٠) نسخة من ثلاثة كتب ليوزعها على ضيوفه ، ورسالة وفاء من عبد الله حامد ، ورسالة شكر من حسونة حسب الرسول، وإجابة الدعوة وإهداء (٤٨) نسخة من كتابين ، وشكر وعرفان من بن حميد .

إهداء كتب لغيثان من حسن بن عايل أحمدي ، وشكر ، وتقديم بيانات عامة عن أحد رفيدة من عبد الرحمن بن علي القحطاني ، وإرسال ثلاثة صناديق من الكتب لغيثان وابن معبر إلى المغرب لتوزع على مستحقيها عن طريق أحمد إيشرخان ، ، وإهداء ثلاثة صناديق من الكتب فيه(٣٠) كتابا لأبي عبثان ، وإهداء مؤلفاتي ومؤلفات ابن معبر لشايع مطلق ، ورسالة إخوانية مطولة من مشرف بن عبد الله بن مسكوت، تنم عن الإخلاص والوفاء ، ومذكرة ، وإرسال ثلاثة كتب إلى أستاذ جزائري ، وهو د.عبد الكريم عوفي ، هاتفني من مكة ليسلم علي ، جاء معتمرا ، وبلغتها إليه عن طريق أستاذ جزائري يعمل في قسم الجغرافية ، وواعد بإرسالها إليه وإهداء لعبد الرحمن البشري (٣٠) كتابا ، وشكر وعرفان من شايع مطلق ، وإهداء(١٢) كتابا لزاهر الألمعي ، نقدات في " (ج١٣) من القول المكتوب " لعباس السوسوة ، وإهداء (٣٠) كتابا لعامر بن الشهراني ومعها بعض كتب ابن معبر ، وإرسال هدية كتب لمنصور العسيري مع الدعوة لكتابة بحث في القول المكتوب ، ومعلومات من حسن محمد حسن الشهابي ، ومنطقة الباحة دراسات وتعليقات في مؤلفات غيثان لابن معبر ، ومشروع كتاب ، وشكر

وعرفـان مـن منصور العسيري ، وشكر مـن ابراهيم أبو طالب ، وإهـداء كتابين لمطلق شايع ، ولأحمد بن حميد ، ولمحمد بن حميد ، ولفوزي صويلح .

رسالة من أحمد بن محمد بن حميد حول قراءته لكتاب غيثان بن جريس ، وإطلالة علـى موسوعة ابن جريس "القول المكتوب "لقاسم آل قاسم ، وشكر من سعد بن محمد الحميـدي ، وبحـث لعلي بن محمـد شعبان العسيري "فصحى الـتراث في لهجة تهامة عسـير "صالـح للنشـر في "القول المكتـوب " ، والموافقة على نشر رسالـة الماجستير في القول المكتوب ، وشكر على الإهداء من أبي عراد ، وإهداء لمسفر الوادعي (١٦٥) نسخة مـن ست مؤلفات لتوزيعها على الضيوف عند اللقاء ، وغيثان بن جريس باحث أم فكرة ؟مقالة لعبد الله بن بلقاسم الحجري ، وإرسال كتابين لغيثان من فراج بن شاي في الملحم ، وشهـادة بنشـر بحـث في "القـول المكتوب " ، ، وإرسـال هدية كتـب إلى صالح الحربي بالمدينـة ، وطلب كتابة مقدمة لكتاب لصاحبه طـلال آل سودان ، ومذكرة مكتوبة لابن معبر من غيثان ، ومذكرة مرسلة إلى عبد العزيز بن سعيد بن مشيط لتدوين ما يعرفه عن خميس مشيط حتى (١٤٤٤هـ-٢٠٢١م) .

مذكـرة مختصرة في ١٩ صفحة لحسن بن ابراهيم الفقيـه عن حضارة القنفذة، وشكـر وتقديـر من مساعد الطيـار ، واعتذار ابن معبر عن مذكـرة الشيخ عبد العزيز بـن مشيـط ، لأنها مضطربة وتحتاج لإعادة ترتيب كلي، والثناء على غيثان من سعد بن تومـان الأحمـري ، وثناء وشكر على الإهـداء من شيخ بني قيس وبنـي مد ، وشكر على إهـداء" (٢٣) مجلـدا من القول المكتـوب " من مطلق شايع ، وشكـر وعرفان من فايز عبـد الله الشهري ، وشكر على إهـداء" (٢٣) مجلدا من القول المكتوب " من عبد الله بن محمد بن حميد ، وإهداء لغيثان كتاب " دراسات جغرافية وعرقية للجزيرة العربية "لإدم فرانسوا جومار ،من منصور العسيري ، وشكر وعرفان على الإهداء ، وشكر وثناء مـن خـلال رسالة إخوانيـة أدبية على إهـداء" (٢٣) مجلدا من القـول المكتوب " ، من قاسـم آل قاسم ، و تحية عرفان وتقدير علـى إهداء الطبعة الثانية من موسوعة القول المكتوب ، من يوسف العارف .

٤- القسم الرابع: إمارة منطقة عسير:

إهـداء (١٢) كتابا لوكيل الإمارة ، وإهداء (٧٠) نسخة من كتابين للوكيل المساعد للإمـارة ، لتوزيعها على مجلس المنطقة ، وشكر وعرفان على الإهداء ، وإهداء "(ج٧) مـن القول المكتوب "لوكيل الإمارة ، وبيـع (١٠٠) نسخة من "(ج٧) من القول المكتوب "لمستودعات إمارة منطقة عسير ، وخطاب لمحافظ النماص بشأن قطعة أرض ، وأمانة أبهـا تدعو غيثان بن جريـس للمشاركة في لجنة علمية لإقامـة ملتقى الأمير فيصل بن خالـد ، وإهداء ثلاثة كتـب لمحافظ بلقرن ، وشكر على الإهداء ، ومراسلة للأمير تركي ابـن طـلال ومدير جامعة الملك خالد بشـأن يوم الحفاير للاحتفال بـه ، وتشكيل لجنة

للنظر في الموضوع ، وإعداد تقرير علمي مطول ، مع تقديم تبريرات منطقية بخصوص طلب إقامة مهرجان ثقافي على غرار الجنادرية و الإشادة بإعادة طبع كتاب " القول المكتوب" في جامعة الملك خالد ، والعزم على إنجاز دراسة توثق تاريخ محافظة خميس مشيط ، وطلب بيانات عامة ، ومعلومات وافية للجوانب المختلفة للإدارات والمؤسسات .

٥- القسم الخامس : الأندية الأدبية :

نادي أبها الأدبي يرشح الدكتور غيثان بن جريس لجائزة ومنحة الأمير سليمان بن عبد العزيز ، مع تقديم مبررات الترشيح والسيرة الذاتية ، وإهداء (١٠) نسخ من كتاب" دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية " لنادي أبها الأدبي ، وإهداء (٢٠) كتابا لظافر عبد الله الشهري ، وإهداء نسختين من (٢٠) كتابا لنادي الأحساء الأدبي ، وكذلك تم الإهداء لنادي المنطقة الشرقية الأدبي نفس الكمية ، وشكر وثناء من نادي أبها الأدبي ، ونادي الأحساء الأدبي ، وشكر على إهداء (٢٠) نسخة من كتاب " نجران –دراسة تاريخية حضارية" من نادي أبها الأدبي ، وإهداء نادي أبها (٢٠) نسخة من كتابين ، وإهداء نادي الباحة الأدبي [١٠٠-١٥٠]نسخة من "(ج٥) من القول المكتوب" لتوزيعها في مناسبة علمية على الضيوف ، وكذلك إهداء [٥٠-٧٠]نسخة من كتابين آخرين ، وشكر وعرفان من : نادي القصيم الأدبي ، ونادي المدينة المنورة الأدبي ، وإهداء (٦٠) نسخة من كتابين ، على أن توزع (١٠) نسخ على أعضاء مجلس النادي ، و(٢٠) نسخة على أعضاء منتدى الرواد ، وإهداء لنادي أبها الأدبي (٢٣) كتابا بواقع ثلاث نسخ من كل كتاب ، كما أهدي للنادي (٣٤) نسخة من كتاب " عبد الوهاب أبو ملحة" ، توزع عشر نسخ على أعضاء المجلس ، وعشرون على رواد منتدى النادي ، وأربع نسخ لمكتبة النادي .

الحادي عشر : المجلد العاشر :

١- القسم الخامس: تابع الأندية الأدبية :

إهداء (٥) كتب بعشر نسخ للكتاب لنادي نجران الأدبي ، وإهداء كتاب لنادي أبها بواقع (٢٥) نسخة بمناسبة استضافة رؤوساء النوادي الأدبية السعودية ، ورد بالاستلام مع الشكر والعرفان ، وإهداء لنادي أبها كتاب" القول المكتوب (ج٦)" بواقع (٢٥) نسخة ، والتذكير بتسلم درع اتحاد المؤرخين العرب ، وإهداء نادي أبها كتاب" القول المكتوب (ج٧)" بواقع (٢٠) نسخة وكتاب" وثائق غيثان" بواقع (٥٠) نسخة، ليوزع على الضيوف ، ورد بالاستلام والشكر ، وإهداء كتاب لنادي أبها بواقع (٥٠) نسخة بمناسبة تكريم زاهر بن عواض الألمعي ويوزع على الضيوف ، ورد بالا ستلام والشكر ، وإهداء لنادي ابها كتاب"وثائق غيثان (٨) مجلدات" بواقع (٣) نسخ ، ورد بالاستلام والشكر ، وإهداء لنادي أبها (٢٤) نسخة من كتاب " دليل البحوث الجامعية "لتوزع على مستحقيها ، ورد بالاستلام والشكر، وإهداء لنادي المدينة الأدبي ٤مؤلفات

بواقـع نسختـين من كل كتاب ، وإهداء لنادي جدة الأدبي (١٤) كتابا بواقع نسختين من كل كتاب ، وإهداء لنادي أبها كتابين بواقع (٥٠) نسخة من كل كتاب ، ورد بالاستلام مع الشكر ، وإهداء لنادي الطائف الأدبي (١٤) كتابا بواقع نسختين من كل كتاب ، وإهداء لنـادي أبهـا (٢٤) نسخة من كتاب "القول المكتـب (ج ٨)" لتوزع على مستحقيها ، ورد بالاستلام والشكر ، ورد من نادي جدة بالاستلام والشكر .

إهداء لنادي نجران (١٤) مؤلفا بواقع نسختين ، وإهداء لنادي الباحة (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب ، وإهداء لنادي تبوك (١٤) كتابا بواقع (٣) نسخ من الكتاب ، ورد بالاستـلام والشكـر من نـادي الرياض الأدبي ، ورد بالاستـلام والشكر من نادي الباحـة ، وإهداء لنـادي الأحساء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب ، وإهداء لنادي القصيم (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب ، وإهداء لنادي جازان (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب ، ودعوة من نادي أبها لغيثان لتكريمه في الأمسية الثقافية ، وإهداء لنـادي أبهـا ٤كتب بواقـع (١٦٠) نسخة من الكتـاب ، ومنح غيثان شهـادة شكر ، ورد بالاستلام والشكر ، وإهداء لنادي أبهـا (٢٥) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج ٩)" ، ورد بالاستـلام والشكـر ، ودعوة من لجنة الثقافة بمحافظة بارق وإهدائها مجموعة مؤلفات أي (٣٠) كتابا ، وبعضها بعشر نسخ من الكتاب ، وإهداء لنادي الرياض (١٠) نسـخ مـن كتاب "القول المكتوب (ج٩)" ، وكتـب في الوثيقة أنه أرسل (١٧٠) نسخة من مجموعـة كتـب إلى المكتبات الكبرى في الرياض ، ورد نـادي أبها باستلام (٣٠) نسخة مـن كتـاب "من رواد التربيـة ..." مع الشكـر والعرفان ، ورد نـادي الباحة بالاستلام والشكر ، ورد نادي الدمام بالاستلام والشكر، وإهداء لنادي أبها (٢٥) نسخة من كتاب "القـول المكتـوب (ج ١٠)" ، وطلب تحكيم مسودة كتـاب "مجموع في تاريخ عسير" ورد من نادي الطائف بالاستلام والشكر ، ورد من نادي أبها باستلام(٥٠) نسخة من كتاب "القـول المكتوب (ج ١٠)" ، وإهداء لنادي جدة ٤كتب بواقع ٣نسخ من الكتاب ، ورد من نادي الأحساء بالاستلام والشكر ، ورد نادي جدة بالاستلام والشكر ، ورد من نادي أبها بالاستلام والشكر .

دعـوة من نادي أبها للمشاركة في معرض الرياض الدولي ، ورد من نادي الرياض بالاستـلام والشكـر ، وإهـداء لنادي أبهـا (١١٠) نسخة من ثلاثة كتـب ، ورد النادي بالاستـلام والشكر ، ورد نادي المدينة بالاستلام والشكر ، ورد من لجنة الثقافة بتنومة بالاستلام والشكر ، ورد من المنطقة الشرقية بالاستلام والشكر ، وإهداء لنادي الجوف الأدبـي (٢٤) كتابا بواقع نسختين من كل كتاب ، ورد من نادي أبها بالاستلام والشكر، وتحكيـم كتـاب "دوس بنـي فهم–حقائق ومعلومـات" ، لنادي الباحة الأدبـي ، ورد من نـادي القصيم بالاستلام والشكر ، وإهداء لنـادي أبها الأدبي (٢٥) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج ١٣)" ، ورد النادي بالاستلام والشكر ، وإهداء لنادي نجران الأدبي (٣٠) كتابـا مـن مؤلفات غيثـان وابن معبر بواقـع (٢-٤) نسخة مـن كل كتاب ، ورد

من نادي الأدبي بالمدينة بالاستلام والشكر ، ومنح نادي أبها شهادة العضوية الشرفية لغيثان نظير جهوده الثقافية والمعرفية ، كما منحه وثيقة التميز الأدبي لريادته في مجال الدراسات التاريخية والتوثيقية .

٢- القسم السادس : الجامعات السعودية :

رد من ك. الشريعة بأبها بالاستلام والشكر ، رد من المجالس العلمية بالاستلام والشكر ، وإهداء (٣) نسخ من كتاب لمدير ج. جازان ، وإفادة ج. الدمام بصلاحية الرسالة للمناقشة ، ودعوة لغيثان من جامعة جازان لندوة بمناسبة حصول حجاب الحازمي على جائزة الأمير سلمان ، ورد غيثان لجامعة جازان بالشكر على الدعوة ، وإهداء (٢٠) كتابا لجامعة الملك فيصل بواقع ٣ نسخ من الكتاب ، وتحديد موعد مناقشة رسالة في ج. الدمام ، وإهداء (٢٠) كتابا بواقع ٣نسخ لمكتبة جامعة الدمام ، ورد من جامعة الملك فيصل بالاستلام والشكر ، ورد بالاستلام والشكر من جامعة الملك سعود ، ورد بالاستلام والشكر من جامعة الإمام ، ورد من جامعة الدمام بالاستلام والشكر ، ورد من جامعة الملك سعود بالاستلام والشكر ، ورد من جامعة الإمام بالاستلام والشكر ، وإهداء لأمين مجلس الجامعة (٤٥) كتابا لتوزيعها على أعضاء المجلس ، وخطاب لمدير ج. الإمام بشأن مشاركة عضوي هيئة التدريس في المؤتمر العالمي ، ورد من مدير الجامعة بالاستلام والشكر ، وخطاب من مدير ج. الإمام بشأن الموافقة الرسمية على عقد مؤتمر " الوحدة الوطنية–ثوابت وقيم " ، وإهداء لعميد ك. الشريعة (٣) كتب بواقع (١٠) نسخ من الكتاب ، وإهداء قسم اللغة العربية (٤٠) نسخة من كتاب، ورد من جامعة الملك سعود بالاستلام والشكر، ورد من عميد كلية الشريعة بالاستلام والشكر ، ورد من جامعة القصيم بالاستلام والشكر ، ورد من قسم اللغة العربية بالاستلام والشكر ، ورد من جامعة الإسلامية بالاستلام والشكر ، ورد من الجامعة بالاستلام والشكر ، وطلب الموافقة ، ضور مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب لعام (٢٠١٣م) بعد تلق دعوة وسأشارك ببحث .

إهداء لأمين مجلس الجامعة كتابين بواقع (٤٠) نسخة لكل كتاب ، وترشيح غيثان لعضوية لجنة كتاب نجران ، وفعاليات ندوة وطنية تقيمها الجامعية بمناسبة اليوم الوطني (٨٣) ، وتشكيل لجنة لمناقشة رسالة علمية في جامعة الدمام ، وإهداء لمدير الجامعة ،اعضاء المجلس العلمي(٥٠) نسخة من كتاب " القول المكتوب (ج٦) ، ورد مكتب مدير الجامعة بالاستلام والشكر ، وتهنئة من مدير الجامعة بالحصول على الدرع التذكاري من اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، وإهداء (٤٥) نسخة من كتاب " القول المكتوب (ج٦) " ، وإهداء لعميد كلية الشريعة (٢٠) نسخة من كتاب " القول المكتوب (ج٦) " ، ورد من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بالاستلام والشكر ، وإهداء لقسم التاريخ جامعة الإمام (٤٠) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج ٦) " ، وإهداء

لعمــادة المكتبات جامعة الإمام (١٠) نسخ مــن كتاب "القول المكتوب (ج٦) " ، ورد من جامعــة الإمام بالاستلام والشكر ، وتهنئة من مدير الجامعة لحصوله على درع شوامخ المؤرخــين العرب لعام (٢٠١٣م) ، ورد من عميد كليــة الشريعة بالاستلام والشكر، ورد مــن قسم اللغة العربيــة بالاستلام والشكر ، جامعة الملك خالــد تمنح سنة تفرغ لغيثان (١٤٣٦هــ) ، ورد مــن جامعــة نايف العربية للعلــوم الأمنية تنظيم زيــارة المحقق عواد بشار.

رسالــة لوكيــل الجامعة للمشاريع تخص جمع بيانات عــن التطور المعماري لجامعة الملــك خالــد ، وإهداء ١٠كتب لوكيــل الجامعة للشؤون التعليميــة ، وإهداء (٣٠) نسخة مــن كتاب "القول المكتــوب (ج ٧) " لقسم التاريخ جامعة الملك سعــود ، ورد بالاستلام والشكر، وإهداء قسم التاريخ جامعة الملك سعود (٤٠) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج ٧) " جامعــة الملك سعود ، ورد بالاستــلام والشكر، وإهداء لمدير جامعة الملك خالد كتاب "القول المكتوب (ج ٧) " ، و(٥٠) نسخة لأعضاء مجلس الجامعة ، ونسخة لمدير مكتبــه، و(٢٠) نسخــة لعميد كلية الشريعــة ، و(٥٠) نسخة لقسم اللغــة العربية ، ورد مكتــب مدير الجامعــة بالاستلام والشكر ، وطلب الحصول علــى مكافأة نظير حصوله على جائزة رواد الثقافة والإعلام ، ولكن الجامعة حرمت الأستاذ من الجائزة ، ودعوة جامعــة جــازان لحفل معرض الفيصل "شاهد وشهيــد " ، وتحكيم بحث لمركز دراسات الخليــج والجزيــرة العربيــة في جامعة الكويت ، وإهــداء كرتونين مــن المؤلفات للمركز عددها (١٠) كتب ، ورد جامعة جازان بالاستلام والشكر .

وإهــداء لقسم التاريخ نسخة من كتاب ، ورد القسم ،جامعة الملك سعود بالاستلام والشكــر ، وإهداء لوكيل الجامعــة وأمين مجلسها كتابا لابن معبر وكتاب "دليل البحوث الجامعيــة ... "ب(٥٠) نسخة ، ورد عمادة المكتبــات جامعة الإمام بالاستلام والشكر ، وإهــداء عميد كلية الشريعة (٣٠) نسخة من كتــاب "دليل البحــوث ... " ، وإهداء نسخة منــه لمديــر الجامعة كما منح مجلــس الجامعة (٤٥) نسخــة منه ، وإهــداء قسم اللغة العربية (٤٥) نسخة منه أيضا ، ورد وكيل الجامعة بالاستلام والشكر ، ورد مدير المعهد العلمــي بصبيــا بالاستلام والشكر ، وكذلك المعهد العلمي بجــازان ، ورد وكيل الجامعة للشــؤون التعليمية بالاستلام والشكر ، ورد من عمــادة المكتبات في ج. الإمام بالاستلام والشكر ، وإهداء لعمادة المكتبات بجامعة طيبة ٤كتب بواقع (٤) نسخ من الكتاب ، ورد عميــد كليــة الشريعة بالاستلام والشكر ، وإهداء لعمــادة المكتبات بالجامعة الإسلامية (٤) كتب بواقع (٤) نسخ من الكتاب ، وإهداء لمكتبة المعهد العالي بالمدينة المنورة (٤) كتــب بواقــع نسختين من الكتاب ، وإهــداء لعمادة مكتبات ج. الملك عبــد العزيز (١٤) كتابــا بواقع (٤) نسخ من الكتاب ، وإهداء (١٤) كتابــا بواقع (٤) نسخ للكتاب لعمادة المكتبــات بالطائف ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع (٥) نسخ للكتاب لعمادة المكتبات جامعة نــورة ، ورد من جامعة طيبــة بالاستلام مع الشكر ، ورد من جامعــة نورة بالاستلام مع

الشكر ، ورد من الجامعة الإسلامية بالاستلام مع الشكر ، وإهداء (٣) كتب بواقع (٧٠) نسخة من الكتاب إلى المشرف على فرع جامعة الملك خالد في تهامة ، مع الشكر على دعوة لحضور حفل ، ورد بالا ستلام مع الشكر ، وإهداء لقسم التاريخ جامعة الملك سعود (٤٠) نسخة من كتاب " القول المكتوب (ج ٨) " ، ورد بالاستلام مع الشكر، ورد من ج. الطائف بالاستلام مع الشكر ، وإهداء لقسم في جامعة الملك سعود (٣٦) كتابا من "دليل البحوث الجامعية ... " ، ورد بالاستلام مع الشكر ، ورد من عميد كلية الشريعة بالاستلام مع الشكر ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع (٣) نسخ لعمادة مكتبات نجران ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع (٤) نسخ لعمادة مكتبات جامعة الباحة ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع ٥نسخ لعمادة مكتبات جامعة سطام في الخرج ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع (١٠) نسخ جامعة تبوك ، وإهداء كتابين لمدير جامعة الملك خالد ، وكتابان لوكيل الشؤون التعليمية ، وكتابان للمشرف على مكتبه، وإهداء (٦٠) نسخة من كتاب "دليل البحوث الجامعية ... " .

إهداء كتابين لوكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ، وإهداء كتابين لوكيل الجامعة للجودة والتطوير ، وإهداء (٢٥) كتابا من "القول المكتوب (ج٨)" وطلب توزيعه على من شارك في دورة القياس والتقويم باسطانبول ، ورد بالاستلام مع الشكر، وإهداء لعميد كلية التربية (٣) كتب بواقع [٢٠-٢٤] نسخة للكتاب ، وإهداء لعميد كلية اللغات والترجمة ٣كتب بواقع [١٠-١٢]نسخة للكتاب، وإهداء لقسم القرآن وعلومه (٣) كتب بواقع [١٠-١٢] نسخة للكتاب ، وإهداء لقسم الفقه (٣) كتب بواقع [١٠- ١٢] نسخة وكذلك لرئيس قسم أصول الفقه (٣) كتب بواقع [١٠-١٢] نسخة ، ولرئيس قسم اللغة العربية (٤٠) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج٨) ، ورد من ج. طيبة بالاستلام مع الشكر ، ورد من عميد كلية التربية بالاستلام مع الشكر ، وتقديم شهادة عن حضور دورة القياس والتقويم في التعليم العالي ، ومنح شهادة من جامعة ما نشيستر عن حضور دورة في القياس والتقويم ، ورد من مدير الجامعة بالاستلام والشكر، ورد من رئيس قسم علوم القرآن بالاستلام والشكر ، ورد من قسم اللغات والترجمة بالاستلام مع الشكر ، ورد من قسم اللغة العربية، وإهداء لمدير جريدة المدينة بأبها (٣) كتب ، ورد من رئيس قسم الفقه بالاستلام مع الشكر ، ورد من قسم أصول الفقه بالاستلام والشكر ، ورد من عمادة المكتبات بالاستلام والشكر ، ومن رد مشرف مكتب مدير الجامعة بالاستلام مع الشكر ، ورد من وكيل جامعة جازان بالاستلام مع الشكر ، ورد من عمادة المكتبات بجامعة سطام بالاستلام مع الشكر .

إهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب إلى عمادة المكتبات ،جامعة الملك فيصل بالأحساء ، وتقديم تقرير عن تفرغ علمي لرئيس قسم التاريخ ، وتقرير سنة تفرغ علمي لعام (٢٠١٥م) ، مع خطة البحث "نجران دراسة تاريخية حضارية ... " ، وإهداء لعمادة مكتبات جامعة الإمام فرع الأحساء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب ،

وإهــداء لعمــادة مكتبات جامعــة القصيم (١٤) كتابــا بواقع (٤) نسخ مــن الكتاب ، وإهداء لعمادة مكتبات جامعة جازان (١٤) كتابا بواقع (٣) نسخ من الكتاب ، ورد من عمــادة مكتبات جامعة جازان بالاستلام والشكــر، وإهداء لقسم التاريخ ، جامعة الملك سعــود كتاب " وثائــق غيثان (... ٨)مجلــدات " بواقع (١٠) نسخ مــن المجلد ، وإهداء لقســم التاريــخ ، جامعة الإمام (٢٥) نسخة من كتاب "وثائــق غيثان (... ٨) مجلدات " ، ورد مــن قســم التاريخ جامعة الإمام بالاستلام والشكر، ورد من قسم التاريخ جامعة الملــك سعــود بالاستلام والشكر ، ودعوة مــن قسم التاريخ جامعة الإمــام للمشاركة في اللقــاء الــدوري ، وإهــداء لقسم التاريــخ في الجامعــة (١٠) نسخ من "القــول المكتوب (ج٩)" ، ورد بالاستــلام والشكــر ، ورد عميــد كلية التربية بالاستــلام والشكر ، وإهداء لقسم القرآن وعلومه (١٠) نسخ من كتاب " القول المكتوب " ، وهذا الإهداء أرسل أيضا إلى أقسام العلوم الإنسانية كلها في الجامعة ، وذلك ما دون بخط يد المؤلف في الوثيقة ، وإهــداء إلى مدير الجامعة كتاب "القول المكتوب (ج٩) " ، وإهداء إلى وكلاء ك. العلوم الإنسانيــة في الجامعــة (٣) نسخ من كتاب "القول المكتــوب (ج٩) " ، ورد من أبي عراد بالاستلام والشكر .

ورد من عميد كلية الآداب ونادي الأحساء الأدبي بالاستلام والشكر ، ورد من قسم السنة بالاستلام والشكر ، ورد من قسم اللغة العربية بالاستلام والشكر ، ورد من عميد ك. العلــوم الإنسانية بالاستلام والشكر ، ورد مــن قسم الجغرافية بالاستلام والشكر ، وكذلك من قسم العقيدة ، ومن قسم التربية ، ومن قسم علم النفس ، ومن رئيس قسم التربيــة المكلف ، ومن مدير مركز البحــوث الاجتماعية ،كلهم ردوا بالاستلام والشكر ، وإهــداء لعمــادة مكتبات ج. الإمام كتابين بواقع (٢٠-٨٠) نسخة من الكتابين ، ورد من وكيــل ك. العلــوم الإنسانية بالاستلام والشكــر ، ورد من قسم التاريــخ ج. الملك سعود بالاستــلام والشكــر ، ورد مــن قسم علوم القــرآن بالاستلام والشكــر، ورد من مشرف مكتب مدير الجامعة بالاستلام والشكر ، وإهداء لقسم التاريخ وإهداء لقسم التاريخ ، جامعة الملك سعود (٤٠) كتابا من كتاب "القول المكتوب (ج٩) " ، وإهداء لقسم التاريخ، جامعة الإمام (٥٠) كتابا من "ا السعودية لقول المكتوب (ج٩) ، ورد من عمادة المكتبات ، جامعة الملك سعود بالاستلام والشكر ، وإهداء لقسم التاريخ ، جامعة الملك سعود (٦٠) نسخــة من كتاب "دليل البحوث الجامعيــة " ، ورد بالاستلام والشكر، وإهداء و(١٥٠) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج ٩) " وشكر لمدير جامعة الحدود الشمالية بمناسبة استضافتــه الجمعية التاريخية ، ورد بالاستلام والشكر ، وإهداء لعمادة مكتبات جامعة أم القرى ، (١٤) كتابا بواقع (٢٠) نسخة من الكتاب .

إهداء لعمادة مكتبات جامعة جازان (١٤) كتابا بواقع (٢٠) نسخة من الكتاب، ورد مــن جامعة جازان بالاستــلام والشكر ، ورد من عميد كلية الشريعة بالاستلام والشكر، ودعــوة لحضــور حفل تكــريم متقاعد ، وإهــداء لعميــد ك. الهندسة بعض المؤلفات ،

وإهـداء لعمـادة مكتبات ج. الإمام (١٤) كتابا بواقـع (٢٠) نسخة من الكتاب ، ورد من عمـادة مكتبات جامعـة أم القرى بالاستـلام والشكر ، وإهداء لعمـادة مكتبات جامعة الملـك عبـد العزيز (١٤) كتابا بواقع (٢خ) نسخة مـن الكتاب ، ورد من عمادة مكتبات جامعة الإمـام بالاستلام والشكر ، وإهـداء لعمادة مكتبـات جامعةالباحة (١٦) كتابا بواقـع (١٠) نسـخ من الكتاب ، وإهداء لعميد البحث العلمي جامعة بيشة ٣كتب ، بواقع (٢٠) نسخـة من الكتاب ، وإهداء عشر مؤلفات لعميـد الدراسات العليا جامعة بيشة ، ورد من مدير جامعة الباحة ، بالاستلام والشكر ، ورد من عميد مكتبات جامعة جازان ، بالاستـلام والشكر ، وإهـداء (١٢) مؤلفا لمجموعة أساتـذة ، وإهداء لعمادة مكتبات في الجامعـة (١٢) بواقـع (٣) نسخ ٠ نسخة من كتابـين ، وإرسال (١٤) كتابا لمكتبات جامعيـة ونواد أدبية ، ورد من عميد المكتبات بالاستلام والشكر ، ورد من عميد مكتبات الدمـام بالاستلام والشكـر ، ورد من عمادة المكتبات في الجامعـة بالاستلام والشكر ، وإهداء للمكتبة المركزية (١٤) كتابا بواقع (١٠-١٥) نسخة من الكتاب ، ورد من عمادة المكتبات ،جامعة الملك فهد للبترول بالاستلام والشكر .

إهداء لعمادة مكتبات الجامعة (٦٠) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج١٠)" ، وإهداء (١٤) كتابا لمكتبات حكومية في الطائف والحرم المكي ، ورد من عمادة المكتبات في الجامعة بالاستلام والشكر ، وإهداء لقسم التاريخ ، جامعة أم القرى (٣٠) نسخة من كتابين ، ورد مـن عمادة مكتبات جامعة حفر الباطن بالاستلام والشكر ، ودعوة من كرسي الملك سعود لندوة علمية في الجامعة ، ورد من ك. العلوم الإنسانية بالاستلام والشكر ، ورد من عمادة مكتبـات ج. بالاستـلام والشكر ، وإهـداء لقسم التاريخ ،ج. الإسلاميـة (٣٠) نسخة من كتاب" القول المكتوب (ج١٠) " ، وإهداء لعمادة مكتبات ج. حائل (٢٣٥) نسخة من (٢٠) مؤلفا لي ، و(١٥) مؤلفا لابن معبر ، وإهداء لعمادة مكتبات جامعة الملك عبد العزيز ٤كتب بواقع (٣) نسخ من الكتاب ، ورد من مدير جامعة حائل وعمادة المكتبات بالا ستلام والشكر ، وإهداء إلى مدير جامعة شقراء كتابا بواقع (١٠) نسخ من الكتاب ، ورد من عمادة المكتبات جامعة الملك فيصل بالاستلام والشكر ، وإهداء لعميد كلية التربية (٦٠) نسخة من كتاب "من رواد التربية ..." بمناسبة عقد مؤتمر المؤتمر التربوي الأول ، لتوزيعها على الضيوف ، وإهـداء لرئيس اللجنة العلمية صالح أبو عـراد (٣) كتب بواقع (٣٠) نسخة من الكتاب لتوزيعهـا علـى الضيوف في مؤتمر " دور الجامعات في تعزيـز حوار الحضارات" ، ورد من أبي عراد بالاستلام والشكر ، ورد من قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود بالاستلام والشكر ، ورد مـن عمادة المكتبات ،جامعـة الإمام بالاستلام والشكر ، وإهـداء (١٤) كتاب بواقع (٣-١٤) نسخـة مـن الكتاب إلى مكتبات جامعـة تبوك ، والنادي الأدبـي والمكتبة العامة في تبـوك ، وإهداء إلى عميد كلية العلـوم الإنسانية في الجامعة كتاب" مرتفعات الجزيرة العربيـة" ، ورد مـن عميد كلية التربية بالاستلام والشكـر ، وزيارة لمدير الجامعة لتهنئته والدعاء له بالتوفيق .

إهـداء لوكيل الجامعـة للدراسات العليـا (٤) كتب ، ورد جامعة تبـوك بالاستلام والشكـر ، وإهـداء كتابين إلى عميدكليـة العلوم الإنسانية في الجامعـة ، وإهداء كتابين لقاسـم الألمعـي ، وإهداء كتابـين لمدير الجامعة بواقـع (١٨) نسخة مـن الكتاب ، ورد بالاستلام والشكر، وإهداء كتابين لقسم اللغة العربية ، وإهداء كتابين إلى بعض عمداء الكليـات ورؤساء مؤسسات حكومية وبعض الأعيان في أبهـا والمحافظات المجاورة ، ورد مـن مديـر الجامعة بالاستلام والشكر ، وكذلك مـن مدير عام مكتبه ، و من عميد ك. العلوم الإنسانية ، ومن مركز البحوث الاجتماعية ، ومن قسم اللغة العربية ، بالاستلام والشكر ، ورسالة توجيهية لمدير الجامعة تعبر عن خبرة (٤٥) سنة في التعليم ، ودعوته لتوثيـق الأعمال المنجزة في الجامعة كلها منـذ نشأتها ، ورد من قسم العقيدة والمذاهب بالاستلام والشكر ، وكذلك من قسم السنة بالاستلام والشكر .

دعوة من جامعة الإمام للمشاركة في المؤتمر العالمي لتاريخ العلوم التطبيقية والطبية عنـد العـرب ، ورد من عمادة مكتبات الجامعة بالاستلام والشكـر ، ورد من قسم اللغة العربيـة بالاستلام والشكـر ، وإهداء كتابين بواقع(٣٦٠) نسخـة من الكتاب إلى بعض الأقسـام والمكتبـات في الرياض ، ورد من قسم التاريخ ،جامعة الملـك سعود بالاستلام والشكـر ، ورد من قسم التاريخ ،ج. الإمام بالاستـلام والشكر ، وإهداء لعمادة مكتبات جامعة جازان (٣) كتب بواقع (١٠-٢٠) نسخة من الكتاب ، ورد بالاستلام مع الشكر من عميد كلية الشريعة ، وإهداء لعمادة المكتبات بالمدينة المنورة وعددها (١١) مكتبة، مـع كتب لابن معبر (٦٧٠)نسخـة ، وإهداء لسعيد القـرني في الأحساء (٤٠٠) نسخة مـن مؤلفاتي ومؤلفات ابن معـبر ، لتوزيعها على (٩) مكتبات في المنطقة حسب ما ذكر في الوثيقـة المرسلـة ، ورد بالاستلام والشكـر من عميد ك. الشريعـة ، ج. الإمام ، ورد مـن المعهد العالي ،ج. طيبة بالاستـلام والشكر ، ورد من ج. حفر الباطن بالاستلام مع الشكـر، وإهـداء لعمادة المكتبـات ،ج. الطائف ،(١٤) كتابا بواقـع (٣-١٤) نسخة من الكتاب ، ورد من جامعة الأمير عبد الرحمن بن فيصل بالاستلام والشكر.

إهـداء لمدير الجامعة كتابـين ، وإهداء كتابـين إلى الأقسـام والإدارات في الجامعة، بواقـع (٥-٣٠) نسخـة ، وإهداء كتابين إلى أكثر من (٩٠) أستـاذا في الجامعة ، ورد من قسـم التاريـخ بالاستلام والشكـر ، وكذلك من عضـو هيئة تدريس بقسـم التاريخ ، ومن عميـد الدراسات العليا المشرف على كرسـي الملك خالد ، ومن مدير الجامعة ، ومن مدير مكتبـه ، وإهداء إلى مدير جامعة الحدود الشمالية (٨٦) نسخة من ثمانية كتب ، وإهداء كتابين لوكيل كلية الشريعة ، وإهداءات أخرى كثيرة بالمحتوى نفسه ، وإهداء كتابين لعمادة المكتبـات في الجامعـة ، وردود مـن عمـادة مكتبات وأقسـام الجامعة، ومن قسـم القرآن وعلومـه ، ومـن قسم طرق التدريـس ، ومن قسم تقنيات التعليم ، ومـن مستشار الجامعة ، ومـن قسم الشؤون الإدارية والمالية بالاستلام والشكـر، وإهداء لعمادة مكتبات ، جامعة القصيم (١٤) كتابا بواقع (٣-١٠) نسخة ، ورد من قسم الجغرافية بالاستلام والشكر .

إهـداء لجامعة القصيـم (٤) كتب ، ورد بالاستلام والشكر مـن قسم الفقه ، وإهداء لعمادة المكتبات في الجامعة (١٣) كتابا بواقع نسختين من الكتاب ، ورد من عميد كلية العلوم الإنسانية ، ومن عميد المكتبات بالاستلام والشكر ، وإهداء لمدير جامعة الجوف (٢٤) كتابا بواقع (١٥-٣٠) نسخة ،لتوزيعها على المكتبات ، وإهداء لعمادة المكتبات في جامعة الجوف (٥٠٠) نسخـة من مؤلفاتي ومؤلفات ابن معـبر ، ورد من قسم الجغرافية، ومن قسم اللغة العربيـة ، ومـن جامعة القصيم ، ومن عمـادة مكتبات جامعة الجوف ومـن وكيل الجامعة للدراسات العليا في الجامعة بالاستلام والشكر ، وإهداء كتابين لعمادة المكتبات .

إهـداء كتابـين للمشرف علـى كرسي الملك خالـد ، ورد من قسـم التاريخ، جامعة الإمـام، ومـن قسم التاريخ ، جامعـة الملك سعـود بالاستلام والشكر، وإهـداء لعمادة المكتبـات ، جامعـة الإمـام (٩٦) نسخـة من كتابـين ، ورد من عمادة مكتبـات ،جامعة الملـك سعود بالاستلام والشكر ، وإهداء كتابين لقسم التاريخ، جامعة الملك سعود بواقع (٣٦) نسخـة للكتـاب ، وقسـم التاريخ في الجامعة يوصي في مجلسـه ترشيح غيثان بن جريـس لتحكيم خطـة الدكتوراه ، ورد من جامعـة الإمام بالاستـلام والشكر ، وإهداء كتـاب لمديـر الجامعة، ورد بالاستلام والشكر من قسم القرآن وعلومه ، ومن عميد كلية العلـوم الإنسانيـة ، ومن مدير الجامعة ، ومن مدير عـام مكتبه ، ومن وكيل كلية العلوم الإنسانيـة ، ومـن قسـم الإعلام والاتصال ، ومـن قسم العقيدة والمذاهـب ، ومن وكيل الدراسات العليا ، ومن قسم التاريخ ، ومن قسم الجغرافية ، ومن وكيل الجامعة ، ومن مركـز البحوث التربوية، ومـن قسم أصول الفقه ، ومن عمـادة الدراسات العليا ، ومن قسم التاريخ ،جامعة الإمام، ومن قسم التاريخ ،جامعة الملك سعود .

الاستعانـة بالأستاذ غيثان بن جريس أستاذ غير متفرغ ، وإهداء لعمادة المكتبات، جامعـة الأعمـال والتيكنولوجيا بجـدة (٣٦) كتابا من مؤلفات غيثان بـن جريس وابن معبر ، وإهداء لمدير جامعة بيشة ، (٣٥) كتابا من مؤلفات غيثان بن جريس وابن معبر بواقـع (٥-١٠) نسخة من الكتـاب، وتحكيم خطة الدكتوراه ، ورد مـن عمادة المكتبات بالاستـلام والشكـر، وإهداء لمدير الجامعـة كتابا ، ورد بالاستـلام والشكر ، من مدير مركز البحوث، ومن مدير الجامعة، ومن مدير مكتبه ومن مستشار مكتبه ، ومن رئيس قسم التاريخ ، ومن عميد كلية العلوم الإنسانية ، ومن رئيس قسم اللغة العربية .

إهـداء لمكتبـات جامعـة نجـران (٣٥) كتابامن مؤلفـات غيثان بـن جريس وابن معـبر، وإهـداء لمدير جامعـة نجران (٣٥) كتابـا بواقع (٥-١٠) نسخـة من الكتاب ، ورد بالاستـلام والشكـر من عميد المكتبات ، ومن عميد الدراسـات العليا ، ومن عمادة مكتبـات، جامعـة نجران، ومن مديـر مركز البحوث ، ومن قسـم التاريخ ، ومن عمادة مكتبـات ، جامعة الإمام ، وإهداء كتابين لمدير الجامعة ، وإلى وكيل الجامعة للدراسات العليـا ، وإهـداء (٣) كتب بواقـع (١٢-٦٠) نسخة مـن الكتاب لعمـادة المكتبات ، ورد بالاستلام من مدير الجامعة، ومن عميد المكتبات ، ومن عميد الدراسات العليا .

خطاب من عميد المكتبات (٨٢٠) نسخة من مؤلفات غيثان بن جريس لتوزيعها على المكتبات والمشاركة بها في المعارض المحلية والدولية ، وإهداء بعضها للملحقات الثقافية للسفـارات السعودية ، وإهداء مكتبات المنطقة الشرقيـة (٦٠٠) نسخة بواقع (٢-١٢) نسخة من الكتاب ، وإهداء مكتبات المنطقة الغربية (٦٠) كتابا بواقع (٣-٦) نسخة من الكتـاب ، ورد بالاستـلام والشكر من عميدة كلية الآداب ، جامعـة الإمام عبد الرحمن بـن فيصـل ، ورد مـن عمادة المكتبـات ، جامعةالملك عبـد العزيز ، ومـن المشرف على إثنينيـة تنومة ، ومن وكيل الجامعة للشؤون التعليمية ، ومن عميد ك. العلوم الإنسانية ، ومن مدير مركز البحوث الاجتماعية، ودعوة من مدير الجامعة لحضور معرض وتكريم نظـير إهداءاتكم الكثـيرة والمتكررة لمكتبات الجامعــة ، ورد بالاستلام والشكر (٨٢٠) نسخــة من الكتب ، ورد بالاستــلام والشكر من رئيس قسم القرآن وعلومه ، ومن عمادة المكتبـات نظير إنجاح المعرض ، ومن قسم الدراسات الإسلاميـة ، ومن قسم العقيدة والمذاهب .

إهــداء لعمادة المكتبات في جامعة الأمـير سلطان (٤٠٠) نسخة من مؤلفاتنا بواقع (١٠-١٥) نسخــة مــن الكتاب ، وإهداء كتابـين لعمادة مكتبات ، جامعــة الإمام بواقع (٢٤-٣٠) نسخـة من الكتــاب ، ورد بالاستلام والشكر ، وإهــداء كتابين لقسم التاريخ ،جامعــة الملـك سعود بواقع (١٨-٢٠) نسخــة من الكتاب ، ورد بالاستــلام مع الشكر ، وإهــداء للأستــاذ عوض العسيري بنجــران (٦) كتب بواقــع (٥-٨) نسخة من الكتاب لتوزيعها على الضيوف من الكويت ، ورد بالاستلام مع الشكر والعرفان ، ورد من عمادة مكتبات ، جامعة الباحة ، بالاستلام والشكر ، وكذلك من عمادة مكتبات ، جامعة الإمام.

إهــداء (٢٥) كتابـا للمشرف على المكتبــة الأمنية في جامعة نايـف ، ورد من قسم التاريـخ، جامعــة الإمام ، وكذلـك من قسم التاريـخ ، جامعة الملك سعـود ، ومن مدير الجامعــة ، بالاستــلام والشكــر ، وإهداء لوكيل الجامعــة للدراسات العليــا (٣) كتب ، ورد بالاستــلام والشكــر ، ومن عميد كلية العلوم الإنسانيــة ، وإهداء كتاب لمدير جامعة القصيــم ، ورد بالاستــلام والشكر ، وكذلك الرد من مديــر عام مكتب مدير الجامعة ، ومــن مدير مركز البحوث ، ومن وكيل عمــادة الدراسات العليا ، ومن أستاذ الجغرافية فايز ، ومن قسم التاريخ ، ومن قسم القرآن وعلومه .

خطــاب شكر لمدير الجامعة علــى منحي جائزة مدير الجامعــة وفيه شرح مفصل علــى الجهود العلمية والتعليمية والبحـث والتأليف ، ولاسيما الجهد المبذول في موسوعة "القــول المكتــوب في تاريـخ الجنــوب" ، وقد طلــب إعادة طبعهــا في الجامعة ، وخطاب بشــأن الإجراءات اللازمة لطبع "القول المكتــوب" في الجامعة ، ومقدمة الطبعة الثانية ، وخطــاب لوكيــل الدراسات العليا بشــأن مرئياتي عن إصدار كتــاب علمي توثيقي عن الجامعــة ، وإهــداء كتاب "نجـران" (١٦٠) نسخة من (٦) كتب لمسفــر الوادعي ..." وطلب إعادة نشره ، وإهداء لتوزع على المثقفين ، ورد بالاستلام والشكر .

الثاني عشر : المجلد الحادي عشر :

١- تابع القسم السادس : الجامعات السعودية :

الإذن بالبدء في دراسة توثيقية تاريخية للتعليم العالي في جامعة الملك خالد بأبها، وخطاب من مدير مركز البحوث للعمداء والوكلاء وكل المسؤولين في الجامعة لتقديم العون لغيثان بن جريس لإنجاز الدراسة المسندة إليه ، بشأن التوثيق التاريخي للتعليم العالي في منطقة عسير ، وطلب سلفة (٥٠٠٠٠) ريالا لبدء العمل ، وخطاب من غيثان للعمداء والعمادات والإدارات ، يطلب فيه الدعم المادي والمعنوي لإنجاز الدراسة ، وإهداء لأستاذ التاريخ د.غرمان(٢٤٠) نسخة من مؤلفاتي ، وطلب تفرغ علمي لإنجاز المشروع البحثي ، ومسودة الطبعة الثانية من كتاب "القول المكتوب" ، وخطاب لوكيل الدراسات العليا والبحوث بشأن مقدمة الطبعة الثانية من "القول المكتوب" ، ومقدمة الطبعة الثانية من الأجزاء (١٧) بعد استكمال التعديلات المقترحة من اللجنة العلمية، ورد من قسم التاريخ ، جامعة الإمام بالاستلام والشكر ، وإهداء لمدير الجامعة (٣) كتب، ورده بالاستلام والشكر ، وخطاب من وكيل الجامعة بشأن التعاون في إنجاز المشروع البحثي ، وتقرير من مدير الإدارة العامة للسلامة والأمن بشأن المشروع البحثي، ومراجعة "القول المكتوب" لغويا والإذن بصلاحيته للنشر بعد التعديلات المطلوبة ، والمجلس العلمي للجامعة يوافق على إعادة طبع كتاب " القول المكتوب" ، ومراسلة تخص طباعة الكتاب في الجامعة ، وقرارات وكالة الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية ، ومعلومات من عمادة شؤون الطلاب بشأن المشروع البحثي .

إهداء (٥٠٠) نسخة من مؤلفاتي لعمادة مكتبات الجامعة ، وطلب شهادة عن الجامعة، وبيانات من عمادة التطوير والجودة تخص المشروع البحثي ، ومحضر مجلس الاجتماع الثالث لمجلس الجامعة موقع من الوزير ، والموافقة على إنشاء مركز التقويم والتطوير الأكاديمي ، والموافقة على تحويل مركز التطوير الأكاديمي والجودة إلى عمادة التطوير الأكاديمي والجودة ، وبيانات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، وبيانات وكالة الشؤون الأكاديمية والتعليمية ، ورد بالاستلام والشكر على إهداء (٥٠٠) كتاب من كتب غيثان بن جريس ، وبرقية من أمن منطقة عسير بشأن التعاون في إنجاز المشرع البحثي ، وإهداء كتاب "منطقة نجران ..."لمدير الجامعة ، وخطاب لمدير الجامعة يطلب فيه حث المطبعة على طبع كتاب " القول المكتوب" للتأخر الملحوظ ، ورد من مدير الجامعة بالاستلام والشكر ، بيانات بشأن المشروع البحثي من المحامي عبد الرحمن ابن عبد الله حموض ، وتجديد الاستعانة بخدمات غيثان أستاذا غير متفرغ لعامين ، بناء على محضر الوزارة ، وبيانات من إدارة الإعلام والعلاقات بالجامعة بشأن مشروع البحث ، وبيانات عامة من وكالة الخدمات الأكاديمية والإدارية والمالية ، وخطاب لوكيل الدراسات العليا والبحوث بشأن مشروع البحث يطلب فيه معرفة مزيد من الأسماء .

إهـداء لعمـادة مكتبـات جامعـة جـدة (٥) نسـخ مـن مؤلفاتـي و(٣) نسـخ من كتـاب "القـول المكتوب (١٨) مجلدا" ، وإهداء لمدير الجامعة (٤) مجلدات من "القول المكتـوب" ، وخطـاب من المجلس العلمي للجامعـة إلى عميد ك. العلوم الإنسانية للنظر في الملاحظات الاستدراكية على كتاب "القول المكتوب" ، وإشهاد من د. عباس السوسوة بشأن مراجعة التصحيح اللغوي لكتاب "القول المكتوب: (١٨-١٩-٢٠-٢١)" ، وخطاب لوكيـل الدراسـات العليا والبحوث بشـأن قرار لجنـة فحص كتاب "القـول المكتوب" ، لقـد تم تعديـل المطلوب باستثناء قضيـة واحدة وردت في التقريـر ، وهي لا تخص هذا الكتـاب وإنمـا تخص كتابا آخر لي ، وتقرير مفصل بهـذا الشأن ، وتقرير تحكيم بحث لمجلـة بيشة "سياسة المماليك في مواجهة الحظـر البابوي ..." ، وترشيح غيثان لتحكيم بحث "سياسة المماليك..." ، ورد من عمادة جامعة الملك سعود بالاستلام والشكر ، ورد مـن عمادة مكتبات ج. الجوف بالاستلام والشكر ، وإهداء لعمادة مكتبات جامعة الملك سعـود كتـاب "القول المكتوب (١٨) مجلدا" ، ورد مـن جامعة بيشة بالاستلام والشكر ، ورد كذلـك من عمادة مكتبـات جامعة طيبة ، ورد من عمادة مكتبات جامعةالملك سعود ، ورد مـن المشرف على فرع تهامة بالاستلام والشكر ، وإهداء لمدير الجامعة (٥) كتب مجلـدات مـن "القول المكتـوب (١٩-٢٣)" ، وإهداء لوكيل كلية الشـؤون التعليمية (٥) مجلدات من "القول المكتوب(١٩-٢٣)" .

إهـداء لوكيل الدراسـات العليا والبحوث (٥) مجلدات مـن "القول المكتوب(١٩-٢٣)" ، وخطـاب لعميـد البحـوث والدراسـات الاستشارية بشأن الانتهـاء من المشروع البحثـي وتقـديم نسخـة ورقية وأخـرى إلكترونية منـه ، لأجل طباعته ، مـع رجاء دفع المستحقات الماليـة ، ورد من مدير الجامعة بالاستلام والشكر ، وخطاب لمدير الجامعة بشأن الفراغ من إنجاز بحث توثيقي علمي عن الجامعة ، ورد من عميد البحث العلمي، الجامعـة الإسلامية بالاستـلام والشكر ، وإهداء لأكثر من عشريـن عمادة مكتبات في المملكة ، وذلك بواقع (١٥) كتابا من مؤلفاتي ومؤلفات محمد بن معبر ، ومعها موسوعة "القول المكتوب (١٨) مجلدا طبعة (٢٠٢٢م)" .

٢- القسم السابع : الجامعات غير السعودية :

طلـب قضاء سنة تفرغ في قسم التاريخ بجامعة عين شمس دون تبعات مالية ، طلب قضـاء سنـة تفرغ في ك. الآداب بجامعة بنها دون تبعـات مالية ، ورد من كلية الشريعة للدراسـات العليا والبحـوث بالإفادة لاستقبال د. غيثان بن جريسـ لقضاء سنة تفرغ ، وردت جامعة بنها باستضافة د. غيثان بن جريس لقضاء سنة تفرغ ، كما ردت الجامعه الإسلامية بماليزيا بقبول استضافته لقضاء سنة تفرغ ، وتقديم السيرة الذاتية للجهات المستضيفـة ، وإهـداء (٢١) كتابا لجامعة صنعاء بواقع (٢-٣) نسخة من الكتاب ، ورد بالاستلام والشكر ، ورد من مركز الخليج والجزيرة العربية بالاستلام والشكر ، وإهداء

لمدير المكتبة المركزية بجامعة شريف هداية الله بجاكارتا إندونيسيا (١٤) كتابا ، ورد من المدير بالاستلام والشكر، وإهداء لمدير جامعات المحمدية في جاكارتا (١٤) كتابا، ورد بالاستلام والشكر، و إهداء ثمان مجلدات ، من وثائق غيشان ، جامعة القاهرة ، ورد بالاستلام والشكر ورد من جامعة عين شمس ، وكذلك من جامعة الأزهر بالاستلام والشكر، وإهداء لجامعة لندن (١٣) كتابا من مؤلفاتي ومؤلفات ابن معبر.

٣- القسم الثامن : الجمعية التاريخية السعودية :

إهداء لرئيس الجمعية (٧٠٠) نسخة من المؤلفات ورد من الرئيس بالاستلام والشكر ، وكذلك الرد من رئيس الجمعية في منطقة عسير بالاستلام والشكر على إهداء (٢٠) نسخة من كتاب " نجران دراسة تاريخية ... " ، وإهداء (١٠) نسخ من كتاب "القول المكتوب (ج٧) " للجمعية التاريخية ، ورد بالاستلام والشكر، والمشاركة في اللقاء الخامس عشر للجمعية ببحث في جازان ، وملخص البحث ، وتأجيل لقاء جازان ، وإهداء (٧٠٠) نسخة من كتابين ، ورد من قسم التاريخ بالاستلام والشكر ، وكذلك من الجمعية السعودية ، وتحكيم بحث "جازان وما حولها في الكتابات البرتغالية " ، وتقرير التحكيم ، ورد الجمعية على إهداء (١٠٠) نسخة من كتاب " القول المكتوب (ج ٩) " بالاستلام ، وكذلك الرد على إهداء (٢٠) نسخة من كتابين ، وعلى إهداء (٢٠) نسخة من كتابين آخرين ، والترشيح لمجلس إدارة الجمعية ، ورد الجمعية بالاستلام والشكر على إهداء (٤٨) نسخة من كتابين ، ورد من المشرف على الجمعية بعسير ، ورد من رئيس مجلس الإدارة للجمعية بالاستلام والشكر .

إهداء لرئيس الجمعية فرع عسير (٤٥٠) نسخة من مؤلفاتي ومؤلفات ابن معبر ، لتوزيعها على الملتقين في ملتقى التاريخ الوطني ،كما أفيد كم بأني أقدم بحثا بعنوان " التاريخ والوطن" ، دعوة من الجمعية بعسير للمشاركة في الملتقى ، وبحث "التاريخ والوطن من التجارب الشخصية " ، الشكر على المشاركة في الملتقى ، وتقديم هدية للملتقين (٤٥٠) نسخة من مؤلفاتي ، ورد من الجمعية على الهدية بالاستلام والشكر، ورد آخر من الجمعية بالاستلام والشكر ، وشكر من إدارة التعليم ببيشة والجمعية على المشاركة في اللقاء " بيشة في كتب التراث ... " ، وتقرير عن بحث " سياسات وأساليب ... " ، وبحث ألقي في اللقاء " تاريخ وحضارة بيشة بين المكتوب والمأمول " ، ورد بالاستلام والشكر من الشرف على فرع الجمعية بعسير ، ورد بالاستلام والشكر من رئيس مجلس إدارة الجمعية ، وإهداء (٤٠٠) نسخة من كتاب " بلاد بني شهر ، وبني عمرو ... " إلى المشرف على فرع الجمعية بعسير لتوزيعها على ضيوف ملتقى بلاد الحجر ، وإهداء آخر ب(٥٦٦) نسخة من مؤلفاتي ، لفرع الجمعية بمكة ، لتوزيعها على ضيوف الملتقى التاسع عشر للجمعية ، ورد بالاستلام والشكر من فرع مكة .

٤- القسم التاسع : دارة الملك عبد العزيز :

طلب الموافقة على إتاحة مؤلفاتي على الأنترنيت رقميا ، ورد بالموافقة ، طلب تحكيم بحث " تاريخ مكة في العصر العباسي ... " ، وتم تحكيم البحث وإعداد تقرير عنه ، وورد مـن الوزارة بالاستلام والشكر ، وإهداء المراكز العلميـة بالوزارة (١٠) نسخ من كتاب "من رواد التعليم ... " ، ودعوة للمشاركة ببحث عن " سعيد بن مشيط " في برنامج من أعـلام ، ومـن أعلام المملكـة العربية السعودية برنامج علمي لتكـريم الأعلام ، ووردت الـدارة بالموافقة على البحـث ، وتحكيم مسودة كتاب " الحروب التركية في جنوب غرب الجزيرة العربية " ، ورد بقبول التحكيم وكتابة تقرير عنه ، ووردت ردود كثيرة من الدارة بالاستلام والشكر .

٥- القسم العاشر : الصحافة :

إرســال أسئلة من جريدة آفاق لغيثان للإجابة عنها ، والمشاركة في جريدة الرياض بمقالـة عنوانهـا " نبـذة عن الأمن في البـلاد السعودية " ، وإهداء لمديـر مكتب جريدة الرياض بعسـير (٢٥) نسخة من مؤلفاتـي ، ورد بالاستلام والشكـر ، ومذكرة تخص أسئلـة وأجوبـة مـن غيثان بن جريس لجريدة آفـاق ، ومقالة كتبت لجريـدة الرياض "الملك –التاريخ الحافل بالمآثر والمواقف" ، وخطاب موجه لرئيس تحرير جريدة الوطن السعودية بشأن طلب مساعدة لإنشاء موقع إلكتروني ، ورد من الوطن بقبول إنشاء الموقع في جريـدة الوطن ، ورد آخـر بالاستلام والشكر ، ودعوة مـن مؤسسة عسير للصحافة والنشر–صحيفـة الوطن ، لحضور تدشين الموقع الإلكتروني لغيثان بن علي بن جريس ، وكلمة بمناسبة إطلاق صحيفة الوطن موقع الدكتور غيثان الإلكتروني.

٦- القسم الحادي عشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :

رد من أمين مركز الملك فيصل ، ورد من مدير إدارة المكتبات بالاستلام والشكر ، ورد من إدارة المكتبات بالاستلام والشكر ، وردود أخرى أيضا.

٧- القسم الثاني عشر: المكتبات العامة :

إهداء نسختين من الكتب العشرين المرفقة ، لمدير المكتبة العامة بالأحساء ، وإهداء نسختين من (٢٠) كتابا لمدير المكتبة العامة بالدمام ، ورد من مكتبة الملك سعود ببريدة بالاستـلام والشكـر ، ورد مـن إدارة المكتبة العامـة بأبها بالاستـلام والشكر ، ورد من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وإهداء(٧) كتب للسيد حبيب محمود بالمدينة المنـورة، ورد بالاستـلام والشكـر، ورد مـن المكتبة العامـة بخميس مشيـط بالاستلام والشكـر، وطلب من المكتبة العامة بخميـس مشيط زيارة المعرض وإهداء مجموعة كتب لعرضهـا وتوزيعها، وإهـداء (٣٤٥) نسخة من (١٤) كتابا بواقـع(١٠–٥٠) نسخة من الكتـاب الواحـد ، وإهـداء (٣) نسخ من كتاب " وثائـق غيثان ... " لمديـر مكتبة أبها ،

ورد من مدير مكتبة خميس مشيط بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة أبها بالاستلام والشكر، وإهداء (٤) كتب بواقع نسختين من الكتاب ، لمدير مكتبة الشيخ يحيى اليحيى بالمدينة المنورة ، وإهداء (٤) كتب بواقع نسختين من كل مجلد ، وإهداء (٤) كتب بواقع نسختين من كل مجلد لمدير مكتبة حماد الأنصاري بالمدينة المنورة ، وإهداء (٤) كتب بواقع نسختين من الكتاب لمدير مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وإهداء (١١) كتابا بواقع (٤-٦) نسخة من الكتاب لمدير مكتبة الحرم المكي بمكة ، وإهداء (١٤) كتابا بوقع نسختين من الكتاب لمدير مكتبة جدة ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير مكتبة الطائف ، وإهداء مجموعة كتب بواقع نسختين من الكتاب لمدير مكتبة الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، وإهداء ٤كتب بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة بالمدينة المنورة ، وإهداء (٤) كتب بواقع نسختين من الكتاب لمدير مكتبة السيد حبيب محمود بالمدينة المنورة ، ورد منه بالاستلام والشكر .

إهداء من مكتبة السيد حبيب لغيثان بن جريس (٣) كتب بواقع نسختين من الكتاب، وبعضها مجلدات ، ورد من مكتبة المسجد النبوي الشريف بالاستلام والشكر ، وإهداء (١١) كتابا بواقع (٤-٦) نسخة من الكتاب لمدير مكتبة الحرم المكي مع الشكر على الاستقبال، ورد منه بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة الطائف بالاستلام والشكر ، وإهداء (٣٠٠) نسخة من مؤلفاتي مدير مكتبة خميس مشيط بناء على طلبكم ، وذلك لعرضها في المعرض الصيفي ، ورد منه بالاستلام والشكر ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة بنجران ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة بالباحة ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة بالخرج ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع ثلاث نسخ من الكتاب لمدير المكتبة العامة بتبوك ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة بالأحساء ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة بجازان ، ورد من مكتبة جازان بالاستلام والشكر ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة القصيم ، وإهداء (١٤) كتابا بواقع نسختين من الكتاب لمدير المكتبة العامة بصبيا ، ورد من مدير مكتبة الهفوف بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة بريدة بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة جازان بالاستلام والشكر.

إهداء مجموعة من مؤلفاتي بواقع نسختين من الكتاب لمدير مكتبة محافظة البكيرية في منطقة القصيم ، ورد من بالاستلام مع الشكر ، وإهداء مجموعة من مؤلفاتي بواقع (٣) نسخ من الكتاب لعدد من المكتبات العامة في منطقة الباحة وبلجرشي والنادي الأدبي والمخواة ، ورد من مكتبة جازان بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة الحرم المكي بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة الدمام بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة الطائف بالاستلام والشكر ، وإهداء (٢٠) كتابا من مؤلفاتي ومؤلفات ابن معبر لمدير مكتبة الطائف ، ورد من المكتبة العامة بظهران الجنوب بالاستلام والشكر ،

ورد مـن المكتبة العامة في مكة بالاستلام والشكر ، وإهداء ١٤كتابا بواقع (١-٣) نسخة مـن الكتاب لمدير المكتبـة العامة بحائل ، وإهـداء مكتبة جدة (٥) كتـب بواقع (١-٦) نسخـة مـن الكتاب ، وإهـداء (٢٠) كتابا بواقـع ثلاث نسخ من الكتـاب لي ولابن معبر لمكتبـة المخواة ، ورد منـه بالاستلام والشكر ، وإهداء ٤كتب بواقـع نسختين من الكتاب للمكتبـة العامة بجـازان ، وإهداء (١٤) كتابـا بواقع نسختين من الكتـاب لمدير المكتبة العامة بصبيا ، ورد من مكتبة جازان بالاستلام والشكر ، ورد من المكتبة العامة بالمدينة بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة حماد الأنصاري بالمدينة بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة السيد حبيب محمود بالمدينة بالاستلام والشكر، ورد من مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينـة بالاستـلام والشكر، ورد من مكتبة الخبر بالاستـلام والشكر ، ورد من المكتبة العامة بالدمام بالاستلام والشكر .

إهـداء (٧) كتب بواقـع (٣) نسخ من الكتاب لمدير المكتبـة العامة ببريدة ، وإهداء (١٣) كتابا بواقع (١٠) نسخ من الكتاب لمكتبة خميس مشيط ، ورد بالاستلام والشكر، وإهداء(٢٤) كتابا بواقع (٣) نسخ من الكتاب ، ومعها بعض كتب ابن معبر(٣) نسخ من الكتـاب للمكتبة العامة بالجـوف ، وإهداء (٢٧) كتابا بواقـع (٢-٥) نسخة من الكتاب لمكتبة جدة العامة ، وإهداء (٣٥) كتابا بواقع (٣-٥) نسخة من الكتاب لمكتبة فهد العامة ، ورد بالاستـلام والشكـر، وإهداء (٣٠) كتابا بواقع (٢-٤) نسخـة من الكتاب للمكتبة العامة ببيشة ، ورد منها بالاستلام والشكر ، وإهداء (٣٠) كتابا بواقع (٢-٤) نسخة من الكتـاب للمكتبة العامة بنجـران ، ورد من مكتبة السيد حبيب محمود بالمدينة بالاستلام والشكـر ، ورد مـن مكتبة الحرم المكـي بالاستلام والشكر ، ورد مـن المكتبة العامة بمكة بالاستـلام والشكر ، وإهـداء (٢٧) كتابا من مؤلفاتي ، ورد بالاستلام والشكر ، ورد من مكتبة بيشة بالاستلام والشكر، وإهداء كتاب "القول المكتوب (١٨) مجلدا " لمدير مكتبة الملـك عبد العزيز بالمدينـة المنورة ، ورد من بالاستلام والشكـر ، وطلب مكتب محافظة التعليم بفيفا تزويدنا بمؤلفاتكم للانتفاع بها في المكتبة ، ورد بالاستلام والشكر.

٨ - القسم الثالث عشر : مكتبة الملك فهد الوطنية :

إهداء (٨) نسخ من مؤلفين "القول المكتوب (ج٦، ج٧) " لأمين مكتبة فهد الوطنية، ورد بالاستلام والشكر ، وقد وردت ردود كثيرة أخرى منه تفيد الاستلام والشكر.

٩ - القسم الرابع عشر: الملحقيات الثقافية السعودية :

تم إهداء(٢٠) ملحقية ثقافية مجموعة كتب تقدر ب(٧٠٠) نسخة ، وذلك بناء على برقيـة وزير التعليم ، وقد سلمـت الكتب إلى جامعة الملك خالد لإرسالها إلى الملحقيات الثقافية المعنية ، ورد من عمادة شؤون المكتبات باستلام النسخ كلها .

١٠ - القسم الخامس عشر : وزارة التعليم :

إهــداء نسختين من كتاب لمكتب التربية بخميســ مشيط ، بالاستلام والشكر ، ورد مــن مدير التربية للتعليم بالاستــلام والشكر ، وإهداء (٩٠) نسخة من ثلاثة كتب لمدير التربية والتعليم بخميس مشيط ، ورد بالاستلام والشكر ، مع قائمة المستفيدين ، وإهداء (٣٠٠) نسخة من كتاب " تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير " ، لتوزيعها على المعلمــين المتقاعدين المحتفى بهم، وإهــداء (٨٠) نسخة من كتاب "بلاد بني شهر وبني عمر... " لمديــر التربية والتعليم بالنماص، لتوزيعها على المعلمــين المتقاعدين المحتفى بهم، ورد منه بالاستلام والشكر ، ورد أيضا من مدير التربية والتعليم بعسير بالاستلام والشكــر ، ورد مــن المشرف التربوي بعســير بالاستلام والشكر، ورد مــن مدير التربية والتعليــم بخميس مشيط بالاستلام والشكر ، ورد من مديــر التربية والتعليم بالنماص بالاستــلام والشكــر ، وإهــداء (١٢) نسخــة من كتــاب "القول المكتــوب (ج٨) " لمدير التربيــة والتعليــم بأبها ، ورد من مديــر التربية والتعليم بمحافظــة النماص بالاستلام والشكر ، وخطاب لوزير التعليم يتضمن مرئيات واقتراحات من واقع تجربة ثلاثة عقود ونصــف في التعليم والتعلم ، لعلها تفيد ، وهي تحت عنوان " آراء واقتراحات وتوصيات شخصيــة مــن عضو هيئة تدريس بجامعة الملك خالد " ، ورد من مدير التعليم بالنماص بالا ستلام والشكر ، ورد من مساعد مدير التعليم بالنماص بالاستلام والشكر .

وإهــداء (٤٢) نسخــة من ثلاثة كتب لمديــر إدارة التدريــب في إدارة تعليم منطقة عســير ، وإهــداء (٢٠٨) كتابا من كتابين للدكتور غرمان بن عبد الله الشهري لتوزيعها علــى الضيوف بمناسبة الاحتفاء بحصوله علــى الدكتوراه، ورد منه بالاستلام والشكر، وإهــداء (٤٠) نسخــة مــن كتابين " القــول المكتــوب ج(٩) ، ج (١١) " لوكيــل مدرسة الفيصليــة بتنومــة ، لتوزع على الزمــلاء في المدرسة ، ورد بالاستــلام والشكر ، وإهداء (٦٠) نسخة من كتاب "القول المكتوب (ج١١،ج١٢، ج١٣) " لمدير مكتب تعليم البشائر، وإهداء (٩٠) نسخة من "القول المكتوب (ج١١،ج١٢، ج١٣) " لمدير مكتب تعليم بلقرن، ورد مــن مدير مكتب تعليم البشائــر بالاستلام والشكر، وإهــداء (٢٧) عنوانا للدكتور غرمان لإيداعها بمكتبة الإدارة.

١١- القسم السادس عشر : وزارة الثقافة والإعلام :

تحكيــم كتــاب " قبيلــة بني بكر قديما وحديثــا " ، ورد وتقرير عــن تحكيم كتاب " المخــلاف السليمــاني ... " ، أمــا شــراء الكتــاب فأمــر يرجع للــوزارة الوصيــة ، وطلب الترشــح لجائــزة الكتــاب للمؤلــف السعــودي لعــام (٢٠١٣م) ، ومــع الطلــب خمســ نســخ مــن الكتابــين المرشحــين ، وتعهــد بــأن الكتابــين المرشحــين للجائــزة ليسا من رسالتــي الماجستــير والدكتــوراه ، ولم يسبــق الحصــول علــى جائــزة عنهمــا ، ودعوة لحضــور معرضــ الكتــاب بالرياض لعــام (٢٠١٥م) ، وحضــور افتتــاح المعرضــ وتحديــد موعــد الوصــول ، ورد مــن وكيــل الــوزارة بالاستــلام والشكــر ، وإهــداء

(٣) كتـب لوكيـل وزارة الثقافـة والإعـلام ، الترشـح لجائـزة الملف السعـودي لعام (٢٠١٤م) ، ومع الطلب ست نسخ من الكتاب المرشح ، وتعهد بأن الكاتب ليس من رسالتي الماجستـير والدكتوراه، ولم يحصل على جائزة من قبل ، جائزة وزارة الثقافة والإعلام للمؤلـف السعـودي وشروطها، الفـوز بجائزة الوزارة عن كتـاب " الوجود الإسلامي في أرخبيـل الملايـو... " ، وتحديـد موعـد حفل تسليـم الجائـزة ، وتهنئـة بالحصول على الجائـزة ، ودعـوة لحضور معرض الكتـاب بالرياض لعـام (٢٠١٥ م) ، وتحديد فندق الإقامـة ، وطلـب صرف المكافـأة المالية للجائـزة ، وطلب لمدير الجامعـة بشأن حضور المعرض الدولي للكتاب بالرياض ، وتحكيم كتاب" دوس بني فهم –حقائق ومعلومات" ، واستمارة مشاركة المؤلفين السعوديين في معرض الرياض الدولي لعام (٢٠١٩م) .

١٢- القسم السابع عشر : متفرقات :

إهـداء العـدد: (٧) من مجلة :"كانـو الثقافية " لغيثان ، ودعـوة مركز تاريخ مكة لنـدوة عام ٢٠١٤م لإلقاء محاضرة ، وندوة المصادر التاريخية لمكة عبر العصور ، كلمة غيثان بمناسبة احتفالية صدور كتاب " محمد بن صالح الشهراني ... " لابن محمد بن أحمد بن معبر ، تقديم الشكر والعرفان من إثنينية تنومة على إهداء (٤٥٠) نسخة من مؤلفاته ومؤلفات ابن معبر ، وإهداء العدد: (٩) من مجلة "كانو الثقافية " لغيثان بن علي ابن جريس ، وإهـداء (١٤) كتابا لمركز البحوث الإسلامية باسطانبول ، وإهداء (١٠) نسخ من مؤلفاتي إلى مؤسسة العطاءات الخيرية بعسير، وإهداء كتب بواقع نسختين من الكتاب لمركز البحوث بالمدينة المنورة ، وإهداء(٣٦) نسخة من كتاب " القول المكتوب ج (٨) " لأبـي عـراد ، ورده بالاستلام والشكر ، ورد مـن مركز بحوث ودراسات المدينة ، مـع إهداء نسخة من مجلة المركز ، بالاستلام والشكر ، وخطاب لأبناء محافظات بيشة ورنيـة والخرمة وتربة بشأن تقـديم المساعدة في إنجاز دراسة عـن المنطقة ذات البعد الحضاري والتاريخي ، واستكتاب زملاء وأصدقاء ومثقفين وباحثين في بلاد تهامة ،

وقفـة مـع نفسي آخر يـوم في عملـي الرسمـي بجامعة الملـك خالد ، يـوم السبت (١٤٣٩/٦/٢٩هــ الموافـق ١٤مارس ٢٠١٨م) ، وتقرير مختصر عـن حضور معرض الرياض الدولي لعام (١٤٣٩هــ/٢٠١٨م) ، وإهداء ٦كتب بواقـع(٦–٢٠) نسخة من الكتـاب ، مـن مؤلفاتي ومؤلفات ابن معـبر ، لأبي عراد الشهـري ، وخطاب من جمعية التاريـخ والآثـار ، ودعـوة لحضور ندوة "الطائـف تاريخا وحضارة "لعـام (٢٠١٩م) ، واستمـارة مشاركـة بحثية في ندوة الطائـف تاريخا وحضارة ، وتحكيـم إنتاج علمي في جامعة الملك فيصل ، واستبانة مشروع كتاب " تاريخ بيشة الحديث والمعاصر" ، وتعرض الاستبانـة تصورا عاما للكتاب ، والمجـال مفتوح لكل من يرغب في تقديم يد المساعدة ، وملخص للقاء العلمي الودي الذي تم في ديوانية السلامة بحي العزيزية بمدينة الرياض (١٤٤٠هــ/٢٠١٩م) ، وتقريـر عن إهداء بعض مؤلفاتـي أو مؤلفات أخرى صدرت عن

مكتبي ، وما تحويه من وثائق وقراءات أو صور أو مقالات في الصحف والمجلات عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م) ، وزيارة مجموعة [أبها عطاء ووفاء] لغيثان ، وإهداء أكثر من (١٥٠٠) نسخة من مؤلفاتي التي صدرت في السنوت الأربعة الأخيرة إلى مكتبات جامعة الملك سعود ، جامعة أم القرى بمكة، جامعة الطائف، وإلى مكتبات النوادي الأدبية في كل من :الطائف ، ومكة المكرمة، ومكتبة الحرم المكي ، والمكتبة العامة في الطائف ، ومكة المكرمة ، وخطاب لرئيس قسم، التاريخ أطلب فيه التعاون في الإرشاد والإشراف والمناقشات ، وإعفائي من التدريس لانشغالي بأبحاثي ، وخطاب للدكتور مهدي القرني في جامعة بيشة رجوته فيه أن يعمل على إنجاز ما يقدر عليه من أعمال علمية وبحثية تخدم جامعة بيشة والمحافظات المجاورة ، ويبين فيها كيف تطورت المؤسسات فيها عبر المراحل الزمنية المتعاقبة في النواحي المختلفة ، وتقرير موجز عن الكتب المهداة مني ومن محمد بن أحمد بن مُعَبِّر إلى أفراد ومؤسسات ؛ علمية وتعليمية، ومكتبات عامة وخاصة في أنحاء المملكة العربية السعودية ، ورد من مدير مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بالاستلام والشكر ، وسيرة ذاتية لابن معبر. وأنبه أن ابن معبر معد هذه الموسوعة ألحق مجلدتها بسيرته الذاتية في نهاية كل مجلد.

الثالث عشر : الخاتمة :

بعد قراءتي لموسوعة غيثان بن علي بن جريس الخاصة أ فدت منها كثيرا في الجوانب المنهجية والفكرية ، كما أني خلصت منها إلى بعض الملاحظات أحببت تسجيلها في نهاية هذا العرض ، لعلها تفيد قراء هذا العرض أو قراء الموسوعة نفسها أو صاحبها وصحبه معا ، وهي على النحو الآتي :

١- لاحظت من خلال قراءاتي لبعض مؤلفاته أن الدكتور غيثان بن جريس المؤرخ لا يكتفي في كتاباته بالأحداث والوقائع التاريخية ،كما هو الحال عند المتخصصين في التاريخ ، فهو يكتب في الثقافة والاجتماع والأنثروبولوجية والرياضة والاقتصاد والإدارة والشريعة واللغة العربية ولهجاتها والجغرافية والأدب والشعر والحرف والطب والزراعة والعمران والأنساب والتعليم ، وغير ذلك ، ولذلك يمكن القول عنه : إنه موسوعي في معارفه ، والدليل على ذلك موسوعتيه (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، و(وثائق غيثان بن جريس الخاصة) ، وهو لا يختلف عن علمائنا القدامى الموسوعيين .

٢- تعد (وثائق غيثان بن جريس الخاصة) معلمة إرشيفية وعلمية نادرة ، لما اشتملت عليها من وثائق ومراسلات ودراسات يعز وجودها في كتابات أقرانه ، وفي بعض الإدارات المتخصصة في الأرشفة .

٣- تعد هده الوِثائق معلمة فكرية وثقافية ، وهي مادة خام في الأرشفة بمعناها العلمي ، إذ تُشكل قاعدة بيانات لمواد متنوعة في حقول معرفية كثيرة ، و تتيح إقامة دراسات أكاديمية عليها ، من قبل الطلبة الباحثين والأساتذة في الجامعات

والمراكـز البحثيـة ، والكراسي العلميـة ، والنوادي الأدبية والثقافيـة ، على مستوى المملكة في شكل[ديبلومات ومذكرات ، ورسائل ماستر وماجستير ودكتوراه أو غيرها من الأبحاث الخاصة ، وأبحاث الترقية ، أو مقالات ، أو تحقيقات] ،فهؤلاء جميعا أدرى من غيرهم بقيمة هذا الركام المعرفي الذي هيأه المؤرخ غيثان بن جريس ، إن هذه المواد الخام تسمح بالاطـلاع على التاريخ الثقافي للمنطقة الجنوبية السعودية وجغرافيتهـا ، كمـا تساهـم في إثـراء الساحة الفكريـة والثقافة ، وتطويـر التنمية المستدامة .

٤- ظاهرة حرص المؤلف علـى إهداء كتبه المطبوعة للمؤسسات والأفراد تقليد محمود في الوسط الجامعي ، يحسن الأخذ به والترويج له ، لأنه سيخلق دافعية البحث عند المهتمين بالشؤون الفكرية والثقافية والعلمية والتعليمية .

٥- تعكس لنا الوثائق جانبا مهما في قوة شخصية العالم غيثان بن جريس وموضوعيته في التعامـل مع القضايا الفكرية والثقافية التـي يعالجها ، فمؤرخ تهامة والسراة أو الجنـوب كما يُنعـت لا يسكت عن بعض المواقـف السلبية التي تصـدر عن أطراف معينـة ؛ حكوميـة أو غـير حكومية ، ومن ذلـك انزعاجه من جهـة رسمية قدم لها مطبوعاته لتوزعها على من يستحقها إلا أن تلك الجهة وزعتها على غير مستحقيها فخاطبهـا في الأمر في مراسلة تُوقفنا عليها إحدى وثائقه التي يبدي فيها امتعاضه لما علم بالأمر ، أما في الجانب العلمي فقد قرأت في عدد من مؤلفاته ، وكشفت عنه تقاريـر علمية وردت في هـده الوثائق أنه كان يتشدد على من يخالف أدبيات البحث والموضوعية والأمانة العلمية ، وهو على حد سواء مع زملائه الأساتدة أوطلبته ، فقد كشف كثيرا من صور عوار الرسائل العلمية والكتب والبحوث العلمية التي يحكمها ، في جوانبهـا المنهجيـة والفكرية، بل تجاوز ذلـك إلى الأخطاء العلميـة التي يسكت عنهـا بعض ممـن ينتسبون إلى العلم ، وكذلك كشف التدليـس والسرقات العلمية، لذلـك نجده يرد كتبا وأبحاثـا ورسائل علمية، لأنها سقيمـة ولا تستجيب لمتطلبات البحـث العلمي ، لقد ابتعد المـؤرخ غيثان بن جريس في نقداته المتنوعة عن الشطط والمبالغة ومخالفة الحقائق العلمية ، مهما كان من ينتقد عمله ، لذلك اتسم أسلوبه النقـدي بـأدب الحوار والمرونـة في المواقف ، لأن ذلك أدعـى إلى تحقيق الغاية من النقد الهادف ، وترغيب الناس فيما يقدم إليهم من نتاج معرفي.

٦- رغم الجهود الطيبة والمضنية التي قام بها أخونا الأ ستاد محمد بن أحمد بن مُعَبِّر في انتقـاء الوثائق والمراسلات وترتيبها على النحو الدي عرضه في الموسوعة إلا أنه وقـع في تكرير كثير من مواد الوثائـق والمراسلات ، في المجلدات المختلفة والأقسام، ولذلـك فـإن مراجعة هـدا الأمر في الطبعة اللاحقـة من أوكد الأمـور التي يحسن مراعاتها.

٧- ويتعلـق بالملاحظة السابقة أمر آخر وهو أنه يحسن جمع بعض الوثائق والمراسلات المتشابهة والمؤتلفة ، حسب موضوعاتها أو إعادة ترتيبها زمنيا ، وهدا ما سيلاحظه القــارئ في عرضــي لمــواد الموسوعة ، وكأني أقــوم بعملية التكرار نفسهــا ، ومع أني حاولــت تجنــب ذلــك ، إلا أن الالتزام بمــادة الموسوعــة في مجلداتهــا وأقسامها ، وحفاظـا علـى الترتيب الذي أخذ بـه ابن مُعَبِّر أبقيت الأمر علـى حاله ، وذلك من باب الأمانة العلمية، لذا وجب التنبيه على هذا الأمر .

٨- ومن المواقف التي تعكس أثره في المحيط الفكري والثقافي ، أنه عندما طلب الدكتور غيثــان بن جريس الإحالة على التقاعد ، بعد مسيرة علمية حافلة بالنشاط العلمي والتضحيــة في خدمة التاريــخ الثقافي لوطنه ، أصاب الناس ذهول كبير، لأن الرجل عُــرف عنــه بنشــاط دؤوب وحركة علمية وثقافيــة لم يألفوها عند غــيره، فرأوا أن تقاعد العالم غيثان بن جريس سيترك فراغا كبيرا على الساحة العلمية والثقافية، فغيابــه يعــد خسارة للعلم والثقافــة والبحث في منطقة الجنــوب خاصة وفي المملكة عامة .

٩- وفي الأخير أذكر أن المؤرخ غيثان بن علي بن جريس –حسب ما دلتنا عليه مؤلفاته وأبحاثــه ووثائقه – أنــه ضحى بالوقت والمال والصحــة في سبيل جمع المادة الخام التي أقام عليها تآليفه ودراساته ، وهذا لمسناه في إنفاق الأموال ورحلاته وتنقلاته وسهــره الليــالي الطــوال، ليصــل إلى إشبــاع نهمه العلمــي وبالتــالي خدمة وطنه ومواطنيــه ،بل خدمة الإنسانية عامة، فوثائقــه ومراسلاته مع أنها تُعد ملكا خاصا بــه ، إلا أنــه أتاحهــا للناس عامــة بعد نشرها ، إنهــا لعمري سمة خاصــة به قل أن نجدها في زمننا هذا الذي طغت فيه الذاتية على المصلحة العامة ، فالرجل صاحب علــم وخلق يؤثر غيره على نفسه ، فهــو لم يبخل على أحد من زملائه وطلاب العلم والباحثين والمسؤولين وغيرهم بشيء ، بل كان سندا وعونا لهم .

١٠- جــزى الله خيرا الأستاذ الدكتور غيثان بــن جريس خير الجزاء على ما قدمه من عطــاء علمي، في هذه الموسوعة المتميزة ، ونســأل أن يمن عليه بالصحة والعافية ، وأن يديم نشاطه الوهاج ، وأن يمد في عمره ، وأن يجعل أعماله في موازين حسناته، وشكر لأخينا الأستاذ محمد بن أحمد بن مُعَبِّر تعهده أعمال شيخه وصاحبه (مؤرخ الجنوب) ، وتقبل منهما كل ما قدما من خدمات للوطن وتراثه الخالد . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين .

كتبه أ.د / عبد الكريم عوفي

(باتنة (الجزائر) في ٢٠أوت ٢٠٢٢م)

رابعاً: التحولات الاجتماعية في بلاد السروات وتهامة خلال الستين عاماً الماضية (١٣٨٠ـ١٤٤٤هـ/ ١٩٦٠ـ٢٠٢٣م). بقلم. أ.د. غيثان بن علي بن جريس .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	لمحة عن حياة المجتمع التهامي والسروي قبل عام (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).	٩٢
ثانياً:	حياة الناس (١٣٨٠ـ١٣٩٥هـ/ ١٩٦٠ـ١٩٧٥م).	١٠٠
ثالثاً:	صور من التحولات الاجتماعية (١٣٩٥ـ١٤٣٥هـ/ ١٩٧٥ـ ٢٠١٤م).	١٠٨
رابعاً:	صفحات من التاريخ الاجتماعي في تهامة والسراة (١٤٣٥- ١٤٤٤هـ/ ٢٠١٤ - ٢٠٢٣م).	١٢٣

أولاً: لمحة عن حياة المجتمع التهامي والسروي قبل عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) .

لن ندخل في تتبع التاريخ السياسي والإداري لبلدان السروات وتهامة، لأن ذلك موضوع واسع ، وقد فصلت الحديث عنه أنا وغيري من الباحثين المتقدمين والمتأخرين. لكن حياة الناس الاجتماعية كانت سابقاً بسيطة ومحدودة في جميع الإمكانات . فالذي يحكم البلاد قبائل عربية متداخلة ومتجاورة في أرضها وأنسابها ، ومتشابهة في لهجاتها، وأعرافها، وعاداتها، وتقاليدها [1] .

(*) من خلال اطلاعي على بعض الكتب والدراسات المطبوعة والمخطوطة، ومئات الوثائق غير المنشورة، ومما سمعت من الآباء والأجداد، ومما عاصرته في نهاية السبعينيات، وبداية الثمانينيات من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، خرجت ببعض الخلاصات لحياة أهل تهامة والسراة الاجتماعية حتى عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، وأوثق شيئاً منها في النقاط الآتية :

١- هذه البلاد المترامية الأطراف (سراة وتهامة) كانت ومازالت حلقة الوصل الجغرافي بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، وبين ساحل البحر الأحمر الشرقي، وصحاري نجد. ووجدت عنها بعض الإشارات المعلوماتية في بعض الكتب الكلاسيكية الأجنبية القديمة، وشذرات متفرقة في كتب التراث الإسلامي المبكرة والوسيطة وبدايات العصر الحديث. وفي هذه المصادر لفيف من التفصيلات الجغرافية التاريخية الحضارية، لكنها لا تعطينا صورة واضحة عن الحياة

(١) كل المحاور التي أشرت إليها: تاريخ القبائل والعشائر والأسر وأنسابها، وأعرافها وتقاليدها ولهجاتها موضوعات حضارية مهمة جديرة أن تدرس دراسات علمية جادة ورصينة . وهذه من الميادين الرحبة لطالبات وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ والآثار ، وعلم المجتمع والأسرة في جامعاتنا المحلية ، أرجو الالتفات لها، والاعتناء بها في ميدان البحث العلمي .

الاجتماعية[١].

٢- المصادر والمراجع والوثائق المكتوبة والروايات الشفهية عن حياة التهاميين والسرويين في العصر الحديث، وبخاصة من القرن (١٢-١٤هـ/ق١٨- ٢٠م) أكثر وأفضل في الكم والكيف عن التاريخ الحضاري والإنساني . ومن يدرس هذا النوع من الموارد العلمية التاريخية فسوف يجد تفصيلات جيدة عن حياة السكان السياسية والعسكرية، وإلى حد ما عن الجوانب الحضارية الأخرى. لكن توثيق تاريخ الأرض والمجتمعات ليست على وتيرة واحدة. فالبلدان القريبة من حواضر اليمن مثل: جازان ونجران، وسواحل البحر الأحمر الشرقية ، كجازان، والشقيق، والبرك، والقنفذة وغيرها، وبلاد الطائف، فجميعها أكثر ذكراً وتوثيقاً في وثائق ومصادر العصر الحديث. أما البلاد التهامية الداخلية ، من تهامة الطائف إلى مرتفعات جازان وتهائم بلاد قحطان وشهران ، وأعالي السروات من ظهران الجنوب إلى سروات زهران وبلحارث وبني مالك وثقيف، وسفوح السروات الشرقية فتأتي في مرتبة ثانية ، بعد البلدان السابقة ، من حيث وفرة المادة التاريخية الموثقة والمكتوبة . ولا أقول إنها ضعيفة، لكن المدون عنها مازال قليلاً ، وهناك الكثير من المخطوطات والوثائق غير المنشورة التي أرخت لهذه البلاد، ولو دُرست فقد نطّلع على مادة علمية جيدة وصحيحة عن حضارة هذه الديار[٢].

٣- لو درسنا وقارنا حياة سكان السروات وتهامة كيف كانوا قبل الإسلام ، ثم تبدل حياتهم الاجتماعية والدينية والحضارية خلال عصور الإسلام المبكرة والوسيطة والحديثة، فسوف نجد بعض التشابه والاختلاف. فالقبيلة العربية ومسؤولياتها المختلفة بدأت قبل الإسلام، واستمرت تحت مظلة الدولة الإسلامية، لكن كل ما يتعارض مع منهج الشريعة الإسلامية اجتماعيا، واقتصاديا، وعقديا أصبح ملغياً في الإسلام . وبقيت القبيلة هي العمود الفقري في أرجاء البلاد، فمن خلال شيوخها وأعيانها تدار البلاد محلياً في معظم الأحوال. والقبائل مع بعضها تدخل في أحلاف واتصالات سياسية وحضارية من أجل بسط الأمن وحماية بلادها، ولا تخلو من حروب وصراعات محلية متعددة ، وفي الوقت نفسه هناك قواعد

(١) من يجمع شيئاً من هذه المصادر ، ويبحث عن توثيق تاريخي حضاري لسكان وبلاد السراة وتهامة فسوف يجد لمحات من حياة الناس العامة في هذه الأوطان ، لكنه لن يخرج بتصور كامل عن تاريخهم فمازال قليلاً وسطحياً .

(٢) قد لا يتفق معي بعض الدارسين، والباحثين فيما ذهبت إليها، لكن هذا الذي خرجت به واعتقدته بعد البحث والدراسة في هذه البلاد العربية الأصيلة (سراة وتهامة) لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً. ومن يبحث في قوائم المكتبات الورقية والرقمية يجد العديد من البحوث، والرسائل الجامعية ، والكتب ، والدراسات العلمية المختلفة في أحجامها، وأزمانها ، وأماكنها، وجميعها تدور في الإطار الجغرافي التاريخي الحضاري لبلاد السروات وتهامة خلال العصر الحديث . وهذا في رأيي منجز ايجابي وجيد، لكن الجوانب الحضارية العامة والخاصة، الكبيرة والصغيرة، مازالت بحاجة إلى اعتناء واهتمام كبيرين من المؤرخين والباحثين الجادين والمنصفين الحيادين .

واتفاقيات اجتماعية وحضارية، بعضها مكتوبة وأخرى شفهية هدفها نشر السلام في البلاد والبعد عن الاحتراب[١]. كما أن القبيلة أو القبائل هي من تقرر في اتصالاتها مع الإمارات أو القوى السياسية المحلية أو الإقليمية، وكان حكام الدول الإسلامية المبكرة والوسيطة وحتى الحديثة لا يتأخرون عن الاتصال بشيوخ القبائل والأمراء المحليين في السراة وتهامة من أجل الحصول على ولائهم، والانضواء تحت نفوذهم، وأحياناً تكون الاتصالات إيجابية، وفي أغلب الأحيان سلبية[٢].

٤- نشأت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم مجيء عصور الخلافة الراشدة، والخلافتين الأموية والعباسية، وظهور دول إسلامية أخرى في الشام، ومصر، وشمال إفريقيا، وقيام إمارات ودويلات داخل شبه الجزيرة العربية وبخاصة في اليمن والحجاز، وأخيراً ظهور الدولة العثمانية خلال العصر الحديث، وفي الوقت نفسه نشأت دول وإمارات محلية في الجزيرة العربية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). كل هذه التحولات التاريخية أثرت قطعاً على سكان تهامة والسراة. فالإسلام وصل إلى بلادهم، ودخلوا فيه منذ عصر الرسول (ﷺ)، واستمرت حياتهم في إطار الدين الإسلامي، وبقوا في بلدانهم يمارسون حياتهم الحضارية السابقة من رعي، وصيد، واحتطاب، وزراعة، وقليل جداً من التجارة، وممارسة العديد من الحرف والصناعات التقليدية لسد احتياجاتهم الذاتية. ومنهم من هاجر من أوطانهم إلى بلدان أخرى في السراة وتهامة، أو إلى بلدان في شبه الجزيرة العربية وفي مقدمتها الحجاز واليمن، وآخرون في عصور الإسلام الأولى هاجروا إلى الأمصار الإسلامية فعاشوا فيها، وصاروا جزءاً من نسيجها الاجتماعي. وهناك فئات بشرية متعددة قدمت إلى بلاد تهامة والسراة من داخل الجزيرة العربية، وعناصر أخرى جاءت إليها من خارج شبه الجزيرة العربية واستقرت في أماكن تهامية وسروية عديدة[٣].

---

(١) أوردت فقط ملخصاً موجزاً جداً عن طبيعة التحولات التاريخية والحضارية التي عاشتها بلاد السروات وتهامة، بل معظم بلدان شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده. وما من شك أن الدين الإسلامي غير وجه الأرض، وصار السرويون والتهاميون يعيشون حياة مختلفة جداً في العصر الإسلامي عما كانوا عليه في عصور ما قبل الإسلام. وكونهم تركوا عبادة الأوثان والإشراك بالله، فذلك أثر قطعاً في معتقداتهم، ولباسهم، وطعامهم، وتجاراتهم، وحياتهم العامة والخاصة، وفي كثير من أعرافهم وتقاليدهم الفردية والمجتمعية.

(٢) من يبحث في التاريخ السياسي لبلاد السراة وتهامة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى خمسينيات وستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد الكثير من الصلات التاريخية السياسية بين أجزاء السروات وتهامة، وبين السرويين والتهاميين أنفسهم مع إمارات ودول العالم الإسلامي داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وكتب التاريخ العامة والمحلية مليئة بالإشارات والتنويهات عن تلك العلاقات السياسية والحربية، والأحداث الإيجابية والسلبية التي جرت على الأراضي التهامية والسروية، أو كان لأهل السراة وتهامة دور فيما يختص ببلادهم، أو خارجها. وهناك بعض الكتب والبحوث والدراسات المطبوعة والمنشورة التي وثقت شيئاً من تلك الأحداث والتاريخ الداخلي والخارجي.

(٣) هذا الموجز يشير إلى حوالي أربعة عشر قرناً، والهجرات والموجات العربية داخل شبه الجزيرة العربية

٥- كانت حياة أهل تهامة والسراة الاجتماعية المحلية متواضعة بكل ما تعنيه الكلمة، فالأسرة مكونة من الأجداد والآباء والأبناء المتقاربين المترابطين في منزلهم ، وممارسة مهنهم التي كانت غالبا رعيا وزراعة، وقد يكون هناك أسر أو أفراد قليلون يمارسون حرفا يدوية تقليدية قليلة ومحدودة مثل: الحدادة، والدباغة ، والنجارة، والصياغة ، والخياطة وغيرها من المهن المحلية الضرورية. والأسرة الواحدة جزء من أسر أخرى تتكون منها القرية . والذاهب في أرجاء تهامة والسروات يرى كل عشيرة أو قبيلة تتكون من قرى، والغالب على جميع القرى قديما صغر بيوتها وتواضعها وتلاصقها ، ومنها الواقعة في رؤوس الجبال، أو على الهضاب، وفي الأودية وعند سفوح المرتفعات. ومواد بنائها من الحجارة والطين، وهناك منازل مبنية بالطين فقط، وفي كثير من الأجزاء الشرقية، أو التهامية السهلية والساحلية من القش والأشجار. ومساكن البدو الرحل من الوبر والصوف. ولا تخلو الكثير من القرى من حصون وقصور كبيرة لأهل الجاه أو المال والثراء[١].

٦- كانت كل قرية شبه مغلقة على نفسها ، فأفرادها يعيشون في أفراحهم وأحزانهم كالأسرة الواحدة، وحياة التكافل والتزاوج ، والدفاع عن القرية وأهلها مسؤولية الجميع ، وتراهم دائما يعيشون في حياة يسودها الحب والتعاون في ممارسة جميع أعمالهم الزراعية والرعوية وغيرها. والقرية مع قرى أخرى عديدة يعودون في داعية أو نسب قبيلة أو عشيرة واحدة. ولكل عشيرة شيخ، أو عريفة ، أو نائب، ويلتقي مع شيوخ، أو نواب ، أو عرفاء آخرين ، وجميعهم يجتمعون تحت اسم قبيلة كبيرة ، وهذه القبيلة العامة يكون لها شيخ أو شيوخ عموميون . وجميع بلاد السراة وتهامة كانت ومازالت تعيش بهذا النظام الاجتماعي القبلي . لكن القبيلة قديما كانت صاحبة الحل والعقد في بلادها، وشيوخها وأعيانها هم الحكام الفعليون لأوطانهم ، لأن بلادهم لم تكن تحكم من قبل دولة أو حكومة ذات كيان وسيادة، وإن ظهرت بعض القرى والإمارات المحلية في ديار السراة وتهامة، أو في شبه

وخارجها مستمرة، ولم تكن بلدان السروات وتهامة إلا جزء صغير من هذا العالم الكبير .. وكل قرن أو عصر له ظروفه السياسية والإدارية والحضارية ، والناس المعاصرون لتلك التواريخ البشرية جزء من مسيرة التاريخ الإسلامي العام. ومن يدرس كل خلافة إسلامية، أو دولة ، او إمارة ، أو امبراطورية، أو حكومة في العالم الإسلامي منذ فجر الإسلام إلى منتصف القرن (١٤هـ ـ ٢٠م) يجد أن جنوب الجزيرة العربية لم يكن بعيداً أو غائباً عن إرهاصات وأحداث تلك الأزمنة الإسلامية المتعاقبة. والدارس لتاريخ الناس في اليمن والحجاز يجد الشيء الكثير من تاريخهم وحضارتهم قد كتب وحفظ، بعكس البلاد الواقعة بين الإقليمين (سراة وتهامة) فلم تجد الرعاية العلمية التوثيقية التي وجدتها الديار الحجازية واليمنية، مع أن المجتمعات في المناطق الثلاث متقاربة ومتشابهة في الكثير من مظاهرها التاريخية الحضارية ٠

(١) هذه المادة الموثقة لمحة بسيطة عن حياة الأسرة ، والقرية ، والعمارة في بلاد السراة وتهامة قبل الإسلام وبعده حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذ الموضوعات تحتاج إلى دراسات تفصيلية ، مع أن المادة الموثقة عنها في مصادر التراث الإسلامي المبكر والوسيط وحتى بدايات العصر الحديث تكاد تكون معدومة ٠

الجزيرة العربية أو خارجها وحاولت السيطرة الفعلية على هذه البلاد التهامية والسروية، فذلك لا يكون إلا جزئياً أو وقتياً، وأحياناً شكلياً أو اسمياً [١].

٧- إن الصفة الغالبة على كل عشيرة أو قبيلة بجميع قراها التقوقع على نفسها، وأحياناً تجتمع بعض القبائل في حلف يهدف إلى التعاون والتآزر في حماية بلادها، والدفاع عن أرضها. وبحكم التقارب والجوار بين العشائر أو القبائل، وأحياناً بين القرى التي تنتمي إلى أكثر من عشيرة أو قبيلة فإنه يحدث صدامات وصراعات على الحدود، أو المراعي والمياه، أو أسباب أخرى محلية، وقد تقوم حروب تستمر لأيام، أو أسابيع، وأحياناً لشهور أو سنوات. وكم سمعنا من قصص من هذا النوع، صار ضحيتها الكثير من النفوس، ويبدو أن هذه المشكلة قديمة، فقد كانت تمارس عند الكثير من قبائل السروات وتهامة وغيرهم في عصور ما قبل الإسلام، واستمرت خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة والحديثة.

٨- إن محدودية الأحوال الاقتصادية وتواضعها جعلت كل الناس في القرية الواحدة يعيشون حياة يسودها التقارب لاحتياجهم لبعضهم، ولم تخل حياتهم من الكوارث الطبيعية التي يتعاونون في مواجهتها ومساعدة من تضرر منها. لهذا تجدهم يمارسون عباداتهم من صلاة، وصيام، وزيارة مرضاهم، ودفن موتاهم، والالتقاء والتجمعات في أعيادهم، وممارسة فنونهم الرياضية والشعبية وقضاء أوقات مرحهم وأفراحهم وكأنهم أسرة واحدة. ومن كان يذهب منهم في رحلة حج أو سفر بعيد فإنهم يدعون له بالتوفيق والسلامة، ويبقون خائفين عليه مما سيواجهه من عقبات في سفره، وعند رجوعهم يستقبلونه بفرح وسرور. كذلك في إعداد أطعمتهم وشرابهم، فقد كان من صنع أيديهم، ومن منتوجاتهم الحيوانية والنباتية المحلية [٢]، ولا تخلو حياتهم من فقر وجوع وأمراض تفتك بهم. وقد اطلعت على بعض الوثائق التي تعود إلى قرون سابقة (ق٩ـ ق١٢هـ/ق١٥ـ ق١٨م) فأشارت إلى الكثير من الوفيات في بعض قرى تهامة والسراة بسبب الفقر

---

(١) درست التاريخ السياسي لبلاد السراة وتهامة منذ فجر الإسلام إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، فوجدت أنها دخلت تحت حكم الدولة الإسلامية في عهد الرسول (ﷺ)، وعصر الخفاء الراشدين، وخلافة بني أمية، وبدايات الخلافة العباسية. وفي ذلك العصر لا تفصح المصادر عن طبيعة الحكم الإداري في هذه البلاد، مع أن هناك إشارات لأسماء بعض الولاة والأمراء المعينين من الرسول (ﷺ)، والخلفاء الراشدين والذين جاءوا بعدهم إلى عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ـ٢١٨هـ/٨١٣ـ ٨٣٣م). أما القرون الإسلامية التالية فلا نملك معلومات واضحة عن تاريخ البلاد الإداري والسياسي، إلا أن القبائل وشيوخها كانوا الذين يتولون إدارة بلادهم بشكل تام، وإذا كان هناك مصادر أرخت لبلاد الطائف أو جازان ونجران، فمازالت الصورة غير واضحة، وفي تلك النواحي كانت القبيلة هي المسؤولة الأولى في بلادها، وعلى سكانها ٠

(٢) دراسة تاريخ الطعام والشراب عند التهاميين والسرويين خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وبدايات الحديثة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في أعمال علمية رصينة كبيرة، آمل أن نرى بعض الباحثين الجادين يقومون على دراستها وتوثيقها ٠

والجفاف والقحط الذي حل بهم .والحياة عموماً كانت بسيطة ومحدودة، لكنها تختلف من مكان لآخر، فالحواضر، أو القرى التي يوجد فيها مزارع ومياه تكون أفضل من البلدان القاحلة المجدبة، والأسر الميسورة الحال لوفرة بعض الموارد الاقتصادية المختلفة عندهم أحسن من الأسر أو النواحي التي ليس عندهم شيء من حطام الدنيا .

٩- لم تكن الألبسة وأدوات الزينة أفضل حالاً من الميادين الحضارية الأخرى، فضعف الحياة الاقتصادية أثر على جوانب اجتماعية أخرى. ولم يكن عند الناس كثير لباس، فقد يكتفي الرجل أو المرأة بلباس واحد لمدة عام وربما أعوام. وسكان القرية الواحدة يستعيرون من بعضهم البعض ألبسة وأدوات زينة متعددة، وبخاصة في المناسبات الاجتماعية الكبيرة كالزواجات، والأعياد، واستقبال الضيوف، والختان. واستعارة اللباس تشمل الذكور والإناث فالنساء يحتجن القلائد والمجوهرات الفضية والذهبية. والرجال يستعيرون بعض الأسلحة كالسيوف، والمسدسات، والبنادق وغيرها من أدوات الزينة.

١٠- كانت الحياة الثقافية والعلمية والفكرية بسيطة جداً، وتتفاوت من مكان لآخر. ففي جازان والطائف تكاد تكون أحسن من غيرها. كما أنها في المراكز الحضارية الكبرى في عموم السروات وتهامة أفضل من القرى والبوادي. وكان أهل البلاد على اتصال مستمر ببلاد الحجاز، فهم لا يتوقفون عن زيارة المسجد الحرام، والمسجد النبوي، لكن أعداد من يقدر على ذلك قليلة، ومعظمهم من الرجال. وإذا كانت المصادر لا تذكر علماء وأرباب قلم من السروات وبعض الأجزاء الداخلية بخاصة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وأوائل العصر الحديث فذلك لا يعني أنه لم يكن بينهم من يقرأ ويكتب ويشرف على نشاطاتهم الدينية. وإن سكتت المصادر المحلية عن توثيق شيء من ذلك، فذلك ليس دليلاً على فقدان البلاد من بعض أرباب القراءة والكتابة . ومما يجعلني أخرج بهذا القول هو تاريخهم الديني المتمثل في صلاح معتقداتهم، وفي هيئة مساجدهم ومقابرهم القديمة، وبعض الكتابات والنقوش الصخرية المدونة على معالم جغرافية عديدة في طول البلاد وعرضها. ومن يدرس الحياة العلمية والثقافية خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١ــ ق١٤هـ/ق١٧ـ ق٢٠م) فإنه يجد العديد من الدراسات المطبوعة والمنشورة التي أرخت لأعلام وأسر تهامية وسروية كان لها دور علمي ومعرفي جيد في أوطانها ومع مجتمعاتها .

١١- كانت المرأة التهامية والسروية مقدرة مصونة من أهلها وذويها: الأجداد، والآباء، والإخوان، والأزواج، والأعمام ،والأخوال وغيرهم . وكانت تشارك الرجل في أعمال كثيرة داخل البيت وخارجه. ومن أهم أعمالها حفظ بيتها ،وتربية أبنائها، وخدمة زوجها، والبر بأهلها وبخاصة والديها . كما أن الرجل كان يشارك المرأة في أعمال

كثـيرة زراعية ورعوية وحرف أخرى متعددة. ولا تخلـو العلاقة بين الرجل والمرأة مـن بعض العيوب والمنغصـات ، لكن حياة الأوائل (رجالاً ونساءً) كانت أفضل في شتى جوانبها مما نشاهده اليوم في الصلات والتواصل بين الجنسين [(١)] .

بقيـت تهامة والسراة مستوطنـة بقبائلها، وأسرها ، وأفرادهـا عبر أطوار التاريخ الإسلامـي المبكر والوسيط والحديث. وعرفت حكومات وقوى سياسية داخلية وخارجية خـلال القرن الثالث عشر الهجري، والعقـود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) . ولم تكن تجتمـع تحت لواء وحكومة سياسية واحدة، لكن أراد الله لها حياة موحدة آمنة مستقرة بعـد دخولها تحت دولـة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمـن الفيصل (رحمه الله). ولن أسـرد وأفصل الحديث عن الحيـاة السياسية والحربية التي عاشتها البلاد منذ وصول طلائـع جيوشه إليها في نهاية الثلاثينيات من القـرن الهجري الماضي، فذلك مدون في العديـد من البحـوث العربية والأجنبيـة. وإذا درسنا حياة الناس المحليـة أثناء العقود الوسطـى من القرن (١٤هـ/٢م) فذلـك قد يخرج بنا الحديـث إلى ميادين وتفريعات أخـرى عديدة، لكـن الذي يهمني هو حيـاة السكان الاجتماعية، فلـم تكن مختلفة عن حياة آبائهم وأجدادهم الأوائل، إلا أن أوضاعهم بدأت تسير في خط الوحدة ، والنماء، والأمـن، والاستقـرار، وذلك بفضل الله (عـز وجل) ، ثم بفضل الإمـام عبدالعزيز آل سعـود الذي أعلن هدفه ومنهجه منذ استرداد عاصمة آبائه وأجداده (الرياض)، وبدأ العمـل على تطبيق منهج كتـاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، وعندمـا خاطب الناس، فهو يخاطبهـم بنفس الدعوة التي جاء بها الرسول الكريم، محمد بن عبدالله (عليه أفضل الصـلام والسـلام) . وعندما عـرف الناس في السراة وتهامة وغيرهـا من بلدان شبه الجزيـرة العربية هذا السلوك القويم الذي نادى به وعمل من أجله هذا الإمام الكريم، بـدأت الحيـاة تنمو وتزدهر في كل مكان، لأنه توفر لهـم الدستور الواضح الناصع الذي يطبـق الكتاب والسنة، ووجد الرجل المناسب الحامي لهذا الدستور، ولم يتوقف (رحمه الله) عنـد ذلك، إنما اجتهد في تطبيق الدستـور الرباني على الأرض والناس في أرجاء الدولة الحديثة (المملكة العربية السعودية) .

(١) لم أسهـب الحديـث في العلاقة بين الرجال والنساء قديماً ، لأن هذا موضوع كبير يستحق أن يبسط في عدد مـن الكتـب والرسائل العلمية. لكن الصلات عمومـاً في إطار الأسرة الواحدة، أو القريـة ، أو القبيلة كانت جيـدة . ربمـا يقول قائل لكن هناك بعض الأعـراف والتعسف من الرجال على النسـاء، وأقول إن مثل هذه السلوكيات كانت موجودة ، لكن الحياة بشكل عام أفضل مما نشاهده في الصلات بين الجنسين في الوقت الحاضـر. وقياسنـا في هذا المقام هـو منهج القرآن والسنة النبوية. وربمـا كان الأوائل من الرجال يجهلون بعضـ الجوانـب الخاصة بحقوق المـرأة، لجهلهم بدينهم. أما اليـوم فأصبح كل النـاس متعلمين ويدركون الصـح والخطأ، والواجب على الجميع ذكوراً وإناثاً أن تكون جميـع تعاملاتهم في ضوء الشريعة الإسلامية السمحة، لكننا للأسف ندعي ذلك . ولا نعمل به على أرض الواقع .

أدرك الملك عبدالعزيز أن عليه أن يجاري الحداثة، والتحولات الحضارية التي يعيشها العالم، فلم يسر على منهج وخطى الحكومات السابقة لعصره، ووضع نصب عينه أن يأخذ بكل منهج حديث يحقق التطور والنمو والاستقرار والازدهار لبلاده وأهلها. ومن اول اهتماماته توحيد البلاد على راية واحدة، ويكون هو ربانها، وأن يبذل قصارى جهده في قمع جميع الفتن الفردية والقبلية المحلية، وفي الوقت نفسه أن ينشئ مؤسسات إدارية حديثة تقوم على خدمة الناس والبلاد في جميع الجوانب، وقد نجح في تحقيق ذلك، ولم يأت العقد الخامس من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا وصارت البلاد موحدة، ولها قواعد وأنظمة سياسية وإدارية حديثة واضحة، وجميع هذه التحولات والتطورات الحضارية تسير في ركاب الشريعة الإسلامية السمحة [(١)].

(*) هنا يا ترى ما الذي حصل للمجتمع التهامي والسروي ؟ من خلال اطلاعي على مئات الوثائق التاريخية غير المنشورة المتعلقة بمناطقٍ جنوب المملكة العربية السعودية، وكذلك قراءة عشرات البحوث والكتب المطبوعة، وأيضا سماعي الكثير من الأخبار والروايات من رجال عاصروا بدايات توحيد المملكة، ثم انضمام أوطان السروات وتهامة لهذا الكيان الكبير، أوثق بعض التحولات والتطورات العامة، وهي على النحو الآتي:

أ - قيام إدارات حكومية (عسكرية ومدنية) حديثة في حواضر السروات وتهامة ابتداءً من مدينة أبها ومدن أخرى عديدة. وجميع تلك المؤسسات هدفها جمع الكلمة، ونبذ الفرقة ، وتطبيق العدالة، ونشر الأمن والاستقرار ، وحماية البلاد من أي عدو داخلي أو خارجي يهدد أمنها ومقدراتها[(٢)].

ب- أدرك الملك عبد العزيز (رحمه اللهٍ) أهمية الإنسانٍ فعمل كل ما في وسعه على بناء الفرد السعودي تعليميا ، وتوعويا، وثقافيا وفكريا. وبالتالي بدأت الدولة في تأسيس مديريات ثم وزارات للتعليم ،والثقافة، وغيرها من المجالات التنموية الحضارية الحديثة. ولم يأت بدايات العقد الخامس من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا والمدارس النظامية الحديثة تفتح في بلدان بيشة ، والباحة، وأبها، وجازان، ثم تزايدت مؤسسات التعليم العام للبنين، وتلاها مدارس البنات وغيرها من المعاهد العلمية والشرعية وغيرها. وكانت تلك المدارس قد بدأت في حواضر

---

(١) إن هذه النقاط المشار إليها في هذه الفقرة موثقة في مئات الكتب والبحوث العلمية، ومازال في بلاد السروات وتهامة كثير منها يحتاج إلى دراسات وتوثيقات تفصيلية، أرجو أن نرى مؤرخين جادين يقومون على خدمة هذه المحاور في عدد من الدراسات العلمية العميقة الجادة.

(٢) تاريخ المؤسسات الإدارية في بلاد السروات وتهامة خلال عصر الدولة السعودية الحديث موضوع كبير يستحق أن يدرسٍ في عددٍ من الرسائل الجامعية والكتب العلمية أرجو من جامعاتنا المحلية أن تقوم بخدمة هذا المجال علمياً وبحثياً وتوثيقياً .

الحجاز الكبرى ابتداءً بمكة المكرمة منذ الأربعينيات، ثم سارت في كل اتجاه، وكانت الطائف من أوائل مدن المملكة التي حظيت ببعض المدارس والمعاهد الحديثة .

ج - كانـت الإمارات الرسميـة، والمؤسسات الشرعيـة (القضاء، والحسبـة، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورعاية المساجد وخدمتها) من أولويات الملك عبدالعزيز. فبدأت في أبها من بداية الأربعينيات، ثم زادت وانتشرت في كل مكان من مدن وحواضر السروات وتهامة. وكل هذه المؤسسات وما ظهر معها أو بعدها تصب في تطوير الإنسان ورعايتـه. ولم ينس هذا الإمام المبارك مـن رعاية أحوال النـاس كالأيتام، والفقراء، والضعفاء، والمحتاجين فكان يحث على تفقد أحوالهم ورعايتهم مادياً ومعنوياً [١].

إن كل الدعـم والرعايـة التي حظيت بها بلدان السروات وتهامة من الملك عبد العزيز آل سعود ورجال دولته في المؤسسات الحكومية (المدنية والعسكرية) والأهلية عادت بالكثير مـن الإيجابيـات على أهل البلاد. ابتـداءً بالأعيـان والشيوخ والوجهـاء والقضاة، وجميع طبقات المجتمع . وأصبح الجميع ينتمون إلى حكومة رسمية تسهر على مصالحهم، وتحفظ دماءهـم وحقوقهـم، وتحكـم في قضاياهم بالعـدل والسوية. كما فتحت البـاب لرجالهم فخرجوا يبحثون عن الوظائف الحكومية. وزاد الخير والنماء في الوطن بعد ظهور البترول في البلاد، وصارت البلاد (الراعي والرعية) تسير نحو البناء بالعدل والازدهار [٢].

ثانياً: حياة الناس (١٣٨٠ـ ١٣٩٥هـ/١٩٦٠ـ ١٩٧٥م) .

استقرت الأحوال السياسية والإدارية في عصر الملك عبدالعزيز، وسارت البلاد نحو البنـاء والتنمية، وجـاء الملك سعود بن عبد العزيز (١٣٧٣ــ ١٣٨٤هـ/١٩٥٣ـ ١٩٦٤م) واستمـر في حكـم البلاد على نهـج المؤسس، وفي عهـد الملكين عبدالعزيـز وسعود ظهر النفـط في البلاد، وزاد إنتاجه، ولم يأت عـام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) إلا وعائدات البترول صارت كبيرة، وعادت بالخير الكثير على نمو الأرض والإنسان السعودي [٣].

---

(١) اطلعت على مئات الوثائق في مالية أبها ، وفيها مادة علمية متنوعة تدور حول رعاية الأيتام ومساعدة الفقراء والمحتاجـين. ومعظمها توجيهات من الملك عبدالعزيـز تنص على رعايتهم. ومساعدتهم. هنـاك الكثير من الوثائق التي تعكس عناية الملك عبدالعزيز بالأيتام والفقراء في جنوب المملكة العربية السعودية حبذا أن يدرس هذا الموضوع في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٢) رحمك الله يا عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود فلقد بذلت أقصى ما لديك من عزم وجهد في توحيد هذا الكيان العظيم (المملكة العربية السعودية) ، ونسأل الله (عز وجل) أن يغفر ذنبك ، وأن يسكنك جنة الفردوس ٠

(٣) بدأ الملك عبد العزيز التفكير في إيجاد بدائل اقتصادية جيدة للبلاد من بداية الأربعينيات في القرن الهجري الماضي، وكانت المعادن والنفط من أهداف الملك آنذاك. وفي بداية الخمسينيات من القرن نفسه ظهر النفط في شرق البلاد ، ثم زاد وتوسع إنتاجه وتطويره حتى أصبحت المملكة في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) من الدول الرائـدة والمصدرة للبترول . وهنـاك مئات البحـوث والدراسات العربية والأجنبية التي أرخت لبدايات النفط في المملكة ثم التوسع والتطوير الذي جرى على هذه المورد الاقتصادي العالمي المهم ٠

بدأ السرويون والتهاميون يعيشون كغيرهم في هذا الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية) فبقوا على ممارسة زراعاتهم ومهن الرعي وأعمال حرفية أخرى عديدة. ومنهم أعداد كثيرة خرجوا من أوطانهم بحثاً عن الوظائف الحكومية (العسكرية والمدنية)، وآخرين توظفوا في المؤسسات الإدارية الحديثة المحلية[١]. وأبناء ثم بنات البلاد التحقوا ببعض المدارس النظامية التي تم تأسيسها ثم زيادة أعدادها، وتطويرها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)[٢].

انعكس هذا النمو الحضاري الحديث على حياة الناس. فالدارس لنشأة وتطور الإدارات الحكومية المحلية في مناطق عسير، ونجران، والباحة، والطائف، وجازان، والقنفذة خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن(١٤هـ/٢٠م) يجد وفود الكثير من الموظفين السعوديين، ثم العرب المسلمين، وغير المسلمين إلى هذه القطاعات الإدارية المختلفة، والعمل فيها لسنوات عديدة، والعيش مع أهل البلاد في مدنهم وقراهم، وارتياد أسواقهم، والاختلاط بهم في ميادين معيشية كثيرة[٣].

(١) بعد افتتاح العديد من الإدارات والوزارات والقطاعات الحكومية (العسكرية والمدنية) ، بالإضافة إلى بعض الشركات الاقتصادية وفي مقدمتها شركة أرامكو سافر الكثير من أبناء السروات وتهامة إلى مدن وحواضر عديدة في المملكة والتحقوا بالوظائف المتنوعة في هذه المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية. وهناك أعداد أخرى من أهل البلاد عملوا في المؤسسات الإدارية الرسمية المحلية في مدن وحواضر السروات وتهامة . حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس تاريخ أبناء السراة وتهامة الذين عملوا في الوظائف الحكومية المحلية في جنوب المملكة العربية السعودي ، خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهذا موضوع جديد لم يسبق دراسته وتوثيقه .

(٢) إن التعليم الحكومي العام الذي بدأ في جنوب المملكة العربية السعودية من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم تطوره وتوسعه أفقياً ورأسياً أثر بشكل إيجابي كبير على حياة الناس في تهامة والسراة وفي كل القطاعات والاتجاهات . آمل أن نرى دراسات علمية جادة توثق وتحلل تاريخ هذا الميدان الحضاري وآثاره الحضارية التنموية على الأرض والناس .

(٣) هذا الذي وجدته في الكثير من الوثائق والتقارير الرسمية الصادرة من بعض المؤسسات الإدارية المحلية، كالمالية ، ومؤسسات التعليم ، وإدارات صناعية ، ومهنية ، وعسكرية ، ومدنية أخرى عديدة . كما شاهدت ذلك وعرفته خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠) عندما كنت أتردد على بعض الإدارات الحكومية (المدنية والعسكرية) ، في أرجاء الديار السروية والتهامية ، أو أشاهد الشركات الأجنبية ، الكورية، والأمريكية، والفلبينية ، والبريطانية وغيرها التي كانت تقوم على إنجاز بعض المشاريع العمرانية التنموية، مثل المطارات المحلية ، والطرق البرية، والمستشفيات، والمدينة العسكرية في عسير، وبعض السدود، والمؤسسات ، والشركات، والمقرات الحكومية. كل هذه المحاور المذكورة في هذه الحاشية موضوعات مهمة وجديدة في بابها ، جديرة أن تدرس وتوثق في عشرات الكتب والبحوث العلمية، أرجو من مراكز جامعاتنا المحلية أن تلتفت لها وتخدمها معرفياً وتوثيقياً .

(*) مما عرفته وعاصرته في الفترة (١٣٨٠ــ ١٣٩٥هـ/ ١٩٦٠ــ ١٩٧٥م) ، تدرج حياة الناس نحو التطور المعيشي، وأعلم أن هذا الموضوع واسع ويستحق أن يبسط في كتاب أو دراسة علمية كبيرة[١] ، لكنني أشير إلى شيء من ذلك في النقاط الآتية :

١- بدأ أفراد الأسرة، أو القرية الواحدة يتفرقون عن بعضهم ، فالرجال وبخاصة الشباب يذهبون للتعليم في المدارس، وعند الانتهاء من مراحل تعليمهم الأولى يضطرون للسفر إلى خارج بلادهم (السراة وتهامة) بحثا عن الوظيفة، أو الدراسة الجامعية، وتراهم يعودون إلى أوطانهم في الفصول الصيفية، أو إجازات الأعياد، ويحملون معهم الكثير من الثقافات في أفكارهم، ولباسهم، وطعامهم وشرابهم، وأحيانا فنونهم ورياضاتهم. أما النساء فالغالبية يتزوجن، من شباب بلادهن ، ويذهبن من بيوت آبائهن إلى بيوت الأزواج. وأحيانا يسافرن الزوجات مع أزواجهن الذين سافروا خارج تهامة والسراة، وصار عندهم أعمال ووظائف في مدن وحواضر أخرى في المملكة [٢] .

٢- كوني طالب مدرسة بمنطقة عسير منذ الثمانينيات في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، فقد شاهدت مدارس التعليم العام في أرجاء السروات وتهامة مليئة بالمدرسين المتعاقدين من دول عربية شقيقة ، وبعضهم من دول أجنبية لتدريس اللغة الإنجليزية. والمدرسون السعوديون كانوا قليلين جدا في الثمانينيات، ثم بدأت أعدادهم تزيد في التسعينيات، ومعظمهم كانوا متخرجين في معهد إعداد المعلمين، وتلاهم تعليم البنات في العقدين الأخيرين من القرن الهجري الماضي. ومؤسسات التعليم بكوادرها البشرية أثرت إيجابا في تطوير الإنسان السروي والتهامي، وكان معظم المعلمين في تلك الفترة على مستويات جيدة من الأمانة والاتقان والإخلاص في أداء رسالتهم التعليمية، وعاد ذلك بالنفع والفائدة الكبيرة على الطلاب، فتخرجوا على قدر كبير من المعرفة، وتحمل المسؤولية في خدمة دينهم وبلادهم وأهلهم [٣] .

---

(١) آمل أن يمد الله في العمر حتى انجز ذلك في عمل موسوعي ، وقد يظهر في قادم الأيام من هو أفضل مني، وأنشط فيدرس هذه الفترة في أرجاء السروات وتهامة ، لأنها فعلا كانت حقبة مهمة جرى فيها الكثير من التحولات الحضارية في حياة عموم الناس . ومن يقوم بهذا العمل فمن المؤكد أنه سوف يحفظ جزءا مهما من تاريخ وتراث وحضارة بلادنا في العصر الحديث .

(٢) وجدت أن القطاعات العسكرية في المملكة العربية السعودية ، وشركة أرامكو في المنطقة الشرقية، وبعض الوزارات أو المؤسسات الإدارية المدنية من أكثر القطاعات التي التحق بها التهاميين والسرويين خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري (١٣٥٠ــ ١٣٩٥هـ/١٩٣١ـ ١٩٧٥م) ، وقد حصرت مئات الأفراد من تهامة والسراة الذين عملوا في قطاعات أرامكو ووظائف عسكرية ومدنية بالمناطق الغربية، والوسطى ، والشرقية ، والشمالية واستقروا في تلك البلاد وصار لهم أسر كبيرة ، وأصبحوا جزءا من مجتمعات تلك الأوطان ، لكنهم لم يتخلوا عن قبائلهم، وبلادهم، وأهاليهم في السروات وتهامة، وإنما يترددون عليها ـ بين الفنية والأخرى. وتاريخ أمثال هؤلاء الأفراد والأسرة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية الجامعية .

(٣) حبذا أن نرى باحثا جادا منصفا يدرس ذلك الجيل من مدرسين وطلاب ، وكيف كانوا على قدر عال من الإخلاص في أداء الرسالة ، وما نتج عنهم من آثار إيجابية على البلاد والعباد .

٣- من خلال البحث في بعض أراشيف الإدارات المحلية في منطقة عسير وما جاورها، وأيضا المعرفة والسماع من بعض أعلام البلاد خلال العقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). اتضح لي أن هناك بعض الموظفين السرويين والتهاميين في مناطق جنوب المملكة كانوا يُرسلون من قبل إداراتهم إلى وزارات وإدارات أخرى في المملكة لإنجاز بعض الأعمال التي تتعلق بمؤسساتهم الإدارية في بلادهم، ومنهم من كان يمنح دورات أو بعثات داخلية وأحيانا خارجية للاستزادة من العلم والخبرة في مجال عمله. وهناك بعض الطلاب الذين يلتحقون بالعديد من المعاهد، والكليات، والجامعات في المناطق الوسطى، والغربية، والشرقية، وذلك لعدم وجود مثل تلك المؤسسات في أوطانهم (تهامة والسراة) [١].

٤- لاحظت في الثمانينيات ثم التسعينيات من القرن الهجري الماضي توسع بعض الأفراد أو الأسر في منازلهم، لأن أحد أفراد الأسرة أو بعضهم التحقوا بوظائف حكومية، أو عملوا في مهن وحرف تجارية أو اقتصادية وجنوا بعض الأموال، ثم عادوا أو أرسلوا بعض المال للآباء أو الإخوان حتى يضيفوا بعض الأبنية إلى منازلهم القديمة، ومنهم من كان يهدم الدور السابقة ويعيد بناءها بطريقة أفضل وأكبر وأوسع. والعمارة آنذاك مازالت من المواد المحلية كالحجارة والطين، أو الطين فقط أو القش والأشجار. وقد يضاف لها بعض المواد المستوردة كالزنك، والحديد، ثم استخدم الأسمنت في تغطية بعض سطوح المنازل بدلا من الخشب والجريد، وإصلاح بعض الأرضيات الداخلية للمنازل الحديثة بالاسمنت والدهان للجدران، وبدأ استخدام الطوب أحيانا في بعض الأبنية العامة والخاصة. وكانت معظم المقرات الحكومية أفضل من غيرها، وأغلبها مستأجرة. وأثاث المنازل بدأ يتحسن ويتنوع في أحجامه وأشكاله ، ويجلب من بعض أسواق البلاد المحلية، أو من مناطق أخرى داخل المملكة وخارجها. وشمل التحول والتطوير الأدوات المنزلية، كأواني الطبخ، وغيرها من الأدوات الحرفية والزراعية، والسلاح والزينة وجميعها تستورد من أسواق الحجاز، وبعض موانئ البحر الأحمر الشرقية، وأغلبها مصنوعة من الحديد، أو البلاستيك، أو الزجاج، أو الفخار، أو الصفر والنحاس وغيرها [٢] .

---

(١) ارسال الموظفين المحليين لإنجاز أعمال محددة ، أو استكمال بعض الدراسات والخبرات داخل المملكة أو خارجها . وكذلك ذهاب الطلاب بعد المرحلتين المتوسطة أو الثانوية للدراسات في مؤسسات علمية في الداخل والخارج من الموضوعات التي لم تبحث حتى الآن، مع أن هناك مصادر مكتوبة وشفهية تخدم في هذا الموضوع حبذا أن نرى باحثين جادين يقومون على خدم هذه المجالات بحثيا وتوثيقيا.

(٢) تاريخ العمارة ، وأثاث المنازل، والأدوات المتنوعة للاستخدامات الفردية والأسرية خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) في أنحاء السروات وتهامة موضوعات جديدة في عناوينها، وحسب علمي فلم تدرس في بحوث علمية جادة وعميقة، ومازالت أخبارها وأنواع الكثير منها معروفة ومشاهدة على أرض الواقع أو في بعض المتاحف المحلية، آمل أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في أقسام التاريخ والعمارة فيتولوا دراستها وتوثيقها في بحوث علمية مع دعمها بالصور الفوتوغرافية .

٥- لم يحدث تطور كبير على مجال الطعام والشراب، واللباس والزينة. نعم بدأت ترد إلى البــلاد الكثــير من الأطعمة والألبسة المستوردة الجديــدة. لكن معظم الناس لا يملكــون المال الذي يجعلهم يشترون ما يرغبون مــن هذه الأنماط الحياتية. لا أنكر أنــه كان هناك أفراد وأسر غير قليلة من أصحاب الجاه والمال، وعندهم الكثير من الألبســة والأطعمة التــي عرفها الناس وتباع في الأســواق التجارية في أنحاء المملكة العربية السعودية [1] .

٦- إن حياة النــاس الاجتماعية العامة بقيت تسير على منهج من سبقهم في بساطتها، وترابط أفراد الأسرة ، والقرية، والقبيلة. ومشاركتهم بعضهم البعض في أنشطتهم العامــة والخاصة إلا أن بوادر التحســن الوظيفي والمالي والاقتصادي والتعليمي بدأ يؤثــر في هيئات الأفراد والمجتمعات، وبــدأت قاعدة الأسرة أو القرية الواحدة تتسع أفقيــا. فالإنســان الذي كان لا يعــرف إلا قريته أو حدود قبيلتــه أصبح له صداقات وعلاقات وأحيانا مصاهرات مع قرى وقبائل وبلدان أخرى ليس في بلاده الرئيسية، إنمــا في قبائــل وأوطان أخرى في الســروات وتهامة ، وفي بلدان عديــدة من المملكة العربية السعودية[2] .

٧- كان للحياة العلمية ، والثقافية ، والدينية، والتوعوية أثرها الإيجابي على حياة الناس. فإن وجد قديماً بعض القراء وطلبة العلم، لكنهم كانوا قليلين ومحدودين . ومن بعد نشــأت المدارس النظامية في حواضر الســروات وتهامة منذ بدايات النصف الثاني في القــرن (١٤هـ/٢٠م) تطور الوضع المعرفي، وانتشــر في أرجاء البلاد، ولم نصل إلى نهايــة الثمانينيات ثم بداية التسعينيات من القرن الهجري الماضي، إلا والقرى والقبائل مليئة بالمتعلمين الذين يقومون على خدمة المساجد في الجمع والجماعات. كما أن المحاكــم الشرعية، وهيئة الأمر بالمعروف، والمدارس النظامية فيها الكثير مــن الكوادر البشريــة الذين لهم إسهامات معرفية وعلميــة لخدمة البلاد والعباد.

---

(١) عشــت في ســروات بنــي شهر من عــام (١٣٨٠ــ ١٣٩٥هـ/١٩٦٠ــ١٩٧٥م)، وذهبت في الوقــت نفسه إلى الطائــف وأبهــا، وزرت بيشــة والمجــاردة وخــاط، ورأيت معظــم الناس يلبســون بعض الألبســة التي تغطي أجسادهــم الخارجيــة، ولم يكن هناك وفرة كبيرة عندهــم من الملبوسات وأدوات الزينــة ، مع أن الأسواق الأسبوعيــة واليوميــة تشتمل على الكثير مــن الألبسة المســتوردة . والوضع نفسه يسري علــى حياة الطعام والشراب فمعظم أطعمة الناس وأشربتهم من منتوجات بلادهم، وهناك أطعمة وفواكه وخضروات تشترى من الأسواق الشعبية .

(٢) هذا التمدد الاجتماعي الحضاري الذي عاشه ابن تهامة والسراة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجري على كل أبناء المملكة العربية السعودية . وهذا التطور المجتمعي لم يحدث في عهود وقرون مضت لعدم وجود الدولة الرسمية التي تطبق نظام عمل شامل يحفظ البلاد والعباد. وهذا ما قام به الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود، فقد اتخذ القرآن الكريم والسنة النبوية منهجاً أساسياً لتأسيس وتطوير دولته ، وكان محظوظاً وموفقاً فجمع شتات البلاد ، وتحولت حياتهم من احتراب وصراعات أهلية محلية إلى دولة عصرية حديثة تعمل على تطوير الإنسان ، وحفظ البلاد وأعراضها ومقدساتها .

ولا تخلو الأوطان من دعاة وطلبة علم لهم مكتبات تحتوي على لفيف من الكتب والمصادر التراثية الإسلامية، وكان من هؤلاء وغيرهم من يقرض الشعر ويكتبه، وفيهم بعض المؤلفين والكتاب الذين يدونون معارف ومتنوعة في العلوم الشرعية، واللغوية، والأدبية، والتاريخية. كما كان هناك العديد من الصحف المحلية التي تصل إلى بعض الأعيان والوجهاء والمسؤولين في المدن والحواضر التهامية والسروية، ومجلات وكتب ثقافية وعلمية تستورد من بعض الدول العربية [١] .

٨- زادت الطرق البرية في البلاد، وبذلت الدولة أمولاً وجهوداً كبيرة في تطوير هذا المجال، ولم يأت العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا الحواضر الكبيرة والمدن الرئيسية في السروات وتهامة متصلة بطرق للسيارات، وأجزاء منها مسفلتة وأخرى ترابية . كما شقت الطرق المتنوعة في المدينة والحاضرة الواحدة ، وأصبحت السيارات الصغيرة والكبيرة تنتقل في البلاد. هذا الذي شاهدته أثناء سيري في مناكب بلدان عديدة من السراة وتهامة. نعم كانت الكثير من الطرق ضيقة، وصعبة المسالك في كثير من أجزائها، لكن الدولة والناس يبذلون ما في وسعهم لتذليل صعوباتها[٢] . أما طرق المواصلات الجوية، فمازالت بسيطة في أنحاء المملكة، وربما تكون في نجد والحجاز أفضل من غيرها. وكان في الطائف مطار محدود من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) . ولم يأت العقد التاسع من القرن نفسه إلا وفي بلاد السراة وتهامة عدد من المطارات، ومطار خميس مشيط العسكري من أقدمها، ثم مطار أبها، وغيرها من المطارات المدنية. وطرق المواصلات البرية والجوية أثرت بشكل إيجابي على نهوض وتطوير بلدان السروات وتهامة ، وصار يقدم إليها كل عام الكثير من المسافرين العاملين في قطاعات تنموية عديدة، كما أصبح هناك من يرتاد البلاد للسياحة والاستجمام. وبدأت البلاد تتحول من مستوطنات وقرى

---

(١) لا أدعي أني ذكرت كل ما عرف المجتمع التهامي والسروي في ميدان العلم والثقافة والمعرفة ومازال هناك الشيء الكثير في هذا الباب. ولا أقول إن كل هذه الأنشطة والأقوال المرصودة في المتن عند كل الناس ، وفي كل القرى والبوادي والحواضر، لكنها كانت موجودة ومنتشرة في أمكنة كثيرة. وكان للمعلمين الوافدين من الحجاز ثم من الدول العربية خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) دور ريادي وكبير في نشر الوعي والثقافة والمعرفة بين شرائح كثيرة من التهاميين والسرويين. وأقول إن الحراك المعرفي والثقافي والتعليمي الذي عاشته السراة وتهامة من عام (١٣٥٠- ١٣٩٥هـ/١٩٣١- ١٩٧٥م) مجال واسع يستحق أن يوثق ويدرس في بحوث وكتب علمية عديدة.

(٢) عشت الفترة الممتدة من (١٣٨٥- ١٣٩٥هـ/١٩٦٥- ١٩٧٥م) ، ورأيت طريق السروات الممتدة من الطائف إلى أبها وخميس مشيط، كان فقط طريق واحد، وفي كثير من أجزائه مازال صعباً ووعراً، وتعاني فيه كل السيارات . أما الطرق التي تربط السروات بتهامة فكانت فقط طرق مشاة، وتراها وعرة جداً، ولا يسلكها إلا الدواب وبخاصة الحمير، وبعض المسافرين القليلين ، وإذا كان هناك دروب للسيارة ، ولا أعلم شيء من ذلك ، فهي في قمة الوعورة والصعوبة .

محدودة إلى مدن وحواضر كبيرة معروفة على خارطة المملكة العربية السعودية[١].

٩- إن حياة الناس الفنية الطربية مجال كبير جداً، فأهل السراة لهم ألوان عديدة من الفنـون كالعرضة ، والخطـوة ، واللعب، والدمة وغيرها. وعنـد أهل تهامة فنونهم الخاصـة بهم، ولها أسماؤها، وأدواتها، وطـرق أدائها المختلفة. ولا تخلو البلاد من مجالس سمر وطرب في القـرى والمدن الكبيرة والصغـيرة .والأعياد، والزواجات، واستقبال الضيوف، والختان من أكثر المناسبات التي تقام فيها ألعاب وفنون طربية متنوعـة. وكل الفنـون الشعبيـة في أنحاء البـلاد تختلف من مكان لآخـر، وإذا كان قـد صدر عنهـا بعض الدراسات والبحـوث القليلة والمختصـرة، إلا أن هذا الميدان يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية. ومما عرفته وسمعت عنه في الفـترة الممتدة من (١٣٨٠ـ ١٣٩٥هـ/ ١٩٦٠ـــ ١٩٧٥م)، فإنني أوثق شيئاً من ذلك في الفقرات التالية :

أ- شاهـدت الكثـير من النسـاء والرجال الذين كانـوا ينشدون بعض الأناشيد القصـيرة أثناء ممارسة مهن الحـرث ، أو الحصـاد، أو درس المحاصيل في البيادر. والجمل التي يرملون بها قصيرة وباللهجة المحلية، وأحياناً مسجوعة، وفيها حماس وتشجيع لاستمرار العمل . كما رأيت المسافرين بالجمال والحمير يـرددون بعض الأغـاني الشعبية أثناء سفرهم ، أو عنـد تحميل أغراضهم او بضائعهم على ركائبهم . وهذا النوع من الطرب، كان منتشراً بشكل كبير عند التهاميين والسرويين، ولم أعد أراه أو أسمع عنه في وقتنا الحاضر[٢] .

ب ـ كنـت أشاهد فن اللعب، وأحياناً يسمى (الربخـة) ، ولها مصطلحات أخرى عديدة تختلف من مكان لآخر في تهامة والسراة . ويمارسها الرجال والنساء، ويستخـدم فيها الطبل ، ويقـود هذا الفن شعراء محليـين. وتمارس غالباً في أول الليل، وقد يكون لها مناسبة موسمية كالأعياد، أو حفلات زواج أو ختان ، وأحيانـا تكون بدون مناسبة، والهدف منها الطرب والترفيه والترويح. وتؤدى في هيئة صفين متقابلين ويكون لها مشاهدين متفرجين ومشجعين[٣] .

---

(١) إن تاريخ المواصلات (البرية ، والبحرية، والجوية) في بلاد السروات وتهامة موضوع كبير وجديد في عنوانه، آمل أن يدرس هذا الميدان في عـدد من البحـوث العلمية وبخاصة في المئـة سنة ونيف الماضيـة (١٣٤٠ـــ ١٤٤٤هـ /١٩٢١ـ ٢٠٢٣م) .

(٢) هذه الفنون الشعبية وما يقال فيها من أناشيد وأغاني، بعضها من أقوال الشعراء المحليين ، وأخرى منقولة أو مستـوردة مـن أماكن أخرى داخلية وخارجها . ومثل هذا التراث لم يدون ويوثق حبذا أن نرى باحثاً جاداً يجمعه ثم يدرسه ويحلله ويطبع وينشر حتى يطلع عليه أجيال الحاضر والمستقبل .

(٣) مـازال مثـل هـذا الفن يمارس في بعض الزواجـات . وأحيانـاً ترسل مقاطـع فيديو على وسائـل التواصل الاجتماعي . ولكل ناحية أو منطقة طريقة في أداء هذا الفن ، لكن في بلاد السروات بعض القبائل المشهورة بممارسة هذا الفن الطربي .

ج ـ فـن العرضة هو الأشهر والأكثر انتشاراً بـين التهاميين والسرويين .والعرضة تـراث قديم يعود إلى الوراء عشرات القـرون. لكن الذي رأيته في الثمانينيات والتسعينيـات مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) سعـة انتشاره وممارستـه في جميع المناسبـات الاجتماعيـة الكبـيرة، مثل عادات الـزواج، واستقبـال الضيوف، والسمـاوة وغيرها من الاحتفـالات والتجمعات الفرحية .ولهـذا الفن شعراء مبدعون في أشعارهم وما تحتوي عليه من أمثال، وحكم ودروس وعبر[١] ،

د ـ عُـرف الشيء الكثير من الألغاز، والأحاجي، والحكـم، والأمثال الشعبية عند عمـوم السرويـين والتهاميين. وهـذا جزء مـن الأدب الشعبي الـذي توارثوه ومارسوه. وهناك بعض الباحثين الذين جمعوا شيئاً من الأمثال الشعبية، لكن كل هذه الفنون مازالت بحاجة إلى من يجمعها ويدرسها. وكليات اللغة العربية وآدابهـا في جامعاتنـا المحلية عليهـا مسؤولية كبيرة تجاه هـذا الفن والتراث المعرفي، والواجب عليها أن تجتهد ثم تسارع في جمعه وحفظه وتوثيقه[٢] .

هـ ـ من الأدوات الفنية التي عرفها أهل البلاد الطبل ، ويعرف بـ (الزير) ، وهناك نـوع آخـر من الطبل تعرف بـ (الطبلة) أو(الزلفة) وهـي أصغر من الزير، وعـرف المزمار. ثم ظهر مؤخرا بعض الآلات الموسيقية، أو الموسيقى المستورد في أسطوانـات وأشرطة مـن داخل البلاد وخارجها . وكانت حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) محاربـة وغـير مرغوبـة في القـرى وبعض المـدن والحواضر الكبـيرة . وكنا نسمع في بدايـة التسعينيات من القرن الهجري الماضي أدوات البيانـو والعود ، لكنني لم أشاهد من يستخدمها آنذاك، وربما كان في حواضر تهامة والسراة من جلبها واستعملها[٣] .

و ـ بعض المعلمين ثم المعلمـات الوافدين من بلدان عربية شقيقة كانوا يحضرون معهم بعض المسجـلات والأشرطة (كاسيت) لبعض المطربين والمغنين العرب مثـل: أم كلثوم ، ومحمـد عبدالوهـاب، وصالح عبدالحي، وفريـد الأطرش، وعبدالحليـم حافـظ، وسميرة توفيق وغيرهـم . كما أن الراديـو الذي وصل إلى أهـل البلاد من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم انتشر عند كثير من

---

(١) ظهـر في بـلاد تهامة والسراة خلال القرنـين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـــ ٢٠م) الكثير من الشعـراء الشعبيين المشاهير، بعضهم وثقت نماذج من أشعارهم، ومازال أكثرهم لم يوثق نتاجهم. والشعر الشعبي من مصادر التاريخ المهمة، يجب الاستفادة منه مع الحذر الشديد في استخدامه لكثرة ما يوجد فيه من الاستعارات والكنايات والخيال .

(٢) ليست هذه المرة الأولى التي أنادي فيها بهذه التوصية ، إنما ذكرتها مراراً ، وحتى الآن لا نرى من يسعى إلى خدمة هذا الموروث المحلي الأصيل ، والمسؤولية الكبرى تقع على عاتق جامعاتنا المحلية وكلياتها وأساتذتها المتخصصين .

(٣) بـدأت الحيـاة الطربيـة الفنية تتغير من بدايـة التسعينيات، وهذا التحول ربما بدأ قبـل هذا التاريخ ، لكن هـذا الذي أدركته في حواضر أبها، والنماص، والباحة، وبيشـة. المصدر: مشاهدات الباحث لبعض الفنون الشعبية خلال العقدين الأخيرين من القرن(١٤هـ/٢٠م) .

الناس في السبعينيات والثمانينيات كان أيضاً مصدراً مهماً لسماع الكثير من الأغاني لمغنين ومغنيات عرب، معظمهم من مصر وبلاد الشام[١] .

ز- ظهر التلفزيون أبيض وأسود ، ولم يكن يصل إلى كل مكان، لاعتماده على أبراج إرسال متخصصة، لكن المدن والقرى والنواحي الكبيرة كانت تسعى جاهدة إلى توفير خدمة هذا الجهاز الذي يعرض فيه العديد من البرامج، ومنها بعض الفنون الطربية والأغاني. وفي بلاد النماص كنا نعاني من استخدام التلفزيون، الصورة فيه بشكل واضح ولم ندخر جهداً في نصب أجهزة تقوية على سطوح منازلنا حتى نلتقط ذبذبات أبراج التلفزيون الموجودة في أبها أو غيرها[٢] .

ثالثاً: صور من التحولات الاجتماعية (١٣٩٥- ١٤٣٥هـ/ ١٩٧٥-٢٠١٤م) :

زادت عائدات البترول ، وبدأت الدولة في خططها الخمسية من تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، واستمرت التنمية الحديثة تشق طريقها في تطوير البلاد السعودية وإنسانها[٣] وحدث في أربعة عقود (١٣٩٥ـ ١٤٣٥هـ/ ١٩٧٥ـ ٢٠١٤م) ما لم يحدث في عشرات القرون. ومن معاصرتي لهذا التاريخ في أرض السروات وتهامة أذكر بعض الشذرات عن هذه الحياة الحضارية الحديثة، وما نتج عنها على حياة الناس العامة والخاصة .

إن توفر المال في خزائن الدولة، ثم في الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية عاد بالنفع والفائدة على الأفراد والمجتمعات. فمن منتصف العقد الأخير في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) زادت وارتفعت رواتب الناس، وسعت الدولة إلى تطوير حياة الإنسان في ميدان العمارة، فأنشأت بنوك التسليف والاستثمار، وقامت على التوسع والصرف على بناء المساكن الخاصة والمدن الحديثة وكل ما يتصل بها من خدمات عمرانية كشق الطرق، وبناء المقرات الحكومية ، وإنشاء المطارات وتطويرها، وربط الأجزاء السروية مع التهامية بالعديد من الطرق (العقبات) ، وتشييد وتطوير العمارات التعليمية،

---

(١) شاهدت الكثير من كبار السن وأيضاً الشباب الذين كانوا يمتلكون راديو في نهاية الثمانينيات ثم التسعينيات من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ويقضون الساعات الطويلة يستمعون لأغاني أم كلثوم ، وسميرة توفيق ، وفريد الأطرش وغيرهم . بل بعضهم كان يردد أغانيهم إذا التقوا بأصحابهم وزملائهم في العمل أو المدرسة .

(٢) رأيت التحول الحضاري الذي عشناه في ثمانينيات ثم تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م) يسير نحو التوسع والتطور. حدث ذلك في فترة وجيزة فأهلنا في السبعينيات وبداية الثمانينيات كانوا لا يملكون في سروات بني شهر أي شيء من المنجزات الحديثة العصرية كالكهرباء والراديو، والتلفزيون، وبعض الأدوات الفنية والموسيقية وغيرها، وفي مدة (١٠-١٥) سنة وصلنا الكثير من هذه الحياة العصرية الحديثة، (١٣٨٠- ١٣٩٥هـ/ ١٩٦٠- ١٩٧٥م) .

(٣) هناك عشرات الكتب والتقارير والبحوث المطبوعة والمنشورة ، ومصادر أخرى مازالت ضمن أراشيف وزارات ومؤسسات الدولة وفيها تفصيلات كثيرة عن تاريخ النفط خلال المئة سنة الماضية، ومسيرة الخطط الخمسية في البلاد من بداية التسعينيات في القرن (١٤هـ/ ٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م). ومازال هناك جزئيات كثيرة في هذه المجالات جديرة بالدراسة والرصد والتحليل .

والصحية، والدينية، والتجارية، والسياحية، والترفيهية، والاجتماعية، ولم نصل إلى ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) إلا ووجه الديار التهامية والسروية العمراني قد تغير بشكل جذري[١] .

(*) **ما من شك أن الناس تحسنت وتطورت أوضاعهم العمرانية، فبعد أن كانوا فقراء في معيشتهم المالية ، ومحدودين جداً في هيئة قراهم، ومنازلهم، وأسواقهم، ومساجدهم، ومدارسهم، ومقرات فنونهم ومناسباتهم الاجتماعية، وضيق طرقهم البرية وصعوبتها، وغير ذلك من المنشآت المعمارية[٢] . كل هذه المظاهر الحضارية تحولت من ضيق إلى سعة، ومن فقر إلى غنى، ومن تقوقع ومحدودية حياة، إلى تطور وانتشار مادي كبير، وإذا كان هناك إيجابيات كثيرة عادت بالخير على حياة السكان[٣]، إلا أن هناك العديد من السلبيات التي واكبت هذا البناء والتطوير المادي العمراني، واذكر في النقاط الآتية بعضا منها:**

١- سعى الإنسان السروي والتهامي إلى التوسع والتطور في شتى الميادين العمرانية دون أن يراعي البيئة وما تحتوي عليه من كائنات نباتية وحيوانية وتراث وآثار وتاريخ وحضارة، وهذا السلوك أثر سلباً على مفاصل عديدة من الحياة الطبيعية والبشرية. والذاهب في أرجاء البلاد يشاهد الكثير من الحيوانات، والطيور،

---

(١) وثقت أجزاء كثيرة من هذا التطور العمراني في عدد من كتبي وبحوثي التي صدرت خلال الثلاثين عاماً الماضية، ويمكن الاطلاع عليها مطبوعة ومنشورة ورقياً، ورقمياً . انظر موقعي الإلكتروني (Prof-ghithan.com) ، وقناتي على التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) ، وقناة جامع الكتب المصورة على التليغرام أيضاً ، وعلى قنوات إلكترونية محلية ،وإقليمية، وعالمية أخرى عديدة . وتاريخ العمارة الحديثة ومقارنتها مع العمارة القديمة في عموم السروات وتهامة موضوع كبير يستحق أن يدرس في أعمال علمية موسوعية كبيرة، أرجو من جامعاتنا المحلية أن تدعم وتشجع مثل هذه المشاريع العلمية التوثيقية. وقد عشت في بلدة النماص، ثم مدينتي أبها وخميس مشيط خلال العقود الخمسة الماضية ، وشاهدت هذه النواحي كيف كانت قرى صغيرة محدودة في بيوتها ، وطرقاتها، وجميع مرافقها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية. ثم بدأت تتوسع في كل الاتجاهات، وبذلت معظم المؤسسات الإدارية الحكومية الخدماتية جهود كبيرة لتطوير هذه الديار. والوضع نفسه جرى مع كل المدن والحواضر التي نشاهدها اليوم منتشرة في أرجاء السروات وتهامة. وكل القرى التاريخية القديمة والمدن الحديثة تستحق أن تدرس في عشرات البحوث، مع توثيق كيف كانت في الماضي ، وكيف أصبحت في وقتنا الحاضر .

(٢) أشرت في المتن إلى أنواع عديدة من العمارة الحديثة، وكل نوع يستحق أن يدرس في عدد من الدراسات العلمية الجادة. أرجو من أقسام الهندسة المعمارية أن تتعاون مع أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية على إصدار كتب وبحوث علمية رصينة في هذا الميدان الحضاري المهم الجدير بالتوثيق والاهتمام .

(٣) من عاصر التاريخ العمراني القديم والعمارة الحديثة والمعاصرة فسوف يعرف الفرق الكبير، وما نتج عن هذا التطور العمراني من منافع وفوائد صغيرة وكبيرة استفادت منها جميع شرائح المجتمع . وهذا الموضوع مهم للبحث والدراسة ، أرجو أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في جامعاتنا السعودية من يخدم هذا المجال في هيئة بحوث ورسائل علمية جامعية .

والزواحـف التي كنا نشاهدها قديماً في كل مكان قد اختفت وانقرض الكثير منها. كذلـك الغطاء النبـات الكثيف الذي عشنا في جنباته ورأينـاه في الجبال، والوهاد، والأوديـة، والسهـول، والسواحل قد أصابـه التلف والخراب، والكثـير من الأشجار والغابات سادها التصحر والجفاف، والبعض منها تحولت إلى مستوطنات بشرية، ومخططـاتٍ عمرانية سكنية وتجاريـة. أما الآثار الماديـة، والنقوش الصخرية فلم تسلم أيضاً من اعتداء البشر، فأهملت وهدم الكثير من القرى وما اشتملت عليه من مرافـق عمرانية قديمة. وهناك قصور، وحصون، ومقابر، وأحمية، وآبار تاريخية، ومدرجـات زراعية، وجداول وعيون مائية، وطرق قديمـة، وأسواق تجارية، ونقوش ورسومات صخرية وغيرها من تاريخ وتراث البلاد المادي الذي ضاع وتلاشى نتيجة الإهمال والاعتداءات البشرية المتتالية والمستمرة[١].

٢- إن التوسع في العمران، وتوفر الأموال في أيدي الناس جعلهم يتباعدون ويتفرقون في أماكن السكن والاستيطان . فالأسرة أو القرية الواحدة التي كان أفرادها يتقاربون ويتعاونـون في الأمورِ الصغـيرة والكبيرة صـاروا بعد تعدد أنواع العمـارة وتوسعها متباعديـن، وأحياناً غير متعاونين في أمـور حياتهم كما كان الأوائل، لأن وفرة المال واحتياجـات الحيـاة جعلتهم يستغنون عن مساعدة بعضهـم البعض، وتفقد أحوال مجتمعهم وبخاصة من يحتاج إلى عون ورعاية ومساعدة[٢].

٣- نتـج عـن التوسـع في العمـران الحديث المبالغـة في تعـدد الأبنية وكـبر أحجامها، وهـذا يحتـاج إلى صـرف أموال طائلـة في أي نوع من العمارة حتـى تصبح جاهزة للاستخـدام، ثم الإسراف في الأثاث وكل ما تحتاج العمـارات الحديثة التجارية أو السكنيـة، أو غيرها. والنـاظر في العمارة القديمـة، والعمارة الحديثة، يجد الحياة السابقة كانت بسيطة ومتواضعة في كل شيء، من سكن البشر إلى مأوى الحيوانات والمواشـي، وأمكنة بيـت الخلاء، ومياه الشـرب والاغتسال. أما العمـارة الحديثة،

---

(١) أكـثر مـن أربعين عاماً وأنـا أتجول في مناكب السروات وتهامـة ، وأشاهد النهضة العمرانيـة الموجودة في كل مكان وفي الوقـت نفسـه أرى معاول البشـر ليلا ونهارا في هدم كل قديم، وتشييد أنمـاط عمرانية حديثة متنوعة الأشكال والأهـداف . وللأسف أننـا نشاهد الكثير من المؤسسـات الحكومية كالبلديـات، وإدارة المواصلات وغيرها تشرف علـى مسيرة العمران الحديث، ولا تعمل وربما لا تدرك خطورة ما يجري من هدم وطمس لتاريخنا الحضاري الذي قـام بإبداعـات وجهـود أيدي محلية من جيل الآباء والأجـداد . ومن ارتحل في أرجاء تهامـة والسراة في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فإنه سوف يشاهد القرى المشيدة بالأحجار، والطين، والقش والأخشاب، ويرى أيضاً الأسواق، والقصـور، والمدرجـات الزراعيـة، والآبـار والعيون العامـرة وغيرها. ومن يقـوم بنفس الرحلةِ الميدانيةِ في نهاية العشرينيـات وبدايـة الثلاثينيات من القرن نفسه ، فسـوف يرى كل ما أشرنا إليه أصبح مهدمـا ومندثرا، وبعضه اختفى من على وجه الأرض، وكل هذا بسبب الإنسان الذي جار وأجحف في حق هذا التراث والموروث التاريخي .

(٢) هـذا النمـط مـن حياة النـاس سائداً في أنحاء البـلاد السعودية . وقـد سافرت إلى بلـدان عديدة عربية، وإسلاميـة، وأجنبيـة شرقيـة وغربية ورأيت معظم النـاس مقتصدين في بناء منازلهـم وعمائرهم العامة والخاصـة .أما نحـن السعوديون فالمبالغة في حياتنـا العمرانية هي الغالبة منذ التفكـير في البناء وتحديد الأرض الخاصة بذلك إلى الانتهاء من البناء وتأثيثه ثم استخدامه .

فإن كانت للسكن فهي مكونة من مجالس وغرف عديدة ومرافق كثيرة، كالمطابخ، والحمامات، وغرفٍ للخدمِ والسائقين، ومواقف للسيارات وغيرها. وإن كانت أبنية حكومية، أو قطاعاً خاصاً، أو مجالات حضارية أخرى فلها إيجابيات وسلبيات، لكن المبالغة في كل شيء هو المعمول به والسائد على أي نوع من أنواع العمارة الحديثة ٠

إن الحياة العلمية والتعليمية العامة والعالية حظيت باهتمام كبير جداً، وكانت الخطط الخمسية التسع الأولى (١٣٩٠ـ ١٤٣٥هـ / ١٩٧٠ـ ٢٠١٤م) [(١)]، قد اشتملت على بنود رئيسية تصبٍ في خدمة التعليم العام والعالي في أرجاء المملكة العربية السعودية. وكوني معاصراً لمسيرة التعليم العام والجامعي في بلدان السروات وتهامة، وألفت في ذلك العديد من الكتب والدراسات العلمية التوثيقية[(٢)]، فإنني أشير إلى لمحات من تاريخ هذا القطاع المهم ٠

أ- إذا كان بدء التعليم العام النظامي للبنين في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢م)، وللبنات في الثمانينيات من القرن نفسه فذلك أمر محمود ، وقد أدى هذا القطاع دوره الجيد في نشر التعليم والوعي والثقافةٍ بين أهل السراة وتهامة. لكن وضع هذا المجال الحيوي ازداد تطوراً رأسياً وأفقياً في زمن الخطط التسع الأولى (١٣٩٠- ١٤٣٥هـ/ ١٩٧٠-٢٠١٤م)، فزادت أعداد المدارس للجنسين، وتضاعفت أعداد الطالبات والطلاب حتى أصبحوا في خانة مئات الآلاف، وتعددت إدارات التعليم للبنين والبنات، ثم وحدت إدارات التعليم في البلاد للجنسين، ناهيك عن البرامج والتطويرات التي جرت على هذا المجال في شتى الجوانب العلمية والتعليمية، والتربوية والنفسية، والرياضية والاجتماعية[(٣)]، وبعد أن كانت جميع المدارس (بنات وبنين) في السابق مخدومة بمعلمات ومعلمين سعوديين ومتعاقدين ومتعاقدات، ثم زادت أعداد السعوديات والسعوديين، ولم نصل إلى الثلاثينيات من القرن (١٥هـ/ ٢١م) إلا وجميع القائمين على التعليم العام الحكومي في أرجاء

---

(١) حبذا أن نرى دارسين جادين يدرسون تاريخ التنمية الحديثة في جنوب المملكة العربية السعودية من خلال هذه الخطط التسع الأولى (١٣٩٠- ١٤٣٥هـ/ ١٩٧٠ـ ٢٠١٤م) ، ومن يقوم بذلك فسوف يطلعنا معاشر القراء والباحثين على النمو والتطور الذي عرفه وعاشها الإنسان التهامي والسروي خلال هذه العقود الأربعة والنصف. ٠

(٢) انظر عدداً من كتب وبحوث التعليم العام والعالي في منطقة عسير وما حولها ، وهي مطبوعة ومنشورة . وانظر العديد من الدراسات المنشورة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٨) مجلداً، وهي أيضاً مطبوعة ورقياً ورقمياً. آمل أن يمد الله في الصحة والعمر حتى أصدر دراسة موسوعية عن التعليم العالي في عموم السروات وتهامة ، أرجو أن يكون ذلك قريباً ٠

(٣) هناك الكثير من التقارير والوثائق والسجلات في أراشيف هذه الإدارات والمدارس التابعة لها في (الطائف، والليث، والقنفذة، والباحة، والمخواة، وبيشة، والنماص، وأبها، وصبيا، وجازان، ونجران)، ولا أجد عنها كتباً ودراسات علمية، أرجو من مؤرخي السروات وتهامة أن يوثقوا تاريخ قطاع التعليم العام الحكومي والخاص في أنحاء هذه البلاد، وهذا المجال جدير أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

السـروات وتهامة من الوطنيـات والوطنيين. وظهر في البلاد العديد من المدارس الأهليـة، منذ نهاية العقد الأول في هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ومعظم المدرسات والمدرسـين كانوا مـن المتعاقدين، ثم صارت المدارس الخاصـة توظف سعوديات وسعوديـين، وأصبح إلزامياً من إدارات التعليـم، ومنذ نهاية العشرينيات ومطلع الثلاثينيـات في هذا القرن (١٥هـ/٢١م) صار أعداد السعوديـات والسعوديين أكثر من الوافدين المتعاقدين [١] .

ب - بدأ التعليم العالي للبنـين في جنوب المملكة بمدينة أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وأسسـت جامعتـي الملـك سعـود ، والأمـام محمد بـن سعـود الإسلامية فرعين لهمـا، استمرا يؤديان خدمـات تعليمية عالية لمناطق عسـير، ونجران، وجازان، وأحيانـاً الباحة، والطائف، والقنفذة لمـدة تزيد عن عقدين من الزمان (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ ١٩٩٨م)، كما أنشأت رئاسة تعليـم البنات العديد من الكليات العلميـة والنظريـة في مناطق عديدة بالسـراة وتهامة، وأسسـت وزارة الصحة، والمؤسسة العامة للتدريـب التقني والمهني بضعة معاهد وكليات صحية وتقنية في جنـوب المملكة[٢]. ومنـذ نهاية العقد الثاني في القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم خلال العشرينيـات مـن القرن نفسـه والنصف الأول مـن الثلاثينيـات افتتحت وزارة التعليـم العديد من الجامعات في تهامة والسـراة (جامعة الملك خالد، وجامعات جـازان، ونجران، والباحـة ، والطائف، وبيشـة). وخلال التاريخ نفسـه أنشأت بعضـ الكليات الأهليـة في حاضرتي أبهـا وخميس مشيط[٣]. وهـذه الكليات ثم الجامعـات فيها مئات الأقسام الأكاديميـة النظرية والعلمية، والتحق بها وتخرج فيها مئـات الآلاف من الطالبات والطلاب خلال العقود الأربعة الماضية (١٣٩٦-١٤٣٥هـ/١٩٧٦ـ ٢٠١٤م). وبـدأت جميـع الكليات ثم الجامعـات الحكومية في مقرات مستأجرة، وجميعها اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) في أبنية حكومية.

ج - إن آثـار التعليـم العـام والعـالي في بـلاد السراة وتهامـة كثـيرة وإيجابية، فقد عم خـير هذا القطاع القاصي والـداني في أرجاء البـلاد، وفي جميع الاتجاهات والمستويـات[٤]. لكن لو توقفنا مع المستوى التعليمـي ومخرجاته ابتداءً بالمعلمات

---

(١) تاريخ المدرسات والمدرسين السعوديين والمتعاقدين في المدارس الحكومية والأهلية في عموم السروات (١٤٠٠-١٤٣٥هـ/١٩٨٠- ٢٠١٤م) موضوع جديد في بابه يستحق أن يدرس ويوثق في كتب وبحوث علمية عديدة .

(٢) تاريخ التعليم الصحي والتقني المهني العام والعالي في تهامة والسراة موضوع جديد يستحق أن يوثق في عدد من الرسائل العلمية الجامعية والبحوث الأكاديمية .

(٣) كل الكليـات والجامعـات الحكومية والأهلية في السـراة وتهامة جديرة بالدراسات التوثيقيـة. آمل أن نرى بعض المؤرخات والمؤرخين الجادين فيعكفون على دراسة هذا الميدان في عدد من الدراسات العلمية .

(٤) حبـذ أن نرى مؤرخـين جادين يؤرخون لمسيرة التعليم العام والعالي في السـروات وتهامة، والآثار الإيجابية التـي عـادت بالخير والنفع على الأرض والناس . للمزيد انظـر دراسة محدودة في هذا البـاب في القسم

والمعلمين في التعليم العام فإننا نجد الجدية والانضباط وجودة المنتج أقوى وأفضل في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). والوضع نفسه يشمل عضوات وأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي خلال الثلاثين عاماً الأولى (١٣٩٦ـ ١٤٢٥هـ/١٩٧٦ـ ٢٠١٤م). ولو قارنا المجموعات التي تخرجت في الفترة الآنف ذكرها، مع المتخرجات والمتخرجين في العقدين الأخيرين من هذا القرن (١٤٢٥ـ ١٤٤٤هـ/٢٠٠٢ـ ٢٠٢٣م) وجدنا الطبقة الأولى أقوى علمياً ومعرفياً وثقافياً[١]. هذا الذي عاصرته وعملت فيه أثناء دراستي ثم عملي في جامعتي الملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية حوالي نصف قرن (١٣٩٦ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٦ـ ٢٠٢٣م). وقد يقول قائل إن في حكمي إجحاف، وأحترم رأي من يقول ذلك، ولا أنكر أن هناك الكثير من الأساتذة والطالبات والطلاب الجيدين والمميزين خلال العقود الخمسة الماضية. لكن الذي شاهدته، أن الرعيل الأول في الفترة الآنف ذكرها أكثر اجتهاداً وإنتاجية في المجالين الكيفي والكمي. وعلى وزارة التعليم العالي أن تراجع وتقارن بين مستويات الأساتذة والطالبات والطلاب في السابق واللاحق[٢].

والوزارة لها جهود كبيرة في الوقت الحاضر وبخاصة في الأعمال التقنية، والاعتمادات الأكاديمية، وبعض معايير الجودة التي تسعى إلى تطبيقها وتفعيلها، لكن عندما نفحص مخرجات ذلك فحصاً عملياً واقعياً نلحظ زيادة الإجراءات وكثرة الطلبات العامة أو الثانوية من الطالب والأستاذ، وفوائدها الحقيقية تكون بسيطة،

الخامس من موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). (الجزء السابع والعشرون).

(١) إذا قارنا الأساتذة والمتعلمين في المدارس النظامية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وجدناهم على قدر كبير من العلم، والاطلاع، والمعرفة مع محدودية الإمكانات وضعف حياة الناس المالية والاقتصادية. ومدرس اليوم لم يعد مثل المدرس القديم الذي كان معلماً وموجهاً وقائداً ومربياً للتلاميذ، وإنما أصبح معلماً يؤدي دروسه دون اهتمام وعناية بقضية التربية والأخلاق والسلوك، فزيادة الطلب، والتوسع الكبير في التعليم الذي فرضته ظروف التنمية الحديثة أدى إلى تخريج معلمات ومعلمين ليسوا على المستوى التربوي والتعليمي الذي يؤهلهم إلى قيادة الطلاب وتوجيههم وتربيتهم، بل التعليم أصبح اليوم خالياً من التربية، أو ضعيفاً وليس بالمستوى المطلوب، وهذا أثر إلى درجة كبيرة في سلوك الطالبات والطلاب، بل وفي سلوك المجتمعات بأكملها. هذا الذي لمسته وشاهدته في طالبات وطلاب الماضي والحاضر، والمسؤولية كبيرة على الوزارة، وإدارات التعليم، ومديري المدارس ومعلميها، وكذلك الأسرة وأولياء الأمور.

(٢) للأسف إنني أرى الكثير من طالبات وطلاب اليوم لا يقدرون على كتابة نصوص صغيرة ومختصرة، خالية من الأخطاء الإملائية إضافة إلى ضعف الخط وركاكته. وقد رأيت المشكلة نفسها عند الكثير من المعلمات والمعلمين في التعليم العام، وأعداد ليست قليلة من عضوات وأعضاء هيئة التدريس في مختلف كليات الجامعة. وهذه مشكلة عرفتها وعاصرت نماذج منها منذ بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، لكنها في العقود الماضية الأخيرة زادت واتسع نطاقها. وعلى الوزارة أن تلتفت لهذه المشكلة المزعجة وتعمل على مواجهتها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

وأحياناً ضعيفة وسطحية، وعندما نجري اختبارات جادة للمتخرجين من الثانوية العامة أو الجامعة نجد حصيلتهم العلمية والمعرفية هشة مقارنة بمن سبقهم في العشرين سنة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [١] .كما أن الأقسام العلمية والخطط الأكاديمية في الكليات الجامعية وأيضاً المقررات الدراسية في مراحل التعليم العام تحتاج إلى إعادة نظر، مع توخي جودة المخرجات، وفائدتها العامة والخاصة لخدمة الوطن ومقدراته، والأخذ بكل نافع ومفيد لبناء الإنسان معنوياً ، ومعرفياً، وحضارياً[٢] .

ارتفاع الدخل عند الأفراد، والأسر، والمجتمع أثر على أنواع العمل أو الوظائف التي تُمارس . فالسواد الأعظم أصبحوا موظفين في وظائف حكومية، واجتهدوا في تطوير حياتهم السكنية، ووسائل مواصلاتهم التي كانت قليلة في بداية القرن الحالي، ولم نصل إلى الثلاثينيات من القرن نفسه إلا وجميع أفراد المجتمع الراشدين ، يمتلك الواحد منهم على الأقل سيارة واحدة، ونشاهد في بعض أحواش المنازل إلى عشر سيارات وأدنى من هذا العدد وأحياناً أكثر[٣]. ومن هذا التطور الاقتصادي عند الناس . صار معظم أفراد المجتمعات يتخلون عن الأعمال المحلية التي كانوا يمارسونها مع أسرهم في عقود ماضية[٤]. وأصبح أصحاب الأعمال الحرفية والاقتصادية يستقدمون

---

(١) عملت في الجامعة من نهاية العشرينيات في هذا القرن (١٥هـ/٢١م) إلى هذا العام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) . وعند نهاية كل مادة يطلب من الأستاذ والطالب استكمال نماذج تختص بأعمال الجودة ، وفيها الكثير من الخانات التي تستكمل من الطالب والأستاذ بشكل منفصل، وعندما ترى المادة المدونة في هذه الاستمارات. أو تسأل الطالب أو الأستاذ تجد أن الجميع يقوم بالعمل بشكل روتيني دون تحقيق أي فائدة، وإذا سألته عن الفائدة تكون الإجابة سلبية، وهنا يبدو الخلل الذي يجب معالجته ، وقس على ذلك إجراءات وأعمال أخرى عديدة وجميعها تدور في فلك ما يسمى بـ (الجودة) ٠

(٢) إن مشكلة الخطط التعليمية الجامعية، والمقررات الدراسية في مدارس التعليم العام موضوع واسع، وللوزارة في ذلك جهود ومحاولات متفاوتة ومتعددة . لكن الواجب أن لا يعمل على هذا الميدان إلا رجال علم وتربية لهم دراية وخبرة عميقة وطويلة ومتشعبة يدركون من خلالها احتياجات بلادهم ، ثم الوصول إلى الوسائل والطرق الحديثة والعصرية التي تحقق أكبر نفع وفائدة لخدمة البلاد وما تشتمل عليه من مؤهلات وإمكانات مادية ومعنوية ٠

(٣) رأيت بعض الأفراد في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ومطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يمتلكون سيارات قليلة، وغالباً تكون قوية وذات دفع رباعي، لأن البلاد مازالت وعرة ، وطرقها ضيقة وصعبة . كما وجد في بعض حواضر السروات وتهامة معارض للسيارات ، وأغلى سيارة ركاب صغيرة آنذاك لا يزيد سعرها عن الثلاثين والأربعين ألف ريال. ثم تزايدت المعارض وتنوعت السيارات، وتطورت أحوال الناس المالية والاقتصادية حتى صار الأب الذي عنده بضعة أولاد كبار يمتلكون العديد من السيارات الصغيرة والمتوسطة التي يستخدمونها في السفر والتنقلات . أما أصحاب الأعمال الاقتصادية الصناعية والتجارية والحرفية فعندهم عشرات السيارات المتنوعة في موديلاتها، وأحجامها ومجالات استخدامها ٠

(٤) كانت جميع الأعمال الحرفية المحلية الزراعية ، والرعوية، ومزاولة المهن والصناعات التقليدية الأخرى تقوم على أكتاف أبناء البلاد، ومنذ عصر الخطتين الخمسينيتين الثانية والثالثة (١٣٩٥-١٤٠٥هـ/١٩٧٥-١٩٨٥م) ، بدأ المواطنون يتركون تدريجياً هذه الأعمال، ويستقدمون عمالة خارجية تحل محلهم في ممارسة هذه المهن ثم زاد تقاعس السعوديين ، وزادت أعداد العمالة حتى صاروا هم الذين يديرون دفة البلاد الاقتصادية في شتى المجالات ٠

العمالة من خارج البلاد. وكان اليمنيون من أول الأجناس التي تم استقدامها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وزادت أعدادهم بشكل كبير خلال العشرين سنة الأولى من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم استقدمت الدولة والناس عمال كثيرين من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية أخرى، ولم يأت عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) إلا وفي بلاد السروات وتهامة مئات الآلاف من العمال متعددي الجنسية. وأصبح جميع العاملين في مهن الرعي، والزراعة ، والتجارات، وحرف أخرى عديدة من هؤلاء العمال الوافدين من بلدان عديدة في العالم، وأكثرهم من جنوب، وجنوب شرق آسيا .

إن لهذه العمالة الأجنبية إيجابيات وسلبيات فهم الذين حركوا ونشطوا المسيرة الاقتصادية في الوطن، وعلى أيديهم تطورت البلاد عمرانيا وتنمويا واقتصاديا. لكنهم أثروا كثيراً في لغة البلاد ولهجتها، ولهم عادات وتقاليد، وأحيانا سلوكيات غير جيدة تتعارض مع القيم والمبادئ التي عاشها سكان البلاد الأوائل. ومن هؤلاء العمال السائقون الخاصون، وخادمات المنازل، فالكثير من الأمهات يتركن أطفالهن، يتربون على أيدي الخادمات، وبعضهن غير مسلمات، ولهن ثقافات وعادات لا تعود بخير على تربية الأطفال سلوكيا، وأخلاقيا، ودينيا. كما أن بعض الأسر تترك للخادمة طهي الطعام وكل ما يتعلق بالأكل والشراب. والمشكلة نفسها مع السائقين الخاصين، فالبعض من الأمهات والكثير من الآباء يتركون السائق يقوم على معظم شؤون المنزل من خدمات داخلية وخارجية، ويتخلى الأب عن مسؤوليته في رعاية أسرته، كما فعلت الأم مع الخادمات والمربيات[1] ، وكل العمالة الوافدة تجمع الأموال الطائلة من ثروات البلاد وترسلها إلى بلدانها في أرجاء العالم. وترى كل الأعمال المربحة وذات العوائد المادية الكبيرة في يد هذه العمالة التي تقدر أعدادهم في أنحاء المملكة العربية السعودية بالملايين، وفي الوقت نفسه ترى الكثير من النساء والرجال السعوديين صغاراً وكباراً يعيشون حياة يسودها ضياع الأوقات، والكسل والاسترخاء، وتشاهدهم في حياتهم اليومية يضيعون أوقاتهم في الذهاب والإياب وسهر الليل، ثم النوم ساعات طويلة خلال النهار، وقليل منهم من تراه يكد ويعمل بشكل جاد لخدمة نفسه وأهله أو من يعول[2] .

---

(١) وأقول: إن زيادة الدخول وتوفر فرص الكسب من الأسباب الرئيسية في تخلي الكثير من الأمهات والآباء عن أدوارهم التربوية الرئيسية، فانشغلت الأم بأمور ثانوية، وأوكلت الإشراف والتربية على الأبناء والبنات إلى مربيات وحاضنات وخادمات في المنزل، وأستطيع القول إن نسبة كبيرة من بنات وأبناء المجتمع اليوم هم مسؤولية وأطفال الخادمات. كما تخلى الأب عن دوره وانشغل عن تربية أولاده فحصل الانفلات ، وعانى المجتمع من هذه المؤثرات ، ونتج عن ذلك تحولات اجتماعية خطيرة لا يدركها الناس ، وسوف تكون أكثر خطورة وتأثيرا في المستقبل .

(٢) ليس كل الناس على هذا المنول ، لكن من يمارس هذه الحياة أعداد كثيرة، ومعظمهم من النساء، والشباب وإذا جاءت الإجازات في نهاية كل أسبوع، أو الإجازات المتعددة طوال العام ، وشهر رمضان وغيرها من الأوقات فنسبة ضياع الأوقات تزيد، وعدم الاستفادة من الوقت فيما يعود بالفائدة على صحة الإنسان ، وحياته العامة والخاصة .

التطـور الوظيفـي والتعليمـي والمالي أثر علـى الكثير من السرويـين والتهاميين في ميـدان السفـر إلى داخل المملكة ثم إلى خارجها . فقبـل التسعينيات من القرن الماضي كان الذين يسافرون خارج بلادهم قليل جداً ، وغالباً يسافرون إلى مكة المكرمة والمدينة، ويذكر أن أفراداً محدودين سافروا إلى الحبشة، أو فلسطين خلال العقود الوسطى من القرن الهجـري الماضي[1] . ومن منتصف العقد التاسـع في القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت نسبـة المسافرين خارج المملكة تزيد، وصار هنـاك بعض الموظفين المدنيين والعسكريين من أهل تهامة والسراة يعملون في العديد من السفارات السعودية ، والملحقيات التعليمية والعسكريـة. كما ابتعثت الدولـه بعض الطلاب إلى دور عربيـة وأجنبية، وزادت أعداد المبتعثـات والمبتعثين خلال العقود الثلاثـة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) حتى أصبحـت أعدادهم في خانة الآلاف بدول غربية وشرقية[2] . أما الذين سافروا للسياحة والاستجمـام أو العـلاج فكانـوا معدودين على الأصابـع في تسعينيات القـرن الهجري الماضي، ثم زادت نسبهم في العشرين سنة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، لكن من بداية العشرينيات في القرن نفسه صارت أعداد المسافرين من أهل السراة وتهامة تقدر بـالآلاف سنويـاً ، ولم يعد السفر مقصوراً على الرجال كمـا كان في بدايات هذا القرن، وإنمـا أصبـح النساء يسافـرن بأعداد كثيرة، وغالبـاً يذهبن مع أزواجهـن أو أسرهن، وهنـاك بعض النسـاء يسافرن بمفردهن، وأعدادهن اليـوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) تقدر بالمئات، وربما بالآلاف [3] .

---

(١) سمعت وأعـرف أفـراد سافروا إلى فلسطـين للمشاركة في حـرب فلسطين عـام (١٩٤٨م) ، وهناك أفراد آخريـن ذهبـوا إلى الشام، أو الحبشـة والصومال بحثاً عـن العمل، وعاد بعضهم، وآخريـن لم يعودوا إلى ديارهـم. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ أولئـك السرويين والتهاميين الذين سافروا إلى خارج شبه الجزيـرة العربية خلال العقود الوسيطة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وحسب علمي أن هذا الموضوع جديد في عنوانه ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية جامعية .

(٢) تاريـخ سفـر بعض أهل السراة وتهامة للعمل خارج المملكة أو الابتعـاث للدراسة موضوعات جديدة وأوصي بدراستهـا في بحوث علمية رصينة. وقـد شاهدت في بداية هذا القرن آلاف الطلاب السعوديين المبتعثين في عـدد مـن الدول الغربية، وأكثرهم في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومعظمهم على نفقة الدولة، وكان هناك أعـداد قليلة من الرجال والنساء على نفقتهم الخاصة. كمـا رأيت بعض الموظفين من أرض تهامة والسراة أثنـاء عملهم في بعض السفارات والملحقيـات العسكرية والمدنية بـدول أوربا الغربية وأمريـكا . وشاهدت وقـرأت عن مئات الطالبـات والطلاب الذين ابتعثتهـم الحكومة السعودية في عشرينيـات وثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) للدراسة الجامعية في عدد من دول العالم .

(٣) أصبـح السفر خـلال هذا القـرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) موضة منتشرة بـين سكان المملكة العربيـة السعودية. وأشاهـد الكثير مـن السرويين والتهاميين يسافـرون إلى دول كثيرة في العالم . وقد تكـون الظروف المادية للبعض منهـم غير جيدة ، لكـن أسرهم وبخاصـة النساء يجبرن الأزواج وأحياناً الآباء علـى توفير المال والسفـر ، والبعض من النساء موظفات فيسافرن مع بعض زميلاتهن، أو يدفعن المصاريف المطلوبة لأفراد أسرهن ويسافرن إلى بعض الدول العربية أو الإسلامية أو الأجنبية.

للسفر إيجابيات وسلبيات، فمن الإيجابيات توسيع الثقافة والمعارف، والاطلاع على حياة شعوب أخرى وحضارتها. كما أن السفر في البداية يُطلع المسافرين على تقاليد وعادات لم يكونوا يألفونها كمسألة الحجاب، والاختلاط، والشباب الذين لم يشاهدوا نساء غير متحجبات، وأحياناً شبه عاريات[١]. وبدأ الوضع في التطور شيئاً فشيئاً، وزادت الأسفار وتوسع نطاقها حتى صارت من الأشياء العادية والمألوفة عند المسافرات والمسافرين، وهناك من يعجب بحياة أهل البلاد التي سافروا إليها، فيقلدونهم في بعض عاداتهم وتقاليدهم الخاصة باللباس والزينة، أو الطعام والشراب، أو بعض الثقافات، والفنون، والرياضات وغيرها[٢].

إن حياة الناس العامة من طعام وشراب ، وزينة ولباس ، وأعراف وعادات أخرى عديدة جرى عليها الكثير من التحولات خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م) ، فلم يعد الشراب والطعام مقصوراً على الأطعمة والأشربة المحلية، وإنما المال والتجارة والتجار لعبوا دوراً كبيراً في استيراد أنواع متعددة من المواد الغذائية النباتية والحيوانية، بالإضافة إلى أصناف كثيرة من الأشربة . وتزايدت أنواع الأشربة والأطعمة تدريجياً منذ العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، ولم يأت تاريخ العشرينيات ثم الثلاثينيات من القرن نفسه إلا والبلاد مكتظة بالأسواق الكبيرة والصغيرة المليئة بآلاف الأنواع من الطعام والشراب، وجميع المواد الغذائية التي نراها في أسواق السروات وتهامة مستوردة من داخل المملكة وخارجها ، ومنها المثلجة، والمعلبة، والطازجة[٣]. والأيدي العاملة الموجودة في هذه الأسواق من السعوديات والسعوديين، ويشاركهم أعدادٌ كثيرة من العمالة الوافدة من جنسيات عربية وغير عربية[٤].

---

(١) هو الذي حصل لي عندما سافرت لأول مرة إلى أمريكا عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) فقد شاهدت مناظر على الطبيعة لم أشاهدها في حياتي، مثل اختلاط النساء بالرجال في وضعيات غير أخلاقية، مع التعري السائد على النساء في أنحاء البلاد، إلى غير ذلك من المظاهر الاجتماعية التي تتعارض مع الحياة الإنسانية الراقية والنظيفة .

(٢) تأثر البلدان العربية بالدول الغربية والشرقية ليس حديثاً، إنما الاحتلال الغربي لكثير من دول العرب والمسلمين في العصر الحديث، جعل المحتل يبذل جهوداً كبيرة لنشر حضارته وثقافته في شتى الجوانب بين سكان الشعوب المحتلة ، وقد نجحوا في ذلك بشكل كبير، ومازالت هذه الدول الشرقية والغربية الاستعمارية تواصل جهدها في مسخ الهوية العربية والإسلامية. ونلاحظ الكثير من شعوب الدول العربية يقلدون ويعجبون بكل ما يصلهم من البلدان الغربية وبخاصة في الجوانب الاجتماعية والثقافية والإعلامية. وهناك الكثير من البحوث العلمية التي صدرت في هذا الباب، والواجب علينا (عرباً ومسلمين)، وعلى مؤسساتنا التعليمية والمعرفية والثقافية والإعلامية ألا تتوقف عن محاربة هذا الغزو الحضاري المحارب لهويتنا وحضارتنا الإسلامية والعربية .

(٣) آمل أن نرى باحثات أو باحثين جادين يؤرخون لتاريخ الشراب والطعام ، وأسواق المواد الغذائية في السروات وتهامة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠- ١٤٤٤هـ/ ١٩٢١- ٢٠٢٣م) .

(٤) من الصعب توثيق تاريخ الشراب والطعام والأيدي العاملة في هذا القطاع في أنحاء السروات وتهامة خلال أربعين عاماً (١٣٩٥- ١٤٣٥هـ/ ١٩٧٥- ٢٠١٤م)، وفي سطور أو صفحات محدودة. لكن انتشار الأمن

وطهـي الطعام وتقديمه يختلـف من مكان لآخر، فالأسر والأفـراد يقومون بإعداد أطعمتهـم وأشربتهـم في منازلهـم. وكان النـاس حتـى العقـد الثاني من هـذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) يفضلون الأشربة والأطعمة المعدة في البيوت، ثم بدأت المطاعم التجارية تتزايد في أنحاء البلاد، وتتنوع في معروضاتها ، ومواقعها ، ومساحاتها، وزادت الدعاية والإعلام عنها فصار الناس يرتادونها بكثرة، وأنشئت مطاعم توصل الأشربة والأطعمة المطلوبة إلى المنازل حسب الاتصال والطلبية، ومنذ نهاية العشرينيات في القرن الحالي تطـورت وازدهرت تجـارة الأشربة والأطعمة، وأصبحنا نـرى في المدينة الواحدة، وعلى الطرق بين المـدن والقرى عشرات (البوفيات) والمطاعم المتعـددة والمتنوعة فيما تقدم من مأكولات. وأنشئت ثـم زادت أماكن شرب القهوة وغيرها من المشروبات المستوردة، والمعروفـة بأسماء أجنبية، بـل إن الكثير من محلات هذه الأشربـة تعرف بأسماء غير عربيـة مثـل (Coffee Shop) و (Coffee Market)، وغيرهـا مـن الاصطلاحات اللغوية الغربية[١].

لم أستطـع حصـر أنواع الأشربـة والأطعمة في أرجاء البـلاد، ولا إعداد كل شراب أو طعـام، ولا الأمكنة الخاصة والعامة المسؤولة عـن طهي الطعام، وتقديمه، ولا أسماء المخـازن أو المستودعات أو الأسواقِ أو الدكاكـين المختصة بالبيع والشراء لسلع الشراب والطعـام، كمـا أن هنـاك أسواقا كثـيرة في طول البـلاد وعرضهـا متخصصة في بيع الفواكـه، والخضروات، والتمور، والمواشي والطيور وغيرهـا. كل هذه الأنشطة موجودة في كل مـكان، وكثرت وانتشرت في أرجاء السراة وتهامـة من بداية العشرينيات في هذا القرن(١٥هـ/ ٢٠م)، وكان أكثرها موجوداً في أنحاء البلاد، لكن على مستوى أقل مما عاصرناه وعرفنـاه خلال العقدين الماضيين(١٤٢٤ـ ١٤٤٤هـ/ ٢٠٠٣ـ ٢٠٢٣م). لهذه

والاستقـرار في البلاد، ثم وفـرة المال عند كل النـاس جعلٍ أسواق الشراب والطعـام تتطور وتنتعش. وكانت خـلال العقديـن الأولين من هذا القرن متوسطة، وأحيانا محـدودة في دكاكين ومحلات تجارية وسط المدن وعلـى بعض الشـوارع الرئيسية. ثم جاءت شـركات تجارية كبـيرة وافتتحت فروعاً لهـا في حواضر ومدن ومحافظـات تهامـة والسراة، وكان من ضمن فروعها أسواق للمـواد الغذائية . كما لازال في القرى، وأحياء المدن، وعلى الطرق الكبيرة والسريعة دكاكين (بقالات) تبيع الكثير من الأشربة والأطعمة. وتاريخ الشراب والطعام في أرجاء السروات وتهامة خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٥ـ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٥ـ٢٠٢٣م) موضوع جديد لم يدرس في هيئة كتب وبحوث علمية آمل أن نراه ضمن اهتمامات الباحثين والمؤرخين المحليين.

(١) مـن يتجـول في شـوارع أي حاضرة أو مدينة في المملكـة العربية السعودية يرى الكثير مـن لوحات أو أسماء المحـلات التجارية بأسماء أجنبية، وأستغرب مـن مؤسسات البلدية في أنحاء البلاد كيف تسمح بذلك عند الحصـول علـى تراخيص تجارية. ولغتنـا العربية من أقدم اللغـات، ومن أكثرها مترادفـات. وللأسف إن هـذه المشكلة امتـدت إلى حياتنا الخاصة أو اليوميـة، فأصبحنا نستخدم في محادثتنـا مع بعضنا مفردات ومصطلحـات أجنبيـة ، ونلاحظ أسماء بعض أطفالنا مستوردة من بلدان شرقية وغربية، وليست من لغتنا العربيـة. هذه الظواهر الجديدة في مجتمعنا السعـودي زادت وانتشرت كثيراً خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٩٠ـ ٢٠٢٣م)، أرجو من الجهات المسؤولة في الدولةِ أن تحاربها وتحد منها، كما أرجو من أساتذة علم الاجتماع، والتاريخ، والإعلام وغيرهم أن يصدروا بحوثاً علمية رصينة في هذا المجال.

الطفرة الغذائية التي تشكلت خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) الكثير من الإيجابيات، ولن نناقش هذا الموضوع[١]، وهناك سلبيات عديدة سوف أذكر بعضها في البنود الآتية :

١- يذكر أن الآباء والأجداد عانوا أشد المعاناة من الجوع والفقر والفاقة، مع أنه كان عندهم زروع ومواشي، لكن عندما يحل عليهم الجفاف والقحط تحل بهم كوارث المجاعات والفقر والأمراض. وقد أخبرني بعض أعلام القرن (١٤هـ/٢٠م) بالكثير من القصص المتعلقة بالجوع والأوبئة التي وقعت لهم، ولحيواناتهم ومزارعهم في النصف الأول من القرن الهجري الماضي، وحلت بآبائهم وأجدادهم في قرون سابقة[٢]. وأثناء انضمام ديار السراة وتهامة تحت لواء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود استمر الجوع والفقر سائداً في كل مكان، وبقي أهل البلاد يعيشون في أوطانهم، ويأكلون ويشربون من مزروعاتهم، ومواشيهم. وكان هناك بعض المقتدرين والوجهاء، والأمراء، والأعيان الذين يمتلكون بعض الأشربة والأطعمة التي ليست عند عامة الناس، ويعرض في الأسواق الأسبوعية أشربة وأطعمة محلية أخرى مستوردة، لكن الحياة بشكل عام كانت بسيطة ومتواضعة[٣]. وبعد تطور البلاد إدارياً وسياسياً، ثم ظهور البترول بدأت الحياة المعيشية تنفرج، وبدأ الخير ينتشر في البلاد، ولم يأت العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا والأرزاق متوفرة في كل ناحية، وصار الناس في رغد من حياتهم، وكثرت الأشربة والأطعمة عندهم. ثم جاء هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فزادت النعم، وفاض الخير في كل مكان. والشيء المؤلم والمحزن خلال العقود الثلاثة الأخيرة (١٤١٠-١٤٤٤هـ/١٩٩٠-٢٠٢٣م). إن الناس عامهم وخاصهم يسرفون بشكل كبير في استهلاك الشراب والطعام، وحبذ إذا أسرفوا أن يجدوا من يأكل الأشربة والأطعمة المعدة أو المطهية. ولا أقول هذا الكلام فقط للاستهلاك، ورص السطور في هذا الكتاب، إنما هي حقيقة أشاهدها

(١) آمل أن نرى أستاذاً أو طالبة أو طالب في قسم التاريخ بجامعاتنا المحلية فيدرس تاريخ الشراب والطعام خلال الثلاثين سنة الماضية في منطقة عسير، أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي، مع التركيز على الإيجابيات والسلبيات التي يمارسها الناس في طعامهم وشرابهم.

(٢) سمعت والتقيت ببعض أعلام السروات وتهامة في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وقصوا لي العديد من الأخبار والروايات التي عاصروها في أربعينيات وخمسينيات وستينيات القرن الهجري الماضي، وقصص أخرى سمعوها عن أوطانهم في هذا الباب خلال القرنين (١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م). وحتى هذا التاريخ لم أجد دراسة تؤرخ للمجاعات والفقر والأمراض التي ظهرت في تهامة والسراة خلال العصر الحديث (ق١٠-ق١٤هـ/ق١٦-ق٢٠م)، أرجو من مؤرخي هذه البلاد أن يدرسوا ويوثقوا شيئاً من هذا التاريخ الضائع.

(٣) هذه المعلومات موثقة في العديد من الوثائق العربية والعثمانية، كما رصدها عدد من الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا هذه البلاد (سراة وتهامة) في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وقد وثقت شيئاً من ذلك في بعض مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة، وبخاصة موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٨) مجلداً.

ليـلاً ونهاراً، على مستوى الأفراد والأسر في منازلهم، وفي المطاعم وأماكن الأشربة والأطعمـة الصغـيرة والكبيرة، أمـا المناسبـات الاجتماعية، كالزواجـات، وإعداد الولائـم الخاصة والعامـة لضيف أو ضيوف، وغيرها من الاحتفـالات فالسعوديات والسعوديـون مبـذرون ومسرفـون بنسبة عالية جـداً في نظام حياتهـم مع الطعام والشـراب، وكم من مـرة شاهـدت أكواماً كبيرة مـن الأشربة والأطعمـة الملقاة في أماكن القمامة، وقد حذر من ذلك العديد من الأعيان والقضاة وطلبة العلم وخطباء المساجد، بل يتحدث الناس في مجالسهم عن هذه الظاهرة السيئة، لكن ليس هناك أي تجاوب أو طرق عملية لتركها، وهناك بعض الجمعيات الأهلية التي وضعت ضمن جهودهـا ونشاطاتها جمع النعم وما يتخلف على الموائـد بعد المناسبات الكبيرة، ثم يحفـظ في ثلاجـات ويوزع علـى الفقراء أو مـن يحتاجه، ومثل هـذه الجهود لا تحل المشكلـة، ونحتاج جميعا إلى توعية لكل الناس، وأرجو أن تصدر عقوبات صارمة من الدولـة تحارب فيها هذا الإسراف الـذي عواقبه كبيرة ووخيمة، وقد تحل بنا عقوبة من الله -عز وجل- جراء هذا السلوك السلبي، ونسأل الله العفو والعافية[١].

٢- زيـادة الخيرات، ووفـرة الأشربة والأطعمة أثرت على حياة النـاس صحياً ونفسياً. ففـي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) كنا نشاهد الناس المصابـين بأمراض السكر، أو الضغط، أو السمنة، أو الجلطات وغيرها كانت أعدادهم قليلة، وعند الأجيال التي قبلهـم غير موجـودة، أو نادراً أن تجد أحـداً يعاني من هذه المشـاكل، لكن في هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) انتشرت بشكل كبير جداً عند جميع طبقات المجتمع، والسبب الرئيسـي في ذلـك الإسـراف في الأكل والشرب، والكثير من البشـر يأكلون أطعمة وأشربـة غير مفيدة، ومعظم مكوناتها مـواد نشوية وسكرية وزيوت صناعية مكررة وغيرهـا من العادات التي تضر ولا تفيد[٢].

٣- إن غالبية العاملـين في المطاعم وأماكن الأطعمة التجارية من العمالة الوافدة، وقد لا يكـون بعضهـم أميناً ونظيفاً أثناء إعـداد مقادير الطعام وطهيـه. كما أن الأسر وبخاصـة النسـاء أصبحـن لا يعملن ولا يفضلن طهـي أطعمة أسرهـن في البيوت، وبعضهـن يطالـبن بشـراء الأطعمة مـن المطاعم التجاريـة، وبخاصـة نساء المدن

---

(١) مـن يقرأ القـرآن الكريم والسنة النبوية، والتاريخ العربي والإسلامـي والأجنبي يجد الكثير من الأمم التي أسرفـت وبطرت معيشتها، وتهاونوا في احـترام النعم وتقديرها وصيانتها، فحلت بهم المصائب والويلات، وسلـط الله عليهم العـذاب والعقوبات المتنوعة، فالواجـب علينا جميعاً أن نستشعر كيـف كنا، وكيف كانت حياة الآباء والأجداد، ثم كيف رزقنا الله وأنعم علينا بنعم كثيرة ظاهرة وباطنة، ونسأل الله أن يعيننا على أنفسنا ويجعلنا من عباده الصالحين الراجين عفوه ورحمته ومغفرته.

(٢) هـذه المشكلة، وظاهرة الإسـراف والتبذير في إعداد الشراب والطعام موجودة في كل أنحاء المملكة العربية السعوديـة. وجميـع الناس يعيشونهـا ويشاهدونها ومشتركـون في مزاولتها، والواجب علـى الفرد والأسرة والمجتمع أن يستشعروا خطورة هذه المشكلات على الصعيدين العام والخاص، الفردي والمجتمعي.

والحواضر الكبيرة. أيضاً الشباب والشابات لا يرغب أكثرهن إلا في أشربة الأسواق وأطعمتها . كما أن الكثير من النساء الصغيرات والكبيرات صرن يترددن على الأكل في المطاعم المتنوعة، أو محلات شرب القهوة وغيرها من المشروبات الحديثة[١] .

حياة التهاميين والسرويين في عادات اللباس والزينة، كانت بسيطة ومتواضعة مثل الأشربة والأطعمة حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم تدرج التجار في فتح أسواق الألبسة، ولم يأت نهاية العشرينيات من القرن نفسه إلا وأصبح في البلاد أنواع وألوان كثيرة من أدوات الزينة واللباس، ومعظمها مستوردة من خارج البلاد، وتأتي منتوجات الصين في مقدمة السلع المعروضة، كما لا تخلو الأماكن التجارية من ألبسة وأدوات زينة مستوردة من دول عربية وإسلامية وأجنبية أخرى. وفي الديار الكثير من الأقمشة المستوردة من الداخل والخارج، ويقوم على تفصيلها وخياطتها الكثير من الخياطين الذين معظمهم من العمالة الوافدة من دول عربية وإسلامية وغير إسلامية، وأكثرهم من اليمن ودول جنوب وجنوب شرق آسيا[٢] .

الحديث عن تاريخ تطور الزينة واللباس جدير أن يوثق في عدد من البحوث العلمية، مع أنني وثقت شيئاً من ذلك في بعض دراساتي التي صدرت خلال العقود الأربعة الماضية، والناظر في ألبسة اليوم يجدها متغيرة تماماً عن ملابس الأوائل من حيث نوع الأقمشة، وأماكنها، وأنواعها، وأشكالها، وطرق استخدامها. ففي القرون الماضية كانت قليلة ، ونوعية معظمها غير جيدة، لكنها فضفاضة وطويلة وساترة للجسد وبخاصة للنساء، أما في هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) فهي كثيرة، ومتنوعة في مصادرها، وأنواعها، وأشكالها، والكثير من ألبسة الإناث ضيقة، وشفافة، وقصيرة، وهذا مما أثر على نساء اليوم فأغلبهن لا يلبسن إلا هذه الأنواع، وإن ذهبت إلى أسواق الملابس فأغلب المعروض فيها مستوردة وهناك ملابس تفصل داخلياً حسب طلب الزبائن من الرجال والنساء .

وجميع أدوات الزينة النسوية حديثة ومستوردة من أماكن عديدة في العالم ، والصين أكثر البلدان المصدرة لبضائع الزينة الرجالية والنسائية . وهناك بلدان أخرى عربية

---

(١) كل هذه الظواهر كانت قليلة أو نادرة جداً إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ، لكنها زادت وانتشرت في العشر سنوات الأخيرة (١٤٣٤-١٤٤٤هـ/٢٠١٣-٢٠٢٣م) .

(٢) الحديث عن تاريخ الزينة واللباس في السروات وتهامة خلال العقود العشرة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٤هـ/١٩٢١-٢٠٢٣م) موضوع حضاري مهم، ولا أعلم أنه بُحث ووثق في أي عمل علمي جاد. مع أن مادته العلمية لن تكون صعبة الجمع والتوثيق، لوجود الكثير من المعاصرين لهذا التاريخ ، ثم وجود العديد من المتاحف التاريخية المحلية التي تحتوي على كثير من أدوات الزينة وألبسة الأوائل حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) . أما الألبسة الحديثة فهي موجودة بشكل كبير في منازلنا، وأسواقنا الكبيرة والصغيرة ، وعند مراكز الخياطة الرجالية والنسائية ، كما يوجد بعض الأسواق الشعبية التي فيها نماذج كثيرة من أدوات الزينة والألبسة القديمة والحديثة. أرجو أن نرى بعض مؤرخي مناطق جنوب المملكة يهتمون بهذا الميدان الحضاري الحديث المهم الجدير بالرصد والتدوين .

وأجنبيــة، وشرقية وغربية تصدر بعضاً من هذه السلع . ولا تخلو البلاد من أدوات زينة محليــة، مثل الريحان، وبعض الأشجار العطريــة المعروضة في معظم الأسواق الشعبية. ومــن معاصرتي لأحوال الناس في تهامة والسراة، فقد شاهدت الحياة العصرية بجميع إرهاصاتهــا وفنونهــا الشكليــة أثرت بقــوة في حياة النــاس العامة والخاصــة، والزينة واللباس من أكثر الميادين التي تأثرت بالحداثة، وصرنــا نرى أنواعا عديدة من أدوات الزينــة، أو الألبســة، أو الهيئات الخارجية الظاهرة على أجســاد بعض البشر، ولم نكن نراها من قبل، وتم جلبها وتقليدها من أمم وشعوب أخرى، ومعظمها من دول غربية[1].

أمــا عــالم الفضــاء أو الأثــير، فلم يكـن ذا أثـر كبير على حيــاة النــاس في العقد الأخـير مــن القرن(١٤هــ/٢٠م) ، والعقــد الأول مــن هــذا القــرن (١٥هــ/٢٠م) ، نعــم عــرف بعض السرويــين والتهاميــين الراديو، ثــم الهاتــف، والتلفزيــون الأبيض والأســود، ثــم جهــاز (البيجــر) الــذي وصــل إلى بعض النــاس في العقــد الثاني من هــذا القــرن ، وفي العشرينيــات مــن القرن نفســه بدأت الشبكــة العنكبوتيــة (النت) تُعــرف عنــد بعضــ الأفــراد والمؤسســات الحكومية والأهليــة، ثــم جاء جهــاز النقال (الجــوال) وكان استخدامــه محدوداً، وأخيراً انفتح العالم علــى بعضه بوسائل إعلام وتواصــل كثيرة جداً . فأصبحت القنوات التلفزيونيــة بالمئات، وظهرت وسائط فضائية مثــل الواتســ أب، والتويتر، والفيس بوك، والتليغــرام، والتوكتوك وغيرها كثير، وجميع هــذه البرامــج تعرض عن طريق النت علــى أجهزة الكمبيوتر ، والجــوال ، وغيرها من الأجهــزة ، وأصبحت في متنــاول أيدي النــاس الصغير والكبير الذكــر والأنثى .وصارت جميع شرائح المجتمع في كارثة عظيمة ، وأصبح ما يقدم في هذه الأجهزة يؤثر ويغير في عــادات الشباب من البنين والبنات، بل في عقول وسلوكيات الكبار من الرجال والنساء، وأصبــح الجميع، إلا من رحــم الله، يتأثرون ويتعلمون بكل أسف مما يعرض من معارف وثقافــات سلبيــة في هذه البرامــج والقنوات، وصغــار السن والشباب (ذكــوراً وإناثا) أكــثر المتأثرين بهذه المخاطر التدميرية للقيم والأخــلاق، وصار الآباء لا يتابعون شؤون أولادهم ، إلا من هدى الله ورحمه، والأم تخلت عن دورها، وتركت صغارها تحت رحمة المربية والخادمة[2].

---

(١) إن الصلات بـين الشرق والغرب قديمة جـداً لكن في القرنين الأخيريــن (١٣-١٤هـ-١٩-٢٠م) صدّر الغرب الكثـير مــن ثقافته المادية والمعنويــة إلى بلاد العرب والمسلمــين ، ولم يتورع الكثير مــن تقليدها ، والقناعة بدعمها وتطبيقها على أرض الواقع .

(٢) إن الذي أشرت إليه في عجالة محدودة عن خطورة وسائل الإعلام والتواصل التي وصلت إلى كل مفصل في حياتنا العامة والخاصة. وصارت من أعظم مشاكل العصر التي استهدفت أخلاق الإنسان وسلوكه وقيمة. لا ننكر أن هذه الأجهزة والوسائل التي أصبحت جزءاً من حياتنا ليلاً ونهاراً فيها من الفوائد والمكاسب الشيء الكثير، وبخاصــة استخدام الشبكة العنكبوتية في كل ما ينفع ويفيد ، لكن للأسف معظم الناس لا يبحثون إلا عــن المعروضــات الهزلية التي تحتــوي على معلومات تافهــة وأحياناً سيئة في مجــالات الدين، والتربية، والأخلاق ، والقيم، والأصالة . (ونسأل الله السلامة) ٠

رابعاً : صفحات من التاريخ الاجتماعي في تهامة والسراة (١٤٣٥-١٤٤٤هـ/ ٢٠١٤-٢٠٢٣م) :

جرى من التغيرات الاجتماعية خلال العشر سنوات الماضية (١٤٣٤-١٤٤٤هـ/٢٠١٣-٢٠٢٣م) ، ما لم يحدث في بضعة عقود سابقة ، وفي النقاط الآتية أرصد شيئاً من ذلك :

١- إذا نظرنا في تاريخ الطعام والشراب ، واللباس والزينة فقد كان إلى حد ما بنفس المستوى الذي عاشه المجتمع في العشرينيات وبداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/ ٢١م) ، وربما زادت الحياة وتوسعت أكثر، من حيث وفرة الأطعمة والملابس، مع تعدد أنواعها، وأشكالها، وأماكن استيرادها، وطرق استعمالها والاستفادة منها.إلا أن أعدادا كبيرة من النساء، وبخاصة الشابات ومتوسطات الأعمار بدأن يتخلين عن الحجاب وبخاصة تغطية الوجه، وأحيانا كشف جزء من الرقبة والرأس أو كليهما، وهناك نساء يلبسن العباءة لكنها ليست ساترة للجسد. أما قضية الحجاب وتغطية الوجه عند نساء تهامة والسروات فقد عاصرت العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وإلى حد ما العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) وكان معظم النساء الصغيرات والكبيرات يسترن أجسادهن بشكل جيد، لكنهن لا يغطين وجوههن ، ويعملن مع أسرهن وأفراد مجتمعاتهن في جميع الأعمال كالرعي، والزراعة، والاحتطاب، والخدمات المنزلية المتعددة، وفي الوقت نفسه كن يعشن حياتهن الطبيعية ، ولا يضعن أدوات زينة على وجوههن كالكريمات، والمساحيق الحديثة، وقد تستخدم بعض النساء الكحل الطبيعي في العين . ثم توسع العلم والتعليم فزادت الأنشطة الدينية التوجيهية من خلال الدروس، والمحاضرات، وخطب المساجد ، والفتوى الشرعية بخصوص حرمة كشف الوجه، واختلاط الرجال بالنساء[1] . وهذه المناشط أخذت بعض الوقت حتى صار جميع النساء يلبسن الحجاب الساتر الكامل مع تغطية الوجه، واتجهت حياة الناس إلى

---

(١) عرفت وعاصرت الكثير من تلك الأنشطة من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) فكان هناك نشاطات دينية كثيرة وكبيرة على كل المستويات ، من الأسرة ، والمجتمع، إلى المدارس والكليات، والمساجد ، والجمعيات الخيرية ، والمهرجانات وغيرها. وليس ذلك محصوراً في بلاد السراة وتهامة، إنما كانت سائدة في عموم المملكة العربية السعودية . وهذه المناشط الاجتماعية والدينية، أو ما عرف بـ (عصر الصحوة) موجودة في الكثير من دول العالم العربي والإسلامي وحتى الدول الأجنبية ، وقد بدأت ثم تطورت إلى كل مكان في العالم منذ سبعينيات أو ثمانينيات القرن الهجري الماضي، واستمرت حتى هذا القرن(١٥هـ/ ٢٠-٢١م) ، وسارت في منعرجات ونشاطات وتوجهات متباينة من حيث الإطار العام، والأهداف، وتفرع من هذا العصر(عصر الصحوة) الكثير من التيارات والأحزاب، والفرق، والأفكار، والنداءات، والمخططات الفكرية المتنوعة، وبعضها أو أكثرها وظفت لنوايا وأهداف سياسية بعيدة عن المنهج الحق الوسطي الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية. وأقول إن دراسة ما عرف بـ (عصر الصحوة) في المملكة العربية السعودية خلال العصر الحديث موضوع كبير ومتفرع الاتجاهات، ويستحق أن يدرس دراسة علمية حيادية ونزيهة في عشرات الكتب والبحوث العلمية .

الفصـل بين الرجال والنساء في كل الأعمـال الداخلية والخارجية، وامتد ذلك إلى بناء المنازل الحديثة وتخطيطها، فصار المنزل الواحد يشتمل على مجالس للرجال وأخـرى للنســاء، وأيضاً مدخلين رئيسيــين في كل منزل، أحدهمـا للرجل، والآخر للنســاء[١]، وعاشــت جميع فئات المجتمـع على هذا النمط من الحيــاة. وربما كان هنــاك ومــازال أسر قليلة جداً يختلط النساء مع الرجال في حياتهم العامة . وأكثر مــا شاهدت ذلك عند الأسر الوافدة إلى جنوب المملكة العربية السعودية للعمل في قطاعات حضاريـة عديدة ، مثل: الجنسيات المصريــة، والسودانية، وأهل الشام، وبعض الأجناس العربية والإسلامية الأخرى[٢].

إن الــذي أشاهــده في السنــوات القليلة الأخـيرة بخصوص لباس المـرأة وزينتها، مازال السواد الأعظم منهن يلبسن العباءة الساترة لجميع أجزاء الجسد مع لبس النقــاب. لكن في الوقت نفسه بدأ أيضــا الكثير من النساء، وبخاصة من أعمارهن دون الأربعين والثلاثين سنة لا يلبسن غطاء للوجه، كالنقاب وغيره . وجائحة كورونا التــي جرت للعــالم في بداية الأربعينيــات الهجرية من هذا القــرن (١٥هـ/٢١م)، ومــا ترتــب عليها من احترازات مثـل الكمامة التي توضع على الفـم والأنف، وبعد انقشاع هذه المشكلة الصحية قام الكثير من الشابات السعوديات باستبعاد النقاب واستخدمن الكمام، وفي الآونة الأخيرة خلال عامي (٤٣ـ ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) صار الكثـير يتركن الكمامة ويفضلن الخروج سافرات الوجه، وتسمع في المجتمع الكثير مــن النساء والرجال لا يحبذون ذلك، ويرون ستر الوجه مهم وضروري للمرأة إذا خرجـت إلى الشارع، أو ذهبت إلى السوق، أو العمل، أو النزهة وغير ذلك. وهنـاك أيضــا نسبة كبـيرة من الجنسين يفضلــون كشف الوجه للمرأة وعــدم تغطيته. بل بعض الوظائف وبخاصة في القطاع الخاص يُشترط فيها على النساء اللاتي يبحثن

---

(١) لم يكـن هـذا النظام موجوداً في بناء المنازل القديمة ، إنما الـدار الواحدة محدودة في غرفها، ومداخلها، ومرافقهــا. حتـى القصور الكبيرة لا يوجد للقصر إلا مدخل رئيســي واحد، ثم يتفرع إلى حجرات متعددة، وأحياناً هناك مكان للنساء وآخر للرجال في بعض البيوت والقصور الكبيرة، لكنها قليلة جداً، والغالبية عند جميــع الأسر والقرى العيش بدون فواصل بين الرجال والنساء، وهذا مما أملته عليهم ظروف الفقر وضيق الحيــاة المعيشيــة . لكن بعد تحسن أحوال النــاس الاقتصادية، ثم تطور الحياة العلميــة والثقافية والدينية حدث التوسع في بناء البيوت والتحول في الكثير من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية .

(٢) تداخل الناس وتعايشهم بجميع فئاتهم في أرجاء السراة وتهامة موضوع كبير وبخاصة في المئة سنة الأخيرة (١٣٤١ـــ ١٤٤٤هـ/١٩٢٢ـــ ٢٠٢٣م). وذلك لما جــرى للبلاد السعودية من تحــولات سياسية، واقتصادية، واجتماعيــة، وثقافيــة وتعلمية وعلميــة، وسياحية، وإدارية، وتواصـل حضاري مع شعــوب العالم. وكل هذه الموضوعــات والمؤثـرات والتحولات جديرة بالدراسة، مع جعـل تاريخ الأفراد، والأســر، والمجتمع هي صلب الموضــوع الذي يجب بحثه ودراسته وتوثيقه، ومعرفة ما جرى لهذه الأنماط الاجتماعية من تغيرات إيجابية وسلبية. أرجــو من جامعاتنــا المحلية أن تشجع أساتذتها وأقسامها العلميــة الأكاديمية على دراسة مثل هذه الميادين الحضارية المحلية المهمة.

عن عمل عدم لبس النقاب وترك الوجه سافراً[١] .

٢- أصدرت الدولة في النصف الثاني من ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) السماح للمرأة بقيادة السيارة وأنشئت القوانين والأنظمة الصارمة التي تحفظ الناس من الانفلات والاعتداءات على بعضهم، وبخاصة إذا خرج النساء وشاركن الرجال في سياقة السيارات. ومما سمعت وقرأت وشاهدت خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٠ـ٢٠٢٣م) أنه كان في المجتمع السعودي من يحبذ وينادي بقيادة المرأة السعودية للسيارة، لكن ولاة الأمر والعلماء وكثير من شرائح المجتمع كان لهم رأي مغاير عنوانه الرفض وعدم الموافقة ، وربما ذلك بسبب الخوف مما قد يترتب على ذلك من أذى للنساء[٢] . وبقي الأمر بين مؤيد ومعارض حتى عصر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز فصدر أمر الموافقة والسماح للنساء بامتلاك السيارات الخاصة وقيادتها في أي مكان في البلاد[٣] .

---

(١) قضية الحجاب في الشريعة الإسلامية ، ورد فيها نصوص قرآنية وأحاديث شريفة صحيحة . كما أن فقهاء المسلمين الكبار الأوائل لهم فتاوى وشروحات تفصيلية عن الحجاب وبخاصة كشف الوجه أو تغطيته . وقد عاش معظم الناس قديما متشاركين في أعمالهم وكسب أرزاقهم، ثم حصل ما أشرت إليه في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وفي العقد الأخير(١٤٣٤ـ ١٤٤٤هـ/٢٠١٣ـ ٢٠٢٣م) تعود قضية الحجاب وتغطية الوجه إلى الساحة مرة أخرى، والناس بين مؤيد ومعارض، لكن الأقمار الصناعية ، وكثرة وسائل التواصل والثقافات الوافدة إلى بلادنا ومجتمعاتنا تنبي المؤشرات بانفتاح أوسع وأكبر، وقد يتخلى أكثر النساء عن الحجاب الساتر، وربما يزداد الأمر سوءاً فتكشف الوجوه والرؤوس خارج البيت، وتستبدل العباءات بالأقمصة والبنطال وما شابهها من ألبسة عارية وضيقة. وأقول إن هذه التحولات الخاصة بالحجاب في وقتنا الحاضر صارت حديث أغلب الناس، ويجب على النساء أنفسهن أن لا يذهبن وراء النداءات والموضات المضللة التي هدفها محاربة الدين، وجعل المرأة المسلمة تقلد غيرها من نساء الغرب والشرق، ونعلم كمسلمين أنه لا عزة ولا نصر ولا تمكين في الأرض إلا بالاستقامة على منهج الله، وعلى ما جاء في كتاب الله وسنة الرسول الكريم الصحيحة، وحجاب المرأة المسلمة من الثوابت التي يجب الحرص عليها . كما أن أولياء الأمور من الآباء، والأزواج ، والأبناء عليهم مسؤولية كبيرة في نصح نسائهم وإرشادهن إلى التمسك بحجابهن ودينهن الصحيح القويم . (والله من وراء القصد) ٠

(٢) جلست في مجالس عامة وخاصة، وسمعت مقابلات ولقاءات في الراديو والتلفاز، والتقيت بالكثير من المسؤولين المعلمين وأساتذة الجامعات، وكان فيهم من يرغب وينادي إلى سياقة المرأة السعودية للسيارة . وآخرون يغضبون من ذلك ويحذرون مما سوف يقع من مفاسد واعتداءات من الرجال والشباب على النساء. وصار الحديث في هذا الأمر مرعباً ومخيفاً عند الكثير من المسؤولين وصناع القرار في البلاد. وبعد صدور قرار الموافقة، وكان هناك بضعة شهور بين إعلان الموافقة وبين البداية في التطبيق، بقي الكثير من الناس خائفين ومتوجسين مما سيحدث، لكن عند البداية الفعلية سارت الأمور بطريقة سهلة وسلسة، واليوم الكثير من النساء يقدن سياراتهن إلى كل مكان ولا يواجهن أي صعوبة أو عقبة أمنية ٠

(٣) موضوع قيادة المرأة السعودية للسيارة قديم وحديث ، وكان هناك محاولات عديدة مع صناع القرار في البلاد وطلب السماح بذلك ، لكن الأمر لم يتم إلا في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود .وبدأت المرأة تقود السيارة في السعودية بشكل رسمي وعلني في (١٠/شوال/١٤٣٩هـ الموافق ٢٤/يونيو/٢٠١٨م) ، وذلك بعد عشرة شهور من صدور القرار السامي بالموافقة. وتاريخ محاولة قيادة المرأة السعودية للسيارة من نهاية القرن (١٤هـ٢٠م) إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) موضوع يستحق أن يوثق ويدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية ٠

نتـج عـن سياقـة المـرأة للسيارة إنشـاء مدارس تعليمية للقيـادة تقـوم بها بعض الشـركات الخاصـة، وفي البدايـة تم استقـدام مدرباتٍ من دول عربيـة وإسلامية وأجنبيـة يشرفن علـى تعليم النسـاء وتدريبهن، وحاليا (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) صار الكثير من السعوديات يقمن بالإشراف والتدريب. ويبدو على معظم النساء الخوف والحرص الشديدين أثنـاء القيادة، وبخاصة في الأشهـر الأولى من نزول الشوارع الكبيرة والرئيسية، وهناك بعض النساء، وأعدادهن مازالت قليلة، يقدن السيارات ويرفعن أصوات الموسيقى عن طريق مسجل السيارة، وقد يحملن بعض الأعلام، أو يصـدرن بعض الأصوات والحركات كبعض الرجـال والشباب، وبخاصة في مواسم الأيام الوطنية، أو بعض الإجازات والمناسبات الاجتماعية لعموم سكان البلاد .

٣- أصـدرت الدولة العديد مـن الأنظمة التي تخـدم المرأة السعوديـة في تملك العقار، والتجارات، أو السفر، والاستقلال بنفسها، أو العمل في معظم قطاعات الحكومة، أو القطاعات الخاصة. وكل هذه الأمور صبت في خدمة النساء، وصار الكثير من الرجال غير راض عما حصلت عليه المرأة من حقوق. ومن ينظر في بنود الأنظمة التي صدرت يجـد الكثير منها جيدة لحيـاة المرأة ومشاركتها في المجتمع بشـكل أوسع وأكبر عما كانـت عليه سابقا. لكن نتج عن ذلك العديد مـن السلبيات على المرأة نفسها، وعلى الرجـال، وعلى المجتمع. فالكثير من النساء أصبحن يتصرفن تصرفات غير جيدة، فإن كن متزوجات أصبحن يطالبن بالطلاق أو الخلع لأزواجهن، وأعرف أعدادا غير قليلـة في مناطق جنوب المملكة فعلـن ذلك، وحصلن على طلبهـن، وتركن أسرهن، مـع أن عند البعض منهن العديد من الأبنـاء والبنات. وهنـاك نسـاء قليلات صرن يسافرن داخل البلاد وخارجها دون الاستئذان من الآباء، أو الأزواج، أو الإخوان، وإن رفض أولياء أمورهن تحقيق طلبهن، فأصبحن لا يحتجن ذلك، ويذهبن أو يسافرن بـدون موافقـة أي قريب أو مسـؤول في العائلة. وصـار النساء ينتقلـن إلى أي مكان أردن، ويستأجـرن بمفردهـن في الفنـادق، والشقق المفروشة وغيرهـا. ومن يذهب إلى إدارات الدولـة الرسمية كالمحاكم، والشرطة، وحقـوق الإنسان، أو المستشفيات ودور الرعايـة الصحية وغيرها، وأيضا مكاتب المحامـاة فإنه سوف يجد الكثير من القضايـا الاجتماعية والأسرية، وأكثرها يتعلق بالأزواج والذرية من الأبناء والبنات، أو الميراث أو بعض الحقوق المادية بين الرجال والنساء [١].

---

(١) إن الصراعـات بين أفراد الأسرة الواحدة ، وبخاصـة الزوجات والأزواج وغيرهم موجودة في أي مكان وأي مجتمع على الكرة الأرضية ، لكن الذي حصل في المجتمع السعودي خلال السنوات العشر الماضية (١٤٣٤-١٤٤٤هـ/ ٢٠١٤-٢٠٢٢م) يعد تحولاً كبيراً جداً في المملكة العربية السعودية. وربما معاناة الدولة من إلحاح الكثيـر مـن النساء في البـلاد بشأن الحصول علـى حقوق أكبر وأوسـع وضغوط هيئات حقـوق الإنسان في العالم ومن يتردد عليهم ويشتكي السعودية مدعين هضم حقوق المرأة ، وأيضاً الإعلام الداخلي والخارجي، والحضارات والثقافـات المستوردة وغيرها كل هذه الأمور جعلت الحكومة تتخذ بعض القرارات والخطوات

٤- تقوم هيئة الترفيه في البلاد بعقد الكثير من المناشط الفنية، والرياضية، والترفيهية، والسياحية وغيرها . وهذا شيء طبيعي في مسيرة البلاد الاقتصادية والتنموية، لكن الذي يلاحظ على هذه الهيئة أنها حصرت نشاطها في جوانبٍ محددة مثل الطرب، والغناء، والرقص وغيرها من الأنشطة التي لا تخدم كثيراً في توفير بيئات مناسبة للإبداع والتميز. وعندنا في بلادنا الكثير من المؤهلات الطبيعة، والبشرية، والحضارية التي تستحق الاهتمام والتطوير الذي يخدم بلادنا معرفياً وتاريخياً وتراثياً. لقد حضرت خلال الثمان سنوات الماضية (١٤٣٦ـ ١٤٤٤هـ/ ٢٠١٥ـ ٢٠٢٣م) العديد من الفعاليات التي أقامتها هيئة الترفيه في مدن وحواضر عديدة في المناطق الجنوبية ، والوسطى، والغربية وعرض فيها العديد من الأنشطة الرياضية والطربية دون أن يكون للميادين الحضارية الإبداعية الأخرى أي وجود . والواجب على هذه الهيئة أن تستشعر مسؤوليتها أمام اللّه ثم أمام الدولة وإنسان هذه البلاد، وتسعى إلى توفير فعاليات ذات محتوى حضاري جيد، مع مراعاة هوية هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) الدينية واللغوية والحضارية والتاريخية ٠

٥- كانت الأنشطة الثقافية والدينية والمعرفية قائمة في كل ناحية، أو قرية، أو مدينة. وقد كانت بعضها ربما تجاوزت السياسة الرسمية المرسومة لها، أو من خلالٍ بعض مناشطها وقعت في أخطاء لا تتوافق مع منهج بناء مجتمع آمن مسالم[1]، لهذا أوقفت الكثير من الأنشطة المجتمعية غير واضحة الرؤى، وبقيت الأمور مرتبطة بشكل عملي ومباشر مع وزارات ومؤسسات رسمية تشرف وترعى وتنظم مسيرة الحياة الثقافية المجتمعية. ومن هذه الجوانب التنظيمية تعقد اللقاءات، والندوات، والمحاضرات، والمؤتمرات، والاجتماعات وغيرها[2]، وأيضاً إدارة المساجد ومن يشرف عليها ويصلي بالناس ويخطب فيهمٍ أيام الجمع والجماعات. كما صارت الميكرفونات بالمساجد لا تستخدم خارجيا إلا لرفع الأذان، أما إقامة الصلوات المفروضة والتراويح في رمضان والأعياد فتكون خدمتها الصوتية داخلية فقط [3].

العملية حتى تخفف من الضغط الداخلي والخارجي عليها، وتساعد النساء في الحصول على بعض الحريات التي يرونها عند غيرهن من نساء العالم .

(١) إن الفكر من أخطر المجالات التي تؤثر في حياة الناس، فكلما كان المجتمع يسير على فكر واضح وهادف وبناء عاشت البلاد في أمن وسلام واطمئنان. وإذا كان هناك أفكار تخريبية وهدامة فقد تعاني البشرية من ويلات هذه التيارات والأفكار المعوجة . وقد شاهدنا حركة جهيمان في بداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) عندما قامٍ بثورته في الحرم المكي الشريف فقتل المصلين الآمنين ، وروع البلاد والعباد في كل مكان. ولهذا فالدول دائماً تراقب المناشط الفكرية وما يبث فيها من ممارسات فكرية وثقافية ودينية .

(٢) لو تركت المناشط المعرفية والثقافية والعلمية والتعليمية بدون رقابة جادة ومعتدلة، فقد تنحرف البوصلة وينتج من بعض هذه الأنشطة المعنوية آثار سلبية يمتد شرها إلى حياة الناس العامة والخاصة ٠

(٣) لاحظت في المجتمع من عبر عن استيائه من هذا القرار، وهناك من رحب به . وقد لاحظت في عامي

٦- نرى في مجال الحياة التجارية والحرفية وجود الكثير من النساء العاملات في هذا القطـاع، وهذا قرار صائب أن تعمـل نساءنا في هذا الميدان المربح بدلاً من العمالة الوافـدة التـي سيطرت بشكل كبير على هذا المجال الحيـوي[١]. وقد يقول قائل أن هناك اختلاطاً بين الرجال والنساء، لكن الاختلاط موجود في القطاعات الصحية وغيرهـا منذ وقت مبكر، والمرأة المسلمة الصالحة الحافظة نفسها ودينها تستطيع العمل في هذه الأعمال وتخدم نفسها وأهلها، بخلاف المرأة غير الجيدة في سلوكها والمتهاونـة في دينهـا وشرفها. والمقياس هنـا حُسن التربية وجـودة السلوك في أي زمان ومكان[٢].

صـدر قـرار مؤخراً بـترك الخيار لصاحـب المحل الحـرفي والتجـاري بخصوص القفـل أو الفتـح وممارسة العمل أثناء الصلاة. ومثل هذا القـرار أرجو أن يراجع، لأن قفـل المحـلات التجارية أوقـات الصلاة تعكـس قدسية بلادنـا وخيرها، فهي مـأرز الإسـلام، وفيها قبلة المسلمين، وقبر الرسول الكـريم (عليه أفضل الصلاة والسـلام)، ومن خلال سـيري في مناكب السراة وتهامة خـلال العامين الأخيرين (١٤٤٣ـــ ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢١ـــ ٢٠٢٢م) شاهـدت الكثير من المقِـرات التجارية تقفل أثنـاء الصلاة وبخاصة المحلات الصغـيرة، كما رأيت أسواقاً أخرى عديدة كبيرة، ومتوسـط، وصغيرة تمارس أعمالها أوقات الصلاة، وهذه مناظر غير حميدة، آمل أن نرى جميع القطاعات الحكومية والأهلية في أنحاء البلاد تقفل أوقات الصلوات، وهـذه من محامد هـذه البـلاد المباركة، ورحـم الله مؤسسها وبـاني وحدتها على شريعة التوحيد (الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل) .

(٤٣ـ١٤٤٤هــ/٢٠٢٢م) مساجد وجوامع تترك الميكرفون يعمـل داخلياً وخاريجاً، لكن المساجد التي تعمل بهـذه الطريقـة قليلة، وأغلبها في القرى والأرياف. وفي الواقع أن رفع الأذان لابد أن يكون معلناً في المكبرات داخلياً وخارجياً . أما أداء الصلاة فكلا الطريقتين مناسبة، ومن هو حريص على أداء الصلاة في المسجد، فإنه بمجرد سماع النداء للأذان يترك عمله ويتجه للصلاة .

(١) إن توفـر المـال عنـد المجتمع السعـودي جعل الكثير مـن الأفراد لا يحبـذون العمل في الأعمـال الصناعية والحرفيـة والتجاريـة، وتُركت هذه الأعمال للعمـال الوافدين ، فجمعوا الأموال الطائلـة ، وبقي الكثير من الشبـاب السعـودي كسولاً عاطـلاً عالة على نفســه وعلى أسرته. وقـد تتحدث مع بعض الشباب فتراهم يشتكـون ويقولـون لم نجد عمـلاً ، ولا وظائف، والعلـة العظمى فيهم ، وليست في وفـرة الوظائف ، فالبلاد مليئة بالخيرات ومن جد واجتهد حصل على الرزق الوفير .

(٢) لا ندعـي أن مجتمعاتنـا منزهـة مـن كل عيب فهم بشر يخطئـون ويصيبون، ومن خـلال جولاتي في أرجاء المملكـة العربية السعودية خـلال الخمس سنوات الماضيـة (١٤٣٩ـ ١٤٤٤هـ/٢٠١٨ـــ ٢٠٢٣م) رأيت آلاف النسـاء العامـلات في مؤسسـات حكومية (مدنية وعسكريـة) ، وفي قطاعات خاصة وهـن محافظات على دينهن ولباسهن وحجابهن، وفي الوقت نفسه جادات مجتهدات، ويؤدين واجباتهن بجودة عالية من الحرص والإتقـان. والواجـب علينا أن ندعـم ونشجع هذا الصنف مـن النساء، لأنهن القـدوات الحسنة في خدمة دينهن وبلادهن وأهلهن .

٧- إذا كنت أشرت في صفحات سابقة إلى الإعلام ووسائل التواصل والاتصال، فهذا ميدان كبير فيه من عوامل الخير والشر الشيء الكثير، ولن أسهب الحديث عن هذه الأمور، وآمل أن يدرس هذا الموضوع في بحوث وأعمال علمية جيدة وكبيرة ورصينة. لكن هناك شريحة في المجتمع السعودي، وبلاد تهامة والسراة جزء من هذا الكيان الكبير، ألا وهي ما عرف باسم (المشاهير) في وسائل التواصل الاجتماعي، وحقيقة الأمر أن معظمهم ليسوا مشاهير كما عرفوا في مجتمعنا الكبير، إنما هم شريحة بائسة مفلسة في قيمهم، وأخلاقهم ، وشيمهم. نعم إنهم يسعون باستعراض منتوجهم الثقافي الهابط إلى الضحك على عقول عامة الناس وخاصتهم ، وفي الوقت نفسه يكسبون من ورائهم الأموال الطائلة . ويجدون في البلاد من يدعمهم ويشجعهم ويثني على مخرجاتهم الرخيصة، وأحياناً السيئة في محتواها ومضمونها. ومن خلال مشاهدة بعضهم (رجالاً ونساءً) وجدتهم لا يتورعون أن يقعوا في القول والتصرف المحظور عرفاً وشرعاً، وإن لم يفعلوا ذلك أحياناً، فهم لا يعرضون أو يستعرضون إلا كل شيء هزيل، ورخيص في أهدافه ومحتواه ، بعيدين كل البعد عن النبل، والكرامة، والصدق، والنزاهة، وصلاح القول والعمل. ولم يتوقف الأمر على بعض أبناء وبنات مجتمعنا المحلي، إنما بعضهم هاجروا إلى بلدان غربية وشرقية، وصار لهم منصات إعلامية فاسدة، لمحاربة قيم أهلنا ومجتمعاتنا وثوابتنا وهويتنا الإسلامية العربية السعودية [١].

٨- إن جائحة كورونا التي اجتاحت العالم ، ولم نسلم من شرها خلال السنوات الثلاث الماضية (١٤٤٠- ١٤٤٣هـ /٢٠١٩- ٢٠٢٢م) قد أثرت إيجاباً وسلباً على حياة الناس ومجتمعاتهم في تهامة والسراة، ورصدت شيئاً من ذلك في أجزاء عديدة سابقة من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) [٢]. ورأيت أبناء جنوب المملكة العربية السعودية قد أبلوا بلاءً حسناً على المستوى الصحي، والاجتماعي، والثقافي والحضاري، وكانوا عوامل كبيرة مساعدة في خدمة مجتمعاتهم على شتى الأصعدة .

٩- إذا تحدثنا عن التعليم العام والعالي فهناك الكثير من التغيرات التي بدأت من عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) على التعليم العام، وأشرت إلى لمحات من

---

(١) للأسف إن هؤلاء الصنف من المرجفين خارج البلاد، من الرجال والنساء ، لا يريدون لبلادنا الخير والرفعة، وإنما هدفهم بث السموم الخبيثة في جسد مجتمعنا، وهناك في الداخل والخارج من يدعولهم ، ويدعمهم ويشجعهم مادياً ومعنوياً. ولو قلت أنهم أعداء بلادنا الحقيقيون فذلك هو الصحيح، ونسأل الله أن يجعل ما يخططون ويكيدون لنا خسارة ووبالاً عليهم في دنياهم وآخرتهم ، كما نسأله تعالى أن يكفينا شرهم ويجعل كيدهم في نحورهم ، وهو سبحانه القادر على ذلك .

(٢) للمزيد انظر أجزاء الموسوعة من (٢٠- ٢٣) ، ففيها بعض الإشارات التوثيقية عن هذا المرض وبخاصة في بلاد السراة وتهامة، وما زلت أنادي بدراسة هذا الوباء في بلادنا (سراة وتهامة) ، وقد يتصدى لهذا الموضوع أحد الباحثين الجادين في قادم الأيام .

ذلـك في صفحـات سابقة. لكن خلال العشـر سنوات الماضيـة (١٤٣٤ـ ١٤٤٤هـ/ ٢٠١٣ـــ ٢٠٢٣م) جـرى بعض التحولات مثـل: تقليص الكثير مـن المناهج، فمواد اللغـة العربية كانت في السابـق تتفرع إلى إملاء، وخط، وتعبـير، وقواعد (نحو)، والقراءة، ونصوص، ونقد وبلاغة، وجميع هذه المواد تم اختصارها في كتاب واحد يحتـوي على جزئيات صغـيرة من هذه العلوم. وأيضا الدراسـات الإسلامية كانت في مرحلتـي الابتدائـي والمتوسطة مقسمـة إلى قرآن، وتفسـير، وتجويد، وتوحيد، وفقـه، وحديـث، واختصرت معظم هذه المواد في كتـاب واحد محدود، وبقيت هذه التفريعات في المرحلة الثانوية حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، لكن أحجام كتب هذه المواد تم تقليصها إلى صفحات قليلة[١].

كمـا سعـت وزارة التعليم إلى قفل بعض المدارس الحكوميـة التي لا يوجد فيها إلا أعدادٌ قليلـة مـن الطالبات والطلاب، وغالبا توجـد في القرى والأريـاف. وأيضا التخلص من مبـاني المدارس المستأجـرة، وبالتالي قامت بجمع بعض المدارس في بعض، فالطالبات أو الطـلاب الموجودون في مدارس مستأجرة بأي ناحيـة أو محافظة أو حاضرة يوزعون طالباتهـا وطلابهـا على الأبنيـة الحكومية القريبة مـن تلك المدارس المستأجرة، وقد تزايدت أعداد بعض المدارس الحكومية حتى صاروا في خانة الألف وربما ألف وخمسمائة طالب أو طالبة في المدرسة الواحدة. مع أن طاقة المبنى لاتتسع لهذه الأعداد الكبيرة[٢].

وإذا نظرنـا في أحـوال المعلمـات والمعلمين وجدنا الكثير منهم بـدأوا يتركون مهنة التعليـم، ويلجـؤون إلى التقاعـد المبكر[٣]. كمـا أن دعم المعلمـة والمعلم بالدورات التدريبيـة التربوية، والفنية، والتعليمية مازالـت تمارس على نطاق أقل مما كانت عليـه. فكانـت إدارات التعليم سابقا ترسـل الكثير من المدرسـات والمدرسين إلى الكليـات والمعاهـد التربويـة التعليمية في أرجـاء المملكة للحصول علـى مزيد من التطويـر الذاتي، وفي الوقت نفسه يحصلـون على حوافز تشجيعية ماديـة ومعنوية،

(١) قلت وما زلت أنادي بضرورة توثيق تاريخ التعليم العام في أنحاء بلاد السروات وتهامة، أرجو أن يتحقق ذلك من خلال أقسام الجامعات المحلية وأساتذتها المتخصصين في التاريخ والتربية .

(٢) هذا الذي عرفته وشاهدته في عددٍ من مدارس البنات والبنين في مناطق عسير، وجازان، والباحة، ونجران. وهـذه الطريقـة سوف تؤثر سلبا على مستوى التعليم، لعدم توفر المكان والجو المناسب للطالبات والطلاب والمعلمين والمعلمات. وجرى تطبيقها على مدارس التعليم العام الحكومي في أنحاء المملكة.

(٣) التقيـت بالعديد من المدرسين الذيـن تقاعدوا مبكراً وسألتهم عن أسبـاب تقاعدهم فقالوا: كثرة التغيرات والإجـراءات الحديثـة جعلتهم يفضلون ترك مهنة التعليم. وتمديد فـترة الدراسة إلى ثلاثة فصول بدلا من فصلـين، ومطالبة المدرسات والمدرسين بإجراء بعض الامتحانات والحصول على الرخصة المهنية . كما أن تقليص المدارس وجمع بعضها في بعض سببت فائضا في المعلمات والمعلمين ، وغيرها من الأسباب . وأنصح بدراسـة تاريـخ التعليـم النظامي في مناطق جنـوب المملكة العربيـة السعودية (الباحـة، وعسير، وجازان، ونجران) من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، مع الحرص على توثيق التحولات والتغيرات الإدارية والعلمية والتعليمية التي عرفتها هذه البلاد خلال هذه العقود الآنف ذكرها .

لكن هذه الأساليب والإجراءات صارت قليلة جداً، والهدف من ذلك الترشيد المادي، وصارت التقنية والتعلم عن بعد من البدائل التعليمية الحديثة والمعاصرة.

ومنذ بضع سنوات قامت وزارة التعليم بإجراء بعض التحولات على التعليم الابتدائي العام، وأنشأت مشروعا أطلقت عليه (الطفولة المبكرة)، ودمج الفصول الثلاثة (الأولى، والثانية، والثالثة) للأطفال الذكور والإناث ، وعينت معلمات يقمن بتدريسهن والإشراف على مسيرتهن التعليمية . وأثناء رصد هذه المعلومات في منتصف شهر المحرم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) عرفت من بعض المسؤولين في إدارات تعليمية سروية أنه مازال هناك مدارس ابتدائية قليلة لم يطبق فيها هذا النظام، لكن العمل جار على استكمال ضمها وإنهاء إجراءاتها في زمن قريب جداً. كما ذكروا لي أن الوزارة تسعى إلى إلحاق السنة الرابعة الابتدائية (بنات وبنين) بهذا المشروع التربوي الحديث (الطفولة المبكرة)[(١)].

أما التعليم العالي في أرجاء تهامة والسراة فلم يسلم من التطوير والتغيير . وتوفير مقرات حكومية للمدن الجامعية في جازان، والباحة، ونجران، وبيشة، وجامعة الملك خالد فقد كانت من أكبر المشروعات التي تحققت في أنحاء البلاد. ولكل مقر مدينة جامعية قصة من بداية التصاميم والتخطيط ، ثم إقرار الميزانيات، والبدء في العمارة والتشييد[(٢)]. وفرعا جامعتي الإمام والملك سعود في أبها أول من بدأ في التفكير بإنشاء مقرات رسمية تعليمية عالية في الجنوب السعودي، وبعد نشأة جامعة الملك خالد اجتهدت في البدء في تنفيذ مشروع المدينة الجامعية بالقرعاء في سروات عسير، وواصلت جهودها حتى انتقلت الجامعة إليها في عام(١٤٤٣هـ/٢٠٢١ـ ٢٠٢٢م)، كما سعت جامعة الملك خالد في تطوير عدد من الكليات الجامعية في جازان، ونجران، وبيشة، ثم استقلت هذه النواحي بجامعات مستقلة خلال العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، واجتهدت في توفير الأراضي الحكومية التي شيدت عليها هذه الجامعات[(٣)].

---

(١) إن وزارة المعارف، ثم التربية والتعليم، ثم التعليم لها الكثير من المنجزات الإدارية والتنموية والتطويرية في أرجاء البلاد السعودية أرجو أن نرى مؤرخين جادين يدرسون مسيرة التعليم العام الحكومي والأهلي في عموم بلاد السراة وتهامة من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، وهذا القطاع الحيوي مازال يستحق خدمات بحثية وتوثيقية رصينة وجادة .

(٢) هذه الجامعات السروية والتهامية جديرة أن يوثق تاريخها بطرق علمية جادة، مع الحرص على الاعتماد على الوثائق والسجلات الرسمية لكل جامعة. وإن تم ذلك فقد نطّلع على بحوث علمية قيمة .

(٣) للمزيد عن مسيرة التعليم العالي في جنوب المملكة وبخاصة منطقة عسير، ثم جهود مؤسسات التعليم العالي في عسير على نشر التعليم الجامعي في بلاد عسير وجازان، ونجران من عام (١٣٩٦ـ١٤٤٤هـ/١٩٧٦ـ ٢٠٢٣م)، انظر عدداً من الكتب والبحوث التي صدرت خلال العشرين سنة الماضية (١٤٢٢ـ١٤٤٤هـ/٢٠٠١ـ٢٠٢٣م) وهي مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً على موقعي-Prof) (ghithan.com، وعلى قناتي على التليغرام (مكتبة التاريخ العامة)، وعلى قناة (جامع الكتب المصورة)

وأثنــاء تدوين هذه السطور في بدايات عــام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) سمعت وقرأت إجراء العديد من التطويرات والتحولات على الجامعات. وفي بلاد تهامة والسراة ست جامعات (الملـك خالد، وجازان، والطائف، ونجران، والباحة، وبيشة)، وقال لي أحد المسؤولين في جامعـة الملك خالد أنه وصلهم قرارات المجلـس الأعلى لشؤون الجامعات، ويحتوي على تفصيلات وتغيرات كثيرة، هدفها إعطاء كل جامعة الاستقلالية في رسم خططها وبرامجهـا التعليمية والفنية والتربوية والتقنية، وأضـاف أنه سوف يكون هنـاك ثلاثة أسمـاء رئيسية للجامعات في أنحـاء البلاد (المملكة العربيـة السعودية)، وهي: (١) جامعـة شاملة. (٢) جامعــة تدريسية. (٣) جامعة تطبيقيــة. وقد حاولت الحصول علـى نسخـة من هذه القرارات، لكـن حتى الانتهاء من هذه الجزئيـة لم أستطع، وقد أعرف تفصيلات أكثر في المستقبل، ثم أدرسها وأوثقها في عمل علمي مستقل[١].

١٠- قضيــةٍ التقنيــة وتسخيرها في خدمة التنميــة الحديثة موضوع واســع، ولا أجد عنها بحوثـاً علمية جادة ورصينة مطبوعة ومنشـورة. وأستطيع القول إن طلائعها وصلت إلى أرض تهامة والسرة مــن منتصف القرن(١٤هـ/٢٠م) عندما كان هنـاك خدمة البرقيــات، أو اللاسلكي، ونجد الوثائــق التاريخية الحديثة تشير إلى شيء من ذلك في مدينة أبها[٢]. ثم تطورت الخدمات البريدية، واللاسلكية في العقود الأخيرة من القــرن الهجري الماضي، وبدايات هذا القــرن (١٥هـ/٢٠م)، ظهر التلفون، والآلات الصناعيــة المختلفــة وفي مقدمتها الفاكس، وغيرها من الخدمــات التقنية[٣]. وفي العقد الثاني ثم العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ــ٢١م) بدأت خدمات التقنية وبخاصــة الشبكة الرقمية (النت) تنتشر في أرجــاء البلاد السعودية، وأصبحت من الركائز الرئيسية في مؤسسات الدولة الحكومية، وفي بعض القطاعات الخاصة. لكن عندما حلت جائحة كورونا على العالم، ووصلت آثارها إلى المملكة العربية السعودية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢١م) تعطلت المدارس، والجامعات وجميع قطاعات الدولة العامة والخاصــة، وكانت التقنية من العوامل الرئيسيــة التي خدمت البلاد والعباد، وظهر لهــذه الكارثــة الصحية سلبيــات وإيجابيات عديدة. وتوظيــف التقنية وتطويرها في

على التليغرام، وعلى قنوات أخرى عديدة إقليمية، وعالمية.

(١) إن التعليـم العــالي بدأ صغيـراً ومحدوداً في جنوب المملكـة العربية السعودية في النصـف الثاني من العقد العاشـر في القـرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم نماء هــذا القطاع وتوسع أفقيـاً ورأسياً حتـى أصبحنا نرى جامعات كبـيرة يدرس فيها عشرات الآلاف من الطالبــات والطلاب. وتأثير هذا الميدان علـى حياة الناس موضوع كبير جدير أن يوثق في رسائل جامعية وكتب وبحوث علمية عديدة.

(٢) رأيــت العديــد مــن الوثائق المحليــة في مالية أبها خــلال العقود الوسطى مــن القرن(١٤هـ/٢٠م) وفيها تفصيــلات عــن أسماء المؤسسات الحكوميــة في أبها وبعض نواحي السراة وتهامــة، وكانت إدارة البرقيات واللاسلكي إحدى تلك الإدارات المهمة التي ساهمت في بناء الدولة وتوطيد الأمن في أرجائها.

(٣) إن تاريــخ وصــول الآلات الصناعيــة والتقنيــة إلى جنــوبِ المملكــة ثــم تطــور استخدامهــا حتــى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) موضوع بحثي جيد حبذا أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية جامعية.

حياة الناس في شتى المجالات كانت نعمة وفرجاً على البلاد والعباد. ومن عصر كورونا وجميع الأفراد، وقطاعات الحكومة المتنوعة تسخر التقنية في جميع الجوانب الحياتية، وفي شتى المجالات الصغيرة والكبيرة [١].

خامساً: خلاصة نتائج وتوصيات:

خلصنا في هذا القسم إلى توثيق ثلاث دراسات متفاوتات في المحتوى والأهداف. فالبحث الأول: إشارات إلى المعالم الجغرافية في بلدان السراة كما وردت في تراث أدبي لأحد الشعراء الأوائل في زمن الإسلام الأول. والثاني: وثائق ومراسلات بين رجل سروي وأهل عصره في العقود الثلاثة الماضية من هذا القرن[٢]. والمبحث الثالث والأخير: رصد شذرات من التحولات التاريخية الحضارية التي عرفتها بلاد تهامة والسراة خلال العقود الستة الماضية (١٣٨٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٦٠ــ٢٠٢٣م)[٣].

هذه مشاركات علمية مختصرة تعكس وصفحات من الحضارة العربية الإسلامية في ديار أهل السراة وتهامة. وربما يجد فيها بعض الباحثين وقفات معرفية تقودهم إلى عناوين ومجالات علمية جديرة بالتقصي والدراسة والتحليل. وهذه البلاد المعنية في هذا القسم (سراة وتهامة) منجم كبير لإنجاز أعمال علمية إنسانية وتاريخية وحضارية متعددة الاتجاهات، ومتباينة المعلومات، وجديرة بالاهتمامات من أهل الاختصاص.

(١) إن دور التقنية في أنحاء العالم، وما قدمت للبشرية أثناء مرض كورونا كان إيجابياً بامتياز على مستوى الأفراد، والأسر، والمجتمعات، والحكومات. وقد أشرت إلى شيء من ذلك في دراسات سبق طبعها ونشرها في أجزاء عديدة من موسوعة: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). وتاريخ التقنية وتوظيفها في خدمة الناس خلال الأربع سنوات الماضية (١٤٤٠ـ ١٤٤٤هـ/٢٠١٩ـ ٢٠٢٣م) من الموضوعات المهمة والجديدة، حبذا أن نرى من يدرس هذا الموضوع في نطاق بلاد السراة وتهامة، وهناك الكثير من السجلات والوثائق والمعاصرين الذين قد يثرون انجاز هذا العمل العلمي.

(٢) إن المراسلات والوثائق الخاصة والعامة من أهم المصادر التي يحتاجها المؤرخ، وقد سافرت وزرت أوطاناً كثيرة في العالم، ووجدت أن العناية بالوثائق الخاصة التي تتعلق بالأفراد أو الأسر قليلة، وإن وجدت فالاهتمام بها أيضاً قليل، مع أنها في أغلب الأحيان تحتوي على مواد علمية جديدة يصعب أن توجد في أي مكان من أوعية العلم والمعرفة. كما أنني تنقلت في مناطق عديدة من المملكة العربية السعودية خلال الخمسين سنة الماضية، وعرفت ورأيت أعلاماً، وجماعات كثيرة لهم تراث وثائقي كبير، لكنهم فرطوا فيه فلم يهتموا بجمعه وحفظه فاندثر وضاع مع تعاقب السنين.

(٣) نحن أبناء شبه الجزيرة العربية وبخاصة المملكة العربية السعودية عاصرنا خلال المئة سنة الماضية(١٣٤٠ـ١٤٤٤هـ/١٩٢١ــ ٢٠٢٣م) تحولات حضارية مادية ومعنوية كبيرة. وقد وثقت شيئاً من هذا التاريخ الحديث والمعاصر، لكن ما تم إنجازه مازال دون المأمول. والواجب على مؤسساتنا العلمية والثقافية والمعرفية والبحثية أن تضاعف الجهود في دراسة هذا التاريخ وتحليله وتوثيقه حتى ينتقل إلى أجيالنا الحاضرة والمستقبلية، وإن قصرنا في هذا الباب، فسوف نلام ممن سيأتي بعدنا، لأن عندنا من النضج والمؤهلات ما يساعدنا لفعل ذلك، بعكس حياة الآباء والأجداد التي كانت ضعيفة وصعبة وشاقة، فلم يقدروا على توثيق ما عرفوا وعاصروا.

وهناك بعض التوصيات التي أدونها في النقاط الآتية :

١- إن بـلاد تهامة والسـراة خلال عصور ما قبـل الإسلام والقـرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) عاشـت وعرفت حياة شعرية وأدبية كبيرة ، لكن معظمها ضاع ولم يدون، وهناك بعض الشيء الذي حفظته كتب التراث الإسلامي. وقـد خـدم شيئًا من ذلـك ، فجمع وحقق ودرس . وديوان ابن الدمينـة الوارد ذكره في الدراسـة الأولى نموذجـا من الأعمال التي وصلتنا ، ومازلنـا نطلع عليها ونستفيد منهـا في قراءة جزئيات من حيـاة وتاريخ بلادنا. آمل من كلياتنـا وأقسامها العلمية المتخصصة ، والأساتذة العاملين في هذه المؤسسات الجامعية أن يعملوا في هيئة فرق علميـة تقوم بجمع تراثنا وتاريخنـا وأدبنا من المصادر الكلاسيكيـة التقليدية، ومن النقوش والرسومات الصخريـة، ثم تدرسها وتخدمها بالدراسة والتحقيق، وتطبعها وتنشرها لطالبات وطلاب العلم في أرجاء البسيطة، وبخاصة المهتمين والمتخصصين.

٢- أحـث كل مؤسساتنا الحكومية الرسميـة ، وكل الأساتذة والمربين والمتخصصين أن يحافظـوا على الوثائـق والسجلات الخاصـة والعامة في أماكن آمنـة وسليمة، وإن استطاعوا ترتيبها وتصنيفها فذلـك أفضل وأحسن لخدمة مسيرة البحث العلمي. وإن تم ذلـك فالمؤرخون سوف يجدون بيئة معرفيـة ووثائقية تساعدهم على إنجاز بحـوث جادة وموثقة ورصينة. كما أننا نحتاج جميعـا ، أفرادا ومؤسسات، إلى وعي ثقافي بأهمية المصـادر الوثائقية، وكل ما كانت صادرة من أماكن رسمية وموثوقة، فمصداقية الأعمال البحثية ستكون أكثر جدية ودقة وأصالة[١] .

٣- وإذا وصلنا إلى تاريخ بلادنا (المملكة العربية السعودية) الحديث والمعاصر ، فذلك يحتـاج إلى جيش من المؤرخين والباحثـين المجتهدين الذين يعكفون على جمع مادة هـذا الوطن التنموية الحضارية. وما نتج عن هذا التطور الحضاري لخدمة الفرد ، والأسـرة ، والمجتمـع السعـودي. وكيف كان مجتمعـا ممزقا مهـددا بالفقر والجوع والتخلف، ثم حلت البركة والنعمة والحياة المستقرة ، فتحول الأمر من فرقة وشتات إلى وحـدة ووئام، ومن رعب وخوف إلى أمن واستقـرار، ثم انتشر التطوير المعنوي والمـادي إلى كل مكان. وهذه التبدلات في فـترة مئة عام (١٣٤٢ـ ١٤٤٤هـ/١٩٢٣ـ ٢٠٢٣م) تستحـق الدراسة والتوثيـق، ثم البحث عن الفوائـد والعبر والدروس من هـذا الانتقال التاريخي الإيجابي، ولا يمنع أن نبحث عن السلبيات التي واكبت هذه التغيرات، ونسعى إلى إصلاحها، حتى تسير الحياة ، ويستمر النماء والازدهار ٠

---

(١) حوالي أربعين عاماً أجمع الوثائق المحلية والإقليمية والعالمية ، ووجدت أن بلاد (المملكة العربية السعودية) لهـا مئـات الآلاف مـن الوثائق الداخليـة والخارجية التـي تشتمل على كميـة كبيرة من المعرفـة التاريخية والحضاريـة . لكـن كل هذا الـتراث مازال بحاجة كبـيرة إلى مضاعفة الجهود مـن كل الأطياف الرسمية الجماعيـة والفرديـة لجمعه وتبويبه ، ثـم السماح للاطلاع عليها من قبل الباحثـين المتخصصين الجادين النزيهين الذين يستطيعون الاستفادة منه في إخراج بحوث علمية جيدة تخدم بلادنا في شتى الجوانب ٠



القسم الثاني

بحوث في تاريخ اليمن والحجاز وما بينهما في العصر الإسلامي الوسيط والحديث

القسم الثاني

بحوث في تاريخ اليمن والحجاز وما بينهما في العصر الإسلامي الوسيط والحديث.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	توطئة.	١٣٦
ثانياً:	نشأة القهوة العربية (البن) وانتشار زراعتها وشربها في بلاد اليمن وغيرها في نهاية العصر الإسلامي الوسيط وبداية العصر الحديث (ق٨ـ ١١هـ/ ق١٤ـ ١٧م). بقلم. أ. د. عبدالودود بن قاسم بن حسن مقشر.	١٣٩
ثالثاً:	عسكر الجلالية (السباهية) واستباحتهم مكة المكرمة ورصد تحركاتهم في الحجاز والمخلاف السليماني واليمن (١٠٣٧ـ ١٠٤٢هـ/١٦٢٧ـ ١٦٣٢م). بقلم. أ. ناصر بن أحمد بن جبران العمَاري الشريف. بقلم. أ. د. غيثان بن علي ابن جريس.	١٨٥
رابعاً:	وقفات غيثان بن جريس الموجزة مع تراث وآثار السروات وتهامة (مشاهدات، وانطباعات).	٢١٦

أولاً: توطئة:

أوثق في هذا القسم ثلاث دراسات تاريخية حضارية، عن موضوعات إسلامية وسيطة وحديثة ومعاصرة، في بلدان اليمن، والحجاز، وما بينهما (سراة وتهامة)، وهذه الأوطان العربية متداخلة في تركيبة سكانها، وأحداثها التاريخية عبر العصور[١]. والحديث عن الصلات التاريخية لهذه البلاد من اليمن إلى الحجاز، ليس مجال حديثنا في هذا الباب، لكن ديار الحجاز واليمن أكثر ذكراً واشتهاراً في كتب التراث الإسلامي، مقارنة بالبلاد الواقعة في الوسط بينهما (سراة وتهامة)، وذلك يعود لأسباب عديدة، آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في دراسة علمية توثيقية رصينة[٢].

أما البحوث الثلاثة المدونة في هذا الباب، فهي مختلفة في عناوينها، ومادتها

---

(١) هناك مئات الدراسات المطبوعة والمنشورة التي ترصد صفحات من حياة وتاريخ أرض وإنسان هذه البلاد، وبعض هذه البحوث أشارت إلى شيء من التقارب والتداخل بين سكان هذه الأوطان جغرافياً، ونسبياً، وحضارياً.

(٢) سبق أن أشرت في بعض دراساتي المطبوعة والمنشورة إلى شيء من التباين بين المناطق الثلاث، اليمن، والسراة وتهامة، والحجاز. وأهل السراة وتهامة، هم أقل هذه الأوطان ذكراً في المصادر الكلاسيكية القديمة، والإسلامية المبكرة والوسيطة، فلا نعرف إلا النزر القليل جداً عن تاريخها وحضارتها منذ العصر الحجري إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (١٧ـ ١٨م).

العلمية الموثقة، واذكر خلاصة كل موضوع، مع الإشارة إلى صلات السراة وتهامة (من مكة والطائف إلى جازان ونجران) بالمادة المرصودة في هذا القسم .

(*) **الدراسة الأولى :** تناقش شجرة البن (القهوة)، وذكر بعض الإشارات عنها في مصادر اللغة العربية ، وشيئاً من تطورها التاريخي ، وبعض الأقوال والمدونات عن بداياتها واكتشافها ، ثم الجزم بأن اليمن موطنها الرئيسي، ومنه انتشرت إلى بلدان عديدة في العالم. ونحن نحترم الآراء ووجهات النظر التي خرج بها صاحب هذه الدراسة، وقد يكون هناك دراسات تخالف ما توصل إليه، لكن الثابت أن شجرة البن (القهوة) موجودة بكثرة في بلاد اليمن، وفي جبال السروات الممتدة من حواضر اليمن الكبرى إلى مدن الحجاز الرئيسية. وهناك الكثير من الكتب والدراسات المطبوعة والمخطوطة التي فصلت الحديث عن القهوة (البن) في مدن وقرى اليمن الرئيسية، ولا أجد أي دراسة أشارت إلى شجر البن في تهامة جازان ، وعسير، والباحة، والطائف. مع أنني تجولت في أنحاء هذه البلاد وشاهدت الكثير من أشجار القهوة العربية (البن) في أجزاء عديدة من سفوح السروات الغربية، من تهامة قحطان وشهران جنوباً إلى تهامة الباحة والطائف شمالاً. وللأسف إن هذه الثروة النباتية الاقتصادية غير مخدومة من أهل البلاد، أو من الجهات الرسمية المختصة بالحياة الاقتصادية، كوزارة الزراعة وغيرها[1] .

(*) **الدراسة الثانية :** تدرس قوة سياسية عسكرية عثمانية ، عرفوا باسم (الجلالية السباهية) ، جاءوا مع بعض القادة العثمانيين إلى الحجاز، ثم ذهبوا إلى جازان واليمن لإنجاز بعض الأعمال العسكرية، وعادوا إلى الحجاز فنشروا الرعب والفساد في مكة المكرمة وجدة . والمادة المدونة تتركز على أفعال هذه القوة المخربة في اليمن والحجاز، مع أنهم ساروا ذهاباً وإياباً (براً وبحراً) من الحجاز إلى اليمن، ولا نجد تفصيلات كثيرة عن حروبهم ونشاطاتهم العسكرية في بلاد تهامة التي ساروا من خلالها، أو من ساحل البحر المحاذي لها. وهذا يؤكد القول بأن بلاد السراة وتهامة لا تذكر في المصادر والوثائق والمدونات التاريخية بصورة واضحة، وإن ذكرت في بعضها، فإشارات ناقصة لا يخرج منها القارئ بمعلومات واضحة عن شيء من تاريخ هذه البلاد[2] .

---

(١) وقفت على الكثير من أشجار البن في جبال جازان، ومناطق الأصدار في بلاد عسير، والباحة، والطائف. وبعض تلك الأشجار توجد ضمن أملاك خاصة في تهامة، من مكة إلى جازان، ولا أحد يهتم بهذه الثروة النباتية، ولو سعت وزارة الزراعة في المملكة العربية السعودية إلى دعم وتشجيع زراعة القهوة (البن)، فإننا سوف نرى كميات كبيرة من هذه الشجرة المباركة، ومحصولها قد يغطي الأسواق المحلية ، وربما يصدر إلى أسواق أخرى داخلية وخارجية .

(٢) كل من سار من الحجاز إلى اليمن أو العكس ، ليس له طريق برية إلا من خلال السروات وتهامة، وأشارت المصادر المتقدمة والمتأخرة إلى أسماء بعض الطرق والمحطات في الديار السروية والتهامية التي اجتازتها الجيوش، والتجار، والعلماء، والحجاج وكل المسافرين بين الناحيتين (اليمن والحجاز) ، وهذه البلاد في الوسط،

(*) **الدراسـة الثالثـة:** ليسـت دراسـة عميقـة رصينة بالمعنـى المألوف في علم البحـوث العلمية، إنما هي محطات عابرة عن تـراث، وآثار، وموروث السروات وتهامة. ومـادة هذا المحور قامت على المشاهـدة، والانطباع، والسير في مناكب البلدان السروية والتهاميـة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). على أمل أن تكـون مفاتيح نـور وتنوير للباحثات والباحثين الذين قد يدرسون جزئيات من الآثار، والـتراث، والموروث الذي عرفتـه وتحتضنه هذه البلاد العربيـة الماجدة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحديث والمعاصر. (والله من وراء القصد).

كأنها خالية من البشر، فلم يكتب تاريخها وحياة أهلها، مع أنها بلاد مليئة بالخيرات، وفيها مستوطنات بشرية منذ العصور الحجرية وعبر عصور التاريخ، لكن المؤرخين والكتاب، والشعراء، والمدونين لم يعيروها اهتمامهم، ولم يذكروا شيئاً من تراثها، وإن ذكرها بعضهم، فهي إشارات غير واضحة عن حياة الناس وأرضهم. المصدر: هذا الذي تأكد لي وأنا أدرس تاريخها وأدون شيئاً من موروثها منذ أكثر من ثلاثة عقود.

ثانياً: نشأة القهوة العربية (البن) وانتشار زراعتها وشربها في بلاد اليمن وغيرها: في نهاية العصر الإسلامي الوسيط وبداية العصر الحديث (ق٨-١١هـ/ق١٤-١٧م)[(١)]. بقلم. أ. د. عبدالودود بن قاسم بن حسن مقشر[(٢)].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	تمهيد.	١٤٠
ثانياً:	الاتجاهات العامة لنشأة القهوة.	١٤٧
ثالثاً:	القهوة العربية (البن) في الكتابات اليمنية في القرن (٩هـ/١٥م).	١٦٤
رابعاً:	انتشار القهوة العربية (البن) والمقاهي في العالم (ق٩-١١هـ/ق١٥-١٧م).	١٦٧
	١- اليمن.	١٦٧
	٢- الحجاز.	١٧٠
	٣- مصر، والمغرب العربي، والسودان.	١٧١
	٤- بلاد الشام.	١٧٢
	٥- العراق.	١٧٣
	٦- اسطنبول وبلدان البلقان.	١٧٣
	٧- أوربا، وأمريكا.	١٧٥
خامساً:	الخاتمة.	١٧٧
سادساً:	المصادر والمراجع.	١٧٧

(١) هذا البحث للدكتور عبدالودود مقشر سبق طبعه ونشره، وكان عنوانه في السابق (نشأة القهوة العربية وانتشار زراعة البن في اليمن بين (ق١٤-١٧م). وبعد قراءته أضفت بعض التعديلات البسيطة على العنوان حتى يتوافق مع المادة المنشورة. (ابن جريس).

(٢) ولد الدكتور عبدالودود مقشر بحارة المحازرة في مدينة بيت الفقيه باليمن عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ودرس مراحل تعليمه الرسمي في نفس المدينة التي ولد فيها. ثم درس في جامعة صنعاء، قسم التاريخ عام (١٣-١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م)، وحصل على درجة البكالوريوس عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). عمل في التدريس بضع سنوات، وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من كلية الآداب بجامعة عدن، تخصص تاريخ حديث ومعاصر في عامي (٢٠٠٨، ٢٠١٢م)، ويعمل حالياً في قسم التاريخ، بكلية الآداب، جامعة الحديدة. درس ومازال يدرس مواد تاريخية عديدة لجميع المراحل الجامعية (بكالوريوس، وماجستير، ودكتوراه). وأشرف على حوالي (٢٠) رسالة ماجستير ودكتوراه في الجامعات اليمنية، وشارك أيضاً في مناقشة وتحكيم تقريباً (٢٠) رسالة أخرى. حضر العديد من المؤتمرات والندوات والدورات والورش العلمية داخل اليمن وخارجها، له إسهامات كثيرة في عضوية اللجان والجمعيات العلمية والإدارية داخل جامعته وخارجها. له حوالي (٤٠) دراسة علمية منشورة في مجلات علمية، أو على هيئة كتب وتحقيقات أخرى. ومن أبحاثه المنشورة: (١) جهود العلماء اليمنيين في الأزهر لإيقاف الحرب في اليمن (١٩١١م). (٢) التعليم في سنجق الحديدة بولاية اليمن في العهد العثماني الثاني (١٨٤٩-١٩١٨م). (٣) نشأة القهوة العربية وانتشار زراعة البن في اليمن ما بين القرنين (١٤-١٧م). (٤) موقف القوى السياسية والشعبية في اليمن من الغزو الإيطالي لليبيا (١٩١١-١٩١٢م). وبحوث وكتب أخرى عديدة. لم أقابل الدكتور عبدالودود لكن من خلال سيرته الذاتية وبحوثه العلمية يبدو أنه طالب علم جاد، وباحث جيد، وأسأل الله له النجاح والتوفيق والسداد في حياته العملية والعلمية. (ابن جريس).

أولاً: تمهيد:

ارتبـط ظهور اسم القهـوة في العالم باليمن في العصر الحديث وأصبح مصطلحاً مرادفـا لـه، فالقهوة اكتشاف يمني عربي خالص رفدت بـه الحضارة العربية البشرية فأصبـح مشروبهـا المفضـل خلال التاريـخ الحديـث والمعاصر، ونتج عن ذلـك ازدهار اقتصـادي لليمن، وأصبح ضرورة معرفة البدايات الأولى لانتشار شجرة البن في اليمن واصطناع القهوة حتمية وهو ما سيبحثه هذا البحث.

(*) أصل كلمة القهوة:

تـورد مصادر المعاجم اللغوية العربية كلمة القهـوة بمعان متعددة، فـ" قها: أقهى عـن الطعام واقتهـى: ارتدّت شهوته عنه من غير مرض مثل أقهـم، يقال للرجل القليلِ الطعـام: قد أقهى وقد أقهم، وقيل: هـو أن يقدر على الطعام فلا يأكله وإن كان مشتهيا لـه[1]. فالقهوة هي التـي" تقهي صاحبها عن الطعام.. يقـال: أقهى عن الطعام وأقهم عنه، إذا رجعتْ نفسه منه"[2].

اختلـف في أصل كلمة القهوة اختلافاً بينـاً وإن كان الأصل العربي واضح الدلالة، وذو عمـق لغـوي قـديم، ويشير إلى إحـدى مسميات الخمـرة عند العـرب في الجاهلية والاسـلام، واعتبرت الكلمة عربية الأصـل، فالقهوة في اللغة تطلق على الخَمْر، واختلف في سبب التسُميّة على النحو الآتي:-

أ - سميت قهوةٌ لأنّها تُقهي الإنسانَ. أي: تُشْبِعُه[3]، وتذهب بشهوة الطّعام[4].
ب - قيلَ سُمِّيتْ قهوة؛ لأن شارِبها يُقْهي عن الطعامِ: أي يكرهه ويأجَمُه[5].
ج - وَقيل سُمِّيَتْ بقهوة: لِأَنَّهَا تُقْهِي عَنِ الطَّعَامِ ، أَيْ: يُقْطَعُ شَهْوَتَه[6].

---

(١) ابـن منظـور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ١٩٩٧م، مادة (ق .هـ .ا) ، جـ١٥، ص ٢٠٦.

(٢) الشجري، هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي، مختارات شعراء العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٢م، صـ ٣٦٦

(٣) الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، كتاب العين، باب الهاء والقاف (ق.هـ.و.) ، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال - بيروت، جـ٤، ص. ٦٤.

(٤) الـرازي، زيـن الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، مادة (ق. هـ. ا) ، ص. ٢٦١.

(٥) الأزهـري، أبـو منصـور محمد بن أحمد، تهذيـب اللغة، تحقيق محمـد عبدالمنعم خفاجـي ومحمود فرج العقـدة، الـدار المصرية للتأليـف والترجمة، مطابع سجل العـرب - القاهرة،١٩٦٤م ، بـاب الهاء والقاف (قهـى) ج٦، ص. ٣٤٢. ؛ ابن سيده، أبي الحسـن علي ابن إسماعيل الأندلسي، المخصص، مطبعة بولاق - القاهرة، ١٣١٦هـ، ج ١١، صـ ٧٤.

(٦) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، كتاب الحاوي الكبير، تحقيق

لكن الصاحب بن عباد صاحب كتاب المحيط في اللغة يرى سبباً مغايراً في التسمية لما سبق، فيرى أن القهوة "وهو طِيْبُ الرِّيح أيْضاً، وفلانة طيِّبَة قَهْوَة الفَم. والمَحضُ من اللَّبن والحليب. وكذلك القَهَة"(١)، وهذا المعنى هو ما حذا ببعض العلماء إلى القول بأن اشتقاقها جاء من" طيب الرائحة فنقلها الصالحون إلى شراب البن والقشر"(٢) .

تؤكد دائرة المعارف الاسلامية رأياً آخر يرى أن الكلمة ذات أصل حبشي غير عربي فتقول:- " إن بعض العلماء يرون أن أصل كلمة قهوة إفريقي حبشي وتعود الكلمة إلى قافا – كافا kaffa أحد الأقاليم الإثيوبية والموطن الأصلي لشجرة البن"(٣)، وهو رأي أوردته المراجع العثمانية قبل ذلك، فيذهب الكاتب العثماني بسيم عمر في كتابه: (مكيفات ومسكرات) إلى أن المنشأ والوطن الأصلي للبن هو الحبشة وخصوصاً قافا في أطراف ولاية مصر منه اشتقت تسمية القهوة(٤) . وتعتقد الباحثة المختصة بدراسة تاريخ القهوة اليزابيت مونرو:- "أن أصل هذه الكلمة غامض، فالبعض يقولون أنها مشتقة من كلمة قافا وهي منطقة زراعية في إثيوبيا، وآخرون وقد يكونون أكثر دقة يقولون بأنها تتصل بكلمة (كيف) العربية أي الشيء المنشط أو المثير. "(٥)، لكن هذا الرأي يفتقر إلى الدلائل وهو يثبته هذا البحث، ويؤكد أن أصل الكلمة ومعناها عربية صرفة.

(*) استخدام مدلول القهوة عند العرب :

استخدمت كلمة القهوة في الأدبيات الكلاسيكية العربية بمعنى الخمرة، فقد ورد في تفسير قوله تعالى:- (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَات) (٦) ، عَنْ كَعْب الأحبارت (٣٢هـ/ ٦٥٢م) انه قَالَ:- " والله إني لأجد صفة المنافقين في التوراة: شرابينَ للقهوات، تباعين للشهوات، لعانين للكعبات، رقادين عن العتمات، مفرطين في

محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج١٣، ص-٤٠٠.

(١) ابن عباد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الاولى،١٩٩٤م، ج٤، ص ١٨ ، مادة (ق. هـ. و).

(٢) الحداد، أحمد بن حسن بن عبدالله بن علوي، سفينة الارباح ونزهة الأرواح، مخطوط بمكتبة الأحقاف للمخطوطات في تريم ـ حضرموت، رقم المخطوط ٢٠٦٧ ، ورقة ٦.

(3) ARENDONK, C. VAN, KAHWA , THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, EDITED BY E. VAN DONZEL, B. LEWIS AND CH. PELLAT,1997, E. J. BRILL, LEIDEN, VOLUME IV, p.449.

(٤) عمر، دوقتوريوزباشي بسيم، مكيفات ومسكرات دن آفيون، قهوة، جاي، أسرار، محمود بك مطبعة سي ـ استانبول، ١٣٠٥، ص-٤٩.

(٥) مونرو، اليزابيت، تاريخ القهوة العربية، مجلة الفيصل، العدد الرابع ـ السنة الاولى، شوال ١٣٩٧هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧م، صـ ١٢١.

(٦) سورة مريم، الآية ٥٩.

الغدوات، تراكين للصلوات، تراكين للجمعات"[١]

جاءت القهوة بمعنى الخمرة في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي في أغلب الكتابات والأشعار، فقال الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص الأسدي:-

وقهوة كرفات المسك طال بها   في دنها كرُّ حول بعد أحوال[٢]

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك العامري وعمرو بن عامر الاطّنابة وكلاهما من شعراء الجاهلية:-

قد بت مالكها وشارب قهوة   درياقة أرويت منها وأغلى[٣]

ويقول حسان بن ثابت:-

وكأنّي، حينَ أذْكُرُهَا   مِنْ حُمَيّا قَهْوَةٍ شَارِبُ

ويقول أيضاً:-

فقمتُ بكأسٍ قهوةٍ ، فشننتها   بذي رونقٍ منْ ماء زمزمَ فاترِ[٤]

ويقول الأخطل:-

أعاذلَ ما عليكِ بأنْ تريني   أُباكِرُ قَهْوَةً فيها احْمرارُ

ويقول في قصيدة أخرى:-

من قهوة نفحت، كأن سطيعها   مسك تضوع في غداة شمال[٥]

---

(١) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، تفسير القران العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين المعروف بتفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة – الرياض، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م، ج٧، صـ ٢٤١٢.؛ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري، الكشف والبيان عن تفسير القران، تحقيق أبي محمد علي بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى،٢٠٠٢م، ج ٦، ص. ٢٢١؛ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م، ج ٥، ص. ٢٤٥.

(٢) الشجري، المصدر السابق.

(٣) الخالديان ، أبي بكر وأبي عثمان سعيد ابني هاشم، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، حقق وعلق عليه السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٦٦، ج١، ص. ١٩ – ٢٠.

(٤) الانصاري، حسان بن ثابت، شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، وضعه وضبط الديوان وصححه عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م، ص. ٣٥، و صـ ٢٠٨.

(٥) الأخطل، غياث بن غوث، ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص. ١٢١.؛ صـ ٢٧٦.

ويقول الوليد بن يزيد بن معاوية:-

مـن قـهـوة زانـهـا تـقـادمـهـا   فـهـي عـجـوز تـعـلـو عـلـى الـحـقـب[١]

ويقول أبو نواس:-

يا خاطبَ القهوة الصّهباءِ، يا مَهُرها   بـالـرّطـلِ يـأخـذ مـنـهـا مِـلأَه ذهـبـا

وفي موضع آخر:-

نـازعْـتُـهُ الـقـهْـوَةَ في فـتـيـة   كـلّـهُـمْ زَيْـنُ لجُـلاّسِـهِ[٢]

ويقول الأمير العباسي عبدالله بن المعتز:-

أشـهـى مـن الـقَـهـوَةِ والـكـاسِ   عـلـى نـسـيـمِ الـوردِ والآسِ

ويقول أيضاً:-

وقـهـوةٍ كـشـعـاعِ الـشـمـسِ صـافـيـة   كـأنّ أقـداحَـهـا قـد عُـمـنَ بـالـزَّبَـدِ[٣]

وينقل عنه الصولي في كتابه أشعار أولاد الخلفاء:-

رُبَّ يَـوْمٍ عـامـر الْـكَـأْس ظـلَـنْـا   نَـقْـرَعُ الْـقَـهْـوَةَ فِـيـه بِـمـاء[٤]

ويقول البحتري:-

مِـنْ قَـهْـوَةٍ تُـنْـسي الـهُـمومَ وَتـبعَـثُ الـ   شّـوْقَ الّـذي قـدْ ضَـلّ في الأَحْـشَـاءِ[٥]

ويقول ابن الرومي :-

يـا قـمـر الـمـوكـب والـمـجـلـسِ   أفْـطِـر عـلـى الـقـهـوةِ والـنـرجـسِ[٦]

---

(١) ابـن أبي سفيان، الوليـد بن يزيد، ديوان الوليد بن يزيد، جمع وترتيـب المستشرق الايطالي ف. جبرييللي، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٧م، ص. ٣٥.

(٢) ابـو نواس، الحسن بن هـاني الحكمي، ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحكمي، تحقيـق إيفالد فاغنر وغريغور شولر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، مطبعة مؤسسة البيان ـ بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م، ج٣، ١٣٦ ؛ ج٥، ٢١٤.

(٣) العباسـي، عبدالله بن محمد المعتـز، ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي، دراسة وتحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧، ج ١، ص. ١٣٦؛ ج٢، ص. ٢٤٥.

(٤) الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ناشره ج . هيورث. دن، مطبعة الصاوي – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ص. ١١٩.

(٥) الطائي، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ج١، ص. ٦.

(٦) ابـن الرومي، أبو الحسـن علي بن العباس بن جريج، ديوان ابن الرومـي، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، ج٣، ص. ١١٨٢.

وفي القرن الخامس الهجري قال الشاعر أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني:-

بـحـق تـقـريـبـك في الآحـــاد وشـربـك الـقـهـوة كـالـفـرصـاد[١]

يستمر إطلاق القهوة على الخمر حتى القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي حيث ذكر الشاعر الصوفي الشهير صفي الدين الحلي في أشعاره ذلك، فيقول:-

فاسقني القهوةَ التي قيلَ عنها إنّـها مـن شـرائـطِ الـشّـيـطـانِ[٢]

(*) موطن شجرة البن.

شجرة البن من أنواع المحاصيل النقدية، وهي شجيرة تختلف في الطول من منطقة لأخرى ومن صنف لآخر إلا أن معظم الأصناف في جنوب شبه الجزيرة العربية لا يتعدى طولها (٤،٥ ــ ٦) متر، وللشجرة جذور عميقة تصل إلى (٣) متر وأوراقها ناعمة، دائمة الخضرة، زوجية، وساقها خشبي، والثمرة علبة لحمية صغيرة يتحول لونها من الأخضر إلى البني أو القرمزي وبداخلها بذرتان ومحاطة بقشر، وينتمي البن لجنس (coffea) ويحتوي على أكثر من (٢٥) نوعاً [٣].

انساق أغلب الكتاب إلى فكرة أن موطن البن هو الحبشة ومنه انتقل الى اليمن مباشرة فـ" الحبشة هي الموطن الأصلي لشجرة البن ونشأت في مدينة تدعى كافا kaffa"[٤]، و"منبت البن الاصلي بلاد الحبش"[٥]، فـ" من المؤكد أن أصل شجرة البن هو كافا (café) إحدى المحافظات في الحبشة"[٦]، وتقدم اليزابيت مونرو طريقة لاستخدامه وأكله عند الأحباش قديماً قبل اكتشاف القهوة، حيث تقول:- " كان يستعملها سكان جنوب غربي إثيوبيا التي خرجت منها وكانوا يستعملون منقوع أوراقه بالزبد كي يمضغ، أو يصنعون منه الكعك المضغوط الذي يتغذى عليه المسافرون، ويقال أن أفراد

---

(١) التنوخي، أبي علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي المحامي، دار صادر للطباعة والنشر-بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م، ج ٤، ص- ٢٧٣.

(٢) الحلي، صفي الدين أبو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا ابن أبي القاسم التنبسي، ديوان صفي الدين، مطبعة الآداب - بيروت، ١٣٠٧هـ / ١٨٩٢م، ص- ١٠١، وص- ٢٣٤.

(٣) المجاهد، عبدالله محمد، أسس زراعة وإنتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمنية، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص- ٣٣١.؛ السعدي، عباس فاضل، البن في اليمن دراسة جغرافية، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م) ، ص- ٥.

(4)Coffee Extensive Information and Statistics. Government Printing Office. Washington, published by the international bureau of the American Republics, 1902.p.7

(٥) البن، مجلة المقتطف، الجزء السابع السنة الخامسة كانون الاول سنة (١٨٨٠م) ، ص- ١٨٤.

(6)The nature and cultivation of coffee. New Work State college of Agriculture At Cornell University.1924. p 1 – 2

الجيوش والقوافل كانوا يتغذون عليها، إذ هي تشفي من البلادة وتنشط الطاقة"[١]، لكن هناك من يرى أن موطن البن هو اليمن وليس الحبشة ومنهم الرحالة الفرنسي جان دي لاروك الذي وصل إلى جنوب شبه الجزيرة العربية سنة (١١٢١هـ/١٧٠٩م) وقال:- " اقتناع عرب اليمن، لا بل أهل المشرق جميعاً بأن شجرة القهوة لاتنمو في أي أرض من العالم إلا في أرضهم"[٢]، ويورد دي لاروك تقريراً للأب اليسوعي البرتغالي تليز في سنة (١١١٥هـ/١٧٠٤م) يبرر هذا الرأي فيقول:- " ان صح التقدير بأن سكان الحبشة أتوا من بلاد العرب منذ أقدم الأزمان ..فمن المحتمل أنهم أدخلوا معهم إليها شجرة القهوة"[٣]، تؤكد أول دراسة أكاديمية يمنية عن البن للباحثة أروى الخطابي أن موطن البن الأصلي هو اليمن[٤]، تورد آراء حول انتقال البن من الحبشة إلى فارس ومنه إلى بلاد العرب فقال صاحب (كتاب التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية) أن" البن أصله من جنوبي بلاد الحبش.. اتصل إلى بلاد العجم (٢٦٢هـ/٨٧٥م) ومن العجم إلى بلاد العرب أو الشرق."[٥]، وهو يتردد عند نور الدين صالح في دراسة له عن البن في مجلة المقتطف المصرية في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، فـ"قد اكتشف البن أولاً في بلاد الحبشة العليا ثم اكتشفه الاعجام ...."[٦] ، ويؤكد السيد أحمد أفندي الرشيدي وجمال الدين القاسمي الدمشقي أنه" من المحقق عند الأوربيين أنه كان مستعملاً ببلاد فارس سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م)"[٧] .

(*) أنواع القهوة :

تعددت أنواع القهوة في القرن العاشر الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وهو القرن الذي انتشرت فيه القهوة في أغلب المنطقة العربية، وكانت أنواعها ــ حينذاك ــ على

---

(١) مونرو، المرجع السابق، ص. ١٢٢.

(٢) دي لاروك، جان، أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة (١٧٠٨ ــ ١٧١٠م) و(١٧١١ – ١٧١٣م)، ترجمة منير عربش، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ــ صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٤م، ص. ١٦٣.

(٣) دي لاروك، المصدر السابق، ص. ١٦٤.

(٤) الخطابي، أروى أحمد أحمد عبدالله، تجارة البن اليمني (ق١١هـ -١٣هـ/ ١٧م ــ ١٩م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير بكلية الآداب في قسم التاريخ بشعبة التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، رسالة غير منشورة.

(٥) جاويش، سليمان خليل بطرس، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، المكتبة العمومية ــ بيروت، ١٨٨٧م، ج٣، ص.٦٤.

(٦) نور الدين، صالح، البن وزراعته، مجلة المقتطف، الجزء التاسع من السنة الرابعة عشرة،١ حزيران (يونيو) ١٨٩٠م الموافق ١٣ شوال ١٣٠٧هـ، ص.٦٣٤.

(٧) الرشيدي، السيد أحمد، عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلاج، دار الطباعة الخديوية ببولاق ـ القاهرة ،١٢٨٢هــ، ج٢، ص.٣٤٢.؛ القاسمي، جمال الدين، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، طبع ببيروت ١٣٢٢ هـ، بدون معلومات نشر، ص ١٥.

النحو التالي: ــ (١) القهوة القشرية. (٢) القهوة البّنية. (٣) القهوة المحكّمة الاستواء. (٤) القهـوة القاتية. وذكر عبدالقـادر الجزيري ــ وهو من أوائل من وثق نشأة القهوة ــ عن هذه الأنواع: " اعلم أن القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع المحجم - بضم الميـم وفتـح الجيم وتشديد الحـاء المهملة المفتوحـة أيضاً - أي المقلـي وصفتها أن يوضع القشـر إمّـا وحده وهي القشرية، أو مع البن المُجَحمَّ المدقـوق وهي البُنيّة في ماء، ثم يغلى عليه حتى يخرج خاصيته، ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها إلى المرارة وتسمـى في اصطلاح ذوي معرفتها المحكَّمة الاستواء بتشديد الكاف وتركه ثم تشرب"[١] ٠أمـا القهوة القاتية المتخذة من شجرة القات فهي الممهـد لاكتشاف القهوة والتحول من شجـرة القـات إلى شجرة البن، فقد ذكر الجزيري ما يؤكد ذلـك بقوله: " وأنها كانت ــ أي القهوة ــ قبل من الكفتة أعني الورق المسمى بالقات لا من البن ولا من قشرة"[٢] ٠

(٥) القهـوة المعنويـة، تحدث الصوفيـة عن هذا النوع الخامـس في القرن العاشر الهجري/الخامـس عشـر الميلادي وقصدوا بهـا قهوة معنوية روحيـة لا ترتبط بالمذاق المادي ولكن ترتبط بالمذاق الروحي الصوفي، فالقهوة ارتبطت بالتصوف وكان اكتشافها على يدّي أحد رجالها ولم تكتشف إلا لغاية تعزيز التصوف والصوفية في نفوس البشر: " ولعـل أقوى من ناصر القهوة في هذا الصراع مشايخ الصوفية في كل البقاع الإسلامية، أحبـوا الذات الالهية وفنوا فيها وتغزلوا وشببـوا بها؛ وكأن الغزل لا يحلو إلا بالصهباء، والتشبيب لا يكون إلا مع بنت الحان، فاتخذوا من القهوة خمرهم ومن فناجينها كؤوسهم وذكروهـا وأكـثروا ذكرها في أشعارهم"[٣] ، فـ"قهـوة الصوفية هي عبارة عن ما يجده أهـل الله من الذوق عنـد الاطلاع على أسرار الغيب وحصـول المكاشفات العجيبة ونيل الفتوحـات العظيمـة"[٤]، بل ويغالي بعض الصوفية في ذلـك لإيجاد سند مقدس ودليل قـرآني، فقد قـال " الشيخ عبدالرحمن بن علـي كنت أنا وابن عمـي أبوبكر العيدروس ونحـن صغـار في المكتب فلمـا وصلت في لوحي قوله تعـالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [٥] الآية، قال لي الشيخ أتدري ما تلك الغرفة ؟ هي قهوة الصوفية"[٦] ٠

---

(١) الجزيري، عبدالقادر بن محمد الانصاري، عمدة الصفوة في حل القهوة، ضمن كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد وجامع الشذور من منظوم ومنثور، دار الطباعة الجمهورية في باريس ١٢١٤ هجرية/ ١٧٩٩م، صـ ١٧٧- ١٧٨.

(٢) الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٨٩ – ١٩٠.

(٣) زكـي، أحمـد، القهوة، مجلـة الرسالة، العـدد السابع، السنـة الأولى، السبت٢٠ ذي الحجـة ١٣٥١هـ/١٥ أبريل١٩٣٣م، ص. ٣١.

(٤) العيدروس، عبدالقـادر بن شيخ، صفوة الصفوة في حكم القهوة الملقب بالسر المكنون المودع في قهوة البون، صورة مخطوط لدى الباحث ، ورقة رقم ٣.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٧٥.

(٦) مجهول، هذه فوائد عظيمة في خواص القات والبن عن أكابر الصوفية وغيرهم نفع الله بهم، مخطوط بدار المخطوطات في صنعاء برقم ٣٢٥٢ مجاميع ، ورقة رقم ١٨٢.

ثانياً: الاتجاهات العامة لنشأة القهوة:

١ـ الاتجاه الميثولوجي (الاسطوري):

يقوم هذا الاتجاه على أساس أن القهوة موجودة قبل القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي بل ويذهب مذاهب في نشأته موغلة في القدم من غير أدلة تاريخية صريحة أو شواهد تؤكد ما بنت عليه اتجاهها، وتتعدد رؤاه في ذلك على النحو التالي:

أ ـ بدء الخليقة:

يؤمن أصحاب هذا الرأي أن:-" البن شجرة في الجنة غرسها سبعون ألف ملك تسمى شجرة السلوان، فلما أهبط الله آدم هبط بها معه من الجنة للسلوان عما كان عليه من النعيم المقيم ورماها في هذه الارض وهي أرض زيلع والحبشة.."[١]، وذكر العلامة سليمان بن يوسف البسيوني المزني في منظومته (تحفة الإخوان في استعمال القهوة والدخان) مؤرخاً وجودها :-

بأن أصلها من الجنان ... تسمى لديهم شجرة السلوان
قد أهبطت مع آدم لما نزل ... فهكذا شيخ مشايخي نقل
غرسها سبعون ألف ملك ... كما رُوي عن الجنيد وحكى
عن غيره من جملة الحفاظ ... فكن الى المروي ذا إيقاظ[٢]

نقل المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم معززاً هذا الرأي فقال أنه:" وجد عن الشيخ محمد بن سعد الدين الجبرتي قال سألت الشيخ محمد أبا الحسن الشاذلي هل لها أصل قديم .؟ قال :- نعم.. قلت:- كيف الدليل لذلك.؟ قال الشيخ:" وجدنا في الكتب القديمة بالأسانيد عن الرواة أنهم قالوا: " إن الله سبحانه لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض بعرفات في بطن الوادي المسمى بنعمان، أمر الله آدم أن يحرث في الأرض ويزرع، فحرث وزرع مدة من الزمان، فأصابه في بعض الأيام مرض نزل به، فهبط الأمين جبريل عليه السلام فأعطاه طعمة من البن مقلية، وقال له :"يا آدم كل هذه فإنه شفاء لوجع الرأس فأكله فأبراه الله في وقته"[٣] .

---

(١) الاجهوري، علي بن محمد، مقدمة في فضل البن، مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل رقم ٧٣ مجاميع، ورقة ٤٩.؛ علوان الحموي، علي بن عطية بن الحسن، السر المكنون في مدح البون، نسخة مخطوطة في دار لكتب المصرية برقم ٧٣٤ علوم طبيعية ورقة ٣،

(٢) المزني، سليمان بن يوسف بن عمر البسيوني، تحفة الإخوان في استعمال القهوة والدخان، مخطوطة لدى الباحث، ورقة رقم ٢.

(٣) ابن القاسم، يحيى بن الحسين، المستخرجات البينات على تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة ـ صنعاء، ط ١، ١٩٨٦م، صـ ٩٦ — ٩٧.

ب ـ نبي الله داود عليه السلام :

يعتقد جانب من الكتاب " أن داود النبي عليه السلام هو أول من وقف على خواصها وربّ زاعم روى أنها أقدم منه عهداً " [١]، وبعض هؤلاء الكتاب وخاصة النصارى يشيرون الى أن القهـوة وردت في الكتاب المقدس ففي الاصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الثـاني والتي تقول: " قَدَّمُـوا فَرْشًا وَطُسُوسًا وَآنِيَةَ خَزَفٍ وَحِنْطَةً وَشَعِيرًا وَدَقِيقًا وَفَرِيكًا وَفُـولاً وَعَدَسًا وَحِمِّصًا مَشْوِيًّـا "[٢] ، فالحمص المشوي في نظرهم هو القهوة التي نزلت في عهد داود عليه السلام.

ج ـ نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام:

تبنـى هذا الـرأي الكثير ممن أرخ لظهور البن والقهـوة وحاولوا إيجاد بعد تاريخي لتواجدهـا منذ القدم، فيقول المؤرخ عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الشهير بابن العمـاد (١٠٣٢- ١٠٨٩هـ/١٦٢٣- ١٦٧٨م) " أن ابتـداء ظهورها كان في زمن سليمان بـن داود عليهمـا الصلاة والسلام ...فكان سليمـان ﷺ إذا أراد سيراً إلى مكان ركب البساط هو ومن أحب من جماعته وظلتهم الطير وحملتهم الريح، فإذا نزل مدينة خرج إليـه أهلهـا طاعة له وتبركا به، فنزل يوماً مدينة فلم يخرج إليه أحد من أهلها، فأرسل وزيـره على الجـن الدمرياط، فرأى أهل المدينة يبكون قال: مـا يبكيكم؟ قالوا: نزل بنا نبـي الله وملـك الأرض، ولم نخـرج إلى لقائه. قال: ما منعكم من ذلـك؟ قالوا: لأن بنا جميعـاً الداء الكبير وهو داء من شأنـه أن يتطير منه، وتنفر منه الطباع خوف العدوى، فرجـع وأخبر سليمان بذلك فدعا ابن خالته آصف بن برخيا الله تعالى باسمه الأعظم أن يعلـم سليمـان ما يكون سبباً لبرئهم من ذلك، فنزل جبريـل على سليمان، وأمره أن يأمـر الجـن أن تأتيه بثمر البن من بلاد اليمـن، وأن يحرقه ويطبخـه بالماء ويسقيهم، ففعل ذلك، فشفاهم الله تعالى جميعاً "[٣].

أيدّ شيخ الاسلام محمد بن محمد الخليلي هذه الرؤية ونقل رواية مشابهه لما سبق فقـال: " أما القهوة المستعملة الآن فهي حادثة بالنسبة إلى هذا الزمان وقديمة بالنسبة إلى زمـن وجودهـا لما حكـي أن سليمان ابن داود عليهما الصـلاة والسلام كان إذا أتى إلى بلـد خرج إليه أهلها يتبركون به ويحضرون عنده العلماء والصلحاء وأهل الحاجات

---

(١) كيك، بطرس، شذرات في أصل القهوة، مجلة المشرق السنة السادسة ١ أسامه ١٩٠٣ العدد ١٥، صـ ٦٨٥.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ١٧، تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي، ص-٥١٢.

(٣) ابـن العمـاد، شهـاب الدين أبي الفـلاح عبدالحي بن أحمد بن محمـد العكري الحنبلي، شـذرات الذهب في أخبـار مـن ذهب، أشرف على تحقيقه وخـرج أحاديثه عبد القادر الأرنـاؤوط وحققه وعلق عليه محمود الأرنـاؤوط، دار ابن كثير دمشـق للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعـة الأولى (١٤١٤ هـ ـ١٩٩٣م)، جـ١٠، صـ ٥٧ـ ٥٨.

منهــم فيقضــي حوائجهم فمر يوماً على عدن بلد باليمن فلــم يقابله أهلها فسأل عنهم فأخــبر أن أهلها بهم أمراض شديدة شتــى، ومنها حب الإفرنج وهو أعظمها وكل منهم يستحي أن يقابلك وهو على تلك الحالة فاتفق أن جبريل عليه السلام نزل عليه في ذلك الوقــت فسأله عن دواء لهم يحصل لهم به الشفاء فأخــبره عن البن أنهم إذا استعملوا قشــره مطبوخا بالبهارات أو حبة مقلوا بالنــار مخلوطاً بسمن البقر عافاهم اللّه تعالى وشفاهــم من أمراضهم ففعلوا فشفاهم اللّه تعالى وصاروا يزرعونه من ذلك الوقت في بلادهم وهو مستمر إلى هذه الأيام."[١] .

قــدم المــؤرخ اليمني يحيى بن الحســين بن القاســم رواية أخرى فيقــول عن نشأة شجرة البن باليمن مؤيداً رأي من قال أنها من زمن نبي اللّه سليمان: " أن سليمان عليه السلام لما نزل بوادي سبأ باليمن، جاء أهل اليمن يشكون إليه، ويقولون - يا نبي اللّه يا سليمــان، إن أولادنا خطفتهم الجان من المضاجــع، ولم نعلم ما السبب في ذلك؟، فقال سليمان لوزيره آصف بن برخيا - صف كيف الخبر فيما سمعت من هؤلاء المساكين، قال آصــف - قل لهم يأخذون غصون البن ويعقــدوا بها هؤلاء على أطفالهم، فأنها حرز من الشياطين ففعلوا فحفظهم اللّه تعالى من ذلك"[٢] .

د - الحكيم لقمان :

هنــاك رأي يــرى أن القهوة تعــود إلى زمن لقمان الحكيم فيقــول الشاعر إبراهيم بــن يوسف المهتار من شعــراء القرن الحادي عشر الهجري: هاتِها لي قهوةً من ... عهدِ لُقْمانَ الحكيمِ[٣]

هـ - الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ ق.م):

ذكر العلامة محمد مرتضى الزبيدي في رسالته (تحفة إخوان الزمن في حكم قهوة اليمــن) أن القهوة ترجع إلى عصر الإسكندر المقدوني فقال: " وأصل منشأها من قديم الازمان ....قيل أول من أظهرها الإسكندر المقدوني ذو القرنين بإشارة من شيخه الحكيم

---

(١) الخليلي، محمد بن محمد شرف الدين، فتاوى شيخ الإسلام والمسلمين العالم العامل الشيخ محمد الخليلي الشافعي، مطبعة محمد شاهين بالمحروسة القاهرة سنة (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م) ، ج٢، صـ٢٩٧.

(٢) القاسم، المستخرجات، صـ٩٧.

(٣) المحبــي، محمــد أمــين بن فضل اللّه بن محــب الدين بن محمد ، نفحــة الريحانة ورشحــة طلاء الحانة،، تحقيــق عبدالفتــاح محمــد الحلــو، مطبعة عيســى البابي الحلبــي وشــركاه ـــ القاهرة، الطبعــة الاولى، (١٣٨٩هـــ/١٩٦٩م) ، ج٤، ضـــ٢١٣.؛ ابــن معصوم، علي صدر الديــن المني ابن أحمد نظــام الدين، سلافة العصــر في محاسن الشعراء بكل مصــر، مطبعة محمد أمين الخانجي الكتبي ـــ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٣٤هـ، صـ ٢٤٧.

أرسطاطاليس حين أذن له بالمسير لليمن"[١]، وهو رأي يشابه رأي بعض الكتاب الأوربيين، فقد "ورد في معجم ميرات ودي لنس إذ قال أن بني إسرائيل واليونان عرفوا خواصها"[٢] .

و ـ الغزو الحبشي للجزيرة العربية :

يؤكد الكثير من المختصين أن شجرة البن انتقلت إلى اليمن من مرتفعات الحبشة قبل الإسلام إبان الغزو الحبشي لليمن واحتلاله[٣]، وتقول اليزابيت مونرو: "لقد وصل البن عبر البحر الأحمر إلى عدن واليمن في تاريخ غير محدد، وإن كان من المرجح أن يكون ذلك مع غزو الجزيرة العربية أيام الجاهلية، عندما أرسل قلب إثيوبيا جيشه المسيحي لمقاتلة حمير"[٤] .

يقول كاتب غربي آخر: "شجرة البن ذات أصل إفريقي لكنها انتقلت في فترة ما إلى المناطق الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية، لكن الثابت أنها ظهرت وبشكل واقعي وأكيد في القرن الرابع عشر الميلادي حسبما ذكرت مخطوطة عربية، فاحتمال أن الشجرة قد زرعت في اليمن عبر نقلها من الحبشة خلال الغزو الحبشي الأول أو الثاني لليمن في المناطق الجبلية المحاذية لشريط البحر الأحمر باليمن، وفي ظل غياب المعلومات التاريخية وعدم ذكر القهوة في القرآن تسود الاساطير العربية حول ظهور القهوة"[٥] .

ز ـ الرسول محمد ﷺ :

تعددت الروايات من قبل محبي القهوة التي تريد اثبات أن القهوة كانت معروفة أيام الرسول محمد (ﷺ) أو أنه أرشد إليها بوجه أو بآخر، فقد " أخبر بعض العلماء المتقدمين، أنه حج النبي ﷺ حجة الوداع، فلما تقدم إلى مكة المشرفة، جاء إليه أهل اليمن يشكون قالوا يا رسول الله ان بنا علّة، وهو أن الرجل يأخذه رعشة في جسده، ويبزغ الدم بين حلقه فهل لهذا الامر دواء يا رسول اللّه ؟ قال قل لهم هل عندكم شجرة حملها كبعر الغنم؟ قالوا: نعم. قال لهم: خذوا حملها واطبخوه بالماء حتى يفور، ثم تطلع خاصيته، فإن فيه منافع حتى فعلوا ما أمرهم النبي ﷺ. "[٦]، وهناك رواية

(١) الزبيدي، أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، تحفة إخوان الزمن في حكم قهوة اليمن، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات برقم ٥٥٩٥، ورقة ٣.

(٢) كيك، المرجع السابق.

(3)Bury. G. Wyman. ARABIA INFELX OR THE TURKS IN YANEN, MACMILLAN AND COM., LIMITED, LONDON, p 114

(٤) مونرو، المرجع السابق، صـ ١٢١.

(5)B.E.DAHLGREN, COFFEE , FIELD MUSEUM OF NATURAL HISTORY , CHICAGO , 1938, PP. 1 – 2

(٦) القاسم، المستخرجات، صـ٩٧.

أخرى تقول: " أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام لما مرض أتاه الملاك جبريل به شفاءٌ له "(١)، وإبان الصراع على حلّ أو حرمة القهوة "بلغ الغضب بنفر من الأتقياء الصالحين البررة الأطهار أن حدثوا عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من شرب القهوة يُحشر يوم القيامة ووجهه أسود من أسافل أوانيها"(٢) .

٢ـ الاتجاه التاريخي العقلاني.

تتعدد الروايات الواقعية في الجانب التاريخي عن بدايات نشأة القهوة واكتشافها ومكتشفها وكيفية اكتشافها، وتتداخل الأسطورة في الرؤية التاريخية الواقعية لكن بشكل عام تتلخص أبرز الآراء على النحو التالي:

أـ قصة الراعي أو الدرويش الصوفي :

تعد قصة الراعي أو الدرويش الصوفي المُعول عليه اكتشاف شجرة البن ومن ثم ابتكار القهوة من القصص التي يستحضرها الكتاب ـ وخاصة الغربيون(٣) ـ في نشأة هذا المشروب، فـ" كان من الطبيعي أن هذا الشراب، الذي ضاع تاريخ وصوله إلى الجزيرة العربية في ظلام الماضي، كان مثار عدد من القصص حول اكتشافه ونوعياته...ولقد كان أشهر هذه القصص أكثرها إثارة، تلك التي تقول: يحكى أن أحد رعاة الماعز في عدن واسمه خالدي لاحظ أن الماعز كلما أكلت براعم وثمار إحدى الشجيرات التي تنمو بريا فازدادت نشاطاً ويقظة بعد تناولها، فأخبر الولد مولاه الذي قرر بأنها إذا كان لها هذا الأثر على الحيوانات فسيكون أثرها أكبر على الإنسان، ومن ثم فهي تساعد على يقظة الدراويش لديه فيقضون الليل ساهرين، فجرّبها على نفسه وشربها باردة أولِ الامر، فلم تحدث عليه أثراً، ثم جربها ساخنة فلاحظ أن مشروبها جعله يتصبب عرقاً وأحس بالصفاء الذهني، فدعا الناس لتناول هذا الشراب"(٤) .

تورد رواية أخرى تحكي أن " أن درويشاً فقيراً لم يكن يملك إلا كوخاً وقطيعاً صغيراً من الماعز، ففي ذات يوم، رجع القطيع من المرعى وهو مضطرب الأعضاء، فبحث الدرويش عن سبب ذلك، فرأى أن القطيع رعى ذلك اليوم من أوراق شجرة صغيرة لم يكن نظرها قبلاً، فأخذ من أوراقها، وثمارها، وصبّ فوقها ماءً ساخناً، وشرب الماء، فشعر بلذة وتخدر غير عادي"(٥) ، فهكذا كان اكتشاف القهوة "وليد المصادفة، فقد لاحظ أحد رعاة المعز أن المعز التي في رعايته بعد أن أكلت أوراق شجيرات البن وحبوبها

---

(١) نور الدين، المرجع السابق، صـ٦٣٤.

(٢) زكي، المرجع السابق، صـ ٣١.

(3)DAHLGREN, lbid. P.7

(٤) مونرو، المرجع السابق، صـ١٢٢.

(٥) نور الدين، المرجع السابق، صـ٦٣٤.

بدا عليها المرح وأخذت تتواثب بهجة وسروراً مما حمل الراعي على تجربة ذلك فتعاطى الحبوب بنفسه... كما تخبرنا الاساطير"[١] .

يعتـبر البعضـ - هو ما سيطرق لاحقـاً ـــ اكتشـاف القهوة قد تمّ علـى يد مبشر مسيحٍـي عربـي فقال عـن ذلك: " ومـمـا يُخبر أن رئيسـ دير في جزيـرة العرب خرج يومـا إلى الصحراء، فرأى قطيعاً من المعـزى كان يرعى بعضها شجرة فتنشط بأكملها وتمرح، وكانت الشجرة شجرة البن فاستدل بذلك على ما لحبوبها من القوة"[٢]، ويرى البـاحـث أن القصصـ الغربيـة عن الراعي المسيحـي مردهـا إلى أن الكاتب مرهج بن نمـرون الماروني الـذي كان أول من ذكر هذه القصة في كتاب طبعـه باللاتينية في روما العظمى سنة (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) ومنه أخذوا هذه القصة.

توصـل الباحـث إلى نص في كتـاب طبي مخطوط تحـدث صاحبه عن نشـأة القهوة واكتشافها وهي تقترب مما سبق إيراده، يقول صاحب هذا الكتاب:- " أن شيخاً انقطع مع مريديه، في مكان ما، وانقطع عنهم الزاد، فذهب بعض من أتباعه يبحثوا عما يقتاتون به ويسـدوا رمق جوعهم به، فوجدوا بذور الـبن فأكلوه، فعرضوا لحضرة الشيخ القصة فأمر الشيـخ بالتفحيصـ والتجسس في أطـراف الجبال لعله يوجد من بعضـ الحبوب والثمار، فوجدوا هذه الشجرة وجمعوا من ثمرتها، وجاؤوا بها إلى حضرة الشيخ، فلما رأى في حبها نـوع يبوسة أمرهم بطبخه لعله يلين بالطبـخ، فطبخه الخادم وبالغ في طبخه، فلم ينضج، ولمـا رأى صلابته وعـدم قبوله النضج بدا لـه أن يحمصه لعله يتحلـل بالتحميص، ويقبل النضـج، فحمصـه وطبخه، وجاء بـه إلى الشيخ فشرب وشربـوا وكان أكلهم وشربهم من هذا، وعلى هذا كان دأبهم إلى أن غفل الخادم في وقت من الأوقات عند تحميصه حتى بلغ قريبـا من الاحتراق ـ كما يستعملـه الناس الآن ـــ، فلما شربه الشيخ استحسن هذا النوع من أنواع طبخه، فكانوا يتغذون ويتعيشون به في تلك العزلة، ولما عرف منه بعض الخواص الممدوحـة عند أرباب الرياضة من السهر وانقطاع الشهوتين وغير ذلك أمر الشيخ بجمعه فجمعوا منه شيئا وجاؤوا به بعد العزلة الى البلد واشتهر بين الخلق"[٣] .

ب ـ محمد بن سعيد الذبحاني.

ذكر الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكي المصري في (رسالة عـن القهوة) والمـؤرخ عبدالقادر بن محمد الجزيري الانصـاري في (عمدة الصفوة في

---

(١) ويلي، كاثرين ، القهوة مشروب عالمي، ترجمة عبدالباري نعمت، مجلة الثقافة، العدد ٦٠٤، الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦٩هـ /٢٤ يوليو ١٩٥٠م، صـ ١٣.

(٢) كيك، المرجع السابق،

(٣) مجهول ، كتاب طب، مخطوط في مكتبة المؤرخ محمد بن عبدالجليل الغزي بزبيد أمدّ الباحث بصورة مما يخص بحثه نجل صاحب المكتبة الباحث أحمد بن محمد عبدالجليل الغزي.

حل القهوة) في مبدأ اكتشاف القهوة ومكتشفها ما يلي:- " بلغنا أن ظهورها وانتشارها فيه كان على يد المشهور بالعلم والولاية الشيخ الإمام العالم العلامة المفتي المسلك جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد المعروف بالذبحاني- بفتح الذال المعجمة وسكون الموحدة وفتح المهملة وبعد ألفه نونٍ مكسورة ـ نسبة الى ذبحان بلدة معروفة باليمن[١] ، وسمعنا أنه رحمه الله كان متوليا بوظيفة تصحيح الفتاوى بعدن، وهي وظيفة كانت بها إذ ذاك تعرض على صاحبها الفتاوى، فيقر ما يراه صوابا ويكتبٍ تحتها (صح) بخطه، وينبه على ما يرى إصلاحه....وسبب إظهاره لها ما سمعناه أيضاً أنه رحمه الله كان عرض له أمر اقتضى له الخروج من عدن إلى بر عجم، فأقام به مدة، فوجد أهله يستعملون القهوة، ولم يعلم لها خاصية ثم عرض له لما رجع الى عدن، مرض فتذكرها فشربها فنفعتٍه فيه ووجد فيها من الخواص أنها تذهب النعاس والكسل وتوّرث البدن خفة ونشاطاً فلما سلك طريق التصوف صار هو وغيره من الصوفية بعدن يستعينون بشربها...ثم تتابع الناس بعدن والفقهاء والعوام على شربها للاستعانة بها على مطالعة العلم وغير ذلك من الحرف والصناعات"[٢] .

تابع ابن عبدالغفار المالكي طرقه لموضوع القهوة وبحثه عن أصل اكتشافها ومكتشفها فقال:" ثم إني كتبت لبعض إخواننا في الله تعالى من أهل الدين والعلم بزبيد وهو الفقيه الأجل جمال الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الإمام العالم العلامة عبدالغفار باعلوي وهو من بيت كبير بزبيد مشهور أهله بالعلم والدين أن يبحث لي عمن شربها باليمن ممن يعتد به من أهل العلم والدين وعن أول حدوثها فيه، فكان مما كتبه اليّ في الجواب ما صورته: " وما ذكره لي سيدي – حفظه الله تعالى – من البحث عمن شربها من أهل اليمن فسأل المملوك جماعة من المعمرين ببلدنا وأسنهم الآن عمّ المملوك الفقيه العالم الصالح وجيه الدين عبدالرحمن بن ابراهيم العلوي فإنه الآن قد زاد على التسعين فأخبرني ـ حفظه الله ـ وأبقاه عن بدء أمر القهوة وذلك أنه قال: كنت بمدينة عدن فوصل إلينا بعض الفقراء السالكين وكان يعمل القهوة ويشربها، وأنه كان يعمل للشيخ العلامة خاتمة العلماء بثغر عدن الفقيه محمد المعروف بأفضل الحضرمي والشّيخ العارف بالله ذي الأحوال السنية محمّد الذبحاني ويشربانها بمحضر من الناس كفى بهما حجة في ذلك...فيحتمل أن يكون الذبحاني أول من أدخلها

---

(١) سمعت بعض اليمنيين ينطقونها (ذُبحان) بضم الذال المعجمة . (ابن جريس) .

(٢) المالكي، الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المصري، رسالة القهوة، تحقيق وتقديم إبراهيم محمد السعداوي، دار نهى للطباعة والنشر والتوزيع، صفاقس، الطبعة الاولى،٢٠١٠م، ص ـ ٧٩.؛ الجزيري، المصدر السابق، ص ـ ٦- ٧؛ الحكيم، مدين بن عبدالرحمن الطبيب، تلخيص عمدة الصفوة في حل القهوة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، قسم المخطوطات، رقم المخطوط ١٢١٣/١، ورقة ٥- ٦.

عدن كما هو المشهور ويحتمل أن يكون من أدخلها غيره.. "[١]، ففي النص احتمالية أنه أول مــن أدخل القهوة إلى عدن فقط ويحتمل غيره وعدم القطع بذلك لكن الإجابة على سؤال: من هو مكتشف القهوة.؟ هو ما لم يرد بصراحة.

نقـل الجزيري عن فخر الدين أبوبكر بن أبي يزيد المكي في رسالته عن القهوة (إثارة النخـوة بحل القهوة) ما لفظه: " قيل وأول من أنشأهـا الشيخ الصالح المسلك أبو عبدالله محمد بن سعيد الذبحاني... وأنها كانت قبل ـــ أي القهوة ـــ من الكفتة أعني الوق المسمى بالقات لا من البن ولا من قشرة فلا زالت تنتقل من بلد الى آخر حتى وصلت إلى ثغر عدن المحروس فعدمت الكفتة من عدن في زمن سيدنا الشيخ محمد بن سعيد الذبحاني...، وقال لمن يلوذ به وينتمي اليه أن البن يسهر فامتحنوا بنا قهوته فامتحنوها فوجدوها تعمل عمله مع قلة الثمن والمؤنة ثم استمر شربها من منشئها"[٢]، وأورد مؤرخ القرن التاسع الهجري محمـد بـن عبدالرحمن السخـاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ/١٤٢٧-١٤٩٦م) سيرتـه فقال عنه: " محمد بن سعيد بن أحمد الجمال الذبحاني المذحجي اليماني العدني، من صلحاء اليمن هــو وأبـوه، كان صوفيا مباركا، تفقــه في بدايته واشتغل واجتهد ودرسـ قليلا، ثم تصوف وغلـب عليــه التصوف وطالع كتبه وعمـل السماع، وكان منجمعا قليـل الخلطة لا يخرج إلا للجمعة أو لدعوة، كثير الأنس بالغرباء والاستفادة منهم، وللعامة فيه اعتقاد كبير، واقتنى كتبـا كثيرة وكتب رسائل في التصوف غير سالمـة من الخلل اللفظي، ولا يقبل ممن يرشده إلى الصـواب، بل يتكلف لتوجيــه ما بيديه، مات في جمـادى الأولى سنة خمس وسبعين." [٣]، وذكـر السخاوي ترجمــة لوالده سعيد الذبحاني فقال: " سعيد بـن أحمد سابق الدين المذحجــي الذبحاني اليماني العدني والد عبـد الله ومحمد الآتيين، وذبحان بضم المعجمة ثـم موحـدة ساكنة بعدها حاء مهملـة وآخره نون قريـة قريبة من حصـن الدملوة إحدى قـلاع اليمن، تفقه بالجمال الخياط وطبقته بتعز واشتغل بزبيد أيضا وحضر مجالس ابن المقـري وسمع علـى ابن الجزري أشياء من تصانيفه وغيرها، وقدم بعد الأربعين إلى عدن فاستوطنهـا واقتنى كتبـا نفيسة وكان ضنينا بها وكذا استـولى على عدة خزائن فأعدمها ولم يكـن بالمحمود مـع إقباله على التصوف والمباحثة فيه والتكلـف لذلك إلى أن مات عن سن في أواخر رجب سنة سبع وثمانين؛ وكان إليه تدريس الحديث بالظاهرية بعدن. "[٤].

وبالعودة الى كتب التراجم اليمنية يؤكد الباحث خلوها من ذكر شخصية محمد بن سعيد الذبحـاني ووالده عدا ترجمة قصيرة في كتاب (طبقات صلحاء اليمن) للبريهي

---

(١) المالكي، المصدر السابق، صـ٨١، ؛ الجزيري، المصدر السابق ، صـ ١٨٤ – ١٨٦.

(٢) الجزيري، المصر السابق، صـ ١٨٩ –١٩٠.

(٣) السخـاوي، شمسـ الدين محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل ـ بيروت، ج ٧، صـ ٢٤٩.

(٤) السخاوي، المصدر السابق، ج٣، صـ ٢٥٤ – ٢٥٥.

والذي قال عنه وعن والده ما يلي: " ومنهم الفقيه بدر الدين سعيد بن أحمد الذبحاني، هو إمام فاضل مجود، مجتهد بطلب العلوم، يتعاطى الفتوى، وقد طعن في السن، ونشأ له ولد يسمى محمد، نجب فأعجب حتى قيل: إنه أدرك من نخب العلوم ما لم يدركه أبوه لجودة فهمه وعلو همته، وهو منقطع في طلب العلم والتدريس، وله فيه دربة يعجب منها السامع، وهو في أول عشر الثلاثين وقد يتكلم في علم الحقيقة ولكنه قد يأتي بدعوات من التمكن ما لا يصادق عليه وهما في قيد الحياة عند جمع هذا المجموع"[١] .

لكن السخاوي الذي لم يذكر أن الفقيه محمد بن سعيد الذبحاني اكتشف القهوة أو رحل إلى الحبشة أو تولى القضاء، ونفس الكلام يقال على المصدر اليمني الوحيد الذي ترجم له وهو طبقات البريهي، يؤكد الباحث أن البن والقهوة كانا موجودين في حياة محمد بن سعيد الذبحاني وقبله في مطلع القرن التاسع الهجري والدليل أن مسألة حل القهوة أو حرمتها كانت مثارة قبل مولد[٢] محمد بن سعيد الذبحاني ومجيء والده إلى عدن بعد سنة (٨٤٢ هـ/١٤٣٨م)، وكان قاضي عدن "في أكثر الاوقات" الفقيه محمد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري المتوفى سنة (٨٤٢ هـ/١٤٣٨م)، قد كتب رسالته الشهيرة في تحليل شرب القهوة[٣]، فكيف يستساغ أن يقال أنه مكتشف القهوة وهي موجودة أصلاً قبل أن يوجد.؟

يعتقد الباحث أن ابن عبدالغفار المالكي والجزيري حدث لديهما لبس في الأسماء بسبب بعد المكان وقلة معرفتهما باليمن وعلمائها فقصدا الفقيه محمد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري والذي تولى القضاء بعدن لأكثر من أربعين سنة[٤]، ودخل الحبشة وأجاد اللغة الحبشية[٥]وكان معتقداً لدى العامة[٦]، والذي أحلّ شرب القهوة وأيدها ولم يكتشفها.

---

(١) البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد ــ صنعاء، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م)، صـ ٣٣٥ ــ ٣٣٦.

(٢) ذكر البريهي أن محمد بن سعيد الذبحاني كان عمره عند تصنيف طبقات صلحاء اليمن قد ناهز الثلاثين عاماً، وانتهى البريهي من تصنيف الطبقات في ٨٧٥ هـ أي في السنة التي توفي فيها محمد بن سعيد، راجع البريهي، المصدر السابق، صـ ٣٣٧ -٣٣٨.

(٣) العيدروس، عبدالرحمن بن محمد بن أحمد، إيناس الصفوة بأنفاس القهوة، مخطوط نقلاً عن الحبشي، عبدالله محمد، أوليات يمانية في الأدب والتاريخ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص. ١٤٢.

(٤) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق محمد عبدالمعين خان، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م) ، ج٩، ص. ٨٥.

(٥) بامخرمه، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق محمد يسلم عبدالنور، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ــ صنعاء، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج٣، ص. ٣٧٥٠.

(٦) السخاوي، المصدر السابق، ج٧، صـ٢٥١.

ج ـ أبوبكر بن عبدالله العيدروس.

انفـرد المؤرخ نجم الدين محمد بن محمد الغـزي المتوفي سنة (١٠٦١هـ/١٦٥١م) في كتابـه (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشـرة) بنسبة اكتشاف القهوة إلى الشيخ أبوبكـر بن عبـدالله العيدروس[١] وأيده ابـن العماد الحنبلي في شـذرات الذهب، فقال الغـزي: " وهـو مبتكر القهوة المتخـذة من البن من اليمـن، وكان أصل اتخـاذه لها أنه مـرّ في سياحتـه بشجر البن علـى عادة الصالحـين، فاقتات من ثمره حـين رآه متروكاً مـع كثرته، فوجـد فيه تجفيفاً للدماغ، واجتلاباً للسهر، وتنشيطـاً للعبادة، فاتخذه قوتاً وطعامـاً وشراباً، وأرشد أتباعه إلى ذلك، ثم انتشـرت في اليمن، ثم إلى بلاد الحجاز، ثـم إلى الشام ومصر، ثم سائـر البلاد"[٢] ، رغم أن المصادر تتحدث عن شغف الشيخ أبوبكـر بـن عبدالله العيدروس بالقهوة وحبـه لها وتعاطيها مع مريديـه وهو أيضاً أحد مريدي الشاذلية بل والقائم على زاوية الشيخ علي بن عمر الشاذلي بالمخا[٣] .

د ـ عبدالله بن صلاح الجبرتي.

ورد ذكر عبدالله بن صلاح الجبرتي كرجل صوفي صالح من الحبشة في مخطوطة طبيـة وتحدثت عن كيفية نقل شجرة البن من الغرب الإفريقي إلى شرق إفريقيا، فقال صاحـب المخطوطـة ما يلـي: " أنه كان رجلاً في بـلاد الحبشة من أرباب القلوب اسمه عبـدالله بن صلاح وكان يعرض لأطفال تلك البلاد المرضـ المسمى بأم الصبيان فأمر الرجـل واحـداً من أهل تلك البلاد بـأن يأتي من بلاد التكرور بهـذه الشجرة ونعتها له فجـاء بها وزرعت ونبتت فبمجـرد نبتها ارتفعت عن صبيانهم تلـك العلة فبهذا بوركت واشتهـرت ونقلـت من هناك إلى اليمن"[٤]، أشار أيضاً إلى ذلك الجزيري بقوله: " لأن

---

(١) فخـر الدين أبوبكر بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمـن باعلوي المعروف بالعيدروس وينسب بالشاذلي للطريقـة الشاذليـة (٨٥١ ـــ ٩١٤هـ/١٤٤٧ـــ ١٥٠٩ م) عـالم وصوفي كبير، ولد بتريم في حضرموت ودفن بعـدن، عاشـ في عدن وموزع وزيلع، له مجموعة مصنفات أشهرهـا الجزء اللطيف في التحكيم الشريف في ذكـر مشائخـه وديوان وغيرهما، مراجع ترجمته:- ١) بحرق، محمد بـن عمر، مواهب القدوس في مناقب ابـن العيدروس، مخطوط لدى الباحـث.؛ ٢) بامخرمة ، المصدر السابق، ج٣، صـ ٣٧٠٥.؛ ٣) العيدروسي، محي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية – بـيروت، الطبعـة الاولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، صـ ٧٧.؛ ٤) الزركلـي، خير الدين، الاعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة، مايو ١٩٨٠م، ج٢، صـ ٨٨.

(٢) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتـب العلميـة ـبـيروت، الطبعة الاولى، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج١، ص. ١١٥.؛ ابـن العماد، المصدر السابق.

(٣) مجهول، هذه فوايد عظيمة في خواص القات والبن. مخطوط

(٤) مجهول ، كتاب طب.. مخطوط.

ظهـور القهوة في بر ابن سعد والحبشة والجبرت وغيره من بر العجم لا يعلم متى كان و لا علمنـا سببه"[١]، وقـول السقاف: "وفي الإيعاب شرح العباب للعلامة ابن حجر رحمه الله مـا نصـه: "حدث قبيل هذا القـرن العاشر شراب يتخذ من قشـر البن نبت يجلب مـن نواحي زيلع يسمى ذلك الشراب بالقهـوة"[٢]، فظهور شجرة البن في شرق إفريقيا مجهول الزمن تماما لكن القهوة معلوم زمن اكتشافها.

هـ ـ علي بن عمر الشاذلي:

عُـدّ الشيخ علـي بن عمـر الشاذلي[٣] (٧٥٥ـ ٨٢٨هـ/ ١٣٥٤ـــ ١٤٢٤م) لدى أغلب المؤرخين والكتاب هو المكتشف الحقيقي للقهوة، فقال الجزيري نقلاً عن فخر الدين أبو بكر بن أبي يزيد المكي من كتابه (إثارة النخوة بحل القهوة) "والذي بلغنا عن جمع يبلغ حدّ التواتر أن أول من أنشأها وأظهرها وبأرض اليمن أشاعها وأشهرها الشيخ العارف بـالله تعالى علي بن عمر الشـاذلي أحد تلامذة سيدنا الشيخ العارف بالله تعالى ناصر الدين بن ميلق أحد السادة المشايخ الشاذلية"[٤].

ذكر الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس في (صفوة الصفوة في بيان حكم القهوة) ما يلي: "وهو ــ علي بن عمر الشاذلي ــ أول من أظهر القهوة فنسبت اليه واشتهرت به اشتهـاراً عظيماً ...وحكي عنه أنه :عاد[٥]هذه القهوة تبلغ من المشرق إلى المغرب، فكان كذلك وشاعت في أكثر البلدان حتى وصلت إلى الأقطار البعيدة والأمصار النائية، وكان الناس قبل اتخاذه لها إنما يستعملون لب القشر وهو البن ويرمون القشر على المزابل ولا يحتفلـون به، فقال الشيخ: عادهـم يحملون القشر إلى أطراف البلاد وتسير به القوافل علـى أكتاف الرجال ويعز بين النـاس وتغلى قيمته وتزيد بزته حتي يباع بالذهب والورق فكان كذلك"[٦]، وذكر المرتضى الزبيدي: "وأجمعوا على أن أول من نشر صيتها القطب الكامـل سيدي أبو الحسن علي بن عمر القرشي الشافعـي الشاذلـي..، فأظهر منافعها وبـيّن خواصها وحثّ تلامذته علـى شربها في مجلس الأذكار والعبـادات، فوجدوا فيها

---

(١) الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٨٨- ١٨٩.

(٢) السقـاف، السيـد علوي بن أحمد، رسالة في قمع الشهوة عن تنـاول التنباك والكفتة والقات والقهوة، ضمن كتـاب مجموعـة سبعة كتب مفيدة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفـى البابي الحلبي واولاده بمصر، ١٣٦٥هـ ، صـ ١٣٩.

(٣) ترجم للشيخ علي بن عمر القرشي الشاذلي ما يلي: الاهدل، بدر الدين أبي عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، الطبعة الاولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ج٢، صـ ٣٠٧ – ٣٠٨.؛ ٢) البريهي، المصدر السابق، ٢٦١.؛ ٣) السخاوي، المصدر السابق، ج٥، صـ ٢٦٣.

(٤) الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٨٩.

(٥) عاد وعادهم من كلمات اللهجة التهامية بمعنى سيصبح وسيكون.

(٦) العيدروس، صفوة الصفوة ، ورقة رقم ١.

منافع غريبة وخواص عجيبة، فصنفوا فيها الكتب.." [١] .

وبتتبع سيرة حياة الشيخ علي بن عمر الشاذلي من خلال مخطوطة تناولت حياته بشكل عام، فتحدثت في البداية عن نسبه فهو أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم ابن أبي بكر من بني دعسين أسرة تهامية شهيرة ينتهي نسبها إلى الصحابي خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس[٢]، ثم أورد صاحب المخطوطة عبدالملك بن عبدالسلام بن دعسين القرشي ـ وهو من أحفاد الشاذلي ـ معلومات عن مولده ونشأته وتعليمه ورحلته إلى الحجاز والشام فقال: "وأما مولده ومسقط رأسه فالقرشية السفلى من وادي رمع[٣] . وكانت ولادته سنة (٧٥٥هـ) تقريباً...وولد بعده أخوه موسى، ثم توفي والدهما قتيلا بيد المعازبة القبيلة المشهورة من قبائل عك بن عدنان، وكانا يوم قتله طفلين، فتولى تربيته عمه الفقيه...جمال الدين محمد...واعتني به غاية الاعتناء...، ولما تم قراءة القرآن الكريم شرع في قراءة العلوم...، وأول قراءته بالقرشية على الفقيه جمال الدين المذكور وعلى الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن هارون الواسطي فحصّل عليهما جانباً من العلوم واستفاد في المنطوق والمفهوم، ثم دخل إلى مدينة زبيد واشتغل على جماعة من علمائها وسمع مجالس من قراءة جامع البيهقي بالجامع بها على الفقيه الإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن شداد المقري الحميري، ثم انتقل إلى قرية ذي حَمُود ويقال لها ذي حَمده وهي من قرى وصاب...، فاجتمع بجماعة من العلماء بها منهم الفقيه العلامة أبو عبدالله صالح بن محمد بن عمر بن حسن بن أحمد السوادي ـ بتخفيف الواو ـ الخولاني، فروى عنه مصنفات الشيخ الكبير أبي إسحق الشيرازي كالتنبيه والمهذب في الفقه واللمع في أصول الفقه وغير ذلك....، ولما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما أحرز العلوم وأتقن الفنون وحقق في تحقيقه لها الظنون، ثم رحل إلى أبيات حسين المدينة المشهورة من أعمال وادي سُردُد وحقق بها علم الفرائض والجبر والمقابلة وكثيرا من الفنون على الفقيه العلامة رضي الدين أبي بكر بن محمد بن عمران وكان المذكور أوحد أهل زمانه في الفرائض والجبر والمقابلة... ثم لما بلغ عمره عشرين سنة ارتحل إلى مكة المشرفة فحج ثم زار النبي ﷺ، ثم صار إلى بيت المقدس فأقام به مدة طويلة يقرأ في العلوم من الفروع والأصول وفنون المعقول والمنقول"[٤] ثم تحدث ابن دعسين عن ارتحال الشيخ علي إلى مصر "ارتحل الشيخ علي بن عمر إلى مصر ودخل مدينة غزة...وصحب بغزة اكابر منهم الشيخ الإمام رفيع المقام أبو اسحق إبراهيم بن محمد الغزي ثم سار هو والشيخ محمد

---

(١) الزبيدي، المصدر السابق، ورقة ٣.

(٢) ابن دعسين، عبدالملك بن عبدالسلام بن عبدالحفيظ ، جواهر السلوك المتحلي بها جيد المملوك إلى ملك الملوك بشرح قصيدة ابن بنت الميلق، مخطوطة لدى الباحث.

(٣) وادي رمع جنوب الحديدة ويقع بين بيت الفقيه وزبيد.

(٤) ابن دعسين، المصدر السابق.

الداخلـي إلى مصر ودخل على الشيخ ناصر الدين[ابن بنت الميلق][١] فقابله بالبشاشة والترحيـب وعامله بالأنس والتقريب وأكرمه الإكـرام الكلي وتولى رعايته بحسن النظر الخفـي الجلي وسلكّه الطريـق الشاذلية وجذبه وأدناه من الحضرة الإلهية وقربه ولقنه الذكـر وفهمه معاني الفكر وأدخله الخلوة وبشـره بالفتح وأظهر له من العلوم والمعارف ما يطول معه الشرح...فأقام بمصر في كنفه ثلاث .. وقرأ كثيراً من العلوم على جماعة مـن علماء مصر منهم الإمام العلامة ابن الملقـن الشهير بابن النحوي شارح البخاري والمنهـاج وغيرها مـن الفنون النافعة والمعـارف الواسعة ثم اشتـاق إلى الوطن من أرض اليمن فاستأذن شيخه الشيخ ناصر الدين في السفر فأذن له... ورحل الشيخ علي بن عمر إلى جده للسفر إلى... ولما وصل باليمن تأهل بأم ولده أبي السرور بقرية الأوشج ويقال لها موشج وبأم ولده أبي الفتح بالقرشية وبأم ولده ناصر الدين بقرية النبعة "[٢] .

تحدثـت المخطوطة عـن رحيله إلى الحبشة وهـي رحلة فريدة ونـادرة فبـ" إشارة نبويـة أمر بالدخول إلى بـر العجم وأرض الحبشـة، فامتثل الإشـارة، وأول دخوله إلى قريـة بحـره وتزوج بها ودخـل يبيلول وبرحيا وندخيـه وولد له أولاد كثـيرون.. وصحبه بتلـك البلـدان جماعة من أهلها العلماء والصوفية الأعيان...ثـم أمر بالتقدم إلى بلاد السلطـان سعد الدين المجاهد، فسـار إلى هنالك واجتمع به السلطان مجد الدين وقام بواجبه وخدمه خدمة سنية بقلبه وقالبه.. وتزوج بابنة عم السلطان سعد الدين المذكور واسمهـا مـريم بنت ملاسفج عمر بن علي بن صبر الدين..، ولمـا تزوجها الشيخ ولد له هنالـك ابنيه الجليلين زيـن العابدين وعبدالرؤوف وخرج بها معـه إلى المخا وولدت له ابنـا سماه عبدالقادر درج صغيرا وولدت له بنتـا سماها فاطمةٍ ثم ماتت الأم في حياته بالمخا...واستوطنها....ثم رجع إلى المخـا.. وجد الشيخ موضعا مواتا فأحياه وابتنى به بيوتـا وسكن بها واسكن غيره معه ممن وفـد إليه....وصار صاحب زوايا وأربطة وأتباع كثيرون وأصحاب مشهورين وشهر طريق الشاذلية في جميع قطر اليمن...وسافر (رضي الله عنـه) سفرة الى تعـز لاستدعاء الملك الناصر ابن الملك الاشرف الغساني له فأقام بهـا خمسة أشهر ثم رجع إلى المخا، وأما مدينة عدن فكان يتردد إليها ويقيم بها الأيام العديدة والمدد المديدة وله بها رباط يقال له رباط الشاذلية رتب فيه السيد الشريف أبا القاسم بن عبدالرحمـن الأهدل وصنوه الشريف حسين بن عبدالرحمن الأهدل وتوفيا هنالك ودفنا بالربـاط المذكور وصارت تسمى بقرية الشاذلية.. ولما نزل الشيخ من تعز لبث بالكثيب من جهة الأوشج أياما ثم انتقل منها إلى قرية السمطين ثم انتقل منها إلى المخا التي هي المسكن المعتمد والموطن الذي هو المعهد ولم يزل ..حتى انتقل بالوفاة إلى

(١) ابن بنت الميلق (٧٣١- ٧٩٧هـ/١٣٣١- ١٣٩٩م) محمد بن عبدالدائم بن محمد، أبو المعالي، ناصر الدين، قاض مصري، كان شافعياً شاذلياً، واعظاً بليغا، له مصنفات أشهرها قصيدة من ذاق طعم شراب القوم يدريه. الزركلي، المرجع السابق، ج٦، ص ١٨٨.

(٢) ابن دعسين، المصدر السابق.

رحمــة الله تعــالى ضحى يوم السبت أول يوم من شهر صفــر الخير سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وكان عمره حينئذ ثلاثة وسبعين عام"[(١)] .

هــذه الرحلة في حيــاة الشيخ علي بن عمــر الشاذلي وخاصــة في رحلاته وتنقلاته وعلاقاتــه بالسلطــة الحاكمــة والنخــب العلمية والصوفيــة وامتلاكه لقــدرة إدارية في إقامــة أربطــة شاذلية صوفيــة جعلته الأقــرب إلى الإجماع أنه المكتشــف للقهوة، ولكن كيفيــة اكتشافــه لها ظــل هو الســؤال، فالرحالة ابــن معصوم في القــرن الحادي عشر الهجري/السابــع عشــر الميــلادي قــدم الرواية التالية عــن رحلته إلى المخــا فقال:- " والإجمــاع علــى أنه الــذي أظهر القهوة المتعارفــة في هذا الزمان، التــي طبّقت شهرتها العــالم ..قيل : وسبب اهتدائــه إليها أنه كانت له لقحة ــ الناقــة الحلوب الغزيرة اللبن ــــ يسرّحهــا كل يوم للراعي، وكانت ترعــى ثمرة هذه الشجرة، فاستطــاب لبنها طعما وخاصيــة، فتبعهــا يومــا فرآها ترعى هــذه الثمرة فجنى منهــا شيئا وقــلاه واستعمله، فأحــدث في نفســه نشاطــا وأريحيــة، فواظب علــى استعماله، ثــم طبخه فــرآه أجدى مــن استعمالــه مقلياً، فلم يــزل الأمر يزيد حتى بلــغ هذه الشهــرة"[(٢)]، في حين ذكرت دائــرة المعــارف الاسلامية عــن الرحالة العثماني التركــي أوليا جلبي ــــ ويسمى ايضا حاجــي خليفــة ـــ (١٠١٧-١٠٦٧هــ/١٦٠٩-١٦٥٧م) أنه ســاق رواية أخــرى فقالت: " الأسطــورة التي قدمها لنا حاجي خليفة تعطينــا شخصيتين هما علي بن عمر، وهذا علــي هو من أتباع مؤسس الطريقة الشاذليــة الشيخ أبو الحسن علي بن عبدالله المتوفى سنــة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ومريده هــذا أيضا ــ علي بن عمر ــ هو وليّ المخا، والأخير هو الــذي أمــره أن يستوطن بها فامتثل أمر شيخه الذي ظهر لــه بعد وفاته وتشييع جثمانه واستقر بالمكان بعد أن أمره شيخه بالقدوم إلى المخا فقام بذلك خير قيام وتحمل عبء المدينة وشاركته في ذلك زوجته ابنة ــ ملك الحبشة ـ التي تعبت فرحل إلى داخل البلاد واستقــر بجبــال أصاب (وصاب شمــال شرق زبيد) فغادر هو وأتباعــه الذين تبعوه في غربتــه أيضــا وقيل أنه جرب واختبر معهم شرب القهوة المصنوعة من حبات البن الذي في الأخــير صنعــه بالغلــي بالنار واستخلاص القهــوة منه، أغلــب زواره تم شفائهم من الجــرب/ الحكــة ذاك الوباء المنتشر في المخا وذلك من خلال شــرب القهوة وعلى هذا حصل الشيخ علي بن عمر الشاذلي على لقب حامي المخا ووليها ورجلها النبيل الاول"[(٣)]، بالرجــوع إلى المصدر العثماني كاتب جلبي في كتابــه : وصف العالم (جهاننما) [(٤)] تجد

---

(١) ابن دعسين ، المصدر نفسه ، بتصرف شديد.

(٢) ابــن معصــوم المــدني، السيد علي صدر الديــن ت (١١٢٠هـ) ، رحلة ابــن معصوم المــدني أو سلوة الغريب وأســوة الأريــب، تحقيــق شاكــر هــادي شكــر، الــدار العربيــة للموسوعــات – بــيروت، الطبعــة الاولى ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦م) ، صـ ٨٩.

(3) Ibid. Pp 450 – 451.,

(٤) جلبــي، كاتب (حاجــي خليفة) المتوفى ١٠٦٧هـ، جهاننمــا ، دار الطباعة العامــرة- قسطنطينية ،(١١٤٥هـ

الرواية منقولة عن الكتابات العربية ولكن بشكل موسع دون النظر إلى تأريخية وفاة الشيخ أبو الحسن الشاذلي الذي توفي في (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) في حين كانت وفاة الشيخ علي بن عمر الشاذلي في (٨٢٨ هـ/١٤٢٤م) والرواية العربية التي أوردها مؤرخ اليمن في نفس الفترة - القرن ١١هـ - يحيى بن الحسين بن القاسم والذي أورد ما يلي: " قال الشيخ عز الدين القرشي المقبور ببندر المخا المنسوب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال: "خدمت أبا الحسن الشاذلي ثلاثين سنة، فلم أره نائماً ليلة من الليالي كان نهارها صائماً وليلها قائماً، وكان كثير المرض، شديد الخوف، فإذا رأيته تقول هذه الساعة طلع من القبور، قال علي بن عمر الشاذلي: جئت مع الشيخ في خدمته إلى جزيرة من جزائر الحبشة، فقال لي: يا علي نقيم بهذه الجزيرة، ونبني بها بيتاً وأنا وإياك سواء، فكثر علينا المطر فبنى بيتاً، فكانت تأتي إلينا بعض رجال الحبشة، ويقولون: يا شيخ إن عندنا شجرة، حملها كبعر الغنم، إذا طبخناها وشربناها؛ تعيننا على قيام الليل، فهل لك يا شيخ منها بشيء؟، قال: نعم، فجاؤوا إليه بشيء منها، فطبخ الشيخ وشرب منها، فرآها عظيما فقال لي : يا علي هذه اسمها القهوة لأن تسميتها مجرد ومجوفة، ومن عادة المجوف فيه سر عظيم، ثم بعد ذلك رجع الشيخ إلى المغرب لبلده، وأخذ عنه القهوة الشيخ علي بن عمر القرشي المدفون ببندر المخا وهذه الجزيرة تسمى جزيرة سواكن الشاذلي"[(١)].

أوردت الكتابات الصوفية الحضرمية رواية ترتبط بنمط التصوف الحضرمي، فتقول الرواية:- " أن الشيخ علي بن عمر الشاذلي صاحِب المخا تولى القطابة وكثرت في وقته أذية الجن للإنس، فشكا ذلك الى الخضر وقال لم لم تحصل هذه الأذية إلا في نوبتي؟ فقال له الخضر: نأتيك بعودين من شجر البن منَ أرض الحبش تغرسهما تحت الميزاب الذي تتوضأ فيه، فأتى بهما الخضر وغرسهما الشيخ، فلما أثمر أخذوا عودي ثمرهما، وطبخوه في القدور، وشربوه، فرفع الله عنهم أذية الجن، وبعد ذلك أخذوا عودي الشجرة المذكورة وغرسوهما بالجبل المشهور بالعدين ونسبوا اليه البن، وحذفت العامة الواو وأصل العدين العودين." [(٢)].

١٧٣٢م)، ص. ٥٣٥. نسخة مطبوعة طباعة حجر موجودة بمكتبة أتاتورك - اسطنبول لدى الباحث صورة منها.

(١) القاسم، المصدر السابق

(٢) الحبشي، أبي بكر العطاس بن عبدالله بن علوي بن زين، تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما تعلق بها في مجموع كلام سيدنا الحبيب الإمام العارف بالله والدال عليه جامع أسرار أسلافه الأئمة الأكياس شهاب الدين وبركة المسلمين العلم النبراس أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، مطبعة معهد حريضة - بوقور إندونيسيا، ١٩٧٩م، ص. ٥٢.؛ العطاس، علي بن حسين بن محمد بن جسين بن جعفر العطاس، تاج الأعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس، مطبعة منارة قدس - إندونيسيا، الطبعة الاولى (١٩٧٩م)، ج١، ١٤٥- ١٤٦.

وذكر الرحالة المغربي أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي" أن أول من أحدثها ـ القهـوة ـ وأخرجها من أرض اليمن الشيخ الولي الصالح المتفق على ولايته سيدي علي بن عمر الشاذلي اليمني، وأمر أصحابه بشربها ليستعينوا بذلك على السهر في العبادة، ثـم لم يـزل أمرها يفشـوا شيئاً فشيئاً، ومن بلد إلى بلـد، إلى أن آل ما آل بحيث عممت البلاد المشرقية وكثيراً من المغربية"[١] .

أمـا الرحالة الأوربيـون، فيُكتفى بما نقلـه كارستن نيبور والـذي كان مع أول رحلة أوربية علمية استكشافية للجزيرة العربية سنة (١١٧٦هـ/١٧٦٢م)، حيث ذكر أنه من: " المؤكـد أن المخـا من المدن الجديدة في تهامة وأن عمرها لا يتعدى (٤٠٠) عام، ويقال إنه في ذاك الوقت كان يعيش في المنطقة رجل وحيد شهير يدعى الشيخ الشاذلي ويعتبر مؤسس المدينة، وقد اشتهر بزهده وتقواه، فأخذت الجموع تؤم المكان للاستماع لتعاليمه، ورووا لي قصـة عنه تقول إن مركبا قادما من الهنـد ومتجها إلى جده، رسا في الجوار، رأى البحارة كوخا منفردا في هذه الصحراء، فدفعهم الفضول إلى النزول إلى اليابسة واستقبـل الشيخ زواره أحسن استقبال وقـدم لهم القهوة وهي شراب يحبه كثيرا ويعزو إليه منافع عديدة، واعتبر الهنود الذين لن يألفوا القهوة هذا الشراب الساخن علاجا، وظنوا أنه سيساعد على شفاء التاجر صاحب مركبهم، وأكد لهم الشيخ الشاذلي أن هذا الشراب وصلاته لن يشفيا المريض بل سيؤمنان له ربحا عظيما إن أنزل بضائعه، وتنبأ في اليوم نفسه، أن مدينة تجارية ستبنى يوما ما في هذا المكان، وأن الهنود سيقصدونها لبيـع كثير مـن بضائعهم وبدا هذا الكلام فريدا بالنسبة للتاجـر الذي أراد أن ينقل في اليـوم التـالي إلى اليابسة كي يرى بنفسه هـذا الرجل المميز ويتحـدث معه، وفي اليوم نفسـه زار الكثير من العرب هـذا الزاهد لسماع أقوالـه، وكان التاجر قد شرب القهوة التـي حضّرها له الشيـخ وأحسّ بتحسن، ومن بين الوفود التـي زارت الشيخ العديد من التجـار الذين اشتروا حمولة المركـب كلها، فعاد التاجر إلى الهنـد سعيدا، وذاع صيت الشيخ بين مواطنيه وبُني قرب كوخ الشيخ العديد من الأكواخ الأخرى وازداد عدد التجار الذين يقصدون المكان عبر البر وعدد المراكب التي ترسو قربه فتكونت قرية ثم تحولت إلى مدينة المخا التجارية المعروفة"[٢] .

أكـدت أغلب الكتابـات ـ وخاصة المخطوطات ـ التي رجـع إليها الباحث أن الشيخ علـي بن عمر الشـاذلي هو مكتشف القهوة بل تعتبره بعض الكتابات أنه "لا يرجع إلى علـي بـن عمر الفضل في إنشاء المدينة فحسب، بل يرجع إليـه الفضل أيضاً، وفي الوقت

(١) العياشـي، أبـو سـالم عبدالله بن محمـد، الرحلة العياشيـة، حققها وقدم لهـا سعيد الفاضلـي، وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع ـ أبوظبي، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٣٨.

(٢) نيبور، كارستن، رحلة الى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، الانتشار العربي – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧م، ج١، صـ٣٤٧.

نفسه في نشر استعمال البن وتأسيس تجارته وإبراز قيمته داخل اليمن وخارجها الأمر الذي أدى إلى اعتباره حامي المقاهي"(١).

أورد كاتب غربي أن المكتشف للقهوة هو علي بن عمر الشاذلي صاحب المخا لكنه يقع في خطأ تقدير التواريخ، فقال:- "روايتين لنشأة القهوة : الأولى: " تقول أسطورة أن أحد الأولياء الدراويش ويدعى الحاج علي [بن] عمر هو الذي أعلن عن اكتشافه للناس في المخا في سنة (١٢٨٥م) [٦٨٤هـ] ففي هذا العام كاد أن يهلك من مرض أصابه في البرية خارج المخا وجلس منهكا تحت شجرة البن وجمع بعض البذور البرية من غابة قريبة منه وقام بتحميصه من غير قصد منه وبالصدفة أسقطت في ماء مغلي معدّ للشرب وهو لم يلاحظ ذلك وتعاطاها عندما فعل ذلك تعجب..! انظر.. فقد أدرك أنه اكتشف القهوة، لبس شاله وغطى رأسه ورجع إلى المخا، وأعلن اكتشافه، والمخائيين عرفوا قيمةٍ هذا الإكتشاف جيداً ، وينسبون هذا الإنجاز إلى هذا الولي الصالح والذي جعلوه وليا لهم فورا. الرواية الثانية : تنسب هذا الاكتشاف إلى ولي آخر في تكية صوفية اكتشف لأول مرة كيفية استعمال القهوة واستخدامها، هذا الولي وجد صعوبة كبيرة في جعل أتباعه من الصوفية ومريديه في حالة يقظة مستمرة وسهر خلال العبادة وقيام الليل وظل في هذه المشكلة إلى أن أخبره أحد رعاة الماعز أن ماعزه تتناول بذور شجرة البن فتزداد نشاطا ولها تأثير مثير، فقرر تجريب ذلك بنفسه عليهم فوجد النتائج باهرة وممتازة وهكذا تم اكتشاف أقوى منشط ومنبه وهو القهوة والذي أصبح وعد : الطريق الاكثر شعبية عالميا لمشروب واسع الامتداد"(٢).

ذكر بطرس كيك في دراسة له عن نشأة القهوة أن مرهج بن نمرون الماروني في كتاب طبعه باللاتينية في روما العظمى سنة (١٦٦٠م) ذهب إلى أن أول من اطّلع على خواص القهوة راهبان نصرانيان يدعوهما (Sciadli) و (Aidrus) يريد الشاذلي وحيدر"(٣) ثم قال كيك: " إلا أن هذا الكاتب قد وهم في قوله أنهما راهبان لأن الشاذلي هو أبو الحسن علي الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية المتوفى سنة (٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)، وحيدر هو شيخ الشيوخ حيدر الصوفي صاحب الطريقة الحيدرية الذي أشاع استعمال نبات القنب أي الحشيشة بين الفقراء"(٤)، والحقيقة أن بطرس كيك وقع في أخطاء جسيمة، فأبو الحسن علي الشاذلي هذا والمتوفى في (٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) لم يكتشف القهوة ولكنه أبو الحسن علي بن عمر الشاذلي المتوفى سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٥م)، أما

---

(١) الصايدي، أحمد قايد، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق، الطبعة الاولى، (١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م) ، ص. ٢١١ – ٢١٢.

(2) Coffee Extensive Information and Statistics. Pp. 6 -7

(٣) كيك ، المرجع السابق صـ ٩٨٥ – ٩٨٦.

(٤) كيك ، المرجع السابق.

(Aidrus) فترجمتها ليس بحيدر ولكن العيدروس أحد من قيل أنه اكتشف القهوة.

ذهبت دائرة المعارف الإسلامية أن القهوة تسمى في كثير من الدول والبلدان بالشاذلية أو الشاذلي ومنها الجزائر وشبه جزيرة سيناء وبلاد الشام واليمن وكثير من بلدان شبه الجزيرة العربية[١]، وعلى سبيل الطرافة ففي النبك عاصمة جبل القلمون بدمشق "يصب من البكر - ابريق القهوة - قليلاً في الفنجان ويحركه حتى يتلوث داخله منها، ويصب ما فيه في الفنجان الثاني ويعمل به كما عمل بالأول، ويرمى ما فيه على الارض، وهذه يسمونها حصة الشاذلي لاعتقادهم أن الشاذلي هو الذي ابتدع شرب القهوة أو أول من شربها، وأنهم اذا لم يرموا هذه من الفنجان إلى الأرض ينقلب الإبريق وتراق القهوة حتماً"[٢]، فاعتبر الشاذلي رمزاً للقهوة التي لها طقوس معينة في شربها لا تتم إلا بها، ومنها ما " قاله الحبيب عبدالله بن أبي بكر...كان الوالد (رضي الله عنه) اذا استيقظ من النوم في النصف الأخير من الليل وتوضأ وصلى ركعتين خفيفتين، ثم أخذ في طبخ قهوة البن بنفسه، واذا صبها في الفناجين أي أقداح الشرب رتب ثلاث فواتح: الأولى: إلى روح النبي (ﷺ) وسيدنا أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله وسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وأصولهم وفروعهم. الثانية: إلى أرواح مشايخ القهوة الشيخ علي بن عمر الشاذلي والشيخ أبي الحسن الشاذلي الأكبر وعبدالهادي السودي . والثالثة: بنية صلاح أمور المسلمين قضاتهم وولاتهم وخمود نيران الفتن ما ظهر منها وما بطن وبنّية أن الله يرخي أسعارهم ويغزر أمطارهم ويرفع جميع البليات والأذيات من جهتنا خاصة ومن بلاد الإسلام عامة ويقرأ بعد الفاتحة الأخيرة آية الكرسي ثم يأتي بمائة وستة عشر من اسمه تعالى يا قوي وأربع مرات من سورة يس ثم يبتدئ في شرب القهوة"[٣]. وقد ذكر ذلك نيبور فقال: " ولا يعتبر الشاذلي شفيع المخا وحسب، بل شفيع أصحاب المقاهي المسلمين من أتباع المذهب السني كلهم، ويقال أنهم يقرؤون الفاتحة كل صباح على روحه، ولا يعني ذلك أنهم يتضرعون إليه، إنما يشكرون الله لأنه علّم الانسان استخدام القهوة عن طريق الشيخ الشاذلي، ويرجون منه أن يرحم الشيخ المذكور وآله"[٤].

ثالثاً: القهوة في الكتابات اليمنية في القرن التاسع الهجري:

أكدت دراسة على " أن أول اشارة لاستعمال كلمة قهوة وردت في مخطوط موجود بالمكتبة القومية بباريس يرجع تاريخه إلى سنة (١٤٥٠م/٨٥٤هـ) والذي يقرر أنها

(1) Ibid. Pp. 451. , ARENDONK -

(٢) خنشت، يوسف موسى، طرائف الامس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر، مطبعة القديس بولس في حريصا، ١٩٣٦م، صـ ٢٩ - ٣

(٣) العطاس، تاج الاعراس، ج١، ص. ١٤٥ - ١٤٦.؛

(٤) نيبور، المصدر السابق، ج١، صـ ٣٤٨.

كانت موجودة باليمن"[١]، لكن هناك من قال أن القهوة بمفهومها الحالي وهو مشروب البن قد عرفت منذ القرن الخامس الهجري على يد أبي محمد عبدالله ابن محمد الذهبي الازدي (٤٦٦هـ/١٠٧٣م) والذي أورد في كتابه الماء ما يلي: "البُنّ بالضم: حب معروف، أصله من اليمن، تتخذ منه القهوة، وقد سألت شيخنا العلامة الأجلّ ابن سينا عن ماهية القهوة وطبعها ومضارها ومنافعها فأجاب: "القهوة كغيرها من الأدوية، لها نفع في بعض الأحوال، وأما طبعها في الكيفيتين الفاعليتين أعني الحرارة والبرودة، فالظاهر أنها معتدلة وتميل إلى البرد قليلا ولا يبعد أن تكون مركبة القوى، وأن يكون بها جزء حار به يكون الهضم ونحوه من أفعالها، فإن كثيرا من الأدوية كذلك، وأما في الكيفيتين المنفعلتين أعني الرطوبة واليبوسة فتجدها مائلة إلى اليبس لأنا نجدها تجفف الأبدان وتغير الأمزجة، وأما القدر النافع منها فهو يختلف بحسب مزاج مستعملها، وأما كون الإكثار منها مضرا فكل كثرة عدو للطبيعة ولاشك أن الاكثار منها مضر خصوصا بذوي الأمزجة اليابسة ولا يبعد تأثيرها في الباه قوة وضعفا بحسب الأمزجة، والقهوة معينة على الهضم بعد الطعام نافعة بشرط أن لا تبلغ إلى حد ينفذ الغذاء على فجاجته، وأولى ما استعملت القهوة بعد أخذ الغذاء في حالة الانهضام، وأما على الجوع فمجففة ولذا تنفع أصحاب الأمزجة الباردة والرطبة وتضر المهزولين ويابسي الأمزجة واستعمالها فاترة أولى لأنها تكون ألذ طعما وأقوى على النفوذ، ولا يبعد أن يضاف إليها أدوية مصلحة لمزاجها مقوية لأفعالها لكن تخرج عن كونها قهوة وتدخل في جملة الأدوية النافعة والأولى أن يضاف إليها شيء من السكر لباردي المزاج، يعين ذلك على نفوذها"[٢]، وفي مادة قهو قال: "القهوة الخمر سميت لأنها تقهي شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته وتطلق الآن على ما يشرب من الحب المعروف بالبن ومن قشره"[٣].

لكن ابن سينا ت (٤٢٨هـ/١٠٣٧م) ذكر القهوة في كتابه القانون باعتباره من الأشربة العتيقة (الخمر) فقال: "الْخمر هُوَ القهوة"[٤] ثم في باب" فِي الأشربة العتيقة وَمَنَافِع ذَلِك: أعني بهَذَا الشَّرَاب القهوة هَذَا وإن كَانَ فِي ظَاهر الحسّ بسيطاً وَلكنه فِي الْحَقِيقَة خلاف ذَلِكَ فَلهَذَا أوردناه فِي القراباذين"[٥]، أما كتاب الماء للأزدي فتثار

(١) مونرو، المرجع السابق، ص-١٢١.

(٢) الصحاري، أبو محمد عبدالله بن محمد الذهبي الازدي، كتاب الماء أول معجم طبي لغوي في التاريخ، تحقيق هادي حسن حمودي، وزارة التراث القومي والثقافة ـ سلطنة عمان، المكتبة الشرقية وكتبتها، الطبعة الاولى (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص-١٥٨.

(٣) الصحاري، المصدر السابق، ج٣، صـ٢٢٨.

(٤) ابن سيناء، أبي علي الحسين بن علي، القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١، صـ٧١٩.

(٥) ابن سيناء، المصدر السابق، ج٣، صـ٤٧٥.

حولـه شكوك كثـيرة وخاصة أن محققه اعتمد على نسخة واحدة سقيمه في تحقيقه ولم يـرد اسـم الكتاب أصلاً في الكتابات العربية القديمة، ومـا يقال عن كتاب الماء للأزدي يقـال عن كتـاب قصص ألف ليلـة وليلة التي وضعـت في القرن الرابـع الهجري وأورد الباحث أحمد مطلوب الكثير من إدخال الكلمات الحديثة والخاصة بالعهد العثماني في قصص ألف ليلة وليلة، فقال "وفي الليالي عدة إشارات إلى القهوة (ولما أصبح الصبح صلـى فرضه وشـرب القهوة) ليلة (١٩١) وتنظـر ليلـة (٩٣٤ و٩٦٨)، وكانوا يرتادون مكان شرب القهوة وهو المقهى"[١].

لاحـظ الباحث أن المصـادر اليمنية لم تذكر شجرة الـبن أو القهوة مطلقاً رغم أن الـتراث العلمي والفكـري اليمني قد كتب عن كل ما يتعلق بالحيـاة وخاصة علم النبات والأشجـار والفلاحة والأدوية المفـردة والطب بل حتى (الاتيكيت) لكن لم ترد القهوة أو شجرة البن قبل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي في هذا التراث اليمني ممـا يثبت أن شجرة الـبن ومشروب القهوة وجدا في هذا القرن فقـط، وأبرز الكتابات اليمنيـة التي كتبت عن البن والقهوة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي حسب ما توصل اليها الباحث هي ما يلي:

١- مجربات العلامة أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي المتوفى (٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م)، حيث ذكر أن للقهوة خاصية من يتعاطاها وهي تمتلك سراً إلهياً في حساب الجمل.
٢- الموصـل للأغراضـ في مـداواة الأمراض للعلامـة عبد اللطيف بن موسـى المشرع العجيلـي ت (٩٠٠هــ/ ١٤٩٤م) حيث ذكر الـبن في "الفصل الخامسـ في الأدوية المفـردة التــي سهل وجودهـا ويكثر استعمالها "فقـال: " البن حـار يابس ... معين للسهر تطيب النهكة ويفرح ويدفع البواسير ويقطر في العين فيزيل الحمرة والبياض الرقيق في العين"[٢].
٣- جلـب الزبـون إلى أكل البـون حمـزة بـن عبد الله بـن محمـد الناشـري (٨٣٣ ــ ٩٢٦هـ/ ١٤٣٠ـــ ١٥٢٠م) وهــي قصيدة طويلة موجودة في مكتبـة الأوقاف بالجامع الكبـير بصنعاء (المكتبـة الشرقية) برقـم (١٢) مجاميع، وهــي ناقصة فمجموع أبياتها خمسون بيتاً ومطلعها:-

أصــرح بـسـم الله في الـبـدء أولاً مـع الحـمـد لله الــذي وحــده علا

واعتمـد الباحـث أيضاً على نسخة خطيـة أخرى بحوزته عدد أبياتهـا مائة وتسعة وستون بيتاً وذكر فيها أكثر من سبعين خاصية للبن ومطلعها:-

---

(١) مطلوب، أحمد، عروبة ألف ليلة وليلة، مجلة المجمع العلمي ببغداد، الجزء ٣ – المجلد ٥٢، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، صـ ٤٩.
(٢) المشرع، عبد اللطيف بن موسى، الموصل للأغراض في مداواة الامراض، مخطوط بمكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات، برقم ١٨٥٦، رقم الورقة ٨.

أصـــرح بــاســم الله في الــنـظـم أولاً　　　مـع الـحـمـد لله الــذي خـلـق المـلا[١]

وقسـم منظومته إلى قسمين القسـم الأول عدد فيه خواص الـبن ومنافعه والقسم الثـاني ذكر معرفة أحكام البن الفقهية مـن حيث طهارته وصحة بيعه وقبض ثمنه وبيع قشـره ونفي الـزكاة عنه، وذكر استخراج القهوة منه ووقف على الخلاف محلل ومحرم لشربه، وأورد تجربة زراعته في اليمن وخاصة في الجبال المطلة على تهامة فقال:

نـعـم أنـبـتـوا في ثـغـور فـأفـلـحـوا　　　وجـاء كـبن الحبـش بـل كـان أفضـلا
ومـنـبـتـه في بـــر زيـلـع داخـــل　　　إلى بـلـد الأحـبـوش يـزرع في الـفـلا

٤ـ رحلـة الرحالـة المغربـي محمـد بـن أحمـد العلـوي في حجـه مـن المغـرب العربـي إلى مكـة ومنهـا إلى تـريم بحضرمـوت في سنـة (٨٦٥هـ)، ويـرد ذكـر البن والقهـوة وكيفيـة استيرادهـا مـن اليمن ـ المقصـود به اليمـن الأسفـل الواقع تحت حكم الدولة الرسولية ـ وشيوع شرب القهوة في حضرموت والشحر[٢].

رابعاً: انتشار القهوة والمقاهي في العالم (ق٩ـ ق١١هـ/ق١٥ـ ق١٧م):

١ـ اليمن.

انتشـرت زراعة البن بشـكل متسارع خلال القرن التاسـع الهجري/الخامس عشر الميـلادي بعد اكتشاف القهـوة مباشرة في اليمن، ويلاحظ محـاولات استزراع البن في بداية أمره في تهامة وخاصة بزبيد وفشل ذلك لأسباب مناخية وبيئية خالصة، وفي ذلك يقول المؤرخ حمزة بن عبدالله النـاشري في منظومته عن البن:

كـذا اسـتـنـبـتـوه في زبـيـد فـأنـبـت　　　الغصـون ولـكـن الثـمـار تعطـلا
لأن زبـيـد بــر الـتـقـى ثـم حــرّهـا　　　شـديد ولا ينمو الـذي مستطيلا[٣]

ومـن ثمّ تمّ استزراعـه فيما يسمى في العصور الوسطـى باليمن الأسفل وهي تلك المنـاطـق كانت خاضعـة للدولـة الرسولية والطاهريةٍ ثـم المماليك الجراكسـة والدولة العثمانيـة، ووردت ـ من خـلال هذا البحث ـ بعضاً منها مثـل العدين (إب) ووصاب (ذمـار) وتعـز وبعض المناطق في الجنـوب اليمني، وذكـر المرتضى الزبيـدي "وأصل منشأهـا من قديم الزمـان في ثنية وذوان بمخلاف ريمة"[٤]، وذكـر أوليا جلبي ما يلي

(١) الناشري، جلب الزبون إلى أكل البون، مخطوطة لدى الباحث؛ مجهول، هذه فوايد عظيمة في خواص القات والبن، ورقة ٢٢٨.

(٢) بافضل، محمد بن عوض بن محمد، صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، مكتبة تريم الحديثة ـ حضرموت، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ، الرحلة ملحقة باخر الكتاب صـ ٣٢٦ – ٣٤٣.

(٣) الناشري، المصدر السابق.؛ مجهول، هذه فوايد، ورقة ٢٢٨.

(٤) الزبيدي، المصدر السابق، ورقة ٢.

جهانتمـا " شجرة القهوة تنبت باليمن في كورتين، منها فوق الجبال التي تطول زبيد في مقابلـة بيت الفقيه في الخط المعروف بوصاب، والخط المعـروف بنهارى، وهما قريبان حتى جيزان"[١] .

يؤكـد الباحـث أن البن لم يعرف طريقـه إلى اليمن الأعلى ــ وهو مـا كان خاضعاً للأئمـة ــ إلا بعد النصف الثاني في القرن العاشـر الهجري، فالعلامة عبدالرحمن بن عبدالكـريم بن زياد مفتي زبيد وضع (رسالة لـه في القات والكفتة والقهوة والبن) بناء على استفتاء ورده من صنعاء في سنة (٩٤٩هـ/١٥٤٢م) يسأل صاحبه عن حليّة زراعة الـبن ومشـروب القهوة[٢]، ثم هناك نص تاريخي يؤكد مـا ذهب إليه الباحث، فقد ورد في (غايـة الاماني في أخبار القطر اليماني) ضمن أحـداث سنة (٩٥٠هـ/١٥٤٣م) ما يلـي: " وفي هذه السنة ظهرت شجرة القات وكثرت في اليمـن ــ يقصد اليمن الأعلى ــ فـرأى الامام شرف الديـن تحريمها وأمر ولده المطهر أن يأمـر الناس بقلعها....وفيها أيضاً ظهرت شجرة البُن، فانتفع الناس بها جداً"[٣] .

في القـرن العاشر الهجري أصبحت أغلب جبال اليمن مكسوة بالبن وهو ما أشارت إليـه الرحلات الأوربية السابقة، وعُـدّ البن الفقيهي ـــ نسبة إلى السوق العالمية للبن في مدينـة بيت الفقيـه – أجود أنواع البن علـى الإطلاق[٤]، واستمـرت اليمن مصدر البن الوحيـد إلى مختتم القرن السابع عشـر[٥]، وأصبح للتجارة اليمنية سوق جديدة فتحت لهـا الأبـواب في أغلب أسـواق العالم وهو سوق البن، بـل أصبح الشعـب اليمني يعملون ويشاركون في هذه التجارة بطريقة أو بأخرى من زراعة أو حصاد أو وسيط تجاري أو تاجر أو طبقة عاملة تقتات منه، وحتى النخب الحاكمة الوطنية أو العثمانية أصبحت بوجه أو بآخـر مساهمة في زراعته وتجارته، فأغلب قـادة الحملات العثمانية على اليمن والولاة العثمانيـين في العهد العثمـاني الأول لحكم اليمن (٩٤٤ــــ ١٠٤٥هـ/١٥٣٨ـــ١٦٣٥م) كانـوا ممن تاجر بالقهوة وامتلك مقاهي أو مـا كان يسمى ببيوت القهوة وأوقف بعضها

---

(١) جلبي، المصدر السابق، ص٥٣ .

(٢) ابن زياد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، الفتاوى الكبرى لابن زياد، مركز المخطوطات بزبيد.

(٣) علـي، يحيـى بـن الحسين بـن القاسم بن محمـد، غاية الأمـاني في أخبـار القطر اليمـاني، تحقيق سعيد عبدالفتـاح عاشور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهـرة، الطبعة الأولى، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، القسم الثاني، ص ٦٨٩.

(٤) راشد باشا، ميرالاي أحمد، يمن وصنعا تاريخنك، طبعي بولمشدر- إستنبول، ١٢٩١، ج ٢، ص ٣١٢ – ٣١٥. ؛ جلبـي، المصدر السابق، ص ٥٣٥.؛ دي لاروك، المصدر السابق، صـ٧٤.؛ نيبور، المصدر السابق، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٦.

(٥) زكي، المرجع السابق، ص ٣١.

مثل الوزير لالا مصطفى باشا[١] والوزير سنان باشا[٢] والوالي جعفر باشا[٣]، بل أن المصادر التركية العثمانية قالت بأن من أدخل زراعة البن إلى اليمن هو الوالي العثماني لليمن أزدمر باشا بحسب ما ذكر إدوارد جلازر[٤]، ويعتقد الباحث أن السلطان العثماني مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/١٦٢٢-١٦٤٠م) حارب القهوة وشدّد في فرض العقوبة على متعاطيها وتحريمها ومنعها[٥] نتيجة لطرد قواته العثمانية من اليمن في سنة (١٦٣٥م)، ووسيلة اتخذها كحصار اقتصادي على اليمن، سرعان ما فشل بسبب الاقبال العالمي على القهوة اليمنية.

وذكرت المصادر العثمانية إلى أن " أكبر ثروة في الولاية هي محصول قهوة اليمن المشهورة في أقطار الدنيا "[٦]، وعُدّت اليمن في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري/ السادس والسابع عشر الميلادي الدولة الوحيدة في العالم التي احتكرت تجارة البن إلى العالم وعاشت اليمن أزهى عصورها الحديثة في تلك الفترة، وتمثل ذلك في الاستقرار السياسي والذي كان عاملاً في الازدهار الاقتصادي والازدهار الفكري وازدهار الحياة العلمية[٧]. يلاحظ الباحث أن ظهور بيوت القهوة في اليمن أو ما سمي لاحقاً بالمقهي أو باللهجة اليمنية المقهاية تقل عن مثيلاتها من البلدان العربية، نتيجة لما يتمتع به الشعب اليمني من كرم الضيافة واعتباره المصدر الاساسي للبن والقهوة في العالم فقل ما تجد بيتا لا يمتلك هذا المحصول، ولكن ظهرت المقاهي باليمن في بداية الأمر بشكلها البدائي والمتواضع نسبياً مع مقاهي بلاد الشام أو مصر أو اسطنبول.

---

(١) مردم بك، وقف على طبعهما خليل بن أحمد، كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا، ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون، مطبعة الترقي بدمشق، (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م).؛ مردم بك، تميم مأمون، الملك قانصوه الغوري الاشرف والوزير لالا مصطفى ذي السيف الأحنف، مكتبة تللو دمشق الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م،

(٢) انظر الى سيرته ووقفيته:- الارناؤوط، محمد، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، وقفية سنان باشا، دار الحصار للنشر والتوزيع ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

(٣) العرضي، أبو الوفاء بن عمر الحلبي، معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، حققه وشرحه محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر – دمشق، الطبعة الاولى ،(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٢٦٠.

(٤) جلازر، إدوارد، رحلاتي في شبه الجزيرة العربية، اليمن في كتابات الرحالة الاجانب، ترجمة أحمد قايد الصايدي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية – دمشق، العدد ٣ ، أغسطس ١٩٩٩م، ص ١٤.

(٥) شرف، عبدالرحمن، تاريخ دولة عثمانية، قربت مطبعة سي ـ استانبول ١٣١٨هـ، ج٢، ص ١٢٦؛ عمر، المرجع السابق، ص ٥٢.

(٦) يمن سالنامه ١٣١٣، ولايت مطبعة سنده طبه أولمنشدر، ص ٤٠٢.

(٧) الأمير، أمة الغفور عبدالرحمن علي، الاوضاع السياسية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي (١٠٥٤هـ - ١٠٩٩هـ/١٦٤٤ـ ١٦٨٨م) ، مع تحقيق بهجة الزمن في تاريخ اليمن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ـ صنعاء، الطبعة الاولى، (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨م)، ج١، ص ٢٣.

٢ـ الحجاز :

سرعـان ما انتقلت القهوة إلى الحجاز فـور وصولها اليمن، فقد نقل الجزيري عن فخر الدين أبوبكر بن أبي يزيد المكي في رسالته عن القهوة (إثارة النخوة بحل القهوة) بداية انتشار القهوة بمكة في الحجاز فقال ما يلي:- " وأما نحن أدركنا القشر بري مكة وغيرهـا من منذ عشرين سنـة وأكثر ولم تظهر القهوة منـه إلا في أواخر القرن التاسع وإلى الآن مـن القرن العاشر"[١] ، و رأى ابـن عبدالغفار المالكي أنه :- "في سنة أربع أو خمس من هذا القرن (٩٠٤هـــ ٩٠٥هـ/١٤٩٩ـ١٥٠٠م) سمعنـا في مصر أيضا أنها وصلـت إلى مكّـة وفشت فيها أيضـا فشوّا كثـيرا."[٢]، ثم تحدث عن شيـوع القهوة في المدينـة المنورة فقال:- " وسمعنا أيضا أنها فشـت في المدينة ولكن دون فشوّها في مكّة، بحيث أنّ الناس يطبخونها في بيوتهم كثيراً ولكن ليس لها موضع تباع فيه"[٣] .

لقـد انتشرت القهوة بشكل واسع في المجتمع الحجـازي وأصبحت المشروب اليومي للفئات الاجتماعية المختلفة، وإن كان الاقبال عليها أكثر من الفئات الاجتماعية الفقيرة والوسطى، وبرر الرحالة الحسين بن محمد الورثيلاني سبب ذلك بقوله:- " قال أخبرنا شيخنــا المـلا إبراهيم بن حسن الكوراني أن شيخنا الإمـام صفي الدين القشاشي كان يقـول مما أنعـم الله به على أهل الحجاز هـذا البن أي القهوة لأنهـم ضعفاء فقراء في الغالــب، والناس يقدمون عليهم من الآفاق، والإنسان لا بدّ له من طعام يقدمه لمن دخل عليـه ولا قدرة لهم على تكلّف ذلك لكل أحـد يدخل عليهم، وهذه القهوة خفيفة المئونة، والنـاس راضون بهـا غنيهم وفقيرهـم، ورئيسهـم و مرؤوسهم، فكانـت صيانة لوجوه الفقـراء عند ورود أحد عليهـم، فلا يبعد أن تكون مستحبة عند أهل الحجاز لأن اتخاذ الإنسان ما يصون به عرضه مطلوب شرعا"[٤].

إذن وجـدت القهـوة طريقها للانتشار في الأصقاع البعيـدة عبر الحج وما تمثله مكة والمدينـة مـن مكانة مقدسة لدى المسلمـين وانتشرت المقاهي في الحجـاز وأصبحت سمة رئيسيـة في المجتمع الحجـازي، قال أوليا جلبي في (الرحلـة الحجازية) وهو يتحدث عن مقاهي مكة: "يوجد بها أربعون مقهى.. وكل واحدة منها مشحونة بخلائق البشر، ففي كل واحدة ما لا يقل عن ألف أو ألفين من الفلاحين، ولكن هذه المقاهي ليست أبنية مصنعة، بل هي مبان عادية، مبنية من الأخشاب كالأكواخ، ومفروشة بحصير من عسف النخل، وعدا هذه المقاهي العادية، فإن هناك سبعون مقهى أخرى أنيقة ومزدانة بالزخارف والنقوش،

---

(١) الجزيري، المصدر السابق، ص ١٩٠ – ١٩١.

(٢) المالكي ، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٣) المالكي ، المصدر نفسه، صـ ٨٤.

(٤) الورثيـلاني، سيدي الحسين بن محمـد، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهـة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١، صـ ٣٢١.

وهذه المقاهي الأخيرة معمورة، في بعضها بعض الرواة والقصاصين، وفي بعضها عدد من المداحين، والشعراء والمطربين، وفي البعض الآخر بعض من المقرئين والسُّمار، وفي البعض الآخر بعض من الغوازي السمر، البكر، المحففين، والبعض الآخر مكتظ بالجاريات الحبشيات، وفي مكة المكرمة المقاهي هذه هي مجمع العرفان والأدب"[1] .

٣- مصر، والمغرب العربي، والسودان :

انتشرت القهوة في مصر من قبل الطلاب والمتصوفة اليمنيين في الرواق اليماني أحد أروقة جامع الازهر الشريف وفي التكايا الصوفية، فقد تحدث المؤرخ ابن عبدالغفار المالكي – وهو مصري – عن وصول القهوة إلى مصر في مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي بين عامي (٩٠٨هـ - ٩٠٩هـ/١٥٠٢-١٥٠٣م) فقال " ثمّ في سنة ثمان أو تسع وصلت - القهوة - إلى مصر، وكان ظهورها في حارة الجامع المعمور بذكر الله، وكانت تشرب في نفس الجامع في رواق اليمن، وكان يشربها فيه اليمانيون ومن يسكن معهم في رواقهم من أهل الحرمين الشريفين، وكان المستعمل لها أولا وبالذات منهم الفقراء - الصوفية - المشغولون بالرواتب من الأذكار والمديح على طريقتهم المشهورة، وكانوا يشربونها كل ليلة اثنين وجمعة يضعونها في ماجور كبير من الفخار الأحمر ويغترفٍ منها النقيب بسكرّجة صغيرة ويسقيهم الأيمن فالأيمن مع ذكرهم المصاد عليها وهو غالبا :- لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وكان يشربها معهم موافقة لهم من يحضر الرواتب من العوام وغيرهم. "[2] .

ذكر ابن عبدالغفار المالكي في موضع آخر أن القهوة انتشرت في القاهرة وبقية المدن المصرية وأصبحت كمشروب شعبي يومي فقال: "...كان يشربها معهم من أهل الجامع وغيرهم خلق لا يحصيهم إلا الله..."[3]، هذا الإقبال كان في جانب آخر سمة أساسية في حياة المصريين فرغم المقاومة للقهوة إلا أنها لا تقارن بالمقاومة للقهوة في الحجاز أو بلاد الشام أو اسطنبول، بل يشبه الباحث ما حدث للقهوة وانتشارها بسرعة في مصر والتقبل الشعبي من قبل كافة فئات المجتمع لها في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي بما حدث للقهوة في بدء أمرها في اليمن وهو ما جعل ابن عبدالغفار المالكي يقول: " لم يعرض ولم يتعرض أحد في هذه المدة مع طولها لشرابها ولا أنكر شربها لذاتها ولا لوصف خارج عنها من إدارة أو غيرها كما يشهد بذلك كل من كان في الجامع الأزهر إذ ذاك ووقف على هذه الأحوال"[4]، ومن مصر انتقلت القهوة إلى بلدان المغرب العربي، والسودان.

---

(١) جلبي، أوليا، الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية وقدم لها الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢٧١- ٢٧٢.

(٢) المالكي، المصدر السابق، صـ ٨١ – ٨٢.

(٣) المالكي، المصدر السابق، صـ ٨٣-٨٤.

(٤) الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٩٢ -١٩٣.؛ المالكي، المصدر السابق.

قدم الرحالة التركي أوليا جلبي وصفاً بديعاً للمقاهي في رحلته إلى مصر، فعندما تحدث عن الطوائف الحرفية بمصر قال عن (طائفة بائعي القهوة) " لهم (٦٣) مقهى في بولاق ومصر العتيقة ومصيف قايتباي والقاهرة، وهي مقاه واسعة تستوعب الواحدة منهـا ألفـا من الرواد، ولهـا مقاصير وشادروانـات وأحواض للمـاء، وكان يتردد عليها المغنيـون والشباب الصباح وبلغاء الشعراء...وهي مقاه ذات أسبلة وفسقيات وأحواض، وفي كل منهـا مغـن رخيم الصوت، وعازف بارع، ولا تخلو مـن الضوضاء والضجيج ليل نهـار، وممـا تمتاز به أنه إذا قدمها رحالة من الـترك أو الفرس أو العرب حل ضيفا في ركن من أركانها وهي ملتقي أهل العلم والعرفان "[١] .

٤ـ بلاد الشام :

بعد انتقال القهوة إلى الحجاز انتقلت عبر الصوفية والحجاج والتجار والرحالة إلى بلاد الشام، وقد ذكر محمد الأرناؤوط أن المؤرخ الدمشقي ابن طولون ت (٩٥٣هـ/١٥٤٥م) أورد " أول معلومــة عــن شرب القهوة في دمشق بمناسبة زيـارة قاضي مكة وشيخ الحرم ابن الضيـاء توفي(٩٤٢هـ/١٥٣٤م) لدمشق، وإقامته فيها فـترة من الزمن"[٢]، ثم تابع الأرنـاؤوط:" والأهم من هذا حديث ابن طولون عن الشيخ علي بن محمد بن عراق نفسه الــذي جاء دمشق أيضا في سنة (٩٤٢هــ/١٥٣٩م)... ويمدنا ابن طولون بمعطيات مهمة حديثـة عـن عالم آخر مـن الحجاز ألا وهو الشيـخ علي بن محمد الشامــي فقد كان هذا الشيخ من علماء الحجاز ذهب إلى بلاد الروم (الأناضول) ثم عاد أخيراً إلى دمشق سنة (٩٤٧هــ/ ١٥٤٠م)، وهنا يذكر ابن طولون أنه قد أشهر شرب القهوة بدمشق فاقتدى به الناس وكثرت يومئذ حوانيتها، وكما يتضح من هذا النص فإن حوانيت القهوة كما سُميت المقاهي لأول مرة، قد انتشرت في دمشق منذ (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) "[٣]

انتشــرت المقاهي بكثرة وخاصة في عهد الولاة العثمانيون الذين امتلكوا المقاهي أو بيـوت القهوة وأوقفوا بعضهـا في النصف الثاني من القرن العاشـر الهجري/ النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وكانت هذه المقاهي تشابه مقاهي القاهرة من حيث مساحتها وأدواتها للتسليـة والترفيه والألعاب والموسيقى والأدب وواصلت المقاهي تمددها إلى العراق والأناضول واسطنبول.

---

(١) جلبـي، أوليـا، الرحلة إلى مصر والسـودان والحبشة، نقلها الى العربية حسين مجيـب المصري وآخرون، راجعها وأكمل مواقفها ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية – القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م، ج١، ص ٤٦٦.

(٢) الارنــاؤوط، محمــد م.، من التاريخ الثقافي للقهـوة في الحجاز ومصر والشام في القـرن العاشر الهجري/ السادس عشـر الميــلادي، مجلة دراسـات تاريخية، السنة ٢١، العـددان ٧١ – ٧٢، رمضـان – ربيع الاول ١٤٢١هـ/تموز – كانون أول ٢٠٠٠م، ص ١٣٧.

(٣) الارناؤوط، محمد م.، من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي، جداول للنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، ص ٣٨.

٥ـ العراق:

ظهرت القهوة في العراق في فترة مقاربة لظهورها في بلاد الشام، فقد انتقلت اليها من بلاد الشام والحجاز، وتحدث عنها الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف الذي وصل إلى العراق في (٩٨٢هـ/١٥٧٤م) وهو وقت قريب من ظهور وانتشار القهوة في بلاد الشام والعراق، ففي رحلته إلى العراق تحدث عن القهوة والمقاهي وانتشارهما بالعراق رغم أنه قد سبق وزار بلاد الشام لكنه لم يذكر القهوة في تلك البلاد، وهذا يدل أن القهوة قد اجتاحت العراق وأصبح مشروبها اليومي من دون اعتراض ومقاومة واجهت انتشار القهوة في هذه البلاد كما يذكر النص التاريخي التالي فقال راوولف: " ومن بين الأشربة التي يتعاطونها في هذه البلاد، شراب حسن جدا، يسمونه قهوة أسود اللون كالحبر تماما، وهو مفيد جداً للمرض ولاسيما أمراض المعدة، والقوم يتناولون هذا الشراب في باكر الصباح وفي أماكن مفتوحة أمام كل الناس دون أدنى خوف أو اعتبار، وهم يصبونه في أقداح صينية رشفة واحدة بين آونة وأخرى، وتدار عليهم هذه الأقداح حين يجلسون وهم يضعون في هذا الماء ثمرة يدعونها البن، هي في حجمها وشكلها ولونها تشبه ثمرة التوت ولها قشرتان رقيقتان تحيطان بها، وقد أنبأوني عنها بأنهم يجلبونها من الهند،...وهذا الشراب كثير الشيوع جدّا لدى القوم ويوجد عدد كبير يتعاطون بيعه مثلما يبيع الآخرون التوت في الأسواق وهم يعدونه من المواد الغالية مثلما نعد نحن الخمر ... "[١] .

٦ـ اسطنبول وبلدان البلقان :

اتفق الكُتّاب على أن القهوة انتشرت في عهد السلطان سليم (٩١٨ ـ٩٢٦هـ/١٥١٢ـ١٥٢٠م) في سنة (٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، فقد " راج في عهده شراب القهوة"[٢]، بل ان " السلطان سليم مصر حمل البن معه إلى القسطنطينية " في سنة (٩٢٢هـ/١٥١٧م)[٣]. وجدت القهوة في اسطنبول ولكن بشكل بطئ ويرجع السبب إلى صدور الفرمانات السلطانية بمنعها بناء على فتاوى التحريم[٤]، وكانت تتأرجح العقوبات ومدى التطبيق الفعلي لها وانتشار الفساد في هذه الدولة، لكنها في عهد السلطان مراد الرابع طبقت العقوبات بشكل صارم فقال برنارد لويس عن تلك المرحلة:- " وفي (١٦٦٣م) حرّم مراد الرابع المعروف

---

(١) راوولف، ليونهارت، رحلة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، ترجمة سليم أحمد خالد، الدار العربية للموسوعات – بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م – ١٤٢٨هـ، ص ٧٩ – ٩٨.

(٢) بيهم، محمد جميل، أوليات سلاطين تركيا المدنّية والاجتماعية والسياسية، مطبعة العرفان – صيدا، ١٣٥٠ هـ، ص ١٨.

(٣) القاسمي، المرجع السابق.

(٤) عمر، المرجع السابق، ٥٠ – ٥٢.

بصرامتـه كلا القهـوة والدخان، وأعـدم عدداً من الذيـن يشربون ويدخنـون والدافع المعلـن عنـه لإلقاء هذا العقـاب، كان حماية المدينة من الحرائق، ولعـل دافعا آخر كان حماية الحكومة من التعليقات النقدية"[١]، وقدم المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية بجوي ابراهيـم أفندي نصاً متكامـلا لدخول القهوة والمقاهـي إلى اسطنبول والخلاف الذي صاحب ظهورها يقول هذا المؤرخ:- ف" في سنة (٩٦٢ هـ / ١٥٥٤م) كانت لا توجد القهوة والمقاهي في العاصمة العلية القسطنطينية، وفي جميع بلاد الروم إيلي على الاطلاق حتى تاريخ اثنين وستين وتسعمائة، وفي بدايات السنة المذكورة أتى شخص يعرف باسم حكيم مـن حلب وشخصـ آخر يعرف باسم شمس من الشام (دمشـق)، وفتح كل واحد منهما دكانا كبيرا تحت القلعة وبدأوا في بيع القهوة، وراح يتجمع بعض الأحباء الأصفياء المبتلون بداء الكيف وخصوصاً بعض الظرفاء من طائفة القراء والكتاب، وأصبحوا يتجمعون في المكان تجمعات تتكون من عشرينيات وثلاثينيات، البعض يقرأ الكتب والمقالات الجميلة، والبعض يلعب الطاولة والشطـرنج، والبعض يحضر الغزليات المكتوبة حديثاً حيث كانت تتـم المناقشات حول أنواع المعـارف، وكان هناك من يصرفون النقـود الكثيرة، ويرتبون الضيافـات حتى تصبح هذه الأماكن سببـا لتجميع الأحباب فيضفون على الاجتماع روح الصفاء بدفع ثمن القهوة أقجة أو أقجتين وليس أكثر من ذلك" .

وأصبـح الأمر بتلك الدرجة التي ملأ فيها المعزولون عن وظائفهم والمنتظرون فترة معلومـة للحصول على وظائف جديدة؛ من القضـاة والمدرسين من طائفة البطالة التي كانـت بلا عمل أو كسب، ملأوا جميعا المقاهي... وأصبح لا يوجد مكان في القهوة يمكن الجلوس فيه أو حتى الوقوف فيه.... وقد قال الأئمـة والمؤذنون والصوفية: " إن الناس صاروا مبتلين بالمقاهي؛ وأصبح لا يأتي شخص للصلاة في المساجد، أما العلماء فيقولون عن هذه الأماكن : إنها وكر مساوئ، والذهاب إلى الخمارة أولى من الذهاب الى القهوة، وبصفـة خاصة كان الوعاظ يجتهدون كثيراً لمنعهـا، وأفتى المفتون أيضا قائلين: بأن كل شـيء يصل لمرتبة الفحم يعني يصبح أسود هـو حرام صرف، وكانت تحدث التنبيهات المؤكـدة في العصـر المبارك للمرحوم والمغفور له السلطان مـراد خان الثالث رحمة الله عليـه مـن أجل منع القهوة، ولكن بعض الأصدقاء أقاموا عنـد الأبواب الخلفية للشوارع المسـدودة وخلـف بعض الدكاكـين وقالوا عليها: إنهـا قولتق قهوة سـي أي قهوة الزاوية وعلـى إثـر مراجعتهم بعد ذلك إلى الـ(سوباشي) و(عسـس باشي) حصلوا على الإذن بفتـح هذه الأماكن، ولم ينتهوا عن شربهـا.. ولكن بعد مرور ذلك العصر انتشرت حتى أصبحـت غير ممنوعة، وبدأ الواعظون والمفتون يقولـون: إن القهوة لم تصل إلى درجة الفحـم، إن شربهـا جائز، ولم يبق رجل من العلماء والمشائـخ والوزراء والكبراء دون أن يشـرب القهوة، حتى وصل إلى درجة أن الـوزراء العظام فتحوا المقاهي؛ لتكون مصدرا

(١) لويـس، برنارد، استنبـول وحضارة الخلافة الاسلاميـة، تعريب سيد رضوان علي، الـدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، صـ ١٦٩.

للدخل وأصبحوا يأخذون أجرة يومية عنها قدرها ذهبية أو ذهبيتان."[١] .

أورد أوليا چلبي نفس المحتوى السابق في جهاننما فقال:- "وكان دخولها في بلاد الروم خصوصا القسطنطينية سنة تسعمائة واثنتين وستين هجرية، وفي هذا الوقت ظهرت أماكنها المعهودة لها، افتتح ذلك رجل من دمشق بنى قهوة فاجتمع فيها الناس حتى العلماء"[٢]، ومن اسطنبول انتقلت القهوة والمقاهي الى الولايات التابعة لها وتجاوزت عدد المقاهي الألفي مقهى بإسطنبول وحدها[٣] ومنها انتقلت الى دول البلقان والبوسنة والهرسك في أوروبا.

٧ـ أوروبا وأمريكا :

لم تعرف أوروبا القهوة إلا عن طريق الدولة العثمانية والرحالة الأوروبيين، وواجهت القهوة نفس ما واجهته في الشرق من محاربة السلطات الحاكمة لها وعلى رأسها ملوك أوروبا بل ومشابهة رجال الدين المسيحيين لرجال الإفتاء والعلماء المسلمين في تحريم وتجريم من يتعاطى القهوة حتى قال: "البابا كلمنت الثامن (١٥٣٦ – ١٦٠٥م) بتحريم تناوله لعدم التشبه بالمسلمين الكفرة إلا أن البابا تراجع عن تحريمه وقام بتناول أول فنجان قهوة متأسفاً على ترك هكذا مشروب للمسلمين الكفرة"[٤]، وهكذا دخلت القهوة إلى أوروبا بما يمثلها من المقاهي من بعد شرقي، حتى أن كلمة القهوة وردت في أغلب اللغات الأوروبية بصورته العربية الثابتة.

انتشرت المقاهي في أوروبا، فنشأ أول مقهي في إيطاليا في عام (١٠٥٥هـ/١٦٤٥م) وفي إسبانيا عام (١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)[٥]، وفي بريطانيا انتشرت بواسطة تاجر رحالة فـ" في منتصف الجيل السادس عشر تجوّل تاجر انكليزي اسمه إدواردس في بلاد المشرق، وعاد إلى لندن في سنة (١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)، وأنشأ مشرباً ــ مقهى ــ للقهوة أطلق عليه اسم (coffee-house) في حي دير القديس ميخائيل... ولم تمض ثلاث سنوات على

---

(١) بجوي، بجوي ابراهيم افندي، تاريخ بجوي ابراهيم افندي، التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية: من عهد السلطان سليمان القانونى حتى عهد السلطان سليم الأول، ترجمة وتقديم ناصر عبد الرحيم حسين، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ج١، ص ٤٠٢ ــ ٤٠٤.؛ في الأصل العثماني ج١، ص ٣٦٣-

(٢) جلبي، جهاننما، صـ ٥٣٥.؛ مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية ـ القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٠٥هـ، ج٨، ص ٦.

(٣) عمر، المرجع السابق، ص٥٣.

(٤) صبيحات، أحلام، تأثير المقاهي العربية على نشأة الصالونات الأدبية والتحريض على الثورة الفرنسية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، المجلد ٣٧، العدد الثالث، ٢٠١٠م، صـ٤٩٤.

(٥) الشجري، المصدر السابق.

إنشاء قهوة المستر إدواردس حتى بلغ عدد مشارب القهوة في إنكلترا ثلاثة آلاف"[١]، وعرفت هولندا القهوة عن طريق التاجر بيتر فن دن بروكه في(١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م) الذي وصل مراراً إلى الجزيرة العربية وخاصة ميناء المخا"[٢] .

دخلت القهوة فرنسا في نفس الفترة، ولدخول القهوة في فرنسا قصة أوردتها المصادر التركية العثمانية وكانت في زمن الملك لويس الرابع عشر وعلى يد السفير العثماني سليمان باشا[٣] وهذه القصة هي: " أن السلطان محمد الرابع أنفذ سفيراً من قبله سنة (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا وعهد بهذه المهمة إلى مصطفى آغا ــ سليمان راجي باشا، فبعد أن ألقى عصا ترحاله في عاصمةٍ الفرنسيين أحب أن يقيم في المدينة الأوربية حفلة على النمط الشرقي، ففرش محلاً في أحد نواديها في الشارع الذي يقطنه العثمانيون، وما كانت تلك الغرفة إلا الأثاث الشرقي من طنافس فارسية وأوسدة وطراحات وغير ذلك فما أن طرق ذلك مسامعٍ الأوربيين حتى دفعتهم الرغبة وأخذتهم الدهشة وشرعوا يتقاطرون إلى هناك أفواجاً من جميع الصنوف والطبقات ويسرحون طائر بصرهم في ذلك المسرح، وزاد تعجبهم وعظم اندهالهم عندما شاهدوا عبيد السفير داخلين وعلى عاتق كل واحد منهم منشفة تطلق أنواراً من حواشيها المطرزة بالخيوط الذهبية وبأيديهم صواني صغيرة وشرعوا يقدمون للحاضرين مشروباً أسود اللون مرّ المذاق، يتصاعد منه الدخان، فأخذ المدعوون يتهامسون ويتناشدون عما يكون هذا المشروب، فعرفوا أنها القهوة، وبعد مدة من الزمن أنشأ أحد المهاجريين الشرقيين في باريس في ربض (القديس جرمان) قهوة ثم وسّع دائرة شغله فشاع مذ ذاك شرب القهوة في سائر الاقطار الاوربية"[٤]، لكن باحثا يرى أن " أول قهوة بفرنسا أنشئت سنة (١٠٦٤هـ/١٦٥٤م) في ثغر مارسليا، ثم أنشأ أرمني اسمه جريجوار قهوة في حي سان جرمان بمدينة باريس وتبعه إيطالي اسمه كوتللي فانشأ قهوة في شارع ده فوسيه"[٥]. أما تاريخ دخول القهوة والمقاهي إلى أمريكا فكان في سنة (١١٢٩هـ/١٧١٧م) [٦]، ومنذ (١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م) حلت القهوة محل الشاهي كمشروب شعبي يومي[٧] .

---

(١) الشجري، المصدر السابق.

(٢) الشجري، المصدر السابق.

(٣) الشجري، المصدر السابق.

(٤) اورمان ومعادن وزراعت نظارتي، كتبخانه سي، قهوة اغاجي، جلد ٣، صـ٣٠؛ الهلالي، عبدالرزاق، القهوة المشروب الذي تأرجح المنع والإباحة، مجلة العربي العدد ١٤٨، مارس ١٩٧١م، صـ ١٥٥،

(٥) حبيب، المرجع السابق ، ص ٤٣٦.

(٦) الهلالي، المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٧) ويلي، المرجع السابق، ص ١٤. (مقشر) . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ بدايات القهوة في أمريكا ، وغيرها من دول الغرب والشرق في العالم . (ابن جريس) .

خامساً: الخاتمة:

لقد وُهب اليمن نعماً كثيرةً ومنها نعمة زراعة البن واكتشافه في وقت كانت فيه الأمة العربية والإسلامية تعاني من الغزو البرتغالي الصليبي للمنطقة والحصار على موانئها وما تلى ذلك من انهيار في كافة مناحي الحياة وخاصة الانهيار الاقتصادي، ومن خلال هذا البحث قدم الباحث المعطيات التاريخية التي تتعلق بالقهوة وتطورها في اللغة العربية حتى استقرارها على المعنى المتعارف عليه اليوم، كما عرّف الباحث بموطن البن الأصلي، وعدد الاتجاهات التي تبنت نشأة القهوة واكتشافها، وأثبت أن مكتشفها من اليمن وهو الشيخ علي ابن عمر القرشي الشاذلي خلال القرن التاسع الهجري، ثم بيّن الباحث كيفية انتشار زراعة البن في اليمن وانتشار القهوة في الحجاز، وبلاد الشام، والعراق، ومصر، والمغرب العربي، واسطنبول ، ودول البلقان، والبوسنة والهرسك، ومن ثمّ انتقالها إلى أوروبا وأمريكا.

سادساً: المصادر والمراجع:

(*) المخطوطات.

١- ابن دعسين، عبدالملك بن عبدالسلام بن عبدالحفيظ ، **جواهر السلوك المتحلي بها جيد المملوك إلى ملك الملوك بشرح قصيدة ابن بنت الميلق**، مخطوطة لدى الباحث.

٢- ابن زياد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، **الفتاوى الكبرى لابن زياد**، مركز المخطوطات بزبيد.

٣- الأجهوري، علي بن محمد، **مقدمة في فضل البن**، مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل رقم (٧٣) مجاميع.

٤- بحرق، محمد بن عمر، **مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس**، مخطوط لدى الباحث.

٥- الحداد، أحمد بن حسن بن عبدالله بن علوي، **سفينة الأرباح ونزهة الأرواح**، مخطوط بمكتبة الاحقاف للمخطوطات في تريم – حضرموت، رقم المخطوط (٢٠٦٧) .

٦- الحكيم، مدين بن عبدالرحمن الطبيب ، **تلخيص عمدة الصفوة في حل القهوة**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، قسم المخطوطات، رقم المخطوط (١/١٢١٣).

٧- الزبيدي، أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، **تحفة إخوان الزمن في حكم قهوة اليمن**، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات برقم (٥٥٩٥).

٨- علوان الحموي، علي بن عطية بن الحسن ، **السر المكنون في مدح البون**، نسخة مخطوطة في دار لكتب المصرية برقم (٧٣٤) علوم طبيعية.

٩- العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، **صفوة الصفوة في حكم القهوة الملقب بالسر المكنون المودع في قهوة البون**، صورة مخطوط لدى الباحث.

١٠- مجهول، **كتاب طب**، مخطوط في مكتبة المؤرخ محمد بن عبدالجليل الغزي بزبيد أمدّ الباحث بصورة مما يخص بحثه نجل صاحب المكتبة الباحث أحمد بن محمد الغزي.

١١- مجهول، **هذه فوايد عظيمة في خواص القات والبن عن أكابر الصوفية وغيرهم نفع الله بهم**، مخطوط بدار المخطوطات في صنعاء برقم (٣٢٥٢) مجاميع.
١٢- المزني، سليمان بن يوسف بن عمر البسيوني، **تحفة الإخوان في استعمال القهوة والدخان**، مخطوطة لدى الباحث.
١٣- المشـرع، عبداللطيـف بـن موسـى، **الموصـل للأغراض في مـداواة الأمراض**، مخطوط بمكتبة جامعة الرياض ــ قسم المخطوطات، برقم (١٨٥٦) .
١٤- الناشري، حمزه بن عبدالله، **جلب الزبون إلى أكل البون**، مخطوطة لدى الباحث.

(*) **المصادر والمراجع العربية :**

١٥- ابــن أبي حـاتم ، أبو محمد عبدالرحمــن بن محمد بن ادريس الــرازي ، **تفسير القـران العظيـم مسنـداً عـن رسـول الله ﷺ والصحابـة والتابعـين المعـروف بتفسـير ابـن أبي حاتم**، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة - الرياض، الطبعة الاولى، (١٩٩٧م).
١٦- ابن أبي سفيان، الوليد بن يزيد، **ديوان الوليد بن يزيد**، جمع وترتيب المستشرق الإيطالي ف. جبرييلى، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، (١٣٥٥هـ-١٩٣٧م).
١٧- ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، **ديوان ابن الرومي**، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة، (٢٠٠٣م).
١٨- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه وعلق عليه محمود الآرناؤوط، دار ابن كثير دمشق للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت، الطبعة الاولى، (١٤١٤هـ ــ١٩٩٣م).
١٩- ابــن القاسم، يحيى بـن الحسين، **غاية الأمـاني في أخبـار القطر اليمـاني**، تحقيق سعيـد عبدالفتاح عاشـور،دار الكاتب العربـي للطباعة والنشر ـــ القاهرة، ط الأولى، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
٢٠- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق محمدعبدالمعين خان، دار الكتب العلمية ـــ بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٨٦م).
٢١- ابــن سيده، أبو الحسن علـي بن اسماعيل، **المخصص**، مطبعة بولاق - القاهرة، (١٣١٦هـ).
٢٢- ابــن سينا، أبـي علي الحسين بن علي، **القانـون في الطـب**، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٢٣- ابــن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسيـر القران العظيم**، تحقيق سامي بن محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع ــ الرياض، الطبعة الثانية ، (١٩٩٩) م.
٢٤- ابن معصـوم المدني، السيد علي صدر الدين، **رحلة ابن معصوم المدني أو سلوة الغريـب وأسوة الأريب**، تحقيق شاكر هـادي شكر، الدار العربية للموسوعات ــ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٦م).

٢٥- ....، **سلافة العصر في محاسن الشعراء** بكل مصر، مطبعة محمد أمين الخانجي الكتبي ــ القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٣٤ه)..

٢٦- أبو نواس، الحسن بن هاني الحكمي، **ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحكمي**، تحقيق إيفالد فاغنر وغريغور شولر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، مطبعة مؤسسة البيان ــ بيروت، الطبعة الثانية، (٢٠٠١م).

٢٧- الأخطل، غياث بن غوث، **ديوان الأخطل**، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٤م) .

٢٨- الأرناؤوط، محمد م.، **من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي**، جداول للنشر والتوزيع ــ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٢م).

٢٩- ....، **معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، وقفية سنان باشا**، دار الحصار للنشر والتوزيع ــ دمشق، الطبعة الأولى، (١٩٩٣م) .

٣٠- الأمير، أمة الغفور عبدالرحمن علي، **الأوضاع السياسية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي (١٠٥٤-١٠٩٩هـ/١٦٤٤-١٦٨٨م)**، مع تحقيق بهجة الزمن في تاريخ اليمن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ــ صنعاء، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٣١- الأنصاري، حسان بن ثابت، **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، صنعة وضبط الديوان وصححه عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر، (١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م).

٣٢- بافضل، محمد بن عوض بن محمد، **صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل**، مكتبة تريم الحديثة ــ حضرموت، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ) .

٣٣- بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، دراسة وتحقيق محمد يسلم عبدالنور، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ــ صنعاء، (٢٠٠٤م).

٣٤- بجوي، بجوي إبراهيم أفندي، **تاريخ بجوي إبراهيم أفندي، التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية: من عهد السلطان سليمان القانونى حتى عهد السلطان سليم الأول**، ترجمة وتقديم ناصر عبد الرحيم حسين، المركز القومي للترجمة ــ القاهرة، ط الأولى، (٢٠١٦م).

٣٥- بروار وكبلانيان، **اليمن في أوائل القرن السابع عشر**، مركز عبادي للدراسات والنشر ــ صنعاء، الطبعة الثالثة، (١٩٩٨م) .

٣٦- البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي، **طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد ــ صنعاء، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، (١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م) .

٣٧- بيهم، محمد جميل، **أوليات سلاطين تركيا المدنيّة والاجتماعية والسياسية**، مطبعة العرفان ــ صيدا، (١٣٥٠ هـ).

٣٨- التنوخـي، أبي علي المحسن بن علي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي المحامي، دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٥م).
٣٩- الثعلبـي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيـم النيسابوري، **الكشف والبيان عـن تفسير القـرآن**، تحقيقأبي محمد علي بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط الأولى، (٢٠٠٢م).
٤٠- جاويش، سليمان خليل بطرس، **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، المكتبة العمومية ـ بيروت، (١٨٨٧م).
٤١- الجزيري، عبدالقادر بن محمد الانصاري، **عمدة الصفوة في حل القهوة، ضمن كتاب الأنيس المفيد للطالب المستفيد وجامع الشذور من منظوم ومنثور**، دار الطباعة الجمهورية في باريس (١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م).
٤٢- جـلازر، إدوارد، **رحلاتـي في شبه الجزيـرة العربية، اليمـن في كتابات الرحالة الأجانب**، ترجمـة أحمد قايد الصايدي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ـ دمشق، العدد (٣)، أغسطس (١٩٩٩م).
٤٣- جلبـي، أوليا ، **الرحلـة الحجازية**، ترجمهـا عن التركية وقدم لهـا الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية ـ القاهرة، ط١، (١٩٩٩م).
٤٤- ....، **الرحلـة إلى مصـر والسودان والحبشـة**، نقلها إلى العربية حسين مجيـب المصري وآخـرون، راجعها وأكمـل مواقفها ماجدة مخلـوف، دار الآفاق العربية ـ القاهرة، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦م).
٤٥- الحبشـي، أبـي بكر العطاس بـن عبدالله بن علوي بـن زين، **تذكـير النـاس بما وجـد من المسائـل الفقهية وما تعلق بها في مجموع كلام سيدنا الحبيب الإمام العـارف بـالله والدال عليه جامـع أسرار أسلافه الأئمـة الأكياس شهاب الدين وبركـة المسلمـين العلـم النبراس أحمد بن حسن بن عبـدالله العطاس**، مطبعة معهد حريضة ـ بوقور إندونيسيا، (١٩٧٩م).
٤٦- الحبشـي، عبدالله محمد، **أوليات يمانيـة في الأدب والتاريخ**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١١هـ/١٩٩١م).
٤٧- الحلي، صفي الدين أبو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا ابن أبي القاسم التنبسي، **ديوان صفي الدين**، مطبعة الآداب ـ ولاية بيروت، (١٣٠٧هـ/١٨٩٢م).
٤٨- الخالديـان، أبـو بكر وأبو عثمـان سعيد أبنـا هاشم، **الأشبـاه والنظائر من أشعار المتقدمـين والجاهليـة والمخضرمـين**، حقـق وعلق عليـه السيد محمـد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة، الطبعة الأولى، (١٩٦٦م).
٤٩- الخليلـي، محمد بن محمد شرف الدين، **فتاوى شيخ الإسلام والمسلمين العالم العامـل الشيـخ محمـد الخليلـي الشافعـي**، مطبعـة محمد شاهـين بالمحروسة القاهرة سنة (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م).

٥٠- خنشت، يوسف موسى، **طرائف الأمس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر**، مطبعة القديس بولس في حريصا، (١٩٣٦م).
٥١- دي لاروك، جان، **أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة (١٧٠٨-١٧١٠م) و(١٧١١-١٧١٣م)**، ترجمة منير عربش، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، (٢٠٠٤م).
٥٢- راوولف، ليونهارت، **رحلة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي**، ترجمة سليم أحمد خالد، الدار العربية للموسوعات - بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ).
٥٣- الرشيدي، السيد أحمد، **عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلاج**، دار الطباعة الخديوية ببولاق - القاهرة، (١٢٨٢هـ).
٥٤- السعدي، عباس فاضل، **البن في اليمن دراسة جغرافية**، مركز الدراسات والبحوث اليمنية صنعاء، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٥٥- السقاف، السيد علوي بن أحمد، **رسالة في قمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة، ضمن كتاب مجموعة سبعة كتب مفيدة**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٣٦٥هـ).
٥٦- الشجري، هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي، **مختارات شعراء العرب**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٢م).
٥٧- الصايدي، أحمد قايد، **المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن**، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
٥٨- الصحاري، أبو محمد عبدالله بن محمد الذهبي الأزدي، **كتاب الماء أول معجم طبي لغوي في التاريخ**، تحقيق هادي حسن حمودي، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، المكتبة الشرقية، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
٥٩- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم**، ناشره ج. هيورث. دن، مطبعة الصاوي - القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).
٦٠- الطائي، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، **ديوان البحتري**، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
٦١- العباسي، عبدالله بن محمد المعتز، **ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبدالله بن محمد المعتزبالله الخليفة العباسي**، دراسة وتحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، (١٩٧٧م).
٦٢- العرضي، أبو الوفاء بن عمر الحلبي، **معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب**، حققه محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر - دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
٦٣- العطاس، علي بن حسين بن محمد بن جسين بن جعفر العطاس، **تاج الأعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس**، مطبعة منارة قدس - إندونيسيا، (١٩٧٩م).

٦٤- العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد، **الرحلة العياشية**، حققها وقدم لها سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع ــ أبوظبي، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦م).

٦٥- العيدروسي، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله، **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٦٦- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الاولى، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٦٧- القاسم، يحيى بن الحسين، **المستخرجات البينات على تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة ــ صنعاء، ط ١، (١٩٨٦م).

٦٨- القاسمي، جمال الدين، **رسالة في الشاي والقهوة والدخان**، بيروت (١٣٢٢هـ)، بدون معلومات نشر.

٦٩- لويس، برنارد، **استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية**، تعريب سيد رضوان علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع ــ جدة، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

٧٠- المالكي، الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار، **رسالة القهوة**، تحقيق إبراهيم محمد السعداوي، دار نهى للطباعة والنشر والتوزيع، صفاقس، الطبعة الأولى، (٢٠١٠م).

٧١- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **كتاب الحاوي الكبير**، تحقيق محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، (١٩٩٤م).

٧٢- مبارك، علي باشا، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ــ القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٠٥هـ).

٧٣- المجاهد، عبدالله محمد، **أسس زراعة وإنتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمنية**، عالم الكتب ــ القاهرة، الطبعة الأولى، (١٩٨٠م).

٧٤- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد، **نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة**، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ــ القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

٧٥- مردم بك، تميم مأمون، **الملك قانصوه الغوري الأشرف والوزير لالا مصطفى ذي السيف الأحنف**، مكتبة تللو دمشق الطبعة الثانية، (٢٠٠٨م).

٦٧- مردم بك، وقف على طبعهما خليل بن أحمد، **كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا**، ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون، مطبعة الترقي بدمشق، (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م).

٧٧- نيبور، كارستن، **رحلة الى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها**، ترجمة عبير المنذر، الانتشار العربي ــ بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٧٨- الورثيلاني، سيدي الحسين بن محمد، **الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

(*) **المصادر والمراجع باللغة العثمانية:**

٧٩- **أورمان ومعادن وزراعت نظارتي**، كتبخانه سي، قهوة أغاجي، جلد ٣.
٨٠- **جلبي، كاتب، جهاننما**، دار الطباعة العامرة ـ قسطنطينية، (١١٤٥هـ ـ١٧٣٢م).
٨١- راشد باشا، ميرالاي أحمد، **يمن وصنعا تاريخنك**، طبعي بولمشدر ـ إستنبول، (١٢٩١).
٨٢- شرف، عبدالرحمن، **تاريخ دولة عثمانية**، قربت مطبعة سي - استانبول (١٣١٨هـ).
٨٣- عمر، دوقتور يوزباشي بسيم، **مكيفات ومسكرات دن آفيون، قهوة**، جاي، اسرار، محمود بك مطبعة سي ــ استانبول، (١٣٠٥هـ).
٨٤- يمن سالنامه (١٣١٣هـ)، ولايت مطبعة سنده مطبعه أولمنشدر.

(*) **القواميس والمعاجم والموسوعات:**

٨٥- ابن عباد، الصاحب اسماعيل، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٤م).
٨٦- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٨٧- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، الجزء السادس تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب - القاهرة، (١٩٦٤م).
٨٨- الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية ـ بيروت، ط٥، (١٩٩٩م).
٨٩- الزركلي، خير الدين، **الاعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين ــ بيروت، الطبعة الخامسة، مايو(١٩٨٠م).
٩٠- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ،١٩٨٥ .

(*) **المجلات والدوريات:**

٩١- الارناؤوط، محمد م.، من التاريخ الثقافي للقهوة في الحجاز ومصر والشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، **مجلة دراسات تاريخية**، السنة ٢١، العددان(٧١ ـ٧٢)، (رمضان ـ ربيع الأول ١٤٢١هـ/ تموز ـ كانون أول ٢٠٠٠م).
٩٢- البن، **مجلة المقتطف**، الجزء السابع، السنة الخامسة، كانون الأول سنة (١٨٨٠م).
٩٣- حبيب، توفيق أفندي، مشارب القهوة، **مجلة الهلال**، السنة ٣٠، الجزء ٥، (جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ/فبراير١٩٢٢م).

٩٤- زكـي، أحمد، القهوة، مجلة الرسالة، العـدد السابع، السنة الأولى، (السبت ٢٠ ذي الحجة١٣٥١هـ/١٥ ابريل ١٩٣٣م) .
٩٥- صبيحات، أحلام، تأثير المقاهي العربية على نشأة الصالونات الأدبية والتحريض على الثـورة الفرنسية، مجلة دراسات العلوم الانسانيـة والاجتماعية، الجامعة الاردنية، المجلد ٣٧، العدد الثالث، (٢٠١٠م).
٩٦- كيك، بطرس، شذرات في أصل القهوة، مجلة المشرق السنة السادسة (١٩٠٣)، العدد ١٥.
٩٧- مطلـوب، أحمد، عروبة ألف ليلة وليلة، مجلة المجمع العلمي ببغداد، الجزء ٣ ـ المجلد٥٢، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
٩٨- مونـرو، اليزابيت، تاريـخ القهوة العربية، مجلة الفيصل، العـدد الربع ـ السنة الأولى، (شوال١٣٩٧هـ ـ سبتمبر ١٩٧٧م) .
٩٩- نـور الديـن، صالح، الـبن وزراعته، مجلـة المقتطـف، الجزء التاسع مـن السنة الرابعة عشرة، (١حزيران (يونيو) ١٨٩٠م الموافق١٣شوال ١٣٠٧هـ).
١٠٠- الهلالي، عبدالرزاق، القهوة المشروب الذي تأرجح المنع والإباحة، مجلة العربي العدد ١٤٨، مارس (١٩٧١م) .
١٠١- ويلي، كاثريـن، القهوة مشروب عالمي، ترجمة عبدالباري نعمت، مجلة الثقافة، العدد (٦٠٤)، الاثنين٩ شوال سنة (١٣٦٩هـ/ ٢٤ يوليو١٩٥٠م) .

(*) الرسائل العلمية:

١٠٢- الخطابـي، أروى أحمد أحمد عبدالله ، تجارة البن اليمني (ق١١هـ - ١٣هـ/ ١٧م ـ ١٩م) دراسـة تاريخيـة، رسالة ماجستير بكليـة الآداب في قسم التاريخ بشعبة التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة صنعاء، (٢٠٠٤م)، رسالة غير منشورة.

(*) الكتب الانجليزية:

103. Arendonk, C. Van, Kahwa , The Encyclopaedia Of Islam, Edited By E. Van Donzel, B. Lewis And Ch. Pellat,1997, E. J. Brill, Leiden.
104. Bury. G. Wyman. Arabia Infelx Or The Turks In Yamen, Macmillan And Com., Limited, London. 1914.
105. B.E.Dahlgren, Coffee , Field Museum Of Natural History , Chicago , 1938.
106. Coffee Extensive Information and Statistics. Government Printing Office. Washington, published by the international bureau of the American Republics, 1902.
107. The nature and cultivation of coffee. New Work State college of Agriculture At Cornell University.1924.

ثالثاً: عسكر الجلالية (السباهية) واستباحتهم مكة المكرمة، ورصد تحركاتهم في الحجاز والمخلاف السليماني (جازان) واليمن (١٠٣٧-١٠٤٢هـ/١٦٢٧-١٦٣٢م). بقلم. أ.ناصربن أحمد العمَاري الشريف[1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة.	١٨٥
ثانياً:	التعريف بالجلالية.	١٨٦
ثالثاً:	تاريخ قدوم عسكر الجلالية إلى مكة وفتنتهم الأولى، وأحداث التحاقهم بحملة قانصوه باشا إلى اليمن عام(١٠٣٧-١٠٣٩هـ)	١٨٨
رابعاً:	تمردهم في اليمن وأحداث رجوعهم إلى مكة عام (١٠٤١هـ/١٦٣٢م).	١٩٥
خامساً:	وقعة الجلالية بمكة واستباحتهم البلد الحرام وجدة عام (١٠٤١-١٠٤٢هـ).	١٩٨
سادساً:	وصول أخبار عسكر الجلالية إلى مصر، وفتاوى الفقهاء بجواز قتالهم في البلد الحرام.	٢٠٣
سابعاً:	القضاء على فتنتهم عام (١٠٤١-١٠٤٢هـ).	٢٠٤
ثامناً:	خاتمة الدراسة.	٢٠٩
تاسعاً:	المصادر والمراجع.	٢١١

أولاً: مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فإن أبرز الدوافع التي جعلت الدراسة تتابع تاريخ وجود عسكر الجلالية (السباهية) العثماني بمكة المكرمة، وتتابع تحركاتهم العسكرية ما بين الحجاز والمخلاف السليماني واليمن؛ هو ما أحدثوه من استباحة لبيت الله الحرام، وانتهاكهم لحرمات الله، وسفكهم لدماء الأبرياء، وغير ذلك مما يُدمي القلب ويَندَى له الجبين، فلم يكن من الدراسة إلا أن تتعقَّب أخبارهم، وتُبيِّن دوافعهَم على ما ارتكبوه من جرمٍ في حق مكة، وتحاول الدراسة قدر المستطاع

(١) الأستاذ ناصر بن أحمد العمَاري الشريف من مواليد مدينة الطائف عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) درس مراحل تعليمه الأولى (الابتدائيَة، والمتوسطة، والثانوية) في الطائف ومكة المكرمة. وبعد الانتهاء من دراسة الثانوية في مكة التحق بقسم التاريخ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، وحصل على درجة البكالوريوس، ثم حصل على درجة الماجستير من القسم والكلية نفسيهما. وعنوان رسالته للماجستير: الفاكهي وكتابه (أخبار مكة) منهجه، وموارده، ومحتوياته. عرفت الأستاذ ناصر عن طريق الاتصال الهاتفي ثم زرته في داره بمكة المكرمة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، وتوطدت العلاقة مع هذا الرجل المحب للعلم والبحث العلمي. ويمتاز الأستاذ ناصر بحسن الخلق، ولطف المعشر، وخدمة الباحثين وطلاب العلم رغبة في الأجر من الله (عزوجل)، وهو رجل مطلع، وعنده إلمام جيد بالكثير من المصادر والمراجع في علم التاريخ وبعض العلوم الإنسانية الأخرى، وحسبٍ علمي أن لديه الرغبة في مواصلة درجة الدكتوراه، وهو مؤهل لذلك، آمل أن نراه يحمل هذه الشهادة قريباً. (ابن جريس).

توثيـق أسباب وظروف وجودهم وتحركاتهم في مكـة المكرمة بشكل خاص، وفي الحجاز والمخـلاف السليماني واليمـن بشكل عام، ومدى تأثّر مكة المكرمـة بالفوضى والخراب الذي مارسـوه في فترتين متفرقتين، بين عامَـيّ: (١٠٣٧-١٠٤٢هـ/ ١٦٢٧م-١٦٣٢م)؛ ويمكـن عرض ذلك بالإجابة عن عـدة أسئلة، منها: (١) من هم الجلالية، ولماذا لُقِّبُوا بذلك؟ (٢) ما هو تاريخ وأسباب وصولهم إلى مكة المكرمة؟ (٣) كيف كانت أحوال مَكة السياسيـة أثناء سيطرتهم عليها؟ (٤) هل تأثّرت بعبثهم المناطقُ المجاورةُ لمكة المكرمة والحجاز والمخلاف السليماني واليمن؟ (٥) ما المدى الجغرافي لفتنتهم الأولى والثانية التـي تعرف بوقعة الجلالية في مكـة؟ (٦) ما موقف علماء المسلمين منهم، وكيف كانت نهايتهم؟ .

قسـم الباحـث دراسته إلى مقدمة وخاتمة وستة محـاور: (أ) التعريف بالجلالية. (ب) تاريـخ قدومهم ، وفتنتهم الأولى بمكة، وأحداث التحاقهم بحملة قانصوه اليمنية (١٠٣٧هـ-١٠٣٩هـــ/١٦٢٧م-١٦٢٩م). (ج) تمردهـم في اليمن، وأحداث عودتهم إلى مكة (١٠٤١هـ/١٦٣٢م). (د) المبحث الثالث- وقعة الجلالية بمكة، واستباحتهم بلد الله الحـرام وجدة (١٠٤١هـ/١٦٣٢م). (هـ) وصول أخبارهـم إلى مصر، وفتاوى الفقهاء بجواز قتالهم في البلد الحرام. (و) القضاء على فتنتهم (١٠٤١-١٠٤٢هـ/١٦٣٢م).

ثانياً: التعريف بالجلالية:

عُرِفَت هـذه الفئة من الأتراك في المصادر التاريخيـة المكيّة وغيرها بالجلالية[(١)]، وأمّا المَصادر اليمنية فقد تداولتها باسم الإصباحية[(٢)]. وفي بادئ الأمر نطرح تساؤلات

(١) مـن أهـم المصادر التي تعرّضت لشـيء من التفصيل، وذكرتهـم باسم (الجلالية)، ما يلـي: الشلي، محمد بـن أبي بكر باعلوي المكـي (١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، عقد الجواهر والدرر في أخبـار القرن الحادي عشر، دراسة وتحقيـق: عبـد الرحمن بن سليمان المزيني وراشـد بن سعد القحطاني، ط١، السعوديـة، مركز الملك فيصل للبحـوث والدراسـات الإسلامية، (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م،) ٥٤٩/٢. وانظر: الشلي، محمد بـن أبي بكر باعلوي المكي(١٠٩٣هــ/١٦٨٢م)، المنهل المورود في أخبار ملوك مكة القتاديين أهل النجدة والجود، مخطوط، نسخة مهـداة من مكتبة الأستاذ الشريـف يوسف بن محمد الحارثي، ق٦٦. وانظر: العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ٤٤٥/٤-٤٤٦. وانظـر: السنجاري، تاج الدين بن تقي الدين (ت١١٢٥هـ/١٧١٣م)، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحـرم، تحقيـق ماجدة فيصل زكريـا، ط١، السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القـرى، مركز إحياء التراث الإسلامـي بمعهد البحوث العلمية، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)،٤/١٦١،١٥٢،١٤٠-١٦٣. وانظر: الطبري، محمد بن علي بن فضل المكي (ت١١٧٣هـ/١٧٦٠م)، تاريخ مكة: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق محسن محمد حسن سليم، ط١، مصر، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ٦١/٢.

(٢) ومـن المصـادر اليمنيّـة التي ذكرتهـم باسم (الإصباحيـة)، ما يلي: الشـرفي، أحمد بن محمـد بن صالح (ت١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)، اللآلئ المضيئة، مخطوط، نسخة مكتبة فرنسا الوطنية، برقم: ٥٨١٣، ٣/ ل٣٩٠/أ. وانظـر: الجرموزي، مطهـر بن محمد بن أحمد (ت١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م)، الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور، حقّقته ضمن رسالتها للدكتوراه بعنوان: بناء الدولة القاسمية في

نحـاول من خلال الإجابة عنها بيان الاسم الصحيح الذي أطلقته المصادر التاريخية على هذه الفئة، ومن ذلك: هل وصف الجلالية في المصادر التاريخية له مناسبة اشتقاقية للفظة (الجلل) أي: الأمـر الجلـل الذي تعرضت له مكـة من قبَلهـمْ؟ أمِ كان لهذا الاسم تاريـخ سابق احتذته المصادر؟ وكذلك يُوجّه السؤال إلى المصادر اليَمَنَية، فإلامَ استندت في تسميتهم بالإصباحية؟

للإجابـة عمّـا سبق نقول: إن كلمـة الجلالية الواردة في المصـادر المكيّة، ومفردها جـلالي، هو اصطلاح لـدى العثمانيين يطلقونه على الثائرين في وجـه الدولة؛ وبحسب مـا اطلعنا عليـه من مصادر فـإن أوّل إطلاق لاسم الجلالية عنـد العثمانيين كان على أتبـاع المدعـو جلال[(١)] صاحب المذهـب الشيعي[(٢)] الـذي ادَّعى أنه المهـدي المنتظر سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م)، ثم قام بثورتـه على الدولة العثمانية[(٣)] في بلـد طورهال من أعمال طوقـاد[(٤)]، وبسبب هذا التمرد على العثمانيين أصبح اسـم جلالي يطلق على العصاة، كما يطلق على البغاة المتمردين على الدولة العثمانية[(٥)]،والذين ينبذون جلالة السلطان خلـف ظهورهم[(٦)].وعلى هـذا أيضًا جَرَت المصادر المكيّـة، فأطلقت اسم الجلالية على المتمردين الأتراك مستبيحي حرمة البيتَ الحرام[(٧)].

عهد المؤيد محمد بن القاسم مع تحقيق مخطوطة الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة للمؤرخ مطهر الجرموزي، اليمن، جامعة صنعاء، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ٢/٨٠٢. وانظر: البحر، محمد بن الطاهر بن أبي القاسـم (ت ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)، تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحـر ونسب من حُققَ نسبه وسيرته مـن أهل العصـر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشـي وحسني محمد دياب، ط١، الإمـارَات، مركز زايد للـتراث والتاريـخ، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٧٥. وانظر: يحيى بن الحسـين (توفي بعد ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م)، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط، نسخة المكتبة العامة المتوكلية، ق٣٨٧-٣٨٨.

(١) يُعرف بالشيخ جلال، ويُسمَّى أيضًا بجلالي، قاد ثورته على السلطان سليم الأول (٩١٨هـ-٩٢٦هـ/١٥١٢م-١٥٢٠م)، إذ إن ثورته تزامنت مع ضمّ إيران ومصر إلى الدولة العثمانية، قد استطاع والي مرعش بالقضاء على ثورته. برنارد لويس، إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب سيد رضوان علي، ط٢، السعودية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص١٨٨، وهامش ١٩٤.

(٢) بـاروت، محمد جمـال، الصراع العثمـاني الصفوي وآثـاره في الشيعـة في شمال بلاد الشـام، ط١، قطر، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨م، ص٢٠٩.

(٣) سهيـل صابـان، المعجـم الموسوعـي للمصطلحـات العثمانيـة، د.ط، الرياض، مكتبـة الملك فهـد الوطنية،(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٨٦.

(٤) طوقاد: وتعرف توقاد، وهي إحدى مدن الأناضول بتركيا الحالية. س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، ط١، بيروت، دار ابن حزم، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٢٢.

(٥) باروت، الصراع العثماني الصفوي، ص٢٠٩، ٢١٠.

(٦) الوزير، عبد الله بن علي الحسني (ت١١٤٧هـ)، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المعروف بتاريخ اليمـن خلال القرن الحادي عشر، تحقيق: محمـد عبد الرحيم جازم، ط٢، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٩٦.

(٧) الأنصـاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المـدني (ت١١٩٥هـ/١٧٨١م)، تحفة المحبين والأصحاب في معرفـة مـا للمدنيـين مـن الأنسـاب، تحقيق: محمـد العروسي المطـوي، ط١، تونـس، المكتبـة العتيقة، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٧٥.

أمـا لفظة الإصباحيـة الواردة في المصادر اليمنيّة فهي التـي تُلفَظ عند العثمانيين بلفـظ السباهيـة، ومفردها سباهي؛ ومـا ورد في المصادر اليمنية هـو كالتخصيص لما اصطلـح عليـه العثمانيون؛ حيث كانـوا يطلقون هذا اللفظ للدلالة علـى فرقة الفرسان والخيّالـة المنتمين إلى العسكرية العثمانية[١]، كما تنقسم السباهية في الجيش العثماني إلى سباهية إقطاعيـة يتركز عملها على تقديم الفرسان للسلطان بحسب نفوذهم على إقطاعياتهـم، وسباهية أخرى يُراد بها ما يوافـق استعمال المصادر اليمنيَّة، وهم حملة السـلاح[٢]. ونلاحظ أن لفـظ سباهي تحوّر عنـد انتقاله للسان العربـي إلى صباحي، ثـم إنَّ إطـلاق هـذا الاسم على الفرسـان مستعملٌ عنـد أهل الجزائر بشـيء من هذا التصـرف؛ حيث يسمونهم: سبايسـة أو صبايحية[٣]، وعلى مثل هـذا التصرف جاءت المصادر اليمنيّة وأسمت السباهية بالإصباحية.

ثالثاً: تاريخ قدوم عسكر الجلالية إلى مكة وفتنتهم الأولى، وأحداث التحاقهم بحملة قانصوه باشا إلى اليمن عام (١٠٣٧-١٠٣٩هـ/١٦٢٧م-١٦٢٩م):

سيطـر العثمانيـون علـى اليمـن مـن سنـة (٩٤٥هـ/١٥٣٩م) إلى سنـة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)، لكنَّ السيطرة لم تشمل كل أجزاء اليمن، حيث ناوَأهم على الساحة السياسية أئمـةُ اليمن[٤] الذين خاضوا صراعات واسعة مع العثمانيين، استطاعوا على إثرهـا أن يقاسموهم السيطـرة، كما أن فترة سيطرة العثمانيـين على اليمن لم تستقر بفرض القوة على الدوام طيلة تاريـخ وجودهم هناك، بل كان حكمهم متأرجحًا ما بين القـوة في بعض الفـترات، والضعف الذي يتملكها في فترات أخـرى[٥]. وفي آخر سنوات حكمهم تردّى حال العثمانيين في اليمن بسبب الخسائر المتتالية في مواجهتهم العسكرية ضد أئمة اليمـن، فسارع المسئولون العثمانيون بمصر سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) لتدارك

---

(١) سهيـل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص١٤٥، ١٣٢. مجلة دراسات تاريخية، العددان ١١٧-١١٨، كانون الثاني ـ حزيران، (٢٠١٢م)، محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، ص٣٧٤.

(٢) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي، د.ط، مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص٧٩، ٨٠.

(٣) حسـان كشـرود، رواتب الجند وعامـة الموظفين وأوضاعهـم الاجتماعية والاقتصاديـة بالجزائر العثمانية (١٦٥٩-١٨٣٠م)، رسالـة ماجستـير في التاريـخ الحديـث، الجزائـر، جامعـة منتـوري بقسنطينـة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٣٢.

(٤) كان إمام اليمن في هذه المدة الإمام الزيدي المؤيد بالله محمد بن القاسم، تولى إمامة اليمن بعد وفاة والده سنـة (١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م) إلى وفاته سنة (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م)، وفي أيامه غـادر جميع الأتراك العثمانيين مـن اليمن. المحبـي، محمد أمين بن فضـل الله الحموي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، خلاصـة الأثر في أعيان القـرن الحادي عشر، د.ط، لبنان، بـيروت، دار صـادر، د.ت،٤/١٢٢-١٢٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، د.ط، لبنان: بيروت، دار العلم للملايين، ٦/٧.

(٥) سيـد مصطفـى سـالم، الفتـح العثمـاني الأول لليمـن (١٥٣٨م-١٦٣٥م)، ط٥، القاهـرة، دار الأمـين، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٧٢.

هذه الأزمة، فعبأوا حملة بقيادة أحمد باشا[١] لإنقاذ موقف العثمانيين هناك، لكن هذه الحملة فشلت بغرق بعض سفنها أمام ساحل جدة[٢].

كانت هذه الحملة المقدّمَةَ لفتنة الجلالية، وتحمل بعض قادتها، وأولهم: محمود بيك[٣]، الذي كان آغا علوفَة[٤] لقائد الحملة أحمد باشا[٥]، أما الآغا الآخر: فيُدعى علي بيك[٦] ضمن الحملة نفسها[٧]. وبعد غرق الحملة في سواحل جدة وموت قائدها، قام محمود بيك بأول سيئاته بعد أن مدّ الشريف أحمد بن عبد المطلب[٨] بعسكر الحملة وذخائرها وآلاتها، وقاموا بمعاونته لقتال شريف مكة المكرمة آنذاك، وهو الشريف محسن بن حسين[٩] حتى أخرجوه، وأصبحت مكة بعد ذلك في أيديهم، فقتلوا أكابر وأعيان وعلماء وأعلام ومشايخ الإسلام، ونهبوا وصادروا أموال الناس، وأكثروا الطغيان، وسَبَوُا النساء، وفرَّ غالب سكان مكة، حتى كان يمر المار بالبيت الشريف، ولا يرى فيه طائفًا[١٠].

---

(١) كان واليًا على الحبشة، ثم عُزِلَ عنها وولِّي ولاية اليمن سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م)، لكنه لم يتول عليها فعليًا؛ فعند وصوله إلى جدة قادمًا من مصر إلى اليمن انكسرت سفينته أمام جدة، وغرقت أمواله في البحر؛ ولهذا الوزير أحداث طائشة عند نزوله إلى جدة، كقتل حاكمها مع أحد خدّام الشريف محسن، كما قام بتولية الشريف أحمد بن عبد المطلب على مكة، عوضًا عن الشريف محسن، لكن لم يلبث أن توفي، ثم عادت شرافة مكة للشريف محسن. المحبي، خلاصة الأثر، ٣/٣١٠. سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص٣٩٩، هامش: ١.

(٢) العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٢٠. المحبي، خلاصة الأثر، ٣/٣١٠. السنجاري، منائح الكرم، ٣/٦٣٩-٦٤٠.

(٣) هو أحد قادة حملة الوزير أحمد باشا، وقائد فتنة الجلالية على مكة. السنجاري، منائح الكرم، ٣/٦٤٢. وانظر بقية ترجمته في الأحداث التالية.

(٤) الآغا: هو صاحب المنصب الكبير، ولعل المراد بآغا علوفة هو (آغر علوفة)، ويعني: الموظفين الذين لم يحصلوا على ترقيات فيعوضون بدفع مبالغ كبيرة لهم. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص٢٠.

(٥) هو أحد قادة حملة الوزير أحمد باشا، كان ضمن عسكر الجلالية في فتنتهم على مكة، الطبري، علي بن عبد القادر، الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق: إشراف أحمد الجمال، ط١، مكة المكرمة، المكتبة التجارية: مصطفى الباز، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص١٣١.

(٦) هو أحد قادة حملة الوزير أحمد باشا، كان ضمن عسكر الجلالية في فتنتهم على مكة، الطبري، الأرج المسكي، ص١٣١.

(٧) السنجاري، منائح الكرم، ٣/٦٤٢. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٢/٨٠٢.

(٨) هو الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. المحبي، خلاصة الأثر، ١/٢٣٩-٢٤٠. العنقاوي، الشريف أحمد ضياء بن محمد، موسوعة أعلام الأشراف في بلاد الحرمين منذ عهد النبوة حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري، ط١، مصر، القاهرة، دار القاهرة للتوزيع، ١٤٣٧ه/٢٠١٦م، ١/٨٢.

(٩) هو الشريف محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني، تولى شرافة مكة مشاركًا لعمه الشريف إدريس بن أبي نمي، ثمّ استقل بها بعد خلع عمّه سنة (١٠٣٤هـ/١٦٢٥م)، واستمر إلى أن أقصاه عنها الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م). المحبي، خلاصة الأثر، ٣/٣٠٩-٣١٠. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٣/٣٢.

(١٠) الرشيدي، الشيخ أحمد، حسن الصفا والابتهاج بذكر من وَليَ إمارة الحاج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، د.ط، مصر، مكتبة الخانجي، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١٧٦، ١٧٨.

لاشكّ أنّ هذه الفتنة كانت بمنزلة الفتنة الصغرى لوقعة الجلالية الكبرى التي سوف نأتي على دراستها، وقائد هذه الفتنة والفتنة الكبرى[١] هو نفسه محمود بيك، مما يؤكد أنه ذو سيرة سيئة، إضافة إلى أن الله - عزّ وجلّ - أمهله وعسكره في هذه الوقعة الأولى على مكة، إلا أنَّ غريزته الشيطانية أزّته مرّة أخرى لاستباحة البيت الحرام، فمدَّ في طغيانه مع عسكره ومعاونيه حتى حقَّ عليهم العقاب من الله- عزَّ وجلّ - قال تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[٢].

وتشير هذه الدراسة إلى أن الشريف محسن بعد خروجه من مكة قام بمحاولات لاستردادها من قبضة الشريف أحمد بن عبد المطلب ومعاونيه من عسكر الجلالية، وحدث على إثر ذلك معركة انفردت بذكرها مصادر المخلاف السليماني واليمن، عرفت باسم: "وقعة الليث"[٣]؛ حيث قامت المعركة في وادي الليث جنوب مكة المكرمة سنة (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)، وقعت بين عسكر الشريف محسن ومن عاونه من المخلاف السليماني[٤] واليمن، وضد الشريف أحمد بن عبد المطلب ومعاونيه من عسكر الجلالية الأتراك، وفيها هُزم جيش الشريف محسن، ولم تفصح المصادر عن عدد القتلى من الطرفين، وكان ممن قتل من جيش معاوني الشريف محسن: الشريف المجاهد دريب بن المطهر العِمَاري[٥].ويبدو أن الشريف دريب كان من أعيان ومشاهير الجيش القادمين

---

(١) هي وقعة الجلالية سنة (١٠٤١هـ/١٦٣٢م).

(٢) سورة: الأعراف، آية: ١٨٣.

(٣) وللتوسع في أحداث هذه المعركة انظر: الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٦٥/أ. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٦٥٩/١. النعمان، العقيق اليماني، حوادث سنة ١٠٣٨هـ. وللمزيد عنها تابع الدراسة التاريخية التي أفردها الدكتور الصميلي في تاريخ الحملة اليمنية المعاونة للشريف محسن ضد هذا الصراع حتى تاريخ معركة وقعة الليث. انظر: جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، رقم المؤتمر: ١٠، أبوظبي، مارس، ٢٠٠٩م، علي بن حسين الصميلي، الحملة اليمنية على مكة من خلال المصادر اليمنية (١٠٣٧-١٠٣٨هـ/١٦٢٧-١٦٢٨م)، ص١-٥٩.

(٤) هو ما يُعرف اليوم بمنطقة جازان، والواقعة بين الشرجة (ساحل الموسم) جنوبًا إلى حلي بن يعقوب (التابع لمنطقة القنفذة) شمالاً؛ وسُمِّي بالمخلاف السليماني: نسبةً إلى الأشراف السليمانيين كما نقله المؤرخ الجَنَدي (ت٧٣٢هـ) وغيره، وقيل: إلى سليمان بن طَرْف كما نقله الخزرجي (ت٨١٢هـ) وغيره. ولعلّ القول الأول أثبت بناءً على أقدم طبقات المصادر المصرحة بهذا القول. العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: مقاطعة جازان (المخلاف السليماني)، د.ط، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار اليمامة للنشر، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص١٤. الجَنَدي، محمد بن يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: عبد الله الحبشي، ط١، السعودية، جدة، دار المنهاج، (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ٤٩٨/١-٤٩٩. الخزرجي، علي بن الحسن، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط١، اليمن، صنعاء، الجيل الجديد، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ١٩٠٦/٤.

(٥) هو الشريف دريب بن المطهر بن دريب بن عيسى العِمَاري السليماني الحسني، من قبيلة الأشراف العِمَاريون السليمانيون الحسنيون بالمخلاف السليماني (جازان حاليًا)، وكان من أعيان قرية الجمالة الواقعة شمال غرب صبيا، ووالد الشريف العلامة عز الدين بن دريب العِماري (ت ١٠٧٥هـ)، ولابنه عز الدين تراجم

من أرض المخلاف السليماني؛ نصرةً لموقف الشريف محسن[(١)].

بعد أن استقرت أمور الشريف أحمد بن عبد المطلب على ولاية مكة، حصل تنافر بينه وبين شريكه في الحكم الشريف مسعود بن إدريس[(٢)]، وسببه الاتفاق الذي لم يُوف الشريف أحمد به للشريف مسعود، أن يكون حكم مكة بينهما بعد إبعاد الشريف محسنَ عنها، حيث سعى الشريف مسعود بإفساد جيش الشريف محسن بالمال؛ ونجح في ذلك، ثم لمّا تمكن الشريف أحمد من حكم مكة قام بإبعاد ومطاردة الشريف مسعود؛ للتفرد بالحكم[(٣)].وبعد أن وصلت الأخبار إلى مصر بفشل حملة أحمد باشا وغرقها بجدة، أرسل والي مصر العثماني[(٤)]إلى عابدين باشا[(٥)]والي الحبشة بأن يتوجه بحملة بديلة إلى اليمن، لكنها فشلت هي الأخرى في إنقاذ الموقف العثماني هناك؛ إذ حاصرها أئمة اليمن حتى قُضيَ عليها، وفي تلك الأثناء استولى إمام اليمن على كل أجزاء اليمن عدا زبيد والمخا، وما زالت محاولات ولاة مصر العثمانيين مستمرة لإنقاذ ضعف سيطرتهم على اليمن، فأرسلوا حملة أخرى وأخيرة سنة (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)[(٦)].

كانت هذه الحملة الأخيرة بقيادة قانصوه باشا[(٧)]، وكُلِّفَ هذا القائد بأن ينظر

واسعة ذكرتها مصنفات أعيان القرن الحادي عشر الهجري، ومنها: "تحفة الأسماع"، و"خلاصة الأثر"، ولربما كان من أبنائه أيضًا الشريف مريع بن دريب العماري (ت١٠٥٧هـ)، الذي ذكره صاحب "العقيق اليماني" بأنه: "عاقل الأشراف العماريين، وكبير قريته المسماة بالجمالة من أرض وساع". انظر: النعمان، العقيق اليماني، حوادث سنة (١٠٣٨هـ)، وسنة (١٠٥٧هـ). الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٦٥/أ. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٦٥٩/١. الجرموزي، مطهر بن محمد بن أحمد (ت١٠٦٧هـ)، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب أخبار، تحقيق: عبدالحكم عبد المجيد الهجري، ط١، مؤسسة الإمام زيد بن علي، (١٤٢٣هـ)، ١٩٧/١-١٩٨. المحبي، خلاصة الأثر، ١١٠/٣-١١١. النعمي، محمد بن حيدر القبي(ت١٣٥١هـ)، الجواهر اللطاف المتوج بهامات الأشراف سكان صبيا والمخلاف، مخطوط، نسخة محفوظة لدى الباحث بخط حسن تقي، ورقة ١٠١-١٠٧.

(١) الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٦٥/أ. النعمان، العقيق اليماني، حوادث سنة ١٠٣٨هـ. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٦٥٩/١.

(٢) الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني، كان بينه وبين الشريف محسن منافرة، لكون والده الشريف إدريس كان شريفًا لمكة، وقد أبعده عن الشرافة الشريف محسن بن حسين. المحبي، خلاصة الأثر، ٢٤٠/١، ١٧٦/٢-١٧٧، ٣١٠/٣. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ١٦٦/٣.

(٣) المحبي، خلاصة الأثر، ٢٤٠/١. العصامي، سمط النجوم، ٤٢٩/٤. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤١/٢.

(٤) في عهد السلطان مراد الرابع بن السلطان أحمد، وقد تولى السلطان مراد السلطنة العثمانية بين عامي (١٠٣٢-١٠٤٩هـ /١٦٢٣م -١٦٤٠م). المحبي، خلاصة الأثر، ٣٣٦/٤-٣٤١.

(٥) كان الوالي للدولة العثمانية على الحبشة، سنةَ (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م). سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص٣٩٧-٣٩٩.

(٦) سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص٣٩٧-٤٠٠. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٠/٢.

(٧) قانصوه باشا، كان أميرًا للحاج العثماني من عام (١٠٣٤هـ/١٦٢٥م)، واستمر في هذا المنصب حتى تاريخ (١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م)، وفي تاريخ (١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م) أسندت إليه مهمة قيادة الحملة المتجهة إلى اليمن،

في حـال مكـة قبل ذهابه إلى اليمن، ويولي من يختار لهـا عوضًا عن الشريف أحمد بن عبـد المطلب[١]. ذهب قانصوه بحملة عسكريّة، بها قرابـة عشرة آلاف مقاتل[٢]، وقيل: ثلاثـون ألفًا[٣]، وقـرر حينها أن يسير برًّا إلى مكة، في حين سارت بقية حملته عن طريق البحـر، وقد أرسل شريف مكة أحمد بن عبـد المطلب القائدَ محمود بيك لحاجة له إلى مصر، وأثناء سير محمود صادف حملة قانصوه باشا في طريقه، فعرض عليه قانصوه الانضمـام إلى جيشه، وأعطـاه صَنْجَقية[٤] على أن يعاونه بسحب عسكر الشريف أحمد لصالحه، فوافق محمود بيك على ذلك رغم تحالفه السابق مع الشريف أحمد[٥].

وصـل قانصوه إلى ينبـع[٦]، ولقيه هناك الشريف مسعود بـن إدريس الذي فرّ من الشريـف أحمـد بن عبـد المطلب، وطلب مـن قانصـوه أن يوليه مكة، فوافقـه قانصوه علـى ذلك[٧]. أكمل قانصوه المسير، وبرفقته الشريـف مسعود حتى وصلا إلى وادي مر الظهـران[٨]، وكان الشريف مسعود متخفّيًا خشية أن يعلـم الشريف أحمد بوجوده، ثم التقـى قانصـوه بالشريف أحمد، فلاطـفَ الشريف حتى لا يُبَيّن أبعـاده السياسية التي تهـدف لإزاحته عن حكـم مكة؛ فرجع الشريف أحمد إلى مكـةَ، وواصل قانصوه المسير إلى أن وصل منطقة الزاهر[٩]، وخيَّم بها، ولعل الشريف أحمد بعد ذلك فطن لما يُضمره قانصـوه، فاستعـد لقتاله، لكن قانصـوه سبق وأرسل محمود بيـك إلى عسكر الشريَف

وعُـيّن واليًا على اليمن من قبَـل العثمانيين. الرشيدي، حسن الصفا، ص١٧٤-١٧٥. وكانت ولاية قانصوه على اليمن هي بمثابة المسمار الأخير الذي دُقَّ في نعش الوجود العثماني الأول في اليمن؛ وذلك بخروجه منها سنة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م). سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص٤٠٤-٤٠٥.

(١) السنجاري، منائح الكرم، ٣٢/٤.

(٢) السنجاري، منائح الكرم، ٣٢/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٤٤/٢.

(٣) العصامي، سمط النجوم، ٤٢٩/٤. المحبي، خلاصة الأثر، ٢٤٠/١.

(٤) والمـراد بهـا (سنجق)، وهـو العلم أو اللواء الذي يختص بالدولة، واختصت بعد ذلـك باللواء الذي يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيرًا عن الثقة. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص١٣٦.

(٥) السنجاري، منائح الكرم، ٣٢/٤.

(٦) ينبـع البحـر، الميناء الذي يخدم المدينة المنورة والواقع على البحر الأحمـر. معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيـرة العربيـة والعراق وجنوبـي الأردن وسيناء، مجموعـة باحثين؛ ترجمة وتعليق: عبـد الله بن ناصر الوليعي، د.ط، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ٥٥٩/١٠.

(٧) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤١/٢. السنجاري، منائح الكرم، ٣٦/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٤٤/٢.

(٨) المعروف بوادي فاطمة شمال مكة المكرمة، ومن مرتفعات الطائف يطلق عليه وادي السيل، وعند وصوله الزيمة يطلق عليه وادي فاطمة، ثم يسيل إلى أن يصب في البحر الأحمر. البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، ط٢، السعودية، دار مكة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٢٦٤. معجم البلدان والقبائل، ٥٣٢/٧.

(٩) ناحيـة تقع في وسـط وادي فخ شمال مكة، وهو اليوم منطقة سكنية عامرة، تبعد عن الحرم الشريف شمالًا نحو ثلاثة كيلو مترات. البلادي، معالم مكة التاريخية، ص٢١١.

أحمد حتى يطمّعهم بالمال لأجل ضمهم إلى جيشه، وكان له ما أراد[١].

بعد موسم الحج عام (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)، أرسل قانصوه إلى الشريف أحمد بن عبد المطلب يطلب لقاءه؛ ليودعه قبل الذهاب إلى مهمّته في اليمن، فحضر الشريف أحمد وبرفقته بعض الأشراف والأعوان، فدخلوا مخيّم قانصوه، وتسامروا معه على رقعة الشطرنج حتى الساعة الخامسة من الليل، ثم قام قانصوه، وقتل الشريف أحمد بن عبد المطلب، وقتل معه أعوانه، وأطلق مرافقيه من الأشراف، وقيل: إن ذلك كان بتاريخ (٥ صفر ١٠٣٩هـ/٣ أكتوبر ١٦٢٩م)[٢]، وقيل: بتاريخ (٦ صفر ١٠٣٩هـ/١٢ أكتوبر ١٦٢٩م)[٣]، ثمّ أنفذ قانصوه وعده بتولية الشريف مسعود بن إدريس على شرافة مكة، وذلك بتاريخ (٦ صفر ١٠٣٩هـ/١٢ أكتوبر ١٦٢٩م)[٤].

تهيّأ قانصوه للذهاب إلى اليمن، وقبل أن يبدأ رحلته أقام على جدة واحدًا من جماعته يدعى مصطفى بيك[٥]، ثم قام قانصوه بمصادرة أموال كثيرة من أعيان وتجار وسادات مكة، بالإضافة إلى خزائن الشريف أحمد وخيوله، وَأَسَرَ الشريف محمد الحارث بن الحسن[٦]، وأخذه معه معتقَلًا إلى اليمن، بعد طلب من الشريف مسعود الذي قال لقانصوه: "أنا لا ألبس كسوتك حتى تقبض على عمّي الشريف محمد الحارث، وتسير به اليمن"[٧]، وبعد وصول قانصوه إلى اليمن بعث الشريفَ الحارث إلى سواكن وتوفي بها، ولعل سبب أسره وإبعاده هو محاولاته للوصول إلى شرافة مكة بعد مقتل الشريف أحمد بن عبد المطلب[٨].

ذهب قانصوه في رحلته إلى اليمن، ورصد المؤرخون جُملة من تجاوزاته على الديار التي مَرَّ بها، فكان إذا دخل قرية قام بنهبها وظلم أهلها، وجرّاء هذه التعديات هابه أهل صبيا[٩] بالمخلاف السليماني حين وصوله إليها، في شهر ربيع الأول سنة

---

(١) الشلي، المنهل المورود، مخطوط، ق٦٦. السنجاري، منائح الكرم، ٣٣/٤. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤١/٢. العصامي، سمط النجوم، ٤٣٠/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٤٤/٢.

(٢) الشلي، المنهل المورود، مخطوط، ق٦٦. العصامي، سمط النجوم، ٤٣٠/٤.

(٣) الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٤٤/٢.

(٤) الشلي، المنهل المورود، مخطوط، ق٦٦. السنجاري، منائح الكرم، ٣٣/٤-٣٤. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٢/٢. العصامي، سمط النجوم، ٤٣٠/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٤٤/٢. المحبي، خلاصة الأثر، ٢٤٠/١.

(٥) أنظر بعض أخباره في صفحات تالية .

(٦) الشريف محمد الحارث بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٧٦/٣-٧٧.

(٧) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٦٦٢/١.

(٨) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٢/٢. الشلي، المنهل المورود، مخطوط، ق٦٦. المحبي، خلاصة الأثر، ٢٩٧/٣. السنجاري، منائح الكرم، ٣٥/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٤٥/٢.

(٩) مدينة تقع على ضفاف وادي صبيا، وأول من اختطها الشريف دريب بن مهارش الخواجي سنة (٩٥٨هـ/١٥٥١م). العقيلي، المعجم الجغرافي، ص١٤٢.

(١٠٣٩هـ/١٦٢٩م)، وبرفقته عسكر كثيرون يصل عددهم إلى عشرة آلاف مقاتل، فلم يكـن من أشراف صبيـا إلا أن يظهروا له الطاعـة[١]، وكانت مغادرتـه منها إلى اليمن بتاريخ (ربيع الآخر ١٠٣٩هـ/ نوفمبر ١٦٢٩م)[٢].

وصـل قانصـوه باشـا إلى اليمن في نفـس شهر تحركه مـن صبيا، وبـدأت مهمته الموكلـة إليه، ودارت بينه وبين القوى المقاومـة للوجود العثماني أحداث واسعة، أدت إلى تفاقـم ضعـف السيطرة العثمانية علـى اليمن، حتى اضطره الحـال إلى عقد هدنة مع إمـام اليمن في شهر الحج من عـام (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)[٣]. ومما زاد في ضعف الحاكم العثمـانيّ لليمن ما رصده المؤرخون من حالات الشقـاق في عسكره، وسعى قانَصوه إلىَ معالجـةِ الأمـر مؤقّتًا، ولم تقـف فوضى العسكر العثماني على ذلـك، بل اندلعت ثورات أخرى أَضْرَمَتْهَا رغباتُ العسكر العثماني في الأموال والهبات وكسب النفوذ، حتى لو كان ذلك على حساب أهداف الولاة العثمانيين في اليمن، فاضطربت السيطرة العثمانية في اليمن، وازدادت الأمور تعقيدًا على قانصوه باشا[٤].

ليـس مستغربًـا أن يتمرد العسكر العثمـاني علىٍ قانصوهٍ باشا فقـد كان هو نفسه غايـة في القسـوة والدموية، ويكفي أن نورد عنه قصة واحدةً تغني عن غيرها في الدلالة على وحشيته، وذلك مـا حَكَتْهُ بعض المصادر التاريخية من أنّ إحدى النساء اليمنيات، ممـن كانوا يجلبـون اللبن إلى معسكـر قانصوه في اليمـن، رفعت شكـوى إلى قانصوه باشا، مضمونها أنّ أحد العساكر شرب من اللبن الذي تجلبه، ولم يوفّها أجرها، فحكم قانصـوه بفتح بطن التركي، فـإذا وجد اللبن فهو كاف في عقوبتـه، وإن لم يجده قتلها؛ فوافقت بائعة اللبن، وأمر قانصوه بفتح بطن التركي، فوجد اللبن[٥].

ولا شـكّ أنّ هـذا القضـاء المفـرط في الوحشية شاهـدٌ قويٌّ على سـوء بعض قادة

---

(١) لمزيـد مـن أخبار القائد قانصوه باشا في المخلاف السليماني، وموقـف أشراف المخلاف من وجوده، انظر: الصميلـي، علي بن حسين، إمارة الأشراف الخواجيـين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحـادي عشر الهجـري (١٠٠٦-١٠٥٣هـ/١٥٩٧م-١٦٤٣م)، د.ط، السعودية، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ، ص١٠٩-١٢٠.

(٢) الشلـي، عقد الجواهر والـدرر، ٥٤٢/٢. النعمان، عبـد الله بن علي الضمدي، العقيـق اليماني في حوادث ووفيـات المخـلاف السليماني، مخطوط، نسخة مكتبـة جامعة الملك سعود، حوادث سنـة ١٠٣٩ه. الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٧٥/أ. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٦٧٥/١.

(٣) البحر، تحفة الدهر، ص٦٠، ٦٧. سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص٤٠١.

(٤) الشـرفي، اللآلـئ المضيئة، ج٣، ل٣٨٢/ب. البحر، تحفة الدهر، صـ٦٧، ٧٠. يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسـم بـن محمد، غاية الأمـاني في أخبار القطر اليماني، تحقيـق: سعيد عبد الفتـاح عاشور، مراجعة: محمـد مصطفـى زيـاده، د.ط، مصر، القاهـرة، دار الكتـاب العربـي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ٨٣٣/٢. سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص٤٠٢.

(٥) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٦٩١/١.

الحملات العثمانية المرسلة إلى جزيرة العرب، واليمن بشكل خاص؛ حيث كانوا لا يراعون حق الشرع في أحكامهم، بل يُفرطون في القتل والتدمير حتى يصلوا إلى أهدافهم كيفما كانت الطريقة، وقد تخلق عساكرهم بأخلاق قادتهم؛ واقتدوا بهم في شراستهم ودمويتهم، فكان ذلك داعيًا لشَرٍّ مستطير [١].

رابعاً: تمردهم في اليمن، وأحداث رجوعهم إلى مكة (١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م):

أشرت باختِصار إلى سبق حال العثمانيين في اليمن بقيادة قانصوه باشا، وما وصل إليه عسكره تحقيقاً لرغباتهم إمَّا بالأموال التي يقايضونه بها لأجل البقاء في صفه، أو أخذ حظ من الرئاسة وبسط النفوذ على حسابه، أو حتى على حساب أمل العثمانيين في إعادة السيطرة على اليمن. وكان الجلالية في هذه الأثناء لا يزالون في صف قانصوه ببيت الفقيه[٢]، ثم توجه بعضهم إلى المخا[٣] مع بقاء بعضهم في الجهات الأخرى من اليمن، فأمر قانصوه من كان بالمخا بالمغادرة نحو بلدة الزيدية[٤] في شهر صفر من عام (١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)[٥].

لكنّ حال الجلالية مع قانصوه قد تبدَّل، ففي شهر رجب من عام (١٠٤١ه/١٦٣٢م) خرجت هذه الفرقة عن طاعة قانصوه باشا، وجرت بينهم مكاتبات كثيرة من بيت الفقيه، والزيدية، ومور[٦]، وموزع[٧]، واللحية[٨]، على أن يخططوا للهرب من اليمن،

---

(١) من يبحث بشكل جاد في الوثائق والمصادر الأساسية التي اشتملت على شيء من تاريخ الدولة العثمانية ومد نفوذها على أجزاء كثيرة في شبه الجزيرة العربية فإنه سوف يجد الكثير من التفصيلات التي تشرح بطشهم وقسوتهم، وقد واجهوا تحديات وثورات كثيرة من أهل البلاد الأصليين. وكانت الحرب سِجالاً بين الجيوش العثمانية وسكان البلاد المحليين. وصدرت بعض البحوث والدراسات التي تعكس شيئاً من هذا التاريخ الحربي، لكن مازال هناك الكثير من الوثائق غير المنشورة وفيها معلومات كثيرة عن تلك الأحداث السياسية، وما نتج عنها من آثار سلبية على حياة الناس العامة وفي شتى المجالات. آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون ويوثقون هذه الموضوعات في كتب ورسائل وبحوث علمية رصينة. (ابن جريس).

(٢) بيت الفقيه من مدن تهامة اليمن تقع بين زبيد والحديدة، وتنسب إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت٦٩٠هـ). الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل الأكوع، ط٢، اليمن، صنعاء، دار الحكمة اليمانية، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ٢/ ٦٣٦.

(٣) بلدة يمنية ساحلية تقع على ساحل البحر الأحمر غرب تعز، وهي غير المخا الواقعة بحضرموت. الحجري، مجموع بلدان اليمن، ٢/ ٦٩٤-٦٩٥، ٧٢٠.

(٤) بلدة يمنية تقع على وادي سردد، وتبعد عن الحديدة مسافة يوم شمالًا. الحجري، مجموع بلدان اليمن،١/ ٣٩٦-٦٩٥، ٧٢٠.

(٥) البحر، تحفة الدهر، ص٧١.

(٦) مور: واد من أكبر أودية تهامة اليمن، يصب في البحر الأحمر الأحمر، ومنابعه من بلاد حجور وحجة وحاشد ولاعة ومسّور وغيرها، وبها مدينة تعرف باسمها. الحجري، مجموع بلدان اليمن، ٢/ ٧٣٢-٦٩٥، ٧٢٠.

(٧) موزع: بلدة يمنية تهامية من أعمال المخا. الحجري، مجموع بلدان اليمن، ٢/ ٧٢٤-٦٩٥، ٧٢٠.

(٨) اللحية: تقع في تهامة اليمن على ساحل البحر الأحمر، شمال الحديدة مسير نحو يومين، وهي فرضة وادي مور. الحجري، مجموع بلدان اليمن، ٢/ ٦٧٩-٦٩٥، ٧٢٠.

وكان هدفهـم الأول هـو الرجوع إلى الشام[١]، ومـن كان منهم في بيت الفقيه كان تحت قيـادة الأمير محمود بيك، وعددهم نحو خمسمائة مقاتل، فتوجه بهم محمود بيك إلى الزيديـة، والتقى هنـاك بالقائد الآخر المدعو علي بيك الذي اجتمع عنده خمسمائة من أهل البنادق، وثلاث مائة من الخيالة، وقيل: مائتان وخمسون فارسًا[٢]، وقرروا جميعهم أن يتجهـوا إلى اللحيـة، وقيل: المخا[٣]، وأغاروا هناك على مركـب لقانصوه باشا، كان بداخلـه العديد مـن الذخائر، فاستولوا عليه مع غيره مـن المراكب الأخرى التي يقارب عددهـا أربعة عشر مركبًا، واستخدموا جميع ما سيطـروا عليه لتنفيذ خططهم، فسار ثمانمائـة مقاتل من أصحاب البنادق عن طريق البحر، أما الخيالة فقرروا الرحيل عن طريـق البر، وبدأت أولى رحلات هؤلاء الجلالية باتجـاه المخلاف السليماني، ولم يَتَبَقَّ مـع قانصوه باشا مـن العسكر سوى المتمردين ممن كانـوا في اليمن قبل مجيئه[٤]. وفي التاريـخ نفسـه كان أصحابُ المراكـب البحرية أولَ الواصلـين إلى المخلاف السليماني، فحطّـوا ركابهـم في بندر جـازان[٥]، فوجدوه خاليًا بعد أن علم مـن كان فيه بقدومهم، فبـدأ هؤلاء الجلاليـة أعمالهم الإجرامية بنهـب البندر، وإحراقه، أمَّـا الخيالة الذين فضَّلُـوا المسير برًّا فإنهم وصلوا إلى المخلاف السليمـاني، ونزلوا في أبي عريش[٦]، ولم يرصـد المؤرخون عنهم أي محاولة للتخريب أو النهب كمـا أحدثه من جاء بحرًا؛ لأنهم اكتفوا بنهب المواقع قبل وصولهم إلى بلدة أبي عريش[٧].

عنـد وصـول الجلاليـة إلى المخـلاف السليماني اجتمـع أمير بندر جـازان السيد الهادي بن صلاح النعمي[٨] بأمير صبيا الشريف الحسين بن أحمد الخواجي[٩] الذي جاء

---

(١) المراد بالشام، أي باتجاه الشمال.

(٢) الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٨٩/ب.

(٣) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٨٠٢/٢.

(٤) النعمان، العقيق اليماني، حوادث سنة ١٠٤١هـ. الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٨٩/ب، ل٣٩٠/أ. البحر، تحفة الدهر، ص٧١. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٨٠٢/٢.

(٥) وهو الميناء الواقع على مصب وادي جازان في البحر الأحمر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٤٢، ٧٠.

(٦) أبـو عريش: من أشهر مـدن المخلاف السليماني (منطقة جازان)، وتقع شرق مدينة جازان بمسافة (٣٠) كيلا. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص٤٨.

(٧) الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٩٠/أ.

(٨) الشريـف الهـادي بن صـلاح بن الهادي النعمي نسبـة إلى نعمة الله الأكبر السليمـاني الحسني، تولى على بنـدر جازان سنة (١٠٣٦هـ/١٦٤٤م)، واستمر بها إلى وفاته سنة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م). النعمان، العقيق اليمـاني، حوادث سنة ١٠٤٥هـ. الأمير، إبراهيم بن منصور الهاشمي، البديع في أخبار الأشراف النعميين آل عيشان أحفاد الشفيع، ط١، لبنان، بيروت، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٤٦-٥١.

(٩) هـو الشريـف الحسين بـن أحمد بن حسـين الخواجـي السليماني الحسني، خلـف والده على إمـارة صبيا بالمخـلاف السليماني سنـة (١٠٢٨هـ/١٦١٨م)، واستمـر حتى وفاته سنة (١٠٥٣هـ/١٦٤٣م). النعمان، العقيق اليماني، حوادث سنة (١٠٢٨، ١٠٥٣هـ). الصميلي، إمارة الأشراف الخواجيين، ص٧٥.

بخَيْـل كثير وبرفقته قبائـل صبيا، وكان ذلك الاجتماع في موضـع يسمى الريان[١]، فقرر أمير جّازان قصد الأتراك في أبي عريش صباح يوم الأحد الموافق (٢٤ رجب١٠٤١هـ/٢٥ فبرايـر١٦٣١م)، إلا أن بعض الروايـات جاءت بخـبر مكاتبات حصلت بـين أمير صبيا والجلالية، وخلاصتها أن يغادر الجلالية أبا عريش، ويخلوها فورًا؛ ولعل أمير صبيا فضَّل مراسلتهم للخروج سلمًا دون الدخول معهم في قتال، وربما جعل القتال الخيار الأخير إذا لم يستجيبـوا؛ ولم يصبـح عليهم صبـاح اليوم التالي إلا وغادر الأتـراك أبا عريش، ومن كان في بنـدر جازان انسحب إلى البحر، وغـادروا أيضًا، وأصبحوا في مسيرة واحدة نحو القنفذة[٢]، محاذين لبعضهم، وفي طريقهم كانوا يأخذون كل ما يعترضهم[٣].

أمّا في مكة، فالشريفَ مسعود بن إدريس الذي اختاره قانصوه لولايتها توفي مريضًا بتاريخ ربيـع الثاني سنة (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)، وانتقلت إمارة مكة إلى الشريف عبد الله بن الحسن[٤]،الذي اجتمع عليه رأي الأشراف لكبر سنه، لكنه امتنع عن هذا التكليف في بادئ الأمر؛ لكنهم ألزموه بولاية مكة بغية حقن الدماء، ولم يَدُمْ في إمارته إلا تسعة أشهر وثلاثة أيام، ثم تنازل عنها إلى ابنه الشريف محمد بن عبد الله[٥]على أن يُشرِكَ معه في الإمارة الشريفَ زيد بن محسن[٦]،تم ذلك في صفر سنة(١٠٤١هـ/١٦٣١م)،فألبسهما الخِلْعَـة السلطانيـة[٧]والي جدة الجديـد دولار بيك[٨] الـذي حلَّ مَحَـلَّ واليها السابق مصَطفَى بيك المعيّن من قِبَلِ قانصوه قبل ذهابه إلى اليمن[٩].

---

(١) الريـان: إحـدى قـرى وادي جازان، وتقع في شمـال قرية الواصلي، لهـا ذكر قديم يعـود إلى القرن السابع الهجري. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص١١١.

(٢) القنفـذة: مينـاء عسـير الرئيسي على البحـر الأحمر، تقع جنوب جـدة نحو (٢٠٠) ميـلًا. معجم البلدان والقبائـل، ٨/٤٥٠. للمزيـد انظر ، غيثان بـن جريس ، بلاد القنفذة خلال خمسة قـرون (ق١٠ـ ق ١٥هـ/ ق١٦ـ ق ٢١م). (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (الطبعة الثانية) ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٣) الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٩٠/أ. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٢/٨٠٢.

(٤) الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي الثاني الحسني. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٣٧، ٤٣٨. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٢/١٤٧.

(٥) الشريـف محمـد بن عبد الله بن حسن بـن أبي نمي الحسنـي. العصامي، سمط النجـوم، ٤/٤٣٩، ٤٤٠. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٣/١٠٣-١٠٤.

(٦) الشريـف زيـد بن محسن بن حسين بـن حسن بن أبي نمي الحسني، كان والده أمـيرًا على مكة، وبعد عزل والـده سافر معه باتجـاه اليمن، ثم عاد إلى مكة، وتوفي سنة (١٠٧٧هـ). المحبي، خلاصة الأثر، ٢/١٧٦-١٨٦. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ١/٣٦٨-٣٦٩.

(٧) مأخوذة من كلمة (خلع اللباس)، وهي لباس فاخر عظيم القدر ويرتديه السلطان، ثم يخلعه ويهبه تكريمًا لمن يريد من عمال دولته إشعارًا لتوليتهم منصبًا جديدًا. السنجاري، منائح الكرم، ٣/١٦، هامش: ١.

(٨) انظر ترجمته في صفحة تالية .

(٩) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٢/٥٤٦-٥٤٧. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٣٧، ٤٤١-٤٤٣. المحبي، خلاصة الأثر، ٢/١٧٦-١٧٧. السنجاري، منائح الكرم، ٤/١٣٩. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٢/٥٠-٥١، ٦٠.

بعد وصول الأتراك الجلالية إلى القنفذة في أول أيام شهر شعبان سنة (١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، قرّر القائدان: محمود وعلي بيك أن يرسلا رسائل إلى أمراء مكة: الشريف محمد بن عبد الله، والشريف زيد بن محسن، بالإضافة إلى مصطفى بيك المعزول عن ولاية جدة، وهو الذي اختار بعد عزله أن يقيم بمكة، وكان مفاد رسائلهم أنهم يريدون الإذن للوصول إلى مكة والإقامة بها، حتى يستعدوا لمواصلة سيرهم إلى مصر؛ لكن الردَّ جاء بالرفض خوفًا من الفتنة والفساد[١]، ولم يأت هذا الرفض إلا لمعرفة أمراء مكة أنّ لهؤلاء سيرةً سيئةً بما أحدثوه في مكة زمن الشريف أحمد بن عبد المطلب، ثمّ أضيف عليها ما سمعوه من أحداث العصيان على قانصوه في اليمن، وسوء أفعالهم طيلة مسيرهم إلى القنفذة.

في ظل تلك الظروف ظهر على الساحة السياسية الشريفُ نامي بن عبد المطلب[٢]، كان يرى في نفسه أحقية الإمارة على مكة؛ لكونه أخًا لأمير مكة السابق الشريف أحمد بن عبد المطلب الذي قتله قانصوه باشا، فاستغل الشريف نامي وصول الأتراك الجلالية إلى القنفذة، وبدأ بمكاتبتهم سرًّا لمعرفتهم السابقة به، فهم من ساعدوا أخاه الشريف أحمد بن عبد المطلب على أن يتولى مكة قبل وصول قانصوه الذي ضمَّهم إلى جيشه، وذهب بهم إلى اليمن[٣]. وقد استثمر الجلالية هذا الموقف لتحقيق مطامعهم، بدعم مطالب الشريف نامي التي ستكون ذريعة تمكنهم من فرض سلطتهم على مكة وجدة، ويكون للشريف نامي بن عبد المطلب إمارةٌ صُوريّةٌ فقط[٤]، ويصبح الجلالية هم أصحاب القول الفصل باسمه؛ فقابلوا مراسلات الشريف نامي بالقبول، وتحركوا إلى الهدف القبيح الذي رسموه على مكة.

خامساً: وقعة الجلالية بمكة، واستباحتهم البلد الحرام وجدة عام (١٠٤١هـ/١٦٣٢م):

لا شكّ أنّ مكة قد أمَّنها الله منذ دعوة إبراهيم –عليه السلام– حين دعا: (رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا)[٥]، فانعقد بأمر الله ــ تعالى ــ أن يكون هذا الحرم الطاهر أمانًا للناس، وكان ذلك أمرًا معروفًا للناس حتى في جاهليتها، وكان أهلها يَلْقَوْنَ من غيرهم التعظيم، ويصفهم الناس بأنهم أهل الله؛ فلا يعترضهم معترض لعظمتها، ومع

---

(١) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣١. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢. العصامي، سمط النجوم، ٤٤٤/٤. المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٧/٢. السنجاري، منائح الكرم، ١٤٠/٤-١٤١. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦١/٢.

(٢) الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٢٣٢/٣.

(٣) الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٩٠/أ. السنجاري، منائح الكرم، ١٤١/٤-١٤٢.

(٤) المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٧/٢.

(٥) سورة: إبراهيم، آية: ٣٥.

هذا كله فإنّ الجلالية قاموا بفعلتهم الشنيعة، واستحوذ عليهم الشيطان، وأزَّهم إلى استباحة حرم الله، وبيته المعظم، وبدأت استعداداتهم الشيطانية من أرض القنفذة نحو مكة، وقد بادر أشراف مكة بأخذ التدابير الأمنية؛ وقاموا بدفن بعض الآبار التي تقع على طريقهم لعلهم يتراجعون عن بغيتهم الدنيئة، ويقررون السفر بحرًا إلى مصر؛ لكن الشرَّ كان قد تمكن وجرى في عروقهم، فلم يَثْنِهم هدم الآبار عن مواصلة بغيهم، وقرروا اقتحام مكة قهرًا[١].

وفي تاريخ (١٠ شعبان ١٠٤١هـ/٠١ مارس ١٦٣٢م)، وصلت أخبار إلى أمير مكة الشريف محمد بن عبد الله بأنهم تحركوا باتجاه مكة، ووصلوا السعدية[٢]، فقام الشريف فورًا وبرفقته الأشراف، ورافقهم والي جدَّة السابق مصطفى بيك بعساكره وجنوده، وتوَجّه الجميع إلى أسفل مكة ببركة ماجن[٣]، ثُمَّ إلى قوز المكّاسة[٤] لإقامة معسكرهم الدفاعي هناك[٥].

بعد مرور أيام من مرابطة أهل مكة في قوز المكّاسة، وصل الأتراك الجلالية إليهم[٦]، بتاريخ خمسة عشر، وقيل: بتاريخ خمسة وعشرين[٧] من (شعبان١٠٤١هـ/ مارس١٦٣٢م)، فوقع اللقاء بين الطرفين، وحَميَ الوطيس بينهم، فقُتل من أهل مكة أميرها الشريف محمد بن عبد الله بعد أن قاتَل قتال من لا يهاب الموت، وَقتل عَقبَه أخوه الشريف مبارك[٨]، والشريف أحمد بن حراز مع ابنه[٩]، والشريف حسين بن

---

(١) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢.

(٢) السعدية : ميقات أهل اليمن على الطريق التهامي. البلادي، معالم مكة التاريخية، ص ٣٢٨.

(٣) تقع بمسفلة مكة، والمسفلة هي كل ما انحدر عن المسجد الحرام جنوبيًا، والبركة عبارة عن خزان كبير مبني بالحجر، وجرى بناؤها لتزويد قوافل اليمن بالماء. بوركهارت، جون لويس، ترحال في الجزيرة العربية، ترجمة: صبري محمد حسن، ط١، مصر، القاهرة، المركز القومي للترجمة، (٢٠٠٧م، ١٤٨/١) . البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط١، السعودية، مكة، دار مكة للطباعة والنشر، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ١٥٤/٨.

(٤) تقع بآخر المسفلة جنوب مكة، كانت تعرف أولًا بالرمضة، واليوم هي حي من أحياء مكة، وتعرف بقوز النكاسة بتحوير أصل الكلمة من حرف الميم إلى نون. البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٣٤/٨.

(٥) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣١. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢. العصامي، سمط النجوم، ٤٤٤/٤. السنجاري، منائح الكرم، ١٤٢/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦١/٢.

(٦) قيل: إن اللقاء وقع بالقرب من وادي البيار. العصامي، سمط النجوم، ٤٤٤/٤. والبيار: اسم قديم لوادي البيضاء جنوب مكة، وكان منتجعًا لأشراف مكة. البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٦٢/١.

(٧) السنجاري، منائح الكرم، ١٤٣/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦١/٢.

(٨) الشريف مبارك بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الحسني .

(٩) الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٩٠/أ. والشريف أحمد بن حراز بن محمد أبي نمي الثاني الحسني، له من الأبناء الشريف محمد الذي كان حيًا سنة (١٠٧٧هـ)، والشريفان حراز وحسن، ولعل أحدهما من قتل مع والده في الوقعة المذكورة. العصامي، سمط النجوم، ٤٧٩/٤. المحبي، خلاصة الأثر، ٤٣٧/١. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٥٨/١-٥٩، ٤٤/٢.

مغامس[١] مع أحد أخوته، والشريف سعيد بن راشد[٢]، وغيرهم من كبار الأشراف بني الحسن، نحو اثني عشر قتيلا، وقتل غيرهم ممن كان معهم نحو المائتين، حتى بلغ عدد القتلى من الطرفين نحو ألف وَخمسمائة، وأغلب من قتل من أهل مكة جماعة الصنجق المعزول مصطفى بيك[٣]. وما زال الشريف زيد بن محسن يقاتلهم في هذه الأثناء حتى دخل معهم مكة وهو يقاتل، وكلما حاصروه استبسل في القتال وقتل منهم جماعة[٤]، أمّا الشريف هزاع بن محمد الحارث[٥] فقد قطعت يده، ولم تنفصل عن جسده، وبقيت معلّقة، حتى دخل بها إلى سوق الليل بمكة، فنادى قائلا: "عذري إليكم يا أهل مكة ما ترونه"[٦]. ثمّ كتب الله أن تكون الغلبة للترك الجلالية، وما كان بيد أشراف وأهل مكة المدافعين عن حرم الله إلا أن ينسحبوا من هذه الوقعة، وقلوبهم تتحسّر ألمًا على عجزهم عن إيقاف هذه الحملة الغاشمة على الكعبة المشرفة، وأهل البلد الأمين المجاورين لبيت الله العظيم، رغم أنهم استبسلوا في أرض المعركة، لكن أمر الله كان.

لم ينقطع أمل أهل مكة بالله، وهم يؤمنون حقّ الإيمان بأن الله سوف يقضي على هؤلاء الأوباش مصداقًا لقوله تعالى: (وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا)[٧]، فتوجه الشريف زيد بن محسن وبقية الناجين منَ هذه الموقعة إلى واديَ مرَ الظهران، أملا بأن يعيدوا حساباتهم وتنظيم صفوفهم خارج مكة، فيتمكنوا بعد ذلك من إبعاد عناصر الشر عن البلد الأمين[٨]. أمَّا مصطفى بيك فقد عاد إلى منزله في الداوودية[٩]، وأغلق على نفسه الباب خشية أن يتمكّنوا منه ويقتلوه[١٠].

---

(١) الشريف حسين بن مغامس بن حميضة بن بركات بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٢٩٦/١-٢٩٧.

(٢) الشريف سعيد بن راشد بن بركات بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٢٠/٢.

(٣) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣١-١٣٢. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢. العصامي، سمط النجوم، ٤٤٤/٤-٤٤٥. السنجاري، منائح الكرم، ١٤٣/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦١/٢. الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٩٠/أ. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ٨٠٢/٢.

(٤) السنجاري، منائح الكرم، ١٤٤/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦٣/٢. الشرفي، اللآلئ المضيئة، ج٣، ل٣٩٠/أ.

(٥) هو الشريف هزاع بن محمد الحارث بن الحسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٢٥٨/٣. وانظر خبره في هذه الأحداث.

(٦) العصامي، سمط النجوم، ٤٤٤/٤.

(٧) سورة: البقرة، آية: ١٢٥.

(٨) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٢. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢. السنجاري، منائح الكرم، ١٤٤/٤.

(٩) تقع الداودية في غرب المسجد الحرام، وبجوار الباب الخامس من أبواب المسجد الذي كان يعرف بباب المدرسة الداودية المنفذ إلى السوق الصغير. ناجي معروف. مدارس مكة، ط ٣، بغداد، مطبعة الإرشاد، ص ٢٧. باسلامة، حسين عبد الله، تاريخ عمارة المسجد الحرام، جدة، الكتاب العربي السعودي، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص١٢٥ ـ ١٢٨. السنجاري، منائح الكرم، ٩/٥، هامش: ٥.

(١٠) السنجاري، منائح الكرم، ١٤٦/٤.

دخل الأتراك الجلالية مكة المكرمة، وأعلنوا أن شريف مكة هو الشريف نامي بن عبد المطلب، على أن يشاركه الشريف عبد العزيز بن إدريس[١] في الحكم[٢]، لم يكن الغرض من صنيعهم هذا أن يسلكوا ما اعتاده العثمانيون في تولية الأشراف على مكة، بل كان غرضهم ألّا يستفزوا مشاعر العامة، فوَلَّوَا على مكة شريفًا صُوريًا؛ ليكون حكم مكة الفعلي لهم.

أثناء وجود الأشراف وبقية المدافعين عن مكَّة بوادي مر الظهران عاد الشريف زيد بن محسن إلى مكة، ورافقه الشريف أحمد بن محمد الحارث[٣]، يريد ملاقاة الشريف نامي بن عبد المطلب ليُؤَنّبه ببعض الكلام، فمَرَّ على الشريف نامي وهو في بيته، فوَجَّهَ إليه خطابًا قاسيًا، وممَا قَاله في عرض كلامه: "تجازى الرجال بأفعالها خيرًا بخير وشرًّا بشر"[٤]. ثمَّ توجَّه الشريف زيد بن محسن إلى المدينة المنورة، وأثناء مسيره إلى المدينة التقى في بدر[٥] بالشريف علي بن هيزع[٦] الذي أرسله إلى مصر برسالة يشرح فيها ما فُجعت به مكة على يد عسكر الجلالية أملًا بدعمه بعسكر يوقف هؤلاء الخوارج عن بغيهم في البيت الحرام[٧].

ونشير إلى شيء مما حفظته كتب التاريخ من آثار هذه الوقعة على مكة، فقد اهتم بعض المؤرخين برصد شذرات مما مارسته هذه الفرقة المارقة من مآسي على بيت الله الحرام ومجاوريه، ولم يكن الغرض من هذا الاهتمام تسويدَ الصحائف، أو مجرد الرواية والمسامرة؛ بل لأن الفجيعة التي حلّت ببيت الله الأمين، كانت حرية أن تُكتَب بدماء المسلمين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، وليتعظ الناس بما حلّ بهذه الفرقة الضالة التي انتهكت حرمة بيت الله الحرام، لينال اللاحقون العبرة بأن من

---

(١) الشريف عبد العزيز بن إدريس بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. نافس على شرافة مكة كما بيّنته الأخبار مع الشريف نامي بن عبد المطلب، ثم غادر وعاد مرة أخرى للمنافسة في عهد الشريف زيد بن محسن سنة (١٠٦٠هـ)، ولم يتمكن من مطالبته، فغادر إلى مصر وتوفي بها سنة (١٠٦٣هـ). المحبي، خلاصة الأثر، ١٨١/٢. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٧٩/٢-٨٠. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ١٢٢/٢.

(٢) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢. السنجاري، منائح الكرم، ١٤٤/٤. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦٢/٢.

(٣) الشريف أحمد بن محمد الحارث بن الحسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. كان مرجع أشراف مكة في جميع أمورهم، وقد تولى أمور نجد سنة (١٠٧٨هـ)، وتولى الحجاز في سنة (١٠٨٢هـ)، وكانت وفاته (سنة ١٠٨٥هـ). العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ١٠٣/١-١٠٤.

(٤) العصامي، سمط النجوم، ٤٤٥/٤.

(٥) بدر: تقع في وادي الفرع بالمدينة المنورة، كانت محطة استراحة على الطريق السلطاني ما بين مكة والمدينة، وقد شهدت بدر انتصار النبي ﷺ على كفار قريش. معجم البلدان والقبائل، ٣٠٨/١.

(٦) لم نجد له ترجمة ، انظر أخباره في إشارات تالية .

(٧) السنجاري، منائح الكرم، ١٥٢/٤. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢. العصامي، سمط النجوم، ٤٤٥/٤.

أراد بهـذا البلد سوءًا ردَّهُ الله عليـه تدميرًا وتحقيرًا، ثم يجعل كيده في نحره، وكان هؤلاء الأتراك المارقون إحدى سلاسل القصص والعبر التي رسمها التاريخ لنا؛ وهناك من يشبّه حادثتهم لفظاعتها وعظيم أمرها بحادثة القرامطة على مكة[١] سنة (٣١٧هـ/٩٣٠م)[٢].

ممـا جرى علـى أيدي هذه الفرقة الظالمة من الفظائـع في البلد الحرام، ما أحدثوا فيه من القتل، وسفـك دماء المسلمين من الحجّاج والمجاورين والعلماء والصالحين، ومن الأشـراف حتـى قيل إنهم قتلـوا في يوم واحد ثلاثـة عشر من كبار الأشـراف في مكة مع أتباعهـم وأعيانهم، وأراقوا الدماء حـول الكعبة المشرفة، وتباهوا بذلك، وشرّدُوا، وعاثوا فسادًا، وأباحوا لأنفسهم أنواع المحرّمات، وتجاهروا بالطغيان، وأذلّوا العلماء، والصُّلحاء، وأخافـوا الرعايا، وأخرجوهم من بيوتهـم، واستحلوا أموال النـاس وعبيدهم وحريمهم وعيالهـم، وارتكبـوا الفجـور في نساء البلد الأمـين، وشربوا الخمر بمكة كمـا يُشرب ماء زمـزم، وجرى علـى أيديهم من القبائح والمنكرات ما يَندى لـه جبين الإسلام، وتخر منه الجبال الرواسي، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم[٣]. وهذا ركن الدين محمد المكّي يُصوّر لنا بعض هذه المشاهد التي شاهدها وعاصرها في قصيدة له جاء منها[٤]:

"لقد دُكّت الأطوادُ والأرضُ أرجفت — وأظلمَت الآفـاقُ مـن هـول وقعة
وكم شربوا فيها الخمور وعربدوا — وكـم حكَموا فيـها بظلـم وقـوةَ
فجـاؤوا إلى أهل البيوت وخرَّجوا — نسـاءً وأطفـالًا بـرعب وشـدةَ
ولم يخشوا رب الأنـام ولا اتّقوْا — محـارِمَ بيـتِ الله في كل أمةِ"[٥]

بعد سيطرة الجلالية على مكة، ذهبت أطماعهم إلى الاستيلاء على جدة، فأرسلوا إلى واليهـا دولار بيـك بأن يسلمها، فرفض وامتنع وقتل الرسل، ثـم قام وحصَّن جدة بعسكره مع بعض العسكر القادمين إليه من سواكن، فلم يطب للأتراك الجلالية صنيعُ

---

(١) انظـر مقدمـة كتاب: الأمـير، إبراهيم بن منصور الهاشمـي، "مجموع رسائل عُلمـاء الإسلام في قتال من استباح مكة وقتل الأنام"، ط١، لبنان، بيروت، دار البشائر، (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٨.

(٢) الطـبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت، دار التراث، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ١١/١١٩. الجزري، علي ابن أبي الكرم محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ٦/٧٤٢.

(٣) الطبري، الأرج المسكـي، ص١٣٢. الشلـي، عقد الجواهر والـدرر، ٢/٥٤٩. الجرمـوزي، الجوهرة المنيرة، ٢/٨٠٣، الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج، ص١٨٦، ١٨٧-١٨٨.

(٤) لم نقـف لـه علـى ترجمة سـوى ما قالـه السنجـاري في منائح الكـرم بقولـه: "السيد ركن الديـن المكي". السنجاري، منائح الكرم، ٤/١٤٦. وكذلك ما جاء في عنوان القصيدة المحقّقة: "ركن الدين محمد المكّي". ركـن الدين، محمد المكّي، قصيـدة في حادثة استباحة وقتل أهل البلد الحرام، تحقيق: أبي هاشم إبراهيم بـن منصـور الهاشمي الأمير، ضمن مجمـوع: رسائل عُلماء الإسلام في قتال مـن استباح مكة وقتل الأنام، ط١، لبنان، بيروت، دار البشائر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٢٧٥.

(٥) بتصرف: ركن الدين، قصيدة في حادثة استباحة وقتل أهل البلد الحرام، ص٢٧٥-٢٧٦.

هـذا الوالي، فقاموا وجيَّشُوا لـه عسكرًا بقيادة محمود بيـك والشريف عبد العزيز بن إدريسـن، فحاصروا جـدة ليومين حتى استطاعـوا دخولها، وكعادتهـم مارسوا في جدّة جرائمهـم مـن نهب وقتل وتشريد، ثمّ دخلوا بيت والي جـدة دولار بيك وأخذوه، وقاموا بضربـه وأهانته، ولم يكتفـوا بهذا القدر حتى جـرّدوه من ملابسه ثـمّ أطلقوه خارجًا، وأصبحـت جدة تحت تصرفهم بالكامل، وقـام بأمرها محمود بيك[١]. وهكذا أصبحت مكة وجدة تحت سيطرتهم، يمارسون فيهما بغيهم، وينتهكون بهما حرمات الله.

سـار محمـود بيـك مـن جـدة إلى مكـة المكرمـة في (١١رمضان١٠٤١هـ/٣١ مارسـ١٦٣٢م)، واستقبلـه علـي بيك، فأخـذه إلى أمير مكة الصـوري الشريف نامي بـن عبد المطلب، ثمّ دخلـوا بعسكرهم إلى المسجد الحرام، ومـع خروجهم من المسجد قامـوا بالنداء في شـوارع مكة بالشريف نامـي حتى تفرقوا في بيوت أشـراف مكة التي استحلوها، ومنها بيت الشريف محسن بن حسين والد الشريف زيد، وبيت الشريف علي بن بركات[٢]، وغيرهما من البيوت[٣].

سادساً: وصول عسكر الجلاليه إلى مصر، وفتاوى الفقهاء بجواز قتالهم في البلد الحرام:

أثنـاء استقرار الجلالية في مكة وجدة-وهم يباشرون عبثهم وانتهاكاتهم لحرمات الله- وصـل الشريـف علـي بن هيـزع إلى مصـر في العشـر الأواخر من رمضـان سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م)، وبيـده رسائل الشريف زيد بن محسـن التي تشرح أحوال عسكر الجلالية العبثي في مكة، فاستنفر المسلمون على ما سمعوه، ووجب على العلماء في ذلك العصـر القيام بمـا أوجب الله عليهم من حث المسلمين على الدفـاع عن البيت المعظّم، وقتال هذه الطائفة دون هوادة؛ لإعلاء كلمة الله أولا، ثم للذبِّ عن حرمة البيت الحرام وأعراض المسلمـين التي انتهكت فيه، وبينوا جسامة ما قامـوا به من الإحداث في حرم الله، وصدَرَتْ بشأن ذلك فتاوى عديدة، وكتبت الرسائل في بيان خطرها، وما يجب على المسلمين القيام به. ومن الرسائل التي أُلِّفتْ في هذه الحادثة[٤]:

الأولى: إعـلام الأعـلام لقتـال من انتهك حرمـة البيت الحـرام، للعلامة الفقيه

---

(١) الشلـي، عقـد الجواهر والـدرر، ٢/٥٤٩. السنجـاري، منائح الكـرم، ٤/١٤٥. الطـبري، إتحاف فضلاء الزمن،٢/٦٢. المحبي: خلاصة الأثر، ٢/١٧٧.

(٢) عُـرِفَ بهذا الاسـم اثنان من الأشراف معاصـران لبعضهما، الأول: الشريف علي بـن بركات بن حسن بن محمَـد أبـي نمي الثاني الحسنـي، والآخر: الشريـف علي بن بركات بـن محمد أبي نمي الثـاني الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٢/٢٣٨-٢٣٩.

(٣) السنجاري، منائح الكرم، ٤/١٤٥-١٤٦.

(٤) جُمعت هذه الرسائل وحُقّقت في كتاب واحد بعنوان: مجموع رسائل عُلماء الإسلام في قتال من استباح مكة وقتل الأنام، تحقيق: الأمير، إبراهيم بن منصور الهاشمي، ط١، لبنان، بيروت، دار البشائر.

منصور بن يونس البهوتي الحنبلي[١] (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م) -رحمه الله- استعظم فيها الخطب الذي حلّ بمكة وأهلها من هؤلاء الطغاة، ووصف واقعتهم بأنها: "لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ × خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ"[٢]، كما أنزلها منزلة الطّامة التي لا كاشف لها إلا الله عزّ وجلّ، وأنه قد "رجت الأرض منها فضلاً عن القلوب"[٣].

الثانية: إنفاذ الأوامر الإلهية بنصرة العساكر العثمانية وإنقاذ سكان الجزيرة العربية: للعلامة الفقيه حسن بن عمّار الشرنبلالي الحنفي[٤] (ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، وقد وصفهم في رسالته بالباغين الخارجين عن طاعة رسول الله، والمخالفين لكتاب الله، وأكّد على أهمية الجهاد ضدهم.

الثالثة: السيف المجزم لقتال من هتك حرمة الحرم المحرم: للعلامة الفقيه المفتي نوح بن مصطفى القونوي الحنفي[٥] (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م) وقد أفتى فيها بوجوب الجهاد ضدهم، وأنّهم قطّاع طرق، وخارجون عن طاعة إمام جماعة المسلمين.

سابعاً: القضاء على فتنتهم عام (١٠٤١-١٠٤٢هـ/١٦٢٣م):

جهّز والي مصر ثلاثة آلاف وخمسمائة عسكري، في أربعة صَنَاجِق، وفي رواية: سبعة صَنَاجق[٦]، وقيل: خمسة[٧]، ووضعوا على قيادتهم سبعة أمراء، منهم من سافر برًّا، وعددُهم ثلاثة آلاف، أمَّا عن طريق البحر فسافر خمسمائة عسكري، وأرسل والي مصر بخلْعَة سلطانية للشريف زيد بن محسن مع الآغا محمد أرض رومي[٨]، فتوجه الآغا بها حتّى وصل إلى المدينة المنورة بعد أن سمع أنّ الشريف زيد بن محسن التجأ

---

(١) الفقيه منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى الحنبلى، شيخ الحنابلة بمصر، كان عالمًا متبحرًا فى علوم الدين، وصارفًا معظم وقته فى تحرير المسائل الفقهية، وقصده الناس لأخذ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومن تصانيفه "شرح الإقناع"، وغيره من التصانيف، كانت وفاته بمصر، سنة (١٠٥١هـ/ ١٦٤١م). المحبي، خلاصة الاثر، ٤٢٦/٤.

(٢) البهوتي، إعلام الأعلام، ص٤٥.

(٣) البهوتي، إعلام الأعلام، ص٤٦.

(٤) الفقيه حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي الوفائي، كان من أعيان فقهاء عصره، ويعوّل عليه في الفتوى، أخذ عليه كثير من العلماء، من أشهر مصنّفاته: "حاشيته على الدُّرَر وَالغُرر"، وغيرها؛ كانت وفاته بمصر، سنة (١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م). المحبي، خلاصة الأثر، ٣٨/٢-٣٩.

(٥) الإمام العلامة نوح بن مصطفى الرومى الحنفى نزيل مصر، اشتهر بعلوم عديدة، منها التفسير والفقه والأصول وغيرها، أخذ عن العلامة عبد الكريم السوسي في الفقه، وعلى محدث مصر محمد حجازى في علم الحديث، وأخذ عن غيرهم في بعض العلوم، له من التصانيف "حاشية على الدرر والغرر" وغيرها، كانت وفاته بمصر، سنة (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م). المحبي، خلاصة الأثر، ٤٥٨/٤-٤٥٩.

(٦) الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٤٩/٢. العصامي، سمط النجوم، ٤٤٥/٤.

(٧) الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦٣/٢.

(٨) انظر ترجمته في سطور تالية من هذه الدراسة ٠

بهـا، فدخل الآغا إلى المدينة ومعـه خواصُّه، ثُمّ خلع على الشريف زيد بن محسن بمُلْك الحجاز في الحجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتمَّ التسليم[١].

في شهر (ذي القعدة١٠٤١هـ/مايو١٦٣٢م) جاءت البشائر لأهل مكة لتخفف قليلًا مـن معاناتهم، فعلمـوا بأنه قد خلع علـى الشريف زيد بن محسن بملـك مكة، ففرحوا بذلـك أشد الفرح[٢]. وفي ضوء ذلك أقبل الشريف زيد بن محسن وبرفقته الآغا محمد إلى مكة المكرمة، والآمالِ قد تجددت بهذا الدعم الذي أعانه الله به عند قدوم العسكر المصـري، فوصلت الصَناجقُ إلى ينبع، ثـمّ التقى الشريف زيد بن محسن بهم، وساروا جميعًا إلى عسفان[٣]، ثُمّ إلَى الجموم[٤] بوادي مرّ الظهران[٥].

عنـد وصول العسكر المصـري أوّلًا إلى ينبع، عَلمَ خبر مجيئهم الأتراك الجلالية في مكـة، فاضطربت أحوالهم وآراؤهم بين القتـال أو الهرب، وعند وصول الشريف زيد بن محسـن ومعه العسكر المصري إلى عسفان أخرج الشريـف نامي بن عبد المطلب ثلاثين مـن أهل الخيل، وعشرة مـن الهجّانة لغرض أن يتحسسوا أخبـار العسكر المصري، فما كان لهم أن يصلوا وادي مرّ الظهران ليلًا إلا ووجدوا العسكر المصري والشريف زيد بن محسن قد عسكروا هناك، فعادوا سريعًا لإخبار رؤوس الشر في مكة، لكن في أثناء عودتهم شعر بهم العسكر المصري فلحقوهم بالخيول، وقتلوا منهم ثلاثة عشر من الخيالة، وما يقارب خمسة أو ستة من الهجّانة، وفرَّ الباقون إلى مكة، ثم نقل الفارُّون ما شاهدوه من هـول ورعب العسكر، فقرّر الجلالية فورًا الهـرب من مكة ومعهم الشريف نامي بن عبد المطلب، ويرافقه أخوه الشريف سيد بن عبد المطلب[٦]، والشريف عبدالعزيز بن إدريس، كان تاريـخ خروجهم بعد صلاة عصـر يوم (٥ ذي الحجة١٠٤١هــ/٢٢ يونيو١٦٣٢م)، دون أن يحصل لقاء بين الطرفين سوى أنه تخلف عدد من الجلالية عن مرافقة الفارِّين، وكان عددهم نحو خمسين، فقُتِلوا في شوارع مكة[٧].

---

(١) الشلـي، عقد الجواهر والـدرر، ٥٤٩/٢-٥٥٠. العصامي، سمـط النجوم، ٤٤٥/٤. المحبي، خلاصـة الأثر، ١٧٧/٢. السنجاري، منائح الكرم، ١٥١/٤-١٥٢. الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٢. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦٣/٢.

(٢) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٢.

(٣) عسفـان: قريـة في محافظـة الجموم بمكة المكرمـة، وهي تتوسط طريـق الجموم خليص. معجم البلدان والقبائل، ٤٦٩/٦.

(٤) الجموم: إحدى محافظات مكة المكرمة الواقعة في شمالها، وبها اليوم مدينة تعرف أيضًا بالجموم، ويوجد بها مركز للإمارة. معجم البلدان والقبائل، ١٨٣/٢.

(٥) الطـبري، الأرج المسكـي، ص١٣٢. الشلي، عقد الجواهر والـدرر، ٥٥٠/٢. المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٧/٢. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦٣/٢. السنجاري، منائح الكرم، ١٥٣/٤.

(٦) الشريف سيد بن عبد المطلب بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٥٠/٢.

(٧) الطـبري، الأرج المسكي، صـ١٣٢. العصامـي، سمط النجـوم، ٤٤٥/٤-٤٤٦. السنجـاري، منائح الكرم، ١٥٣/٤-١٥٤، ١٥٦. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦٤/٢.

كانــت وجهة الجلاليــة ومن معهم نحو شرقي مكة المكرمــة، وأول خروج لهم من مكة سِـاروا بجوار بــاب النبي[١] للمسجـد الحرام، وهو المعـروف أيضًا ببــاب الحريريين[٢]، وأذّنَ المـؤذن بقــول: "اللّه أكـبر"، فسقط بيرق محمود بيك أرضــا، فتفاءل أهل مكة بهذا السقــوط[٣]، وبعــد مغادرتهم مكة، نزلوا جبل حــراء[٤]، فقرروا أن يبيتــوا هناك ليلتهم، لكــن الشريــف عبد العزيز بــن إدريس بَيّتَ الهــروب والمسير ليلا باتجــاه ينبع، فسار دون معرفة الجلالية بمسيره، حتى أصبح عليهم الصبح، فلم يجدوه؛ فشدّدَ الجلالية فورًا على الشريف نامي وأخيه الشريف سيد خشية فرارهم أيضًا[٥]، وكشف الجلالية عندئذ اللثامَ عــن وجههم الحقيقــي للشريف نامي الذي عيّنُوه سابقًا على أنــه أميرٌ مستقل، ثم تَبيّن له الآن أنــه لم يكن سوى أداة لهؤلاء الجلالية ليسيروه كما أرادوا بمكة، وها هم بعد هروبهم يُحْكِمُون قبضتهم عليه، ففي كلا الحالين لم يكن أميرًا بل كان معتَقَلا بين أيديهم.

أمَّــا مكة فلم تُمْس ليلتها تلك إلا وقد نفثت خبثها، وباتــت ليلتها خالية، ونادى فيها الشريــف أحمــد ابــن قَتادة بــن ثقبة[٦] بــأن البلاد بــلاد الله وبلاد السلطــان، كما بعث إلى الشريــف زيــد يُعرِّفه بانقضــاء الفتنة، وقــام بحراسة مكة إلى صبــاح اليوم التالي، حتــى أشرقــت شمس أول أيــام تطهير البلد الأمــين من الجلالية بتاريــخ (٦ ذي الحجة ١٠٤١هـ/٢٣يونيــو١٦٣٢م)، وكان في هــذا اليوم دخول الشريــف زيد بن محسن وبرفقته العسكــر المصري، ودخل معه أيضًا المحمل المصــري، فنزل الشريف بدار السعادة[٧]، ثم دخــل المسجد الحرام ضحى ذلك اليوم، وطــرح أحدهم رأيًا على الشريف زيد بأن يلحق بالجلاليــة بما أنهم قرب مكة، لكنــه أجّل هذا إلى ما بعد موسم الحــج، وأراد للمسلمين الهدوء، فحج بالناس تلك السنة، وفي هذه الأثناء وصل إلى مكة عدد من الهاربين الجلالية بشفاعة أمير الحاج إبراهيم باشا، فقبلوا شفاعته، فأخذهم، وتوجه بهم إلى الشام[٨].

---

(١) بــاب النبــي: يقع شرق المسجد الحرام، وهو الباب الذي كان يسلكه الرســول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ إلى بيته بيت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. الفاكهي، أخبار مكة، ٢/١٧٠.

(٢) ويعرف أيضاً بباب النبي صلّى الله عليه وسلّم. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٤٦.

(٣) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٢. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٤٦.

(٤) جبل حراء: أشهر جبال مكة على الإطلاق، يقع شرق مكة إلى الشمال منها، وفيه الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلّم، وبدأت منه النبوة التي عمَّ نورها الدنيا قاطبة. البلادي، معالم مكة التاريخية، ص٨٢.

(٥) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٢. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٤٦.

(٦) الشريف قتادة: أحمد بن قتادة بن ثقبة بن محمد أبي نمي الثاني الحسني. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ٢/٥٠.

(٧) دار السعادة: بناها الشريف حسن بن محمد أبي نمي الثاني الحسني، وأسماها السعادة، كانت تقع أمام باب هــاني وباب أجياد، وظلــت مسكنًا لأشراف مكة ذوي زيد حتى دخلت في توسعــة المسجد الحرام في الجنوب الغربــي. أحمــد السباعــي، تاريخ مكة: دراســات في السياسة والعلــم والاجتماع والعمــران، د.ط، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٢/٣٩٩.

(٨) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٢-١٣٣. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٤٦. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٢/٦٤. السنجاري، منائح الكرم، ٤/١٥٥-١٥٦، ١٦٠-١٦١.

وبعد انقضاء موسم الحجّ عُقِدَ مجلس بالمسجد الحرام بتاريخ (٢محرم١٠٤٢هـ/١٩يوليو ١٦٣٢م)[١]، حَضره الشريف زيد بن محسن، والعسكر المصري، والسادة الأشراف والفقهاء، وتداولوا أمر الجلالية، فاتفقوا على العزم لقتالهم، فنهضوا من مجلسهم وبرفقتهم الشريف زيد بن محسن، واتجهوا لقتالهم[٢]، وأمّا الجلالية فقد وصلوا إلى تربة[٣]، وتحصنوا في حصنها، فحاصرهم الشريف زيد ومن معه عشرين يومًا حتى وَقَعَ قتالٌ بينهم بالبنادق، فخرج أحد قاداتهم وهو علي بيك لتسليم نفسه على أن يأمن من القتل مع الفرقة التي كان يرأسهم من الجلالية، وألزم نفسه باستدراج القائد الآخر محمود بيك والفرقة التي يرأسها وتسليمهم، فوافقوه، ثم كان لهم أن يعملوا حيلة للقبض على محمود بيك، فنجحت حيلتهم ودخلوا الحصن، وقتلوا أكثر المتحصنين فيه من الجلالية، ثمّ أمسكوا برأس الفتنة محمود بيك ومعه الشريف نامي وأخاه الشريف سيد، وعادوا بهم إلى مكة معلنين انتصار الشريف زيد ومن معه بالقبض على هؤلاء الخوارج، وقيل: إن مكة تزينت بهذا الانتصار سبعة أيام[٤].

دخل مكة الشريف زيد بن محسن ومن كان معه من العسكر في (١٨ محرم ١٠٤٢هـ/ ٤أغسطس ١٦٣٢م)، قادمين من تربة ومعهم الأسرى من الجلالية، وبدأ معاقبتهم على جريرتهم السوداء في حق الله تعالى، وفي حق مجاوري بيته الشريف، فأخذوا رأس هذه الفتنة القائد محمود بيك، فمثلوا به بأنواع العذاب، كما كان يصنع في الآمنين من الناس، فأركبوه جملًا بعد أن نزعوا عنه ثيابه إلا ما كان ساترًا للعورة، وأخذوا ذراعيه وربطوهما بعصا ومدوها من خلف ظهره، وأمرت الصَناجقُ بأن تخرق ذراعيه ويشعلوا فيها، فشقوا عضديه وذراعيه وغرزوا فيها خرق الزيت المَوقدة، وطافوا به مكة، وكان يضرب من خلفه حتى تتكسر العصا وتتناثر على جسده، ثمّ عُلّقَ بكلاليب أدخِلت في ذراع يده اليمنى، ثُمّ أدخِلت في عصب رجله اليسرى، وبعد ذلكَ رفعوه على

---

(١) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٣. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٤٦. ذكرت بعض المصادر أن المجلس عقد بتاريخ (١٧ ذي الحجة١٠٤١هـ/ ٤يوليو١٦٣٢م). انظر: السنجاري، منائح الكرم، ٤/١٦٢. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٢/٦٤. وهذا القول مخالف كما أوضحته المصادر بأن تاريخ قدوم الشريف زيد بن محسن من تربة إلى مكة بعد القبض على أرباب الفتنة كان في تاريخ: (١٨ محرم ١٠٤٢هـ/ ٤ أغسطس١٦٣٢م) كما سيأتي، فليس من المقبول أن يفصل يوم واحد بين الاجتماع في مكة والقبض عليهم.

(٢) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٣. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٤٦. السنجاري، منائح الكرم، ٤/١٦٢. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٢/٦٤.

(٣) تربة: بلدة تقع بالقرب من الحدود الجنوبية الشرقية للحجاز، تبعد عن الطائف(٩٠) ميلًا شرقًا. معجم البلدان والقبائل، ١/٥٢٦.

(٤) الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٣. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٢/٥٥٠-٥٥١. العصامي، سمط النجوم، ٤/٤٤٦-٤٤٧. السنجاري، منائح الكرم، ٤/١٦١-١٦٢. المحبي، خلاصة الأثر، ٢/١٧٧. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٢/٦٤-٦٥.

شجــرة جميز[١] عند باب المعلاة[٢] تحت سبيل السلطان سليمان، فبقي هناك لثلاثة أيام حيًّا، وما زال الشرُّ يجري في دمه، وهو يسب، ويفجر، ويتلفظ بالفحش حتى هلك، فأخذوا جُثّته، وأحرقوها في شعب العفاريت[٣]، ثم أخذوا رماد الجثة، وذروها في الهواء[٤].

أَمَّا القائد الثاني علي بيك فنقلت المصادر أن ردود الأفعال عليه من قبل الصَنَاجق جـاءت بالوفـاء له بالوعـود، وتأمينهم لـه نظير ما قَـدَّمَ من تدابير وحيـل ضد القائد محمـود والقبض عليه في حصن تربـة، بالإضافة إلى أنه كان قريبًا للخير ومُكرَهًا على ما فعله الجلالية في مكة، مع ما له من سابقة حسنة قدمها في أمان حريم الشريف زيد بن محسن من بطش الجلالية، فقد تردد عليهم إبَّان سيطرة الجلالية بتفقد أحوالهن، وكان يبشرهن بالأمان، فكان كلُّ ما سبق سببًا في خلاصه من العقاب، وأطلق من مكة، فتوجه إلى البصرة[٥]، ومات بعد الحادثة بعام واحد[٦].

لم يتبـق بيد الشريـف زيد بن محسن والعسكر المصري مـن يستوجب عقابه سوى الشريفـين نامي بن عبد المطلـب وأخيه سيد اللذين حبسوهما حتـى ينظر في أمرهما، فاجتمـع جمع كبـير من الصَنَاجـق والأمـراء والأشـراف والقضاة أمام بـاب مدرسة السلطـان قايتباي[٧]، واستفتـوا العلماء هناك في الشريف نامـي وأخيه الشريف سيد، وأفتوهم بحكم الله بقتلهما، فأحضرهما العسكر، وأخذوهما بجانب أعلى الردم المسمى

(١) الجميز: شجر التين الذكر، وهو ضخم كثير الفروع. حسين يوسف وعبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ط٤، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٠، ١١٢١/٢.

(٢) المعلاة: هي القسم العلوي الشمالي لمكة، ويطلق اليوم على حي بين الحجون والمسجد الحرام، والاسم أيضاً يطلق على المقبرة الواقعة فيه. البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٠١/٨.

(٣) شعب العفاريت: يعرف أيضاً بشعب أبي دب نسبة إلى رجل من بني سواة بن عامر، وفيه الجزارون، ويصب علـى مقبرة المعـلاة القديمة، كان موضعه مقابـر للجاهلية. الفاكهي،أخبار مكـة، ٥٤/٤. البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٠١/٣ـ٢٠٢.

(٤) العصامي، سمط النجوم، ٤٤٦/٤-٤٤٧. الطبري، الأرج المسكي، ص١٣٣. المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٧/٢. الشلـي، عقد الجواهر والدرر، ٥٥١/٢. الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ٦٥/٢. السنجاري، منائح الكرم، ١٦٣/٤-١٦٤.

(٥) البصرة : تقع جنوب العراق، على الضفة الغربية من شط العرب. معجم البلدان والقبائل، ٤٠١/١.

(٦) العصامـي، سمـط النجـوم، ٤٤٧/٤. السنجـاري، منائح الكـرم،١٦٢/٤، ١٦٥.الطـبري، إتحاف فضلاء الزمن،٦٥/٢-٦٦.

(٧) بـاب مدرسة السلطان قايتباي: يقع الباب في النـاحيـة الشرقية للمسجد الحرام، عُرِفَ بهذا الاسم بعد أن أمر السلطان قايتباي ببناء مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة محل رباطي المراغي والسَدرة وبعض دور أمير مكـة سنة (٨٨٢هـ) وانتهى بناؤها سنة (٨٨٤هـ). السنجاري، منائح الكرم، ٨١/٣-٨٢-٨٣-٨٤. ولرباط السـدرة والمراغي انظر: شافعي، حسين ابن عبد العزيز بن حسـين، الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي، د.ط، الرياض، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٩، ٦٣.

بالمدعى[١]، فقتلوهما شنقًا، وصلبوهما في روشانين[٢] متقابلين هناك[٣].

عَقِبَ تلك الأحداث استقل الشريف زيد بملك مكة وأقطار الحجاز، ضابطًا مُؤَمِّنًا لها ولأهلها، عادلاً مُشْفقًا على الرعيّة، كما أبطل كل ما يخالف الكتاب والسُّنَّة النبويّة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم[٤]. هكذا قُضيَ على فتنة الجلالية وعلى قائدهم الشقيّ محمود الذي خُتِمَ عليه بالعار وعلى عسكرَه الذين هتكوا حرمات بيت الله الحرام[٥].

ثامناً: خاتمة الدراسة:

بعد أن استعرضنا تاريخ وجود عسكر الجلالية في مكة المكرمة بصفة خاصة، وفي الحجاز وغيرها بشكل عام، استوقفتنا بعض الأمور المهمة في ثنايا البحث، وندون أهمها في النقاط الآتية:

١- تسمية هذه الفرقة العسكرية العثمانية بالجلالية هو امتداد لما كان يطلقه العثمانيون على الثوّار المتمردين منذ قيام ثورة المدعو جلال صاحب المذهب الشيعي ضد العثمانيين سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م)، في حين ذكرته المصادر اليمنية بالإصباحية التي تحوّرت عن أصل الكلمة العثمانية (السباهية)، وتعني حملة السلاح.
٢- يُعد الضعف العثماني في اليمن العامل الرئيسي لوجود عسكر الجلالية في مكة، ويبدو أن العثمانيين احتاجوا بعض صفات الجلافة والقسوة في قاداتهم وعسكرهم لتقوية الضعف العثماني في اليمن، إلا أن هذا الاختيار انعكس سلبًا على أمن مكة خاصة، وأمن المناطق التي مروا بها في تهامة خلال تنقلاتهم العسكرية.
٣- يمكن القول بأن عسكر الجلالية لا نجدهم في ساحات الفتن إلا بعد انسلاخهم

---

(١) المدعى: المحل الذي يعرف بسوق الجودرية، على ضفة وادي إبراهيم الخليل، مقابل لمدفع شعب عامر، يطلق عليه شارع أبي سفيان بن حرب. البلادي، معجم معالم الحجاز، ٢٥٣/٤. مادة: سوق الغنم.

(٢) روشانات: ومفرده روشن، الخشب الذي يوضع على حائط الدار، ويبرز من الخارج إلى الطريق، بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله، وإذا وضع له أعمدة ترفعه من الأرض فيسمى حينها جناح. حسين يوسف وعبد الفتاح الصعيدي، الإفصاح في فقه اللغة، ١/ ٥٦١-٥٦٢.

(٣) العصامي، سمط النجوم، ٤٤٧/٤. الشلي، عقد الجواهر والدرر، ٥٥١/٢. المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٧/٢. السنجاري، منائح الكرم، ١٦٣/٤.

(٤) العصامي، سمط النجوم، ٤٤٨/٤. السنجاري، منائح الكرم، ١٦٥/٤. المحبي، خلاصة الأثر، ١٧٧/٢.

(٥) من يدرس مصادر تاريخ الحجاز وغيرها من مصادر ومراجع التاريخ الإسلامي خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة فإنه سيجد الكثير من الفتن والحروب والثورات التي أزعجت أهل الحرمين والحجاج والمسافرين في بلاد الحجاز، وكان لها آثار سلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية. وبعض تلك الأحداث تم دراستها في العديد من الكتب والرسائل العلمية، لكن مازال هناك فتن وثورات كثيرة من القرن (٤-١٣هـ/١٠-١٩م) تستحق أن تدرس أحداثها وسلبياتها على الأرض والناس، آمل أن نرى بعض طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعات الحجاز فيتخذونها عناوين في أطروحاتهم العلمية لدرجتي الماجستير والدكتوراه. (ابن جريس) ٠

مـن سيطرة قادات حملاتهم، فالفتنـة الأولى كانت بعد وفاة قائدهم أحمد باشا، أمـا الثانية فجاءت بعد تمردهم على قائدهم قانصوه في اليمن؛ ولا يلزم من هذا أن قاداتهم كانوا جميعهم على سيرة حسنة، بل كشف البحث عن بعض التجاوزات الحادة التي عكست عليهم طبع الغلظة والقسوة.

٤- نقسم النطاق الجغرافي لعسكر الجلالية في هذا البحث إلى قسمين، القسم الأول: النطاق الجغرافي لتحركاتهـم العسكرية، ويشمل: الحجاز، والمخلاف السليماني، واليمن. أما القسم الثاني فهو: النطاق الجغرافي لوقائعهم، ويشمل: مكة، وجدة.

٥- ممـا لوحظ في البحث وجودُ أسرتين من أسر أشـراف مكة كانتا الحلقة الأهم في دائـرة تاريـخ الجلالية بمكة، فالأسـرة الأولى الأمراء الشرعيـين لمكة المكرمة في كلا الفتنتـين، وتمثلت في الشريف محسن وابنه الشريف زيد. وأمّا الأخرى فكانوا أحلافًـا للجلالية لأجـل الوصـول للسلطة في كلا الفتنتـين أيضًا، وهمـا الأخوان الشريف أحمد والشريف نامي، ثم التحق بهم أخوهم الشريف سيد، وجميع هؤلاء الإخوة هم أبناء الشريف عبد المطلب بن حسن.

٦- تبـيّن لنا من مجريات البحث أن الجلالية صنعوا لهم غطاء شرعيًّا مزيفًا يمكّنهم من السيطرة على مكة، وتمثل ذلك في تحالفهم مع الشريف أحمد بن عبد المطلب في الفتنة الأولى، ومع الشريف نامي بن عبد المطلب في الفتنة الثانية، وجعلوا لكلا الشريفين اسم الإمارة فقط؛ أما إدارة الشؤون فكانت بيد الجلالية حتى طالت مكة وجدة[1].

٧- كشـف لنا البحـث أن فتنة الجلالية الأولى كانـت امتدادًا للفتنـة الثانية المعروفة بوقعـة الجلالية، ولم يكن ذلك إلا لملاحظة بعض المقاربات؛ حيث كان قائد الفتنة الأولى والثانية هو محمـود بيك، بالإضافة إلى أنّ الأخوين الشريفين أحمد ونامي كانـا أيضًا محور الفتنتين بتحالفهما مع الجلالية ضد شريف مكة، كما أن شرافة مكة الشرعية التي قامت ضدها فتنة الجلالية كانت بيد الشريف محسن في الفتنة الأولى، ثم ابنه الشريف زيد في الفتنة الثانية المعروفة بوقعة الجلالية.

٨- لم تتوقـف شعيرة الحـج في العام الذي حدثت فيـه الفتنة الثانيـة المعروفة بوقعة الجلاليـة، حيث تم القضاء على فتنة الجلالية قبـل ليلتين من يوم التروية، فكتب الله أن يحج الناس في تلك السنة بطمأنينة وأمان[2].

---

(١) هـذه السياسـة التي سلكها عسكر الجلاليـة مع تنصيب سلطة أو إمارة وهميـة، لم يكونوا الأوائل في ذلك. فالقـارئ للتاريخ الإسلامي عبر عصوره كان هناك مثل هذه الأعمال والتوجهات السياسية. وخلفاء الدولة العباسيـة أكبر مثـال، فقد كان في عاصمة الخلافة (بغـداد) قوى وساسة وأمـراء ووزراء متنفذون، وهم أصحاب الحل والعقد في البلاد مع وجود خليفة على رأس الهرم السياسي والإداري. (ابن جريس).

(٢) قضيـة الفوضـى والاضطراب في مواسم الحج موضـوع آخر كبير، يستحق أن يدرس في العديد من الكتب والبحـوث العلميـة، وفي الفـترة الممتدة من (ق٣ـــ ١٣هـ/ق٩ـــ ١٩م). وهناك بعض البحـوث والدراسات المطبوعة والمنشورة في هذا الموضوع الواسع، لكن مازال يحتاج إلى دراسات علمية توثيقية تحليلية، آمل أن نرى ذلك واقعاً على يد بعض أساتذة التاريخ في المملكة العربية السعودية وغيرها. (ابن جريس).

٩- كتب الله ــ عزّ وجلّ ــ على يد الشريف زيد بن محسن ومن عاونه من العسكر المصري إعادةَ الأمور وضبطها في مكة، والقضاء على من سعى في فسادها، وأصبح بعد ذلك مُلْكُ مكة وجميع أقطار الحجاز بيد الشريف زيد بن محسن[1].

تاسعاً: المصادر والمراجع:

(*) المخطوطات:

١- الشرفي، أحمد بن محمد بن صالح (ت١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)، **اللآلئ المضيئة**، مخطوط، نسخة مكتبة فرنسا الوطنية، برقم: ٥٨١٣.

٢- الشلي، محمد بن أبي بكر باعلوي المكي (١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، **المنهل المورود في أخبار ملوك مكة القتاديين أهل النجدة والجود**، مخطوط، نسخة مهداة من مكتبة الأستاذ الشريف يوسف بن محمد الحارثي.

٣- النعمان، عبد الله بن علي الضمدي، **العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني**، مخطوط، نسخة مكتبة جامعة الملك سعود.

٤- النعمي، محمد بن حيدر القبي (ت١٣٥١هـ)، **الجواهر اللطاف المتوج بهامات الأشراف سكان صبيا والمخلاف**، مخطوط، نسخة محفوظة لدى الباحث بخط حسن تقي.

٥- يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد (توفي بعد ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م)، **أنباء الزمن في تاريخ اليمن**، مخطوط، نسخة المكتبة العامة المتوكلية.

(*) المصادر والمراجع العربية:

٦- أبو الخير، عبد الله مرداد (ت١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، **المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط٢، جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧- أحمد السباعي، **تاريخ مكة: دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، د.ط، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٨- الأمير، إبراهيم بن منصور الهاشمي، **مجموع رسائل عُلماء الإسلام في قتال من استباح مكة وقتل الأنام**، ط١، لبنان، بيروت، دار البشائر، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ويحتوي على الرسائل التالية:

---

(١) لا أجد في نهاية هذا البحث إلا شكر الله (عز وجل) ثم شكر الابن العزيز الأستاذ ناصر بن أحمد بن جبران العمَاري الشريف على ما بذله من جهود جيدة في هذا العمل العلمي وأقول لهذا الباحث الواعد أن لديه القَدرات العلمية البحثية الجيدة ، أرجو منه أن يواصل جهوده المباركة في إصدار دراسات أطول وأعمق عن تاريخ مكة المكرمة وما جرى على أرضها من أحداث سياسية وحضارية خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث ، ومازال هناك موضوعات مهمة وجديدة في أبوابها وتحتاج إلى الكثير من الباحثين الجيدين لخدمتها ، والأستاذ ناصر واحد منهم . (ابن جريس) .

أ - البهوتـي، منصور بن يونس الحنبلي (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م)، **إعلام الأعلام لقتال من انتهك حرمة البيت الحرام.**

ب - الشرنبـلالي، حسن بن عمـار الحنفي(ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، **إنفاذ الأوامر الإلهية بنصرة العساكر العثمانية وإنقاذ سكان الجزيرة العربية.**

ج- القونـوي، نوح بـن مصطفى الحنفي (ت١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)، **السيف المجزم لقتال من هتك حرمة الحرم المحرم.**

د ـ ركن الدين، محمد المكّي، **قصيدة في حادثة استباحة وقتل أهل البلد الحرام.**

٩- الأمـير، إبراهيم بـن منصور الهاشمي، **البديـع في أخبار الأشـراف النعميين آل عيشان أحفاد الشفيع**، ط١، لبنان، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٠- الأنصاري، عبـد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي المـدني (ت١١٩٥هـ/١٧٨١م)، **تحفـة المحبين والأصحـاب في معرفة ما للمدنيين مـن الأنساب**، تحقيق: محمد العروسي المطوي، ط١، تونس، المكتبة العتيقة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١١- بـاروت، محمد جمال، **الصراع العثمـاني الصفوي وآثاره الشيعية في شمال بلاد الشام**، ط١، قطر، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨م.

١٢- باسلامـة، حسين عبـد اللّه، **تاريخ عمـارة المسجد الحرام**، جـدة، الكتاب العربي السعودي، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

١٣- البحـر، محمد بن الطاهر بن أبي القاسـم (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، **تحفة الدهر في نسـب الأشـراف بني البحر ونسـب من حقق نسبه وسيرته مـن أهل العصر**، تحقيق: عبد اللّه بن محمد الحبشي وحسني محمد دياب، ط١، الإمارات، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٤- برنارد لويس، **إستنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تعريب سيد رضوان علي، ط٢، السعودية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٨٨، وهامش ١٩٤.

١٥- البـلادي، عاتق بن غيث، **معـالم مكة التاريخيـة والأثريـة**، ط٢، السعودية، دار مكة، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

١٦- البـلادي، عاتق بن غيث، **معجم معـالم الحجاز**، ط١، السعوديـة، مكة، دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٧- بوركهارت،جون لويس، **ترحال في الجزيرة العربية**، ترجمة:صبري محمد حسن، ط١، مصر، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.

١٨- الجرمـوزي، مطهر بـن محمد بن أحمـد (ت١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م)، **تحفـة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب أخبار**، تحقيق عبدالحكم عبدالمجيد الهجري، ط١، مؤسسة الإمام زيد بن علي، ١٤٢٣هـ.

١٩- ابـن جريـس، غيثان بن علي، **بـلاد القنفذة خـلال خمسة قرون (ق١٠ـ ق١٥هـ/ ق١٦ـ ق٢١م)** (الطبعة الثانية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

٢٠- الجزري، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢١- الجندي، محمد بن يوسف، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: عبد الله الحبشي، ط١،السعودية، جدة، دار المنهاج، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.
٢٢- الحجري، محمد بن أحمد، **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، تحقيق: إسماعيل الأكوع، ط٢، اليمن، صنعاء، دار الحكمة اليمانية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٢٣- حسين يوسف وعبد الفتاح الصعيدي، **الإفصاح في فقه اللغة**، ط٤، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٠هـ.
٢٤- الخزرجي، علي بن الحسن، **العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن**، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط١، اليمن، صنعاء، الجيل الجديد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢٥- الرشيدي، الشيخ أحمد، **حسن الصفا والابتهاج بذكر من وَلِيَ إمارة الحاج**، تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، د.ط، مصر، مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٢٦- الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، د.ط، لبنان: بيروت، دار العلم للملايين، د.ت.
٢٧- موستراس، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، ترجمة: عصام الشحادات، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٨- السنجاري، تاج الدين بن تقي الدين (ت١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم**، تحقيق ماجدة فيصل زكريا، ط١، السعودية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي بمعهد البحوث العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٩- سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، د.ط، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.
٣٠- سيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨م-١٦٣٥م)**، ط٥، القاهرة، دار الأمين، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٣١- شافعي، حسين بن عبد العزيز بن حسين، **الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي**، د.ط، الرياض، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٣٢- الشلي، محمد بن أبي بكر باعلوي المكي (١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، **عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان المزيني وراشد بن سعد القحطاني، ط١، السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
٣٣- الصميلي، علي بن حسين، **إمارة الأشراف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (١٠٠٦ -١٠٥٣هـ/١٥٩٧م-١٦٤٣م)**، د.ط، السعودية، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٣هـ.

٤٣- الطبري، علي بن عبد القادر، الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق: أشراف أحمد الجمال، ط١، مكة المكرمة، المكتبة التجارية: مصطفى الباز، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣٥- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٣٦- الطبري، محمد بن علي بن فضل المكي (ت١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م)، **تاريخ مكة: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن**، تحقيق محسن محمد حسن سليم، ط١، مصر، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٧- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٣٨- العقيلي، **المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: مقاطعة جازان (المخلاف السليماني)**، د.ط، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار اليمامة للنشر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٣٩- العنقاوي، الشريف أحمد ضياء بن محمد، **موسوعة أعلام الأشراف منذ عهد النبوة حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري**، ط١، مصر، القاهرة، دار القاهرة للتوزيع، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٤٠- الفاكهي، محمد بن إسحاق ابن العباس، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٥، مكة المكرمة، توزيع: مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤١- المحبي، محمد أمين بن فضل الله الحموي(ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، د.ط، لبنان، بيروت، دار صادر، د.ت.

٤٢- محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي**، د.ط، مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

٤٣- **معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء**، مجموعة باحثين؛ ترجمة وتعليق: عبد الله بن ناصر الوليعي، د.ط، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٤٤- ناجي معروف، **مدارس مكة**، ط ٣، بغداد، مطبعة الإرشاد، د.ت.

٤٥- النعمان، عبد الله بن علي الضمدي، **العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني**، مخطوط، نسخة مكتبة جامعة الملك سعود.

٤٦- الوزير، عبد الله بن علي الحسني(ت١١٤٧هـ)، **تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر**، تحقيق:محمد عبد الرحيم جازم، ط٢، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤٧- يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد (توفي بعد ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م)، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور،

مراجعة: محمد مصطفى زياده، د.ط، مصر، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(*) **الرسائل العلمية غير المنشورة:**

٤٨- الجرموزي، مطهر بن محمد بن أحمد (ت١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م)، **الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة**، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور، حققته ضمن رسالتها للدكتوراه بعنوان: بناء الدولة القاسمية في عهد المؤيد محمد بن القاسم مع تحقيق مخطوطة الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة للمؤرخ مطهر الجرموزي، اليمن، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٩- حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (١٦٥٩م-١٨٣٠م)**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر،جامعة منتوري بقسنطينة،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(*) **المجلات والمؤتمرات العلمية:**

٥٠- **مجلة دراسات تاريخية**،العددان١١٧-١١٨، كانون الثاني-حزيران، ٢٠١٢م، محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية.

٥١- **جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، رقم المؤتمر:١٠، أبو ظبي، مارس، ٢٠٠٩م، علي بن حسين الصميلي، الحملة اليمنية على مكة من خلال المصادر اليمنية (١٠٣٧-١٠٣٨هـ/١٦٢٧م-١٦٢٨م)، ص١-٥٩.

رابعاً: وقفات غيثان بن جريس الموجزة مع آثار، وتاريخ، وتراث السروات وتهامة (قراءات، ومشاهدات، وانطباعات) . بقلم . أ. د. غيثان ابن علي بن جريس.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	كلمة موجزة .	٢١٦
ثانياً:	وقفة تأمل مع الآثار المدفونة والسطحية.	٢١٧
ثالثاً:	نبذة عن مصادر التاريخ المخطوطة والمطبوعة .	٢٢٢
رابعاً:	مصادر تاريخية وحضارية أخرى .	٢٤٦
خامساً:	خلاصة نتائج وتوصيات .	٢٤٩

أولاً: كلمة موجزة :

إنها عقود عديدة أجمع ، وأدرس ، وأوثق صفحات من تاريخ السروات وتهامة ، ولا تخلو دراساتي المطبوعة والمنشورة عن بحوث تاريخية حضارية عن اليمن والحجاز ، والذي دونته سابقاً وأشير إلى خلاصته في هذه الصفحات، إن حواضر الحجاز واليمن حظيت بالرعاية العلمية والبحثية والتوثيقية الجيدة عبر عصور التاريخ ، وهذه البلاد الواسعة التي تقع بينهما (سراة وتهامة) لم تنل الرعاية الكافية من الباحثين والمؤرخين وأرباب القلم قبل الإسلام وبعده حتى القرن (١٢هـ/١٨م) [(١)] .

القيت محاضرات عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، ونشرت بضع دراسات في كتب ومجلات علمية عديدة وضحت فيها بعض المصادر التراثية التي حفظت نتفاً من تاريخ وحضارة السروات وتهامة وبخاصة في العصر الإسلامي المبكر والوسيط (ق١ــ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) . وأكدت على ندرة المادة المدونة عن هذه البلاد ، وليس لدينا حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) صورة واضحة عن تاريخ وحضارة إنسان هذه الأوطان لا قبل الإسلام ، أو خلال القرون الإسلامية الاثني عشرة الأولى (ق١ـ ق١٢هـ/ ق٧ـ ق ١٨م) [(٢)] .

والدراستان المنشورتان في هذا القسم عن القهوة العربية (البن) في اليمن، وعن تاريخ عسكر الجلالية وما قاموا به من فوضى عبثية في مكة ، والمخلاف السليماني ،

---

(١) هـذا الـذي تأكـد لي وأنا أجـوب بلدان العالم منـذ مطلع هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) ، وأفتش في مكتباتها المركزيـة ، ودور مخطوطاتهـا المتعـددة . ولا يعنـي أن هـذه الديار ليس لهـا تاريخ وحضـارة ، لكن عزلتها الجغرافية ، وحرص أهلها على الانشغال بحياتهم الداخلية ، تعد من الأسباب الرئيسية لتجاهلها ونسيانها من العلماء والأدباء والمؤرخين القدماء .

(٢) أرجـو الاطلاع على عشرات البحـوث عن بلاد السراة وتهامة ، من جازان ونجران إلى مكة والطائف، قبل الإسلام وخلال العصور الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة في بعض مؤلفاتي التي صدرت خـلال الأربعين سنـة الماضية، ورقياً، ورقمياً على قنـاة التليغرام (مكتبة التاريـخ العامة) و (جامع الكتب المصورة) ، وعلى موقعي(Prof-ghithan.com).

واليمن في العصر الحديث تؤكد ما ذهبت إليه من تجاهل دراسة أرض وإنسان السراة وتهامة[١]، مع أن هذه البلاد تعد الجسر الجغرافي الطبيعي الذي يربط بين اليمن والحجاز، ناهيك عن إنسان هذه البلاد فهو يعيش حياة مشابهة إلى حد ما لسكان الحجاز، وشبه كاملة لأفراد، وأسر، ومجتمعات اليمن[٢].

لهذا رأيت أن أتوقف مع هذه الديار الواسعة (سراة وتهامة) الغنية بتاريخها وتراثها وحضارتها عبر العصور، وأقول إذا كانت لم تُخدم عند كتبة ومدوني التاريخ والحضارة في القديم وخلال القرون الإسلامية الوسيطة، إلا أنه مازال هناك فرصاً كبيرة نطلع من خلالها على مصادر تاريخ هذه البلاد المحلي، والإقليمي، والعالمي، وهذا ما سوف أشير إليه في الصفحات التالية، لعل الوزارات المعنية بالحفاظ على التاريخ والحضارة، والجامعات وكلياتها وأقسامها المتخصصة تلتفت إلى هذه الخلاصات فتهتم وتتبنى ما جاء فيها من إشارات وتوثيقات، ثم تتخذ خطوات عملية وعلمية فعلية لخدمة تاريخ، وآثار، وتراث هذه الديار العربية السعودية العريقة الماجدة[٣].

ثانياً: وقفة تأمل مع الآثار المدفونة والسطحية:

أقصد بالآثار هنا، الأثر المادي تحت الأرض أو فوقها، ويعكس شيئاً من تاريخ هذه البلاد. وباطن بلدان السروات وتهامة مليئة بالتاريخ الأثري الذي يعكس رزماً من تاريخها وحضارتها. ومن يتنقل في السروات من الطائف إلى نجران يجد الكثير من المدن والقرى المدفونة في الأرض، ويعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام، وبعضها مازالت أسماؤها معروفة حتى اليوم. فالأخدود، وكعبة نجران، وجرش، والجهوة، وتبالة، وصنم ذي الخلصة، ومواطن عديدة في سروات غامد وزهران وبلاد الطائف يتردد ذكرها على ألسنة الناس حتى الآن. وكتب التراث الإسلامي وبعض المصادر الأجنبية أشارت إلى شيء من تاريخها قبل الإسلام وبعده[٤].

---

(١) نجد هذا الإهمال والتجاهل سارياً على كل الدراسات والأعمال العلمية التي أرختٍ لبلاد اليمن والحجاز، ونادراً يُذكر تاريخ البشر القاطنين في السراة وتهامة، وإن وثقوا شيئاً من ذلك فغالباً يكون عن المناطق والحواضر المجاورة مثل جازان (المخلاف السليماني) ونجران في الجنوب، والطائف، أو بعض البلدان الموالية لمكة المكرمة من ناحية الجنوب. أما البلاد الواسعة بين هذه الأوطان فلا نجد شيئاً من تاريخها وحضارتها إلا نادراً.

(٢) هذا الكلام لم أدونه من فراغ، لكن هذا الذي عرفته ورأيته وقرأت عنه خلال خمسين عاماً، وأنا أرتحل في مناكب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة البلاد الممتدة من المدينة والمنورة ومكة إلى جازان وزبيد والحديدة، أو نجران، وصعدة، وصنعاء وما حولها.

(٣) ليس هذا الرصد عاطفياً، أو يسوده شيء من التعصب، إنما هذه الحقيقة البينة على أرض الواقع، ومن يذهب في أرجاء السروات وتهامة، ويتوقف مع تاريخها المادي والمعنوي الذي مازال ملحوظاً ومشاهداً، فإنه يتأكد له صحة ما ذهبت إليه في السطور المدونة أعلاه.

(٤) كل القرى والمستوطنات البشرية المدفونة في بلاد السروات تستحق أن ينقب عنها، وتجمع آثارها التاريخية، ثم تدرس وتحلل، وإن تم ذلك بطريقة جادة فقد نعثر على صفحات من تاريخ بلادنا الضائع.

والوضـع نفسه علـى الأوطان التهاميـة (الساحليـة، والسهول الداخليـة، وسفوح السـروات الغربيـة) ففيها العديد مـن المستوطنات البشرية القديمـة، ولم يصبح لها وجود في الوقت الحاضر، اللهم إلا بعض أحجارها السطحية، أو روايات شفهية يتداولها الناس عنها في مجالسهم واجتماعاتهم العامة. ومن تلك البلدان عثر، وضنكان، وعشم، والسرين وغيرها[١] .

ومازلنا نقـرأ في الكتب الكلاسيكية القديمة، ومصـادر التاريخ والحضارة الإسلامية كالقرآن الكريم ، وكتب السنة النبوية ، وكتب التاريخ، والأدب واللغة، والجغرافيا والرحلات، والمعاجم الجغرافية، والدواوين الشعرية وغيرها الكثير من أسماء الآبار والسدود، والدروب والطـرق ، والأسواق والمحطـات التجارية، والكهوف، والمقابر، لكننا لا نجد لها أي وجود في وقتنـا الحالي ، وربما بعض المواضع مازالت تحمل أسماءهـا القديمة، وهناك مواقع جرى علـى أسمائهـا التحريف، لكن لا يظهر عليهـا الآن أي أثر للحيـاة، وإذا نبشنا في أراضيها وجدنا الكثير من الآثار المادية التي تؤكد على وجود حياة سكانية قديمة [٢] .

(*) أما الآثار السطحية المرئية فنطاقها أوسع ، وأنواعها كثيرة ، ومن أهمها ، ما يلي :

١ـ النقوش والرسومات الصخرية :

شاهدت خلال الأربعين عاماً الماضية مئات المواقع: في الجبال، والوهاد، والهضاب، والأوديـة، والقـرى، والمساجد، والطرق، والكهـوف، والمقابر وغيرهـا وفيها الكثير من النقوش والخطوط المكتوبة علـى أحجار هذه المعالم الجغرافية. وكثير من هذه النقوش بالخط المسند، أو الخط الثمودي، وخطوط أخرى عديدة. وبعض هذه المصادر تعود إلى حقـب سابقة للإسلام، وفيهـا أعداد كثيرة تؤرخ لأسماء وأحـداث ولمحات من حضارة البـلاد خلال القـرون الإسلاميـة والوسيطة. ورأيت أعـداداً ليست قليلـة من النقوش والخطوط المنقوطة، وأخرى بدون تنقيط[٣] .

---

(١) هذه الأوطان وغيرها كانت مستوطنات بشرية كبيرة ومزدحمة في عصور ما قبل الإسلام، وحتى القرون الإسلامية الأولى، ثم اندثرت وتلاشت، وانطمر تاريخها وحضارتها في باطن أرضها، وأصبحت من التاريخ المجهول، ولا يمكن معرفـة حيـاة أهلها وأمجادهم، إلا بدراسات أثرية كبيرة وجادة تنقب عـن تاريخها وموروثها الحضاري المدفون، وإن تم ذلك فما من شك سنحصل على شيء من تراث وحضارة بلادنا، ولن نعرفه أو نجده في أي مصدر آخر .

(٢) زرت معظـم بلـدان السروات وتهامة، ووقفت على الكثـير من آثارها المدفونة، التـي أصبحت من الأراضي المهجـورة المنسيـة، وهناك مواقع قليلة حظِيـت برعاية خجولـة أو شبه معدومة من هيئـة السياحة والآثار فوضعت حولها سياج من الحديد، وأحياناً تضع لوحات إرشادية على أن هذه الأمكنة مواقع أثرية ، ويتوقف الأمـر عنـد هذا الجهد، ونحن لا نريد ذلك، إنما نتطلع إلى وزارات ومؤسسات علمية تقوم على تنقيب هذه المواضع والبحث في تاريخها وآثارها ٠

(٣) نشرت بضع دراسات عن الخطوط والنقوش الأثرية في بعض المواضع في السروات وتهامة . وتاريخ النقوش في عمـوم السروات وتهامة يحتاج إلى تضافر جهود وزارات ومؤسسات وجامعات تعمل على جمع هذه المادة التاريخية المهمة، ثم تدعم وتشجع من يدرسها ويحللها، وتشرف على طباعتها ونشرها ٠

أما الرسومات الصخرية فقد تفوق أعدادها وانتشارها الخطوط والنقوش .وهناك الكثير من الصخور التي عليها رسوم آدمية بأشكال متعددة. ورسومات للحيوانات البرية والأليفة مثل: الأسود، والذئاب، والضباع، والنمور، والجمال، والأحصنة، والأبقار، والوعول، والغزلان وغيرها .والرسومات في أنحاء بلدان تهامة والسراة تعكس مجالات عديدة من التاريخ السياسي والحضاري، كالصراعات الحربية، وممارسة بعض الطقوس والعقائد، أو بعض الفنون والتاريخ الاجتماعي كالرقص، أو الاحتفالات العامة والخاصة. كما يوجد على بعض الأحجار أدوات تستخدم في الحروب، أو الصيد، أو الزراعة والتجارة، أو الاستعراض في ممارسة بعض الأنشطة الترفيهية أو الاجتماعية الأخرى. ويظهر على بعض صخور الجبال والأودية بعض الطيور والزواحف كالثعابين المتفاوتة في أطوالها، وأشكالها، وأحجامها[١].

٢ـ آثار البناء والعمران:

تتنوع الآثار العمرانية، فالقرى في أنحاء البلادِ النموذج الأكبر، لأن القرية تشتمل على أكثر من فن معماري، ولأغراض متعددة. وغالباً القرى في تهامة والسراة تكونٍ على ضفاف الأودية، أو في رؤوس الجبال، وعلى الهضاب والوهاد وفي السهول، وأحياناً على السواحل . وتختلف قرى السراة عن قرى تهامة. فأثناء سيري من نجران إلى الطائف، رأيت آلاف القرى القديمة ، التي اندثر معظمها اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)، وحل محلها العمارة الحديثة من الإسمنت والخرسانة. والعمارة في أغلب منطقة نجران، وبلاد قحطان وشهران من الطين، وأحياناً من الحجر والطين. ولا تخلو حاضرة أبها ، وما حولها من قرى تشبه قرى نجران وشهران وقحطان. أما البلاد الممتدة من شمال أبها إلى الطائف فجل عمارتها من الحجارة والطين، ومناطق الأصدار حتى سفوح السروات الغربية، من تهامة الطائف إلى تهامة عسير من الطين والحجارة. وقرى الأجزاء التهامية السهلية والساحلية من القش والأشجار، وهناك قرى ومنازل في الليث، والقنفذة، والبرك، ومدن جازان الرئيسية من الطين والحجارة ، وبعضها من الطين فقط. ومعظمٍ مرتفعات جازان من الحجارة. هكذا كانت مادة بناء القرى والبيوت ومرافقها قديماً حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). وكل القرى القديمة يغلب عليها صغر المساحة، فأكبر قرية لا تزيد عن كيلو في كيلومتر مربع ونادراً تصل إلى (٢×٢كم^{٢})،

---

(١) لقد زرت بعض المواقع في نجران، وسروات منطقة عسير من ظهران الجنوب إلى سبت العلاية ببلاد بلقرن، وبيشة، وبعض المحافظات التهامية مثل: رجال ألمع، ومحايل عسير، والمجاردة. وتنقلت في مدن وقرى عديدة في منطقة الباحة كحاضرة بلجرشي، ومحافظات العقيق، والمندق، والقرى، والمخواة، وقلوة ورأيت الكثير من الآثار والرسومات الصخرية المتفاوتة في الوضوح والغموض. كما اطلعت على بعض الدراسات الأثرية التي صدرت ونشرت عن هذه البلاد، فوجدتها محدودة وقليلة جداً مقارنة بمئات الرسوم الصخرية والنقوش، وحتى هذه اللحظة لا أجد أي اهتمام يذكر من الجامعات المحلية تجاه هذا التاريخ والموروث المادي الذي يجب حمايته ودراسته.

أو (٢×٣كـم٢) ، وأزقتها (شوارعها) صغـيرة وضيقة. وأدوار المنازل تتراوح من غرفة وغرفتين إلى دور وأحياناً عدة أدوار للأغنياء والشيوخ والوجهاء. ويتوسط القرية مسجد، وغالبيــة المساجد القديمة صغيرة، فيتراوح مسجد القريــة الواحدة من أمتار معدودة، إلى ثلاثــين وأحيانــا خمسين مــترا مربعا في بعض القرى المتوسطــة. وفي بعض المدن أو البلــدات الكبــيرة مثل: نجران، وأبهــا، وخميس مشيــط، وجازان، وصبيــا، والقنفذة، والطائف يكون أكبر من ذلك وأحياناً تصل مساحته إلى مئة متر مربع وأكثر(١).

يوجــد ضمــن بعضــ القــرى أو المــدن الكبيرة مرافــق معماريــة أخــرى كالأسواق الأسبوعيــة، وتكــون في أرضــ فضــاء، ومــن مرافقها غــرف أو دكاكين صغــيرة لبعض التجــار. والقريــة تتكون مــن مجموعة منــازل متلاصقــة بعضها ببعضــ، ومتقاربة في أشكالها ، ومساحاتهــا وأدوارها، ومرافقها. إلا أنها جميعها بسيطة ومتواضعة في مواد بنائهــا، وأثاثها. وبعض الأغنياء والمقتدرين والشيوخ في القرى والمدن الكبيرة، يمتلكون قصــورا، أو بيوتــا كبيرة وواسعة، وهناك الكثر من الحصــون في أنحاء البلاد تستخدم لخــزن الحبوب، أو الحراســة والمراقبة والدفــاع أثناء الحروب والصراعــات الداخلية والخارجيــة. ورأيت في بعض مدن تهامة والســروات الكبيرة بعض القلاع الحربية التي شيدت لأغراض حربية عسكرية(٢).

ومــن الأبنية القديمة الطــرق البرية التي تربط بين أطراف القرية الواحدة، أو بين عــدد من القرى، أو من منطقة أو مدينة إلى أخرى. وجميعها كانت بدائية، فلا يسلكها الناس إلا مشياً على الأقدام، أو مع دوابهم، ومن خمسينيات القرن(١٤هـ/٢٠م) بدأت طــرق السيارات تغزو أجزاء من بلــدان السروات وتهامة، وبخاصــة الأطراف المجاورة لحواضــر الحجــاز الرئيسية ، ثم تطــورت الطرق وتوسعت حتى جــاء العقد التاسع من القرن نفسه فوصلت السيارة إلى معظم المدن الرئيسية في أرجاء تهامة والسراة(٣).

ويشاهد الباحث الكثير من الآبار القديمة، والمدرجات الزراعية، والعيون والسدود، والأحميــة، والمحاجر، والمقابر، والعقــوم الحجرية والترابية وغيرهــا. وكل هذه الأبنية عرفها الإنسان التهامــي والسروي، وتعامل معها في أماكن استيطانه. ومواد العمارة في

---

(١) هــذا الــذي عرفتــه وقرأت عنه حتى ثمانينــات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثــم بدأ الناس يتوسعــون في أبنيتهم في تسعينيــات القــرن نفسه، وبدايــة هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) ، ثم فاض الخير على النــاس، فتوسعوا في مرافقهم المعمارية بما فيها المساجد .

(٢) هكــذا كان النمــط العمراني القديم للقــرى والحواضر والمدن، وتختلف القرى حسب مــواد بنائها. فالقرى المشيــدة منازلها من الطين والحجــارة ، أو الطين أقوى من غيرهما، وهذا النوع من العمارة يوجد غالباً في أرض السروات من اليمن إلى الحجاز .

(٣) اختصرت الحديث كثيراً في الحديث عن الطرق القديمة، أو جميع أنواع العمارة في أرض السروات وتهامة، وهــذه موضوعات حضارية تستحق أن تدرس في أعمال علميــة توثيقية كبيرة، أرجو من مؤرخي هذه البلاد أن يخدموا هذا المجال بدراسات عميقة ورصينة.

العصـور السابقة من البيئة المحلية، ولها فنون، وإجراءات، وقوانين اجتماعية وعرقية تعارف عليها الناس، وتكيفوا معها[١].

هـذه الآثار والتراث المعمـاري السروي والتهامي قديم، فقـد عرفه الأوائل منذ العصـر الجاهلـي، واستمـر مع الأجيال المتعاقبـة حتى نهاية القـرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ثـم جـاءت النهضة الحديثة التي تعيشهـا المملكة العربيـة السعودية خلال العقود الستة الماضية (١٣٨٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٦٠ـ ٢٠٢٢م)، فأهمل الناس إرثهم وتاريخهم العمراني القـديم، واستبدلوه بأنماط عمرانية حديثة، ثـم صاروا المعول الأساسي للقضـاء على هذا التاريخ، ومن خلال قراءاتي ومشاهداتي لهذا النوع من الحضارة، خرجت بالعديد من الخلاصات التي أذكر أهمها في النقاط الآتية:

أ ـ إن هـذا الـتراث العمـراني المتنوع في أشكالـه، وأهدافها يعكس صـوراً حضارية متعددة من حياة أهل تهامة والسراة في العصور الماضية. ولو توقفنا مع كل معلم عمـراني منـذ بدايته إلى الانتهـاء من تشييـده والاستفادة منـه، لوجدنا أنظمة حيـاة، ووسائل، وطرقا عديدة سلكتها الأجيال السابقـة من أجل تطويع بيئاتهم لاستمرار عيشتهم واستقرارهم، رغم المعاناة الكبيرة التي كانوا يواجهونها، وفي النهاية يتغلبون عليها بصبرهم وتعاونهم وقوة عزائمهم[٢].

ب ـ نشاهـد هذا التاريخ الحضـاري قد أهمل، فاندثر وضاع جـزء كبير من حضارة البلاد. وهـذه الآثار السطحية مصـادر رئيسية ومهمة من تاريـخ عموم السراة وتهامـة. والذاهب في أرجاء الديار يرى مئات القرى ومرافقها أصبحت أثراً بعد عـين، وإن بقي منهـا شيء ظاهر حتـى الآن، لكنها أصبحت مهجـورة، ومواطن للزواحـف والحيوانـات السائبـة وغيرهـا. مع أن بعضهـا كانت مدنـا وحواضر مزدهرة بنشاطاتها المختلفة. وإذا نظرنا في المرافق المعمارية الأخرى، كالأسواق الشعبيـة، والطرق البريـة، والقصور، والحصون، والمدرجـات الزراعية، والآبار والعيون والسدود والأحمية وغيرها فجميعها صارت خرابا، وضاع تاريخها وإرثها

---

(١) جميـع الأبنية المذكـورة أعلاه شيدها التهاميـون والسرويون واستخدموها في حياتهـم اليوم. ولكل عمارة هـدف، وفـن معماري معـروف. وهذه الموضوعـات جزء من تاريـخ وحضـارة الأوائل، وجديـرة بالدراسة والتأصيل من قبل الباحثين والمؤرخين المحليين. آمل أن تقوم الأقسام الأكاديمية في الجامعات المحلية بدعم وتشجيع طلابها وأساتذتها عمليا وبحثيا.

(٢) إن الحديـث عـن تاريخ بناء أي عمارة قديمـة يؤكد لنا حياة الأوائل التي جلها كفـاح وعمل دؤوب من أجل العيـش والبقـاء. وقد عاصرت شيئاً من ذلـك التاريخ خلال العقدين الأخيرين مـن القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، عندمـا كانت جميع مواد العمارة محلية، ونادرا يجلبون مواد مـن خارج أوطانهم، والأيدي العاملة من أهل البـلاد أنفسهم (تهامة وسراة)، وكل ذلك التاريـخ يصاحبه ثراء معرفي في ممارسة مهنهم، وترابطهم، وتكاتفهم، وتشاركهم في جميع أفراحهم وأتراحهم.

الحضــاري، ونحن نشاهد هذا التدهور الذي أصاب تراثنا وموروثنا الأصيل الذي شيده الآباء والأجداد.

ج - إننــي أسأل الجهات المسؤولة عــن هذا التراث، وألقي السؤال أيضاً على أصحاب هذا التراث العمراني، ولا أعفي الجامعات، والمؤرخين، والباحثين من المهندسين المعماريــين وغيرهــم، فأقــول: ماذا فعلتم؟ وهــل لديكم خطط عمليــة لإنقاذ ما تبقى مــن هذه الآثار الظاهرة، وهــذا التاريخ الحضاري المحلــي، الذي هو جزء من تراثنا وأصالتنا؟ أرجو أن يتلقف هذا السؤال صناع قرار جادون، فيعمدوا أي شــيء عملــي ملموس تجاه هذا الموروث، الذي يجب حفظــه وصيانته، ثم دراسته وتوثيقــه، حتى يصل إلى أجيال المستقبل فيعتــزوا ويحافظوا عليه، لأنه جزء من تاريخهم، وأصالتهم، وحضارتهم[١].

ثالثاً: نبذة عن مصادر التاريخ المخطوطة والمطبوعة:

هنــاك مئــات المخطوطــات والمصــادر المطبوعــة القديمــة، والإسلاميــة المبكرة، والوسيطة، والحديثة التي أرخت لشبه الجزيرة العربية. فالأمم السابقة لعصر الإسلام، كالإغريق، والرومان، والبينزنطيين، والبطالمة، والفرس، والسريان، والأحباش وغيرهم ظهر عندهم مؤرخون ورحالة كتبوا عن بلدان كثيرة، ومنها شبه الجزيرة العربيةٍ، وأكثر توثيقاتهــم عن هذه البلاد تدور حــول أطرافها الشرقية، بــلاد البحرين قديما، وديار اليمــن، وموانــئ البحر الأحمر من خليــج العقبة إلى عدن، وأشــاروا إلى بعض الأمكنة والمدن مثل: مكة، أو بكة، ونجران، وظفار، وحواضر أخرى قديمة[٢].

بعــد ظهور الإســلام، ثم انتشــاره إلى أصقاع عديدة في العالم، جــاءت الحضارة العربية والإسلاميــة ودُرست حياة شعوب الجزيرة العربية منذ عصر الرسول (ﷺ) إلى عصرنــا الحديــث. ولسنا في هــذه الورقات معنيين بدراسة تاريــخ هذه الحضارة، فهنــاك آلاف المصــادر، والمراجع، والبحــوث، والرسائل العلميــة الجامعية التي وثقت تفاصيلهــا في شتــى الجوانب. لكن نشــير إلى أحوال بلاد تهامة والســراة التوثيقية في محيط هذه الحضارة الإسلامية الكبيرة في تراثها وآثارها العلمية، والطويلة في أزمنتها

---

(١) اكتب هذه السطور وأنا حزين على هذا الموروث الجميل الذي ندمره بأيدينا، وبمحض إرادتنا. بل نتسابق في إتلافــه، رغبة في تطويــر أنفسنا ماديا، والاستكثار من حطام الدنيا. وقد يأتــي اليوم الذي يقول أبناؤنا وأحفادنــا، أين تاريخ آبائنا وأجدادنــا. كما نفعل الآن عندما نبحث عن تاريخ بلادنا في عصور غابرة، فلا نجــد مــا يطلعنا على تاريخ وحياة من سبــق، لكنهم كانوا معذورين لضيق الحيــاة، وتفشي الجهل والأمية، يعكس عصرنا الحاضر الذي انتشر فيه التعليم، وعمت الأرزاق والخير كل مكان.

(٢) من يطلع على بعض الكتب السماوية قبل نزول القرآن، ومصادر عديدة قبل الإسلام يجد فيها مادة علمية متفاوتــة عــن مواضع في شبه الجزيرة العربية، وقد ظهر بعض البحــوث والدراسات في هذا الجانب، لكننا نحتــاج إلى جمــع كل ما ورد في تلك المصادر بلغات عديدة، ثم ترجمته إلى اللغة العربية وتحقيقه وتصويب ما ورد فيه من أخطاء.

التاريخية[١]. ورصدي لهذا الموضوع، يرتكز على محورين الأول: المصادر المكتوبة عن السراة وتهامة خلال القرون العشر الأولى (ق١ ــ ق ١٠هـ/ ق٧ ــ ق١٦م) . الثاني: مصادر البلاد نفسها خلال العصر الحديث والمعاصر (ق١١ــ ق١٥هـ/ق١٧ــ٢١م) .

١ـ خلاصة عن المصادر المخطوطة والمطبوعة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) :

يوجد مئات الكتب الإسلامية المبكرة والوسيطة، المخطوطة والمطبوعة المحققة وغير المحققة التي أشارت إلى شذرات من تاريخ السرويين والتهاميين، المتنوعة في موضوعاتها، ومصادرها، وفترات تدوينها، والدول السياسية التي عاصرتها[٢]. ومن أهم مصادر ذلك العصر الإسلامي المبكر والوسيط [٣]، ما يلي:

أ ـ المصادر الشرعية :

أول هذه المصادر القرآن الكريم والتفاسير الموثوقة، والقارئ لهذا المصدر التشريعي يجد فيه مواد علمية تتعلق ببعض الأعلام البشرية والجغرافية في جنوب شبه الجزيرة العربية من الطائف وجنوب مكة إلى حواضر اليمن الرئيسية . ثم تأتي مصادر السنة النبوية في المرتبة الثانية بعد القرآن، وفيها الكثير من الأحاديث التي رواها بعض السرويين والتهاميين عن الرسول (ﷺ) ، وفي مقدمتهم الصحابي الجليل عبد الرحمن

---

(١) للمزيد انظر: غيثان بن جريس : دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ ـ ق١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي ، ٣١ـ ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠ـ ٢٠١١م)، ج٢، ص ١٢ـ ٢٦ .

(٢) إن الحياة السياسية تؤثر على المسيرة العلمية والثقافية والمعرفية في أي زمان ومكان. ومن يستقرئ التاريخ الإسلامي منذ ظهور الإسلام في مكة حتى سقوط الخلافة الإسلامية في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، يجد ظهور عشرات الدول الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي . وكان هناك خلافة إسلامية جامعة في المدينة المنورة ، ثم انتقلت إلى الشام، ثم العراق، ثم مصر، ثم الأستانة في عصر الدولة العثمانية ، وكل حقبة لها أحداث سياسية كثيرة، وفي الوقت نفسه حياة علمية ومعرفية تتفاوت من مكان لآخر، ومن زمن لزمن، إلا أن العصر الثقافي المعرفي الإسلامي بدأ مع نزول الوحي على الرسول (ﷺ) . ثم نمى وتطور بانتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وازدهرت العلوم والحضارة العربية والإسلامية من القرن (٣ـ ٩هـ / ٩ـ ١٥م) . وفي هذه القرون الإسلامية الوسيطة، كانت الحضارة الإسلامية بعلومها ومعارفها، وعلمائها تتصدر العالم بإبداعاتها، وخدمتها البشرية. وهناك عشرات الكتب والدراسات العلمية التي أرخت بشكل كبير للحضارة العربية والإسلامية ، وما قدمت للإنسانية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق٩هـ/ ق٧ـ ق١٥م) .

(٣) إن المصادر المخطوطة والمطبوعة ، العربية وغير العربية الإسلامية، عن تلك القرون كثيرة جداً . لكنها تشتمل على مادة علمية كبيرة عن شبه الجزيرة العربية، من بعد خروج الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الشام عام (٤٠هـ/٦٦٠م) . ومع تقدم العصر، صارت الجزيرة العربية تعيش حياة قاسية من الحروب والفوضى والصراعات السياسية، والعسكرية، والعقدية، والقبلية، وضاع الكثير من تاريخها في تلك الأحوال المضطربة. مع أن اليمن والحجاز كانا أحسن من غيرهما في ميدان الكتابة والتوثيق التاريخي، أما غيرهما من بلدان شبه الجزيرة العربية، وفي مقدمتها السراة وتهامة فكانت شبه منسية، وإن وثق شيء من تاريخ وحضارة أهلها، فتلك معلومات قليلة جداً وناقصة .

ابن صخر، المعروف، بأبي هريرة (رضي الله عنه) ، وغيره من الصحابة الكرام وبعض التابعـين . وبعد هذين المصدرين التشريعين ، جاءت مصادر السيرة النبوية ، والمصادر الفقهيــة المبكرة، وفيها مادة علمية جيدة عن إسلام أهل السراة وتهامة، ووفادتهم على الرسول (ﷺ) ، ثم ظهور الإسلام وانتشاره في أوطانهم[١] .

ب ـ المصادر التاريخية العامة، والموضوعية ، والمحلية :

هنــاك عدد جيــد من المؤرخين المسلمــين الموسوعيين ، مثل: الطبري،وابــن الأثير، وابن مسكويه، وابن كثير، وابن خلدون، وابن الجوزي، والذهبي، والعيني، واليافعي، وابن الفرات، وغيرهــم الذيــن كتبــوا مؤلفات كبيرة عــن تاريخ المسلمين بشـكل عام ، ولا تخلــو كتبهم من إشارات تاريخية تتعلق بأرض وإنسان السراة وتهامة[٢] . وجل مادة هذه المصادر عن الحياة السياسية والحربية التي عاشها العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

أمــا المصــادر الموضوعيــة التــي تختص بموضوعــات، أو فترات زمنيــة محددة ، وأحيانــا تجمع بين منهج التاريخ الشامــل العام والموضوعي. ومن المؤرخين الذين سلكوا هــذا المنهج: اليعقوبي ، والبــلاذري، والمسعودي، ونصر بن مزاحــم، والأزدي وغيرهم فقــد ذكــروا أخباراً وأحداثا ، وأعلاما لهم صلة بأرض السروات وتهامة خلال القرون الإسلاميــة المبكــرة ، وجــاءت القرون الإسلاميــة الوسيطة وظهر فيهــا مؤلفين آخرين ساروا على نهج من سبقهم ، فدونوا لمحات من تاريخ وحضارة السرويين والتهاميين[٣] .

والمصادر المحلية ليست بعيدة في منهجها عن بعض الكتب الموضوعة، إلا انها تركز علــى ناحيــة محدودة، مدينــة، أو حاضرة، أو مخــلاف، أو جهة. ومؤلفــو هذا الصنف مــن المصــادر ينتمون نسبــا أو سكنــا ، إلى البلاد التي كتبــوا عنها . وأكــثر الكتب التي تعنينــا في هذا المبحث. المصادر اليمنية أو الحجازيــة المحلية خلال القرون الإسلامية الوسيطــة (ق٣ ـ ق١٠هـ/ ق٩ـ ق١٦م) . وهنــاك الكثير من الكتب التي خصصت لمدن

---

(١) مــن يقــرأ ويتأمل آيات القرآن الكريم، وكتب الحديث الرئيسية ، الصحيحين، وسنن الترمذي، وابن ماجه، والنسائي، ومسند الإمام أحمد. وما ظهر بعدها من تفاسير وشروحات لكتب السنة يجد الكثير من الأخبار والروايــات التاريخية التي لها علاقــة بجنوب الجزيرة العربية وبعض أعلامها . أمــا كتب السيرة النبوية، مثــل: ســيرة ابن هشام، وابن إسحــاق، والمغازي للواقدي . وكتــب الفقه ، كالخراج لأبــي يوسف، وابن آدم ، والأمــوال لابــن ســلام ، والأحكام السلطانية . للمــاوردي وغيرها . فكل هذه المصــادر المبكرة لا تخلو من مــواد تاريخية عن أهل تهامــة والسراة . والذي أشرت إليه فقط أمثلة قليلة ، والكثير من المصادر الشرعية المتقدمة والمتأخرة فيها تفصيلات عن جزئيات من تاريخ وحضارة السرويين والتهاميين .

(٢) حبذا أن نرى باحثة أو باحثاً جاداً يدرس تاريخ السراة وتهامة كما جاءت في هذه المصادر التاريخية العامة، ومــن يفعــل ذلك فقد يطلعنا على الدور التاريخي السياسي الذي لعبته هذه البلاد خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة.

(٣) تاريخ السروات وتهامة في المصادر الموضوعية خلال العصر الإسلامي الوسيط عنوان جيداً لإنجاز دراسة علمية توثيقية تحليلية .

حجازية أو يمنية، أو قوى سياسية ظهرت في هذه الحواضر، مثل مؤلفات الأزرقي، والفاكهي، وابن ظهيرة، والفاسي وعدد من علماء أسرة آل فهد المكية، وابن شيبة، وجميعها تناقش تاريخ وحضارة مكة المكرمة والمدينة المنورة. ومن المصادر الخاصة باليمن مؤلفات الرازي، وعمارة اليمني، والجندي، ومؤرخون عديدون في عصر الدولة الرسولية اليمنية خلال العصر الإسلامي الوسيط. وفي هذه المصادر مادة علمية جيدة عن جزئيات من تاريخ وأعلام السروات وتهامة[١].

ج ـ كتب الطبقات والتراجم:

اشتهر علماء المسلمين بإنجاز أعمال علمية كبيرة ترصد تراجم وسير الرجال. ومن كبار المؤرخين الذين عملوا بهذا المنهج طبقات ابن سعد، وابن خياط، وابن الأثير، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام، والخطيب البغدادي، وابن سمرة الجعدي، وابن عساكر، وتقي الدين الفاسي المكي، وابن خلكان، والصفدي، وابن حجر العسقلاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، والإسنوي، والسبكي، والسيوطي، وابن فرحون، وأبو نعيم، وابن القاضي، والسخاوي، والذهبي، والحنبلي، والتميمي وغيرهم خلال العصر الإسلامي الوسيط. ومعظم هذه المصادر مطبوعة، وبعضها خرجت بتحقيقات جيدة[٢]. وفيها مادة علمية قيمة عن بعض أعلام السروات وتهامة من الصحابة والتابعين، ورجال السياسة، والإدارة، وفي مجال العلوم المختلفة مثل رواية الحديث، والشعر والأدب، وغيرها من المعارف. وأغلب الذين كُتبت تراجمهم في هذه المصادر الإسلامية المبكرة عاشوا خارج أوطانهم داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. أما الذين بقوا في ديارهم (سراة وتهامة) فأعدادهم قليلة جداً، وربما ذهبوا إلى حواضر اليمن والحجاز، لكنهم يترددون على أوطانهم الأصلية[٣].

---

(١) معظم هذه المصادر التي سبق الإشارة إلى أصحابها وغيرهم في الصفحات السابقة مطبوعة ومنشورة، وبعضها تم دراستها وتحقيقها بشكل جيد. ومازال هناك مصادر مخطوطة متناثرة في مكتبات العالم، منها الموجود في بعض الدول العربية مثل: اليمن، والسعودية، ومصر، وبعض دول شمال إفريقيا. وأعداد كثيرة في بعض المكتبات الغربية والشرقية في أوربا وأمريكا، والهند، والصين، وماليزيا وروسيا وغيرها. كما أن دراسة السروات وتهامة في المصادر الحجازية واليمنية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الرصينة.

(٢) مازال هناك مخطوطات لبعض هذه المصادر متناثرة في دول عربية وإسلامية وأجنبية، وإن طبعت بعضها خلال المئة وخمسين سنة الماضية، إلا أنها لم تجمع كل مخطوطاتها، وهي بحاجة إلى جمعها ثم مقارنتها ودراستها وتحقيقها وإخراجها في طبعات جديدة ومنقحة.

(٣) أولئك الأعلام المحليين في السراة وتهامة، كان بعضهم من الشعراء، أو الفرسان، أو أعيان القبائل وشيوخها، ومنهم من عاش قبل الإسلام أو خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وورد لهم ذكر مختصر في بعض كتب الطبقات أو التراجم. والبحث عن أعلام السروات قبل الإسلام وبعده في كتب التراث الإسلامي المبكر والوسيط موضوع مهم وكبير، يستحق أن يُخدم بحثياً في عدد من الكتب والدراسات العلمية الجادة.

د ـ المصادر اللغويـة ، والأدبية، والمعاجم :

برز في الحضارة الإسلامية علماء في ميدان اللغة والأدب، ولهم تراث مكتوب واسع صدر في عشرات الكتب الموسوعية ، مثل مؤلفات الجاحظ ، وابن قتيبة، وسيبويه، وابن جني، والأصمعي، والخليل بن أحمد، والأصفهاني، والثعالبي وغيرهم. وهذه المصادر المبكرة تحتوي على مواد جيدة ومحدودة عن أرض وسكان السروات وتهامة خلال العصر الإسلامي الوسيط ، كما ظهر في هذه البلاد عدد من الشعراء الجاهليين ، وبعض الشعراء في العصر الإسلامي، وجُمع شعرهم في دواوين شعرية تحت أسماء أصحابها. بالإضافة إلى شعراء إسلاميين عاشوا في صدر الإسلام، وفي عصري الخلفاء الأمويين والعباسيين ومن جاء بعدهم إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، ولا تخلو تلك المادة الشعرية من تاريخ سياسي وحضاري في السروات وتهامة، ويتضمن هذا الموروث الأدبي أسماء بعض الأعلام الجغرافية والبشرية في جنوب شبه الجزيرة العربية . أما المعاجم اللغوية ففيها مادة طيبة عن أسماء النباتات في السراة وتهامة، بالإضافة إلى أشعار ومفردات واصطلاحات لغوية تختص بأهل السراة ومن جاورهم[1] .

هـ ـ المصادر والمعاجم الجغرافية ، وكتب الرحلات :

اعتقد أن هذا الصنف من المصادر من أفضل الكتب التراثية التي تحتوي على مادة علمية عن البلاد السروية والتهامية. ومن أشهر المؤلفين في هذا الباب، لسان اليمن، أبو محمد الهمداني، والحربي، وأبوعلي الهجري، وعرام السلمي، والأصفهاني أو (الأصبهاني) ، واليعقوبي، وابن الفقيه، وابن خرداذبة، وقدامة بن جعفر، والاصطخري، وابن حوقل، والبكري، وياقوت الحموي، وابن جبير، وأبو الفداء، والإدريسي، وابن المجاور، وناصر خسرو، وابن بطوطة، والحِميري، والقزويني وغيرهم . وسبق أن اطلعت على معظم هذه الكتب، ونشرت بحوثاً عديدة عن السروات وتهامة من خلال هذه المصادر، إلا أنها مازالت تشتمل على الكثير من المادة التاريخية والجغرافية، والحضارية المتنوعة عن عموم جنوب شبه الجزيرة العربية، وتستحق أن تُدرس في هيئة رسائل علمية جامعية، أو كتب توثيقية تفصيلية .

و ـ كتب الأنساب ، وموسوعات تراثية عامة :

النسب من المجالات المهمة التي اهتم بها العرب اهتماماً كبيراً ، انطلاقاً من الحرص على توثيق أنسابهم والحفاظ عليها. وظهر من علماء المسلمين من تخصص في

---

(١) أقول إن دراسة تاريخ السروات وتهامة في العصر الجاهلي والإسلامي والمبكر والوسيط من خلال كتب الأدب واللغة العربية ومعاجمها الرئيسية موضوع كبير يستحق أن يصدر في عدد من البحوث العلمية أو الرسائل الجامعية. ومن يقوم على جمع أشعار هذه البلاد من هذه المصادر التراثية فإنه سوف يطلع على عشرات القصائد، ومئات الأبيات الشعرية متنوعة الحقول والأهداف.

هذا المجال وأبدع فيه ، ومنهم : ابن الكلبي ، وابن حزم، والأشعري، ومصعب الزبيري، والزبير بن بكار، والسمعاني وغيرهم. وفي هذه المؤلفات تفصيلات عن القبائل العربية، وحظيت قبائل السروات وتهامة بذكر حسن في هذه المصادر، مع الإشارة إلى أصولها الرئيسية ، وما جرى عليها من هجرات وانصهارات بشرية [١].

ومن الموسوعات التراثية الإسلامية العامة، نهاية الأرب ، للنويري. ومسالك الأبصار، لابن فضل الله العُمري. وصبح الأعشى ، للقلقشندي. والمقصد الرفيع المنشأ، للخالدي. ومبهاج الفكر ومنهاج العبَر، للكتبي، وغيرها من الموسوعات الكبيرة التي أنجزها بعض كبار العلماء المسلمين في العصور الإسلامية الوسيطة. وهذا النوع من المصادر تشتمل على لفيف من المعارف السياسية، والإدارية، والجغرافية، والتاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلم والمعرفة وغيرها. كما أنها شاملة لأرض وسكان البلاد الإسلامية. وفيها مواد لابأس بها عن تراث وأرض وسكان السروات وتهامة[٢].

ز ـ مصادر عربية وأجنبية أخرى :

من تراث المسلمين الأوائل مصادر علمية في مجالات مختلفة ، فهناك مؤلفات في الزراعة، والفلك، والطب ، والمعادن، وغيرها. ولا تخلو بعض هذه الكتب من مادة علمية عن تاريخ وحضارة جنوب شبه الجزيرة قبل الإسلام وبعده . ومن المصادر التي اطلعت عليها في علم النبات، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، من أهل القرن (٣هـ/٩م) ، يقع في عشرة مجلدات، وصلنا منها فقط ثلاثة أجزاء، في حوالي ألفي صفحة، وجل معلومات هذا المصدر عن أشجار ونباتات بلاد تهامة والسراة ، الممتدة من مكة المكرمة والطائف إلى حواضر اليمن الكبرى[٣].

ولأبي محمد الحسن الهمداني كتب عديدة عن تراث وحضارة جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن أهمها كتاب: الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء الذهب والفضة. يعد من أهم المصادر الإسلامية المبكرة التي فصلت الحديث عن مواضع المعادن في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة الفضة والذهب، وأنواعها، وطرق

---

(١) مازال علم النسب من العلوم الصعبة والمعقدة، وللأسف فقد ظهر في العقود الأخيرة من يكتب ويناقش ويجادل في علم الأنساب، وكثير منهم يقعون في أخطاء جسيمة بسبب جهلهم بهذا العلم ، والسير أحياناً وراء أهوائهم ورغباتهم .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يستخرج كل ما في هذه المصادر من مادة علمية عن أرض وسكان السراة وتهامة، ثم يحققها ويصوب ما ورد فيها من أخطاء ، ثم تطبع وتنشر .

(٣) هذا الكتاب من أهم المؤلفات الإسلامية المبكرة التي رصدت تفصيلات جيدة عن نباتات السروات وتهامة، أسماؤها ، أنواعها، أشكالها ، فوائدها لخدمة الإنسان ، وفيها الكثير من الأقوال والأشعار التي وثقت عن كثير من هذه النباتات والأشجار. وهذا الكتاب يستحق أن يدرس في بضعة كتب ورسائل علمية جامعية .

استخدامها، والاستفادة منها في التعاملات التجارية والحضارية[١]. ويحتوي هذا الكتاب على معلومات قيمة، لا نجدها في أي مصدرٍ آخر، عن مواضع تعدين في أجزاء عديدة من السروات وتهامة، وأحيانا نجد ذكراً لهذه الأمكنة في مصادر إسلامية وأجنبية أخرى لكن الهمداني وثق تفصيلات جديدة ونادرة عن كل معدن، والنوعية الموجودة فيه، وطرق استخراجها ، وقيمتها النقدية .

وعند المسلمين مؤلفات كثيرة عن علم المجرات ، والأحوال الكونية ، والنجوم، وكيفية توظيفها في حياتهم المعيشية[٢]. وقد وقفت على مصدر إسلامي قديم في علم النجوم لابن قتيبة ، أسماه: كتاب الأنواء، فصل الحديث فيه عن مواسم العرب ، والاستفادة من حركة النجوم في ممارسة حياتهم الزراعية، وفي أعمال أخرى عديدة. ومن يقرأ هذا المصدر يعرف مدى إبداعات العرب والمسلمين في عصورهم الإسلامية المبكرة، ومازال هناك كتب أخرى عديدة في علوم الفلك والنجوم وغيرها ، وكثير منها مازالت مخطوطة، وبعضها مفقودة[٣]. وعند قراءة (كتاب الأنواء) ، وجدت مادته توثق مواسم السنة في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة في جنوبها ، وذكر أسماء النجوم التي يستدل بها الناس في ممارسة حياتهم العملية في الزراعة، وأسفارهم وغيرها. وقدم المؤلف (ابن قتيبة) دراسة عميقة في هذا الجانب، مع توضيح فطنة وذكاء الإنسان في الاستفادة مما حوله من مقومات جغرافية طبيعية وفلكية وغيرها[٤].

عاصر الدولة الإسلامية أمم غير عربية لها تراث وتاريخ بلغاتها الرئيسية ، وضمن مصادرها التاريخية والحضارية مادة علمية لها صلة بالعرب والمسلمين. ومن تلك

---

(١) تم طبع هذا الكتاب أكثر من مرة ، لكنه مازال يحتاج إلى خدمة علمية كبيرة فتدرس مادته وتحقق ، ويستحق أن يكون موضوعاً لرسالة دكتوراه، آمل أن نرى أحد طلابنا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية فيسجله عنواناً لأطروحته العلمية، دراسة وتحقيقاً، والواجب على كلياتنا وأقسامنا الأكاديمية أن تلتفت إلى حضارتنا وموروثنا المحلي فتخدمه بالأعمال العلمية الجادة، وإن فعلت ذلك، فإنها تساهم في خدمة أرض وإنسان هذه البلاد معرفياً وتنموياً.

(٢) من يبحث في فهارس المكتبات المركزية والعالمية يجد أسماء الكثير من المخطوطات والكتب العربية وغير العربية الإسلامية التي دونها أصحابها خلال القرون الإسلامية الوسيطة، وبعضها وصلتنا مطبوعة ومنشورة ، وهناك كتب أخرى كثيرة مازالت مفقودة حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م).

(٣) هناك عشرات المصادر الإسلامية المبكرة التي لم تصلنا، ونجد لها ذكراً في بعض كتب التراث القديمة، وفي العديد من الجامعات الغربية والشرقية آلاف المخطوطات الإسلامية باللغة العربية وغيرها ، ومازالت غير مدروسة ومحققة. آمل من جامعاتنا السعودية ومراكز أبحاثها أن تجتهد في جلب هذه المخطوطات، ثم دعم تحقيقها وطباعتها ونشرها .

(٤) عاصرت حياة الآباء والأجداد في سروات بلاد بني شهر في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ورأيت وسمعت كثيراً من تراثهم واستفادتهم من مواسم العام في ممارسة الزراعة ، من البداية إلى النهاية، وأيضاً في تعريفاتهم للمتغيرات الجوية وعلاقتها بالنجوم وغيرها . وكل ما عرفته منهم وجدته مدوناً في كتاب الأنواء لابن قتيبة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وهذا مما يدل على عراقة تاريخ السرويين والتهاميين ، لكنه لم يخدم في ميدان البحث والدراسات العلمية التوثيقية .

الأقوام الرومان والبيزنطيون ، والفرنجة، والفرس، والهنود، والصينيون، والملايويون وغيرهم. ومعظم هذه الأجناس كان لها صلة بشبه الجزيرة العربية مثل بلاد اليمن، ونجران، والسواحل البحرية ، والموانئ الواقعة في الجهات الشرقية من البحر الأحمر. وقد اطلعت على بعض المصادر المطبوعة والمخطوطة ، بلغات أجنبية عديدة، والمكتوبة في العصور الوسطى (ق٢ـ ق١٠هـ/ق٨ ــ ق١٦م)، ولا تخلو من معلومات تاريخية حضارية عن نجران، والطائف، وبعض موانئ البحر الأحمر، من جدة حتى عدن ، فذكرت بعض الأحداث السياسية والعقائدية في نجران وبعض مدن اليمن، كما أشارت إلى التجار الغربيين والشرقيين الذين كانوا يجوبون البحار العربية والإسلامية، ويتوقفون في بعض موانيها للاستراحة أحياناً، وممارسة بعض أعمالهم التجارية [١].

٢ـ نظرة على المصادر المخطوطة والمطبوعة (ق١١ـ ق١٥هـ/ ق١٧ــ ق٢١م) :

إن تغير الأحوال السياسية في العصر الحديث أثر على التدوين التاريخي. فالنهضة الكبرى في التوثيق المعرفي كانت خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق ٣ـ ق١٠هـ/ق ٩ ــ ق١٦م) [٢]. ومع مطلع العصر الحديث ظهر قوى سياسية داخلية وخارجية مختلفة في أحداثها، وسياستها ، وأهدافها. ومن أعظم تلك الدول الإمبراطورية العثمانية التي اتسع سلطانها في قارات أوربا، وإفريقيا، وآسيا، وكان لها جهود حسنة في حماية حوزة الإسلام قرون عديدة (ق١٠ــ ق١٤هـ/ق١٦ـ ق٢٠م) [٣]. ثم دخلت دول غربية أوربية وأخرى شرقية في صلات وصدامات سياسية وعسكرية مع الإمبراطورية العثمانية، ونتج عن ذلك تشكيل سياسي وحضاري جديد قبل وبعد الحربين العالميتين، ثم هزمت الإمبراطورية العثمانية ، ووزعت الكثير من البلدان التي كانت تحت سيطرتها على دول أوربا، وروسيا وغيرها، ولم تنج أجزاء عديدة في شبه الجزيرة العربية من الاستعمار

---

(١) لم أطلع على مادة كبيرة من تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة السروات وتهامة، في هذه المصادر الأجنبية، لعدم معرفتي للغات اللاتينية القديمة ، ورأيت دراسات حديثة باللغة الإنجليزية أشارت إلى مصادر بيزنطية، وفارسية، وحبشية، ورومانية، وسريانية وثقت جزئيات من تواريخ وحضارة المسلمين داخل شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م) . وهذا النوع من المصادر تستحق أن تجمع ويستخلص منها ما يتعلق بجنوب الجزيرة العربية ثم يترجم ويحقق .

(٢) من يطالع مصادر الحضارة الإسلامية خلال تلك العصور يتأكد له صحة ما اشرت إليه. مع انه كان هناك صراعات سياسية وحربية في أنحاء العالم الإسلامي آنذاك، وفي المقابل وجد ازدهار ثقافي وتدويني ومعرفي في شتى الميادين العلمية. وصدر عن هذا التراث المخطوط والمطبوع آلاف الكتب والبحوث والرسائل العلمية الحديثة باللغة العربية وغيرها من لغات العالم .

(٣) صدر مئات الكتب التاريخية ، بلغات عديدة، فصلت الحديث عن أحداث، وسياسات، وحضارة الإمبراطورية العثمانية خلال العصر الحديث (ق١٠ـ ق١٤هـ/ق١٦ـ ق ٢٠م). ومازال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة في أرشيف الدولة العثمانية باسطنبول ، وفي أراشيف دول غربية وشرقية كثيرة. وهذه المصادر الأصلية جديرة أن تجمع وتُدرس وتُحلل ، وفيها مادة علمية كبيرة عن أوطان عديدة في العالم ، كبلدان شبه الجزيرة العربية وغيرها .

الأجنبـي، واحتلت بريطانيا الجزء الأكبر منها [١]. في الصفحات التالية أوثق لمحات عن مصادر السروات وتهامة التاريخية، والتراثية، والحضارية الحديثة المخطوطة والمطبوعة خلال العصر الحديث والمعاصر (ق١١ـ ق١٥هـ/ق١٧ـ ق ٢١م) ، وهي على النحو الآتي :

أـ الكتب المخطوطة والمطبوعة :

إن القـوى السياسية الحديثة الكبرى التي أشرت إليها في سطور سابقة لها تاريخ ، وتراث، وحضارة واسعة. فالدولة العثمانية مدت نفوذها على معظم بلدان شبه الجزيرة العربية ، وبلاد السراة وتهامة، لم تسلم من هيمنة العثمانيين، وصدر عن تلك الصلات السياسيـة والحضارية ببـلاد الحجاز واليمن وما بينهما الكثير مـن الكتب والتوثيقات التاريخيـة، بعضها مـن مؤلفين عرب في اليمن، وجازان (المخـلاف السليماني) ، ومكة المكرمـة، والمدينة المنورة، ونجد ، وبعض بلدان الخليـج العربي، ودول عربية وإسلامية أخـرى: كالشـام ، ومصـر ، ودول شمال وشرق إفريقيـا ، والدولة العثمانيـة وعاصمتها الأستانة، وإيران، والهند، وإندونيسيا وغيرها [٢].

والباحـث في هذه المصادر المتنوعة الكثـيرة في موضوعاتها ، وأماكنها ، وتواريخها ، ومؤلفيها ، والأهداف من تدوينها فإنه سوف يجد فيها أعداد غير قليلة احتوت على علوم، وتاريـخ، ومعارف لها صلة بـتراث ، وأعلامٍ، وأحداث وحضـارة التهاميين والسرويين . وإن أخذنا الإمبراطورية العثمانية أنموذجا، فسنجد كتب عديدة باللغة العثمانية وثقت صفحـات من تاريخ وحضـارة الدولة العثمانيـة في اليمن، والحجـاز، وأجزاء من بلاد السـراة وتهامة[٣]. وهنـاك مؤلفـون آخرون عرب، وأتراك، وغيرهـم أنجزوا دراسات متفاوتـة في أحجامها ، وموضوعاتها عن البلاد التي دخلـت تحت هيمنة العثمانيين من

(١) ليس حديثي عن النفـوذ السياسي للإمبراطورية العثمانية ، ولا حروبها الطويلة والكثيرة مع روسيا والدول الأوربيـة، ولا عـن أحداث وأسبـاب ونتائج الحربين العالميتين ، ولا عن الاحتـلال الأوربي أو الروسي لبلدان عربيـة وإسلاميـة كثيرة في قـارات آسيا ، وإفريقيا ، وأوربـا ، فكل هذه الموضوعات مدروسـة وموثقة بلغات عديـدة في آلاف الدراسـات الصغيرة والكبيرة. والكثير منها مطبوعة ومنشورة ، ومازال هناك مواد علمية متنوعـة ومتعـددة في هيئة كتب مخطوطـة، أو سجلات ووثائق محفوظة في الكثير مـن المكتبات والأراشيف العربية والإسلامية والأجنبية

(٢) كل هـذه البلـدان كانت في العصر الحديث تحت نفوذ الإمبراطوريـة العثمانية، أو أثناء احتلالها من الدول الغربيـة والشرقيـة الاستعمارية ، وبعـد استقلالها حتى وقتنـا الحاضر. ويوجد مئـات الدراسات الغربية والأجنبية المطبوعة والمنشورة التي أرخت لهذه البلدان خلال القرون الماضية (ق١٠ـ ١٥هـ/ ق١٦ـ ق ٢١م). ومـازال هنـاك أعداد غير قليلة مسـودات أو مخطوطات في نسخهـا الأصلية في كثير مـن البلدان العربية والإسلامية والأجنبية .

(٣) الكثـير من هـذه الكتب مكتوبة باللغة العثمانيـة ، وبعضها ترجمت إلى اللغة العربيـة ، ولغات أخرى ، وهي معروفـة ومتداولة عند الباحثين وغيرهم من شرائح المتعلمـين . حبذا أن نرى باحثين جادين يجمعون هذه المصادر، ثم يدرسون ويحققون ما احتوت عليه من تاريخ وحضارة لأهل تهامة والسراة خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) .

القرن (١٠ــ ١٤هـ/ق ١٦ــ٢٠م)، ولا تخلو هذه المصادر من مادة علمية تاريخية عن الديار السروية والتهامية[١].

تعد المصادر المحلية الحجازية، واليمنية، والعسيرية، والجازانية، والنجدية، وغيرها من أهم المصادر الثرية بمعلوماتها عن تراث وتاريخ وموروث الأوطان السروية والتهامية خلال القرون الماضية المتأخرة. وهناك بعض الكتب النجدية، واليمنية، والحجازية تشتمل على معارف تاريخية متنوعة عن بلدان عديدة في شبه الجزيرة العربية. أما المصادر الحديثة التي دونها بعض العلماء في السراة وتهامة، وكانت معظم إقامتهم الرئيسية في أوطانهم الأصلية كجازان، ورجال ألمع، والطائف وغيرها فقد تركوا لنا تراثاً معرفياً كبيراً خلال العصر الحديث من القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر الهجريين (ق١٨ــ ٢٠م)، والكثير من هذه الكتب تم دراستها وتحقيقها خلال القرن الرابع عشر والعقود الأولى من هذا القرن (١٤ــ ١٥هـ/٢٠ــ ٢١م)[٢]. ومازال بعضها مخطوطاً، وقد نرى من يدرسها ويحققها ثم يطبعها وينشرها في العقود القادمة[٣].

إن وصول القوى الأجنبية في العصر الحديث إلى بلدان شبه الجزيرة العربية ابتدأ بالبرتغاليين، ثم من جاء بعدهم كالفرنسيين، والإنجليز، والإيطاليين وغيرهم، وصراعاتهم مع العثمانيين، واعتدائهم على أقوام وبلدان عديدة في شرق، وغرب، وجنوب شبه الجزيرة العربية، وما جرى من حروب، ومقاومات محلية ضد أولئك الغزاة، وما قام به الأمراء والشيوخ والحكام المحليين من صلات مع العثمانيين، ومع تلك القوى الأجنبية. كل هذا أوجد تاريخاً مكتوباً لأولئك الغازين الغربيين، الذين

---

(١) الكتب العربية (المخطوطة والمطبوعة) التي دونها كُتاب عرب ومسلمون خلال القرون الثلاثة الماضية (١١ـ ١٤هـ/١٧ـ ٢٠م)، فيها معلومات تاريخية حضارية جيدة عن السروات وتهامة، وتستحق أن تُدرس الأوضاع الحضارية التهامية والسروية من خلال هذه المصادر الحديثة.

(٢) من يبحث في فهارس المكتبات الرسمية المركزية، أو المكتبات الخاصة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، فإنه سيجد مئات الكتب المدونة خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١ـ ١٤هـ/ ق١٧ـ ٢٠م)، والعديد منها تم دراستها وطباعتها ونشرها، ومازال بعضها مخطوطات حبيسة المكتبات العربية والأجنبية، أو عند بعض البيوتات والأسر العلمية في شبه الجزيرة العربية. وهذا النوع من المصادر يستحق أن يعتنى به دراسة وتحقيقاً وطباعة ونشراً، أرجو من جامعات السروات وتهامة أن تخدم هذا الموروث الحضاري الذي يعكس صفحات من تاريخ وتراث جنوب شبه الجزيرة العربية.

(٣) خرجت بهذه الخلاصة بعد بحثي واطلاعي على الكثير من تاريخ وحضارة السراة وتهامة خلال الأربعين سنة الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٨٠ـ ٢٠٢٢م). والجامعات المحلية وبعض الجامعات العربية والأجنبية، وعدد من مراكز البحوث الداخلية والخارجية ساهمت في دعم وتشجيع بعض الباحثين الذين درسوا وحققوا بعض المصادر التراثية الحديثة، أو ألفوا كتباً ورسائل علمية جامعية اعتمدوا في مادتها على الكثير من المصادر المحلية في السروات وتهامة، واليمن، والحجاز، ونجد وغيرها. ومازال هناك مخطوطات وموضوعات أخرى كثيرة تستحق أن يعتنى بها في ميدان الدراسة والبحث والتحقيق. ونحث كليات وأقسام جامعاتنا على خدمة هذا الميدان الجدير بالرعاية والاهتمام البحثي والتوثيقي.

جلبـوا معهم كُتّابـاً ومؤرخين يوثقون غزوهم لبلدان العـرب، ومنها جزيرة العرب. وقد زرت العديد من المكتبات الأوربيـة والأمريكية واطلعت على عشرات الأسفار والمذكرات لمؤرخـين غربيين دونوا صوراً من حياة وتاريخ وحضارة مواضع وأقوام عديدة في جنوب شبـه الجزيرة العربيـة، ومعظم المادة المسجلـة في مؤلفاتهم تركز علـى تاريخ اليمن، وبعض حواضر الحجاز، وموانئ البحر الأحمر الشرقية، وفيها إشارات قليلة إلى بعض الأحـداث التاريخيـة في بلاد تهامة والسـراة. والبلاد الممتدة مـن القنفذة إلى جازان مـن أكثر الأمكنة التي ورد ذكرها في تلك المصادر الغربية. ومن يطلع على بعض الكتب الحديثة والرسائل العلمية الجامعية التي صدرت خلال المئة سنة الماضية فسيجد بعض التفصيلات المستقاة من مصادر قديمة حديثة أرخت لهذه البلدان التهامية[1].

لا تخلـو المكتبات من مصادر شرقية بلغـات هندية، أو صينية، أو روسية وغيرها، وفيهـا شـذرات تاريخية وحضارية عـن جنوب شبه الجزيرة العربيـة، وبخاصة موانئ البحـر الأحمر الممتدة من الليث والقنفذة إلى عدن، لكنها لا ترتقي في تنوعها وكثرتها إلى ما تشتمل عليه المصادر الغربية الأجنبية[2].

هنـاك شريحـة كبيرة مـن الرحالـة، ورجال السياسـة، والجغرافيـين الغربيين. وبعض الشرقيين الذين جـاءوا إلى الجزيرة العربية خلال القرنـين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م)، ووثقوا صفحات جيـدة من تاريخها وحضارتها. وحظيت بلاد السروات وتهامة بزيـارة البعض منهم، فدونوا جزئيات مـن تاريخها السياسي، والقبلي، والاجتماعي، والاقتصادي، ولمحات من تركيبتها الجغرافية والبشرية، وشيء من نباتاتها، ومصادر المياه فيها، وثروتها الحيوانية البرية والبحرية[3].

بعد سقوط الدولة العثمانية، واحتلال الدول الغربية لبعض الدول العربية ثم خروجها منها. ونشأة الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية)، ومن عاصرها من أئمـة ورؤساء المملكة ثم الجمهوريـة اليمنية حتى وقتنـا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)،

---

(١) هنـاك العديـد من الكتب والتقارير الغربيـة التي دونها أصحابها خلال القـرون الماضية المتأخرة، ومازال معظمها مكتوبة بلغاتها الأجنبية، وقليل منها تُرجمت إلى اللغة العربية أو غيرها من اللغات الشرقية.

(٢) حبذا أن نرى مؤرخين جادين يدرسون جنوب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة السروات وتهامة، كما وردت في المصـادر الأوربيـة الحديثـة، أو مصادر الدول الشرقية في قـارة آسيا كالصـين، والهند، وبلاد الملايو وغيرهـا. ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لكتاب أو رسالة علمية جامعية فسوف يطلعنا على معارف جديدة لا نجدها في مصادرنا العربية.

(٣) الحديـث عـن تاريخ تهامـة والسراة في العصـر الحديث كما جـاء في مدونات الرحالة العـرب والمسلمين والأجانـب وبخاصـة الغربيين موضوع كبير يستحق أن يدرس في كتب عديـدة. وقد وثقت شيئاً من ذلك في بعض مؤلفاتي التي صدرت خلال الثلاثين سنة الماضية، انظر: محمد بن أحمد معبّر. الرحلات والرحالة في الجنوب السعودي: في مؤلفات غيثان بن علي بن جريس (ق٢ـ ق ١٥هـ/ ق٨ ـ ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الجزء الأول). (٥٦٠ صفحة).

ظهر الكثير من المصادر الحديثة والمعاصرة، بعضها محلية من مؤرخين يمنيين وسعوديين، وأخرى عربية وإسلامية. وهناك مصادر وتقارير أجنبية حديثة من تدوين باحثين وكتّاب وساسة أجانب من أوربا وأمريكا، أو من دول شرقية آسيوية. وصدر الكثير من هذه المصادر الأجنبية والعربية في كتب مطبوعة ومنشورة، وبعض الكتب الأجنبية مازالت بلغاتها الرئيسية، ومنها نسبة لابأس بها ترجمت إلى اللغة العربية. ومصادر أخرى خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٢١ـ ٢٠٢٢م) مازالت مخطوطة، وهي جديرة بالدراسة والتحقيق، ثم الطباعة والنشر[١].

وخلال التاريخ الحديث والمعاصر، منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م) صدر العديد من الكتب المطبوعة التي أرخت للنصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحالي، وبعض هذه المؤلفات بلغات أجنبية، وأكثرها باللغة العربية[٢]، واحتوت موادها العلمية على محاور عديدة (سياسية وعسكرية، وإدارية ومالية، واجتماعية، ودينية، واقتصادية، وعلمية وتعليمية وفكرية وثقافية، وسياحية، وعلاقات وصلات حضارية داخلية وخارجية، وتراجم وسير ذاتية، وغيرها). وهذه الطفرة التنموية المعرفية شملت جميع بلدان المملكة العربية السعودية. وبلدان السروات وتهامة، من جازان ونجران إلى مكة المكرمة والطائف حظيت بقدر كبير من الدراسات والتوثيقات الحضارية الحديثة، ومازال المشوار طويلا أمام الجامعات المحلية والباحثين والمؤرخين من أهل البلاد، فيعكفوا على تدوين تاريخهم وحضارتهم المعاصرة في أعمال علمية كبيرة وعميقة ورصينة[٣].

ب ـ السجلات، والوثائق، والتقارير المنشورة وغير المنشورة:

هذا النوع من المصادر يختص بالعصر الحديث[٤]، وهي متنوعة في أماكنها،

---

(١) لست في هذه الورقات معنياً بتدوين دراسة (ببليوجرافية) عن هذه المصادر المخطوطة أو المطبوعة، لكنها كثيرة جداً، وجميع الكتب المطبوعة متوفرة ورقيا ورقميا، والوصول إليها سهل، لكن إيجاد دراسة تشير إلى أسماء هذه المصادر، مع تدوين خلاصة مختصرة عن كل كتاب جديرة بالاهتمام، حبذا أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعاتنا المحلية، فيتخذ هذا الموضوع عنوانا لرسالة دكتوراه، وهو موضوع جديد يستحق أن يصدر في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

(٢) هناك الكثير من الكتب والمسودات المخطوطة التي مازالت في حوزة أصحابها، وبحوث ورسائل جامعية غير منشورة وجميعها تحتوي على مادة علمية كبيرة تعكس صفحات من تاريخ وحضارة جنوب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد السراة وتهامة. هذا الذي رأيته وعرفته اثناء دراستي وعملي في الجامعة، داخل المملكة وخارجها، خلال نصف قرن (١٣٩٦ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٦ـ ٢٠٢٢م).

(٣) زرت معظم بلدان السروات وتهامة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٣ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٣ـ ٢٠٢٢م)، وشاهدت كيف كانت أحوال الناس متواضعة، لكنها تسير نحو التطور والازدهار، حتى أصبحت اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) في أجمل حللها تقدماً وتطوراً حضاريا ماديا ومعنويا. وهذا التاريخ الحديث والمعاصر دونت بعض صفحاته في عدد من الكتب والبحوث العلمية، إلا أن تاريخ التنمية بشكل عام يستحق أن يشكل له فرق عمل علمية توثق جميع مراحله ومفاصله وجزئياته في دراسات علمية جادة ووافية.

(٤) هناك خطابات، ومراسلات، ووثائق قديمة في عصور ما قبل الإسلام، والعصر الإسلامي المبكر والوسيط، والكثير منها موثق في المصادر الكلاسيكية المبكرة والوسيطة فهي مدونة في كتب التراث الإسلامي المختلفة، وقد درس الكثير منها، وبعضها مازال يستحق مزيداً من البحث والتحقيق.

وملكيتها، ولغاتها، ومادتها العلمية، وأشير إلى أهمها في النقاط الآتية:

١ـ الوثائق، والقواعد، والاتفاقات المحلية الخاصة :

عموم سكان السروات وتهامة قبائل ، وعشائر، وأسر، وأفراد مترابطين ومتداخلين في الأنساب ، وأماكن الاستيطان . ونسمع عن تحالفاتهم واتفاقياتهم خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، لكننا لا نجد شيئاً مكتوباً من تلك المصادر[١] . وفي العصر الحديث من القرنين التاسع والعاشر الهجريين إلى وقتنا الحاضر رأيت واطلعت على الكثير من الوثائق والمكاتبات المحلية التي تعكس صفحات من تاريخ التهاميين والسرويين، مثل: عقود الزواج، وتقسيم لمواريثهم، وخطب بعض الفقهاء في صلوات الجمع والأعياد، ومكاتبات أخرى عديدة بين الأفراد، أو الأسر، أو القبائل، كالإصلاح بين المتخاصمين، أو الاتفاقات وتحالفات بين بعض العشائر، أو وثائق بيع وشراء لبعض التجارات والسلع المحلية، أو الاستعداد لمواجهة بعض الكوارث والرزايا أو الحروب، أو الصراعات القبلية التي كانت تعيشها البلاد حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) [٢]. وهناك بعض الأشعار، أو الرسائل الإخوانية المتبادلة بين بعض أفراد المجتمع وخاصة علية القوم من الأمراء، والقضاة، وطلبة العلم، والفقهاء، وشيوخ القبائل[٣]. ولا يخلو هذا النوع من المصادر من رسائل متبادلة بين بعض الأعلام السرويين والتهاميين مع غيرهم خارج بلادهم في شبه الجزيرة العربية وخارجها، مثل: الحكام ورجال السياسية والإدارة، والشعراء، والعلماء والفقهاء، والوجهاء وشيوخ القبائل، ورموز أخرى عديدة[٤].

---

(١) هذا الذي سمعته ويتردد على سمعي منذ أربعين عاماً، أثناء جمعي بعض التراث المكتوب عن السروات وتهامة . وهذا النوع من المصادر كان موجوداً ومعروفاً عند الناس ، لكن مع تقادم الزمن وضعف الحياة السياسية والإدارية، وتفشي الأمية ضاع هذا الموروث الحضاري ، ولا نسمع إلا قصصاً وروايات شفهية يتناقلها الخلف عن السلف.

(٢) اطلعت وجمعت البعض من هذه المصادر المحلية من أرجاء بلدان السروات وتهامة. ومعظمها تؤرخ للقرنين (١٣ـ١٤هـ/ ١٩ـ٢٠م) ، والقليل تشير إلى بعض الصور التاريخية لأهل البلاد من القرن (٩ـ ١٢هـ/ق١٥ ـ ق١٨م). والذي خرجت به من هذا الجمع الفردي المحدود أن هناك الكثير من هذه المصادر المحلية ، وبعضها مازال محفوظاً عند أصحابها ، وربما أكثرها اندثر وأصابه التلف والخراب .

(٣) عرفت بلاد تهامة والسراة هذا النوع من المصادر، وبعضها جمعت وحققت ودرست ونشرت في بعض الكتب المطبوعة والمنشورة، أو في بعض الرسائل العلمية الجامعية. ومازال بعضها مخطوطاً ومحفوظاً عند بعض البيوتات والأسر العلمية السروية والتهامية، آمل أن تجمع ثم تدرس في أعمال علمية تفصيلية ورصينة .

(٤) هذا النوع من المصادر الحديثة يجمع بين الصبغة الرسمية، أو الخاصة. وبعض الأعلام التهامية والسروية مثل : الأمراء، والقضاة، وبعض شيوخ القبائل لهم اتصالات ومراسلات مع رجال سياسة وإدارة في الحجاز، أو اليمن، أو نجد ، أو بلدان أخرى عديدة خارج شبه الجزيرة العربية . وقد استخدم هذا النوع من المصادر في بعض الكتب والبحوث العلمية المنشورة، ومازال الكثير منها وثائق مخطوطة غير منشورة. كما يوجد مصادر وخطابات ودية شخصية متبادلة مع بعض الأعلام التهاميين والسرويين وغيرهم من رجال زمانهم داخل الجزيرة العربية وخارجها. ورأيت بعضاً من هذه المصادر مدونة ومنشورة في العديد من المؤلفات والبحوث المنشورة، ومازال الكثير منها مخطوطاً عند بعض الأفراد والأسر المحلية والإقليمية.

كان المتعلمون العارفون بالقراءة والكتابة قليلين جداً في أنحاء السروات وتهامة. والقادرون على تدوين الوثائق والمكاتبات المحلية مهما كان نوعها محدودين، فلا يوجد في القرية الواحدة أو القرى المتجاورة إلا شخص أو شخصان وربما ثلاثة يقدرون على كتابة الخطابات، أو الاتفاقيات المتنوعة، أو العقود، أو الأوراق المحلية . ومن يقوم بذلك يطلق عليه الفقيه، أو المطوع، أو السيد. ومثل هؤلاء الأعلام تلقوا تعليمهم في أمكنة عديدة من اليمن، أو الحجاز، أو جازان وغيرها، ومنهم من سافر إلى الأزهر، وحصلوا على بعض المعارف والعلوم اللغوية والشرعية. وعند عودتهم إلى أوطانهم ، خدموا أهلها في جمعهم وجماعاتهم ،وسعوا إلى مساعدتهم في عقود أنكحتهم ، وتنويرهم في أمور دينهم، وكتابة وثائقهم واتفاقياتهم وأوراقهم المحلية. وهؤلاء الأعلام المتعلمون يحظون بالاحترام والتقدير من الجميع ، بل إن بعضهم كانوا المرجع الرئيسي لقبائلهم وقراهم، فيحفظون عندهم بعض الأمانات، كالعقود أو الاتفاقيات العامة لأفراد القرية، أو العشيرة ، أو القبيلة. ومن خلال سيري في مناكب السروات وتهامة خلال العقود الخمسة الماضية، وجدت بعض البيوت أو الأسر العلمية القديمة التي كان أجدادها هم من تحفظٍ عندهم وثائق واتفاقيات قبائلهم ، واطلعت على شيء من هذه المصادر، فكان بعضها هدناً أو اتفاقيات بين أكثر من قرية أو عشيرة وبخاصة في رسم الحدود، أو إيقاف الصراعات والحروب المحلية، أو دفع الديات، أو عقد صلح بين متخاصمين وغيرها من المشكلات التي كانت تواجهها المجتمعات المحلية في القرون الماضية المتأخرة (ق١١ـ ق١٤هـ/ق١٧ـ ق٢٠) [١].

هذا النوع من المصادر مازال له وجود عند الأفراد والأسر من أهل البلاد (سراة وتهامة) ، وبخاصة في المئتي سنة الأخيرة (١٢٥٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٣٤ـ ٢٠٢٢م) ، والناس لا يدركون أهمية هذا التراث التاريخي الحديث، فلا يحفظونه كجزء من تاريخهم الحضاري، وليس هناك مؤسسات رسمية حكومية أو أهلية تقوم على جمعه وحفظه حتى يستفاد منه في مجال البحث العلمي[٢].

أسطر هذا القول من خلال تجربتي البحثية من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فقد زرت وقابلت العديد من الأسر الذين كانوا يمتلكون الكثير من هذه المصادر، وفي الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٢ـ ١٤٤٤هـ/١٩٩٢ـ ٢٠٢٢م) عرفت وتأكدت من ضياع

---

(١) مثل هؤلاء المطاوعة، أو الفقهاء والسادة لعبوا دوراً تاريخياً وحضارياً جيداً بين سكان السروات وتهامة خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذا الموضوع لم يدرس في أعمال علمية جادة، ويستحق أن يوثق في عشرات البحوث العلمية، أرجو أن يكون ضمن اهتمام أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية .

(٢) ليس هناك شيء من هذا الاهتمام، كما أن الأفراد والأسر الذين يمتلكون مثل هذه المصادر الوثائقية ، لا يتجاوبون مع من يسعى إلى جمع مثل هذا التراث. ويرون أنه جزء من تراث الآباء والأجداد ، وفي الوقت نفسه لا يحفظونها في أماكن جيدة حتى تسلم من الضياع والتلف . المصدر: هذا الذي عاصرته وشاهدته عند العديد من الأفراد والأسر التهامية والسروية من نهاية القرن (١٤هـ/٢م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) .

الكثير من تلك المصادر التي رأيتها عند أصحابها خلال العشر سنوات الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، (١٣٩٠ـ ١٤٠٠هـ/١٩٧٠ـ ١٩٨٠م) [١].

٢ـ الوثائق الرسمية الحكومية والأهلية المحلية :

عرفت بلدان السروات وتهامة الوثائق الرسمية مع وصول بعض القوى السياسية المحلية ، والإقليمية ، والعالمية في العصر الحديث . ونجد مصادر التاريخ الحديثة تشير إلى وصول العثمانيين إلى جنوب شبه الجزيرة العربية منذ القرن (١٠هـ/١٦م)، وظهور بعض القوى السياسية الشرقية والغربية كالبرتغاليين ومن جاء بعدهم من الدول الأوروبية، كما ظهرت إمارات وحكومات محلية في شبه الجزيرة العربية كالأشرف وغيرهم في الحجاز وجازان، وإمارتي المتاحمة وآل عائض في عسير وما جاورها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وإمارة الإدريسي في جازان، والدولة الزيدية في اليمن، وبعض الدول الغربية في القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) كالإنجليز، والإيطاليين وغيرهم، ثم الدولة السعودية الحديثة(المملكة العربية السعودية) التي مدت نفوذها على معظم شبه الجزيرة العربية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازالت حتى الآن (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م) [٢].

تولد عن هذه التواريخ المحلية ، والإقليمية ، والعالمية وجود مؤسسات رسمية محلية تهامية وسروية تقوم على إدارة أوضاع الأرض والناس ، ونتج عن ذلك ظهور مصادر تاريخية وثائقية حكومية . ومن يبحث في تاريخ وحضارة الإمارات والحكومات المحلية من بداية القرن الثالث عشر الهجري إلى الأربعينيات الهجرية من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فلا نجد الوثائق الرسمية المحلية المكتوبة مجموعة في مكان علمي أو رسمي محدد، وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك وثائق، ومدونات وسجلات للإدارات الرسمية في أنحاء الأراضي التهامية والسروية، بل وجد العديد من المؤسسات الحكومية المختلفة في حواضر ومدن السراة وتهامة . والوثائق والسجلات في دور الأراشيف الرسمية العربية والأجنبية ، وبعض الكتب والدراسات الحديثة التي صدرت مؤخراً تؤكد على أسماء وأنشطة وتاريخ العديد من المؤسسات الحكومية المحلية [٣] .

(١) إهمال المصادر التاريخية والحضارية الأهلية المحلية، من الموضوعات التي لم تدرس في أعمال توثيقية جادة. أرجو من بعض طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية أن يعكفوا على دراسة مثل هذا الميدان الجديد في بابه، الجدير بالدراسة والتحليل .

(٢) أوردت سطوراً مختصرة جداً عن بعض الحكومات والقوى السياسية التي ظهرت أو جاءت إلى جنوب شبه الجزيرة العربية خلال العصر الحديث والمعاصر. وهناك مئات الكتب والدراسات التي فصلت الحديث عن تاريخ وحضارة هذه الحكومات العربية والأجنبية، وجميعها اتصلت بالسرويين والتهاميين ، ولعبت أدواراً متفاوتة في التعامل مع أرض وسكان السراة وتهامة، وهناك بعض الكتب والدراسات المنشورة التي أرخت لصفحات من هذا التاريخ .

(٣) كل القوى السياسية التي حكمت بلدان السراة وتهامة من أوائل القرن (١٣هـ/١٩م) ، إلى دخولها تحت نفوذ الدولة السعودية الحديثة، في مطلع الأربعينيات من القرن الهجري الماضي(العشرين الميلادي) كان لها

مع دخول السروات وتهامـة تحت حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، في الأربعينيـات ثـم الخمسينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، بـدأت المؤسسات الإدارية الرسميـة الحديثة تظهر ثـم تنتشر في أرجاء البـلاد. وبدأت المديريـات، ثم الوزارات في المملكـة العربية السعوديـة تتخذ خطوات عمليـة تنظيمية لبناء وتطويـر مؤسساتها الإداريـة. ومـن أول الإدارات الحديثة في جنوب البلاد السعوديـة: الإمارات، والقضاء، والماليـة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تلاهـا الكثير من المؤسسات العسكرية والأمنية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية والتعليمية وغيرها[1].

كان ومازال على كل مؤسسة أن تؤسس وتبني أرشيفها الوثائقي الذي يعكس أعمالها وإنجازاتها العلمية والتنموية. وإدارة المالية في أبها من أول الإدارات الجنوبية السعودية التـي أشرفت على الأنشطة المالية في الجنوب السعـودي، وكان ضمن أعمالها الاتصال المباشر والإشراف أحياناً على أعمال إدارية ومالية في مؤسسات رسمية أخرى. ومن ثم اجتمع عندها مئات الآلاف من الوثائق المتنوعة في أبوابها، وموضوعاتها، وأصبحت من المصادر الأصلية الحديثة التي تعكس جوانب تاريخية حضارية عاشتها البلدان التهامية والسروية خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)[2].

إدارات رسمية، كالإمارة، والقضاء، ومؤسسات أمنية، وتعليمية، واجتماعية، واقتصادية. وأحياناً كانت تلك المؤسسات تراجع حكومات وإدارات أكبر في الأستانة، عاصمة الدولة العثمانية، أو في الحجاز، أو نجد، أو اليمـن وغيرها. وقد صدر الكثير مـن الكتابات، والوثائق، والخطابات الرسمية المحلية التي تعكس شيئاً من تاريخ هذه البلاد. وكانت قديماً تحفظ بطرق بدائية وغير منظمة عند المسؤول، أو أشخاص محدودين في كل إدارة. وثقافـة الأرشفة والحفـظ الرسمي للوثائق لم يكن موجوداً عند أجيال ذلك العصر، وبالتالي ضـاع معظـم التاريخ المكتوب، ومـازال الشيء القليل جداً من وثائق البلاد الرسميـة عند بعض الأفراد أو الأسـر المحليـة، وفي مقدمتهم مشايخ القبائل، أو في بعض المكتبـات ودور الأراشيف العربية والأجنبية. ولا يعـرف ذلـك ويدركه إلا الباحثـون في التاريخ الحديث، وبخاصـة المتخصصين في تاريـخ وحضارة مناطق الحجـاز، والباحة، وعسير، وجـازان، ونجران وما حولها. وهذه البلدان صدر عنهـا العديد من الدراسات العلميـة خلال المئة سنـة الماضية، لكن مصادر تاريخها المحلي الخاص أو الرسمي خلال العصر الحديث (ق١٠ـ ق١٤هـ/ ق١٦ـ ق٢٠م) مازال الكثير منه مفقود وغير مخدوم بحثياً وتوثيقياً.

(١) أقول إن كل مؤسسة إدارية من هذه الإدارات في أرجاء السروات وتهامة، من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنـا الحاضـر تستحق أن يفرد لها كتب وبحوث عديدة توثق نشأتها، ثم تطورها، وما جرى عليها من تحـولات تاريخيـة وحضارية. أرجو من أساتذة أقسـام التاريخ في جامعاتنا المحليـة السروية والتهامية أن تدعم وتشجع إنجاز أعمال علمية جادة تخدم هذا الميدان الحضاري المهم.

(٢) أدون هـذه المعلومـات لمعرفتي العلمية والبحثية بأهميـة مالية أبها، التي كان يتولى رئاستهـا الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، من بداية الأربعينيات إلى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد اطلعت على آلاف الوثائق التي تعود إلى ذلك الزمن، وكيف كانت هذه الإدارة ذات نفوذ واسع وكبير لتوحيد البلاد، وخدمة الدولة في مجالاتٍ عديدة (سياسية، وإدارية، واجتماعية، واقتصادية، وأمنية، وتعليمية وغيرها). وقد أصدرت خلال الثلاثين عاماً الماضية العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، ومعظم مصادري في إنجازها من وثائق مالية أبها الأصلية. وحسب علمي أن جميـع وثائق هذه الإدارة نقلت إلى وزارة المالية في الرياض، ثم إلى مركز الوثائق والمحفوظات مع غيرها من وثائق الدولة، ولا أعلم أي شيء عنها، وهل الوصول إليها حالياً لأغراض بحثية علمية صرفة سهلاً وميسوراً؟

تأتي مؤسسة الإمارات في أرض تهامة والسراة في المرتبة الأولى من حيث الإشراف وضبط البلاد والعباد أمنياً ، وإدارياً وتنموياً. وبدأ أرشيفها الوثائقي منذ دخلت البلاد تحت حكم الدولة السعودية الحديثة. ومازالت وثائقها تحفظ في مقر كل إمارة حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) [(١)]. وأعلم أن الأمير خالد الفيصل ، أمير منطقة عسير سابقاً ، في بداية العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) سعى إلى تشكيل لجنة ترتب أرشيف إمارة منطقة عسير الوثائقي[(٢)]. وقامت تلك اللجنة ببعض الجهود المحدودة، وحسب علمي أن هذه الوثائق مازالت محفوظة في مقر الإمارة الواقع في وسط مدينة أبها.

كل المؤسسات الإدارية الرسمية الحكومية والأهلية في أنحاء السروات وتهامة لها أراشيف تحفظ فيه وثائق كل إدارة بشكل مستقل. وأثناء عملي في توثيق التاريخ المحلي الحديث والمعاصر لأرض وسكان جنوب المملكة، كان لابد أن أزور الكثير من الإدارات الحكومية الحديثة بهدف الحصول على مادة علمية صحيحة من سجلات ووثائق كل مؤسسة[(٣)]. واستغرقت هذه الرحلة البحثية حوالي ثلاثين عاماً (١٤١٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٩٠ـ ٢٠٢٢م)، وخرجت من خلالها بالعديد من الخلاصات التي لها صلة بالمصادر الوثائقية الرسمية المحلية الحديثة والمعاصرة، وأشير إلى أهمها في النقاط الآتية :

١- شاهدت الكثير من مقرات الأرشيف الوثائقي لعدد من المؤسسات الحكومية والأهلية في جنوب السعودية، وغيرها من مناطق وحواضر المملكة العربية السعودية فلم تكن مفهرسة أو مرتبة بطريقة جيدة، يسهل الرجوع إليها والاستفادة من محتوياتها. وإنما تخزن بطرق عشوائية، تكون بعضها مجموعة في إضبارات (ملفات) كبيرة

(١) يوجد في جنوب المملكة اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) أربع مناطق رئيسية (عسير، وجازان، ونجران، والباحة)، ولها إمارات مستقلة تراجع وزارة الداخلية ،أما الطائف ، والليث ، والقنفذة فتتبع إدارياً إلى إمارة مكة المكرمة . وكل هذه المؤسسات لها أراشيف وثائقية بدأت من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي جديرة بالصيانة والرعاية والخدمة العلمية حتى يستفاد منها في كتابة تاريخ وحضارة الديار السروية والتهامية خلال العصر الحديث والمعاصر .

(٢) إمارة منطقة عسير ، مقرها مدينة أبها ، من أقدم الإمارات الحديثة في العصر السعودي الحديث (المملكة العربية السعودية) ، كان لها امتداد تاريخي وجهود كبيرة في توحيد البلاد في أرجاء السراة وتهامة. ومن حاضرة أبها أسست وانطلقت الكثير من الإدارات الحديثة . ويوجد ضمن أرشيف إمارة عسير الكثير من الوثائق المتنوعة التي توثق بداية ثم تطور الحكم السعودي في معظم أجزاء الجنوب السعودي . وهذا الموضوع ، حسب علمي، لم يدرس حتى الآن في كتب علمية، أو رسائل جامعية، آمل من المؤرخين المحليين الجادين أن يخدموا هذا الميدان من خلال بحوثهم العلمية الجادة .

(٣) أصدرت عشرات الكتب والبحوث عن تاريخ وحضارة بلاد جازان، ونجران، وعسير، وبيشة، والباحة، والقنفذة والطائف، وبعض مادتها المطبوعة والمنشورة تدرس حياة الإنسان السروي والتهامي منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، وكثير من مصادرها جاءت من السجلات والوثائق الرسمية المحلية . للمزيد انظر هذه الكتب على قناة التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) و (جامع الكتب المصورة) وعلى الرابط (Prof-ghithan.com) ، وعلى قنوات وروابط رقمية أخرى عربية ، وأجنبية .

ومقواة، وقد يكتب على طرف كل ملف عناوين مختصرة تشير إلى العام الذي صدرت فيه، وأحياناً تضاف معلومات أخرى تدل على نوع الوثائق الموجودة في كل ملف[١]. أما النماذج الأكبر والأكثر التي رأيتها لحفظ السجلات، والدفاتر، والوثائق المتنوعة فهي محفوظة في صناديق حديدية، أو خشبية، أو أكياس من الخيش، أو النايلون والبلاستيك. وإذا زادت وكثرت في مكانها الرئيسي بكل مؤسسة، تنقل إلى مستودعات في البدرون، أو الأدوار الأرضية أو بعض الملاحق العلوية. وجميع تلك الأمكنة التي شاهدتها سيئة التهوية، مليئة بالحشرات والقوارض كالفئران وغيرها [٢].

٢- لم أجد الوعي الكافي عند الكثير من المسؤولين أو الموظفين الذين يتولون الإشراف على هذه المصادر الوثائقية، وتحدثت مع العديد من المديرين والمسؤولين في مناطق جنوب المملكة خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٢ــ ١٤٤٤هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢٢م)، وعن أهمية هذه المصادر لما تحتويه من تاريخ وحضارة عن أهلنا وبلادنا في العصر الحديث والمعاصر، لكنني لم أر أي تجاوب، أو تفاعل، أواهتمام لما ناديت به، ومازلت أوصي به حتى الآن (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م) [٣].

٣- منذ عشرين سنة (١٤٢٢ــ ١٤٤٤هـ/٢٠٠٢ــ ٢٠٢٢م) وأنا أبحث عن تاريخ مؤسسات إدارية حديثة، بدأت في جنوب المملكة من منتصف التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) ورأيت وعاصرت جزءاً كبيراً من تاريخها في مناطق عسير، وجازان، ونجران. واعرف أن لها الكثير من التقارير، والوثائق، والسجلات الرسمية. وحتى هذا العام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، لم أجدها، ولا أعرف مكانها، بل أخبرني بعض المعاصرين أنه ضاع أكثرها أثناء انتقال الإدارات من مقراتها المستأجرة إلى أمكنة أخرى حكومية أو مستأجرة[٤].

---

(١) شاهدت هذا النوع من الوثائق والترتيب في بعض الإدارات الحكومية في حواضر مناطق عسير، والباحة، وجازان، ونجران، والطائف ومكة المكرمة خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١١ـ ١٤٤٤هـ/١٩٩١ـ ٢٠٢٢م).

(٢) من الأراشيف التي شاهدتها في بعض الإدارات الحكومية في السروات وتهامة خلال الأعوام (١٤١١ـ ١٤١٦هـ/١٩٩١ــ ١٩٩٦م)، كانت في بدرونات وأدوار أرضية من أبنية تلك المؤسسات، ثم زرت الإدارات نفسها في عشرينيات وثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، فوجدت معظم الوثائق التي رأيتها من قبل تالفة، غير صالحة للاستفادة، وبعضها نقلت إلى مواضع أسوأ من أماكنها السابقة، وهذا مما ساعد في سرعة تلفها وضياعها. المصدر: مشاهدات الباحث (١٤١١ـ ١٤٣٥هـ/ ١٩٩١ـ٢٠١٤م).

(٣) أقول إن هذا النوع من المصادر الوثائقية الرسمية يعد من أهم موارد التاريخ الحديث والمعاصر، ولا يعكس فقط حياة وتاريخ الجهات الرسمية، أو علية الناس، وإنما يحتوي على مادة تاريخية حضارية قيمة عن عامة الناس وجميع طبقاتهم، ويجب علينا معاشر المسؤولين والمؤرخين الاعتناء بهذا النوع من التاريخ ومصادره.

(٤) زرت عشرات المدارس الحكومية، وبحثت عن سجلاتها وأوراقها خلال عقود عديدة، فأخبروني أنها ضاعت مع تبدل أبنية المدارس من مكان لآخر. والوضع نفسه حصل ومازال يحدث مع الكثير من المؤسسات الإدارية الحكومية أثناء انتقالها من مقر لآخر.

٤- أعلـم أن كل إدارة حكومية لهـا وثائق، ومعاملات، وتقارير يغلـب عليها السرية. وحسب الأعـراف الإقليميـة والعالمية، يتعذر على الباحـث أن يطلع عليها إلا بعد مـرور ثلاثة، أو خمسة عقود، وربما فترة أطول من ذلك.وهذا النظام شيء محمود تبعاً للقوانين والأنظمة المتبعـة في عالم الوثائق. لكن المشكلة هنا تكمن في الوعي والاهتمام بصيانة هذه المصادر من التلف ، فغالباً توضع في أوعية وأمكنة غير ملائمة لحفظها، فتخرب وتتلف[١].

٥- أشاهد منذ سنوات بعض الإدارات الحكومية التي تسعى إلى أرشفة وثائقها إلكترونياً (رقميـا) ، وهذا عمل جيد. لكن من خـلال تجربتي البحثية خلال السنوات العشر الماضيـة، وجدت أن معظم الموظفين القائمين علـى أرشفة هذه المصادر لا يجيدون فـن العمل العلمي المصدري الذي يساعد الفاحص أو الباحث في الوصول إلى بغيته مـن الوثائق والمصادر التـي يريدها، وذلك لسوء توظيـف المفاتيح والمدخلات التي تصل الباحث إلى هدفه بسهولة. والواجب أن لا يوضع في هذه الوظائف إلا موظفون متدربون يستطيعون أداء أعمالهم الأرشيفية الرقمية بمهنية ودراية عالية[٢] .

٦- عرفت جنوب المملكة العربية السعودية من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن الكثـير من الشركات ، والإدارات والمؤسسات الخاصة، أو الاستثمارية التي ساهمت في تطوير البلاد وتنميتها . وهذا القطع الخاص له سجلاته، وتاريخه، ووثائقه التي تحتوي على صفحات من تاريخ وحضارة أجزاء كثيرة من السروات وتهامة. وعندما نبحث عن هذا النوع من المصادر نجد أكثره ضاع، بانتهاء العمل والمشروع التنموي الـذي تم إنجـازه، أو انتقـال الشركة أو المؤسسـة إلى عمل ومكان آخـر. وقد يكون ضمن مؤسسة الدولة الرسميـة بعضاً من عقود ووثائق تلك الشركات أو المؤسسات الاقتصاديـة ،لكن الوصـول إليها يشوبه الكثـير من الصعوبات لعـدم وجودها، أو تلفها، أو سوى ترتيبها وفهرستها في الإدارة الحكومية[٣].

---

(١) رأيـت الكثـير من المخطوطـات ، والسجلات، والوثائق المهمـة التي لم تخدم بالرعايـة والصيانة، فأصابها التلف، وضاع التاريخ الموثق فيها ، ويصعب أن نجده في أي مصدر آخر .

(٢) هـذا الـذي قابلته مع العديد مـن الإدارات الحكومية منذ بداية الثلاثينيات من هـذا القرن (١٥هـ/٢١م) حتـى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، عندما رغبت في الحصـول على بعض الوثائـق والإحصائيات والمعلومات المؤرشفـة رقميـا في هـذه المؤسسات ، فلم نستدل عليهـا بسهولة ، وبعضها لم نستطع الوصـول إليها نتيجة إدخالهـا وأرشفتها الكترونيا بطريقة عشوائية، فقد يوضع ملف كامل فيه عشرات الصفحات والموضوعات تحت مفتاح واحد، وبالتالي يصعب الرجوع إليه والاستفادة منه .

(٣) عاصرت مئات الشركات المحلية، والإقليمية، والعالمية. وبعض المؤسسات الاستثمارية المحدودية التي ساهمت في تطويـر وتنمية بـلاد السراة وتهامـة اقتصاديا ،وتنمويـا، وحضاريا من نهاية القـرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، ومـن المؤكد أن لها وثائق وسجلات وتاريـخ موثق أثناء أداء أعمالها في طول البلاد وعرضهـا. وقـد بذلت جهودا كبيرة مـن أجل الحصول على هذا النـوع من المصادر الخاصـة، أو الأهلية، أو الاستثمارية لكنني لم أصل أي شيء من ذلك. وأخبرني بعض المعاصرين إنني قد أجد بعضاً من هذا التاريخ في أراشيف الإدارات الحكومية التي كانت مشرفة أو متعاونة مع تلك الشركات والمؤسسات الخاصة، لكن حتى الآن لم أصل إلى نتيجة إيجابية. وهذه المصادر تعد من المواد الحضارية والتاريخية الضائعة أو المفقودة.

٣ـ وثائق دور المحفوظات الداخلية والخارجية، العربية والأجنبية:

إن التهاميين والسرويين كانوا منعزلين متقوقعين على أنفسهم خلال القرون الإسلامية الوسيطة حتى القرن (١٢هـ/١٨م)، وبعد وصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى جنوب شبه الجزيرة العربية في بدايات القرن (١٣هـ/١٩م)، ثم ظهور قوى سياسية محلية موالية لهذه الدعوة ولائمة الدولة السعودية الأولى في الدرعية بدأت بلدان السروات وتهامة تتصل بقوى وحكومات أخرى داخل شبه الجزيرة العربية. وقد صدرت الكثير من الدراسات العلمية والرسائل الجامعية التي وثقت تاريخ وحضارة السروات وتهامة خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م)، وفصلت الحديث عن تاريخ الإمارات والحكومات التي ظهرت في الحجاز، وعسير، وجازان، واليمن، وأحداثها الداخلية، وصلاتها مع قوى خارجية عربية وأجنبية، مثل الإمبراطورية العثمانية، وحاكم مصر محمد علي باشا، وبعض الدول الأوربية كبريطانيا، وفرنسا، ثم إيطاليا[1].

ثم جاءت الدولة السعودية الحديثة وبسطت نفوذها على أرجاء البلاد، وكانت السراة وتهامة من الأوطان التي دخلت تحت لواء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في مطلع الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واستمرت تنعم بالأمن والاستقرار أكثر من مئة عام (١٣٤٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢٢م). وشملها الكثير من مشاريع الدولة (المملكة العربية السعودية) في شتى المجالات الحضارية[2].

---

(١) ليس هدفي في هذه الورقات الاسترسال في دراسة تواريخ هذه الحكومات والإمارات العربية، والإسلامية، والأجنبية التي ظهرت أو جاءت إلى جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين الماضيين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م). فذلك مبسوط في كتب وبحوث عديدة مطبوعة ومنشورة، لكنني أوضح كيف تحول الحال في البلدان التهامية والسروية، بعد أن كانت منغلقة على أرضها ونفسها في القرون الإسلامية الوسيطة وبدايات الحديثة، ثم أصبحت بعد قيام الدولة السعودية الأولى (١٢٣٣ـ ١١٥٧هـ/١٧٤٤ـ١٨١٨م)، وظهور وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مسرحاً لكثير من الأحداث المحلية، والإقليمية، والعالمية. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بإنجاز دراسة توثيقية تحليلية عن الظروف الداخلية والخارجية التي حولت ديار تهامة والسراة من عزلتها السياسية إلى ميدان للكثير من الصراعات السياسية والحربية الداخلية والخارجية. وقد صدر العديد من المصادر خلال القرن (١٣هـ/١٩م) وبدايات القرن (١٤هـ/٢٠م) التي كتبها أصحابها في اليمن، والحجاز، وجازان، ومصر، والشام. ومصادر أخرى وثقت من مؤلفين أتراك باللغة العثمانية وأخرى بالعربية، وفي عدد من الدول الأوربية دونت مؤلفات، ومذكرات، وبحوث بلغات أجنبية (إنجليزية، وفرنسية، وإيطالية، وألمانية وغيرها). والكثير من هذه المصادر تم طبعها ونشرها، ومازال بعضها مخطوطة باللغة العربية، أو مؤلفات منشورة بلغاتها الأجنبية ولم تدرس أو تترجم إلى اللغة العربية حتى الآن. والأمل في المؤرخين المحليين في جامعات السروات وتهامة أن يلتفتوا إلى هذه المصادر المهمة فتكون مشاريع علمية بحثية في كليات وأقسام ومراكز بحوث هذه المؤسسات التعليمية العالية.

(٢) أكرر قولي في العديد من دراساتي بأهمية توثيق تاريخ وحضارة التنمية التي تمر بها البلاد السعودية الحديثة منذ تأسيسها حتى الآن. وأوصي وأؤكد على دراسة ورصد هذا التطور التنموي الحضاري في السروات وتهامة، مع مقارنة أحوالها السياسية والأمنية والحضارية قبل قيام هذه الدولة السعودية المباركة. وأرى أن هذا العمل من الواجبات الرئيسية التي يجب أن تهتم بها الوزارات، والإمارات، والجامعات، والمؤرخين والباحثين الجادين.

هـذا التاريـخ الحديـث والمعاصر في الديـار السرويـة والتهامية جعلهـا مذكورة وحاضـرة بقوة في المصادر التاريخية المحلية، والإقليمية، والعالمية. ومن أهم موارد هـذا التاريـخ الوثائق، والسجـلات، والخطابـات المحفوظة في الأراشيـف الحكومية الداخلية الخارجية، ومن أهمها، دور المحفوظات الآتية :

أ- أشـرت في فقـرة سابقـة إلى مركـز الوثائـق والمحفوظـات السعوديـة، الموجودة في العاصمة الرياض، وجل محتوياتها مجلوبة من الوزارات والمؤسسات الإدارية المحلية. ومازالت في طور التنظيم والتطوير، أرجو أن تفعل في المستقبل فتكون مرجعاً رئيسياً للدارسين والباحثين الذين يقومون بكتابة التاريخ والحضارة المحلية للمملكة العربية السعودية[1].

ب- ظهـر مؤخراً في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) بعض المراكز، أو المكتبات أو الإدارات السعودية المحلية التي لديها دور وثائق محدودة [2]. ودارة الملك عبد العزيز تعد أفضـل هذه المؤسسات، فهي تعمل وتجتهد في جمـع الكثير من الوثائق الداخلية والخارجيـة، والعربية والأجنبية، ومازال المشـوار أمامها طويلاً حتى تصبح دار محفوظات كبيرة وعالمية [3]. كما لا تخلو مكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالعزيـز العامة، ومعهـد الإدارة في الرياض من امتلاكهـا الكثير من الوثائق المحليـة. وفي هذه المصادر الوثائقية الآنف ذكرهـا في خانتي (أ، ب) السابقتين مـادة علميـة كبيرة عـن التاريـخ الحضاري لبـلاد السـراة وتهامة منـذ نهاية الثلاثينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ٠

ج- كانـت مصر مـن أكثر الحكومـات التي لهـا صـلات تاريخية وحضاريـة بشبه الجزيـرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي والحديـث[4]. وفي القرنين (١٣-

---

(١) لم أزر هـذا المركـز، وأخبرني بعض الباحثين إنه يحتوي على مئات الآلاف مـن السجلات والوثائق المحلية، ومازلـت أرجـو وأتمنى أن يجري له تطويـر وتنسيق إداري وتنظيمي حتى يستفيد منـه المؤرخون والباحثون بقدر كبير وعملي.

(٢) ما زالت دور الوثائق والمحفوظات في بلادنا (المملكة العربية السعودية) بحاجة إلى نهضة تطويرية حتى تضاهي دور الوثائق العالمية، أرجو أن نرى ذلك يترجم إلى واقع، وقد يكون في القريب العاجل (بإذن الله تعالى) .

(٣) تجـاوز عمر دارة الملـك عبدالعزيز الخمسين عاماً، فقد تأسست عـام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، وقدمت خدمات جيدة وكثيرة لتاريخ، وتراث، وآثار، وحضارة شبه الجزيرة العربية، وبخاصة الدول السعودية الثلاث. ومازالت تواصـل جهودها في هذا الميدان أرجو أن نرى مركـز الوثائق والمخطوطات في هذه المؤسسة من المراكز الفاعلة والكبـيرة والعالميـة. كما أن هـذه الإدارة العلمية البحثية تستحـق أن يكتب تاريخهـا ومنجزاتها العلمية خلال العقود الخمسة الماضية، وأرجو أن نرى باحثين جادين يتولون هذا الميدان بالبحث والتحليل والتوثيق.

(٤) مـن يستقرئ مصـادر التاريخ الإسلامي منذ القرن (٣هـ/٩م) إلى القـرن (١٤هـ/٢٠م) يجد الكثير من الأحـداث والصراعات والتاريخ السياسي والحضاري لحكومة عديدة في مصر وصلاتها السلمية والحربية مع بلدان وقوى سياسية متعددة في الحجاز، ونجد، واليمن، وعسير، والطائف، وجازان وغيرها .

١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) لعبت أدواراً سياسية وحربية عديدة في الحجاز، والسروات، وتهامة، واليمـن، وقد حظي حاكم مصر محمد علي باشا بالدعم والتشجيع من الإمبراطورية العثمانيـة في النصف الأول من القرن (١٣هـ/١٩م)، وجاء مع جيوشه إلى الحجاز، ونجد، وعسير، وقضى على الدولة السعودية الأولى، وعلى إمارة المتاحمة في سروات عسـير في ثلاثينيات القرن الثالـث عشر (التاسع عشر الميـلادي)، وله أيضا صلات وصدامـات مع إمارات وقوى عديدة في جنوب شبه الجزيرة العربية، وجرى بينه وبين الإمبراطوريـة العثمانيـة، وبعض القوى الأوربية في شبه الجزيـرة العربية الكثير من المناوشات، والاتفاقات، والاختلافات حتى الخمسينيات من القرن (١٣هـ/١٩م)[١].

نجـد دار الوثائـق المصرية مليئة بالمصادر الوثائقية المتعلقـة بتاريخ بلاد السروات وتهامـة، وبخاصـة منطقتي عسير وجـازان، والسواحـل الشرقية للبحـر الأحمر. وكون القـوات المصرية في القرن (١٣هـ/١٩م) كانت اللاعـب الكبير في حروب وأحداث شبه الجزيـرة العربية، ولهـا تواصل حربي، وسياسي وحضاري بالقوى والإمارات المحلية في الحجـاز، ومناطق السروات وتهامة الأخرى. ونجد محمد علي باشا وأبناءَه، وأحفاده، ثم الرئيس جمال عبدالناصر في القرن (١٤هـ/٢٠م) كان لهم تاريخ يشوبه التوتر والمد والجزر مع إمارات عسير، وآل خيرات في جازان وعسير، ثم مع ملوك آل سعود وبخاصة في عصـر الملكين سعود وفيصل بن عبدالعزيز، عندما شنت جمهورية مصر حربا على اليمن، ولم تسلم مناطق نجران، وجازان، وعسير من آثار تلك الحروب المصرية[٢].

إن الكثـير مـن هـذا التاريخ وأحداثـه مازالت مصـادره محفوظـة في دار الوثائق المصريـة، وقد خرج بعض الكتـب، والرسائل العلمية خلال الستين سنة الماضية، وفيها بعض الوثائق القليلة، والمـادة التي لها علاقة بالبلدان التهاميـة والسروية، لكن الذي نأملـه ونتطلع إليه أن تُجمـع كل الوثائق الخاصة بجنوب شبه الجزيرة العربية الموجودة في هـذه الدار المصرية، وتجلب إلى مكتبة أو دار وثائق حكومية محلية، وتفتح للباحثين والمؤرخـين المحليـين حتى يستفيـدوا منها في بحوثهـم، ومن خلالها يدرسـون ويوثقون صفحـات مـن تاريخنـا الحديـث، وإن تم ذلك فقد نطلـع على معـارف تاريخية قد لا نجدها في مصادر أخرى[٣].

---

(١) حكام مصر في العصر الحديث من عهد محمد علي باشا إلى عصر الرئيس جمال عبدالناصر في النصف الثـاني من القـرن (١٤هـ/٢٠م) لهـم العديد من الحروب والتاريـخ السياسي والحضـاري في جنوب شبه الجزيـرة العربية، ولم تكن مناطق السـروات وتهامة، من الطائف ومكة إلى جازان ونجران، في منأى عن تلـك الأحداث. حبذا أن نـرى مؤرخا جادا يدرس علاقات مصر السياسية والحضارية مع البلاد السراة وتهامة في القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ٢٠م).

(٢) الحرب المصرية في اليمن خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وآثارها السلبية على أرض وسكان السـروات وتهامـة موضوع جديد لم يُدرس في هيئة كتاب، أو رسالة علميـة، آمل أن نرى باحثا جادا يتخذه عنوانا لرسالة ماجستير أو دكتوراه.

(٣) إن هـذه التوصيـة أو الأمنيـة قد تتحقـق، لو قامت إحدى الجهـات الرسمية في المملكـة العربية السعودية

إن الحكومات الغربية مثل بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأخيراً أمريكا كانت حاضرة مــع الدولة العثمانيــة والحكومة المصرية في جنوب شبه الجزيــرة العربية، وبخاصة في موانــئ البحر الأحمر الشرقية الممتدة من جدة إلى عــدن. وهذه الدول الأجنبية وأولها بريطانيــا وفرنسا، ثم إيطاليا وأمريــكا كان لها تواصل سياســي، ودبلوماسي، وأحيانا حربــي في اليمــن، وسواحل جازان، والقنفــذة وغيرها. ويوجد لها سفــراء، أو قناصل مقيمــين في مدن عربية مثل: بغــداد، والقاهرة، وجدة، والحديــدة، وعدن يوثقون سير الأحداث السياسية والعسكرية والحضارية في الحجاز، والسروات وتهامة، واليمن، وهم على اتصال دائم. بحكوماتهم في الغرب، أو بعض مراكزها في الشرق الأوسط[١].

لقد قضيت حوالي تسع سنوات أثناء دراستي الماجستير والدكتوراه في أمريكا وبريطانيا (١٤٠١ـــ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨١ـ ١٩٨٩م)، وقرأت واطلعت على ما تشتمل عليه دور محفوظاتهم الوثائقية من تاريخ وحضارة البلدان التهامية والسروية، فوجدت بريطانيا تتفوق على غيرها فيمــا يتعلق بأحــداث القرن (١٣هـ/١٩م). ففي أرشيــف وزارة الخارجية الإنجليزية، ودار السجــلات البريطانية، وأرشيف مكتب الهند في لندن مــادة وثائقية كبيرة عن الصراعات والأحداث التي جرت في بلاد اليمن، ومدن وموانئ منطقتي جازان وعسير[٢].

وفي أراشيــف وزارتــي الخارجيــة والمستعمــرات الفرنسية، والأراشيــف الإيطالية ثــم الأمريكيــة الكثير جداً مــن الوثائق الخاصــة التي تحتوي على مــواد تاريخية جيدة وجديــدة، ترصد صفحات من التاريخ السياســي والعسكري، وبعض الأمكنة، والأعلام في حواضر اليمن الكبرى وموانئها، وفي أجزاء من مدن وحواضر السروات وتهامة، مثل: جازان، وصبيا، والبرك، والقنفذة، وأبها، والطائف وغيرها. وللأسف إن هذه المصادر الوثائقيــة المؤرشفة في عدد من دول أوربا مثل: إيطاليا، وألمانيا، وفرنسا مازالت غائبة وغير مستفاد منها عند المؤرخين العرب في الشرق الأوسط[٣].

بدعمهــا ورعايتهــا، ولتكن دارة الملك عبدالعزيــز في الرياض، أو أحد مراكزها في مكــة المكرمة، أو المدينة المنــورة، أو الطائــف، أو عسير. أو أي جامعة أو مؤسسة بحثية معتــبرة في البلاد. ونأمل أن نرى هذا النداء يترجم إلى عمل حقيقي على أرض الواقع.

(١) إن الحديــث عــن كل دولة غربية ورد ذكرهــا في المتن (بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليــا، وأمريكا) لها صلات سياسية وعسكرية وحضارية متعددة مع أرض وسكان جنوب شبه الجزيرة العربية منذ القرن (١٢هـ/١٨م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). والبحوث المطبوعة والمنشورة في هذا الباب مازالت قليلة ومحدودة، نأمل أن نــرى دراســات علمية رصينة تعتمد في مادتها على الوثائق الأجنبيــة المحفوظة في دور المحفوظات الوثائقية الموجودة في هذه الدول الغربية.

(٢) صدر حتى الآن دراسات وكتب وثائقية محدودة، اعتمدت في كثير من مادتها على أراشيف الوثائق البريطانية. لكن الكم الهائل من الوثائق الأجنبية في هذه المراكز تستحق أن تدرس في آلاف الكتب والدراسات، ونأمل أن يهتم مؤرخو بلادنا (المملكة العربية السعودية) بهذه المصادر، وتستخدم في بحوث علمية جادة ورصينة.

(٣) أكثــر الباحثــين العرب، الذيــن يعودون للمصادر والوثائــق الأجنبية، يفضلون المواد العلميــة المكتوبة باللغة الإنجليزيــة، والأراشيف البريطانية ثــم الأمريكية من أكثر الأمكنة التي يزورونها، لكن الاستفادة من هذه المصادر مازالت محدودة وقليلة عند معاشر المؤرخين العرب في العالم العربي.

وأقول إن الأراشيف الأجنبية الغربية والشرقية تحتوي على كميات هائلة من المصادر الوثائقية المليئة بالتاريخ والأحداث والحضارة الخاصة ببلادنا وأهلها (شبه الجزيرة العربية)، وأرض السروات وتهامة حظيت بنصيب جيد من هذا التاريخ ومازلنا نطمع أن تقوم مؤسساتنا العلمية والبحثية والجامعية. بجهود فعلية وعملية تجمع من خلالها الوثائق الأجنبية الخاصة بتاريخنا الحديث والمعاصر، ثم تدعم وتشجع من يترجم ويحقق هذا التراث الحضاري المهم، وإن تم ذلك فقد نفوز بعلوم ومعارف تاريخية جديدة لا نجدها في مصادر أخرى، أو تكون رافداً ثقافياً وحضارياً لما وجدناه وجمعناه من أماكن ومصادر أخرى[1].

إن للإمبراطورية العثمانية ورجالها من قادة، وولاة وغيرهم في شبه الجزيرة العربية تاريخاً طويلاً ومتشعباً أثناء حروب محمد علي باشا في نجد، وعسير، والحجاز وغيرها، أو بعد خروج محمد علي من جزيرة العرب، ومباشرة الدولة العثمانية تاريخها وصلاتها السياسية الدبلوماسية أو الحربية العسكرية مع السرويين والتهاميين، وإماراتهم المحلية خلال القرن (١٣هـ/١٩م)، والثلث الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)[2].

والأرشيف العثماني، أو أراشيف رئاسة الوزراء للإمبراطورية العثمانية في استانبول يعد من أفضل الأرشيفات لتاريخ شبه الجزيرة العربية، وفيه مادة علمية تاريخية نادرة وجديدة عن بلدان السروات وتهامة (الطائف، وبلاد غامد وزهران، والقنفذة، وسروات وتهامة رجال الحجر، وبيشة، ومدينة أبها وما جاورها من سراة وتهامة عسير، وبلاد محايل، وحواضر ومدن جازان (المخلاف السليماني)، وبلاد قحطان وشهران، وغيرها)[3].

لقد زرت هذا الأرشيف في مدينة استانبول في منتصف الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وبقيت أياماً عديدة أتردد عليه، وأصور ما استطعت من وثائقه، وسجلاته، ومخطوطاتها. ووجدت أن القائمين على إدارته يعملون جاهدين على أرشفته وتنظيمه حتى يسهل الاستفادة منه، ومازال هناك مئات الآلاف من محتوياته غير مؤرشفة، لكنهم لا يمانعون في فتحه لمن يزوره من الباحثين لأهداف علمية بحثية[4].

(١) دائماً أكرر توصياتي وأمنياتي العلمية، راغباً ومتأملاً أن تتحقق إلى أفعال واقعية، وأرجو من الله (عز وجل) أن يستجيب لهذه النداءات التي فيها مصلحة وخير لحفظ تراثنا، وتاريخنا، وحضارتنا.

(٢) هناك بعض الكتب والبحوث المنشورة عن الحجاز، واليمن وما بينهما (سراة وتهامة) خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، لكن مازال هناك الكثير من التاريخ السياسي والحضاري المفقود أثناء تلك الفترة، وجل مادته في الوثائق العثمانية، والأجنبية، وبعض الوثائق المحلية أرجو أن نرى دراسات علمية جادة تقوم على المصادر الوثائقية المحفوظة في أرشيف الدولة العثمانية وغيره من الأراشيف العربية والأجنبية.

(٣) مازلنا نجهل الشيء الكثير من تاريخنا المحلي أثناء هيمنة الدولة العثمانية وجيوشها على بلادنا لعدة عقود في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ومعظم هذا التراث والتاريخ موجود في الوثائق العثمانية، المكتوبة بالحرف العثماني وبعضها باللغة العربية.

(٤) استطعت في تلك الزيارة أن أصور أكثر من ألفين وثيقة، وبعض الوثائق والسجلات، ومعظمها باللغة

وأحـث مراكزنـا البحثية، ودور محفوظاتنـا الوثائقية الرسميـة أن تجتهد في جمع ما يخص بلادنا (المملكة العربية السعودية) ، وتجعله في متناول المؤرخين السعوديين وغيرهم مـن الباحثين الجاديـن المنصفين ، ولا يجـب التأخر، أو التقاعس عن جلـب هذه المصادر الأصلية ، فهي ثروة علمية ومعرفية لتوثيق تاريخ وحضارة بلادنا من مصادرها الأولي[1] .

رابعاً : مصادر تاريخية وحضارية أخرى :

بلادنـا (سراة وتهامـة) لها تراث آخر مثـل الأشعار والأمثـال الشعبية، والحكم، والفنـون الأدبية المحلية ، كالأهازيج ، والأحاجي، والألغاز، وفنون طربية أخرى عديدة. وهـذا التراث من المصـادر التاريخيـة الحضارية الموجـودة عبر العصـور في الأوطان السرويـة والتهاميـة. إنها خمس عقود (١٣٩٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٠ـــ ٢٠٢٣م) ، وأنا أجوبٍ مرتفِعات ، وبوادي، وسهول، وسواحل هذه الديار العربية الماجدة، وأسمع ، وأقرأ أحيانا شيئاً من هذا الموروث المحلي. ومن يفحص محتواه ، ويتأمل في أثره وتأثيره على الأرض والنـاس يجد أنه يعكس صفحات كثيرة مـن تاريخ وحضارة هذه البلاد. لكن للأسف لا أرى من يجمعه ثم يوظفه في دراسات بحثية تاريخية حضارية [2] .

والروايـة الشفهيـة من مصـادر التاريخ الهامة، وكثـير من تراثنا العربـي والإسلامي المبكر والوسيط وصلنا عن طريق الرواية . وكوني مؤرخا، وأعمل في ميدان البحث التاريخي والحضاري من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الوقت الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) فقد نقلت الكثير من التاريخ والمعارف الحديثة عن طريق المقابلات والرواية الشفهية ، والذي قمت

العثمانيـة، وفيها مواد علميـة قيمة عن جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة بلاد السراة وتهامة، أرجو أن يمد الله في العمر حتى أترجم المفيد منها ، وأحققه وأنشره. كما كان الوصول إلى هذا الأرشيف والاستفادة منـه سابقاً صعباً جداً، فيمكـث الباحث شهوراً حتى يطلع على وثائق قليلـة، وأحياناً يحاول لمدة شهرين أو ثلاثة وربما أكثر للحصول على إذن للدخول إليه، والاطلاع على القليل من هذه المصادر. أما الآن فأصبحت الإجراءات أفضل وأسهل مما كانت عليه سابقاً .

(١) أشكر دارة الملك عبدالعزيز على جهودها العلمية والبحثية، وسعيها إلى جمع مصادر تاريخ بلادنا من أمكنة ومصـادر عديدة في البلـدان العربية ، والإسلامية، والأجنبية. وتوفير المصـادر الحقيقية يساعد الباحثين ، ومراكـز البحوث العلمية على إنجاز أعمال علمية جـادة وعميقة . ومازلنا نتطلع إلى جهود أكبر وأوسع من الدارة ومن مؤسساتنا التعليمية العلمية والبحثية .

(٢) عرف التهاميون والسرويون هذه المعارف والفنون الحضارية منذ عصور ما قبل الإسلام ، وهي من إبداعات ونتـاج أهل البـلاد وإن بحثنا عن المدون منها في المصادر القديمة والإسلاميـة المبكرة والوسيطة، والحديثة حتى القرن(١٣هـ/١٩م) ، فإننا لا نجد لها وجوداً على الإطلاق، ومنذ القرن(١٤هـ/٢٠م) ظهرت صور من هذا التـراث في هيئة روايات شفهية يتناقلها الخلف عن السلف، ثم ظهر أفراد معدودون فوثقوا كتابياً بعض الأمثـال والأشعـار الشعبية، أمـا بقية الفنون الأخرى، فلم أر أي شيء مدون عنهـا حتى الآن. كما أن التراث الشعـري الشعبـي والأمثال المحلية لم تخدم بصورة كبيرة ، مقارنـة ببعض البلدان في شبه الجزيرة العربية مثل: نجد، واليمن وغيرها. وأقول إن بلاد السراة وتهامة تفوق غيرها بكثرة هذا الموروث الحضاري المحلي. وربمـا يعارضنـي بعض القـراء والباحثين، فيقولـون إن ما أشرت إليـه مكتوب باللهجـات العامية، وخدمته يشكل ضـررا كبيرا على اللغة العربية، وأحترم رأي من ينادي بهذا القول ، لكن يوجد في هذه المصادر مادة حضارية تاريخية عن البلاد وأهلها، ولا نجدها في أي موارد أخرى ، عربية أو أجنبية، داخلية أو خارجية.

به لا يمثل إلا نماذج قليلة ومحدودة[١]. ومصادر الروايات الشفهية المحلية من الموارد المهمة في توثيق تاريخنا وحضارتنا المكانية، وبخاصة في القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠–٢١م). والواجب على من يتعامل مع هذا المصدر لأغراض علمية بحثية أن يكون حذرا، ودقيقا، وحياديا، ومنصفا، وشفافا في كل ما يسمع ويكتب.

والاصطلاحات اللغوية، واللهجات والمفردات المحلية مورد أساسي يعكس جزئيات من تاريخ البلاد وإذا تنقلنا في أرجاء الديار، مرتفعات، وبوادي، وأجزاء تهامية سهلية وساحلية نسمع ونرى كما هائلا من الثقافة والاصطلاحات اللغوية المتباينة في نطقها، ومعانيها، وتوظيفها في حياة الناس. كما أن الكثير من هذا التراث اللغوي المحلي له جذور وأصول عربية صحيحة[٢].

وهذا النوع من المعرفة يعد مصدراً جيداً في توثيق تاريخنا المحلي. وأنادي كل الباحثين من مؤرخين، ولغويين، وأدباء وغيرهم أن لا يغفلوا هذا الجانب المهم، كما أحث جامعاتنا من خلال كلياتها، وأقسامها، ومراكزها البحثية المتخصصة أن تدعم وتشجع توظيف اللغات واللهجات المحلية في إثراء الحياة الثقافية، والتاريخية، والحضارية [٣].

المدونات والمذكرات الشخصية مصدر آخر لحفظ شيء من تراثنا وتاريخنا المحلي. والمؤسف أننا كعرب لا نهتم كثيراً بالمذكرات الشخصية التي تصور جزءاً من الحياة والتاريخ الذي عشناه في قرانا، وأسفارنا، ووظائفنا وأعمالنا الخاصة والعامة[٤]. وقد بذلت جهودا كبيرة في استكتاب بعض الأعلام الذين عملوا وساهموا في البناء والتنمية في مناطق جازان، ونجران، وعسير، والقنفذة، والباحة، والطائف، ومكة المكرمة وغيرها[٥]. واستطعت إلى حد ما الخروج ببعض المعارف والمادة التاريخية الحضارية

---

(١) انظر الكثير من كتبي وبحوثي المطبوعة والمنشورة خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٠–١٤٤٤هـ/١٩٩٠–٢٠٢٣م)، وفيها مواد عديدة قامت على علم المقابلات والرواية الشفهية. للمزيد انظر مؤلفاتي المطبوعة ورقياً، ورقمياً على الرابط (Prof- ghithan.com)، وعلى قناة التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) و(جامع الكتب المصورة)، وعلى روابط أخرى إقليمية وعالمية.

(٢) من يتوقف عند الكثير من المصطلحات والمفردات اللغوية الدارجة بين الناس اليوم، أو في العقود الماضية المتأخرة فإنه يجد لها أصولا عربية صرفة في القرآن الكريم، وكتب السنن، ومعاجم اللغة العربية وجامعاتنا المحلية صارت تدعم وتشجع إنجاز بحوث ورسائل علمية جامعية في هذا الميدان، لكن هذه الجهود مازالت قليلة ودون المأمول.

(٣) سبق أن نشرت عدداً من البحوث اللغوية واللهجات المحلية في بعض مؤلفاتي المطبوعة والمنشورة، وبخاصة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، التي وصل عدد أجزائها حتى الآن (٢٨) مجلداً.

(٤) هذا الذي عرفته وتأكدت منه أثناء أسفاري وارتحالي في بعض بلدان شبه الجزيرة العربية، وبعض الدول الإسلامية والأجنبية في شرق العالم وغربه.

(٥) لي تجربة طويلة، تزيد عن ثلاثين عاما، في هذا الميدان، وقد عانيت كثيراً من الأعلام الذين رحبوا بي، وأبدوا استعدادهم في تدوين ما طلبتهم فيه. وعادة لا أكتب وأطلب من أي إنسان، إلا بعد معرفة سيرته الشخصية في الحياة، وجميع من استكتبت، سواءً لبوا طلبي أو رفضوا، من صناع القرار في بلدانهم، ويعرفون تمام المعرفة الموضوعات والميادين التي أطلبهم الكتابة فيها. وقد نجحت بنسبة ضئيلة في جمع مدونات ومذكرات شخصية محدودة عن موضوعات وميادين حضارية عاشتها بلادنا خلال المئة سنة الماضية

التـي يصعـب أن نجدها في أي مصدر آخـر. وأوصي المؤرخين والباحثـين الجادين، أن لا يغفلـوا عـن هذا المصدر القيم. وعلـى الباحث الذي يرغب في الحصـول على مادة علمية حضاريـة عن طريق المدونات والمذكرات الشخصية، أن يكون حذرا فيما يسعى إلى رصده وتوثيقه، فكاتب المذكرة قد يجنح به العمل إلى التركيز على سيرته الذاتية، وهذه الطريقة وإن كانـت تأتي ضمـن مصدر المذكرات، لكن المادة العلميـة الموثقة سوف تكون محدودة، لأنهـا تدور في فلك تاريخ ومنجزات شخص واحـد، والأفضل أن نحصل، معاشر الباحثين والمؤرخـين، على مذكـرات متعددة الموضوعات والميادين التاريخية والحضارية من خلال معاصـرة ومشاهدات الكتّـاب والمدونين لهذا المصدر الجديد والبكر، إن صح التعبير. كما أن كاتـب المذكرة قد يسلـك طرق المغالطة والمبالغـة فيما يوثق، أو الكتابـة، سلبا وإيجابا بعيدا عن النهج العلمي الصحيح، عن فرد، أو أفراد، أو جماعات، أو قرى، أو مدن، أو دول وغيرهـا. وهذا وإن كان جزءا من التاريخ، إلا أن نسبـة الحقيقة والمصداقية غير دقيقة. وأحيانا يصعب على الباحث اكتشاف الخطأ والتدليس في هذا النوع من المصادر، لكن عليه أن يجتهد ويسير في ركاب الطريق الصحيحة السليمة فيما يسعى إلى دراسته وتوثيقه[1].

علـى الأساتـذة المؤرخـين، وطالبات وطلاب الدراسـات العليا ألا يغفلـوا عن قيمة المذكـرات الشخصيـة التاريخية، وما قد يـرد فيها من مواد علمية جديـدة وأصيلة في محتواهـا. كمـا أننـي أرجو من كل حـاذق وعالم ومتعلـم، بصرف النظر عـن شهادته ووظيفتـه، في السروات وتهامـة، وكان له حضور في مجتمع، وشاهـد وعرف الكثير من تاريـخ أهلـه وبلاده، أن يـدون بمنهج شفـافٍ شيئًا من ذلـك التاريخ والحضـارة التي عاصرهـا، وما سوف يكتب، سيصبح تاريخـا تدرسه الأجيال القادمة. ومن يفعل ذلك بنزاهـة وحيادية، فإنـه سينال أجرين. الأول: عمل صالح (بإذن الله) يفيده في آخرته. والثاني: توثيق لمحات من تاريخ وطنه، الذي عرفه وعاش فيه[2].

(١٣٤٠ــ ١٤٤٤هـ/ ١٩٢١ــ ٢٠٢٣م). وهناك بعض الرجال والأعلام الذين تجاوبوا معي في البداية، لكن مع استمرار الحاحي وطلبي ما وعدوني به، كان لهم ردود فعل سلبية، فالكثير يخبرني بعدم قدرتهم على تحقيق المطلـوب، وآخـرون كانوا جافين حادين في تجاوبهم، وبعضهم حذرني من الاتصال بهم مرة أخرى. وكل هذه السلوكيـات لم تزعجني، وقدرت جميع المواقـف، ومازلت أحاول جمع مادة عن تاريخنا وحضارةٍ بلادنا بهذه الوسيلـة. للمزيـد عن المذكـرات والمدونات الشخصية الموثقـة في بعض مؤلفاتي، انظرهـا ورقيا، وعلى قناة التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) و (جامع الكتب المصورة)، وعلى قنوات وروابط رقمية إقليمية وعالمية.

(١) إن مهنـة المـؤرخ صعبة جـداً، وإذا كان يملك قلباً يقظاً، وعقلاً متزناً، ونية صادقة في البحث عن الحقيقة وتدوينهـا، فالصعوبـة تزيد ويرتفع مستواهـا. وكم قرأنا وعرفنا مـن المصادر والمراجـع التاريخية المليئة بالأخطـاء، والتعمـد في تدويـن الخطأ المخالف للحق والصـواب. وهذه وأيم الله كارثة كـبرى على الباحث والمؤرخ، فلا يمكن وصفه بالصدق والحيادية. والمصيبة الكبرى صاحب الدين والعقيدة المعروفة بالحيادية والإنصاف، مثل ديانة الإسلام الوسطية، فالإثم أكبر وأعظم، لأن الإنسان محُاسب على كل ما يصدر منه عملاً أو قولاً، أو بالنية القلبية. ونسأل الله أن يجعلنا من عباده الصالحين الذين يراقبون نياتهم، وأفعالهم، وأقوالهم في جميع أمورهم الخاصة والعامة.

(٢) هـذا الطلـب الـذي أرصـده كتابـة، قلته مـرات كثيرة في لقاءاتـي العامـة والخاصة مع زملائـي أساتذة الجامعـات، والمعلمـين، والكثير من المديرين والموظفـين الكبار والصغار في مدن وحواضـر عديدة بالمملكة العربية السعودية.

خامساً: خلاصة نتائج وتوصيات:

١- من يقرأ المادة المدونة في هذا المحور (متناً وحاشية) سيجد بعض الآراء، والاقتراحات، والتوصيات التي تفيد في جميع مصادر تاريخنا والحفاظ عليه. ولا أدعي في هذه الصفحات المحدودة أنني أتيت على كل شيء يخدم هذا الموضوع، لكنني أعتقد أني ذكرت الكثير من النقاط المهمة، التي مازالت بحاجة إلى دراسة وتحليل وتوثيق أوسع وأشمل.

٢- إذا كان قد صدر بعض الأعمال العلمية عن نقوش وآثار السروات وتهامة، ونماذج من مخطوطاتها، ووثائقها، ومذكراتها، ومصادرها، فذلك أمر محمود، لكن المشوار مازال طويلاً. وبلادنا (سراة وتهامة) ميدان كبير جداً لمن يرغب في جمع تاريخ وحضارة وتراث وآثار هذه الأوطان، سواءً كان في باطن أرضها، أو على سطحها، أو داخل البلاد وخارجها، أو في أوعية مادية ومعنوية، أو من جهات رسمية وأهلية أو خاصة أو عامة. فكل هذه الوسائل موجودة ومتاحة، لكنها تحتاج إلى جهود العاملين، من المؤسسات العلمية المعنية بحفظ التاريخ والتراث، أو من الجهات العلمية والتعليمية التي هي مسؤولة عن خدمة البلاد والعباد معرفياً، وبحثياً، وثقافياً، وتنموياً. أو من الباحثين والأساتذة المتخصصين الجادين والمجتهدين، لكن لابد لهم من رعاية وتوجيه وتشجيع مادي ومعنوي حتى تثمر جهودهم وأعمالهم، ويكون لها آثار كبيرة وعملية في تحقيق ما ننادي به ونسعى إلى إنجازه[١].

٣- كم نحن في أمس الحاجة إلى مكتبات ورقية ورقمية تشتمل على دور مخطوطات ووثائق ومذكرات وغيرها، وتكون عملية وفاعلة في خدمة البحث العلمي، ودراسة وتحقيق وتوثيق تاريخنا وحضارتنا عبر عصور التاريخ بأساليب وطرق جادة ومجتهدة. ولا ننكر أن هناك عشرات المكتبات الرسمية، والأهلية، والجماعية، والفردية، لكن منجزاتها اعتيادية، فهي فقط دور محفوظات للكثير من الكتب ومصادر المعرفة، وتفتقد إلى المنهجية العلمية البحثية، فلا دعم ولا تشجيع لإنجاز بحوث محلية جادة، وإن وجد شيء من ذلك فهي قليلة وعلى نطاق محدود جداً. كما أنها خالية من المبادرات والمشاريع البحثية الوطنية الكبيرة، ولا يوجد فيها باحثون متخصصون لأعمال جماعية وذات أبعاد واسعة واستراتيجية[٢].

---

(١) لا أقول هذه الآراء والمقترحات من فراغ، إنما هي خلاصة مشاهدات، وتجارب، وهموم، وأعمال عرفتها وعاصرتها أثناء مهنة الوظيفة التدريسية والبحثية في جامعات عربية وأجنبية منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م).

(٢) ربما يقول بعض القائلين هذا كلام غير دقيق، وأقول هذا الذي عاصرته وأنا أسير في مناكب بلادي (المملكة العربية السعودية) وبخاصة أوطان السروات وتهامة. نعم هناك طفرة علمية وتعليمية، وترقي الطالبات والطلاب في مراحل التعليم العام والعالي، لكن الذي أرجو تحقيقه أن نرى مؤسسات بحثية تعمل في مجال الدراسات التخصصية العملية والنظرية، وبلادنا ميدان كبير وخصب للعمل في هذا المجال، وتحقيق نتائج مفيدة وإيجابية.

٤- أوطاننـا ثريـة جـداً بثروتهـا النباتيـة، والحيوانيـة، والزواحف والطيـور، والمواد الصناعيـة، والزراعية، والحرفية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية. وتراثها المعنـوي في ميادين اللغة واللهجـات، والفنـون الشعبية الطربيـة، والرياضية، والسياحية وغيرهـا ميادين كثيرة التي يصعب حصرها في هذه السطور. وكل هذا التراث الإنساني والوطني يستحق أن يبرز للناس والحضارات الداخلية والخارجية مـن خـلال توثيقـه في أعمـال موسوعيـة بحثيـة توثيقيـة ، وفي متاحـف حضارية متخصصة في شتى المجالات التراثية والتاريخية . وكل هذا الموروث جدير بالحفظ والخدمـة الفعليـة ، وذلـك وتضافر الجهود بـين القطاعات الحكوميـة والأهلية ، والأفراد والجماعات ، والباحثات والباحثين، ورجال المال وغيرهم [١] .

٥- يجـب علينا الشكر لله أولاً/ ثم لهذه الحكومة المباركة (المملكة العربية السعودية) التـي رعـت وانتشلـت هـذه البلاد (سـراة وتهامـة) من حيـاة التمـزق ، والفقر، والصراعـات الأهلية المميتة حتى أصبحنا نعيشـ عيشة أمن، وتآخي، واستقرار في شتـى مناحي الحياة . بل صـار بيننا العلماء، والأدباء، ورجـال الدولة، والمفكرون، وأصحاب المال والجـاه ، وغيرهم من النساء والرجال الذين تسنموا آلاف الأعمال والوظائـف العامـة والخاصـة. وهـذه التنمية الحديثـة والكبيرة للبـلاد السعودية وإنسانهـا مجال واسع لمئات الدراسات التاريخيـة والحضارية، وتعد من الواجبات الرئيسية علـى الجامعات المحلية وأقسامها الأكاديمية فتخـدم هذا المجال الواسع دراسـة وبحثـا وتوثيقاً [٢] . ومن نتائـج هذه النهضة الحديثة التـي نعيشها في وقتنا الحاضـر ، أن أصبحنـا نعتنـي بتاريخنـا وتراثنـا وحضارتنا، ولا يمكـن أن نعيش الحاضر والمستقبل، دون الرجوع إلى موروثنا التاريخي القديم والوسيط والحديث، فندرسه ونوثقه، ثم نستفيد من إيجابياته، ونراجع سلبياته .

ومما يتوجب علينا أبناء هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) أن نكون على إلمام واطـلاع بمصادر حضارتنـا وتاريخنا، ونجتهد في معرفـة كل الوسائل والخطوات التي تدلنـا على تراثنا الأصيل، ثم نعكـف على جمعه، وتحقيقه، وتدقيقـه، وشرح غامضه، وننقلـه إلى مجتمعاتنـا المعاصـرة، ونوصيهم بالحفـاظ عليه حتى ينتقـل إلى الأجيال القادمة من الأبناء والأحفاد. وإن فعلنا ذلك فقد أحسنا، وأدينا الأمانة بحفظه ورعايته وصيانته. (والله من وراء القصد) .

---

(١) يسبـق هذه كله العلم والوعي بأن هـذا التاريخ والتراث جزء أساسي من حضارة وحياة وتاريخ بلادنا منذ عشرات القرون، والواجب علينا جميعاً أن نعمل ما في وسعنا لرعاية هذا الموروث الأصيل .

(٢) دائمـاً أنادي بدراسة تاريخ التنمية الحديثة والمعاصـرة في المملكة العربية السعودية ، ويجب على مؤسسات التعليـم العالي ممثلة في الجامعـات أساتذتها وكلياتها وأقسامها العلميـة أن تخدم هذا الجانب من خلال الأعمال البحثية الجادة .

القسم الثالث

شروحات وتصويبات لمعجم جغرافي حديث، وتوثيقات تاريخية عن أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث

القسم الثالث

شروحات وتصويبات : لمعجم جغرافي حديث، وتوثيقات تاريخية موجزة عن أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	تقديم .	٢٥٢
ثانياً:	قراءة وتصويبات لمواضع في محافظة تثليث من خلال كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ منطقة عسير) للأستاذ علي إبراهيم الحربي . بقلم . أ. مسعود بن فهد المسردي .	٢٥٣
ثالثاً:	أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث: الشيخ /علي بن عبدالرحمن العسبلي (شهادات بعض من عرفه أو سمع عنه) . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس .	٣١١
رابعاً:	خلاصة القول .	٣٥٦

أولاً: تقديم :

هـذا القسـم يشتمل علـى مبحثـين علميـين . الأول: تصويبات لمواضـع عديدة في محافظـة تثليث وردت في المعجـم الجغرافي للبـلاد السعودية ـ منطقـة عسير (ثلاثة أجـزاء)، من إعداد الأستاذ علي بن إبراهيم الحربي . والذي قام بالتصحيحات أحد أبنـاء محافظة تثليث. والبحث الثاني: سيرة مختصرة لأحـد أعلام السروات وتهامة، الشيـخ علي بن عبدالرحمـن العسبلي، خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . والربع الأول من القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) .

ثانياً: قراءة وتصويبات لمواضع في محافظة تثليث من خلال كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ منطقة عسير) للأستاذ علي بن إبراهيم الحربي. بقلم. أ . مسعود بن فهد المسردي[١] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل .	٢٥٣
ثانياً:	مقدمة .	٢٥٤
ثالثاً:	نبذة عن محافظة تثليث.	٢٥٧
رابعاً:	قراءة وتصويبات لمواضع في محافظة تثليث من خلال كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ منطقة عسير)، للأستاذ علي إبراهيم الحربي .	٢٥٩

أولاً: مدخل[٢] :

إن منطقة عسير مازالت بحاجة ماسة إلى صدور معجم جغرافي تفصيلي عن معالمها الجغرافية . وهناك محاولات قديمة وعديدة لبعض أعلام البلاد لإصدار عمل معجمي عنها ، وكان للشيخ حمد الجاسر والأستاذ عبدالله بن حميد محاولة في نهاية القرن الهجري الماضي لإنجاز هذا العمل. هذا ما رواه لي الشيخ حمد الجاسر عندما زرته في منزله بالرياض في بدايات العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وقد سلمني شيئا من المادة التي جمعها مع ابن حميد في هذا الميدان، وقال: قم بإستكمال هذا العمل وسوف أراجعه لك وأنشره، وأخذت منه أكثر من عشرين ملفا كبيرا، وفي كل ملف لفيف من القصاصات الورقية التي يظهر في كل واحدة منها اسم قرية أو واد في منطقة عسير بدون أي تعريفات أو تفصيلات . وبقيت عندي هذه الملفات بضع سنوات، وفي منتصف العقد نفسه، زارني الأستاذ علي بن إبراهيم الحربي في منزلي بأبها ، وأخبرني أنه أنجز معجمه الجغرافي عن منطقة عسير، الذي يقع في ثلاثة أجزاء، وقد ذهب به إلى الشيخ حمد الجاسر كي يراجع له ذلك العمل ويطبعه، لكن الشيخ، قال له: لقد سلمت الدكتور/ غيثان بن جريس مجموعة ملفات تحتوي على مواد علمية لمعالم

---

(١) الأستاذ مسعود المسردي القحطاني، من مواليد مركز جاش بمحافظة تثليث عام(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، حصل على درجة البكالوريوس في علوم الشريعة، وعلى الماجستير في الثقافة الإسلامية. عمل في عدد من القطاعات الحكومية والأهلية. وحالياً (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) يعمل في وظيفة محرر أخبار بوكالة الأنباء السعودية(واس) بمدينة الرياض، حصل على العديد من الدورات والجوائز المحلية، وله مشاركات عديدة في الصحف والمجلات، وشارك في العديد من الندوات، واللقاءات، والمؤتمرات العلمية والإعلامية والثقافية. له العديد من البحوث والكتب المطبوعة، منها: (١) جاش عبق الماضي وإنجاز الحاضر. (٢) سعد الجنيدل: عالية نجد ونجد العالية . (٣) أمن الحج في أعين شعراء جنوبي المملكة العربية السعودية: دراسة أدبية موجزة .(٤) ذاكرة حراج ابن قاسم الثقافية: الوراق أحمد كلاس. (٥) ببلوجرافيا الكتب البلدانية في المملكة العربية السعودية.(٦) دليل ببلوجرافي للمصادر والمراجع الخاصة عن قبيلة قحطان. والأستاذ مسعودي على درجة جيدة من حسن التعامل، وطيب الأخلاق والمعشر. (ابن جريس) ٠

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ابن جريس) ٠

منطقــة عســير الجغرافية، وعليك الاتصال به والتعاون معــه، في إنجاز هذا المشروع ، وسلمه الشيخ خطاباً موجهاً لي يذكرني بتلك الملفات التي أخذتها منه منذ عدة سنوات، ويحثني على التعاون مع الأستاذ علي الحربي لإنجاز معجم جغرافي عن المنطقة .

تداولـت الحديث مع الأستاذ علـي الحربي، وطلب مني أن أشاركـه في طباعة كتابه ونشره، فقلت له إن عملك شبه جاهز، وعليك أن تستكمله بمفردك، فقال: أريدك تراجعه وتكتـب تقديم له، عندئذ وافقـت، وراجعنا الكتاب سويا ، ثم كتبـت تقديمه، وتم فسحه، وأرسـل إلى دار نشر في لُبنـان لطباعته، فقاموا بإعادة صفه من جديد، وراجعوه عندهم دون إعادتـه لي في أبهـا للمراجعـة والتدقيق، وربمـا أن الأستاذ علـي الحربي(صاحب الكتــاب) فوضهــم بالطباعة والمراجعـة ، ولم أعرف عنــه أي شيء منـذ سلمته التقديم وراجعت الأجزاء الثلاثة في أبها. وأخيرا خرج الكتاب في بيروت عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، وفيه العديـد من الأخطاء الإملائية والمطبعية، كما اختلفـت أرقام الفهارس الموجودة في آخـر الكتـاب، واستمر الكتاب حتـى الآن (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م) يسد ثغرة كبـيرة لأسماء المواضـع في منطقة عسير، ومازلت أنادي بأهمية إعادة مراجعة الكتاب وطباعته ونشره، وقـد اتصلـت منذ أربع سنــوات بالأستــاذ علي الحربي في جـدة من أجل إعــادة طباعة الكتاب وتصويب مادته العلمية ، لكن ظروفه الصحية لا تساعده الأخذ والعطاء في إنجاز هــذا المشروع العلمي، عندئذ اتصلت ببعض أبنائــه وطلبت منهم التعاون معي حتى نقوم بطباعــة الكتــاب، وتصحيحَ مــا ورد فيه من أخطــاء، لكنهم لم يتعاملوا معـي بشكل جاد وعملـي، أرجو أن نرى هذا المعجم قد صوبت الأخطاء الواردة في طبعته الأولى، وهذا أمر مهم وضروري، لأنه لا يوجد حتى الآن أي عمل بديل أو أفضل مما جاء في هذا الكتاب.

وفي هــذا القسم نجد أحد أبناء محافظة تثليث يقوم بدراسة الأجزاء الثلاثة، وتصويب مــا ورد فيها مــن أخطاء عن بلاده تثليث. وأشكر هذا الشاب علـى هذه المبادرة العلمية، كما أرجـو أن نرى باحثين آخريــن في بلدان أخرى من منطقة عسير (ســراة وتهامة) فيسيرون علـى درب الأستــاذ مسعود المسردي، ويصوبون ما جاء في هــذا العمل العلمي من أخطاء عن أوطانهــم، وإذا تم ذلـك فقد نخرج بأعمال علمية أكثر ضبطا، وخاليةٍ من الأخطاء والعيوب، وهــذا مما ســوف يساعد من يقوم على دراسة وتصويب المعجم كاملا ، أرجو أن يتحقق ذلك (بإذن الله تعالى) على يد أحد أبنائنا من المؤرخين والجغرافيين المحليين في منطقة عسير .

ثانياً: مقدمة :

الحمــد لله رب العالمين والصــلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضـل الصــلاة والتسليــم . لقد قام الأديب الفــذ علي بن إبراهيــم الحربي[1] . بجهد

---

(١) علي بن إبراهيم بن ناصر بن يحيى الحربي، من مواليد قرية أم قري في بجازان عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) درس بمعهد صامطة العلمي، ثم معهد الرياض العلمي، ويحمل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية، تنقل في العمل بين وزارتي الدفاع والداخلية، واستقر به المطاف في إمارة منطقة عسير، وتقلد عدة مناصب، وله مقالات مختلفة في مجلة العرب والصحف السعودية الأخرى.

جبار عندما انبرى لتأليف كتاب ضخم يتكون من ثلاثة مجلدات عن الأماكن في منطقة عسير وأسماه بـ : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - منطقة عسير، وهو بذلك قد سد الفجوة التي نادى الشيخ حمد الجاسر بردمها، سيما أن أغلب مناطق المملكة قد حظيت بمعاجم خاصة بها ألفها ثلة من كبار البلدانيين أمثال: عبدالله بن خميس في معجم بلاد اليمامة، وسعد الجنيدل في عالية نجد، ومحمد العبودي في بلاد القصيم، ومحمد العقيلي في مقاطعة جازان، وعبدالرحمن العبيّد في الموسوعة الجغرافية للمنطقة الشرقية،[١] وصالح السلوك في معجم بلاد غامد وزهران، وعاتق البلادي في معجم معالم الحجاز، وعمر العمروي في كتاب بلاد بارق، ومعجم رجال الحجر، وشيخ الجميع العلامة حمد الجاسر في المنطقة الشرقية، وشمال المملكة، والمعجم الجغرافي المختصر للبلاد العربية السعودية وغيرها، والدكتور عبدالله الوهيبي أسند له معجم شمال غرب المملكة ونشر منه حلقات في مجلة العرب؛ لكنه انشغل ولم يكمله حتى توفي رحمه الله ، ومثله عبدالله الحميّد في معجم منطقة عسير، من هنا رأى الأستاذ علي الحربي أن الفرصة مواتية لأن يستجيب لنداء الجاسر، وساعده في ذلك عمله في إمارة منطقة عسير، حيث قام بمهمات ميدانية رصد فيها معلومات ثرة عن التجمعاتٍ السكانية والأماكن، وصدرت في أطلس خدمات منطقة عسير المكون من (١٢) مجلداً، مما حداه أن يطور ذلك الأطلس إلى معجم جغرافي يستفيد منه الباحث والدارس، يقول: " فكرت في الاستفادة من تلك المعلومات وتطويرها إلى معجم جغرافي عن منطقة عسير الإدارية استجابة للنداءات المتكررة من صاحب مجلة العرب الشيخ حمد الجاسر بتأليف معجم جغرافي عن منطقة عسير أسوة ببقية مناطق العربية السعودية استكمالا للمعجم الجغرافي العام عن المملكة العربية السعودية - ولدى استشارة الأخ الصديق الشيخ محمد بن حميّد رئيس نادي أبها الأدبي شجعني وألح عليَّ بسرعة تنفيذ الفكرة، وصادف هذا التشجيع لديَّ هوى للإسهام في هذه الناحية الثقافية الجغرافية التي يدرك كل باحث حاجة المنطقة إليها "[٢].

وقد حرص أن يتطابق معجمه مع المفهوم العام للمعاجم الجغرافية التي تُعنى بتسجيل وضبط أسماء المدن والقرى والهجر والموارد والأودية والهضاب والجبال المشهورة والمواقع التاريخية التي وصل إليها علمه سواءً عن طريق المشاهدات الميدانية، أو من خلال البيانات الرسمية، وأدلة المسميات وتقارير المسح الميداني، أو من المصادر

---

(١) أوكل عمل المعجم الجغرافي لعبدالرحمن العبيّد لكنه تأخر في جمعه وطبعه، مما حدا بالشيخ الجاسر أن يؤلف معجماً عن المنطقة الشرقية من عدة أجزاء وأصدره عام (١٣٩٧هـ) وفي عام (١٤١٣هـ) قام العبيّد بإصدار موسوعته عبر نادي المنطقة الشرقية الأدبي وتتكون من جزئين، ولي عليها ملاحظات ألقيتها في ملتقى البلدانيين في بلدة الشعراء عام (١٤٤٠هـ) .

(٢) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) ،علي بن إبراهيم الحربي، مج (١) ،د. ن، ط١٤١٧/١هـ.ص ١٢ . (المسردي). جزاك الله خير يا أستاذ علي الحربي، فقد سددت ثغرة عجزت الجامعات والكليات العلمية التهامية والسروية عن سدها. (ابن جريس).

التاريخيــة والمعاجم الجغرافية، وما كتب عن منطقة عسير من نشرات إعلامية وبحوث ميدانيــة، أو تحقيقات صحفية، ومــا أعد من خرائط وأطالس في هذا الصدد. علماً أنه لم يتوسـع في الحديث عن النواحي التاريخية والأدبية والاجتماعية إلا بقدر الحاجة إلى الدليل أو الشاهد، وخلال تتبعي لهذا المعجم اتضح لي الآتي :

١- أن نــواة هذا المعجم كما يقــول مؤلفه هو أطلس خدمات منطقــة عسير الصادر في (١٢) مجلداً.

٢- أن المؤلف استفاد من رحلاته العلمية الميدانية في جميع جهات منطقة عسير، فدون معلومات كثيرة ووظفها في معجمه، وإن كان ينقصها تمحيص الباحث الحاذق .

٣- على الرغم من كثرة تجوال المؤلف في سهول عسير وهضابها إلا أن ذلك التجوال لم يظهر أثره جلياً في وصفه للمواضع التي يصفها.

٤- أن المؤلـف يكثر النقول من المصادر المختلفة وهو اتكالي في هذا الجانب، فإذا وجد مــن يتكلم عن موضع معين فإنه ينقل ذلك الكلام بنصه دون تمحيص أو تعقيب أو استدراك، حتى إنه ينقل الكلام المصحّف دون تعديل.

٥- لم يستطـع توحيد أسلوبه في سرد المعلومات، إذ يتغير الأسلوب حسب المصدر الذي ينقل منه، فهو في أغلب صفحات كتابه مدوّن فقط، فلم يستفد من أسلوب الجاسر في تحقيقــه، ولا من ابن خميســ في فخامة لغته، ولا من ابــن جنيدل في دقة وصفه للأماكــن وسوقــه للشواهد الشعريــة، ولا من العبودي في غــزارة معلوماته، ولا من البلادي في جمال وصفه للمواضع.

٦- أنــه يغــتر كثيراً بتشابــه الأسماء الــواردة في الأشعــار القديمة مما جعلــه يوظفها كشواهــد في أماكــن لا صلة لها بها، كقوله إن الــزرق الواردة في شعر ذي الرمة هي الــزرق الواقعــة في محافظة تثليث، علمــاً أن الشيخ حمد الجاســر يقول: " زرق ذي الرمة في مواطن قومه بالدهناء."

٧- كثرة تكراره للمواضع ظناً منه أنها مما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه .

٨- غالــب الأشعار العاميــة التي يوردها مصحفة أو مختلة الــوزن، مما يدل على عدم فهمه لهذا النوع من الأدب .

٩- كثرة التصحيف في المعجم بأجزائه الثلاثة، وكان ينبغي أن يكون تركيز الضبط فيه أكثر، وهذا بسبب العجلة، وعدم مراجعة مسودات المعجم بصورة جيدة.

أمــا محاسن هذا الكتــاب فكثيرة ويكفي أنه الرائد لمن جــاء بعده من كتب تختص بالجانــب البلــداني. وما أوردته من ملاحظات فمن باب أن عــين الناقد بصيرة، مع ما أكن لصاحب هذا المعجم من تقدير واحترام واعتراف له بالفضل، وهو لم يدع الكمال،

فالكمال لله وحده، بل قال في مقدمة معجمه: " وإني لواثق أن ما أقوم به الآن، ما هو إلا محاولة أولى، وكل محاولة من هذا القبيل يلحقها النقص ويعترضها بعض الأخطاء، ولكن رأيت أن أبدأ بأي عمل نافع أقدر عليه، وأترك لغيري سد النقص وتصحيح الخطأ، وذلك خير من انتظار من سيبدأ هذا العمل بصورة متكاملة مرضية "[١].

ويقول أيضاً: " أدرك أن درجة الكمال متعذرة في أي عمل من الأعمال مهما بلغ المرء من القوة عقلاً وعلماً وعملاً، معتقداً بأن أي عمل في هذه الحياة ينمو ويقوى بتضافر الجهود على كر العصور، وما على الإنسان إلا أن يعمل ما في استطاعته، وأن يدع لغيره أساساً لذلك العمل، وألا يتقاعس عن فعل ما يستطيع فعله في سبيل الخير والنفع العام عندما لا يستطيع بلوغ الغاية، فالعمل النافع مهما بلغ ذو فائدة، والعامل وإن قصّر خير ممن لا عمل له "[٢].

واستجابة لطلبه شفاه الله وعافاه ممن يأتون بعده من المهتمين في سد نقص الكتاب وتصحيح ما ورد فيه من أخطاء، فقد تتبعت المواضع الواردة فيه،[٣] والتابعة لمحافظة تثليث، وأدليت بدلوي في تصحيح ما أورده المؤلف عنها، رغبة مني في خدمة مسقط رأسي، وخدمة للباحثين الذين ينشدون الحقيقة، ويبحثون عن المعلومات من مصادرها الأصلية. والله أسأل أن يدلني على الصواب، وأن يبارك في عملي هذا، كما أسأله أن يلبس أستاذنا علي بن إبراهيم الحربي لباس الصحة والعافية، وأن يجزيه عنا خير الجزاء.

ثالثاً: نبذة عن محافظة تثليث:

١- الموقع والحدود والمساحة:

تقع محافظة تثليث إلى الشمال الشرقي من إقليم منطقة عسير فيما بين خط العرض (١٩ درجة و٣٠ دقيقة شمالاً)، وخط الطول (٤٣ درجة و٣٠ دقيقة شرقاً) على ضفاف وادي تثليث، وترتفع عن سطح البحر حوالي (٩٢٦) متراً (٣٠٣٨) قدم[٤].

---

(١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير) مرجع سابق، مج (١) ص ص ١٢-١٣. (المسردي). ومازلت أقول إن المعجم يحتوي على تفصيلات جيدة يصعب أن نجدها في مكان آخر، وآمل أن يقيض الله لهذا السفر الكبير من يراجع معلوماته ويصححها، وأرجو أن يكون ذلك قريباً. (ابن جريس) .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥. (المسردي). غفر الله لك يا أستاذ علي الحربي، وأسأل الله أن لا يحرمك الأجر على هذا العمل العلمي الرائد (ابن جريس) .

(٣) اعتمدت على الطبعة الصادرة عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) التي قدم لها الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس وهي الطبعة المتوفرة في السوق وتتكون من ثلاثة أجزاء بترقيم متسلسل. (المسردي) أسأل الله أن نرى أمثال الأستاذ المسردي في مناطق أخرى من بلاد عسير (سراة وتهامة) فيراجعوا تصحيح ما جاء في هذا المعجم من أخطاء عن بلدانهم (ابن جريس) .

(٤) تثليث تاريخ وحضارة، محمد بن معيض بن عبود، ط١، دار الهلال: الرياض، ص ٢١ .

وتقـدر مساحتهـا الإجمالية بحوالي أربعـين إلى خمسين ألف كيل مربـع[١]، مما يشكل ثلـث مساحة منطقة عسـير، حيث تمتد من الحـدودِ الإداريةِ لمحافظـةِ وادي الدواسر إلى حدود محافظـة طريب، ومن سهول الميثب شمالاً وشمالاً غرباً إلى محافظة الأمواه جنوبـاً وشرقاً[٢]. وقد تقلصت مساحة تثليث الآن بصورة كبيرة بعد انضمام الصبيخة ومـا جاورها إلى محافظة طريب، وبعد ترقية مركز الأمواه إلى محافظة وانضمام أكثر قرى ومراكز تثليث الشرقية والجنوبية الشرقية إليها.

وتحتـل المحافظة موقعاً استراتيجياً يتوسط عـدة مناطق، حيث تحدها من الشرق منطقة نجـران، ومن الشمال محافظة وادي الدواسر، ومـن الجهة الجنوبية محافظة طريـب، ومن الجهة الغربية محافظة بيشة،[٣] وموقعها من المدن القريبة منها متوسط وبمسافة متقاربة نسبياً، فتبعد عن مدينة أبها (٢٣٠) كيلاً، وعن محافظة بيشة (١٠٠) كيل، وعن محافظة وادي الدواسر (١٨٠) كيلاً، وتتصل بالمناطق المجاورة بطرق مسفلتة منهـا: (طريق أبها - الرياض)، وطريق (بيشـة) وطريق (محافظة الأمواه - نجران) فهـي بذلك تعد محوراً يربط بـين الحواضر، وملتقى للطرق البريـة التي كانت تسلكها القوافل التجارية قبل الإسلام وبعده.

٢- سبب التسمية:

يذكر العمروي أن تثليث سميت بذلك لأنها مثلث لثلاث طرق هي: نجران، ونجد، والحجـاز، أو لأنهـا مثلث لثلاثة أودية هـي: بيشة ونجـران، ووادي الدواسر، أما فراج بـن شايـع الملحم فيذكر أن أهم الأودية التـي ترفد تثليث ثلاثة هي: وادي الثفن، ووادي جاشـ، وواد الرسـين، وربما هي السبب في تسمية تثليث بهـذا الاسم. أما سبب تسمية مدينـة تثليـث بهذا الاسم مـع أن الاسم للـوادي؛ فلأجل وقوعها علـى ضفافه من باب إطـلاق اسم الـكل على الجزء، وذلـك لأن معظم أسماء القرى والمناطـق التي تمر بها أودية مشهورة تسمى بها مثل: وادي تربة، ووادي بيشة، ووادي نجران وغيرها.

٣- طبوغرافية مدينة تثليث:

تربضـ مدينـة تثليث علـى ضفتي وادي تثليـث العملاق الذي يشطرهـا إلى قسمين يربطهمـا جسـر يمر من فوق الوادي ليلملم شتات القـرى والأحياء المتاخمة لمركز البلد. أمـا من حيث الموقع، فتتربع على أرض منبسطة وحزون ذات حجارة صغيرة تملأ جنبات المكان ويتخللها أودية قصيرة وشعيبات وترع صغيرة تصب في الوادي يمنة ويسرة، وتحيط

---

(١) تتبايـن مساحـة محافظة تثليث عند من كتبوا عنها سابقاً، ولا توجد خريطة رسمية للمحافظة يعتمد عليها بعد تقلص مساحتها مؤخراً.

(٢) تقرير مخطوط: (محافظة تثليث الآثار والتاريخ)، فراج بن شايع الملحم، مع بعض التصرف اليسير.

(٣) محافظة تثليث تاريخ وأصالة، دورية بيادر، عبدالرحمن القرني، نادي أبها الأدبي العدد (٢٢) رمضان ١٤١٨هـ.

بها الجبال من جميع الجهات على شكل سلاسل مكونة من صخور الجرانيت والشست وتربط بينها السهول والوديان العميقة والهضاب، وتجثم جبال الحمرة السفلى كالحارس المهيب في جهتها الغربية. وللمتأمل العجب من التباين الطبيعي لتضاريس هذه المحافظة المترامية الأطراف، فهي تجمع بين التضاريس الجبلية والصحراوية في آن واحد؛ ففي كل الاتجاهات ترى الجبال السامقة والهضاب والأحراش التي تنبت أجود المراعي والأشجار وتتخللها سهول واسعة محاطة بالأودية والنجود والوهاد والكثبان الرملية[١] .

رابعاً : قراءة وتصويبات لمواضع في محافظة تثليث من خلال كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ منطقة عسير)، للأستاذ علي إبراهيم الحربي .

تعد محافظة تثليث الآن من أهم المحافظات في شرق منطقة عسير، وتصنف من المحافظات فئة (أ) ويتبعها عدد من المراكز الهامة ، وقد قفزت نحو التطور والنمو في السنوات المتأخرة بصورة مذهلة، وتعتبر الآن من أماكن الجذب للسكان المحليين وللمجاورين من الأماكن الأخرى، وفيها نشاط اقتصادي ونهضة عمرانية كبيرة، وتحظى بوجود جميع الدوائر الحكومية الهامة وبعض شركات ومؤسسات القطاع الخاص والبنوك والأسواق وغيرها[٢] .

- **(ص٢٥):** تحدث عن مناطق البادية في عسير وقال: وبادية قطحان، والصحيح (قحطان) وكرر نفس الخطأ في ـ ص(٢٦) : وهذا بلاشك تصحيف من الناسخ .
- **(ص٥٧ إلى ص ٦٣):** ذكر محافظة تثليث والمراكز التابعة لها وذكر من ضمنها مركز المضة وهذا وهم منه، فالمضة لم تتبع يوماً ما محافظة تثليث، وإنما تبعيتها لمحافظة خميس مشيط، حتى تحول مركز طريب إلى محافظة فأصبحت تتبع له، ومما فاته أنه لم يذكر مركز أبرق النعام الواقع في صحراء المريبخ شرق محافظة تثليث، علماً أن تأسيسه كان قبل تأليف المعجم وبالتحديد في عام (١٤١٣هـ) . ولأن المعلومات الواردة في المعجم عن المراكز التي تتبع لتثليث قديمة، فإنني سأوضح

(١) محافظة تثليث من البلدان المذكورة في الكثير من كتب التراث الإسلامي المبكرة والوسيطة، ولها تاريخ وحضارات قديمة وحديثة، ولم أجد عنها دراسات علمية كبيرة وعميقة ورصينة، آمل من أبنائها المؤرخين والباحثين أن يخدموها في ميدان الدراسات العلمية التوثيقية الجادة. (ابن جريس) .

(٢) إذا حاولنا معرفة تاريخ بلاد تثليث في العصر الحديث والمعاصر، خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٢ـ ١٤٤٤هـ/١٩٢٣ـ ٢٠٢٣م)، فإننا سوف نجد كماً جيداً من الوثائق والسجلات التاريخية والإدارية والحضارية التي تشتمل على تفصيلات عن هذه البلاد ومن يسير في مناكبها خلال العقود الأربعة الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٨٠ـ ٢٠٢٣م) فإنه يرى الكثير من حياة الناس الحضارية الجديدة، ويشاهد التنمية الحديثة قد وصلت إلى كل ناحية في هذه المحافظة . والواجب على الباحثين والمؤرخين الجادين وبخاصة في منطقة عسير أن يلتفتوا إلى هذه الأوطان فتدرس معالمها التاريخية والحضارية والتنموية . والواجب على جامعتي بيشة والملك خالد أن تدعم وتشجع أساتذتها لدراسة أوطان منطقة عسير السروية في مقدمة هذه البلدان . (ابن جريس) .

التــالي: (١) مركز الأمواه تحول إلى محافظـة مستقلة. (٢) ضم مركز الصبيخة إلى محافظة طريب (٣) ضم مركز العين (عين قحطان) إلى محافظة الأمواه.

ويتبـع لمحافظة تثليث الآن المراكز التاليــة: (١) مركز جاش. (٢) مركز الحمضة. (٣) مركز الزرق . (٤) مركز أبرق النعام . (٥) مركز القيرة . (٦) مركز حبية. (٧) مركـز كحلان . (٨) مركـز واسط وهو أحدثها تأسس عـام (١٤٤٣هـ) وقد لاحظـت أن المؤلـف يقول أمارة بدلاً من إمارة وهذا خطـأ، فالأمارة في اللغة بمعنى العلامة على الشيء[1].

- في (ص ١٢١) : يقول آبار الجفر، والصحيح إنها بئر واحدة وهي من الآبار المحدثة.
- في(ص١٢٦): أورد موضع ابن ابن التابع لمركـز جاش نقلاً من بحث نشره الأستاذ فـراج بـن شايـع في مجلـة العرب س٢٧ ـ (ص ١١٥ـ ١١٨) : لكنـه صّحفه فذكره ابـن إبل بـدلاً من (ابن ابـن) وتوهم أنه علـى اسم حيـوان الأيّل(الوعـل) فقال: " إن في أسفلـه صخـرة عظيمـة تسمـى ابن إيـل" ، وهذا شاهد علـى التصحيف الـذي يقـع فيه مؤلف هذا المعجم عفا الله عنه، حيث تغـيّر اسم الموضع كلياً بسبب التصحيف ، وعدم التريث حال النقل من المصدر الأصلي[2] .
- في (ص١٣٩): يحدد جبل أبو شوشة بأنه بين وادي حريشفة ووادي نعيمة، والصحيح أنه بين وادي حريشفة وخربقا، أما نعيمة فلا وجود لها، ولم أسمع بها من قبل، كما أنــه لا صلة لهذا الجبـل بالميثب، وهو من جبال المصامة وله من اسمه نصيب، ففي قمتــه مثـل شوشة الرأس (الشعــر الملتف) وهو ململوم أسـود منفرد ولازال يعرف بهذا الاسم حتى هذه اللحظة [3] .
- في (ص ١٤٤) يقـول: " هرمـي ـ اسم علم لجبل أحمر يقع علـى جانب وادي تثليث ممـا شرقـه" والذي أوهمه بهـذا الوصف هو الشيخ عبدالله بـن خميس في معجم جبـال الجزيـرة وهو ليس أسعـد حظاً من معجم عسير في كـثرة التصحيف وعدم الدقة في الوصف، والصحيح أن أبو نعمي: جبل هرمي أسود منفرد ، وهو ليس على جانب وادي تثليث، لكنه ليس ببعيد عنه وموقعه في الصفيح شمال محافظة تثليث، بمسافة (٢٥) كيلاً ، وصحة بيت محمد بن غرسة وهو من المشاعلة من قحطان:

شـرقـي حـوضـا وأنـشـد أبـو نعمي ... بـيـوم يـشـيـب هـولـه الـرضـيـع

---

(١) إننـي منـذ بضع سنوات أرغب أن أذهب إلى محافظة تثليث حتى أوثق شيئاً من تاريخها وحضارته، ومازلت أحمل هذا الهم والرغبة، وسوف يكون قريباً (بإذن الله تعالى). (ابن جريس) .

(٢) غفر الله للأستاذ علي الحربي ، فهو مجتهد ، وأسأل الله أن لا يحرمه أجر هذا العمل الرائد.(ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا أستاذ مسعود على هذه التوضيحات والإضافات القيمة والجديدة . (ابن جريس) .

أما القصيدة الثانية فتنسب لرجل كفيف من بني هاجر ويقال: إن اسمه شايع من الهيازع وصحة أبياتها هكذا:

يا ليتني وإياك يا ولدة الهدا ... على فاطر بد اليدين معيد
بد يديها من طرد الجوازي على الضحة ... معيد ولا هي للبلاد بمعيد
يا مرحباً قد ذي حاضا ونعمي ... ترحيبة اللي ما هو لها بعهيد
يا عنك ما وردت حبية عقبنا ... ولا جاها من صوب المعين وريد
إن مت حطوني بغار بأمعقا ... شمال من الهضبة ثراه جديد[(١)].

- **(ص١٤٥) أبيار أرانبا:** منهل معروف ببادية آل سعد وآل عاطف من الجحادر من قحطان تقع جنوب غرب جبل الكلاب وإلى الشرق من محافظة تثليث . وفي (ص ١٦١) قال: إنه يقع غرب جبل الكلاب . ووصفه صحيح ، إلا أن صحة الاسم: (أرينبة) أو الأرينبة، وينطقونها العامة هكذا (أرانبة) وهي في حدود آل شايب من آل سعد خاصة بالقرب من الفريع والزرق.

- **(ص ١٤٥) أبيار باقم:** وهو وادي ينحدر من جبال العشة ، ويسيل في وادي تثليث وبه أبيار باقم موارد للبادية. وأرى المؤلف يكثر من قوله أبيار بدلاً من لفظة آبار، ويقول: وادي وموقع هذا الاسم هنا يستوجب حذف حرف العلة ليكون (واد) ، وأقول: يقترن وادي باقم مع وادي خيمان ثم أودية أخرى حتى ينتهي به المطافً في أسفل باطن وادي تثليث، وشطر بيتَ الزهيري صحته هكذا:

فصدور صالة فالمسيل الأجوف

- **(ص١٤٦) أبيار الحريرية:** ، والصحيح أنها بئر منسوبة لصاحبها الحرير من مشايخ قبيلة آل شايب من آل سعد الجحادر من قحطان، كما أعاد ذكرها في ص (٤٦٢) ووصفها بأنها آبار ومناهل وفي هذا مبالغة والصحيح ما ذكرنا .

- **(ص١٤٦) ذكر أبيار الزرق وقال:** إنها اسم واد ببادية تثليث بسهل المريبخ وأردف الوصف بأبيات لذي الرمة فيها ذكر للزرق. وأقول: لا صلةٍ للمريبخ بالزرقِ بتاتاً؛ إذ هي آبار قديمة في كنف جبل الكلاب والآن أصبحت مركزاً حكومياً مأهولاً بالسكان، يبعد مسافة (٣٥)كيلاً عن محافظة تثليث، أما أبيات ذي الرمة وجرير فالمقصود بها أماكن أخرى بعيدة كل البعد عن تثليث.

---

(١) ظهر في بلاد شرق منطقة عسير، ومنها محافظة تثليث، الكثير من الشعراء القدماء والمتأخرين، ولهم تراث شعري كثير وجيد يحتوي على تفصيلات ومعلومات جغرافية وتاريخية وحضارية عن هذه البلاد، حبذا أن نرى باحثين جادين يتخذون من الشعر العربي والنبطي في هذه الأوطان مصادر رئيسية لإصدار بعض الدراسات العلمية الجادة عن هذه الديار. (ابن جريس) .

- (ص١٤٧) :يقـول أبيـار الطويلـة، والصحيـح أنها بئـر ووصفه يشوبـه اضطراب فالطويلـة علـم علـى البئرِ وليس الـوادي، حول أسفـل عتود الـذي يفيض في وادي الرسـين (الأرسـان قديماً) ، وقد سميت بالطويلة، لأنهـا أطول بئر حفرت في تلك الجهات، وقد دفنتها الحكومة بسبب مناوشات قبلية حول الأحقية في ملكيتها[1] .
- (ص ١٤٧): ذكـر أبيار الفريع، ولم يحـدد مكانها ، وهي آبـار وهجرة صغيرة تقع جنـوب شرق مركـز الزرق بمسافة (٣٠) كيـلاً. وأهلها من آل شايـب من آل سعد الجحادر. وأصل المسمـى لواد يرفد وادي حليمة، وحليمة ترفد وادي نعام المشهور، وفي الفريع آبار كثيرة أغلبها حديثة وعند أحدها تكونت هجرة صغيرة باسمها [2] .
- (ص١٤٨) **يقـول:** إن أبيـار الفـرع تقع بـوادي الفريـع، ويبدو أنه غلـط بين الفرْع بترقيـق الفـاء والراء التابع للأمواه، وبين الفريع في جبـل الكلاب، فإن كان يقصد الفريـع الذي يتبع لمركز الزرق شرق محافظة تثليث، فإن تحديده بأنها تقع بمسافة (٦٢) كيلاً عن تثليث غير دقيق البتة؛ إذ هي أقل من ذلك بكثير.
- (ص ١٥٠) **أثرار:** والصحيح (ثرار) .
- (ص ١٦١) : ذكر أن وادي أرعيل من أودية الصفيح ، والصحيح أنه في السند .
- (ص ١٦٥) **أروية:** أحد روافد تثليث من شرقه، والصحيح أنها ترفد جاش، وجاش يرفد تثليث [3] .
- (ص١٦٥) **أرهنه:** واد ينحدر من جبال الشهمة وينتهي في الرملة الشرقية لجبل ضدا بجانـب قرية الفاو. ولا أدري مـن أي يأتي بهذه المعلومات المضطربة ؟!! وصحة كتابة الاسـم هكذا (رهنة) . وهـو واد ينحدر من جبال القهـرة الجنوبية الغربية، ويسير حتـى يحير في منقع مرخ القريب مـن جبل ضدا. ولا صحة لقوله بأن ضدا قريب من الفاو، بل بينه وبين الفاو مسافة لا يستهان بها، وهو ليس في حدودها إطلاقا.
- (ص١٦٦) **يقـول:** الأساحلة، إحدى قرى المشاعلة الواقعـة على جانب وادي تثليث

---

(١) شكـراً يـا أستاذ مسعود على توضيحاتك. واعلم أن في بلادكـم الكثير من الوثائق التاريخية المحلية، حبذا أن تُجمـع وتُدرس ثم تُطبع وتُنشر، لأنهـا تعكس صفحات جيدة من تاريخ البـلاد خلال العصر الحديث . (ابن جريس) ٠

(٢) إنـه أمر جيـد أن نرى أبناء كل ناحية يهتمون بدراسة وتوثيق تاريـخ وحضارة وموروث بلادهم. وهذا الابن مسعـود المسـردي يقوم بذلك خدمة لأهلـه في محافظة تثليث ، وقد رأيت أمثالـه في مناطق عديدة في بلاد السراة وتهامة ، أرجو أن نرى أمثالهم بأعداد كثيرة وجادة في أرجاء البلاد. (ابن جريس) ٠

(٣) وادي تثليـث مـن الأودية الكبيرة في شبه الجزيرة العربية ، ويقع عليه الكثير من القرى التاريخية القديمة، ويسكنـه قبائـل وعشائر عديـدة ، وله منابع وفـروع متعددة ، حبـذا أن يدرس هذا الوادي تاريخيـاً وأثرياً وحضارياً فهو جدير بذلك . (ابن جريس) ٠

من غربه. وصحة الاسم (الأسيحلة) وتنطق بالعامية هكذا (لساحلة)، وهي ليست للمشاعلة، وإنما سكانها من آل قير آل الجمل من الجحادر ويوجد واد آخر اسمه الأسيحلة غرب مركز الحمضة، يأتي من جهة الحيود المشاعيف ويصب في وادي تثليث من غربه ويقع على ضفافه جبال منها: أم عنيق، وأم سن، ورييّان [١] .

- (ص١٧٥) : وصفه لأم الضباع لا بأس به، وأضيف أنها تقع في بطن وادي تثليث غرب جبل أم الظهور، أما استشهاده ببيت المرقش الأكبر، فلا يدعمه دليل.

- (ص ١٩٣): عاد فوصف هذه البئر وصفاً دقيقاً ، وكأنها بئر أخرى والصحيح أن الاسم لبئر واحدة.

- **صفحة (١٧٥)** : وصفه لجبل أضرس لا بأس به غير أنه ليس بأسود كما يقول، بل هضبة ملساء يراها المسافر على خط الأسفلت من تثليث إلى بيشة عن يمينه رأي العين في بحبوحة صحراء الميثب.

- (ص ١٧٥) **أضلع**: اسم لأحد الجبال المشهورة شرق وادي تثليث يقع غرب جبل ربه، وقال صاحب معجم جبال الجزيرة هو: جبل أسود ممتد فيه مغر شرقي تثليث وهو معروف لأهل تلك الجهة (وبني أضلع) هضاب جبلية غرب جبال القهر شمال مركز عين قحطان . قلت: المؤلف جمع هذه الأقوال ولم يوفق بينها ، والصحيح أن بنِي أضلِع جبلين في أرض الصفيح شمال شرق محافظة تثليث بمسافة (٢٠) كيلا تقريبا، يراها المسافر من محافظة تثليث إلى ربّه عن يساره قبل وصوله إلى قرية الفيصلية بـ (٥٠٠) متر تقريبا، الشمالي منها أحمر فيه غار والجنوبي أسود مذروب محزول وبينهما مسيل وادي أسفل مريغان [٢] .

- (ص ١٧٨) **أمهات الظهور**: وصفه لها غير دقيق كما يعتقد أن الاسم يطلق على موضع آخر في تثليث. والصحيح أن أمِ الظهور هضبة حمراء لها عرف، تقع شرق قرية الهدود ووادي تثليث في أرض السَنَدَ، وفي شرقها شعيب صغير، وحشاش حمر متقاودة وهي في مثل لونه (وأم) في عرف أهل المنطقة بمعنى ذات، فأم الظهور بمعنى (ذات الظهور) مفردها ظهر [٣] .

---

(١) غفر الله لك يا أستاذ علي الحربي فقد أنجزت لنا دراسة جغرافية جيدة ، صارت ميدان للدارسين فيأخذوا بصوابها ، ويصححوا ما ورد فيها من عيوب وأخطاء . (ابن جريس) .

(٢) أرجو يا أستاذ مسعود أن تكون دراستك هذه قاعدة أساسية لدراسات علمية جادة عن محافظة تثليث وما حولها من بلدان شرق منطقة عسير. ومازلنا معاشر الباحثين بحاجة ماسة إلى معرفة المزيد عن حضارة وتاريخ هذه البلاد العربية الأصيلة في تراثها وحضارتها. (ابن جريس).

(٣) يا مسعود أرجو أن تضاعف جهودك وتصدر لنا دراسة وافية شاملة عن محافظة تثليث، تشتمل على محاور عديدة جغرافية، وتاريخية، وحضارية، وتراثية، وأنا على يقين لو عملت لهذا المشروع العلمي فسوف تطلعنا على معارف جديدة عن ديارك بلاد تثليث. (ابن جريس).

- (ص ١٨٠) أمهات عيون: اسم يقع شمال غرب مركز الحمضة على جانب وادي تثليث من غربه بالقرب من دحلات المصبح وجبل الجاره . قلت: بل هما هضبتان متوسطتان يقسمها الطريق الرابط بين مركز الحمضة ومحافظة تثليث، وتعد من المعالم المشهورة هناك وتنطق هكذا (أمَّات عيون).

- (ص١٨٦) أنويدرة: اسم علم لسلسلة هضاب حمراء بالقرب من جبل المعقر بمحافظة تثليث، والصحيح أن الاسم يكتب بأل التعريف هكذا (النويدرة). والمقصود بها هنا هضبة صغيرة منفردة عما حولها في أرض الصفيح شمال محافظة تثليث، وأحياناً يقرنونها بأعلام حولها تسمى النسور أو النسرين فيقولون: نويدرة النسور تفريقاً لها عن نويدرة بني عقرة التي في المهمل، أو النويدرة الواقعة بالقرب من وادي الثفن في بلاد المساردة غرب مركز جاش.

- (ص ١٩٠) أيك: تسمى أيضاً بني أيك، وهي سلسلة جبال منقادة تقع بين جبال الكلاب وبين تثليث ممتدة من الشمال إلى الجنوب، ثم قال: أيله: سلسلة جبلية تقع شمال نجد المصبح، وجنوب جبل الأخشانا شرقي محافظة تثليث. وأقول: لا يوجد جبل اسمه أيك في محافظة تثليث، وإنما أراد أيله أو بني أيله كما تنطق في عرف أهل المنطقة، ووصفه لها لا بأس به، لكنها ليست متسلسلة؛ بل متقطعة ومتجاورة على نسق واحدٍ، متناوحة كأحسن ما ترى من الجبال وهي في أرض عذية شرق المحافظة قصداً، تراها وأنت في وسط البلد .

- (ص ١٩٨) بئر البغبغ: من مياه المشاعلة من قحطان الواقعة بهجرة البغبغ في مجرى وادي تثليث شمال غرب مركز الحمضة . وأقول: وصفه لا بأس به؛ لكنه لا يوجد هجرة اسمها البغبغ، وإنما الاسم للبئر وهي قديمة جداً وهجرت الآن، بل كادت تختفي بسبب انهدام صبتها، وانطمارها تحت طين وأشجار وادي تثليث.

- (ص ١٩٩) بئر حمد: وهي من مياه آل سعد وآل عاطف الواقعة بوادي بهرة شمال مركز عين قحطان . قلت: ربما تكون من الآبار السطحية المحدثة، ويهرة لآل شايب من آل سعد من الجحادر.

- (ص١٩٩) بئر الحفاير: من مياه آل مسعود من قحطان الواقعة على جانب وادي الثفن من غربه شمال مدينة تثليث. قلت: يسمونها حفاير آل مسعود وبعضها في بطن أسفل وادي الثفن وبعضها على جنباته ولكل بئر منها اسم آخر، منها: الصفية، وبئر الطبيشي. وهي الآن على طريق المسافر من تثليث إلى بيشة يراها المسافر رأي العين، ومياهها مالحة تقل في أوقات الجفاف ويزيد منسوبها في أوقات الخصب وهي شمال حفيرة المساردة بمسافة غير بعيدة، وغرب محافظة تثليث.

- (ص ٢٠٠) بئر دلبوح: من مياه قحطان تقع شمال الديرة من مجرى وادي تثليث

سألت عن هذه البئر ولم أجد إجابة ويوجد جبل اسمه (جبل دلبوح) متوسط الحجم يقع جنوب مركز الحمضة على ضفاف وادي تثليث من شرقه.

- (ص ٢٠٠) بئر الدلة: مضاف إلى الدلة من مياه عبيدة، تقع شمال غرب مركز الصبيخة. والصحيح أنها بئر (الدلمة)، وهم فخذ من قبيلة آل الجرو من عبيدة قحطان، وهذ البئر مهجورة الآن، وتقع إلى الجنوب من وادي الثفن، غير بعيده عنه ووصفه الآخر قريب من الصحة، ويجاور هذه البئر بئر أخرى (عيلم) تسمى بئر آل الجرو، وقد ينسبونها لصاحبها الأقرب فيقولون (بئر وهطان) وهي من أغزر مياه وادي الثفن، وماؤها دبج يستسيغه الظمآن ، وترغبه الإبل، وإن كانت مياهها الآن أقل بكثير مما كانت عليه في السابق[١] .

- (ص ٢٠١) بئر الششاية: مضاف إلى الششاية ولا أدري ماذا تعني ؟ وهي من مياه المشاعلة تقع شمال جبل الأمعر غرب تثليث. قلت: لم أسمع بهذا الاسم، ولا يخلو الأمر من الخطأ والتصحيف.

- (ص ٢٠٢) بئر العضبط: بفتح العين وإسكان الضاد فباء موحدة مفتوحة وطاء مهملة (وبئر العضبط) أيضاً من مياه عبيدة تقع شمال غرب مركز الصبيخة[٢]. والصحيح أنها بفتح العين والضاد، وقد توهم المؤلف عفا الله عنه أن اسم العضبط قد تكرر مرتين لموضعين مختلفين من باب ما اتحد نطقه وتفرق صقعه، والصحيح أن الوصف لبئر واحدة لقبيلة المساردة من عبيدة قحطان.

- (ص ٢٠٤) بئر قرار: أحد مياه قحطان الواقعة بوادي الجلّة أحد روافد وادي تثليث جنوب مركز الحمضة.

قلت: الاسم هنا مصحّف ولفظه الصحيح (قرىًّ) بتشديد الألف المقصورة، وهي بئر تاريخية قديمة ورد ذكرها في سياق قصة جعفر بن علبة الحارثي مع العقيليين، والذي جعلني أرجع أنه المقصود، ورود ذكر سحبل وسحبل وادٍ مجاور لقرًّى، وفي الأغاني ذكر معهما جبل (حبر) ، وهو غير بعيد عن الموضعين كثيرا، وموقعة شمال غرب مركز المضة يرى منها بالعَين، ويبدو أن قرًّى اندفنت أو خمل ذكرها بعد ذلك ، ثم تعاقب على ملكيتها قبائل منهم حمالة من بني شداد من عبيدة إذ يقول الشاعر في رحيلهم منها:

يا ونتي ونة فريّق حمالة … شربوا هماج عقب قرىّ وماها

والآن هي في بلاد آل العبد من الحباب ، وحولها هجرة لهم عامرة .

---

(١) مازلت أحثك يا أستاذ مسعود أن تضاعف جهدك في إصدار دراسة جغرافية معجمية عن محافظة تثليث ، وأنت جدير أن تنجز لنا هذا العمل العلمي الجيد . (ابن جريس) .

(٢) لقد استفدت كثيراً من هذه التصويبات المسعودية المسردية ، وأشكر صاحبها ، وقد أستفيد منها في رحلتي القادمة التي أنوي القيام بها في بلدان شرق منطقة عسير قريباً (بإذن الله تعالى) . (ابن جريس) .

- (ص٢٠٥) **بئـر مرابيـخ:** من مياه قحطان شرقي محافظـة تثليث . والصحيح أنها مرابـخ وهو اسم لـواد متوسط من أوديـة السند يأتي من الجنـوب الغربي، ويتجه شمـالا ويفلج جبلي الخشبا أم وقر، والخشبا الظميانـة، ويسير حتى يدفع في بطن وادي تثليـث من جنوبه بالقرب من بئر البغبغ، وقيل: إنه سمي بهذا الاسم لأن الماء قديما يربخ ويربض.

- (ص ٢٠٥) **بئـر المنقلـة:** هضبة سوداء تقـع بجانب البئر، وهي مـن مياه قحطان، تقـع شمـال وادي ثرته شرق محافظة تثليث ولا أدري كيـف تستوي أن تكون بئراً ثم يصفها بأنها هضبة سوداء ؟!!

- (ص ٢٠٥) **بئـر ناشـب:** من مياه المساردة مـن عبيدة أعلـى وادي البطايح . قلت: أمـا كونها من مياه المساردة فصـدق، وهي ملك لفخذ المراشدة منهم خاصة، وهي ليسـت في أعلـى البطايح ؛ بل في مجرى وادي الثفن في حـدوده التابعة لمركز جاش بمحافظـة تثليث، وقـد أوفيتها بالوصـف والتحديد في كتاب: (جاشـ عبق الماضي وإنجاز الحاضر): الصادر عام (١٤٣١هـ) لمن أراد الاطلاع.

- (ص ٢١٧) **باقم:** اسـم واد ينحدر من جبل الكلاب، ويفيض في وادي سر بعل وفيه هجـرة باقم لآل سعد مـن قحطان إلخ. وأقول: لا صلة لهـذا الوادي بجبل الكلاب، وإنمـا انحداره مـن سلاسل جبال في شرقـه وجنوبه الشرقي، ثـم يفيض في وادي رخيمـان الذي يسمى أسفله (سر بعل) وقوله إن فيه هجرة صحيح؛ لكنها مهجورة الآن بسبب وعورة مكانها، وعدم توفر الخدمات فيها، وأهلها من آل شايب من قبيلة آل سعد من الجحادر من قحطان، وصحة شطر بيت الزهيري :

فصدور صالة فالمسيل الأجوف .

- (ص٢١٨ـ ٢١٩) **البانـة:** جبـل أحمـر يقـع في خشـم الميثب مما يلـي بيشة بجانب المهمـل. وهـذا الوصف مضطرب لا لشيء سوى أنه نقلـه من معجم جبال الجزيرة الـذي يعتمد فيـه صاحبه علـى المراسلات في وصـف الأماكن دون الوقـوف عليها غالبـا . والصحيح أن البانـة أبرق يقع في المهمل بين محافظتي بيشة وتثليث، يتصل بـه عرق الحنان ويحده من الشمال الشرقـي، ويتصل به من الغرب عريق المجلس، وفي شمالـه هضـاب عقرات، وهو علم شهـير على الرغم من صغـره ، يقول ناصر الجنوبي المسردي :

مـسرحه مـن مـسرَّة و أبـرق إلبـانـة والعـصـر في العـاصـمـة تـدرج دوالـيـبـه

وكنـت أكتبـه (أبرق لبانـة) حتى أشار علـيّ أستاذي فراج بن شـايـ الملحم بأنه

منسوب لشجرة البان وكتابته الصحيحة هكذا (أبرق إلبانة) [١].

- (ص ٢٢١) بجاد: جبل ممتد من الجنوب إلى الشمال بطول (٣٠) كيلاً تقريباً جنوب مدينة تثليث، وفي سفحه الجنوبي عدد من قرى المشاعلة. وقد بالغ عفا الله عنه في ذكر طوله؛ فهو لايبلغ ربع ماذكر، وليس في سفحه قرى، بل هي منداحة عنه يمنة ويسرة وفي شماله وجنوبه، وأغلب القرى التي جنوباً عنه لقبيلة المشاعلة كما ذكر. ووصف هذا الجبل كالتالي: جبل أسود شهير يجثم على حافة وادي تثليث الشرقية، يقع جنوباً من مدينة تثليث ويرى منها بالعين، وفي طرفه قرية تسمى البجادة نسبة إليه، وينتظم حولها عدة قرى، وفي شرقة حمام سود متقطعة تنسب إليه فيقال: بني بجاد، وهو غير بجاد الواقع في أرض الصفيح شمال شرق محافظة تثليث. وعن بجاد تثليث يقول الشاعر معدي بن محمد المسردي يرثي زوجته التي قبرت بجوار هذا الجبل:

أتلا العهد به عشي السبت　　في قاعة بجاد من دونه
يا ليتني حاضر ماغبت　　كود الدكاتر يداوونه

- (ص ٢٢٢) بجراء: من قرى المشاعلة بمحافظة تثليث. وأقول: لا يوجد قرية في محافظة تثليث بهذا الاسم .

- (ص٢٢٧) البديعة: من قرى المشاعلة الواقعة غرب وادي تثليث، وبها بئر البديعة وتنطق بتشديد الياء، وأصل المسمى للبئر ونمت حوله الهجرة[٢].

- (ص٢٢٩) البرثن: من قرى آل سعد الجحادر تقع شمال مدينة تثليث . وأقول: ليس في البرثن الذي حدده قرية لآل سعد أو لغيرهم ، إنما هي أرض فضاء تسمى (حدبا البرثن).

- (ص ٢٢٩ - ٢٣٠) البردان: وصفه له جيد وكذا استشهاده بما ذكره عنه الهمداني في صفة جزيرة العرب ، أما ما نقله عن ياقوت وأبي زياد فلا ينطبق على البردان الواقع جنوب شرق محافظة تثليث. وقال في عنوان مستقل في

(١) أشكرك يا مسعود، وأشكر أستاذنا وشيخنا الأستاذ فراج بن شافي الملحم الذي خدم بلاده وعرّف بها في عدد من البحوث والدراسات المنشورة في (مجلة العرب)، وآمل أن نرى منكم أبناء محافظة تثليث من يسير على خطى الأستاذ فراج فتدرس البلاد وأهلها في موضوعات تاريخية حضارية كبيرة قديمة وحديثة ومتنوعة في مجالاتها . (ابن جريس) .

(٢) مررت ببلاد تثليث مرات عديدة خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ولم يكن هد في كتابه أو توثيق شيئاً من تراثها، لكنني رأيتها مليئة بالقرى القديمة القائمة إلى جانب المستوطنات البشرية الحديثة، كما شاهدت الكثير من الرسومات والنقوش المنتشرة على جبالها ووهادها، وفيها العديد من الأبنية الاقتصادية والاجتماعية والتراثية، وأقول إن هذه البلاد ذات تاريخ وحضارة قديمة والعريقة، وتستحق أن يصدر عنها بحوث علمية جادة وعميقة. (ابن جريس) .

- **(ص ٢٣٠ برودان)** : من مناهل المشاعلة الواقعة شرقي محافظة تثليث. وأقول: إن برودان هو البردان سابقا والتغير طفيف، وهذا معهود في أسماء المواضع. وهي بئر تقــع جنوب شرق محافظة تثليث لا شرقها، وقــد هجرت الآن لاستغناء الناس عنها بالآبار الحديثة.

- **(ص٣٣٦) بني ركيبانة:** والصحيح ركبيانة بتقديم الباء على الياء.

- **(ص٣٣٧) بُزَيز:** هكذا ضبطه بضم الباء والصحيح أنه يكسرها هي والزاي.

- **(ص ٢٤٥) بشير:** بفتح أوله وكسر ثانيه ــ جبل أحمــر متوسط الحجم يقع غربي جبال المصامة ما بين تثليث ومركز صمخ. والصحيح أنه بفتح الشين وتشديد الياء، ولا صلة له بصمخ إطلاقا، فهو في بلاد المساردة غرب أرض المصامة وفي ظل جبال الحصير من جهة الشرق، يقول فيه الشاعر محمد بن شارع بن شري المسردي:

ارتــعــي يــا الــســود وأنــت جــريــة　　　بــيــن عـــان بــشــيــر والمــصــامــة

- **(ص ٢٤٧) البطايح:** من روافد وادي الثغن من شرقه وفوق بئر ناشب للمساردة من عبيــدة. والصحيح: الثفن بالفاء بدلا من الثغــن، وأما بئر ناشب فلا صلة لها بهذا الوادي إطلاقا؛ إذ هي في بطن وادي الثفن، وقد ذكرت ذلك سابقا، والبطايح ترفد وادي الثفن من جنوبه عند جبل القهيب .

- **(ص ٢٥٢) أبــو قــبرة:** جبــل أحمر يقــع شرق جبــال الصهابية بمحافظــة تثليث. والصحيــح أن اسمــه (أبو تــبرة) بكسر التــاء وإسكان الباء ،وفتــح الراء ثم هاء مربوطة، وهو اسم لعلم متطامن يجمع بين شكل الجبل والأبرق، وفيه سواد وشعال وبياض ويجلله الرمل من جهته الشرقية، يقسمه الأسفلت إلى قسمين، غرب هجرة رخيمــان بمسافــة (٤) أكيــال على حافــة وادي رخيمان من جهة الغــرب، وخشمه الشمــالي يراوس خشم جبل لحبا الشرقــي، جنوب شرق محافظــة تثليث بمسافة (١٥) كيــلا . ومعلوم أن التبر في اللغة يعني الذهب وقيل: فتات الفضة والذهب قبل أن يصاغا. وهذا الجبل قليل الارتفاع ومعظم صخوره من المرو الأبيض أو ما يعرف بالكوارتز.

- **(ص ٢٦٥) بيبــوت:** من مياه قحطان الواقعة على جانــب وادي تثليث شمال مدينة تثليــث بمسافــة خمسة أكيال. وأقول: الصحيح أنها تبعــد عن قلب محافظة الأمواه خمســة أكيال شمالا، أمــا محافظة تثليث فلا صلة لها بها وهــي بعيدة عنها، وهذه البئر موغلة في القدم، وربما أن السكان الذين حولها وجدوها مطمورة فبعثوها من جديــد، وموقعها بالتحديد في باطن وادي تثليث بين مضيق جبلين، وقبل عدة عقود طمرتهــا السيول وأصبحت نسيا منسيا بعد استغنــاء الناس عنها بالآبار السطحية

الحديثة فأصبحت أثراً بعد عين[١].

- (ص٢٨٢) **البيضاء:** علم لهضاب بيضاء تقع ما بين أبو قبرة وجبال أبو رادة في الجنوب الشرقي لمحافظة تثليث. وصحة اسم أبو قبرة هو (أبو تبرة) وقد حددت موضعه سابقاً.

- (ص ٣٣٦- ٣٣٧) **ثرته:** اسم واد بنجد من جبال باقم ويتجه للجنوب حتى يسيل في وادي تثليث ، وبه أبيار ثرته المعروفة تقع شرق مركز الحمضة وهذا غير دقيق. فوادي ثرتة يقع جنوب شرق طيب الاسم والغرارية في الطرق الجنوبي لسهل السند، وتنبع مصابه من أطراف جبال القهرة، ويفيض جهة جبل عشيرة، حتى يرفد وادي تثليث بالقرب من قرية لاعس، وفي أعلى هذا الوادي بئر على اسمه قديمة ومرصوصة بالحجر، وتعود ملكيتها لأحد أفراد قبيلة آل فاضل من آل سعد الجحادر.

- (ص ٣٣٩- ٣٤١) **الثفن:** واد عظيم من أكبر روافد تثليث، يعتبر مجمعاً للأودية المنحدرة من بلاد شهران. قلت: هذا وصف جيد، غير أن التصحيف في القصائد شوه المعلومات التي أوردها عن هذا الوادي الفحل ومن ذلك قوله: راجم: رجم . قومي به : تومي به. شدمن: شدوق. لليطان: للبطنان. أما قوله: ووادي هيكل وفيه منهل وهطان لآل الجرو فقد خالفه الصواب، والصحيح أن منهل وهطان في بطن وادي الثفن، وهيكل من روافد الثفن، وقوله عن ابن شفلوت أنه شيخ عبيدة الفهر مضطرب؛ إذ أن ابن شفلوت من قبيلة الفهر، وقبيلة الفهر من عبيدة قحطان، وهو شيخ لقبيلة عبيدة كافة.

- (ص ٣٥٥) **جاش:** من أكبر روافد وادي تثليث ومنابعه امتداداً لوادي طريب وأقول: ليست منابعه امتدادا لطريب، لأن جاش أصلاً هو طريب إذ تغير مسماه بعد الزردوم شمال شرق مركز الصبيخة. وقوله نقلاً عن فراج بن شايع من أنه قديماً كان مسكن قبيلة طي قبل هجرتها إلى الشمال، أما الآن فجميع سكانه من عبيدة قحطان، علماً أن فراج يقصد طريب لاجاش. أما صحة بيت الشاعر حمد هادي المسردي فهو هكذا:

الزين والله خابره يا ابن عبود ما بين جاش وبين حدبا المصامة

(١) من خلال رحلتي البحثية والعلمية في جنوب شبه الجزيرة العربية حوالي (٤٠) عاماً، وجدت أن بلاد قحطان سراة وتهامة، والأجزاء الشرقية مثل الأمواه، وتثليث، وطريب من أقل البلدان. التي خدمت بحثياً، وبخاصة في مجالات التاريخ، والآثار، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، مع أنها من الديار الغنية بتاريخها وتراثها الحضاري القديم، والوسيط، والحديثة، ولا أعلم ما هو سبب انصراف الباحثين عن بحثها ودراستها. أرجو من الجامعات المحلية وكلياتها العلمية أن تسعى إلى خدمة هذه الديار الغنية بتراثها وتاريخها الحضاري . (ابن جريس) .

- **(ص ٣٥٨) جال النخيل:** هجـرة لقحطـان بمركز الـزرق شرق محافظـة تثليث بمسافة (٦٥) كيلا ، وبها مدرسة بنين ابتدائية. وهي أقل مسافة مما ذكر، واسمها النخيل وهو اسـم قديم جداً، أما إضافة (جال) إليها فلـه قصة وهي أن أهل هذه القرية كانوا يطالبون بافتتاح مدرسة في قريتهم، وكانوا يراجعون إدارة تعليم بيشة باستمرار، وعندما يسألهم موظفو التعليم عن مقرهم، يقولون لهم: نحن على جال النخيـل (أي على ضفاف وادي النخيـل)، وأولئك تبادر إلى أذهانهم أن هذا اسم قريتهـم، فلما افتتحت المدرسة اعتمد اسمها من إدارة التعليم باسم (مدرسة جال النخيـل)، وقد استمرت تلـك المدرسة سنوات ثم أقفلت بسبـب قلة عدد الطلاب، وهذه القرية الآن خالية تماماً من سكانها، إلا أنها نمت حولها بعض البيوت مؤخراً بعد وصول خدمة الكهرباء إليها. وسيأتي الحديث عنها في رسم (وادي النخيل).

- **(ص ٣٧٨) جرف عليا:** جبل صغير في وسط وادي تثليـث بجانب مزرعة نايف بن عبـود. قلت: هو على حافة الوادي الغربية، وتدور حوله قصة أسطورية وهي أن أبي زيـد الهلالي كان يتخفى من أعين الناس، وينزل من أعلى هذا الجبل إلى محبوبته عليا في القوز المقابل للوادي بواسطة حبل الرشا الذي يمسكه أحد عبيده، وكان هذا العبد يقول:

مـــن عصـيـــر إلى عـشـا
لازم ذنــــب الــــرشــــا
لا غـــبــــوق ولا عــشــا

وقوز عليا مجاور للجرف يقول فيه أحد الشعراء وهو محمد أبو قلوب المسردي

يا راكـب اللـي قـوز عليـا رعـت فيه أوارك مـثـل الـعـظـام الـبـوالي

وقد أشار إلى تلك القصة الأسطورية أحد شعراء تثليث في قوله :

ومـثـل مـا قـال أبـو زيـد الـهـلالي عـسـى عليـا تجـي بـأيــة وسـيـلـة
عـلـيـهـا حــول بــرووس الـحـبـالي مـع جـــرف شـنـاتـيـره ظـلـيـلـة[1]

وهـذا الجبل قريب من مدخل محافظة تثليث من جهة الجنوب ولا يبعد عنها سوى كيل واحد تقريبا على يسار المتجه إلى قرى المشاعلة ومركز جاش.

- **(ص ٣٨٠) جُرَيْر:** اسم علم لمنهل من مناهل آل سويدان من الجحادر من قحطان، يقع في الشمال الشرقي من مركز القيرة بمسافة (٢٠) كيلا تقريباً في واد على اسمه

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يجمع الشعر العربي الفصيح والشعبي الذي عُرف وانتشر في شرق منطقة عسير، ومـن يفعل ذلك فسوف يخـدم المسردي طلاب العلم والمعرفة، لأن هذا التراث الأدبي يشتمل على معلومات تاريخية وتراثية وحضارية تختص بالبلاد وأهلها في عصور سابقة. (ابن جريس) .

ينحدر من جبال الشهمة. والصحيح أنه إلى الشمال الغربي من القيرة بمسافة (٣٢) كيلاً والآبار ليست في الوادي كما يقول، واسمها مأخوذ من جبل يجاورها اسمه (جرير) يقع غرب آبار وهجرة جرير وهو أسود يكتنفه أبارق وجنوباً منه جبل جرّا وهو على مثل وصفه، وآبار جرير في غائط تتكفئ إليه سيول ماحوله، وهي سبعة آبار تقريبا، وكان أغلبها مرصوصا بالحجارة ثم صبت بالإسمنت، وأكثرها مهجورة الآن، وبالقرب منها بئر حديثة عمل عليها مشروع ماء للسقيا على نفقة الأمير فهد العبد الله آل سعود ، والهجرة والآبار بجانب بعضها، وتبعد الهجرة عن مجرى وادي تثليث مسافة كيلين في جهته الجنوبية الشرقية ويحد الهجرة من الشمال وادي تثليث وبرق الدمس، ومن الجنوب جبل بجاد ودبسية، ومن الشرق بني سنامة وجزلا جبجب، ومن الغرب جبلي جرا وجرير، وجرير اسمها قديم لم يتغير وهي الواردة في قصة مقتل توبة بن الحميرّ الذي أوردها صاحب كتاب الأغاني[1].

- <u>(ص ٣٩١) **الجلال**:</u> اسم يطلق على أودية السند المعروفة بالصفيح وهي: رعيل وأراعيل ودرع والغابة والديرة والمروة، وهي أودية قصيرة المدى تنحدر من جبال العشة، الجزء الجنوبي من جبال القهر، وتفيض في وادي تثليث . وأقول: الجلال مفردها جلَّة وهي الشعيب عميق المجرى أو الوادي الصغير الذي يجري في أرض جبلية وعرة، أما قوله: " أودية السند المعروفة بالصفيح، فهذا خطأ لأن الصفيح يختلف عن السند، فالصفيح هو: السهول المتاخمة لوادي تثليث من شرقه للمتجه إلى الشمال وتبدأ من خروج المسافر من تثليث شمالا حتى حدود مركز القيرة، وفيها أعلام كثيرة يصعب حصرها، وتعد من أفضل مراتع الإبل في محافظة تثليث، أما السند فهو المكان المرتفع وينطبق هذا الوصف الجغرافي على هذه البقعة، وحدودها ما دفعة الطريق السريع الواصل بين تثليث وخميس مشيط جنوباً شرقاً عند مدخل المحافظة، حتى مركز الحمضة [2].

- <u>(ص ٣٩٤) **جلَّة فرا**:</u> اسم علم لواد قصير المدى ينحدر من جبال السنبلة ويرفد وادي تثليث بالقرب من الهدود شمال منهل برودان وتفيض منه شعاب بني مرابخ وفيه هجرة الجلَّة للمشاعلة غرب وادي تثليث. قلت: ذكر لي أحد سكان هذا الوادي أن رأسه يتعلق في موضع بين السمبك والصدع، جنوب سنبلة ، أما شعاب بني مرابخ فلا صلة لها بجلة فرا ولكل منهما مسيلة حتى يدفعان في بطن وادي تثليث .

---

(١) أشكر الله يا مسعود المسردي على هذه الشروحات والتفصيلات العلمية القيمة . (ابن جريس) ٠

(٢) مازال عندنا بلدان كثيرة شرق منطقة عسير من خميس مشيط إلى بيشة، ثم طريب، أوالأمواه ، وتثليث وجميع هذه النواحي لها تاريخ سياسي وحضاري كبير. وإذا بحثنا عن أحداثها في العصر الإسلامي المبكر والوسيط وجدنا المصادر فقيرة في رصد صفحات من تاريخها، أما العصر الحديث والمعاصر فلها ذكر جيد في الوثائق التاريخية والأشعار الشعبية، والروايات الشفهية، وهذه البلدان تستحق أن تدرس حضارتها عبر عصور التاريخ ، نأمل من مؤسساتنا التعليمية العالية أن تقدم جهوداً تذكر في هذا الباب. (ابن جريس) .

- (ص ٣٩٤) الجمـاد: موضع ببــلاد عبيدة يلتقي جنوبه وادي طريـب بوادي جاش، ومن هناك يسمى وادي جاش وينتهي اسم طريب قال أحدهم:

لنا وادي طريب نجد الجماد يحده ومـعـلـقـه روس الـعــقـوم الـفــرايد

وأقول: الجماد اسمه مركب ولا يُلفظ لوحده ، وإنما يقال: نجد الجماد، وهو طريق واسع وفلاة بين جبال الحمرتين العليا والسفلى، تحبه البادية وتربة بأنعامها، ويقع إلى الشمــالي الغربي من روضة جاش، وقد أوفيت وصفــه في كتاب جاش لمن أراد الاطلاع. وقد قلت سابقا: إن وادي طريب هو نفسه وادي جاش، واختلاف المسمى يخضع للمرحلة التــي وصل إليهــا الوادي، فهو يحمل اسم وادي طريب في أعــلاه وأوسطه وأسفله تحول مسماه إلى جاش. أما صحة البيت الذي ذكره فهو:

لنا وادي ضايق بنا يا آل ضيغم صغير ونـرجي مـن وراه الفوايد
من أسفله نجد الجماد يحدنا ومتعلق بأقصى القعوم الفرايد

- (ص ٤٠١) جميحمـان: وصفه لها لا بأس به، وأنبه أنها ليست جبالاً مرتفعة وإنما حزون منقادة تتخللها شعــاب صغيرة تلبِ المحافظة من الشرق والشمال، وأما حلة ابــن صابــر التــي ذكر فلعله يقصــد (جلّة ابن جابــر) ولا أدري من هــو ابن جابر المذكور ؟ ولعل لخلود اسمه في هذا الموضع قصة.

- (ص ٤١٣) جوجـا: أحـد روافد جاش من غربـه يقع موازياً الرمـرام من الغرب. والصحيح أنه من روافد وادي طريب قبل أن يتحول مسماه إلى جاش بمسافة طويلة وهو خارج نطاق هذا البحث.

- (ص ٤٢٨) الحايـر: اسم واد ينحدر من جبال القهـرة ويسيل في يدمة ببلاد يام ، وفي أعــلاه هجـرة الحاير لآل سعد وآل عاطف من قحطــان ، تقع شمال مركز عين قحطان، (والحاير) من مناهل قحطان ويسمى (عجمة الحاير) لأن عرض وادي تثليث يضيق في هذا الموقع . وأقول : المؤلـف هنا يريد أن يجمع بين النصوص التي تتعلـق بهذا الموضع فلم يستطع لعدم معرفته بالمكان . والصحيح أنٍ الحاير واد من أوديــة القهرة الجنوبية الشرقيــة وسيله يتجه لجبال العلمان شرقــا ويسمى أسًفله (المريــرا) بعد أن يجتمع مع أودية أخرى ويكونــون مجرى واحدا يسير حتى حدود ضيقــة لصه، وفي أعلــى الحاير ماء على اسمه يشتهر بعذوبتــه وصفاء لونه ، ولعله المقصود في قول الشاعر:

ردوا سلامي على وردة هـل العين ولا عـلى الحـايـر الـلـي صـافي مـاه

- (ص ٤٢٨) الحباجيــة: اسم علم لأحد روافد تثليث من شرقه ، وبه قرية الحباجية علــى اسمــه لآل مسفر من آل مسعود مــن الجحادر ، كما يوجـد في أسفله بئر بني ريمــان مــن آل فاضل من آل سعد ، وفي أعلاه ينحـدر وادي المروة لآل مخثلة من آل

سعد من الجحادر . قوله بئر بني ريمان والصحيح أنها (بئر ابن ريحان) أما أعلاها فيسمى المروة كعادة البادية في تغيير أسماء الأودية عند كل مرحلة مع أن مجراها واحد فالمروة هي الحباجية ، ونعام هو الخانق وأسفله يسمى السمارة، وطريب أسفله يسمى جاش وهكذا .

- **(ص ٤٣٥ـ ٤٣٦) حبية** : اسم علم لواد قصير المدى ، يقع جنوباً من وادي ملح غير بعيد عنه ويفيض فيه ومنه إلى وادي تثليث ، ويوجد بهذا الوادي هجرة حبية على اسمه للمشاعلة وآل مسعود من الجحادر، وبها مركز إمارة وخدمات تعليمية وصحية، وهجرة حبية تقع شمال البرثن والشولية. (انتهى) .

ولي ملاحظات على وصفه هذا أوجزها في الآتي:

١- وادي حبية متوسط الطول وليس قصير المدى كما يقول المؤلف.
٢- الصحيح أن سكان حبية من آل سويدان آل الجمل من الجحادر، ويجاورهم بعض أفراد قبيلة المشاعلة من الجحادر.
٣- لا يوجد بها الآن سوى مركز إمارة، أما المدرسة فقد ألغيت بسبب هجرة السكان وقلة أعداد الطلاب.
٤- الشولية صحتها هكذا (شوليّة).

- **(ص ٤٥٦) حرشفة:** جبيلات جنوب وادي القيرة شرق محافظة تثليث. وأقول: لعله يقصد الحريشفة وتقع في وادي الصوق جنوب جبل ضدٍا وفيها بئر لآل سعران من آل فرسان من آل عاطف من الجحادر، وهي بعيدة جداً عن القيرة .

- **(ص٤٥٩) الحرفين:** من قرى المشاعلة جنوب مدينة تثليث بمسافة (١٤) كيلاً. وأقول: على وصفه هذا فهو يقصد قرية الحرفين التابعة لمركز جاش جنوب محافظة تثليثٍ وهي للمساردة من عبيدة قحطان وأسفل منها تقع هجرة آل مبارك للمساردة أيضاً.

- **(ص ٤٦٠) الحرمل:** هجرة لآل عيفان تقع جنوب شرق مدينة تثليث بمسافة (١٣) كيلا. وهذا غير صحيح ، فلا يوجد هجرة بهذا الاسم في محافظة تثليث البتة ، ولعله اعتمد على بعض الإحصائيات غير الدقيقة ، وفيها مبالغة [١].

- **(ص٤٦٣) حريشفة:** شعيبة من روافد وادي تثليث من غربه ، وبها قرية كحلان

---

(١) من يستقرئ حياة الناس شرق منطقة عسير خلال العقود الأولى والوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن الطبيعة البدوية هي الغالبة على معظم البشر آنذاك ، ومع توحيد المملكة ثم السعي إلى توطين البدو ونشر الحياة المدنية الحديثة في أرجاء البلاد، عندئذ تحولت أوضاع السكان إلى نمو وتطور في شتى مجالات الحياة. وهذه التحولات التاريخية الحديثة التي جرَت على هذه الديار من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) تستحق أن تدرس وتوثق في عشرات البحوث العلمية. (ابن جريس) ٠

لآل شبوة غرب وادي تثليث. وأقول: حريشفة واد وليس شعيبة كما قال، لأن الشعيب أو الشعب يكون في الأرض الصخرية ، وهذا الوادي يخترق أرضاً سهلة، وكحلان ليست بعيدة عنه؛ لكنها ليست فيه كما يقول المؤلف ، ويعتبر هذا الوادي من أودية دارة المصامة.

- (ص ٤٧٧) **الحصير**: شرق وغرب في وصفه وأخذ ينقل من المصادر المختلفة ولم يستطع التوفيق بين الأقوال والأوصاف وأقول باختصار: الحصير: سلسلة مستطيلة من الجبال الحمر الجرانيتية الشاهقة كأحسن ما يرى من الجبال حمرة وسموقاً ومنظراً تمتد باتصال من الشمال الغربي ابتداءً من بئر طيبة الاسم حتى وادي شرّو في الجنوب الغربي بطول يقدر بحوالي (٤٠) كيلاً تقريباً وعرض يتراوح بين السبعة إلى العشرة أكيال ، و يكنفها حشوش ، وهضاب منقطعة ، وآكام ، وأبارق، ويتخللها نجود تفضي منها إلى السهل، وشعاب وأودية تفترق ثم تجتمع لتصب في الثفن أو في أودية أخرى مردها إلى وادي تثليث الكبير، وأهم أودية الحصير هي: وادي طيبة الاسم وفيه بئر مشهورة على اسمه، ووادي رمق، ورميق، وخلافة، وهيكل، وشرف، والأخن وغيرها كثير ويرفد هذه الأودية شعاب وأودية صغيرة يصعب حصرها، ولكل منها مسمى خاص، وفي أغلب هذه الأودية سدود ترابية معروفة تحفظ الماء لوقت طويل، أما أشهر جبال الحصير فمنها: هضاب الربّيضات وبني زلامة، وبني ديمة، وبني شقار، وهضاب أم العشاش، وهضاب أم جوار، وهضبة سعيدان، وجبل المصبَّح، وهضبة أم عُرف، وهضبة مفرّق، وجبل حفيان، وهضبة الرمة، وهضاب الفروش البيض، وهضبة الرزوة، وجبل أبو راكة، وجبل وثاب، ومن الغيران: غار هيّاف، وغار رمق، وغار المبارد، وغار العذل . وجبال الحصير وشعابها لا يمكن حصرها في هذه الوريقات وقد اختصرت ذكرها لأن هذا ليس مكانا لبسطها، وطرفها الشمالي يبعد غرباً عن محافظة تثليث (٥٠) كيلاً تقريباً ويراها المسافر من تثليث إلى بيشة من بعد لارتفاع أرضها، وسموق جبالها، ومركز كحلان هو أقرب مركز حضري لهذه الجبال[1] ، وقد ورد ذكر الحصير في الشعر العربي من ذلك قول توبة بن الحمير:

تطاللت كي يبدو الحصير فما بدا — لعيني ويا ليت الحصير بدا ليا

وقول مزاحم العقيلي :

وما هاجه من دمنة بان أهلها — وأمست قوى بين الحصير ومِحْبَلِ

(١) بارك الله فيك يا أستاذ مسعود على هذه التفصيلات ، آمل أن تقوم أنت أو غيرك من أبناء شرق منطقة عسير من يخرج لنا دراسات أفضل وأعمق عن أرض وإنسان هذه الديار العريقة بتراثها وتاريخها وحضارتها عبر أطوار التاريخ . (ابن جريس) .

- **(ص ٤٨٧) الحفاير:** جمع حفيرة وهي مواضع ومياه بمحافظة تثليث وهذا صحيح، لكنه أخطأ عندما عرَّف بتلك الآبار فقال[١]:

١- حفاير المشاعلة من الجحادر بوادي حريشفة، إذ لا يوجد بهذا الوادي آبار لا للمشاعلة ولا لغيرهم، ولهم حفاير بدعوها في أسفل باطن الثفن وأخرى في بطن وادي تثليث جنوب محافظة تثليث بمسافة (٢٠) كيلاً تقريباً تقل أو تزيد قليلاً حسب الطرق الموصلة إليها.

٢- حفاير آل مسعود من قحطان تقع جنوب مدينة تثليث بمسافة (١٥) كيلاً والصحيح أنها تقع غرب مدينة تثليث وهي عدة آبار منها: بئر الصفية ، وبئر الطبيشي، وبئر ابن القعساء وجميعها في وادي الثفن . وأحب أن أنبه أن آل مسعود من الجحادر كذلك .

٣- حفاير آل شبوة من قحطان، وهي في أسفل وادي الثفن شمالاً من حفاير آل مسعود وغرباً شمالاً من محافظة تثليث وهي حفاير ابتدعوها في بطن الوادي وحولها برك لسقيا المواشي وأهلها آل شبوة من آل الجمل من الجحادر.

٤- حفاير المساردة على جانب وادي جاش، والصحيح أنها حفيرة واحدة أحدثت في ستينيات القرن الهجري المنصرم وتقع في بطن أوسط وادي الثفن ولا علاقة لها بجاش؛ سوى أنها تتبع له إدارياً وهي منسوبة لأهلها قبيلة المساردة من عبيدة أهل وادي جاش.

- **(ص ٤٨٨) وقال الأصمعي:** (ولبني قريط ماء يقال له الحفائر ببطن واد يقال له مهزول) . ومهزول من روافد وادي تثليث . قلت: حفاير تثليث من الآبار المحدثة ولا علاقة لها بما أورده الأصمعي[٢].

- **(ص٥١٤) حميمة الصخرة :** هضبة بالميث تقع بين العروق الرملية ، والصخرة منها جنوباً، وجبل كثمان وعريق المجلس تقع غربها. ولا أدري عن حميمة الصخرة هذه، بيد أنه جمع أماكن متفرقة وبعيدة عن بعضها، ولا صلة لكل منهما بالآخر.

- **(ص ٥٢١) حوز عنيزة:** مضاف إلى عنيزة هجرة تقع على جانب وادي تثليث من

---

(١) ذهبت إلى مناطق طريب وبعض القرى الواقعة على ضفاف وادي تثليث في العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) وشاهدت العديد من الآبار القديمة التي يعود تاريخ بعضها إلى الوراء مئات السنين، وأخبرني مؤخراً بعض سكان تلك البلاد إلى أن الكثير من الآبار التاريخية قد اندثرت . (ابن جريس) .

(٢) من يعود إلى بعض كتب التراث القديمة مثل مؤلفات الأصمعي ، وأبو علي الهجري، والبكري، وياقوت الحموي وغيرهم من المؤلفين المسلمين القدماء يجد الكثير من شروحاتهم وأشعارهم تذكر مواضع جغرافية كثيرة في أنحاء السروات وتهامة ، وبلاد شرق عسير من الأوطان التي لها ذكر جيد في هذه المصادر، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذه المؤلفات وما تحتوي عليه من معلومات وتفصيلات عن هذه البلاد.(ابن جريس) .

شرقه، شمال مركز الحمضة. والصحيح أن اسمها (روغ عنيزة).

- **(ص٥٢١) حوضى:** جبل أسود عالي تنحدر منه سيول وادي المعين وسر بعل يقع إلى الشـرق من تثليث ، وهو من الجبال المشهورة، ومن معالم سهل المريبخ وملاحظاتي على وصفه هذا كالتالي:

١- هو أسود لكنه ليس بعالٍ كما يقول بل هو متوسط إن صح الوصف .
٢- سـر بعل لاينحدر من حوضا فمصابه من جهـة جبال رخيمان ويدفع في أسفل وادي تثليث .
٣- تقع حوضا من تثليث في جهة الشمال الغربي وليس كما يقول .
٤- لا صلة لحوضى بالمريبخ البتة، وهي من أعلام الصفيح (صفيح تثليث) .
٥- حوضا أو بنـي حاضا كما تنطق: جبلان أحدهما يسمى حوضا المعين والأخرى الفاند.

- **(ص ٥٢٥) حويـل:** مكان فيه آثار تعدين يقع بجانب أرض الجبوب المتصلة بغزايل شمال تثليث، ولعله الوارد في قول النابغة الجعدي :

جرى منه جاش فالربوض فما رأى حـويـل فـأرعـيـلاء فـالـبردان

ولعل: هويل محرف عن حويل هذا. قلت: لا وجود لحويل هذا، ولعله يقصد جويل: وهو جبل متوسط الحجم منفرد تخلل أسفله الرمال يقع جنوب مدينة الخماسين وشرق هضاب بني سنامة، وهو تابع لمحافظة وادي الدواسر.

- **(ص ٥٩٠) الخانـق:** جبـل أسـود منفرد يقـع على جانـب وادي علـى اسمه شرق محافظـة تثليث. قلت: لقـد أخطأ صاحب معجم جبال الجزيـرة وتبعه الحربي في ذلك ، والصحيح أن الخانق واد، ولا يوجد جبل بهذا المسمى، وهو امتداد لوادي نعام الـذي يتغير اسمه في كل مرحلةً حتى يدفع في صحراء المريبخ فأعلاه نعام وأوسطه الخانق (عندما تخنقه الجبال) فإذا انداح في الأرض السهلة سمي بالسَّمارة، لكن مـن عادة أهـل المنطقة أن الجبال غير المعروفة تحمل مسمـى أوديتها التي تمر بها والعكس ، فقد تجد جبلاً ووادياً بمسمى واحد، لغلبة اسم أحدهما على الآخر.

- **(ص٥٩٧) الخبيـا:** جبل أسود يقع شرق جبال جميجمان وبه منهل على اسمه لابن بخيتان، وتنحدر من جبل الخبيا سيول وادي سر بعل. قلت: المنهل الذي ذكره أورده العمـروي في كتـاب تثليث نقلاً من معيض البخيتان، وقد سألت عن هذا المنهل، ولم أجـد من يفيـدني عنه بشيء، وقمت بزيارة الجبل ولم أر شيئـاً ، وهو إما اندفن، أو أن البخيتـان غـير دقيق في معلومته تلك ، وهذا الجبل متوسط الطول، ولونه أسود، وتجلله برقة في جهته الغربية، ويعد من جبال الصفيح، شمال الطريق السريع الذي يربـط تثليث بوادي الدواسر بالقرب من محطة ساسكو يرى منهما بالعين، أما سر

بعل فيمر بالقرب من هذا الجبل، ولا ينحدر منه كما يقول المؤلف، وربما أن بعض الشعاب الصغيرة التي تنحدر منه ترفد سر بعل[١].

- **(ص ٦٠١) خربة:** واد ينحدر من جبل ماروك، ويتجه شمال شرق، ويسيل في وادي رهنة جنوب شرق مركز عين قحطان . والصحيح أن هذا الوادي ينحدر من جبال اسمها مغزال، وهي جبال واقعة بين وادي رهنة وبين جبلي ماروك ومويريك ، أما وادي رهنة فهو شمال العين مع ميل إلى الشرق قليلا وليس كما ذكر المؤلف.
- **(ص ٦٠٧) الخشباء:** تقع شمال غرب مركز الحمضة وقال صاحب معجم جبال الجزيرة (الخشباء) هي: جبال تقع في إمارة مركز الحمضة في منطقة عسير يقع بالقرب منها وادي الأسيحلة . قلت: بني الخشباء هضبتان حمراوان طويلتان، الغربية منها تسمى (أم وقر) والشرقية تسمى (الظميانة) غرب مركز الحمضة وشرقاً من وادي جلة فرا [٢].
- **(ص ٦٠٨) خشرم:** جبال سوداء ممتدة تقع جنوب شرق جبال الربوض جنوب شرق محافظة تثليث ، ونقل ما قاله ابن خميس عنها من أنه يقع بالقرب منها وادي الجثمان وجبال الربوض. وقد وهم المؤلف فلا نعرف اليوم جبل بهذا الاسم البتة، ولعله يقصد الجبل الذي في محيط محافظة بيشة فأخطأ وكتب تثليث .
- **(ص : ٦٠٩) الخشعة:** علم لسلسلة جبلية سوداء تقع جنوب أبيار أرانبا شرق مدينة تثليث . (انتهى)، وقد سألت الأستاذ فراج بن شافي عن هذا الجبل فقال: (سألت عن الخشعة ولم أجد جوابا، قلت: لعلها الخشباء وهي هضبة متوسطة الارتفاع جنوب شرق جلّه فرا وجبل سنبلة غرب وادي تثليث).
- **(ص ٦١٨) الخطباء:** سلسلة جبال حمراء وسوداء تقع شمال جبال أم الظهور، وجنوب منهل طيب الاسم جنوب شرق محافظة تثليث ينحدر منها واد على اسمها يفيض في وادي تثليث من شرقه . وأقول : الخطباء: هضبة منفردة بين جبلي أم الظهور والشقيب شرق مركز الحمضة ووادي تثليث ، أما طيب الاسم الذي يقع حولها فهو جبل وليس منهلا ، وهنا يتضح الخلط بين بئر طيبة الاسم الواقعة في جبال الحصير غرب محافظة تثليث ، وبين جبل طيب الاسم الواقع في أرض المسند جنوب شرق المحافظة .

---

(١) إن للعمروي، وفراج بن شافي، والبخيتان جهود حسنة، ويكفي أنهم من الرواد الذين وثقوا جزئيات من تاريخ بلادنا وحضارتها (سراة وتهامة)، والواجب على الباحثين وبخاصة أساتذة الجامعة أن يقدموا جهوداً بحثية ملموسة عن بلادهم وأهلها، ويستفيدوا ممن سبقهم من الرواد الأوائل. (ابن جريس) .

(٢) أحسنت يا مسعود، وأهل البلاد أعرف بديارهم ، وهم خير من يوثق تاريخها وجغرافيتها الطبيعية والبشرية. (ابن جريس) .

- (ص٦١٨) **الخطبي:** جبل أسود منفرد يقع شرق مدينة تثليث، وقال صاحب معجم جبـال الجزيـرة (الخطباء) جبال تقـع في إمارة الحمضة مـن منطقة عسير يقع بالقـرب منها جبل الرانة وجبال أمهات الظهور ، ووادي الخطباء، وقالوا في موضع آخـر (الخطبـاء والخطبي) جبال شـرق وادي تثليث، وفيه نقيبـات وبجانبه جبل الشقيب . قلت: الصحيح أنه يريد جبل الخطباء وقد عرفت به في أعلاه .

- (ص ٦٢٠) **خلافـة :** اسـم واد ينحدرٍ مـن أبارق العالة ، وجبـال بني هيكل شرقي مركـز صمـخ ، ويتجه للشـرق مخترقاً جبال الحصـير ويسيـل في وادي الثفن من غربه. قلت: الصحيح أن وادي خلافه يتعلق برؤوس جبال وعرة تسمى (الحلقوم) خلـف جبال الحصير من جهة الجنـوب الغربي، ثم ينحدر مخترقاً جبال الحصير إلى أرض المصامة، فإذا تجاوزها ووازى باطن الثفن من غربيه تغير اسمه إلى (أبو رمرام) على اسم النبات المعروف، ثم يسير حتى يجتمع بسيل رميق ثم رمق إلى أن تدفع جميعها بعد أنٍ توحدت في بطن وادي الثفن من غربيه شمال هجرة الفيصلية (ابن سحمي سابقاً) بكيلين[1] .

- (ص ٦٢١) **خلايـل:** قـال صاحب معجم جبـال الجزيرة هي: جبال تقـع في إمارة الحمضـة من منطقة عسير، يقـع بالقرب منها وادي خلايـل، وقرية رغوة، ووادي الرخيمة، ووادبي خلايـل والرخمة ينحدران من جبال خلايل ويرفدان وادي تثليث من شرقه شمال مركز الحمضة. ولي ملاحظات على وصفه هذا .

١- قوله إمارة الحمضة والصحيح مركز الحمضة .
٢- قولـه قرية رغوة والصحيـح رغوان ، وهي قلب مركز الحمضـة وأصل المسمى لبئر قديمة هناك .
٣- قولـه الرخمة والصحيح الرخيمة. أما خلايل فهو مثل ماقال ابن خميس: جبل منبطـح بين مركـز الحمضة ووادي المروة وتكونت حولـه ثلاث قرى تتبع لمركز الحمضة .

- (ص٢٦٨) **آل خميّسة:** اسم هجرة لهم بالقيرة شرق محافظة تثليث، وخميسة اسم جبـل آخر يقع ما بـين شعيب حلا من الجنوب الغربي ، وشعيـب أميار من الجنوب الشرقـي يقابله من الشرق جبل مصيفيح ذكره صاحب معجم جبال الجزيرة فقال : خميّسة هو : جبل يقع في إمارة الصبيخة من منطقة عسير يقع بالقرب فيه شعب أميار وشعب صلاء .

---

(١) وفقـك الله يـا مسعـود، فعملك هذا قـد يشجع غيرك مـن أبناء منطقـة عسير من المؤرخـين والجغرافيين والباحثين فيواصلوا دراسة ونقد مادة معجم الأستاذ علي الحربي، وإذا تم ذلك فقد نخرج بخلاصات جيدة وصحيحة عن معالم منطقة عسير الجغرافية، وما اشتملت عليه من تواريخ وحضارة . (ابن جريس) .

قلت: هذا كلام مختلط ولا يفهم أوله من آخره . والمعروف أن آل خميّسة (بتشديد اليـاء المكسـورة) قبيلة من آل شايب من آل سعد من الجحادر وليس لهم صلة بالقيرة، ولهـم هجر وقرى بعضها يتبع محافظة تثليث وأخرى تبعيتها لمحافظة الأمواه، أما قوله أنه يوجد مكان بهذا الاسم فيبدو أن في الأمر تصحيف والله أعلم .

- **(ص ٦٣٤) الخنـاق:** اسم قرية للمشاعلة تقع على جانـب وادي تثليث بجانب قرية الحفاير. والصحيح أن اسمها (الخيناق) وهي على مسمى شعيب يخترقها ويدفع في وادي تثليث الكبير جنوب محافظة تثليث .
- **(ص ٦٤٩) دبسية:** جبيلات وهضاب وحشوش سوداء تقع إلى الجنوب الشرقي من هجرة جرير شرق محافظة تثليث. والصحيح أنه جبل يقع جنوب جرير، أما جرير فيقع شمال محافظة تثليث ويبعد عنها (١٠٧) أكيال .
- **(ص ٦٥٠) الدبيـل:** اسم علم لمنطقـة رعوية أسفل وادي تثليـث، وقد أقيمت فيها مؤخراً بعض الحيازات الزراعية للجحادر من قحطان . وصحة الاسم (الدبيلة) . ومؤاخراً صحتها (مؤخراً) ، وقحطام (قحطان) وهذا تصحيف بلاشك .
- **(ص ٦٥٨) دف:** اسم منهل من مياه آل سعد من الجحادر، يقع في وادي يهرة شمال شـرق مركز عـين قحطان. وأقول: لا يوجد في دف منهل ماء بمعناه الحقيقي، وإنما في أعلـى الـوادي ثمد يمتلئ عند هطـول الأمطار. ومسمى (دف) لـواد ينحدر من جبـال القهرة ويتجه شرقاً، وموقعه بين واديي يهرة وخيّور، ومصبه في وادي يهرة ، وجزء منه يرفد خيور[١] .
- **(ص ٦٦٢) دمـا:** واد ينحـدر من جبال قيَّنـة، ويرفد وادي القفيـل الذي يفيض في وادي رهنـة ثم منقع الحمام شمال شرق مركز عين قحطان . والصحيح أن مسمى (دمـا) لوقر ماء في جبال القهرة أعلـى وادي رهنة، وقد تحدثت عن هذا الوادي في موضعه، ووصفه هذا لا يؤبه له .
- **(ص ٦٦٨) الدويـرة:** تصغـير دارة مـن جبال بسقـان ينحدر منهـا واد على اسمها يفيضـ في وادي حبيـة أحد روافـد وادي تثليث. والصـواب أن الدويـرةً هي تصغير لمسمـى (الـدارة) وهي النبكة الواسعـة التي تحف بها الجبال مـن جميع الجهات، وقد أصبح المصطلح هذا علماً على هذا الموضع ، وفي بلاد العرب دارات كثيرة ذكروا منها القليل وأغفلوا الكثير، وهذه من ضمن الدارات التي لم تدوَّن في كتب البلدان .
- **(ص ٦٩٧) الراشـدة:** إحـدى قـرى المشاعلـة بمحافظـة تثليث. قلـت: لا يوجد في

---

(١) منطقـة عسير، أو السروات بشكل عام مليئة بالمناهل، وللكثير منها ذكر في كتب الأوائل، وعن بعضها تراث عربـي وإسلامـي جيد، حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون مواقـع مناهل المياه في تهامة وسروات منطقة عسير ، وما قيل عنها في كتب اللغة والأدب العربي. (ابن جريس) .

محافظة تثليث قرية بهذا الاسم البتة.

ولعلـه يقصـد آل راشد وهم قبيلـة من المشاعلة ولهـم قرى أغلبهـا تتبع لمحافظة الأمواه، ولكل قرية من قراهم مسمى خاص بها، وهي خارج حدود بحثنا.

- **(ص ٦٩٩) راكة مبارك:** نسبة إلىٍ سكانها من قرى قحطان بمحافظة تثليث شمال مدينـة تثليث بمسافة (١٦) كيـلا. والصحيح أنٍ اسمها هجرة آل مبارك، وموقعها جنوب محافظة تثليث بمسافة (١١) كيلاً تقريبا ، وتتبع لمركز جاش ، وسكانها من آل مبـارك من قبيلة المساردة من عبيـدة من قحطان، وقد أوفيت الحديث عنها في كتاب: (جاش عبق الماضي وإنجاز الحاضر) فليراجع.

- **(ص ٧١٦) الرخمـان:** اسم هجرة لآل شايب من قحطان في مجرى وادي تثليث[١]. ثم قال رخيمان : جبل أسود عال يقع غرب جبال الكلاب ، ومنه تنحدر سيول وادي رخيمـان وبه هجرة (رخيمـان) أو الرخمان كما تسمى من السكان وهجرة النخيل وهجـرة باقم وكلها هجـر صغيرة يسكنها آل شايب من الجحـادر، ويعتبر رخيمان أعلى جبال تثليث من حيث الارتفاع .

ولي على وصفه هذا ملاحظات أوجزها في الآتي:

١- صحة الاسم هكذا (رخيمان).
٢- هذه الهجـرة ليست في مجرى وادي تثليث، لكن واديها يرفد تثليث من أسفله، وللمعلوميـة لا يوجـد قرية في أي مـكان في الأرض تعمر في بطـن الوادي، لكن المؤلف خانه التعبير هنا .
٣- رخيمـان وادي لكن مـن عادة البدو تسمية الجبال غـير المعروفة بالأودية التي تمر بها أو العكس .
٤- النخيل وباقم هجر مستقلة من رخيمان .
٥- قولـه إن رخيمـان أعلـى جبال تثليث من حيـث الارتفاع فيه نظـر . ولاشك أن مصـدره كتاب تثليث للعمروي، وهذا الكتـاب على الرغم من ريادته إلا أن فيه أخطاء كثيرة تحتاج إلى مراجعة وتنقيح وتصحيح [٢].

- **(ص ٧٣١) عندما عرَّف بوادي رعيل قال:** إنه أحد أودية السند المعروفة بالصفيح. قلـت: هنـاك فرق بين السند والصفيح . فالسند هي الأرض المرتفعة الواقعة جنوب

---

(١) تاريخ الهجر في منطقة عسير، وبخاصة شرقها موضوع جديد في بابه، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في هيئة رسالة جامعية أو كتاب علمي مستقل. (ابن جريس) ٠

(٢) سبق للأستاذ فراج بن شافي الملحم أن وثق بعض التصويبات عن هذا الكتاب، ونشرت تلك الدراسة في جزء سابـق من موسوعة (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، أرجو منك يا مسعود أن تستكمل تصحيح الأخطاء التي وردت في كتاب الأستاذ العمروي، وأعتقد أنك أفضل من يراجع هذا الكتاب ويصوبه . (ابن جريس) ٠

شـرق محافظة تثليث وفيها جبـالٍ وأوديةٍ كثيرةٍ ترفد وادي تثليـث . والصفيح هي جانبـي وادي تثليـث للمتجه شمالا وشمالا شرقا . وأشهرهـا قرية ربَّة وقرى أخرى صغـيرة وجبـال وأودية لا مجـال لحصرها وهي مـن أفضل مراتع الإبـل في تثليث لاتساع أرضها وانقطاع جبالها وتباعدها.

- (ص ٧٤٤) **الرمـرام:** واد يـوازي وادي جوجـا من الشرق، ويرفـد وادي جاش من شرقـه. قلت: الصحيح أنَّه يرفد وادي طريب قبل أن يتحول مسمامه إلى (جاش) بمسافة طويلة، وهو خارج نطاق بحثنا هذا .

- (ص ٧٥١) **الروضـة:** إحدى قـرى المساردة الواقعة على جانـب وادي جاش شمال غرب بلدة الريازة جنوب مدينة تثليث بمسافة (١٢) كيلا ويرى أن أول من اختطها هـو جعفـر بن شـري أحد مشايـخ قحطـان المعروفين وبهـا مدرسة بنـين ابتدائية وملاحظاتي على وصفه كالآتي:

١- لا توجـد بلـدة في جاش اسمها الريـازة، وإنما المسمى لـواد يخترق القرى من غربهـا ويصب في وادي جاش، ولعله أراد قريـة المستوية التي تعتبر قلب جاش النـابض لتوسطها ووجود المصالح الحكومية بها.
٢- تبعد قرية الروضة عن تثليث أكثر مما ذكر، ولعلها (١٧) كيلاً وربما تزيد.
٣- المدرسة التي ذكر أقفلت نظراً لقلة أعداد طلابها العام ما قبل الماضي .

- (ص ٧٥٢) **روضة المجيديـع:** تقع شرق وادي البطيحة ما بين جبل الأشقر وحفراء عشـيرة ببلاد عبيدة شمال مركز الصبيخة. وأقول: لا صلة لروضة مجيديع بمركز الصبيخـة، والصحيح أنهـا في بلادٍ المساردة أهل وادي ومركـز جاش، ومنبع سيل هـذه الروضـة من أماكن تقع جنوبـا منها تسمى الظليفات ويصـب سيل البطيحة بالقرب من جبل الأدغم ، ويربطها بجلة عشيرة درب يسمى(ريع غنام) وهي من أشهـر الرياض الرعوية في تلك الجهات، وقـد أوفيت الحديث عنها في كتاب جاش لمن أراد الاطلاع والاستزادة.

- (ص ٧٥٣) **روغ:** قريـة صغيرة لآل شبوة من آل سعد من الجحادر تقع جنوب غرب مدينـة تثليث بمسافة (١٠) أكيـال بجانب بلدة البجادة ، وتعـرف بروغ حضينان. وفي نفس الصفحة روغ عنيزة من قرى آل مسفر شمال مركز الحمضة. والصحيح (روغ عنيزة) وهي ليست لآل مسفر، بل لقبيلة المشاعلة.

- (ص ٧٥٦) **رهنـة:** واد ينحدر من جبال الشهمة بإتجاه الجنوب الشرقي وينتهي في الصحـراء الرمليـة شرق جبل ضدا، ورهنة أيضاً واد ينحـدر من السفوح الشرقية لجبـال القهر، ويسيل في وادي العطيفة وترفده شعـاب جبال أبو قفيل وأوثال ووعل ووادي دف، ووادي الخربـة، ويتجه للشـرق، وينتهي في صحراء منقع الحمام ببلاد

يام شرق عين قحطـان. وأقول: معلوماته عن هذا الوادي مغلوطة وإليكم وصفه[١]: رهنـة: واد فحل من أودية القهرة الغربية الجنوبية ، وينحدر شرقاً، تضكه الجبال، فـإذا انفرجت عنه بان اتساعه وتمـدده فلا يضاهية أي واد آخر حوله، وفي أوسطه مشـروع ماء عذب أحلى من السحاب اسمه البنود، على اسم الجبل الذي يقف منه جهة الجنوب، ثم يسير هذا الوادي مشرقاً مخترقاً جبال السوادة مع مضيق اسمه (الدفّار) حتى يجبر سيله في منقع مرخ القريب من جبل ضدا شرق جبال القهرة، ولأن العرف جار عند أهل المنطقة في أن الأودية بعد كل مرحلة لها اسم غير اسمها الأصلـي؛ فـإن أسفل رهنة يسمـى (المخاضة) أمـا روافده فكثـيرة تأتيه من عدة جهات ومنها: يزوف وهو أكبرها، وشعاب أم وراد، وأم سرحة، وبني مرخ، والخربة، وصالة، وصويلة، وبني جفنة، ووعل، وفراحة اليمنى واليسرى، و (دما) ، كما ترفده مـن أسفله أودية: حليف، وبني نقحة. أما عن طبيعة هذا الوادي فهو رغيب، مكتظ بأشجار السر والعشر، على جوانبه وفيه مغارات تقي من الحر والقُر منها ما عرفنا اسمـه، وأكثرها جهلناه، ومما عرفنا منها: غار الخربة، وغار الجوعَ (بضم الجيم وفتـح الـواو) . وإذا سأل سائل عن موقع وادي رهنـة بالتحديد المختصر، قلت: هو متوسط بين واديي سيل شمالاً، وخيور جنوباً. ولاشك أنه المقصود في قصيدة حنش الأزرقي النهدي بقوله :

فسل القبائل هل وفى لك وعدنا ... يومـاً برهنة والأسنـة ترعف
وسل القبائل هل شفينا غلّنا ... منكم ونضح دماءنا لم يُقْرف

- <u>(ص ٧٥٧) الريازة:</u> اسم بلدة كبـيرة الحجم وتقع على جانب وادي جاش. قلت: لا يوجد قرية في جاش بهذا الاسم ، والمقصود به واد من أودية القنة الغربية الرافدة لـوادي جاش، والقرية التـي يعني هي (المستوية) وهي متوسطـة بين القرى وتعتبر شريان جاش الحيوي لوجود المصالح الحكومية بها، والدكاكين وغيرها.

- <u>(ص ٧٦٠) الريَّـان:</u> أحـد المناهل المشهـورة بمحافظة تثليث، يقـع على بعد خمسة أكيال جنوب مدينة تثليث في مجرى وادي تثليث، ولعله المقصود في قول الشاعر:

وحبـذا نسـمات مـن يمانيـة ... تأتيك مـن قبل الريَّـان أحيانا

والصحيـح أنـه لا مجال للاستشهاد بهـذا البيت هنا، لأنه يقصـد به موضعاً غير موضعنا هذا .

---

(١) كم نحن في أمس الحاجة لمراجعة الكثير من البحوث التاريخية والجغرافية التي صدرت عن بلادنا (السراة وتهامـة) خـلال القرنين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م)، ولا ننكر فضل من قـدم أعمالاً علمية سابقة، لكن لا مانع من مراجعتها وتصويبها، وخير من يقوم بذلك أصحاب التخصص والعارفين بتاريخ البلاد وتراثها. (ابن جريس) ٠

وموقع الريَّان في عدوة بين مفيض ثرار ووادي تثليث، شمال شرق قرية الوغلة، وقد كانت المورد الوحيد للمياه العذبة حتى عام (١٣٧٨هـ) . وأضيف أن هذا المنهل رغم شهرته قد اندثر الآن نظراً لاستغناء الناس عنه بالآبار السطحية الحديثة، وفيها يقول الشاعر: ثلاب بن سالم بن جحنون الشبوي .

قد رصوا الريَّان بشهود واحضار   على ابن حسون كبير الجدودي

ويقول محمد بن سالم بن غرسة المشعلي :

يا راكب من عندنا فوق آرك   فج الزغون وناسع الفقارا
يسرح من الريان حل الجهمة   ويمسي عوير يا عزيز الجارا

- (ص ٧٦٧) ريطة: اسم منهل من مناهل قحطان يقع قرب حشوش وبرقة ورمل في واد يسمى (ريطة) يتجه سيله من الميثب نحو ملح الذي يسيل في وادي تثليث، وهي الواردة في شعر النابغة باسم ريطان إذ يقول :

فبرعمين فريطان لها   وبأعلى حريات منتقل
فذهاب الكور أمسى أهله   كل موشي شواه ذو رمل

قلت: العامة يبدلون الياء ألفاً للتخفيف فيقولون: (الراطة) ووصفها الصحيح في بطن واد صغير مكتظ بشجر الحرمل يأتي من شمال ملح، ويسر جاعلاً بني شوحطة عن أيمنه، والعروق الرملية عن أيسره حتى يحير سيله في مقوع بين الرمل والجبل يسمى (قيعة الصخرة) ، والبئر قديمة بعثها محسن بن رجيدان آل مريتع رحمه الله ونزل حولها في بناية من الطين لازالت آثارها واضحة للعيان بنيت في السبعينيات الهجرية، وموقعها بين آكام صغيرة، وأبارق تحف بها من جميع الجهات، وماء البئر يتأرجح بين الملوحة والعذوبة، ويحدثني أحد كبار السن أنها كانت مرصوصة بالحجارة وفوهتها قريبة من الأرض مما جعلها شديدة الخطورة على المواشي، فأعيد نقضها وصبّت بالأسمنت، وبني حولها برك للسقيا، لكن ماؤها قل في الآونة الأخيرة، وهي الآن في حدود أملاك وزارة الدفاع.

وأرى استدلاله بالأبيات صحيحاً، فأغلب المواضع التي ذكر قريبة من تثليث مثل: الوحاف، حويل ولعله (جويل) ، ورعم، وأخرب (خرب) ، والرجا، والخانقان، وجبجب وهي معروفة بهذه الأسماء حتى عهدنا هذا[1] .

---

(١) نحن في حاجة كبيرة إلى من يدرس مستوطناتنا البشرية القديمة في أرجاء السروات وتهامة . ومن يسير في مناكب هذه البلاد فإنه يشاهد الكثير من الأبنية التراثية التاريخية القديمة، ومعظمها اندثر، ولم نجد أحداً يوثق تاريخها، وما جرى فيها من أحداث تاريخية . أرجو من طالباتنا وطلابنا في أقسامنا التاريخية والأثرية بجامعاتنا المحلية أن يلتفتوا إلى هذا الموروث الحضاري المادي فيدرس ويحفظ في أعمال علمية توثيقية جادة ورصينة . (ابن جريس) ٠

- (ص ٧٦٩) ريــة: جبال في إمارة الحمضة من منطقة عسير، يقع بالقرب منها جبل العبــودي، وجبال رية تقــع شرق مركز الحمضــة حمضة آل مسفــر. والصحيح أن ريــه جبــل وليس كما قال جبال، وهو على اسمه فلونه مثــل لون الرئة وهو من أشهر الأعلام التابعة لمركز الحمضة جنوب شرق محافظة تثليث .

- (ص ٧٧٥) الزبيــدة: هضبتــان متقابلتــان علــى جانــب وادي الدبيــل بينهمــا بئر العضبــط وينحدر منهــا شعيب العضبط الذي يرفــد وادي البطيحة الذي يسيل في وادي الثفــن من شرق ببلاد عبيــدة، وتسمى الزبيدة الحمــراء، والزبيدة السوداء علــى لونهــا. ووصفه هذا لا يصــح إذ أن الزبيــدة الحمراء تقع جنــوب شرق وادي العضبط ، والزبيدة السوداء بين واديي العضبط والدبيل، والدبيل المذكور يلتقي مع وادي العضبــط ويكونان مجرى واحداً ثم يسير حتى يلتقي مع مسيل روضة وعيلان وبعد مسافة يعارضهما مسيل جلّة محرقة عند جبل اسمه الحميمة ويصبح مسمى هــذه الأوديــة (البطيحة) ثــم يرفدها وادي زور النعام بالقــرب من جبل الأدغم، والمسيل واحداً حتى يصب في وادي الثفن جنوب غرب جبل القهيب المشهور.

- (ص ٧٩٥) السّر: قال صاحب معجم جبال الجزيرة هو جبل يقع في إمارة الصبيخة من منطقة عسير، يقع بالقرب من جبل الشذبة ووادي زور النعام.

قلت: لا صلة له بمركز الصبيخة بتاتاً ، إذ هو في بلاد المساردة الذين يتبعون لمركز جاش جنــوب محافظة تثليث، وهو جبــل شامخ طويل وممتد يشرف علــى أوسط وادي الثفــن من الجنوب، وهــو من أشهر أعلام تلــك الجهة ، وصحة اسمــه (السَّتَر) بفتح الســين المشددة بلهجــة عامية مدغمة، مع فتح الباء ، وإياه يعنــي الشاعر رجا بن عسل المسردي بقوله :

لا واهنــي مــن شــاف ربعــة نــوازيــل ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ في عثعث تــوه مــن الــوسـم سـايـل
بـين الـسـتر هـو والـهـضـاب المخاليل ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بـحـدبـا المـصـامـة لازهـتـهـا المسـايـل

- (ص ٨١٠) السر: اسم واديين أحدهما يرفد تثليث من شرقه ، ويعرف بسر الحرمل لكــثرة بنات الحرمل الموجود به ، والآخر ينحــدر من جبل الكلاب ويعرف بسر بعل وترفده سيول الزرق ومريفان وأم البــان ، وفي تلك الأودية مناهل على أسمائها ، وفي وادي ســر بعل هجرة ربَّة لآل فاضل من آل سعد من الجحادر، وتلك الأودية امتداد لأوديــة رضيمــان والنخيل وباقم التــي تفيض سيولها في سهــل المريبخ . قلت: السر اصطــلاح جغرافي محلي يقصد به الــوادي الصغير في الأرض المنبسطة فإذا اطلق مفــرداً فإنه لا يعني موضعاً بعينه، أما ســر الحرمل ، وسر بعل وما يجتمع بهما من أوديــة صغيرة وشعاب فإنها تسمى بعد أن تجتمع في أرض الصفيح قبل مفيضها في تثليث بـ (مجمع الأسرة) بكسر السين المشددة . ولي ملاحظات على المعلومات التي أوردها وهي:

١- قولـه أن سـر بعل ينحدر من جبل الكلاب لا صحة له ، فهذا الوادي هو أسفل وادي رخيمان وقد حددناه في موضعه .
٢- مريفان يريد (مريغان) بالغين المعجمة .
٣- لا صلة لهجرة ربَّة بوادي سر بعل وإنما الذي يمر بجانبها هو سر الحرمل .
٤- رضيمان يريد (رخيمان) بالخاء .
٥- سيول النخيل وباقم من روافد وادي تثليث ولا صلة لها بالمريبخ بتاتاً .

- **(ص ٤٨٢) السمـرة:** من جبال القهر تمتد على جانب وادي نعام من غربه. وصحة الاسـم (السمـارّة) بتشديد الـراء، وقد أشـرت سابقاً بأنـه واد وليس جبل، وهو امتـداد لأسفـل وادي نعام الذي يخترق جبال القهرة ويصـب في سهل المريبخ. وفي نفس الصفحة يقول: السمرة - من روافد وادي تثليث من شرقه ، ينحدر من هضاب مشاش، وبـه قرية السمرة للمشاعلة من الجحادر جنـوب محافظة تثليث. قلت: لا أعـرف هضاباً اسمهـا (مشاش) وإنما المشاش بئر في بطـن واد يتبع لمركز جاش في بـلاد المساردة. وأمـا السمرة (القرية) فسكانها مـن آل مشني من آل فرسان من قبيلة آل عاطف الجحادر ومعرفها هو الشيخ محمد بن قبلان كاتب عدل تثليث سابقاً ثم خلفه ابنه سلمان الآن وهي من القرى الحديثة مقارنة مع ما حولها هناك وموقعهـا شمال غـرب محافظة تثليث غير بعيدة عنها، وأصـل المسمى لشعيب يمر بها من شمالها.

- **(ص ٨٤٥) سنبلة:** من الجبال المشهـورة الواقعة شمال مركز الأمواه والممتدة على جانـب وادي تثليـث[1] ، وبجانبه هضبـة سنيبلة وهو على صفة الـزرع، وتقع غرب مركز حمضة آل مسفر، ومنهما ينحدر وادي جلة فرا أحد روافد وادي تثليث، وهي التي عناها الشاعر الشعبي غرم بن جبهان في قوله:

أول مسـافـة بـخـشـم خـشـاشـة ... ويـنـشـره لمـا بـــدا لـلـعـمـود
تـرى بـهـا مـن سـنـبـلـة لـيـا تـرفـن ... مـن سـد مـن هـو يـعـرف الـبـارود

وأقـول: عفا الله عن الحربي فلا يكاد يصيب في أغلب ما ينقله من نصوص الشعر الشعبـي، لقلـة بضاعته فيـه، فهو يورده للاستشهـاد، وللأسف يخطئ فيـه كثيراً حتى تنعدم الفائدة المرجوة منه، وصحة الأبيات الواردة هكذا:

تـرعـى بـهـا مـن(سـنـبـلـة) لـيـا تـرقـنـه ... في سـد مـن هـو يـسـرف الـبـارود

---

(١) إن جبـال منطقـة عسير (تهامـة وسراة) تستحق أن يفرد لهـا دراسات كبيرة وموسعـة، أرجو من أساتذة قسمـي الجغرافيـا والتاريخ في جامعة الملك خالد أن يتولوا خدمة هـذا الموضوع من خلال بحوثهم العلمية، أو توجيـه طالباتهـم وطلابهم في برامج الدراسات العليا لدراسة جبـال المنطقة وما تشتمل عليه من تاريخ طبيعي وبشري . (ابن جريس) .

أما البيت الأول فلا صلة له بالبيت الثاني وكلاهما من قصيدة واحدة وترقنة: هضبة بين بلاد عبيدة وبلاد الحباب من قحطان في شرق منطقة عسير .

- (ص ٨٨١) الشذبة: هضاب حمر تقع شمال غرب مركز الصبيخة بالقرب من زور النعام وجنوب جبال الستر. والصحيح أن الشذبة في بلاد المساردة وتتبع إداريا لمركز جاش، وهي هضبة مذروبة حمراء وليست هضابا كما يقول المؤلف، وهي إلى الجنوب من جبل الستر غير بعيدة عنه وفيها غار ظليل يرتاده البدو قديما ، وهواة الرحلات البرية حديثا، وقد أوفيته بالوصف في كتاب جاش فليرجع له .

- (ص ٨٨٧) الشرف: علم لهضاب ورضام ممتدة ما بين وادي الثفن ووادي السلام ببلاد عبيدة غرب مركز الصبيخة. ووصفه لا بأس به ، علما أن الشرف هو اسم اصطلاح للأرض المنبسطة التي تحوي الهضاب والرضام والأبارق، وقد خطت في بحبوحته قرية حديثة اسمها (الحفار) تجمع البدو من قبائل عبيدة الذين كانوا يرودون الديار التي حولها هنا وهناك، وهي في طور النمو وتتبع إداريا لمركز الصبيخة الذي ضم مؤخرا إلى محافظة طريب .

- (ص ٨٩١) شريا: من روافد جاش من غربه . وهذا من وهم المؤلف فلا يوجد واد يرفد جاش بهذا الاسم . ولعله يقصد وادي طريب[1] .

- (ص٩٠٦) الشعبة: اسم عدد من المسايل الرافدة لوادي جاش. وصحة الشعبة (الشعاب) ، وهذه المسايل التي ذكرها وفصلها في المعجم ترفد وادي طريب، قبل أن يتحول مسماه إلى وادي جاش .

- (ص٩٢٠) الشلول: جبل يقع في إمارة الحمضة من عسير القرب من قرية الجعيفرة ، وبئر أم ضباع. قلت: لا صلة لجبل الشلول بقرية الجعيفرة. والصحيح أنه قرن مذروب يناحر مركز الحمضة من الشمال، يرى منها بالعين ويفصله عنها مسايل أودية، وجبيلات ضعاضع ، وهو في الجهة الجنوبية الشرقية من محافظة تثليث فيما يسمى بأرض السند.

- (ص ٩٢١) الشماس: اسم علم لجبل بارز من أرض الميثب، يقع في رملة بيضاء بين تثليث وبيشة.

قلت: وصفه غير صائب؛ والصحيح أنه في الجزء الغربي من المهمل، وهو قنة سوداء عالية تقع أيمن الطريق الذي يخترق المنهل باتجاه محافظة بيشة، بعد مفرق رنية ووادي الدواسر جنوبا بمسافة أربعين كيلا أو ربما أقل، وحولها عدة آبار على

(١) بلاد طريب ووديها مذكور في العديد من كتب الأدب والتاريخ واللغة .آمل أن نرى بعض الباحثين الجادين الذين يتولون دراسة هذه الناحية جغرافيا ، وأثريا ، وتاريخيا، واجتماعيا، وحضاريا، وهي بلاد تستحق أن تخدم علميا وبحثيا . (ابن جريس) .

اسمهـا، يحدها من الغـرب أبرق عياش، ومن الشرق بئـر الوزرانية، ومن الشمال جبل أمشاط، ومن الجنوب حمة المعاشي. وهي على كل حال خارج نطاق بحثنا هذا.

- (ص ٩٢٩) الشهمـة: سلسلة جبلية مختلفة الأشكال والألوان تمتد من سهل المريبخ في الجنـوب إلى جبال السنامات وجرير في الشمال، يخترقها وادي جبجب الشهير وفيهـا عدة مسميات جبلية مثل: جبال عـروى، وجبال القطع، وجبال سلع، وجبال نعـاج، وشرقيهـا هضبة ابن جملا، وجبلي الكليبـين، وجنوبها جبال العشيشات، وجبـل ضدا، وشمالها سنام وجرير، وتنحـدر منها أودية: جبجب والقيرة وسر بعل وباقـم والنخيل وشعاب كثيرة تصب في سهـل المريبخ، وهي تقع جنوب شرق مركز القيرة بمسافة (٢٠) كيلا إلخ.

والمؤلـف هنا كحاطـب الليل، فكل معلومة تعـن له يربطها بأختهـا ويصيغها وهكذا دواليـك، فقد فـرق هنا بين أعلام مجتمعـة، وجمع بين أشتات متفرقـة، والصحيح أن الشهمـة سلسلة جبيلة تركيبتهـا الجيولوجية واحدة هي وجبال القهرة وفي رأيي أنها من القهرة، وهو قول يؤيده الواقع وتقاربه الحقيقة، وملاحظاتي على وصف المؤلف كالتالي:

١- جبـال الشهمة تختلـف أشكالهـا وتتوحد ألوانهـا؛ فجميعها (قهـر) من نوع الجبال الطينية.
٢- امتـداد الشهمة أقل مما قال واتجاه امتدادها مـن الشرق إلى الغرب ولا صلة لها بجبال بين سنامة.
٣- جبال عروى والصحيح أنه جبل، ومثلة سلع ونعاجٍ.
٤- لا صلـة لسر بعل وباقم والنخيل بجبـال الشهمة بتاتاً، وقد حددت كل واد منها في رسمه مما يغني عن إعادة وصفها.

- (ص ٩٣٣) شـوك: بفتح أوله وإسكان ثانيه فكاف: على اسم الشوك المعروف: اسم علم لهضبة حمراء تقع بين هضاب عقرات، وجبل كتمان بأرض الميثب ما بين تثليث وبيشة، وفيه ثمد لرجل من قحطان، وقال فيه الشاعر الشعبي فالح السعيدي:

ألا وهني من قد روى قربته من شوك ... روى قـربـه لـو كـان مـا يبقي بعيره

وصحة اسم الشاعر: فالح بن معتق السعدي الأكلبي، وبيته هكذا:

ألا واهني اللي روى قربته من شوك ... روى قربـته لـو كـان مـا يسقي بعيره
ولا هـو بعـدّ لي ولا لي عليه صكوك ... ولا قـومـي إلا يـوم خـلي علـى طيره

- (ص ٩٤٧) الصبيحـةٍ: تصغـير صَبَخـة: اسم بلدة تقـع شمال شـرق مدينة أبها بمسافـة (١٣٥) كيـلا على خط الرياض ـــ الخميس، وهي قاعـدة بلاد الفهر من عبيـد ومقـر مشايخهم مـن آل شفلوت، وبهـا مركز إمـارة يتبع محافظـة تثليث، وخدمـات تعليمية وصحية، ويتبعها (١٨) قرية ومـورد وهجرة، وبها سوق أسبوعي

كل خميس. والصحيح أنها (الصبيخة) بالخاء، ولا شك أن كتابتها بالحاء مجرد تصحيف لأن اسمها لا يخفى على المؤلف، وهي مركز كبير فئة (أ) يتبع الآن محافظة طريب، ويبعد أكثر مما قال عن مدينة أبها. وهي خارج نطاق بحثنا.

- **(ص ٩٤٨) الصحفة:** هضبة حمراء قرب جبال الحصير وأرض المصامة بطرف الحنثرية من علياء الميثب ، وهي كانت تعرف بالصفيح الواردة في قول توبة بن الحمير الخفاجي

عفت نوبة من أهلها فستورها فذات الصفيح المنتضى فحصيرها

قلت: الصفيح يختلف عن الصحفة، ولا صلة لكل منهما بالآخر، فالصفيح أرض فلاة تقع شمال مدينة تثليث، والصحفة واد يعتبر مجمعاً لمعظم أودية الميثب، ويسير ليدفع في المروة ثم ملح الذي يرفد وادي تثليث من جهة الغرب على بعد حوالي خمسين كيلا من مدينة تثليث شمالا، وهذا الوادي له من اسمه نصيب فهو كالصحفة التي تحفظ ما فيها .

- **(ص ٩٤٨) الصحن**[1] : من روافد وادي جاش من غربه. قلت: هو من روافد وادي طريب، وجاش هو امتداد لوادي طريب من الزردوم حتى مصبه في وادي تثليث.

- **(ص ٩٥٥) الأصرة:** ينحدر من قويد وعلة ، والصخر وشواحط، ويفيض في وادي ملح أحد روافد وادي تثليث. والصحيح أن مسماه غَرّ الأصرّة ومجراه بين قويد وعلة وجبل أسيتن في منطقة المهمل. وقيل: إن سبب مسماه أن أصرة الإبل تنزع إذا رعت فيه لكثرة ما تدره من الحليب وسبب ذلك أنه وادٍ مريئ وأرضه ونباتاته صالحة ومفيد للإبل .

والصرار: هو ما تصر به أخلاف الناقة ليمنع حوارها من رضعها، ويتكون من تودا ه ـ عود قصير طوله (١٥) سم تقريباً، وبحجم نصف البوصة تقريباً، ويتخذ من عود ناعم وخفيف لئلا يؤلم أخلاف الناقة ، وغالباً يكون من أعواد العشر، وله حبل طويل من وبر الإبل، وهو معروف عند العرب قديماً .

- **(ص ٩٥٩) الصفا:** سلسلة جبال تقع على الجانب الغربي لوادي الثفن، شرق جبال المصامة. قلت: لايوجد جبل في المصامة بهذا الوصف، ولكن هناك صفا البب وهو من أكبر جبال حدبا المصامة ، وكذلك صفا الشيوخ وهو صغير ويقع شمال غرب البب، والصفا وصف جغرافي إن أفرد .

---

(١) من خلال تجوالي في مواطن عديدة في السروات وتهامة، وجدت أماكن عديدة تُعرف باسم (الصحن) وبعضها أسماء أودية، أو هضاب، أو جزء من جبل. وهناك قرى ومستوطنات بشرية تسمت بالاسم نفسه . بل سمعت وشاهدت أمكنة عديدة في طول البلاد وعرضها عرفت باسم واحد، وهذا التقارب والتشابه في أسماء المعالم الجغرافية موضوع يستحق أن يدرس في بعض الأبحاث العلمية . (ابن جريس) ٠

وفي الصفحة نفسها الصفا: اسم واد ينحدر من جبال القهر باتجاه الشمال، ويفيض في سهل المريبخ . والمعروف أن الصفا من أوصاف الجبال وليس الأودية، وعلى كلٍ لا يوجد وادٍ بهذا الاسم في تلك الجهة .

- (ص ٩٦٠) **صفا الحمضة:** هضاب سود غرب مركز الحمضة. وأقول: بل هو هضبةٍ حمراء كبيرة ، وليست هضاب كما يقول وهو كأجمل ما يُرى من الجبال، وجنوبا منه صفا آخر في مثل شكل ولونه ، ويعتبر امتدادا طبيعيا له، وهذا الجبل يشرف على مركز الحمضة من الجنوب الغربي يرى منها بالعين ويليه من الشرق الطريق الموصل من تثليث إلى الأمواه ثم نجران .

- (ص ٩٦٣) **صفر عشيرة:** مورد بادية شمال مركز الصبيخةٍ بالقرب من روضة المجيديع شرقيها. ولعله يريد حفر عشيرة: وأنا لا أعلم موردا في عشيرة المذكورة سوى ثمد قديم يذكرونه في الجحفة في كنف جبال القنة الوعرة مما يلي وادي الثفن، ويسيل منها واد يرفد الثفن من جنوبه. وعشيرة إلى جاش أقرب منها إلى الصبيخة؛ إذ أنها واقعةً في بلاد المساردة .

- (ص ٩٨٦) **ضبع:** سلسلة جبلية منقادة ما بين وادي الحرمل وشعيب مضمار شرق وادي تثليث. قلت: هو جبل منفرد يقع في طرف أرض الصفيح الجنوبية شمال محافظة تثليث، على يسار المسافر عبر الطريق من تثليث إلى الرياض ويبعد عن الطريق مسافة تسعة أكيال تقريبا، يحده من الشمال أبرق أبو سنون، ومن الجنوب جبل هجاج وجبال بني مغماد ، ومن الشرق النسور، ومن الشمال هضيبة النويدرة . أما قوله: إنه يقع ما بين وادي الحرمل وشعيب مضمار فالصحيح أنه مغماد (م غ م ا د) . ويتكرر اسم ضبع في نواحي تثليث والمهمل بل في جهات مختلفة من بلادنا ولا ضير فأسماء الجِبال تتكرر مثل أسماء الرجال، كما أن العرب تسمي أعلام الجبال بما يشبهها غالبا، ولعل هذا الجبل فيه شبه من حيوان الضبع المفترس المعروف.

- (ص ٩٨٨) **ضجعة:** من قرى المشاعلة من الجحادر، تقع في شعيب على اسمها يرفد وادي تثليث من شرقه بجانب آل سويدان. وأقول: لا يوجد قرية بهذا الاسم وإن كانت ثمت منازل فهي تنسب لأقرب قرية حولها ، أما هذا الوادي أو الشعيب فهو من وصفه يرفد الوادي من الغرب لأن قرية آل سويدان غربي وادي تثليث .

- (ص ٩٩٠) **ضدا:** جبل مشهور لونه أسود، يقع شرق جبال العشيشات في مرقب النعام، ويعتبر الحد الفاصل بين النطاق الإداري لمحافظة تثليث من الجهة الجنوبية والشرقية مع إمارة منطقة نجران ومحافظة وادي الدواسر، وشرقه هضبتي البرقاء والصبحاء في بلاد الدواسر، وشماله سهل المريبخ. ولي ملاحظات على هذا الوصف.

أولاً: ضدا جبل طيني يشبه جبال القهرة في تكوينه الجيولوجي .
ثانياً: العشيشات صحة لفظها (العشيشيات) بتثنية الياء.
ثالثاً: يقع المريبخ جهة الغرب من ضدا وليس كما يقول .
رابعاً: قوله مرقب النعام يريد أنه في حدود مركز أبرق النعام فخلط بين الأبرق والمرقب.

- **(ص ١٠١٢) الطاثر:** أحد جبال القهر الواقعة بجانب جبال السمرة بوادي نعام ببلاد الجحادر من تثليث .

وصحة اسمة (الطاير) بالياء بدلاً من الثاء وهو الرأس البارز يكون فوق الجبال ويقصد به جبل كبير بين واديي نعام والفريع غرب جبال القهرة ، وشرق محافظة تثليث، وهو قريب من قرية نعام . أما قوله جبال السمرة فالصحيح أنها (السمارَّة) .

- **(ص ٩٩٢) الأضرس:** جمع ضرس: هضاب وآكام بالميثب، ويطلق عليها أيضاً هضاب أم عرف.

قلت: هي هضبة واحدة كبيرة ملساء على قارعة الطريق بين تثليث وبيشة مجاورة لمركز الجيش من الغرب ترى منه بالعين ، وتنطق بدون (أل) التعريف هكذا (أضرس) ولا صلة لأضرس بهضبة أم عرق التي ذكرها المؤلف، ويرى جبل أضرس من بُعد لانبساط أرضه وارتفاع مكانه.

- **(ص ١٠١٤) طاهم:** أحد روافد وادي تثليث، يصب فيه بجانب شعبة درع وينحدر من جبل على اسمه من جبال القهرة شرق تثليث، قال أحدهم :

شبهت ميثا سدرة تحت طاهم ... لاهبت أنواد الصفاري فنودها

إلى أن قال :

عبيدية ما هيب عنبا طويلة ... ولا بعريان من الجسم عودها

وصحة الاسم (طاهن) بالنون، ولا علاقة له بوادي تثليث، والمعروف أنه ثمد في أعلى وادي يهرة في جنوب جبال القهرة، وإياه يعني الشاعر حسن بن مسفر أبو قدحتين آل عاطف في قوله:

حمام يا اللي في العصير استهاضني ... هيض على القلب الحزين غناه
حمام سلم لي على ورد طاهن ... واللي نزل في ماسل ودماه

- **(ص١٠٦) طبب**[1] : أحد جبال قنة المساردة، أسفل وادي جاش، يقع غربي قرية

---

(١) مما يؤكد تشابه الأسماء ذكر (طبب)، وهو اسم جبل في محافظة تثليث ، والاسم نفسه في أماكن عديدة

السفح جنوب محافظة تثليث. والصحيح أنه في أعلى وادي جاش وليس في أسفله، وهو لون وشكل يختلف كلياً عن لون الجبال التي تتصل به من الجنوب والشمال، وله قمة سامقة تميزه عن بقية جبال القنة السوداء وأعتقد أنه من أرفع جبال تثليث، ويروي من يعتلون شعابه ويربون أوديته، أن فيما فلان ماء وصيد وتنوع في الغطاء النباتي. وقد حددت الأودية التي تنحدر منه إلى وادي جاش وذكرتها مفصلة في كتاب جاش، وبسطت القول عنها مما يغني عن إعادتها هنا .

- (ص ١٠٢٥) **الطلح:** من أودية الميثب التي تفيض في وادي ملاح ما بين محافظتي بيشةٍ وتثليث. وأقول: لايعرف اليوم في تثليث علمٌ يحمل هذا الاسم. والصحيح ملح بدلاً من ملاح، ومن خلال وصفه هذا يتضح لي أن الأوراق اختلطت عليه؛ فهو يريد الطلحة ووادي ملاح القريبان من محافظة الحرجة والله أعلم .

- (ص ١٠٣٧) **الطويلة:** اسم واد ينحدر من جبال العشة باتجاه الجنوب الغربي ويلتقي مع وادٍ المروة قبل مسيلةً في تثليثٍ شمال قرية الجعيفرة، وبه آبار الطويلة. وأقول: (أولاً) الطويلة بئر وليست وادياً كما يقول المؤلف .(ثانياً) وصفة بعيد كل البعد عن الحقيقة وربما أراد موضعاً آخر فأدخله هنا، وهذا كثير في المعجم . والصحيح أن الطويلة بئر مجدثة، وموقعها في أسفل وادي عتود قبل مفيضه في وادي الرسين (الأرسان قديماً) وسميت بهذا الاسم لأنها أطول بئر حفرت في تلك الجهة، وقد حصل حول ملكيتها نزاع قبلي أفضى إلى دفنها .

- (ص ١٠٤٧) **الظفرة:** اسم منهل من مناهل الجحادر، يقع شمال مركز عين قحطان. والصحيح أن الظفرة ثمد ماء يقع في جبال جنوب مركز العين في المسافة بينه وبين المشقح، وهو خارج حدود بحثنا لتبعيته لمحافظة الأمواه بعد التقسيم الحديث .

- (ص١٠٤٩) **ظور:** جبل أسود يمتد ما بين وادي الثفن ووادي طريب من الشرق وينحدر منه سيل وادي السلام أحد روافد وادي الثفن ويعرف بظور السلام . وهو ليس كذلك ، بل هو مذروب أحمر ، فيه غار يقيل فيه الناس، يقع غرب مركز الصبيخة، مجاور لأرض الشرف من جهة الشمال الشرقي، وفي أرض الشرف تكونت قرية متناثرة المنازل قبل نحو عقدين من الزمان. وسكانها أخلاط من قبائل عبيدة وجلهم من البدو الرحل الذين فضلوا حياة الاستقرار واختاروا هذا المكان لمناسبته لنمط معيشتهم البدوية الصرفة كما اختاروا لها اسم (الحفار). وهي لازالت في طور النمو.

يطلق على أودية ، أو قرى، أو غيرها. ونجد في بلا ربيعة ورفيدة بسروات منطقة عسير قرية طبب التي كانت المقر الرئيسي لإمارة المتاحمة التي حكمت معظم بلاد السراة وتهامة خلال العقود الأولى من القرن(١٣هـ/١٩م) . وهناك أمكنة عديدة تتشابه في الأسماء، ولبعضها تواريخ متنوعة، ومازلت أؤكد على دراسة هذا التقارب والتشابه في مسميات المعالم الجغرافية . (ابن جريس) ٠

- (ص ١١٢٣) **العاصد:** إحدى قرى قبيلة المساردة من عبيـدة، تقع بوادي جاش جنوب محافظة تثليث. والصحيح أن العاصد واد قصير المدى من روافد وادي جاش الجنوبية الشرقية ولا يوجد فيه قرية سوى بعض الاستراحات المتناثرة على ضفافه هنا وهناك.

- (ص ١١٣٤) **العبودي:** اسم علم لجبل متوسط الارتفاع، يقع شرق الحمضة، ذكره ابن خميس فقال: هو جبل يقع في إمارة الحمضة من عسير، تقع بالقرب منه جبال ريـة وجبال الصمد ووادي المـروة . قلت: لم أعثر على هذا الجبل، ويساورني الشك في أن الاسم قد دخله تصحيف. أو أن علمي قصر دون الإحاطة به .

- (ص ١١٥٤) **العـرف:** جبال عاليـة تقع شمال غرب حمضـة آل مسفر جنوب شرق محافظـة تثليث قال عنهـا ابن خميس: هي جبال تقع في إمارة الحمضة من منطقة عسير، يقع بالقرب منها جبال الأشاقر، وجبال أمات الظهور .

والصحيـح أنها جبيلات سـود ممتدة تقع إلى الشرق مـع الأشاقر. وأمات الظهور تطلق على جبل بصيغة الإفراد فيقال: أم الظهور.

- (ص١١٥٥) **العـرق:** علم لجبل يقع إلى الغرب من مركز الصبيخة بين وادي الثفن ووادي طريـب، ذكـره الشيـخ عبد الله ابـن خميس فقـال : هو جبل يقـع في إمارة الصبيخـة من منطقة عسير يقـع بالقرب منه شعيب الحشرج وجبل المقسم . قلت: إن كان يقصـد عـرق معشّي (بتشديد الشين) فوصفه له فيـه خلل ، لأنه في حدود جاش ولا علاقة له بالصبيخة، وهو عرق جبلي لا رملي، والمقصود به جبل صغير بين واديي الجثجاث والرقيرقة على أيسر المسافر من روضة جاش إلى نجد السعيدة في أرض وعرة وشهرته أكبر من اسمه .

- (ص ١١٦٢) **عـروى:** ذكـر الشيخ عبـد الله بن خميس بـأن عروا (بألـف) ونعاج والمريبـخ جبال تقع جنـوب الشهمة، ينحدر منها وادي المريبـخ جنوب شرق القيرة تقـع ما بين جبل القباقـب وعرق عروى، وجبال خبطة الحطط من شمالها ، وغربها جبل الأرخم، شرقي محافظة تثليث. (انتهى).

(*) **ولي ملاحظات على وصفه هذا أوجزه في الآتي :**

١- المريبخ أرض فسيحة تضم أعلاماً كثيرة وليست جبلاً كما ذكر .
٢- لا يوجد واد اسمه المريبخ، وإنما هي فلاة عذية واسعة فيها أعلام جبال وتصب فيها مسايلَ أودية وتحرسها يمنة ويسرة قطع من الكثبان الرملية .

- (ص ١١٦٦) **عُريـف:** تصغـير عرف جبال رملية متصلـة إلى الجنوب الشرقي من جبـل كتمـان بأرض الميثب ، عرف بعريق المجلسٍ ، وعريق الصخرة وهي مجموعة بـرق يتصل بهـا جبال من الرمـل وتسمى أيضاً برقـة الصخرة. ولعلـه يريد قول: (عريـق) فنسي النقطة الثانيـة أو سقطت بفعل التصحيـف، ولا يوجد علم هناك

بهـذا الاسم النكرة، أما عريق المجلس وعريق الصخـرة (بضم الصاد المشددة) فلكل منهما جهته المستقلة ولا صلة لكل منهما بالآخر

- (ص ١١٧٥) **العشيشات:** ذكرها الشيخ عبدالله بن خميس بلفظ العشيشان آخرها ألـف ونـون وقال: "وهـي جبال تقع في تثليث مـن منطقة عسير، يقـع بالقرب منها البرقـاء والصبحاء وجبـل ضدا، ووادي الضيقـة، وتعتبر الحـد الفاصل بين بلاد قحطـان والدواسـر، فمـا كان شرقيا، فهـو للدواسـر، وما كان غربيـا ضمن بلاد قحطان يتبع محافظة تثليث .

قلـت: صحة الاسم هكذا (العشيشيات)، والحدود التي ذكر لا يقطع بها فكل فريق من هذه القبائل ينسبها إليه ، والفاصل هو ما تقره الحكومة أيدها الله .

- (ص١١٧٨) **العضاض:** اسـم هجـرة بمحافظة تثليـث، تعرف بعضاض الأعلى، وعضاض الأسفـل جنوب شرق مدينة تثليث بمسافة أربعـة أكيال .(انتهى)، وهو هنـا ينقل من كتـاب تثليث للعمروي؛ لكنـه يجتهد فيتصرف حسـب توقعه وفهمه، والدليـل أنه قال: إن العضاض اسم هجـرة، ومصدر المعلومة الذي نقل منه لم يقل ذلك، وإنما قال : العضاض الأعلى والأسفل شرق تثليث وتقع بينهما هجرة الحرف ويقابلها من الغرب هجرة المصبّح.

- (ص ١١٧٩) **العَضْبـط:** بفتـح العين وإسكان الضـاد المعجمة وفتـح الباء الموحدة فـدال. اسـم علم لجبل شمال مركـز الصبيخة، ينحدر منـه واد على اسمه ببلاد عبيـدة . والصحيح أن الاسم هكـذا (العَضَبَّط) بتشديد البـاء المفتوحة، والمسمى الحقيقي لبئر قديمة في بطن وادي وعر اكتسب اسمه منها، وهي في بلاد المساردة، وفي حـدود مركـز جاش الإدارية ، وقد أوفيتها بالحديـث في كتاب جاش فليرجع له من أراد الاستزادة.

- (ص١١٨٧) **عفـراء:** قريـة غرب مدينة تثليـث بمسافة اثني عشر كيـلاً. وأقول: لا يوجد قرية في محافظة تثليث بهذا الاسم.

- (ص ١١٩٧) **عقـدات:** جمع عقدة : هضاب وبرقة يليها عروق رملية في أرض الميثب قال ذو الرمة :

بـين الـنـهـار وبـين الـلـيـل مـن عقـد ... عـلـى جـوانـبـه الأسـبـاط والـهـدب

وفي كتاب الأمالي للقالي ، قال أعرابي :

يقـر بعـين أن أرى مكـانـه ... ذرا عقـدات الأبـرق المتعـاود
وأن أرد المـاء الـذي شـربـت بـه ... سليمى وقـد حل السـرى كل واحد
وألـصـق أحشـائي بـبرد تـرابـه ... وإن كـان مخلوط بسم الأساود

وهنـا أورد الاسـم مصحفاً كعادته في أكـثر المواضع التي يذكرهـا، وصحة الاسم (عقـرات) بالـراء ، وموقعها أسفل الميثـب مما يلي المهمل؛ بل تـكاد تخرج من حدود الميثب، وهي هضاب حمر متناوحة ومتجاورة ولكل منها اسم، أذكر منها (النويدرة والحمـارة)، وتقع في بيداء من الأرض يقل فيها الشجـر، ويجاورها عروق رملية وبرقة ليست منها، واستشهاده بالأبيات الآنفة يسقطه عدم تمكنه من الإتيان بالاسم الصحيح فهـي تشـير إلى (عقـدات) وليس (عقرات) كمـا أن شعر ذي الرمـة نستشهد به على المواضع في تثليث وما جاورها، لأنها ليست من بلاد قومه، ولم تطؤها رجله البتة.

- (ص ١٢٠٠) **عقلان:** اسم واد صغير ينحدر من الحنثرية ويصب في وادي ملح أحد روافـد وادي تثليـث ، وعقلانً : منهل قديم كان مطـوي بالحجر ثم صب بالإسمنت المسلح وهو لآل شبوة من قحطان وفيه يقول أحدهم :

يا فاطري يا اللي حنينك يشيب عواه على جال عقلان عساه يجيه نصوب
عسى مدلهم النـو اليا زان من منشاه تهشم عليه النـو وبـل بلا هبـــوب

وأقول: لا صلة للحنثرية بوادي عقلان وإن كانا من أدوية الميثب . ووصفه الصحيح كالآتي: ينبع عقلان من جبال المهيرات وسيقان في أعلى المِيثب بين بيشة وتثليث، ويأخذ في جريانه بصورة متعرجة مخترقا الأرض السهلة جاعلاً جبال المليحة عن أيمنهٍ ووقر مسعـود عن أيسره ثـم يستمر حتى يأتي بـرق الصفار فإذا وازاهـا انعطف يميناً ، وفي انعطافته بين أبارق متقاربة تقع ماءه قديمة على اسمه وهي من أملاك آل شبوة من آل الجمل الجحادر، ثم يستمر في سيره تاركا جبال العروج والروايغ والحنظلي عن أيمنه، حتـى يدفـع في بطن وادي المروة وهـو في سيره كله لا يأخذ اتجاهـاً واحداً، فمرة يشرق ومـرة يشمـل حسب ما يعترضه من أبارق وجبال تحد من اتجاه سيره وعقلان البئر من أشهـر موارد الميثب بعد الحنثريـة؛ لكنها أهملت الآن بسبب قلـة مائها، ويحدثني أحد كبار السن أنه في مطلع تسعينيات القرن الهجري المنصرم ورد أحد رجال الباديـة هناك ليستقـي من عقلان فانهدمت البئر وسقط فيها هو وسانيته، ولم تستخرج جثته إلا بعد أيـام مـن قبل رجال الحكومة . وقد استوقفني اسم هذه البئر وواديها ، فهل يا تُرى لهما صلـة ببنـي عقيل بني عامر بن صعصعـة الذين كانوا ينزلون هـذه الديار في الجاهلية وصدر الإسلام ؟ الله أعلم. أما عن صحة لفظ الأبيات التي أوردها المؤلف فهي هكذا .

(عسى ما يجيه نصوب) ، (بلا هبوب) .

ويقول : ثلاب بن سالم بن جحنون آل شبوة يذكر هذا الوادي وبئره :

حـدودهـم مـن جــر تـثـليث ويسـار وقـبـل لـيا الـسـيدان واسـنـد سـنـودي
مـربـهم الميثـب عسى عـلـه أمطــار سيـلـه مـع عـقـلان زل الـحـدودي
تـفـرح بـه الـلـي في المخاضير معطار لـين يتوحـم نيهـا واللهــودي

- (ص ١٢١٩) **عمود:** اسم جبل يقع شرق محافظة تثليث ما بين وادي ثرية ووادي رعيل من روافد تثليث. قلت: ثرية صحتها (ثرتة) . والذي أعرفه هو جبل العمود إحدى سلاسل جبال الجرشعة، وهو جبل أسود له قمة مرتفعة ويقع جنوباً من مركز الحمضة، يرى منها بالعين ، وإن كان المؤلف يقصد جبلاً غير هذا فقد يكون الخلل مني والله أعلم .

- (ص ١٢٢٣) **عنم:** جبل منفرد يقع شرق محافظة تثليث، ذكره ابن خميس فقال: "هو جبل يقع في إمارة تثليث من منطقة عسير، يقع بالقرب منه شعيب الخاشخيش وشعيب قويديان" .ووصفه الدقيق هو أنه جبل يقع جنوب شرق مركز القيرة بمسافة ثمانية أكيال تقريباً، على درب المتجه إلى غار جبجب المسمى (أبو وهط) وينحدر من هذا الجبل واد على اسمه يرفد وادي جبجب، وقد قام الوجيه الشيخ محمد العذل بعمل سد ترابي في هذا الجبل لحفظ مياه الأمطار من أجل سقيا البادية؛ لكنه انفجر من السيول التي اجتاحت المنطقة في السنوات القليلة الماضية، ويحد عنم من الجنوب وادي الزويحم، ومن الشمال حدباء فسيحة تسمى (قرا الحمار) ومن الشرق معقر النعامة، ومن الغرب جبال بني قوينية، والعنم في عرق أهل المنطقة يطلق على شجرة متسلقة تنبت في فروع شجر السمر الطوال، وإياه يعني الشاعر ذيب بن علي آل فاضل في قوله :

زين مشي من المجاليب لا فيضة عنم انتحرى جُرَّة الصيد في مسايله

- (ص ١٢٣٢) **عين قحطان:** اسم علم لهجرة لآل عاطف من قحطان، تقع في منطقة تحيطها جبال القهر من كل جانب، أسست تلك الهجرة في هذا الموقع لوجود عين ماء، وقد أصبحت بلداً متكاملاً فيه العمران، وتتوافر به الخدمات التعليمية الابتدائية والصحية، وبه مركز إمارة وشرطة ومكتب بريد، وهي في أقصى الشرق لمنطقة عسير[1]، وقد ذكرها أحد الشعراء الشعبيين فقال:

عهدي بخلي مع وردة هل العين ولا على الحاير اللي صاي لونه

والحاير: المقصود بها عجمة الحاير التي تقع ما بين الجعيفرة في الجنوب وحمضة آل مسفر في الشمال، وهي مجمع كثير من أودية الجلال أو السند قلت: الحاير يفيض شرقاً جهة جبال العلمان ولا صلة له بما ذكر .

---

(١) قرأت عن عين قحطان في بعض الوثائق التاريخية التي تعود إلى العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، كما اطلعت على بعض الكتب التي أشارت إليها، ثم زرتها قبل بضع سنوات، ووجدتها فعلاً في أقصى شرق عسير من جهة منطقة نجران، وشاهدت فيها بعض العمارات والخدمات التنموية الحديثة . ثم التقيت ببعض طلابي من سروات قحطان وطلبت منهم أن يوثقوا لي بعض المعلومات التاريخية عن شرق قحطان ومنها العين المذكورة أعلاه، وحتى الآن لم يصلني شيء، وسوف أقوم بزيارة (بإذن الله) على بلدان سروات عسير الشرقية وأكتب صوراً من تاريخها الحديث والمعاصر. (ابن جريس) .

وصحة البيت :

عـهـدي بـخـلـي مـع وردة هـل الـعـين ولا عـلـى الـحـايـر الـلـي صـافي مـاه

<u>قيل</u>: إن المقصود به ماء الحاير وهو من النوع النمير الصافي. والعين: يقصد بها عين قحطان، وهي عين ماء قديمة نمت حولها قرية لآل عاطف من الجحادر وفيها مركز حكومي وبريـد ومستوصف ومدارس، وسابقا كانت فيها محكمة وبرقية ثم ألغيت، وكانت نائية عما حولهـا وبعد وصول الأسفلت إليها أصبحت ذات صلة وثيقة بما حولها من القرى، وهي الآن ضمن حدود محافظة الأمواه؛ لذا اختصرت الحديث عنها لخروجها عن نطاق بحثنا.

- <u>(ص ١٢٤٠) **الغابة**:</u> اسم علم لواد ينحدر من جبال العشة، ويسيل في وادي سمر أحد روافـد وادي تثليث الكبير، والغابة: اسم هجرتـين لآل سعد من قحطان أحداهما تقع في وادي الغابـة شرق الحمضة بمسافـة (١٨) كم ، والثانية شمال الحمضة ما بين أم الضبـاع والديرة على جانب وادي تثليث. وهذا الوصف علاوة على تداخله واضطرابه فيـه أخطاء، والصحيح أن الغابة: واد صغير من أوديـة تثليث الجنوبية الشرقية التي تنبـع من أطراف سلسلـة جبال القهر الغربية، يقع ما بين واديـي درع وغرملة شمالاً، ووادي المـروة جنوبـا وقبل ما ينيف علـى أربعة عقود أو أكثر نـزل بجانب هذا الوادي جماعة من قبيلة آل بزمة من آل سعد من الجحادر وكونوا فيه هجرة، وافتتحت لديهم مدرسة ابتدائية، وبعضـ الدكاكين الصغيرة، وكانت لديهم مويهات ومزيرعات؛ لكن مـع تتابع الجفاف نضبت الآبـار وماتت الأشجار مما اضطر السكان إلى النزوح منها إلى أماكـن أخـرى، وأقفلت المدرسة وأصبحت كغيرها مـن القرى المهجورة في نواحي محافظـة تثليث، والغابة كـواد يعتبر جغرافيا ضمن أرض السند إلا أن أعلاه التي فيه الهجرة خارج هذا النطاق؛ لأنَّه محاط بسلسلة من الجبال الوعرة .
- <u>(ص ١٢٥٦) **عفراء**:</u> بفتـح العـين المعجمة اسم هجـرة لآل شبوة مـن آل سعد من قحطـان، تقع غـرب وادي تثليث بجانب قريـة المسمر، وتشتهـر في المنطقة بعفراء الطويفـح[١]. وأقول: وصفه هذا مضطرب ومعلوماته خاطئة ومشوشة، وآل شبوة لا صلـة لهم بـآل سعد سوى أنهم يجتمعون في مسمى الجحـادر، وعلى كل لا يوجد في محافظـة تثليث قرية بهذا الاسم، أما الطويفح فهي من قرى شمال غرب محافظة تثليث ضمن سلسلة قرى الأسيحلة وسكانها من آل قير.
- <u>(ص ١٢٧٨) **الفراش**:</u> جبـال بمنطقة تثليـث تقع بين وادي الثفن ــ وجبال الميثب،

---

(١) التقيت في نهايـة عام(١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ببعض الأعلام من محافظة تثليث أثناء زيارتي لمحافظة بيشة، وتحدثنـا عـن هجر تثليث وتفصيلات أخـرى عن تاريخها، وقدموا لي دعوة زيـارة بلادهم، وقد وعدتهم بذلـك، وقريباً (بإذن الله) أقوم برحلة ميدانية على محافظات طريب، وتثليث، والأمواه بهدف توثيق شيئاً من تاريخها الحديث والمعاصر، أرجو أن يتحقق ذلك في القريب العاجل . (ابن جريس) ٠

وهي جبال سود ممتدة وتتصل بعضها ببعض. والصحيح أن الفَراش بفتح الفاء لا بكسرها، ووصفه لها صحيح نوعاً ما، وأحب أن أضيف أن لكل جبل من تلك السلسلة مسمى خاص.

- (ص ١٣٠٦) **قائمة المبهمة**: جبل أحمر اللون شامخ يقع وسط وادي سمرة المنحدر من جبل مشاش ويفيض من تثليث. قلت: صحة الاسم (قائمة مبهل) وهو جبل أحمر شامخ منفرد يحرس مركز الحمضة من جهة الغرب لا يفصله عن المركز سوى السوق والدوائر الحكومية التي تتفيأ ظلاله من جهة الشرق، وهو مضاف إلى واد قريب المدى اسمه مبهل، ويصب في وادي تثليث. وينتشر اسم القائمة أو القايمة في تثليث ويقصد بها الجبل القائم المنفرد.

- (ص ١٣٢١) : **قرا لان**: هضاب أو حزون مرتفعة قليلاً عن السهول الرملية من بلاد آل عاطف من الجحادر من قحطان ، ويقع شمالها مرقب النعام (أبرق النعام) وكانت قديماً مجاور للغزلان والوضيحي قال أحدهم :

يا زينها تقصد سهيل اليماني	**لا فرغت في الصيف تبغي ديارها**
تنقص خلاف الجرد بمريغاني	**وعشيت مدارة مرطم في صدرها**
ترتع نهار الغب قري لان	**وإن طابت السكة رعت محتضرها**

قلت: صحة الاسم بفتح القاف بدلاً من ضمها، و (لان) جبل له مناكب في مثل لون جبال القهرة بين الحمرة والكمتة مرتفع متصل بسلاسل من الجنوب والجنوب الشرقي ويظهر وجهة الشمالي كأنه منفرد، ويراه المسافر لنجران رأي العين عبر طريق القهرة - يدمه - نجران وفي شرقه حزون ودكادك رملية مختلطة بحجارة تسمى (القرا) بمعنى الظهر، وتضاف إليه ، فيقال: (قرا لان) ، وهو جبل مشهور، وأعتقد أن اسمه قديم جدا قدم النقوش الثمودية التي على واجهة صخوره، أما قوله شماليه مرقب النعام فهو يقصد مركز أبرق النعام، أما جبل أبرق النعام فإنه من لان جهة الجنوب الشرقي، وصحة الأبيات وتكملتها هكذا، وهي للشاعر سالم بن سعيّدة آل رِحمان آل عاطف:

يازينها تقصد سهيل اليماني	**لافرّعت في الصيف تبغي ديرها**
تنقض خلاف الجزو بمريغاني	**وعشّت مدارة مَرطم في صدرها**
ترتع نهار الغب دايات لاني	**وإن طابت السكّة رعتً محتفرها**
أفرح ليا من شَفت عروى وزاني	**في ملتقى الوديان في منتشرها**
أرعاك يا العرّا بخد بياني	**في عفجة قالوا شويل سبرها**
ماني بخاطي واحد بندقاني	**لامن نقل خدم الفرنجي دثرها**

- (ص ١٣٥٥) **القض**: جبل أحمر يقع شمال روضة جاش جنوب تثليث. والصحيح أنه من أكبر الجبال في محيطه، ووصفه أنه جبيل مخالف للواقع، وتقليل من شأن

هـذا العلم الكبير، واسمه القضي (بياء في آخره) وهو هضبة حمراء باسقة الطول ممتـدة مـن الجنوب إلى الشمال، شمـالا من قرية روضة جاش يُـرى منها بالعين، كمـا يراهـا الراكب من جاش إلى تثليث غربه، وهيٍ امتـداد طبيعي لجبال الحمرة السفلـى، وفي أعاليهـا قلات، ومخابئ للصيد قديما ، وهـي مشهورة بالذئاب حتى وقتنا الحاضـر، وقد وصفتها في كتاب:(جاش عبق الماضي) ، وذكرت شعابها التي تنحدر منها فدونكم الكتاب لمن أراد الاستزادة والاطلاع .

- **(ص ١٣٦٩) القُنّـة :** اسـم علم لسلسلة جبليـة تقع جنوب مدينـة تثليث بين وادي جاش ووادي الثفن وتعرف بقنة المساردة من عبيدة، ومن سفوحها الشرقية تنحدر أودية: الروضة وكحلة ودنه والريازة والحجيزة، ومن غربها أودية العرج، والبطايح، والعضبط، وعشيرة وجميعها تفيض في تثليث، وتشكل قنة المساردة مجموعة جبلية متداخلـة غالبها اللـون الأسود. قلت: صحة الاسم (القنـة) بتشديد النون. وذمة (دنّـه). وقـد أصاب في أسماء الأودية الشرقية، أمـا قوله أن العرج والعضبط من أوديـة القنـة الغربية فلا صحة لـه، وقد أفردت لسلسلة هذه الجبـال وهذه الأودية صفحات عدة في كتابي (جاش عبق الماضي) فليرجع له لمن أراد الاستزادة .

- **(ص ١٣٧٢) القهر:** سلسلة ممتدة من عين قحطان في الجنوبِ إلى جبال الشهمة الواقعة شـرق تثليث ، وهـي جبال داكنة تعلوها غـبرة وحمرة أحيانا ، تقـع في منطقة صحراوية قاحلـة تحف بها الرمال مـن كل جهاتها، وتنحدر منها وديان وشعاب كثيرة بعضها يرفد وادي تثليث، وبعضها يتجه إلى الفاو، وجبال القهر تقع في بلاد الحباب وليس عبيدة.

قلـت: أوجز في وصف القهـرة وسأتابعه في هـذا الإيجاز لأن أغلـب أعلام القهرة مذكـورة في تعقيبنـا هـذا ويكفي مـن القلادة ما أحـاط بالعنق، أما قولـه أنها في بلاد الحباب فغير صحيح؛ إذ أن سكان القهرة هم مجموعة قبائل من الجحادر.

- **(ص ١٣٧٥) قوانيـة:** سلسلة هضاب داكنة رملية في منطقة الحصحص شرق تثليث جنوب مركز القيرة ببادية آلِ عاطف من الجحادر . ولفظها الصحيح (قوينية) لكن الأعـراب يقلبون الياء ميما لأنها أسهل في النطق، وقـد يقال: بني قوينية لأنها ثلاث حمـراء وبيضـاء وسوداء وموقعها في المسافة بين قرية ربَّـة ومركز القِيرة، على يمين المسافـر منٍ تثليث إلى الرياضٍ يراها بالعين وتبعد عـن القيرة جنوبا مسافة ثمانية أكيال تقريبا، وهي شمالاً شرقاً من محافظة تثليث بمسافة (٧٣) كيلاً تقريباً [١] .

---

(١) عندما زارني الأستاذ علي الحربي في منزلي بأبها في بدايات العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)واطلعني علـى مسـودةٍ معجمه، ثم طلب منـي كتابة تقديم له . قلت له يـا أستاذ علي عملك هـذا رائد، وسوف يكن مصدراً مهماً، لطلاب البحث العلمي، وهذا الـكلام تحقق من خلال هذه الدراسة التي قدمها لنا الأستاذ مسعـود المسردي، وقد يليه بعض الباحثـين الآخرين الذين يدرسون المعجم ويصوبون ما ورد فيه من عيوب وأخطاء، أرجو أن نرى ذلك في الوقت القريب (بإذن الله تعالى). (ابن جريس) .

- **(ص ١٣٨٠) آل قير:** اسم قرية سميت على اسم ساكنيها من آل شبوة من الجحادر يخترقها وادي تثليث، وتقع غرب مدينة تثليث بمسافة ثلاثة عشر كيلاً. قلت: تارة يسمونها هجرة آل قير على اسم ساكنيها وتارة يقال لها (الأسيحلة)، وموقعها شمال مدينة تثليث لا غربة، وهي قرية كبيرة نمت حولها قرى صغيرة حديثة تتبعها في المحيط وتفترق معها في التسمية ومن هذه القرى: الجربوعة والرّجع والطويفح والقوزية وأم سلم وغيرها .
- **(ص ١٣٨١) قينة:** اسم علم لهجرة لآل عاطف من الجحادر، تقع في جبال القهر شمال عين قحطان بمسافة ثمانين كيلاً بها مدرسة ابتدائية للذكور . قلت: هي أقل مسافة مما ذكر، والصحيح أن هذه القرية للعطافا خاصة من آل عاطف، وهي في مكان وعر في أعالي جبال القهر في رأس وادي خيور لا تصله السيارات، وإن وصلته فبشق الأنفس، وفيها نخل قديم وأطم وأبنية أثرية.

وفي مطلع التسعينيات من القرن الهجري الماضي انتقل منها أهلها إلى أسفل وادي خيور في سهل من الأرض وعمروا لهم هجرة سموها (خيور) على اسم الوادي وهي من الهجر العامرة الآن، وفيها مدارس ومركز صحي وجامع ومحطات بنزين، أما قوله أن في قينة مدرسة ابتدائية، فالصحيح أن المدرسة في أول افتتاحها كانت في أوسط الوادي في مكان يسمى الثاجة (يرفد وادي خيور) وكانت في مبنى من الزنك ثم مبنى شعبي مستأجر واسمها (مدرسة زيد بن الدثنة الابتدائية) ثم انتقلت إلى مبنى آخر في هجرة خيور وأضيف لها قسم متوسط وثانوي باسم (متوسطة الواحة بخيور) وكانت تتبع لتعليم سراة عبيدة حتى وقت قريب، والآن تتبع لتعليم بيشة، وأضيف لها قسم ثانوي ليلي والآن في مبنى حكومي حديث. والحديث عن قينة وخيور يحتاج إلى صفحات وسأبسط الحديث عنها إن شاء الله في معجمي القادم عن المواضع في محافظة تثليث[١] .

- **(ص١٣٩٠) الكثلين:** اسم جبل يقع شمال نجد العاير شرق محافظة تثليث. قلت: هما قارتان منفردتان في وسط دارة واسعة تسمى (الخدشية) والنجد اسمه الصحيح (نجد العايرة) بالتاء المربوطة في آخرها، وموقع القارتين في سهل منبسط تكتنفه جبال القهرة الغربية، في أفضل مراتع الإبل هناك .
- **(ص ١٤٠١) الكلاب:** سلسلة جبلية داكنة شرق محافظة تثليث تنحدر منها سيول وادي مريغان، وفيها قرية مريغان لآل عاطف، وفيه بئر قديمة من أشهر المناهل هناك كما تنحدر منها سيول وادي مخش وفيه هجرة لآل عاطف.

ووصفه صحيح عدا قوله بأنها سلسلة جبلية، والصحيح أنه هضبة عظيمة جاثمة كفاصل طبيعي بين القهرة، وبين مجرى وادي تثليث ، منتزحة عن كليهما ، اكتسبت

---

(١) وفقكم الله يا مسعود ونتطلع إلى هذا العمل العلمي يصدر قريباً (بإذن الله تعالى). (ابن جريس) ٠

اسمهـا مـن سكانها قديماً وهم الكلبة مـن بني هاجر، وأنا أقـول: اسم الكلاب منتشر في بلاد العرب. ومن ذلك المكان الذي وقعت فيه معركة يوم الكلاب الأول والثاني[١] .

- **(ص ١٤٠١) الكليبين:** اسم علم لجبلين أسودين شرق محافظة تثليث على الحدود الإداريـة ما بين محافظة تثليث ومحافظة وادي الدواسر. قال صاحب معجم جبال الجزيـرة: (وهـذا الجبـل وإلى جانبه جبال أُخـر متقاربة هي: خـذى، وحراضة، ورعن، ولان، والوحيد، والسوادة، والعلمان، هذه الجبال كلها متدانية قريب بعضها من بعض، وتقع شرق جنوب وادي تثليث. ولي ملاحظات على هذا الوصف:

أولاً: هـذان الجبـلان ليسا أسودين، كما يقول المؤلـف؛ بل في لونها كمتة وغبره في مثـل جبال القهر المجاورة لهما؛ إذ أنهما من نـوع الصخور الطينيةِ، وهما في مثل هيئة الكلبين الرابضين، والعرب تسمى أعلام الجبال بما يشبهها غالباً .

ثانيـاً : وصـف ابـن خميس لا يعوَّل عليـه ، وهو ينقل مـن الرواة الذيـن لا عهد لهم بالمنطقة، وهذه الأعلام التي قربها من بعضها كل واحد منها في الحقيقة منتزح عن الآخر عدا (لان) والسوادة التي تجاور صحراء المريبخ من جهة الجنوب، والجنوب الشرقي.

هذان الجبلان في صحراء المريبخ، ومن أشهر أعلامها، ويقرنان بها فيقال: كليبين المريبخ، للتفريق بينهما وبين كليبين خيّور وهو اسمها في القديم والحديث. وإياهما يعني الشاعر ظافر بن القعيمة آل فاضل القحطاني رحمه الله في قوله:

عسى رايح روح مع العصر له دندان   على خشم عـروى والكليبين درب له
يملي الخباري تردها ذود أبو قبـلان   ملهي ربيع الضيف ومتعـّب الـدًلـّه

- **(ص ١٤٠٢) الكليبين:** جبل يقع في إمارة العين من منطقة عسير، يقع بالقرب منه منقـع الحمام، وجبال ماروك. وتلك الجبال تشكل سلسلة جبلية هي جزء من جبال القهر، وهي المقصودة في قول قتال الكلابي :

لـطـيـبـة ربـع بـالـكـلـيـبـين دارسـ   فـبـرق نـعـاج غـيرتـه الـروامـسـ

قلت: وصفة صحيح؛ لكنه ليس جبلاً واحداً بل جبلان متجاوران منفردان، ويسميان (كليبـين خيور) لمجاورتهما لهذا الوادي وللتفريق بينهما وبين كليبين (المريبخ) ، وهما الآن في حـدود مركـز واسط الـذي أحدث قريبا ، أمـا العين فصـارت تبعيتها لمحافظة الأمـواه. و البيت الذي استشهد به يصح أن نستدل به على كليبين المريبخ، لأنه ذكرهما

(١) مـن يدرس كتب التراث، ويبحث عـن مواقع أيام العرب قبل الإسلام. يجد بلـدان السروات وتهامة عرفت الكثـير مـن الحروب القبلية وأيامها، وهذا يوم الكلاب من تلك الأيـام المذكورة في أشعار العرب وتاريخهم قبل الإسلام. وهناك أمكنة أخرى عديدة ومعارك كبيرة وقعت شرق منطقة عسير ، وتستحق أن تدرس في بحوث أطول وأعمق . (ابن جريس) ٠

مقرونين بنعاج، ونعاج قريبة منهما، وفي حدودهما .

- **(ص ١٤٠٩) أم لبان:** منهل مشهور غرب جبل الكلاب في هداة وادي تثليث شرق مدينة تثليث لآل عاطف من الجحادر. قلت: مفردة المنهل تطلق على البئر الغزيرة العيلم، وصحة الوصف أنها بئر وهي لآل شايب من آل سعد من الجحادر من قحطان وتكونت الآن حولها قرية صغيرة على اسمها. ولعلها منسوبة لشجر البان المعروف فتكون كتابتها هكذا (أم البان).

- **(ص ١٤٠٩) لبانة:** هضبة مشهورة بأرض الميثب . وصحة الاسم أبرق إلبانة، فهو أبرق وليس هضبة، كما يقول المؤلف، وينسب إلى شجرة البان، ربما كانت تنبت فوقه، أو حوله في سالف الأزمان لا أدري ؟! أما موقعه، فهو في المهمل بين محافظتي بيشة وتثليث، في الطرف الشمالي الغربي لأرض الميثب، يتصل به عرق الحنان من الشمال الشرقي، ومن الغرب عريق المجلس، وفي شماله هضاب عقرات، وهو علم شهير على الرغم من صغره، يقول ناصر الجنوبي المسردي:

مسرحه من مسرَّة وأبرق إلبانه والعصر في العاصمة تدرج دواليبه

- **(ص ١٤٣٠) ماروك:** اسم علم لسلسلة جبلية حمراء ضمن سلسلة جبال القهر، تقع ما بين جبال الكليبين من الشرق، وجبال الرميداء من الغرب، شمال هجرة خيور، وجبل ربة بمركز عين قحطان، وهو ببلاد آل سعد وآل عاطف من قحطان، وليس كما ذكر سعد الجنيدل وقد حدده الشيخ ابن خميس فقال: (هو ماء عد يقع في هضبة بدوة الشرقية في هضب الدواسر تابع لأمارتهم) وقد حدده الشيخ ابن خميس فقال: (هي جبال تقع في إمارة العين من منطقة عسير ، يقع بالقرب منها وادي الخربه، ووادي الخربة ينحدر منها، ويتجه للشرق إلى منقع الحمام) .

  قلت: الذي يقصده ابن جنيدل موضع آخر لا علاقة له بهذا الموضع .

- **(ص ١٤٤٩) المحتجبة:** اسم علم لسلسلة هضاب حمر، تقع شمال جبل العمود وشرف جبل طيب الاسم إلى الغرب من وادي ثرته بمركز الحمضة، شرق محافظة تثليث، وهما هجرة على اسمها لآل مسعود من قحطان. والصحيح أنها جبلان أسودان صغيران شمال بئر ثرته بينهما شعب، في المسافة الواقعة بين جبلي طيب الاسم والغرارية بأرض السند جنوب شرق محافظة تثليث .

- **(١٤٦٠) آل مخثلة:** قسم من أقسام آل سعد من الجحادر من قحطان ، ولهم هجرة على اسمهم شمال هجرة المستوىٍ على الضفة الغربية لوادي العضاض ، تقع شمال مركز الأمواه بمسافة ثلاثين كيلا ، ووادي العضاض يفيض في تثليث . وهو هنا ينقل من كتاب تثليث؛ لكنه لم يحسن النقل، لأن العمروي يذكر أن هجرة آل مخثلة على الضفة الغربية لوادي تثليث، أما قوله إنها أي (هجرة آل مخثلة) تقع

شمال مركز الأمواه فغير صحيح، ولو قال شمال محافظة تثليث لقلنا أصبت [١] .

- **(ص ١٤٦٧) المدينة:** هجرة تقع على الجانب الغربي لوادي تثليث شرق جبال الحمرة، وهي ثالث هجرة في منطقة تثليث بعد هجرة الخرف والمصبح، وقد اختطها الشيخ محمد بن جعفر بن عبود من عشيرة آل مسعود من الجحادر من قحطان ، وآل عبود هم شيوخ آل مسعود بمحافظة تثليث. ولهم أيضا مدينة تثليث قاعدة المحافظة، فأغلب سكان مدينة تثليث من عشائر آل مسعود . وأقول: وصفه هذا لهجرة الإخوان القديمة، أما المدينة الحديثة فهي شرق الوادي وقد ذابت الآن مع المخططات التي تتبع مركز المحافظة، وتواصلت مبانيها مع المباني الحديثة. وصحة نطقها (الحرف) بالحاء لا (الخرف) .

- **(ص ١٤٧٧) مرقب النعام:** موقع مركز أمني جنوب جبل العشيشات بجانب جبال ضدا شرق محافظة تثليث، وفي معجم جبال الجزيرة ضبطه بلفظ التصغير فقال: مريقب النعام . وهو المكان البارز ، يرضى فيه من يحافظ على المنطقة ، ويقع في منطقة الصحفة من منطقة تثليث قرب الميثب، واسمه الصحيح مرقب النعام، ويبعد عن الميثب أكثر من مئة وخمسين كيلا .

قلت: التبس على المؤلف أبرق النعام الواقع في المريبخ ، ومرقب النعام الواقع في صحراء الميثب، وظن أن الموضعين لمكان واحد ، لذلك انتقد ابن خميس عندما قال: إن مرقب النعام في الميثب، لذلك أقول: (لا بأس في وصفه لمركز أبرق النعام، أما العشيشات فصحها (العشيشيات) ، ولا صلة لهذا الأبرق بضدا ، وقد نقل المركز الأمني ووضع في بحبوحة صحراء المريبخ شرق جبل عروق بيكلين ، بجانب قلمة الأمير نايف بن عبدالعزيز ، وكان الأولى أن يسمى مركز عروى؛ لكنه بقي على اسمه القديم على الرغم من تغير مكانه. أما مرقب النعام، فينطق عند أهل تلك الديار (مراقب النعام) لكونها عدة أبارق متقاربة وهي كبار، مجاورة لوادي الصحفة من الجنوب، يراها المسافر من تثليث إلى بيشة معن أيمنه وهي أعلام شهيرة في صحراء الميثب، أما نسبتها للنعام ، فما أكثر الأعلام المنسوبة للنعام في براري تثليث.

- **(ص ١٤٨٦) مريغان:** بادية في حوض وادي الأضلع الأعلى من الشرق من تثليث بمسافة خمسين كيلا ، وهناك هجرة مريغان، وبها مدرسة ابتدائية للذكور وسكانها من آل سعد من الجحادر. وأقول: معلوماته هذه مشوشة ومغلوطة، فمريغان آبار جاهلية شهيرة في جال واد من أودية جبل الكلاب، وحول هذا المكان تأسست هجرة لآل مشني من آل فرسان من قبيلة آل عاطف، وفيها مدارس للبنين والبنات، ومركز

---

(١) الحقيقة التمس العذر للأستاذ علي الحربي، فهو موظف حكومي وليس باحثاً أو أستاذاً أكاديمياً، لكنه من خلال عمله استطاع أن يخرج لنا دراسة علمية رائدة، تعجز عن إنجازها المؤسسات العلمية البحثية. وإذا كان وقع في أخطاء غير مقصودة، فذلك أمر طبيعي، لأن عمل الإنسان يشوبه النقص، وحسبه أنه أنجز لنا هذا العمل العلمي الكبير، وعلينا معاشر الباحثين أن نراجعه ونصوب ما ورد فيه من أخطاء . (ابن جريس) .

للرعاية الصحية، وتموينات، وغيرها ومسجد تقام فيه الجمعة، ويربطها بمحافظة تثليث خط أسفلتي تقدر مسافته بـ (٣٨) كيلا تقريبا وهي في جهة الشرق وحول آبار مريغان نقش أبرهة الشهير عندما مر بهذا المكان قبل غزوه للكعبة بعشرين عاما، وقد عملت دراسات وبحوث حول هذا النقش ،وهو من الشهرة بمكان .

- (ص ١٤٩٠) **المستوي**: اسم علم لهجرة تقع جنوب شرق تثليث لآل فاضل من آل سعد من الجحادر شمال هجرة آل سلطان، وقد أسسها تركي بن عريج بن ريمان شيخ آل فاضل من قبيلة آل سعد حوالي عام (١٣٣٩هـ) . قلت: لايعرف في تثليث هجرة بهذا الاسم، أما هجرة آل فاضل فهي من الهجر القديمة التابعة والقريبة لمحافظة تثليث وابن ريمان خطأ والصحيح ابن ريحان.

- (ص ١٤٩٦) **المسمر**: هجرة لآل شبوة من المشاعلة، تقع جنوب شرق مدينة تثليث بمسافة إحدى عشر كيلا. قلت: الصحيح أنها للمشاعلة ، أما آل شبوة فهم قبيلة مستقلة من آل الجمل من الجحادر، وقراهم تقع غرب وشمال محافظة تثليث ، ومنهم من يسكن بيشة، والرويضة، والقويعية ، وغيرها من مدن نجد . والمزاحمية . والمسمر سميت بذلك لأنها في مكان يكثر فيه شجر السمر الطوال ، ويوجد حي في مركز الحمضة يسمى(المسمر) أيضا وسكانه من آل مسفر آل مسعود من آل الجمل الجحادر .

- (ص ١٥٢٦) **معقر النعامة**: هضبة حمراء تقع ما بين القاعية وجبال القهر جنوب مركز القيرة على يمين الخط المعبد المتجه من الجنوب إلى الرياض. ولست مطمئنا إلى وصفه هذا وتحديده، وليس في تلك المناطق هضاب، وصحة القول أنه جبل في مثل شكل جبال القهرة بالقرب من أعلى وادي جبجب وغار أبو وهط جنوب شرق مركز القيرة بمسافة تقدر بـ (١٢) كيلا تقريبا . وما أكثر الأماكن التابعة لمحافظة تثليث التي تضاف إلى النعام ومنها: مرقب النعام، أبرق النعام، زور النعام ، وادي نعام، وغيرها، وهذا فيه دلالة على انتشار النعام في المنطقة في الأزمنة الغابرة، ويمثل وادي نعام الصدراة في كثرة النقوش التي تحمل صور النعام بأشكال مختلفة وبديعة .

- (ص ١٥٣٥) **المَقْسم**: اسم علم لجبيل أسود يقع ما بين شعيب العرج من الشمال ووقر عشارة من الجنوب شمال مركز الصبيخة . وقال ابن خميس: "هو جبل يقع في أمارة الصبيخة في منطقة عسير، يقع بالقرب منه شعيب الحشرج وشعيب عشيرة" . والصحيح أن هذا الموضع لا صلة له البتة بالصبيخة، وهو تابع لجاش وفي بلاد المساردة وهو جبل كبير، وليس كما ذكر؛ سمي بذلك لأنه يقسم الحمرة العليا عن جبال القنة، وإياه يعني الشاعر محمد بن عيد أبو سبحوته المسردي بقوله :

مربه من المقسم إليا جحفة النواد ودنة وجفر العرج هذي مداهيله

وقد ذكرته في رسمه ضمن المواضع في كتاب جاش لمن أراد الاطلاع .

- (ص ١٥٣٦) **المقطاع**: على وزن مطـوال سلسلة جبلية تقع جنـوب جبال الطويلين شمـال جبال القهرة بمحافظة تثليث. قلت: هو جبل كبير يقع بين جبلي لان وسلسلة جبال السوادة . وإياه يعني الشاعر عايض بن علي العطيفي آل عاطف عندما قال :

يقـول العطيفي يوم هو للغنا بداع ... وهـاضـه مقفـين علـى بـدع الأمـثـالِ
نووا بالشديد وطرشهم عذب القراع ... يبـي مـرتـع ـفي جبجب تـو مـا سـاليَ
وذيدانهم ترعى من الصوق للمقطاع ... وخشم القـرا تلقـى لهم فيه مدهالي

- (ص ١٥٣٨) **مكحل**: من جبال القنة الواقعة في الجنوب الغربي من محافظة تثليث واسمه على صفة لونه .

وأقـول: لا يوجد جبل بهذا الاسم، ويوجـد شعاب وأدوية صغيرة تقاربه في المسمى وهـي ثلاثـة: مكحول ومكيحيل وكحلة وجميعهـا تنبع من جبال القنـة، وتصب رأساً في وادي جاش، أو في أودية أكبر منها ترفد وادي جاش .

- (ص ١٥٤٧) **المليسـاء**: تصغير ملساء هضبة حمـراء تقع جنوب غرب مدينة تثليث بمسافـة ثلاثـين كيلاً . قلت: وصفـه لا بأس به ، أما بعدها عـن تثليث فهي أقل مما ذكر، فربما تبعد عن قلب المحافظة عشرة أكيال أو تزيد قليلاً ، وهي هضبة حمراء ملسـاء كبيرة كأنها صخرة واحـدة، يلبها من الجنوب والشمـال رزتان ملتصقتان بهـا ، وهـي من أجمل جبـال المنطقـة، وفيها مغـارات يستظل الناس بهـا وهي من الشهرة بمكان، وفي جنوبها قلتة ماء تردها السيارات، وهي من أخطر القلات التي رأيتهـا لأنهـا في صفا أصم لا تتشبث به الأيـدي ، وفي نهاية عام (١٤٤٢هـ) ابتلعت امرأة فقضت نحبهـا فيها. وتضاف للثفن فيقال: مليساء الثفن للتفريق بينها وبين مليسـاء العاصد، والذي استغربه أن ليس لهـذا العلم البارز اسم يخصه؛ لأن كلمة الملساء أو المليساء صفة لشكل الجبل الخارجي وليس اسماً بعينه [١].

- (ص ١٥٥٤) **المواعيـل**: اسم علم لجبال من جبال الربوض، تقع جنوب شرق مركز القيرة بمحافظة تثليث. والصحيح أنها إلى شمال شرق مركز القيرة بمسافة (٢٨) كيلاً تقل أو تزيد قليلاً وهي سلسلة جبال متفرقة ومتباينة الأحجام وأبارق في أرض عذيـة فيها مضطـرب لعشاق المغاني . يقـول فيها الشاعر عبدالعزيـز بن علي بن الشايب آل فاضل رحمه الله الملقب (المطوع) :

يا الله بـلـيـل مـدلـهـم خيـالـه ... يشتـب بـرقـه في قنوفـه همـاليـل

(١) يا سبحان الله، مهما تعلم الإنسان، يبقى جاهلاً بالكثير من الأمور، فهذا الأستاذ علي الحربي قضى حوالي عشر سنوات يجمع مادة كتابه ، ومع ذلك مازال هناك الكثير من العيوب والأخطاء، لكنه من فضل الله على البشرية أن بعضهم يكمل بعض . فهذا الحربي بدأ العمل، وجاء بعده من يراجع عمله ويصوبه، والرائد ومن تلاه كلهم (بإذن الله تعالى) مأجورين من الله (عز وجل) . (ابن جريس) .

حده من المشقح وسيل حباله　　　وتحدها علواً خشوم المواعيل
منها القرا يصبح تطاعن هجاله　　　ومن صوب الأنجد والجبل له جعازيل

القرا يقضد (قرا لان) . والأنجد: يقصد (نجد المزيريب) (ونجد ردم) (ونجد العايرة) .

والجبل: هو جبل الكلاب؛ فإذا أطلق مفرداً في تثليث فلا يقصد به إلا هو لشهرته الفائقة، وإياه يعني الشاعر هادي بن غريّب آل عاطف في قوله:

قم يا نديبي وارتحل بنت آرك　　　تشبه لهرقيل مع مهياعي
نصّه لدايات الجبل عواطف　　　بارودهم ملح القهر لانزاعي

- **(ص ١٥٥٧) آل مهدي:** قرية سميت على اسم ساكنيها من عبيدة ، تقع على جانب طريب من قرى كتنة.

- **وأقول:** لا يوجد قرية اسمها آل مهدي ، وإنما قريتهم كتنة تنسب إليهم ، فيقال: كتنة آل مهدي ، وهي واقعة على قارعة الطريق الموصلة من الجنوب إلى الرياض وبالتحديد بين مركزي جاش والصبيخة .

- **(ص ١٥٥٨) مَهْزول:** اسم مفعول من الهزال، وهو اسم علم لواد ينحدر جبال العشة، ويسيل في تثليث من شرقه.

قلت: لم أسمع في تلك الجهات باسم هذا الوادي ، أما المشهور فهو مهزول الذي ينحدر من جبال الفراش غرباً.

- **(ص١٥٦٧) ناشب:** منهل معروف للمساردة على جانب وادي جاش . والصحيح أن ناشب يقع في باطن وادي الثفن ولا صلة له بجاش (الوادي) أما من حيث التبعية فهو يتبع لمركز جاش بحكم أنه من أملاك قبيلة المساردة وفي حدودهم الجغرافية. وقد فصلت القول عن هذا المنهل القديم في كتاب جاش عبق الماضي لمن أراد الاطلاع .

- **(ص١٥٧٣) نجد الجماد:** أرض سهلة بين مجموعة من الجبال الحمر المرتفعة نسبياً وسيول هذا النجد منها ما يفيض في وادي الرقرقة ثم تثليث ومنها ما يفيض في وادي الثفن ثم تثليث.

قلت: وصفه جيد ومختصر، وقد أوفيت الحديث عن هذا الموضع في كتاب: (جاش عبق الماضي). أما وادي الرقرقة فصحته (الرقيرقة) .

- **(ص١٥٧٣) نجد النقاش:** اسم علم لمفازة بالزرق به مناهل الزرق، وأبيار أرانب جنوب سهل مريغان، شرق محافظة تثليث. قلت: هذا النجد طريق بري وعر نوع ما تحفه الجبال، إذ النجد في عرف أهل المنطقة هو الطريق بين الجبال غير الوعرة، ويبدأ بعد اجتياز جبل لحبا بمسافة خمسة أكيال شرقا وطوله يقرب من الكيل الواحد أو أقل ثم يفضي

إلى جـر وادي حليمـة والفريع بعدها تعترض المسافر طرقاً بريـة تتجه إلى قرية نعام، وكان أهـل نعام يسلكونه في الزمن الماضـي لاختصاره، واستغنوا عنه الآن بعد تمهيد طريق الزرق الموصل إلى نعام جنوب شرق محافظة تثليث، ولا يوجد فيه أي من الآبار التي ذكرها المؤلف .

- **(ص ١٥٧٣) نجد العايرة:** مفازة تقع جنوب جبال القهرة ما بين الغوار وجبل برقة من الشرق. والصحيح أن نجد العابرة منفذ بري من منافذ القهرة شرق محافظة تثليث، ينفذ طريقه غرباً إلى سهل الحصحص بين جبلي أم رقيبة والمنعصرة شرقاً من هجرة مريغان ومركز الزرق، يقول الشاعر:

تصدر على خشم القهر من يسارا ... من بين نجد العايرة والمزيريب

- **(ص ١٥٧٣) نجد ردم:** اسم علم لهجرة بالقطع غرب جبال العراقيب وشرق محافظة تثليث. ولا أدري من أين أتى بهذه المعلومة ؟! فلا يوجد هجرة أو استقرار حضري في هذا المكان حتى هذه الساعة ، والصحيح أن نجد ردم هو أحد المنافذ البريـة لجبال القهرة شـرق محافظة تثليث ويقطعه الطريـق الأسفلتي الذي يصل محافظـة تثليث بمنطقة نجران عـبر القهرة، أما المعبر القـديم للنجد فإنه يتركه المتجـه شرقاً الآن عـن يساره شمالاً غرباً من محطة مشروع ماء الوجيد، يرى منها بالعـين، وهذا النجد يقع شرقاً من نجـد المزيريب، وبينهما أودية ومسايل وأعلام، ويبعد عن محافظة تثليث مسافة (٨١) كيلا .

- **(ص ١٥٧٨) النخيـل:** واد ينحدر من جبال العشة ويسيل في وادي السمارة ، نهاية قصفة محافظة تثليث ، قال أبو عمر الزهيري :

يا طول ليلك بالنخيل فباقم ... معذور حاله فالمسيل الأجوف

وأقـول: لا علاقـة لوادي النخيل بـوادي السمارَّة بتاتاً ، فسيـل وادي النخيل يرفد وادي تثليث والسمـارة تصـب في المريبخ . وفي النخيل قرية مهجـورة كانت بها مدرسة ابتدائيـة تأسست عام (١٤٠٣هـ) وأغلقت قبـل سنوات مضت لقلة أعداد طلابها ، كما يوجـد بها مسجـد صغير وغرف أخرى، وفي غربها هيش نخـل على ضفاف الوادي كما يوجد آثار مزرعة قديمة فيها بئر مربعة الشكل وآبار أخرى وغرف متفرقة، وموقع هذه القريـة في قمم الجبـال الموازية لجبال القهرة من جهة الجنـوب الغربي وطريقها وعر جداً عن طريق عقبة كأداء تشرف على الوادي.

ويـرى أثـر لهجرة حديثة في الجنوب الشرقي من الهجـرة القديمة فيها ما يقارب العشـرة منـازل أو تزيد قليلاً متفرقـة على أطراف الوادي لأفخاذ مـن قبيلة آل شايب مـن آل سعد الجحادر. ولا أشـك أن النخيل قديمة جداً وهي المذكورة في قصيدة حنش الأزرقي النهدي الذي يقول في مطلعها :

يا طول ليلك بالنخيل فباقم ... فصدور صالة فالمسيل الأجوف

ولو أن المقام يتسع هنا لبسطت القول عنها.

- (ص ١٥٨١) النشيفة: من قرى آل شبوة غرب تثليث بمسافة ثلاثة عشر كيلاً والنشيفة: هجرة للجحادر بالزرق شرق مدينة تثليث للمشاعلة. وهذا خطأ، والصحيح أن النشيفة شعيب في الجهة الغربية لجبل الكلاب فيه بئر ماء على اسمه وبقربها (أم البان) ولا يفصل بينهما سوى مسافة بسيطة تقل عن الكيل الواحد وتكونت حولها قرية صغيرة وهي لآل شايب من آل سعد وليست لآل شبوة أو المشاعلة كما يذكر المؤلف.
- (ص١٥٨٧) النظيم: من قرى المشاعلة. والصحيح أنها النظير، وقد ذكرتها سابقاً.
- (ص ١٥٨٧) نعام: وصفة لها لا بأس به، ولي عليه ملاحظات تتلخص في الآتي :

١- القينة وصحتها (قينّة) .
٢- قوله نعام هجرة بالزرق خطأ، فلا علاقة لها بالزرق، فالزرق مركز قائم بذاته وسكانه من آل شايب من آل سعد ، والمسافة بين نعام والزرق تقدر بـ (٣٠) كيلاً ، علماً أن الطريق بينهما لم يسفلت حتى الآن، ولا يمنع أن نعام تتبع لمركز الزرق إداريا؛ لكنها ليست جزءاً منه. وسكان نعام من العطافا من قبيلة آل عاطف من الجحادر .

- (ص ١٥٨٩) نعمي: (أبو نعمي) بضم أوله وإسكان ثانيه من الجبال المشهورة بمحافظة تثليث، وبه هجرة آل عيفان من آل سعد. قلت: هجرة آل عيفان غرب محافظة تثليث، ضمن سلسلة القرى المتواصلة القريبة من مركز المحافظة، أما الهجيرة التي جنوب أبو نعمي فهي أحدث من التي ذكرنا وهي لآل عيفان أيضاً وهم من آل فاضل من قبيلة آل سعد الجحادر، وفيها مورد ماء يستقون منه البدو، وقد خلت هذه الهجرة من سكانها الآن بسبب موت كبار السن المستقرين فيها، ولانعدام الخدمات بها، أما جبل أبو نعي فهو أسود أحم هرمي الشكل، منفرد لوحده، ومتوسط الطول، يقع في سهل الصفيح شرق وادي تثليث، وعن محافظة تثليث شمالا بمسافة ٢٥ كيلا ، ويبدو أن مسماه قديم؛ فإن كان كذلك، فلعله المقصود في بيت عبدالله بن عاصم الغيلاني العقيلي، حيث يقول:

وكيف اهتدت تسري لأنضاء شقة ... أناخوا بنعمي حراجيج سهما

ومعلوم أن منازل بني عقيل كانت تنداح حتى أسافل وادي تثليث .

- (ص ١٥٩١) النقرة: بفتح النون مشددة وإسكان القاف فراء مفتوحة وهاء مهملة، هجرة للمشاعلة تقع جنوب مدينة تثليث . وصحة القول إن النقرة : هجرة قديمة من هجر الأخوان التي نشأت في ثلاثينيات القرن الهجري الماضي، وهي لقبيلة آل مسعود خاصة وتقع على ضفاف وادي تثليث غرب المسجد الجامع القديم لا يفصلها عنه وعن مركز البلد سوى مسيل الوادي، وقد اندثرت منازل الأخوان

القديمـة وحلت محلها الفلل والمباني الحديثة والمحلات وغيرها، وإن بقي شيء من القديم ؛ فإنه لا يكاد يذكر.

- (ص ١٦٠٧) واسـط: جبيـل أسود ملتم بين جبال الوكر وجبـل قمشان غربيه، يقع شمـال شرق مركز عـين قحطان. قلت: واسـط جبل وليس جبيل كمـا يقول، ولونه فيـه غبرة في مثل لـون وتراكيب جبال القهـرة ، كما أنه ليس ملتمـا ، بل آخذ وضع الاستطالـة، وهـو واقـع في أرض رملية بهـا فلاة جيـدة شرق قرى خيـور والحلية وقمشـان، ويعتبر في آخر حـدود محافظة تثليث، وجنوبا منه تبـدأ حدود محافظة الأمواه ، وحول هذا الجبل على الطريق الأسفلتي بين قريتي الحلية وقمشان تأسس مركز أمني حديث باسم (واسط) ويتبع لمحافظة تثليث.

- (ص ١٦٠٩) وثال: ينحدر من جبال العشـة ويسيل في وادي المسماة بسهل المريبخ، ولا أقول حيال وصفه هذا إلا كما قال الشاعر:

أيـهـا المنكـح الـثـريـا سـهـيلاً　　عـمـــرك الله كـيـــف يـلـتـقـيـان
هــي شـامـيـة إذا مــا اسـتـقـلـت　　وسـهـيـل إذا اسـتـقـــل يـمـــان

فلقد ضم أماكن متفرقة وجمعها إلى بعضها، وهي ليست كذلك، فأين بني وثال من العَشّـة ؟! وأين المسماة من سهل المريبخ ؟! والصحيح أن وثال أو بني وثال في قرى حزم إلى الشرق من مركز القيرة بمسافة (٢٨) كيلا تقريبا. بينه وبين السهب وبني العريجا، وفيه سد تتكفئ إليه سيول الشعاب والأدوية التي حوله قام بعمله الشيخ المحسن: محمد العذل ، فإذا امتلأ ظل الناس يشربون منه أشهرا طويلة .

- (ص١٦١١) الوحاف: جبيلات في سهول أسفل وادي تثليث نحو خمسين كيلاً من مركز تثليث
وقـال في (ص ١٦١٣) الوحـف: من جبـال تثليث المشهـورة وفيه قريـة البديعية لآل خميسـة من آل سعد شمـال شرق تثليث، ولعله أحد الوحـاف المتقدم ذكرها. قلت: الوحاف التي ذكرت في المصادر أنها في القهرة وربما تضاف إليها فيقال: وحاف القهرة مـا هي إلا وصف جغـرافي وليست مكانا بعينه، فوحاف القهـر يقصد بها حواشيها وما يليها. أما الوحاف التي عناها المؤلف هنا فالصحيح أنه بلفظ المفرد وليس الجمع، وهو جبل الوحف: وهو جبل متوسط أسود يلي هجرة البديعة وليس البديعية من جهة الشمال الشرقـي؛ يـرى منها بالعـين، ويجاوره جبل آخر علـى مثل شكله ووصفـه اسمة الحُويرّ (بالتصغـير) علـى مثل اسـم صغير الناقة (الحـوار) وهو أقـرب لمحافظة تثليث من المسافـة التـي ذكرها، وهجرة البديعة تكاد تخلو من السـكان الآن بعد أن هجروها قبل سنوات بسبب انعدام الخدمات، وموت كبار السن من أهلها.

- (ص ١٦٢٠) وعلة: جبل أسود ممتد يتصل ببرقة، ويحفه وادي الأصرة من الجنوب وينحدر منه واد على اسمه يرفد وادي ملح بعد اجتماعه بوادي الهشيم المنحدر من

جبال الهشيم بأرض الميثب. ووصفه الصحيح أنه في أرض المهمل وهو برقة ممتدة يعلوها أسودان طويلان وفي أسفلهما نقىً يسمونه (مِخيط)، وموقع قويد وعلة في المنتصف بين جبلي الصخرة وشوحطة السوداء شرقاً من وادي غر الأصرة وغرباً من وادي أبا الهشمِ. والقويد ربما سمي بذلك لأنه منقاد، أما وعلة المنسوب إليها فقيل: لعله كان مربا للوعول، وأنا أشك في ذلك، لأن الوعول لا تربُّ إلا الجبال الوعرة المرتفعة أما هذا المكان فهو يعتبر محاوز للظباء في الزمن الماضي، ويوجد موضع آخر حول وادي الصحفة في الميثب اسمه القويد وهو أبرق كبير تجلله حجارة كثيرة، وهو المعني في قول الشاعر: ناصر الجنوبي المسردي رحمه الله:

ترى أتلا العهد به عند خشم القويد العام   سقته الرفايا كل ما جات من قبله

- (ص ١٦٣٢) **الهجيرة:** تصغير هجرة قرية قديمة تاريخية، تقع على جانب وادي تثليث من شرقه لآل مخثلة من آل سعد من قحطان، إلخ .. قلت: لا يوجد مكان في تثليث الآن بهذا المسمى بتاتاً سوى ما ورد في كتب التاريخ، لكن بعض المعاصرين يرجحون أن الجعيفرة هي الهجيرة، ومنهم أستاذنا فراج بن شافي، لوجود بعض الآثار التي تدل على استيطان قديم في المكان. وملخص القول: أن الجعيفرة: قرية كبيرة مندثرة لازالت بعض معالمها وأسوارها واضِحة للعيان، تقع على طريق محجة حضرموت جنوب محافظة تثليث ودخلت حديثاً في حدود محافظة الأمواه، ويرجح أنها الهجيرة التي ذكرها الهمداني؛ لكنه ذكر قرية أخرى اسمها الهجيرة في سرو مذحج باليمن وقال: إنها من أرض بني زائد وأنها مصنعة جاهليةٍ. أما التي في تثليث فذكر أن من سكانها عاربان وسَقَم من قبيلة نهد هذا قديماً، أما عند سكان المنطقة فيقولون: إنها كانت مساكن للجعافرة من الضياغم من عبيدة قبل هجرتهم المشهورة إلى شمال الجزيرة العربية، لذلك سميت بهذا الاسم، ومركز القرية عبارة عن قلعة متهدمة ويشاهد آثار حريق هائل حولها؛ ولعله أحد أسباب تهدمها، وتنتشر حولها آثار فخارية بأنواع متعددة وكسر رحي وخرز ومساحق، ومستلزمات منزلية خزفية وحجرية، كما تنتشر العظام بصورة ملفتة في جوف القلعة وتختلط معها أخشاب شجر الشبهان الذي كانت تسقف به الغرف، ويحيط بالقرية سور حجري طويل يمتد لمسافات طويلة، وفيه أشجار عظيمة معمرة، كما يتبع للقلعة ثلاث مقابر يعتقد أن أحدها للرجال والثانية للنساء والأخيرة للأطفال، وفي شرق القرية بأكيال قليلة مزرعة قديمة محاطة بسور حجري طويل يسمونها (جربة حميد بن منصور) نسبة إلى الرجل الأسطوري الحكيم الذي ينسبه أهل كل بلد إليهم، والجربةٍ: يقصد بها المزرعة أو البستان، ويوردون على لسانه من قصيدة طويلة تفيض علماً وحكمة قوله يصف موقع جربته هذه:

لي جربة في لهو مارث جدنا   من فوق تثليث تحت الأمثال

والأمثال: يقصد بها الجبال، أي أنها تقع شمالاً من جبال لهو، وفي جنوب وادي تثليث. والذي أرجحه أن هذه المزرعة أو البستان تتبع للقلعة، والدليل أن حولها بساتين مثل جربة حميد يحيط بها سور القرية، أما الحكيم ابن منصور الذي لم يتفق على موطنه أو زمنه فلا علاقة له بهذه الجربة حقيقة، ولا وجود له هناك سوى في المخيلة الشعبية. ويقول الدكتور مسفر الخثعمي في موسوعته عن الآثار والتراث في منطقة عسير: (إن الجربة تشبه في شكلها قربة الماء، وربما كان هذا هو السبب في تسميتها، ومن المعروف في بعض اللهجات المحلية إبدال حرف القاف بحرف الجيم) . قلت: الجربة فصيحة وورد في معجم لسان العرب أن المراد بها المزرعة الصغيرة. أعود فأقول: ورد حول اندثار الجعيفرة روايات كثيرة لا تستند إلى إثبات علمي أو مصدر موثوق، وإنما هي روايات عامية لا يصح الاستناد عليها منها: أن أهلها من الذين عذبهم اللهُ بسبب تجبرهم وانتهاكهم لحقوق مجاوريهم، وروايات أخرى تقول: إن سيلاً عرمرماً اجتاح قريتهم وأهلك الحرث والنسل، فاضطر من بقي منهم إلى الارتحال خوفاً من شماتة من يعادونهم وهرباً من بطشهم ؛ لأنهم أصبحوا في موقف من لا عتاد له ولا عدة، وقيل: إنهم عندما عزموا على الهجرة قاموا بإحراق قريتهم؛ لكي لا يستفاد منها، وحكايات أخرى يضيق المقام لسردها. وكل ما قيل عن الجعيفرة أو ما سيقال دون عمل فحص أثري فهو مجرد تخرصات وظنون تصيب وتخطئ ومن ضمنها قولي إنها ربما تكون من القلاع التي تنتشر على طرق الحج قديماً وفيها مركز حراسة دائمة للدولة الموالية للمكان، وفي موسم الحج يكون فيها ما يحتاجه الحاج من غذاء وكساء ويقام فيها سوق كأسواق العرب الموسمية القديمة، خاصة إذا علمنا أن في جبال السود القريبة من الجعيفرة موضعاً يسمى (سوق الليل) لازالت آثاره واضحة للعيان ولا يعرف زمنه، وورد في حولية أطلال التي كانت تصدر من وكالة الآثار والمتاحف أنه عثر بالقرب من الحمضة على نقش مفاده أن (الحاج يمر من هنا) . قلت: كل هذه القرائن قد تفيد إلى ما أشرت إليه سابقاً، وأضيف أن الأستاذ فراج بن شافي ذكر أن الحنطة تزرع في الهجيرة وأنها أول ما يستوي من الحنطة في الجزيرة العربية، كما أن حولها أماكن للتعدين والتصنيع مما جعلها مكاناً رائعاً للاستيطان، ولراحة الحاج الذي يسلك درب محجة حضرموت الصحراوية الشاقة وقد أشرت إلى معالم هذا الطريق في كتابي: (أمن الحج في أعين شعراء جنوبي المملكة) لمن أراد التوسع والاطلاع[1] .

---

(١) في نهاية هذا العمل أسأل الله للأستاذ علي الحربي الأجر والثواب، كما أسأل الله له الشفاء العاجل، فهو يعاني من بعض الأمراض منذ عدة سنوات. وعمله هذا (بإذن الله تعالى) من العلم النافع، ونسأل الله ألا يحرمه أجره. كما أسأل الله التوفيق والسداد للابن مسعود المسردي الذي صوب الكثير من الأخطاء عن بلاد تثليث، وآمل أن نرى باحثين آخرين يقتدون بالمسردي في تصويب هذا المعجم الموسوعي. (ابن جريس) .

ثالثاً : أحد أعلام السروات وتهامة في العصر الحديث: علي بن عبدالرحمن العسبلي (شهادات بعض من عرفه أو سمع عنه). بقلم. أ.د . غيثان بن علي بن جريس .

م		الموضوع	الصفحة
أولاً:		مدخل .	٣١١
ثانياً:		علي بن عبدالرحمن العسبلي كما عرفته وسمعت عنه. بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.	٣١٤
ثالثاً:		الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في مدونات بعض من تعامل معه أو سمع عنه .	٣٢٠
	١-	علم من بلاد رجال الحجر: الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي الشهري (١٣٣٦-١٤٢٤هـ/١٩١٧-٢٠٠٣م). بقلم. د. غرمان بن عبدالله بن غصاب الشهري .	٣٢٣
	٢-	الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي كما عرفته وعاصرتة . بقلم. أ. عبدالله بن علي بن محمد الطنيني الشهري.	٣٢٦
	٣-	من أخبار الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي كما جعمها ووثقها أحد الباحثين السرويين . بقلم. أ. عبدالله بن ظافر البهيشي .	٣٣١
	٤-	ولد يكتب صفحة تاريخية حضارية مختصرة عن والده. بقلم . أ. عبدالله بن علي بن عبدالرحمن العسبلي .	٣٣٦
	٥-	رجل من تهامة يوثق لمحات من تاريخ الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي . بقلم . أ. محمد بن عامر المحبّي .	٣٣٨
	٦-	الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في عين طالب في الثانوية خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م). بقلم . د. عبدالله بلقاسم البكري الشهري .	٣٤٣
	٧-	شذرات من تاريخ علي بن عبدالرحمن العسبلي كما دونها أحد أفراد أسرته (العسابلة) . بقلم أ. علي بن محمد بن فائز العسبلي.	٣٤٧
	٨-	أستاذ أكاديمي يدون قصة إنسانية حضارية للشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي. بقلم. ا.د. عبدالله بن محمد الشهري.	٣٥٠

أولا: مدخل :

إذا توقفنا مع تراث وموروث السروات وتهامة، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، وجدناها بلاد كبيرة وواسعة ، متنوعة التاريخ والحضارات. وأعلامها من الميادين الثرية بإسهاماتهم الداخلية والخارجية عبر عصور التاريخ. ومصادر الحضارة العربية والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة تشتمل على إشارات لبعض الأشخاص والرجال الذين ينتسبون لأهل تهامة والسراة ، والقليل منهم بقوا في أوطانهم ، وأحيانا ذهبوا إلى بعض الأمصار والحواضر الأخرى داخل شبه الجزيرة العربية ، ثم عادوا

إلى أماكن استيطانهم الرئيسية [١].

والكثـير مــن الرجال ، والأسر ، وبعضـ العشائر خرجوا من بلادهــم أثناء القرون الأولى من عصر الإسلام ، وساحوا واستقروا في بلدان عديدة في شرق العالم الإسلامي وغربـه ، وساهمـوا في بناء الحضـارة الإسلامية، ومعظم هؤلاء الأعـلام ، والأقوام لم يعـودوا إلى شبـه الجزيـرة العربية ، وصاروا مــن نسيج المجتمعات التي ذهبـوا إليها ، وأقامـوا في بلادهــا والمصــادر الإسلامية المبكـرة ليست واضحة بشـكل كبير في رصد جذورهــم الأولى في بلادهم (جزيرة العرب) ، ولا نجد بحوثاً رصينة وتفصيلية في هذا الجانــب . ومنــذ نهاية العصر الإسلامي الوسيط ، ثم الحديـث والمعاصر ، صار هناك أجناسـ أخرى عربية ، وإسلامية ، وأجنبية تأتــي إلى جنوب جزيرة العرب، وإلى بلاد الســراة وتهامة تحديداً. والوثائق والمصــادر لا تفصل الحديث في هذا الموضوع ، مع أن هنــاك بعض الكتــب العلمية التي تشير إلى هذه الجزئيــات الحضارية. وتاريخ الأعلام الذاهبــين من تهامة والسراة، أو القادمــين إليها منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر مجـال واسع لإنجاز الكثـير من الكتب والدراســات والرسائل العلمية، وهــذه مسؤولية المؤرخين ، والأقسام العلمية المتخصصة في جامعاتنا العربية والإسلامية .

وفي عصــر الدولة السعودية الحاليــة (المملكة العربية السعوديــة) الكثير من الرموز الذين لعبوا أدواراً عملية وحضارية في وطنهم الكبير، أو في بلدانهم المحلية. وهناك بعض كتــب التراجم التي صدرت في هذا الميدان، لكن الكثير منها، لم تؤسس على معايير عملية وعلمية، إنما قامت على اجتهادات فردية، وغالباً لا تخلو من المجاملات، وأحياناً المبالغات، أو الخلط بين الأعلام المشهورين الجادين المؤثرين بشكل واضح وكبير في بلدهم (المملكة العربية السعودية) أو في مناطقهم وديارهم الصغيرة ، وآخرين ممن هم أقل عملاً وأثراً .

وإذا أخذنــا جنوب المملكة أنموذجــاً ، فقد شاهدت في العقود الماضية المتأخرة كتب ســير عديــدة مطبوعة ومنشـورة، ومازالت تحتــاج إلى غربلة وإعادة نظـر . وأي كتاب تراجم حديث ومعاصر لم يقم على شروط ومعايير دقيقة لمن تكتب تراجمهم وسيرهم، فمــا من شك سوف يكون في هــذا العمل المعرفي خلل علمي ومنهجي . وأوصي كل إنسان يرغــب أن يؤلــف كتب سير وتراجم لأعــلام معاصرين أن يتحرى الدقــة، والمصداقية، والإنصــاف، والحياديــة، والشفافية فيما يــراد رصده وتوثيقه، ومن سلــك هذا المنهج والأسلوب فقد يخرج (بإذن الله تعالى) بجهود علمية منصفة [٢].

(١) هنــاك الكثير مــن الأعلام التهاميين والسرويين خلال القرون الإسلاميــة المختلفة، لهم صلات مع غيرهم داخل الجزيرة العربية، لكنهم غالباً يعيشون في مواطنهم الأصلية، ومثل هؤلاء الرجال يستحقون أن يكتب تاريخهم، وتوثق جهودهم في خدمة أهلهم وديارهم .

(٢) هــذا الــكلام قلته مشافهــة في بعض محاضراتي العلميــة والجامعية والثقافية ، كمــا ذكرته في بعض كتبي وبحوثي المطبوعة والمنشورة .

وعنـوان هـذه الورقة عن (الشيـخ علي بن عبد الرحمن العسبلـي) ، ولم أكتب عنه لأنـه شيخ قبيلة العسابلة، ذات المشيخة المعروفة في بلاد بني شهر، فكل هذه المعايير لم تكـن ضمن أهـدافي أو المنهج الذي اتخذته[١] . وإنما إنسانيـة هذا الرجل، وبذل روحه، ومالـه، وجاهه، وصحتـه في خدمة الناس، صغيرهـم وكبيرهم، شريفهـم ووضيعهم، غنيهـم وفقيرهم، جاهلهم ومتعلمهم، تهاميهم وسرويهم. هذا الذي عرفه وأجمع عليه كل مـن عاصـر هذا العلـم أو سمع عنه. ولا أدعي أنني دونـت كل شيء جميل عن تاريخ هـذا الرجل المبارك، لكنني اجتهدت قـدر استطاعتي، واستعنـت بالعديد من الإخوان الفضلاء الذين زودوني ببعض العلوم والمعارف التي عرفوها أو سمعوها عن هذا الرمز السروي التهامي[٢] .

---

(١) لأن هنـاك مئـات المشايـخ ، وعشرات الأسر الكبيرة والمعروفـة، ولهم جميعاً تاريخ ، لكـن هذا المجال ليس مـن اهتماماتي العلمية، والبحثيـة، والتوثيقية، لكنني أسعى إلى تدوين جهـود أعلام عم فضلهم وخيرهم القاصـي والـداني في بلادهـم، ويتمتعون بنظرة عامة وشاملـة تعمل وتجتهد في تقـديم كل نفع وفائدة لأي إنسان مهما كانت مكانته الاجتماعية .

(٢) أرسلـت خطابـاً، انظر نسخة منه في صفحـات تالية من هذا البحث، إلى حـوالي أربعين شخصية من أهل السراة وتهامة، وبخاصة في منطقة عسير، وطلبت منهم التعاون معي وكتابة ما عرفوه أو سمعوه عن الشيخ علـي بـن عبد الرحمن العسبلي، وقد وصلني أكثر مـن عشرين مذكرة، أو مدونة. وبعـد فحصها استبعدت بعضهـا لعـدم تماسكها، وتكـرار معلوماتها، أو رصدها تفصيـلات عامة وبعيدة عن الهـدف الذي رسمته لهـذه الدراسـة. وهنـاك مدونات أخرى فيها مادة علمية جيدة، لكنها لا تخلو من الركاكة، والتداخل المعرفي فاستفدت منها بقدر الاستطاعة ، وأعتذر لمن استبعدت مشاركته للأسباب التي أشرت إلى بعضها . (والله من وراء القصد) .

ثانياً : علي بن عبدالرحمن العسبلي كما عرفته وسمعت عنه . بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس :

الشيخ، أو النبيل، أو الأستاذ علي بن عبدالرحمن العسبلي، من عشيرة الكلاثمة الشهرية الحجرية، ومن أسرة العسابلة التي تستوطن قرية ثم مدينة النماص، حاضرة سروات بني شهر وبني عمرو[١]. هذا الرجل من أعلام القرنين (١٤ـ ١٥هـ/ ٢٠ـ ٢١م)، ولن أخوض في نسبه وبدايات حياته، فهناك من أشار إليها في المدونات التي وصلتني ، وسوف أوثق أهمها في صفحات تالية من هذه الدراسة ، لكنني أذكر لمحات يسيرة عما قرأت، أو سمعت ، أوعرفت عن هذا العلم النبيل.

أبدأ برسالة كتبتها إلى أحد رواد التعليم في المملكة العربية السعودية في (١٤١٤/٦/٩هـ) أنه الأستاذ محمد بن أحمد أنور، وطلبت منه أن يكتب لي عن مدينة النماص التي عرف بعض معالمها وأعلامها الجغرافية والبشرية، عندما جاء إليها من أبها عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) كي يفتتح فيها أول مدرسة حكومية نظامية، وقد مكث فيها ثلاث سنوات، ودون لي تفصيلات تاريخية وحضارية جديدة عن هذه البلدة [٢]، وأشار إلى أسرة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وإلى الأستاذ (علي) نفسه عندما كان في مقتبل العمر ، فقال: " كان منهم الرجل الصالح الشيخ محمد بن زاهر، وابنه عبدالرحمن بن محمد ، وابنه عبدالله بن محمد الملقب بـ (الخرتوتي)، وحفيدهم الصديق الغالي ، وهو وقتها بيضة البلد، وفي عنفوان الشباب علي بن عبدالرحمن العسبلي (أمد الله في عمره) ، وهو الآن شيخ النماص"[٣]. ومحمد أنور ، وعلي بن عبدالرحمن متقاربان في السن ، وصديقان كما نص على ذلك أنور، وبالرجوع إلى سنوات ميلادهما فكلاهما من مواليد الثلاثينيات من القرن (١٤هـ /٢٠م) [٤]. والذي

(١) هناك بعض الكتب المطبوعة والمنشورة عن مدينة النماص، وعن بلاد بني شهر وبني عمرو . وحاضرة النماص تستحق أن يفرد لها دراسة علمية توثيقية، آمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في قسمي التاريخ بجامعتي الملك خالد أو بيشة فيدرس هذا الموضوع في رسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) انظر رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور إلى الباحث، وفيها صفحات عديدة عن النماص وسروات بني شهر في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (الجزء الأول) ، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٣٢ـ ٣٦، ١٣٥ـ ١٦٨ . (الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٣٣ـ ٣٧، ١٢٣ـ ١٥٢. للمؤلف نفسه انظر كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية: محمد أحمد أنور (دراسات، وشهادات، ووثائق) طبعتان (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .

(٣) ذكر الأستاذ محمد أنور عبارات (أمد الله في عمره)، (وهو الآن شيخ النماص)، وكلها جمل صحيحة في لفظها وزمانها ، فمدونة هذا الرائد التعليمي كانت بتاريخ (١٤١٤/٦/٩هـ) ، والشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي مازال في ذلك الوقت على قيد الحياة ، وشيخ قبيلة الكلاثمة . والأستاذان محمد أنور، وعلي بن عبدالرحمن يستحقان أن يكتب عنهما بحوث مطولة ومستقلة .

(٤) هناك رواية تقول أن علي بن عبدالرحمن من مواليد عام (١٣٣٣هـ)، ورواية أخرى تذكر عام(١٣٣٦هـ).

شهد للشيخ علي العسبلي رائد التعليم الحديث الأول في سروات بلاد الحجر، الأستاذ محمد بن أحمد أنور، فهو الذي أسس أول مدرسة حكومية رسمية في عموم السروات الممتدة من شمال مدينة أبها إلى بلاد بلجرشي في سراة غامد[١].

إذا كان الأستاذ أو الشيخ علي بن عبدالرحمن بيضة البلد كما وصفه الأستاذ محمد أنور، وهو في العشرينيات من عمره ،فكيف به عندما كبر، وزادت تجاربه وسيره في مناكب الأرض، ما من شك أنه كان علماً بارزاً بكل ما تعنيه الكلمة ، وللأسف إنني لم أجد أي شيء مدون عن جهوده المبكرة الإيجابية بين قومه، وفي بلاده، وقد اتصلت ببعض أبنائه لعلهم يزودونني بمصادر مكتوبة وموثوقة، لكنهم لم يجدوا شيئاً من ذلك، وقالوا كل الذي سمعناه من تاريخ وأخبار عن والدنا فقط بالرواية الشفهية[٢].

ولدت وعشت مثل غيري في بلاد السراة ، وقرية والدي وعشيرتي (بني جبير) قريبة جداً من بلدة النماص. بل العشيرتين (الكلاثمة، وبنو جبير) متجاورتان، وأحيانا متداخلتان في قراهما وبعض أراضيهما. وأنا صاحب هذه المدونة (غيثان بن جريس) من مواليد عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، درست مراحل تعليمي الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية) في قرية النماص التي تسكنها أسرة العسابلة، التي ينتمي إليها الشيخ علي ابن عبدالرحمن . كنت شاباً صغيراً في الثمانينيات وبداية التسعينيات والناس يتحدثون عن أعلام وأحداث عصرهم ، وأسمع اسم (علي بن عبدالرحمن العسبلي) يتردد في مجالسهم العامة والخاصة، ولا يقولون عنه إلا خيراً، وعلومه وأخباره كلها تصب في مساعدة الناس وقربه منهم، ومن يبحث عنه وطلب جاهه ومساعدته أوشفاعته فلا

أما الأستاذ محمد أنور فولادته في أبها عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)، كما دون ذلك بنفسه. للمزيد عن سيرته الذاتية انظر، غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص٢٣١-٢٤٣ — للمؤلف نفسه ، من رواد التربية والتعليم ، ص ١٤ .

(١) هذه الديار التي يمتد طولها من الجنوب إلى الشمال أكثر من (٣٥٠كم) ، مأهولة بالسكان منذ عشرات القرون، ولها تراث وتاريخ وحضارة أصيلة وقديمة، وتستحق أن تدرس في شتى الجوانب منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، آمل أن نرى الكليات والأقسام العلمية المتخصصة في جامعتي الملك خالد وبيشة تخدم هذه الديار وما جاورها من أرض السروات بحثياً وتوثيقياً .

(٢) هذه المشكلة الكبرى التي نعانيها معاشر المؤرخين والباحثين عندما نريد تدوين شيء من تاريخ بلادنا وحضارتها. وعصر الشيخ علي بن عبدالرحمن قريباً جداً، والمشكلة موجودة وبقوة . وكلما رجعنا إلى الوراء زاد الغموض وفقدنا الشيء الكثير من تراث وموروث القرون السابقة. ومصادر تاريخنا المحلي القديم، والإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث قليلة، والكثير منها اندثر وضاع، ولا يمكن أن نثق بالرواية الشفهية عن أحداث وتواريخ مر عليها قرن، وقرنان وأكثر. وإن بحثنا عن المصادر المكتوبة مثل الوثائق، والمخطوطات فهي نادرة جداً وبخاصة ما يتعلق بالأوطان المعزولة، أو البعيدة عن المدن والمراكز الحضارية في جنوب شبه الجزيرة العربية .

يتأخـر عن تلبية طلب من قصـده، مهما كان لديه من العقبات والظـروف[١]. وقابلته في حياتي ثلاث مرات، الأولى قصدته في داره لمساعدتي، والثانية والثالثة بمحض الصدفة.

إن الـذي سمعتـه من القصص عـن سيرة هذا الرجل الجليل كثـيرة، ولن أتطرق لها، لكنه إنسان خيّر، وعلم مشهور يستحق أن يوثق تاريخه في سفر علمي كبير، آمل أن نرى من طالباتنـا وطلابنا في برامج دراساتنا العليا بجامعاتنا المحلية من يقوم برصد أعمالـه الإنسانيـة في خدمة دينه، وأهله، وبلاده[٢]. ولي مـع هذا الشيخ ثلاثة لقاءات مختلفة في زمانها ومكانها، واذكر خلاصتها في النقاط الآتية :

١- تهيت مـن دراسـة الثانويـة العامـة ببلـدة النماص عـام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وعمـري آنـذاك (١٧) سنة وبضعة شهـور. وفي نهاية عام (١٣٩٦هـ) ومطلع عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) وجـدت وظيفـة في الخطـوط السعوديـة بأبهـا، ومن شروط الحصـول على هـذه الوظيفة التي كان راتبها (٢٧٠٠) ريـال، أن يكون عندي هوية وطنية، وتعرف آنذاك باسم (تابعية) ثم (حفيظة)، فذهبتً إلى إدارة الجوازات والأحـوال في النماص للحصول على هـذا المطلب، وعندما قدمـت أوراقي قال لي مديـر الإدارة " لم يبلـغ عمـرك ثمانيـة عشر عامـا، وبقي عليك عـدة شهور، ولا نستطيـع أن نعطيـك طلبك قبل المدة المحـدودة "، عندئذ سدت الأبواب في وجهي، وأريـد أن أحصل على هذه الوظيفة بأي وسيلـة، وعند خًروجي من مقر الجوازات والأحـوال فكـرت في واسطة، أو من يشفع لي عند المديـر، وفجأة تذكرت ما يقولون النـاس ويروونـه في مجالسهم عن الشيخ علي بن عبدالرحمـن العسبلي، وسعيه في خدمـة الناس، وأنـا لا أعرفه، ولا أعرف منزله، والـدوام في ذلك اليوم على وشك الانتهـاء، فبقيت إلى صباح اليوم الثاني، وسألت عـن هذا الرجل وداره، ثم ذهبت إليـه مع شروق الشمـس، وكان منزله من دورينٍ في وسط قرية النماص، وفي مكان يطلقون عليه المنداة، فوجدت باب المنزل مفتوحا فدخلت وصعدت الدرج إلى الدور الثـاني، وإذا بهذا الرجل قصير القامة، ولحيته قد وَخَطَها الشيب، وكان معه رجل آخر أكبر منه سناً، وكلاهما جالسٌ حول كانون النار، ويتجاذبان أطراف الحديث،

---

(١) هـذه السمعة الحسنـة، والصفات الحميدة التي اتصف بها الشيخ علي بـن عبدالرحمن العسبلي من أهم الدوافـع التـي شجعتني على توثيق لمحات من جهوده وأعمالـه الإنسانية، حتى يطّلع أجيال اليوم والغد على تاريخ بعض أعلامنا النبيلة، لعلهم يستفيدون منها، ويقتدون بهم في مسيرة الحياة.

(٢) مـن خـلال سيري في مناكب بلدان السروات وتهامة، والعمل على توثيـق شيء من تاريخها وحضارتها فقد سمعت عن مئات الأعلام الذين هم على شاكلة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، بل بعضهم تميزوا في ميادين حضارية عديدة تصب في خدمة البلاد والعباد. آمل أن نرى من بناتنا وأبنائنا الباحثين والمؤرخين الجادين المنصفين الحيادين من يوثق شيئاً من هذا التاريخ الماجد، وكل من عمل في هذا المشروع فإنه يذكر جهود ومناقب أعلامنا السابقين الذين كان لهم أفضال عامة وكبيرة على أوطاننا المحلية.

وعندما رآني قام من مجلسه وقال: ماذا تريد؟ ومن أنت ولده ، فقلت له أنا ولد بن يريس (جريس) ، قال بن يريس (جريس) حق الخاضرة، قلت: نعم، قال إيش (ماذا) تبغى، قلت ياعم علي وجدت وظيفة في أبها ، وطلبوا مني تابعية، وذهبت إلى مدير الجوازات فرفض، وقال بعد بضعة شهور تكون بلغت (١٨) عاما ، ونعطيك طلبك ، فأرجوك أن تتوسط لي عنده، فقال: أقرب كل، وكان على مقربة مني طبق مليء بالخبز والتمر والسمن، وذهب إلى ركن في الغرفة التي نحن فيها ، ورفع تليفون هندل ليتصل على مدير الجوازات، ولم يسبق أن رأيت أبدا مثل ذلك التليفون، لكنه لم يتم الاتصال، فقال لصاحبه اجلس هنا حتى أعود، وحثني على الاستزادة من الأكل، ثم خرج وذهب مشيا على الأقدام أكثر من كيلو متر، وأنا أسير خلفه في أزقة قرية النماص، وعندما وصل إلى إدارة الجوازات ودخل على المدير وكان عنده بعض الموظفين والمراجعين ، لكنه قام من على كرسيه وقبل رأس الشيخ علي، ثم طلب الشيخ من المدير أن يحقق لي مطلبي، لكن المدير قال: ياعم علي هذا نظام ، ولا أستطيع تجاوزه، فقال الشيخ، إذهب يا ولدي وعسى في ذلك خير كثير، وبعدما تنتهي المدة تعال وخذ طلبك .

من هذه القصة الحقيقية خرجت ببعض الدروس، وأهمها تواضع وبساطة هذا الشيخ الكريم في أخلاقه، وحسن تعامله، وإكرام من يفد إلى داره. ولم يتوقف عند ذلك، وإنما حاول هاتفيا حل موضوعي، وعندما تعثر ذلك، سار معي مشيا على الأقدام، وقد تجاوز عمره الستين عاما ، وبذل ما في وسعه لقضاء حاجتي، وليس بينه وبين والدي أو أسرتي أي علاقة، أو صلة، أو مصلحة[١] . وما قام به هذا الشيخ القدير يقدمه لأي إنسان صغيرا أو كبيرا ، عرفه أو لم يعرفه. ثم إن فضل الله عليَّ كبير، فقد سعيت واجتهدت للحصول على وظيفة ، ولا أرغب مواصلة دراستي الجامعية ، وكنت من الطلاب المتفوقين في شهادة الثانوية، وعدم تحقق مطلبي جعلني أنسى الوظيفة وواصلت دراستي لدرجة البكالوريوس. ومازلت أتذكر كلام الشيخ (غفر الله له) عندما قال: " اذهب ياولدي وعسى في ذلك خير كثير " ، وسبحان الله، كأنه يستقرئ المستقبل، فقد فشلت في الحصول على التابعية والوظيفة، وجرى لي خير كثير، فرحمك الله يا شيخنا ووالدنا (علي بن عبدالرحمن العسبلي) [٢] .

---

(١) ذلك الجيل الجميل النبيل الذي يسود مجتمعاتهم الحب، والتراحم، والتعاون، ومساعدة المحتاج. وفيهم من الرجال والأعلام الكبار الشامخين، مثل (الشيخ علي) موضوع بحثنا هذا. وجيل اليوم اختلف كثيرا عمن سبقهم ومازال فيهم قامات طيبة، لكنهم قليل، ويأتون في مرتبة ثانية بعد الأوائل السابقين. ودراسة القيم، والشيم، والمبادئ السامية عند المتقدمين والمتأخرين من الموضوعاتالحضارية الجديرة بالرصد والمقارنة. آمل أن نرى باحثا جادا يتوقف على هذه الأنماط الحضارية المحلية فيدرسها دراسة علمية توثيقية حيادية جادة ورصينة ٠

(٢) انظر أيضا شيئا من فضائل الشيخ علي على غيري. غيثان بن جريس، من رواد التربية والتعليم، ط٢ (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ،ص ١٧٤ ، حاشية رقم (١) ٠

٢- التحقت بكلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود في أبها ، وصار عندي سيارة تاكسي، وفي عام (١٣٩٨هـ) أو (١٣٩٩هـ) كنت أنقل ركاباً من أبها إلى النماص ذهاباً وإياباً وفي إحدى المرات وجدت الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي على جانب الشارع العام في بلدة النماص حوالي العاشرة صباحاً يبحث عن سيارة تنقله إلى أبها، فتوقفت عنده، ولم أنس كرمه ونبله معي عام (٩٦- ١٣٩٧هـ) ، وقد عرفته، مع أنني لم أقابله أبداً منذ سعى في خدمتي سابقاً ، فتوقفت عنده، قال أنت ذاهب إلى أبها ، ولم يكن نيتي الذهاب في ذلك الوقت، فقلت نعم، قال خذني معك إلى مستشفى أبها ، لزيارة بعض المرضى من أسرته هناك، وذهبت أنا وهو فقط، وحديثنا كان عادياً ، ويظهر على الشيخ بساطة التعامل، وخفة الظل، ولطف المعشر، وأحياناً يقول، يا ولدي، أو (ونابوك) ، ومثل هذه المصطلحات التي يغلب عليها الود، والرحمة، والتفاؤل، والرضى بما قسم الله. والشيء الذي مازلت نادماً عليه حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، إنني لم أسأله عن علوم ومعارف تفيدني في حياتي، وأكون دونتها في هذه الصفحات لعله يستفيد منها غيري، وللأسف لم أدرك أنني مع علم وقامة لها من الرؤى، والحكم ، والدروس، والفوائد الشيء الكثير. وأقول قبح الله الجهل، والانشغال بحطام الدنيا الفانية. فهذا الشيخ كان مدرسة تحوي بين جنباتها الكثير الكثير من دروس الحياة وعبرها ، وساقه الله لي حتى يركب معي في سيارتي، ونسير لمدة ساعتين، وفرطت في اغتنام الفرصة والتعلم والتتلمذ على والدنا وشيخنا الجليل (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي) [١] .

لم أكن أعلم أن يأتي اليوم الذي أكتب شذرات من حياة وتاريخ هذا الشيخ الماجد. كما أنني أسأل نفسي ، عن هذا الجهبذ، الذي لم يسألني من أنت؟ وماذا تعمل؟ وأين تذهب؟ ولمن تنتسب أوتعود؟ مع أنني قبل عامين تقريباً (٩٦- ١٣٩٧هـ) كنت في داره العامرة وأجلس على مائدته، وأطلب عونه وشفاعته، وأنا متأكد أنه نسي ذلك ، لكنني لم أنس، وللأسف لم أفتح له موضوعي وأذكره بأفضاله معي وعليّ [٢] . لكنه كان يسير على بركات الله، ينثر خيره، وفضله، وجاه، وفزعته ونبله وكرمه

(١) رحمك الله يا شيخنا الكريم، كم كنت حليماً، سهلاً، معطاء، متفانياً، كريماً، وأسأل الله لك الفوز بالجنة، فذكرك حسنٌ في حياتك، وبعد مماتك ·

(٢) انني على يقين الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، أي بعد حوالي نصف قرن من مقابلته للمرة الثانية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) لو ذكّرته بما فعل معي وقدم لي من خدمة عام (٩٦- ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، فإنه لن يكون له تعليق أو استغراب، فهو دائماً يقدم مساعدته وشفاعته وفزعته يومياً لكل من يقصده ويطلب العون منه، وأحياناً يبادر بتقديم مساعدته لمن يرى أو يعرف أنه بحاجة إلى خدمة أو مساعدة. والناس في مجتمعه الكبير (سراة وتهامة) يتناقلون أخباره التطوعية وخدماته المجتمعية، وكل ذلك رغبة وحباً في فعل الخير، وصارت عنده عادة يعيشها ليله ونهاره ، واستمرت معه طول حياته، وربما إذا لم يمارس ذلك السلوك المجتمعي النبيل فقد يتألم ويحزن .(غفر الله له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة) ·

علـى من عرف أو لم يعرف، وقليل أن نجد مثل هذا الرمز العربي السعودي الشهم الكـريم الأصيـل، ومهما ذكرنا أو دونا من مناقبه فلـن نوفيه حقه، لكن هذه ديارنا (السراة وتهامة) عاشـن ودرج عليها أعلام عقلاء، فضلاء، حكماء، فلله در أولئك الآباء والأجداد، ورحمهم الله وغفر لهم، وأسكنهم جنة الفردوس.

٣- لم أقابـل الشيـخ علـي غفر الله له بعـد رحلتي معـه إلى أبها، وكنـت أتمنى لو عاد معـي إلى النماص، لكن بعد وصـولي مستشفى أبها قال اذهب يـا ولدي ودعا لي، ولم ألتـق بـه أبداً بعد ذلـك، لكنني أسمع أخباره الجميلة تطـير في كل مكان، وبعد حصـولي على درجة الدكتوراه عام (١٤٠٩ـ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) عدت إلى أبها، وفي بدايـة العقد الثـاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ذهبت إلى مكـة للعمرة، وكنت أمشـي في سوق الليل الذي كان في الناحية الشماليـة من المسجد الحرام قريباً من بـاب السلام، ولمحت الشيخ علي (غفر الله لـه) محرما، ومعه بعض أفراد أسرته، كانـوا متجهين إلى الحـرم للدخول إلى صحـن الكعبة، وتمنيت أننـي سلمت عليه وقبلـت جبينـه، لكن لم يكن ذلك ميسوراً، ولم أره بعد ذلك أو أقابله حتى توفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، فرحمه الله وغفر ذنبه[1].

---

(١) هنـاك الكثـير مـن الأعلام الذيـن عرفتهم، وجلست معهـم، وتعلمت منهم خـلال العقود الستـة الماضية (١٣٨٥ـ١٤٤٤هـ/١٩٦٥ـ٢٠٢٢م). وبعضهم عرب ومسلمون، وآخرين غير مسلمين، وأعمل منذ زمن على تدويـن سيرهم، آمل أن تخرج هذه التراجم في كتاب بعنوان: رجال عرفتهم، وعندي من الشروط والمعايير الواضحـة والدقيقة التي سرت عليها في تدوين سـير أولئك الأعلام، وأغلبهم توفاهم الله. ومازلت أتحسر علـى عدم الاستزادة من السماع ومجالسـة بعضهم، ومنهم والدنا، وأستاذنـا الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلـي، وأمثاله كثير في مشارق الأرض ومعاربها، لكـن هذا قدري وسنة الحياة، فالإنسان لا يعلم ما هو المكتوب والمقدر له. وأسأل الله العلي القدير، رب العرش العظيم أن يستعملني في الخير وللخير، وأن يجعل مـا أقـوم به من دراسات، وبحوث وتوثيقات، وتحليلات خالصة لوجهـه الكريم، وأن تكون حجة لي لا حجة عليَّ، وألا يحرمني أجرها. (والله من وراء القصد).

ثالثاً : الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي في مدونات بعض من تعامل معه أو سمع عنه :

مازلـت أوصـي وأنـادي بتأليـف رسالــة علميــة جامعيــة أو كتـاب معـرفي عـن هـذا العلـم السـروي، الشيـخ علي بـن عبدالرحمـن العسبلـي ، والذي وثقتـه في هذه الورقـات لبنـات أوليـة لمـن أخـذ بهـذه التوصيـة، أرجو أن نـرى مـن بناتنـا وأبنائنا (المؤرخات والمؤرخين) من يدرس حياته في خدمة وطنه وأهله . واستكمالا لهذا المشروع البحثـي المحدود رأيـت أن استكتب عدد من الأفراد الذين عرفـوه وطلبوا مساعدته، أو سمعـوا عنـه وما يقوم به من خدمـات مجتمعية لذوي الحاجات في عمـوم بلاد السراة وتهامـة . وأعددت لذلك خطابـا مفتوحا لكل من أرسلته له، وبينت فيه مطلبي وحاجتي إلى جمع مادة علمية موثقة عن هذا العلم العربي السعودي . وكانت صيغة هذا الخطاب على النحو الآتي :

أخي الحبيب الموقر

اعلـم ـ بارك الله فيك ـ أنني أسعى للحصول على مادة علمية صحيحة، وصادقة، ومنصفـة ، وحياديـة، عـن بعض الرمـوز والأعـلام في عموم بـلاد السـروات وتهامة، منـذ بدايـة القـرن الرابع عشـر الهجـري، إلى مطلع ثلاثينيـات هذا القـرن (١٣٠٠ـ ١٤٣٠هـ/١٨٨٢-٢٠٠٩م) وأكتب لك هذا الخطاب بشأن (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلـي) (رحمـه الله)، الـذي أسمـع الأخبـار والروايات عنـه مـن نهايـة القـرن (١٤هـ/٢٠م) . وكوني أكتـب التاريخ المحلي وأجمع أخبار الأرض والناس منذ خمسين عاماً (١٣٩٠-١٤٤٤هـ/١٩٧٠-٢٠٢٣م) فقد سمعـت عن هذا العَلـم ، إذ له قصص في قـرى وحواضر كثيرة في جنوب المملكة العربية السعودية ، ومعظم الروايات والأقوال التي تصف هذا الرجل تدل على حسن خلقه ، وتواضعه، وحبه للخير، وخدمته للناس، عرفهـم أم لم يعرفهـم ، وفي الوقـت نفسه كان صاحـب جاه وسمعة حسنـة، عند علية القـوم وعامتهـم، ناهيك عن التقديـر والاحترام الذي كان يحظى بـه عند ولاة الأمر، وجميـع المسؤولـين في منطقة عسيروخارجها. وأريد منـك أخي العزيز، أن تكتب كل ما عرفتـه أو شاهدته أو سمعته من مناقـب هذا الرجل ، ولعلي أرصد لك بعض الإشارات عن هذا الطلب، والهدف الذي أسعى إلى تحقيقه، وهي على النحو الآتي:

١- **لم أر أو أقابل الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي إلا ثلاث مرات في حياتي، ولا أعرف عنه الشيء الكثير، لكن القصص الحميدة التي تذكر شيئا من علومه وأفعاله الفاضلة، جعلتنـي أجتهـد في جمع وتوثيق شيء مـن تاريخه الجميل الذي يعكس صفات حميدة حث عليها الإسلام أولا، وتعارف على حسنها وجودتها كل من رواها أو سمع شيئاً منها.**

٢- **أرجـوك أن تـدون مـا عرفتـه أو حصل معـك أو شاهدتـه عن هذا العَلَـم السروي (علـي بـن عبدالرحمـن العسبلي)، ولا تحتقر مـن الأمر شيئـاً، فربما عرفت أو دونت معلومات تشتمل على أكثر من صفة حميدة، فيؤخذ منها الكثير من العبر**

والمناهج والدروس التي تفيد ويستفيد منها أجيال اليوم والمستقبل، واحرص أخي المفضال البعد عن الحشو الذي لا فائدة منه، ووثق التاريخ الإنساني لهذا الإنسان العظيم الذي ذكره الطيب في قلب وعلى لسان كل من عرفه أو سمع عنه[١].

٣- إذا كان لديك أي مدونة، أو خطاب، أو وثيقة تتعلق بموضوع هذا الخطاب (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي)، فأرجوك زودني بنسخة منها، وسوف أذكرك بخير وأحفظ حقك العلمي. وإن سمعت بعض القصص والروايات عنه فأرجو أن تتثبت من صحة مروياتك وأقوالك؛ لأن هذا جزء من تاريخنا الحضاري الحديث، ولا نريد أن نكتب ونوثق إلا معارف وأخباراً صحيحة وذات مصداقية جيدة وعالية .

٤- أنا لا أعرف أي شيء عن مستوى الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي العلمي، وهل نال شيئاً من تعليم الكتاتيب، أو التعليم النظامي. لكن سمعت عشرات القصص عن هذا العلم الشهري الحجري الماجد، ومن يحلل ويقف مع كل رواية أو قصة يجد بطلها إنساناً على قدر عال جداً من الفطنة والحكمة ، وأعتقد أن ذلك من توفيق الله ـ عز وجل ـ وتسديده، وأكبر دليل أن ذكره الحسن، والحديث عن أفعاله وتاريخه الإنساني الجميل مازال يُروى ويتردد في المجالس العامة والخاصة حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ولا يرد اسمه عند الأفراد والجماعات إلا ويذكرونه بخير، ويدعون له بالرحمة والمغفرة . والفوز بالجنة. وهذا. وأيم الله ـ توفيق من خالق الخلق، ويدل ـ والله أعلم ـ على الإخلاص والنية الصادقة التي كان يحملها وتسير معه في مناكب الأرض.

٥- لقد سمعت أخباراً وقصصاً عن فضل هذا الرجل وحسن أفعاله ليس في جنوب المملكة العربية السعودية، لكن في مناطق عديدة في البلاد السعودية وخارجها، حتى إن بعضهم ليس من مواطني هذه البلاد مطلقاً، وقد تعاملوا مع الشيخ علي وعرفوه وسمعوا عنه عندما كانوا يعملون مؤقتاً في سروات بلاد الحجر أو منطقة عسير.

٦- أخي النبيل إن ما سوف تكتبه لي عن هذا الرجل سوف ينشر ضمن عمل علمي موثق تحت اسمك، مع إبراز نبذة مختصرة عن شخصك الكريم فاحرص أن تكون دقيقاً في أقوالك ومدوناتك. وأنا وأنت نسعى إلى توثيق شيء من تاريخ بلادنا وأعلامها الذين خلدوا ذكرهم الحسن بأفعالهم الطيبة المليئة بالقيم، والشيم، والأخلاق الحسنة، والمروءات الجميلة، وطيب الأصالة، والمعدن.

---

(١) إن بلادنا السروات وتهامة ذات تاريخ كبير وعميق بأرضها، وأحداثها، ورجالها. والواجب علينا معاشر المؤرخين والباحثين أن نجتهد في حفظ شيء من هذا التاريخ الحضاري العريق والطويل والمتنوع . وأعلام هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام ميدان رحب يستحق أن يكتب في عشرات الأسفار. وهذا العلم الذي نحن بصدده في هذه الورقة واحد من آلاف الرجال الماجدين الذين عرفهم التاريخ الإسلامي منذ عصر الرسول (ﷺ) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ٠

٧- **بعد أن تدون ما تراه يستحق النشر عن هذا الرجل المفضال، دون اسمك كاملاً، ورقم جوالك، وحبذا أن تدون لي ثلاثة أسطر أو أربعة عن شخصك الكريم ، ثم تاريخ مدونتك وتوقيعك، وأرسلها على (الواتس)، أو على البريد الإلكتروني** (ghithanjris@gmail.com) **والله يحفظكم ويرعاكم. أخوكم : أ. د. غيثان بن علي بن جريس. أستاذ التاريخ ـ جامعة الملك خالد** [١].

أرسلت هذا الخطاب الآنف ذكره إلى لفيف من أعلام السروات وتهامة، ووصلني أكثر من عشرين مشاركة متفاوتة في الطول والقصر، وفي الجودة، والقيمة العلمية، واجتهدت في أخذ أفضلها، واستبعاد بعضها لعدم دقتها، وخدمتها للأهداف التي رسمتها لإنجاز هذا العمل العلمي[٢]. كما ان أغلبها لا تحمل عنواناً لما تم تدوينه، وقد أضفت لها العنوان المناسب. وفي الصفحات الآتية أوثق المشاركات المختارة تحت أسماء أصحابها ، وهي على الطريقة الآتية :

---

(١) صورة من هذا الخطاب ضمن وثائق غيثان بن جريس الخاصة، وأيضاً في (مكتبة غيثان بن جريس، الوثائق العامة، (ق١٥هـ/ ٢١م)ج٢٠٢، ص٥٢ـ ٥٤ ، ومنشور في كتابنا الموسوم بـ : الكتاب التوثيقي (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣) (القسم الخامس) .

(٢) أشكر كل من تجاوب معي وزودني بمادة علمية في هذا المشروع، كما أعتذر لمن استبعدت أوراقهم، والمعيار الذي نهجته هو توثيق المشاركات الواضحة والدقيقة في معلوماتها، واستغنيت عن أوراق عديدة وبخاصة الركيكة في صياغتها، والمليئة بالعبارات المكررة ، أو المبالغة في المدح والإطراء، وأحياناً ترد معلومات ليس لها علاقة مباشرة بالعمل المطلوب، والعلم المقصود في هذا المبحث ٠

١ـ علم من بلاد الحجر: الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي الشهري (١٣٣٦ـ ١٤٢٤هـ/١٩١٧ـ٢٠٠٣م)[١]. بقلم: د. غرمان بن عبدالله بن غصاب الشهري[٢].

اعتاد الناس أن يكتب المؤرخون والأدباء عن الزعماء السياسيين ويبرزون سيرتهم وجهودهم لما لها من أثر في سير الأحداث، وعن العلماء المبرزين الذين يخلفون من ورائهم طلاب يهتمون بسيرهم وجهودهم العلمية، وقلما وثقت سير أولئك النبلاء الكرماء الذين نذروا حياتهم في قضاء حوائج الناس، وفتحوا بيوتهم وقلوبهم لكل شرائح المجتمع دون النظر إلى مكاسب دنيوية أو ثناء وشكر من أحد[٣]:

لله درُّ أُنَاسٍ أينَما ذُكِروا ... تطيب سيرتهم حتى وإن غابُوا

وقد برز في هذا الجانب رجال على مر التاريخ في مواطن كثيرة من الجزيرة العربية، وسوف نسلط الضوء على سيرة علم من أعلام بلاد الحجر سطع نجمه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر والربع الأول من القرن الخامس عشرٍ الهجري، إنه علي بن عبدالرحمن العسبلي الشهري (شيخ الكلاثمة من بني شهر حضراً وبادية)، ولاشك أنه عندما يذكر اسم هذا العلم يتبادر إلى الذهن سماحة النفس والتواضع الطبعي والكرم، والخصلة الأهم التي تفرد بها وهي: السعي في قضاء حوائج الناس مهما كانت المشقة وبعد النجعة، وقد ذكر لي عمي علي بن سعيد بن غصاب (رحمه الله) أنه صاحبه في بعض الأسفار إلى مكة، فكان كالغيث على رفقته، وكان الركب الذي يصحبه مسرورين سعداء بما يجدون من تيسير وإكرام من هذا الرجل، وقد التقيت به (رحمه الله) في مبنى محافظة النماص عام (١٤٠٨هـ/١٩٩٨م) ، وعندما سلمت عليه وعرفته بنفسي هش وبش وذكر لي ما يربطه من علاقة بعمي، وكلفني بالسلام عليه، ثم حدثني عن بعض أسفارهم وما كانوا يلقون من مشقة، وكان في حديثه رضا وتفاؤل، وثناء على الله فيما منَّ به على هذه البلاد من الخير والأمن ورغد العيش، وكعادته بادر بعرض أي مساعدة يمكن أن يقدمها ومن بعد ذلك طلب منيٍ الذهاب معه إلى بيته العامر لنتناول وجبة الغداء، وكان أسلوبه وعباراته تفوح صدقاً ورغبةٍ حقيقية في النفع والبذل، وأذكر أني كنت أعتذر عن قبول دعوته وأنا أتصبب عرقاً أمام لطف عبارته

---

(١) انظر صورة من هذه الورقة، مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢١م)، ج٢٠٢، ص ٥٥ـ ٥٧ . (ابن جريس) .

(٢) الدكتور غرمان الشهري عمل في التعليم العام أكثر من عقدين ونصف ، وهو حالياً أستاذ مساعد في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد. والأستاذ غرمان من طلابي المميزين، له العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة . يمتاز بحسن الخلق، ولطف المعشر، نشرت له بعض الدراسات في بعض مؤلفاتي مثل موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، للمزيد عن سيرته انظر: غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) (الطبعة الرابعة ، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ص ٣٢٢وما بعدها .

(٣) نحن في حاجة ماسة إلى توثيق تاريخ الأعلام الذين خدموا أهلهم وبلادهم ، أمثال موضوع بحثنا هذا . (ابن جريس) .

وشدة إلحاحه، وأتأمل هذا الرجل العظيم الذي يأسرك ببساطة تعبيره وصدق حديثه؛ مما جعلني ألجأ إلى حيلة، وهي: أني وعدته أن آتي إليه في زيارة خاصة واصطحب معي صديقة (عمي علي) الذي طالما تمنى زيارته، عندها أذن لي وهو غير راضٍ.

وذكر لي بعض كبار السن غير مرة أنه (رحمه الله) كان إذا علم بخلاف بين إخوة أو أقارب، أو دعاه أحدهم للإصلاح بينهم فإنه يذهب إليهم مهما بعدت المسافة ويبقى معهم في بيوتهم أياما، ويقف على تفاصيل الخلاف ويسعى في حلها ، وقد يبذل مالا من عنده بالإضافة إلى جاهه، ولأن الله قد جعل له القبول بين الناس وأسكن محبته في قلوبهم فإنه يوفق دائماً في حل تلك النزاعات وإصلاح ذات البين[١].

كان (رحمه الله) بالإضافة إلى تلك الصفات الشخصية النبيلة قائداً مظفراً، فشارك في أحداث ترسيخ الحكم السعودي في جنوب البلاد السعودية، وقائداً لشوكة بني شهر ومشرفا عاما على شوكات رجال الحجر في حرب الريث الثانية سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، وقد خاطبه الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، (أمير بني شهر علي بن عبدالرحمن العسبلي) وكانت جهوده بارزة في تلك المرحلة، فأثنى عليه الملك سعود في برقيتين منه إلى الشيخ علي بن عبدالرحمن ، وكان على تواصل مستمر مع قيادات هذه البلاد في كل المراحل ومستشعراً للأحداث التي تدور حولها[٢].وقد كان له تقدير ومكانة خاصة عند حكام هذه البلاد، وأذكر عندما كنت أحد أعضاء اللجان المنظمة لحفل استقبال الملك عبدالله بن عبدالعزيز (رحمه الله) في محافظة النماص عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ورأيت بعيني وعن قرب احتفاءً خاصا واهتماماً كبيراً من الملك عبدالله ومن الأمراء المرافقين بالشيخ علي بن عبدالرحمن عندما صعد المنصة للسلام على الملك عبدالله وصحبه[٣].

ومن الطرائف التي تروى كثيراً في مجالس رجال الحجر وغيرهم من قبائل الجنوب أنه (رحمه الله) سعى في إطلاق بعض المساجين في قضية من القضايا ، وسافر من مدينة النماص حتى وصل إلى المسؤول الأول في جهة الاختصاص بأبها، فاحتفى به ذلك المسؤول وأثنى على جهوده في خدمة الناس وقطع المسافات الطويلة للشفاعة لهم ، لكنه عاتبه بقوله (يا شيخ علي أراك لاتأتي وتشفع إلا في أولئك الذين يرتكبون

---

(١) إنها البركة والنية الصالحة، وهذا الذي تزامن مع حياة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، ومن ثم كان مسدداً موفقاً في أقواله وأفعاله. (ابن جريس) .

(٢) وقع في بلاد الريث بمنطقة جازان عدة حروب في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعنها الكثير من الوثائق غير المنشورة ، وكان لأهل السراة إسهامات كبيرة في اخماد تلك الثورات. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس الحياة السياسية في بلاد الريث خلال القرن الهجري الماضي، وهذا الموضوع جديد ، ولم يصدر في عمل علمي توثيقي مستقل حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). (ابن جريس) .

(٣) اجتهدت في العثور على وثائق ومراسلات بين ملوك وأمراء آل سعود مع الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، لكنني لم أجد شيئاً من ذلك . (ابن جريس) .

الأخطاء ويخالفون الأنظمة) ! فرد عليه الشيخ بقوله : (صدقت حفظك الله، هؤلاء الذين ذكرت هم من أشغلنا وأشغلكم، أما العقلاء الذين تقصد والملتزمون بالأنظمة فقد أراحوكم وأراحونا وهم في بيوتهم) ، عندها لم يكن من المسؤول إلا أن قبل شفاعته، وأخذ التعهدات اللازمة على أولئك الموقوفين وأطلقهم تقديراً لشيخنا المحسن[١] .

وحكايات كرم شيخنا (علي العسبلي) وسخاء نفسه وجوده بوقته وماله وجاهه كثيرة؛ ومنها أن مجلسه ، لا يخلو من وجبة جاهزة للزائر في أي وقت جاء، وهي متجددة على مدار الساعة، وغالبا تكون من خبز البر والعسل والسمن ومعها التمر والقهوة العربية والشاي[٢] . وقد تذكرت ثناء الشاعر الجاهلي أمية بن أبي الصلت على بني الديان عندما زارهم في نجران فوجد منهم الإكرام مثل ما ذكرنا فقال:

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم — فرأيت أكرمهم بني الديان
البر يلبك بالشهادة طعامهم — لا ما يعللنا بنو جدعان

وأخيراً، ليت من جالس كثيراً الشيخ علي بن عبد الرحمن وجالس كبار السن الذين عاشروه يضبطون تلك الأخبار والأحداث ويكتبونها ؛ كي يبرز ويظهر هذا النموذج النبيل (الذي قل مثيله في عصرنا) وهذا القدوة الصالحة للأجيال لعل هناك من يحاكي أفعال ذلك الرجل العظيم ويسعى في حوائج الناس ويجبر خواطرهم[٣] .

---

(١) يتداول الناس اسم المسؤول الذي ذهب إليه الشيخ علي بن عبد الرحمن، فيقولون أنه أمير منطقة عسير، الأمير خالد الفيصل، وسمعت روايات أخرى عديدة تعكس الاحترام والتقدير الذي يحظى به الشيخ علي عند الأمير خالد الفيصل، وغيره من ملوك وأمراء آل سعود. حبذا أن يجتهد أولاد الشيخ علي بن عبد الرحمن في البحث عن وثائق وخطابات متداولة بين والدهم وحكام المملكة العربية السعودية. (ابن جريس) ٠

(٢) وأيم الله أن هذا الذي رأيته وشاهدته عندما زرته في بيته في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وأنا وقتها في سن السابعة عشرة، فغفر الله لذلك الشيخ الجليل الوقور . (ابن جريس) ٠

(٣) إنه رجل فريد في عصره بقيمه، وأخلاقه، وشيمته، وأفعاله. وهناك أعلام في السراة وتهامة قبله ، وفي عصره ، وبعده كانوا على قدر كبير من النبل واللطف وخدمة أوطانهم وأهاليهم . (ابن جريس) ٠

٢. الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي كما عرفته وعاصرته[١] بقلم .

أ. عبدالله بن علي بن محمد الطنيني الشهري[٢].

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد. فهذه نبذة مختصرة فيما أعرفه عن حياة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمه الله) ، أكتبها بكل صدق وأمانة. الشيخ علي بن عبدالرحمن بن محمد ابن زاهر العسبلي شيخ قبيلة الكلاثمة بمحافظة النماص، أعرفه وأنا في عمر الثالثة عشرة من عمري تقريبا ، كنت أنا ومجموعة من الطلبة من أبناء تنومة التحقنا بمعهد المعلمين الابتدائي بالنماص الوحيد آنذاك، عام (٨٢/١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ، بعد حصولنا على الشهادة الابتدائية، ونحن أطفال أكبرنا سنا لم يتجاوز الخامسة عشرة، وأثناء تجوالنا في أحد أزقة النماص المسماة (القرية) آنذاك، قابلنا رجل في الخمسين من العمر تقريبا لا نعرفه فألقى علينا السلام ثم أخذ يسألنا من أنتم ومن أين أتيتم فقلنا له نحن من تنومة وندرس في المعهد ، وأخذ في سؤالنا واحدا واحدا واحدا بحرص واهتمام، من أي قبيلة وأنت ابن من؟ فأخبرناه ثم رحب بنا وقال حيّا الله الأحباب أبناء الأحباب، وأخذنا إلى منزله في موقع يسمى المنداة، ذلك المنزل الكبير الذي لم ندخل مثله من قبل، وكان مفتوحا على مصراعيه والناس يدخلون ويخرجون منه، فأخذنا إلى مجلس كبير فيه جزّة كبيرة (موقد الجمر) مملوءة بالجمر للتدفئة ، وكان الجو باردا كما هو معروف في النماص، وبجوار ذلك الكانون طبق كبير مملوء بأقراص القمح (فطير البُر) وطبق آخر كبير مليء بتمر الصفري الذي لم يسبق أن شاهدنا مثله في كبر حبته وصفائها ونقاوتها، وقال تفضلوا وأخذ يعزمنا واحدا واحدا للأكل من هذه الخيرات، وبنا من الخجل والرهبة ما بنا من هذا الرجل الكريم، الذي أخذ يصب لنا القهوة والشاي ومشروبات الحبق والنعناع بنفسه، ثم كثّرنا له بالخير وانصرفنا في زحمة الداخلين والخارجين ممن تعودوا ارتياد هذا البيت المفتوح لتناول القهوة والطعام، ممن يراجعون الدوائر الحكومية والمتسوقين من البادية وتهامة ومن القرى البعيدة، حيث لم يكن في النماص آنذاك أي مقهى أو مطعم أو مرفق عام[٣].

---

(١) صورة من هذه المدونة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٥٨-٦١ . (ابن جريس) .

(٢) الأستاذ عبدالله الطنيني من أعيان وأعلام محافظة تنومة، من مواليد عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) مدرس متقاعد، وعضو في عدد من اللجان الأهلية والمجتمعية ، له عدد من الدواوين الشعرية المطبوعة، وهو على قدر كبير من اللطف وحسن الخلق . للمزيد عن سيرته، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي،١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ،ج٢٥، ص٣٨١وما بعدها. (ابن جريس) .

(٣) سبحان الله، إنها مدة زمنية تزيد عن أربعين عاما، وأنا أسمع الذكر الحسن لهذا الشيخ الجليل (علي بن عبدالرحمن العسبلي) . فقد سمعت قصصا كثيرة عن كرمه، وتفانيه في قضاء حوائج الناس ليس في منطقة عسير فحسب، إنما في عموم مناطق السروات وتهامة، وأحيانا يسافر إلى مدن ومناطق أخرى في

نعم سألنا الناس بعد خروجنا من عنده، من هو هذا الرجل الذي استضافنا ونحن أطفال ولا يعرفنا، فقالوا هذا عليٍ بن عبدالرحمن العسبلي، وقالوا لنا لا غرابة في ذلك فهذا دأبه لكل الناس، وفعلا عرفناه أثناء إقامتنا بالنماص للدراسة لمدة ثلاث سنوات، وكل يوم تزداد معرفتنا به، فكان يمر على المعهد ويسأل عن الطلبة وأحوالهم، ويمر السوق يوم الثلاثاء لمعرفة أخبار تهامة والبادية ويعزم المتسوقين لتناول القهوة والطعام، ويقضي حاجاتهم ويقرضهم، ويشفع عند الإمارة لمن لديه مشكلة دين أو خصومة ويقوم بالإصلاح في أكثر القضايا لدى المحكمة أو الإمارة أو الشرطة، سواءً كانت قبلية أو فردية، وكان له الحظوة والوجاهة لدى الجميع لصدقه وعدله وحرصه على الإصلاح وفض الخصومات والتضحية في سبيل ذلك، فهو يدفع من ماله الخاص ليحل مشاكل الناس[(١)].

وتمر الأيام والسنون، وتزيد معرفتنا بهذا العلم السروي، سواءً بالمقابلات أو السمعة التي شقت الآفاق، فكان ملجأ للغرباء من أبناء تهامة والبادية وعابري السبيل لإطعامهم والوساطة لهم في الأحوال المدنية التي افتتحت في النماص عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، يوم كان معظم الناس لا يحملون البطاقات الشخصية (التابعية)، الأمر آنذاك يتطلب إثباتات من جهاتهم ومشايخهم، وهو محل ثقة الجميع ، فيجنب المراجعين رحلة تعتبر شاقة جدا لعدم توفر وسائل النقل، ويهون عليهم الكلفة حتى يحصلوا على مطلبهم ، وفي أكثر الأحيان يدفع الغرامات وغيرها من ماله الخاص[(٢)].

بعد افتتاح الضمان الاجتماعي في النماص كان يسعى جاهداً في تسجيل المحتاجين فيه من تهامة والسراة والبادية، ويكفلهم ويوقع لهم الأوراق بختمه وعلى مسؤوليته فهو يعرف أصحاب الحاجة ويسأل عنهم ويقضي حاجاتهم، وفي جميع النواحي

المملكة العربية السعودية من أجل حل مشكلة، أو الشفاعة في قضايا وأمور اجتماعية وحضارية متنوعة. ومن خلال تجوالي في البلدان التهامية والسروية منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) فقد سمعت ورأيت أعلاماً آخرين كانوا قريبين في أعمالهم الجليلة النبيلة مما كان يفعل ويسلكه الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي. ومثل هذه المنجزات الإنسانية والقيم الرفيعة جديرة بالدراسة والتوثيق حتى تطلع عليها الأجيال الحاضرة والمستقبلية . (ابن جريس) .

(١) إن توثيق تاريخ الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في صفحات محدودة لا تكفي، فقد كان صاحب فضل على كل الناس، وبخاصة أصحاب الحاجات، وهمه وشغله الشاغل مساعدة الآخرين والإحسان إليهم، وهذا في اعتقادي رجل موفق من الله (عز وجل) ، وجميع الناس أجمعوا على نبله وخصاله الحميدة التي قضاها في خدمة المجتمعات التي عاش فيها . (ابن جريس) .

(٢) صاحب هذه الشهادة يشير إلى شيء من صعوبة الحياة قديماً، لكن البلاد لا تخلو من الخيرين الذين يسعون في قضاء حوائج الناس وتخفيف آلامهم مثل هذا الشيخ الفاضل الذي ندرس شيئاً من تاريخه. وقد أدركت في ثمانينات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) الحياة الشاقة التي كان يعيشها أهل السراة وتهامة وصعوبة الاتصال ببعضهم . ومن ينظر إلى أحوالنا اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) يجد الأحوال تبدلت من فقر وعناء إلى غنى وراحة واسترخاء ، فلله الحمد والفضل والمنة .

الاجتماعية حدث ولا حرج، وأنا ممن أنجز له أوراقاً كثيرة مطلوبة في البنك الزراعي، وبنـك التسليـف، والأحوال المدنية، وبلديـة النماص، وغيرها مـن الإدارات الحكومية، واستكمالهـا في محافظة النماص التي كانت المرجع الوحيد لأهالي تنومة وغيرها سراة وبادية وتهامة، وكان لا يعرفني إلا معرفة سطحية كغيري من المراجعين[1].

في الحقيقـة لـن أستطيـع إنصاف هـذا الرجل العلـم ولا غيرى مهمـا كتبنا عنه، والـذي أقل هو ما قاله الأستاذ الدكتور غيثان بن جريسـ(أنه أمة في رجل)[2]، ومرت السنـين وعرفتـه عن كثب، إذ احتجـت إلى مبلغ خمسة عشر ألف ريـال قرضة حسنة، فنصيته بعدمـا أقفلت الأبواب في وجهي، فأعطاني ثلاثين ألف ريال ولم يعطني خمسة عشـرة، وأقسم ألا أقضيـه إياها إلا من يسر، وفعلا تيسرت في مدة قصيرة وذهبت بها له فرفضها وقال أسرعت في القضاء، لن آخذها ما دمت في حاجة، فتركتها عندي لمدة تزيـد عـن الشهر، ثم ذهبت بهـا وأعطيتها أهل بيته خشية أن يـردني بها مرة أخرى ، وتتابعـت الأخبار ويكبر صيتٍ هذا الشيخ الكـريم، ويعم منطقة رجال الحجر والجنوب بأسره، وكان مشهورا ومعروفاً صيته لدى الجميع بكرمه وتضحيته ومكانته الاجتماعية، واستقبالـه لضيوف المنطقة من خبراء ومصطافين ولجان وغير ذلك، وتفانيه في سبيل إصـلاح ذات البـين، فهـو ضمن لجنة الصلح بـين بللحمر وبللسمـر في منطقة خارف، والصلـح بين قبيلـة المعربة وأهل بارق في منطقة امسحر بتهامـة، وغيرها من القضايا القبليـة والفرديـة التي تدخـل فيها وأصلحها مـن خصومات على حـدود وغيرها، فلا تـكاد تخلو قضية في بلاد السراة وتهامة من وجود الشيخ عليٍ بن عبدالرحمن العسبلي (رحمـه الله) والسعي والاجتهاد في إصلاحها[3]، ومنها أيضاً قضايا حوادث السيارات وقضايـا القتل والمضاربات، فكان يقوم بالصلـح والكفالة ودفع الدية من ماله الخاص،

---

(١) كانـت بلـدة النماص حاضرة بلاد بني شهر وبني عمرو (سراة وتهامة)، ولها تاريخ يعود إلى الوراء بضعة قـرون ، ولا نـدري متى أصبحت تعـرف بهذا الاسم ، مـع أن العالم والرحالة اليمني الهمـداني ذكر أمكنة عديدة في محيط محافظة النماص خلال القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م) ، ولم يشر إلى اسم (النماص) آنذاك، وهـذا الاسم ربمـا ظهر مؤخراً في نهاية العصـر الإسلامي الوسيط، أو بداية العصـر الحديث . وحاضرة النماص جديرة بالدراسة، حبذا أن يتخذها أحد طلاب الدراسات العليا في قسمي التاريخ بجامعتي بيشة أو الملك خالد موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) ٠

(٢) يـا أخـي عبـدالله لم أقل هذا الوصـف، إلا بعد تأمل واستقراء لـما سمعت عنه في عشـرات المجالس العامة والخاصـة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، فالرجل مذكور بالكثير من الخصال الحميدة الجميلة، وذكره الحسن كان ومازال حياً أو ميتاً، والناس لا يجمعون على ضلال، والبشر شهود الله في الأرض، وقد شهدوا له بالأعمال الإنسانية النبيلة، والكبيرة، والمتعددة . (ابن جريس) ٠

(٣) لسـت وحدك يالأستاذ الطنيني من يقول هذه الأخبـار والروايات، وإنما سمعت له العديد من الاصلاحات والتواريـخ المجتمعيـة الجميلة المتعددة في مناطق جنـوب المملكة العربية السعوديـة، وفي بعض مدن المملكة والخليـج العربـي، وهناك بعض الإخوان المصريـين والسودانيين الذين عملوا في حاضـرة النماص سنوات عديدة، ونالهم شيئاً من عطف وجهود هذا الرجل الكريم الذي تراه دائماً ساعياً وباذلاً ماله وجاهه ونفسه في دروب الخير والعلوم الطيبة . (ابن جريس) ٠

والشفاعة عند أمراء المنطقة ومسؤوليها للمساجين وأصحاب الحاجات والقضايا فله حظوة كبيرة وثقة لديهم جميعاً[١].

عرفت هذا الرمز والإنسان النبيل، وتعتبر شهادتي فيه مجروحة، كوني أحد أصدقائه الذين يحبونه ويقدرونه، وهم بمئات الآلاف، فهو صديق للجميع ويكرم الجميع ويخدم الجميع ومحبوب لدى الجميع، وذو حظوة لدى الملوك والأمراء والمسؤولين والمشايخ والقبائل في عسير وغير عسير، وكان في مقدمة ضيوفي، الذين أقوم بإكرامهم أنا وغيري من تنومة أو غيرها، يأتي من النماص ويضحي بمشاغله وشؤونه الخاصة، وهذا من تواضعه الجم وكرمه ونبله وطيب معدنه، فهو آية في التواضع، ويسلم حتى على الأطفال والعمال في الطرقات، ويسأل عن أحوالهم، ويعطف عليهم ويبذل لهم[٢].

كان الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي قائد قبائل رجال الحجر وحامل لوائهم (البيرق) في حملة الدولة لقمع المتمردين في جبال القهر (الريث) عام(٧٤-١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، وكان والدي ضمن المجاهدين في تلك الحملة، ويحكي لنا القصص العجيبة عن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في شجاعته وإقدامه وكرمه وتواضعه وعدالته بين الجميع في النفقات والذخيرة وتفقد أحوال الشوكات (السرايا) [٣].

توفي الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمة الله) في يوم الأحد الموافق (١٨/٢/١٤٢٤هـ) ، عن عمر يناهز المئة سنة تقريباً، أفناه في التعاون مع الدولة

---

(١) للأسف إن هذا العلم كان بهذه المنزلة عند الناس وولاة الأمر، وقد اجتهدت كثيراً في البحث عن أوراق ووثائق ترصد شيئاً من أعماله وتاريخه التطوعي الجميل فلم أجد شيئاً من ذلك حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، ومن يبحث بشكل أكبر وأطول فقد يعثر على شيء من هذه المصادر، آمل أن نرى مؤرخاً حاذقاً جاداً يدرس حياة هذا الرجل المفضال في عمل علمي رصين. (ابن جريس) .

(٢) سبحان الله ما أجمل هذه الخصال الإنسانية الإسلامية الجميلة ، وهذا ديدن أهل السراة وتهامة. فقد قضيت عمري في هذه البلاد العربية الإسلامية الأصيلة باحثاً، ورحالة، ومشاهداً، وسامعاً ، ومتعلماً، وعرفت الشيء الكثير من تاريخ وحضارة أرضها وسكانها . وهذا الأستاذ أو الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي واحداً من أعلامها البارعين الماجدين في تنكب الطرق الحميدة وفعل الخير. وكم نحن في أمس الحاجة إلى كتابة سير رجالها الذين اتصفوا بالفضائل الكثيرة ، وهم كثيرون، لكن من يكتب في هذا الميدان عليه أن يتخذ منهجاً عادلاً ومنصفاً وجاداً بعيداً عن التحيز لفرد، أو قوم، أو فئة، أو فكرة ، أو طريقة، ويكون الهدف الأساسي توثيق صفحات صادقة حيادية من تاريخ هذه الديار العريقة بموروثها، وحضارتها، وأهلها. (ابن جريس) .

هناك الكثير من رجال أهل السراة الذين شاركوا في توحيد المملكة العربية السعودية ، وبخاصة ما يتعلق ببلاد السراة وتهامة ، وكان منهم قادة في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في جامعات الملك خالد، ونجران، وبيشة، والباحة، والطائف فيدرسون هذا المجال في عدد من البحوث والرسائل العلمية الجامعية . (ابن جريس) .

(٣) هناك الكثير من رجال أهل السراة الذين شاركوا في توحيد المملكة العربية السعودية ، وبخاصة ما يتعلق ببلاد السراة وتهامة ، وكان منهم قادة لهم شأن في هذا الباب. حبذا أن نرى بعض طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في جامعات الملك خالد، ونجران، وبيشة، والباحة، والطائف فيدرسون هذا المجال في عدد من البحوث والرسائل العلمية الجامعية . (ابن جريس) .

الرشيـدة والولاء لهـا، وفي خدمة المجتمع ممن يعرف ومن لا يعرف، وأقيم له العزاء في كل حـي وبيتٍ وقرية مـن قرى قبائل رجال الحجر وغيرها من منطقة عسير، وقد رثيته بأربعين بيتاً من الشعر كغيري من الشعراء والكُتّاب[١]، وضمنتها ديواني الثاني المطبوع (أناشيد المجد) صفحة (٣٣) لمن أراد الاطلاع عليها، ومنها: ـ

يا الله يا من كل مخلوق يرجيه ... أحسن عزانا في عزيز فقدناه
ومجار يابيت الغلام المكاريه ... وقت علينا غيّر الشوف واعماه
العز يبقى عز ما مات راعيه ... مرحوم يالي شيّد العز مبناه
العسبلي ذكراه بالخير تطريه ... في ناصع التاريخ طيبه وذكراه
تاريخه أبيض ما حصل فيه تشويه ... رحب السّجايا في علومه ومعناه
ما كانت الدنيا ولا المال يغريه ... والي يصلك بوجهه الوقت ينصاه
وكل غالي يبهج الضيف يشريه ... الجيد اللي خضّب الجود يمناه
الله بالفردوس الأعلى يجازيه ... ما قدمت يمناه من خير يلقاه
ما أحد يلوم الي من الناس يبكيه ... ترخص دموع عند فقدان شرواه[٢]

(١) الشعـر العربـي والنبطي من المصادر المهمة لدراسة التاريخ، لكن على مـن يعتمد على هذا المورد أن يكون حريصـاً وجـاداً في الوصـول إلى الأخبار والعلـوم التاريخية الصحيحـة، لأن الشعراء يحلـق بهم الخيال، ويذكـرون روايات وأحداث تاريخيـة مبالغاً فيها، وأحياناً بعيدة عن المعلومـات والرواية التاريخية الدقيقة والحقيقة. ومن خلال جولاتي في بلاد السراة وتهامة اطلعت على مئات القصائد الشعرية العربية الفصيحة والشعبية، وفيها مواد علمية جيدة تفيد المؤرخ في بحوثه ودراساته. أما الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي فهنـاك الكثير مـن القصائد الشعبية وربما الفصيحة دونت وقيلت بعـد موته، وربما يوجد قصائد قرضت فيـه وهو علـى قيد الحياة، حبذا أن تجمع هذه القصائد، وتدرس وتحقـق تحقيقاً علمياً تاريخياً وتنشر في كتاب أو بحث علمي. (ابن جريس).

(٢) أكرمك الله يا أستاذ عبدالله الطنيني، وأرجو أن يظهر لنا باحث جاد يدرس تاريخ الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، ويجمع مصادره من كل مكان، ويكون الشعر النبطي أحد هذه المصادر، بالإضافة إلى كل وثيقة أو مدونة مكتوبة، وهذا العلم يستحق أن يوثق تاريخه في عمل علمي طويل وكبير. (ابن جريس).

٣ـ من أخبار الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي كما جمعها ووثقها أحد الباحثين السرويين[١]. بقلم. أ. عبدالله بن ظافر البهيشي[٢].

الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي ولد عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، حسب ما ذكر الشيخ فراج بن شاكر العسبلي، وتوفي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) بمدينة الرياض، ودفن في مقبرة النسيم[٣]. وينتسب إلى أسرة آل زلالة أحد أقسام فخذ آل قعود القسم الثاني من العسابلة (آل مجدوع)[٤]. اشتهر الشيخ علي بن عبد الرحمن بالكرم والجود، وكان بيته مفتوح في الليل والنهار وللفقير والصغير، والمسافر، وراعي الحاجة قبل الكبير، والمسؤول، ويندر أن يوجد في بلاد الحجر من يجاريه في الكرم وحب الخير ومساعدة الضعيف والمحتاج وذوي الحاجات[٥]، كان من وصاياه لأولاده قبل وفاته أن لا يقفل باب بيته ويبقى ملاذ لمن يحتاجه. وعندما فتحت الأحوال المدنية في النماص في عامي (١٣٨٥ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م). كنا نشاهد ذلك أثناء دراسة المرحلة المتوسطة بالنماص بالقرب من بيته من العام (١٣٨٧ـ ١٣٨٩هـ/١٩٦٧ـ ١٩٦٩م)، ومن الأمثلة على كرمه وتواضعه ومساعدته للمحتاج، وإصلاح كثير من القضايا والمشاكل بين القبائل ما يلي:

أ- ذكر عوض بن سعد بن ظفرة القحطاني الذي ولد وعاش في قرية صعبان بالظهارة، وكان أحد الطلاب الذين التحقوا بالمدرسة السعودية بالنماص في

---

(١) وصلتني هذه الورقة بدون عنوان، فوضعت لها العنوان المدون أعلاه. (ابن جريس).

(٢) الأستاذ عبدالله البهيشي من مواليد قرية ذا الحلاه ببلاد العوامر، سروات بني شهر عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م). درس مراحل تعليمه الأولى في سروات محافظة النماص، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض، تخصص آداب وتربية، من كلية التربية عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وماجستير آداب وتربية من نفس الكلية والجامعة عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). عمل في معهد الدراسات الدبلوماسية بالرياض سنوات كثيرة، وتدرج في عمله حتى وصل مراتب عليا، وتقلد العديد من الأعمال الإدارية والمالية والأكاديمية في المعهد، كما حصل على الكثير من الدورات التدريبية، وهو عضو في عدد من اللجان والمراكز والهيئات العلمية والإدارية والمالية، وله إسهامات مجتمعية متعددة، كما شارك في لقاءات ومقالات إعلامية وصحفية عديدة، وصدر له العديد من الكتب والبحوث العلمية، بعضها مطبوع ومنشور، وأخرى مازالت مسودات غير مطبوعة. (ابن جريس).

(٣) هناك رواية أخرى تقول إنه ولد عام (١٤٣٦هـ/١٩١٧م)، ويبدو أن تاريخ ولادته غير معروف بشكل دقيق، وهذا حال من عاصره وعاش في زمنه، أو الأزمان التي قبله، فلم يكن هناك توثيق دقيق عند الناس لولادة المواليد، أو تاريخ وفيات الناس من الرجال والنساء والأطفال. (ابن جريس).

(٤) لم أفصل الحديث عن تاريخ ونسب قبيلة العسابلة، وهذا خارج هدفي الرئيسي في هذا المحور. آمل أن نرى باحثاً ومؤرخاً جاداً ومنصفاً وحيادياً يوثق تاريخ هذه الأسرة، والأعمال التي قامت بها في أجزاء عديدة من بلاد السراة وتهامة خلال العصر الحديث. (ابن جريس).

(٥) لا تخلو بلاد تهامة والسراة من أعلام اشتهروا بالكرم وقضاء حوائج الناس، والشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي، يأتي في مقدمة هؤلاء الأعلام. وعموم السروات وتهامة مليئة بالرجال والأعلام الكثيرين الذين خدموا دينهم وبلادهم خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. وهذا الموضوع جدير أن يدرسه مؤرخون جادون منصفون، وقد يتحقق ذلك في قادم الأيام. (ابن جريس).

بداية السبعينيات الهجرية من القرن الماضي[١]. وكان مع زميله عبدالله بن علي بن راشد البهيشي يسكنان عند أحد الأسر الكلثمية بالقرب من بيت الشيخ علي، ولا يمـر أسبوع طوال دراستهما في النماص إلا وعند الشيخ العسبلي ضيوف على ذبيحة أو ذبيحتين، ودائماً يدعوهما ويصر على حضورهما[٢].

ب ـ من أعماله الجليلة ومساهماته الاجتماعية في عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) أن وصلت أول سيـارة للنماص، وكانت بجهـود خمسة أشخاص من بني شهـر، بدأوا بفتح الطريـق مـن ضمخ في بلاد شهران إلى منصبة في بـلاد بني أثله ثم وادي دم ثم الفرشـان ومنها إلى النماص، وطـول الطريق حوالي (١٧٠كـم) ، وتبنى الشيخ علـي بن عبدالرحمن العسبلـي فتح طريق مختصر من الفرشـان إلى النجد في بـلاد بني قشير على وادي بيشـة، واختصرت المسافـة إلى سبعين كيلومتر ،وقد استنهض القبائل وفتحت الطريق [٣].

ج ـ في عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) (زمن الثلج) قام الشيخ علي بن عبدالرحمن ومعه لجنة مكونة من عدة أشخاص، منهم الشيخ علي بن راشد شيخ آل بهيش ، وذهبوا إلى بـلاد قريش في تنومة، وأصلحوا مشكلة بين قبيلتـين ، استمرت عدة سنوات، وأثنـاء رجوعهم طلعوا من وادي الغر مـع شعب الضباع الواقع شمال غلامه، كان

---

(١) مـن يدرس التركيبـة السكانية في عموم السروات من نجـران إلى الطائف يجد هنـاك الكثير من الأفراد والأسـر الذيـن هاجروا من جنوب السـرواتٍ إلى شمالها، واستقـروا بين بعض العشائـر والقرى، وصاروا جزءاً منهم، ومنهم من مكث سنوات وأحياناً عقوداً في الأراضي التي هاجروا إليها، ثم عادوا إلى بلادهم الرئيسيـة. ويلاحظ ان قحطان من أكثر القبائل التي خرج بعض أفرادها خلال العصر الحديث واستقروا في مناطق شهران، ورجال الحجر، وأحياناً غامد وزهران، أو الطائف. ومازال أبناء وأحفاد الآباء والأجداد الأوائـل يعيشون في هذه البلدان السروية الممتدة مـن أبها إلى الطائف حتى الآن(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، وهم يتحدثون في مجالسهم عن هجرة الأوائل من أجدادهم إلى هذه البلاد التي يسكنونها الآن. وسبق أن ذكرت توصية قديمة وأكررها الآن، فأقول إن الذين هاجروا من نجران وبلاد وادعة وقحطان إلى سروات عسير، والطائـف، وغامـد وزهران خلال القرون الأربعة الماضية (ق١١ـ ق ١٤هـ/ق١٧ـ ق٢٠م) موضوع جديد لم يدرس حبذا أن يوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) ٠

(٢) من يدرس بدايات ثم تطور التعليم النظامي الحديث في بلاد السروات من نجران إلى الطائف، يجد ظهور قـرى وحواضر قليلة أنشيء فيهـا مدارس حديثة، ويأتي إليها الطلاب من كل مكان. وكانت خميس مشيط، وأبهـا، وبيشـة، والنماص، والباحة، والطائف مـن الحواضر التـي يرتادها طلاب مراحـل التعليم العام (الابتدائي، والمتوسط، والثانوي)، لأنه لا يوجد في قراهم وبلادهم الرئيسية مدارس حكومية، وبقي الوضع على هذا الحال من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ثم افتتحت المدارس الرسمية للبنات والبنين في كل مكان من أرض السروات وتهامة. واليوم أصبح التعليم العام والعالي منتشراً في أرجـاء البلاد، فلله الحمد والشكـر. وتاريخ التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية من الموضوعات المهمة التي يجب دراستها وتوثيقها . (ابن جريس) ٠

(٣) تاريـخ المواصلات ووسائل النقل في السروات وتهامـة موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الرسائل الجامعية خلال القرون الحديثة والمعاصرة (ق ١٢ـ ق ١٥هـ/ ق١٨ـ ق٢١م). (ابن جريس) ٠

ذلـك بعد صلاة الظهر، وحصـل لهم ما لم يكن في الحسبـان، فتساقطت الثلوج علـى المنطقة بغزارة لعدة ساعـاتٍ وبكميات كبيرة لم تعهدهـا المنطقة من قبل، وكان الطريـق الذي سلكـوه مكشوفاً ولم يجدوا لهم مكاناً يقيهم من الثلوج والمطر والريـاح العاصفـة، وأشرفـوا هم ودوابهم علـى الهلاك، وأخـذوا يزحفون حتى وصلوا قرية ذا الحـلاة عند المغرب، واستضافهم الوالد وأكرمهم، ولم يستطيعوا المغـادرة إلا بعد ظهر اليوم التالي حينما خفت الثلوج، وذكر الشيخ علي فيما بعد أن ذلك الحدث أصعب وأكبر مشقة تعرض لها هو ورفاقه [١].

د ـ عندما قامت حرب القهر الثانية عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، وكان ضمن المشاركين الشاعـر علـي بن دامس الأثلي، الذي قال الأبيـات التالية في مدح الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي:

العسبلي شل البيارق على ناموس   واحنا دول شهرين قومه وحفته [٢]

هـ ـ جـاء مجموعـة مـن المسافريـن مـن دولـة الكويـت إلى النماصٍ في عـام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، أدركهم الليل في النماص، كان الجـو بارداً جداً، وأخذوا يبحثـون عـن مسكن يأويهم من شـدة البرد وظلمة الليـل، وبالصدفة تقابلوا مع الشيـخ علي بن عبدالرحمن فعرف أنهم من خارج المنطقة، وسألوه إن كان يوجد فنـدق أو شقق للإيجار، قال لهم اتبعوني وذهب بهم إلى بيته، وقال لهم لا يوجد فنـادق ولا شقـق، إنما هـذا بيتي جاهز اسكنـوا على الرحب والسعـة، وعشاكم جاهز، وطبعاً استغربـوا هذا التصرف، وشكوا في الأمر، ورفضوا الدخول وقبول الضيافـة، وبعد رفضهم قبول عزيمته حمل لهم خروفين، وأصر عليهم بقبولهما، وقـال عليكـم بأبها، رغم أن الطريـق طويل وصعب، وكان معهم أفـراد من أسرة آل الصباح، وعندما التقـوا بالأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، ذكروا له الموقف، فعرف أن صاحب هذا النبل والشيم الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وقال هذا ديدن سكان المنطقة، وفيما بعد استدعى الشيخ علي وكرمّه.

---

(١) كانـت الأحـوال الجوية والكوارث الطبيعيـة من العقبات التي عانى منها الأوائـل، مثل: الجفاف، أو هطول الأمطار بشكل كبير ولفترة طويلة، وأحياناً الرياح والأعاصير، أوشدة البرد أو الحر، وغيرها من الصعوبات التـي عرفهـا السرويون والتهاميون خـلال القرون الإسلاميـة المختلفة (ق١ـ ق١٤هـ/ ق٧ـ ق ٢٠م). هذا الموضوع من العناوين التاريخية الحضارية الجديرة بالدراسة والتوثيق والتحليل. (ابن جريس).

(٢) نجـد هنـاك الكثـير من الوثائـق والقصائد النبطيـة غير المنشورة التـي وثقت أو قيلـت في بعض الحروب والأحـداث التـي عاشتها السـروات وتهامة خـلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/ ١٩ـ ٢٠م)، حبـذا أن تجمع هذه المصادر وتدرس تواريخ البلاد والناس من خلالها. (ابن جريس).

نـذر الشيـخ علـي بـن عبدالرحمـن العسبلـي نفسـه إصـلاح الكثيرمـن القضايا والنزاعـات والمشاكل التي كانـت سائدة على مستوى المنطقـة الجنوبية بين الأفراد والقبائـل، ومـن فضـل الله عليـه، لم يتدخـل في قضيـة إلا وأصلحها، وهـذا نتيجة إخلاصه وطيبه وكرمه وسمعته بين القبائل ، ومما سمعت في هذا الجانب .

١- جاء رجلان من يام يريدان الذهاب للحج ووصلوا إلى تنومة، ومازالت الطريق ترابية وصعبـة[١] ، وحصل عليهـم حادث تصادم مع راعـي سيارة من الجنسيـة اليمنية، وتـوفي في الحـال، وكان ذلك مساء يوم سبعة ذي الحجـة ، وقبضت عليهم الشرطة وأودعتهـم السجـن، وبحثوا عن من يساعدهـم ويكفلهم ليتمكنوا مـن أداء فريضة الحـج، فلم يجدوا أحـداً يكفلهم، فشكوا الأمر إلى أحـد العساكر لعله يساعدهم أو يدلهم على من يساعدهم، فقال: لا يوجد إلا رجل واحد يمكن أن يساعدكم بالرغم أن قضيتكـم صعبة، لكن لا يمنـع المحاولة، ودلهم على الشيـخ علي بن عبدالرحمن العسبلـي بالنماص، فذهب المرافق وبقي السائق في السجن، وسأل عن بيت الشيخ ، فدلـوه وعرض عليه الأمر ، وطلـب مساعدته، فأكرمه وذهب معه إلى شرطة تنومة، وكفلهـم وأكملوا طريقهـم وأدوا مناسك الحج وعـادوا إلى تنومـة، وبيضّوا للشيخ، ودخـل السائـق التوقيفٍ، وذهب زميله إلى نجران، وأخـبر جماعتهم بموقف الشيخ علي، فجهزوا وفداً كبيراً من مشايخ وأعيان ورجالات يام ، ورفعوا الرايات البيضاءٍ والأعـلامٍ علـى السيـارات والميكروفونات من نجـران حتى وصلوا النمـاص، شكراً وتقديراً لهذا العمل البطولي والانساني الذي لن يقدم عليه إلا جهابذة الرجال[٢] .

٢- حصلـت مشكلـة على أحد الأفـراد بمدينة النماص، قضية دعس في بلاد زهران، عـدة رقـاب وطلبـوا ديـة باهظة في ذلـك الوقت، رغـم قلة مـوارد النـاسٍ الماٍدية وتبنـي الشيـخ على بـن عبدالرحمن إصـلاح القضيـة، وأخذ معه وفـداً كبيراً منٍ بنـيٍ شهـر، وذهبـوا إلى بلاد زهـران وأكرموهم ، وتنازلوا عـن الديات تقديراً وكرماً للشيخ ومرافقيه ٠

(١) يبـدو أن هـذا الحدث حصل في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، لأن الطريق بين أبها والطائف مازالت في بدايـة تعميرها وتطويرها، ومع بداية هذا القرن(١٥هـ/٢٠م) تطورت طرق المواصلات في أرجاء السروات وتهامة. وتاريخ الطرق البرية فيٍ جنوب المملكة العربيةالسعودية خلال هذا القرن (١٤٠٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٨٠ـ ٢٠١٣م) تستحق أن تكون عنواناً لكتاب علمي توثيقي. (ابن جريس) ٠

(٢) هذه صفة جميلة من صفات أهل السراة وتهامة، وقد جسدها الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في درس عملـي رائع .وهناك صفات أخـرى كثيرة تحلى بها سكان تهامة والسـراة، وجميعها تترجم القيم والشيم النبيلـة التـي توارثوها من الآباء والأجداد، وحث عليها دينهـم الإسلاٍمي الٍكريم، فللـه در أولئك الأعلام الكبار. وهذا العلم الذي نحن بصدده في هذه الصفحات يعد أنموذجاً بارعاً من تلك النماذج المسلمة التي عاشـت ودرجـت على هذه البلاد الطيبة (سراة وتهامة) ، وأقول إن علينا معاشر المؤرخين أن نبذل قصارى الجهود في توثيق شيء من هذا التاريخ الحضاري المحلي الجميل . (ابن جريس) ٠

٣- حصـل نزاع بين قبيلتين مـن قبائل عبيدة قحطان واستمر بضـع سنين ، وكان النزاع على جبل مشترك بين القبيلتين، وبطلب من الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، كلـف الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي بإصلاح النـزاع، وذهب إلى القبيلة الأولى وقال ضاقت عليَّ الأرض، وتركت ديرتي، وأبغي أحل بينك وأريد جزء من هذا الجبل، فقالوا يفداك، وضيفوه وطلب منهم وضع حدود لذلك الجزء من الجبل الذي يخصهم، ثـم ذهب إلى القبيلة الأخرى وكرر ما قاله للقبيلـة الأولى فأعطوه الجزء الخاص بهم مـن الجبـل، ثم جمع عقّال القبيلتـين وطلب منهم أن يعطوه الفرصـة لإصلاح المشكلة فوافقـوا جميعـا ، وقسم الجبـل بينهم حسب الحـدود التي وضعتهـا كل قبيلة، ورضوا بالصلح، وأنهى النزاع، وحلت المحبة والاحترام محل الفرقة والخصام [١] .

٤- في عـام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) حصل على أحد أفراد قبيلـة آل بهيش مشكلة قتل في إحدى قبائـل منطقـة عسير، وطالب أهل الـدم بالقصاص، وبعد تدخل أهـل الخير قبلوا الدية وطلبوا ثلاثين مليون، فتدخل الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، وأخذ معه مجموعة من أعيـان قبيلة آل بهيش وبني شهـر، وذهبوا إلى أهل الدم الذين قبلوا الدية، فاستقبلوهم، وأكرموهم، ثم طلب الشيخ علي ومن معهم تخفيض المبلغ المطلوب حتى وصل إلى سبعمائة ألف ريال، وهذا دليل آخر على سمعة الشيخ ومكانته عند القبائل الأخرى .

٥- أيضاً إصلاح مشكلة وخلاف بين قبائل بللسمر وبللحمر على خارف واستمر النزاع عدة سنوات ثم تدخل الشيخ علي وفرض خمسين يميناً على بللحمر وتمت تسوية المشكلة[٢] .

---

(١) تـروى هـذه القصة بروايات مختلفـة في المفردات والعبـارات والصياغات، لكنها وقعـت ، وكان للشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي القدح المعلى وغيره في حل هذا النزاع القبلي، الذي استمر سنوات طويلة .والنزاعات بين القبائل متنوعة في موضوعاتها ، وأزمانها، وأماكنها، وهناك الكثير من الوثائق الرسمية والشخصية التي تعكس صفحات من هذا التاريخ، حبذا أن ندرس هذه الموضوعات في بحوث علمية حيادية ومنصفة. ويوجد في مكتبتي الخاصـة الكثير مـن الوثائق التاريخية الاجتماعية التي تناقش جزئيات من تاريخ القبائل في عموم بلدان تهامة والسراة، آمل أن يمد الله في العمر حتى أدرس بعضها دراسة علمية تحليلية توثيقية. (ابن جريس) ٠

(٢) وصلنـي العديـد من المشاركات التي أشـارت إلى نقاط عديدةٍ مما احتوت عليه هـذه المدونة، لهذا اكتفيت بإيرادهـا كمـا جاءت في هـذه المشاركة . وآمل أن نـرى باحثاً جاداً يدرس سيرة هـذا العلم السروي (علي بـن عبدالرحمن العسبلي) ، علـى أن تكون دراسة موسعة وتفصيلية فتصدر في كتاب علمي رصين . كما أنه يوجـد في مكتبتي مئات الأوراق والمدونات التي جمعتهـا عن بعض الأعلام في تهامة والسراة خلال الأربعين سنة الماضية ، آمل أن يوفقني الله حتى أعيد قراءتها وأنشر الصالح منها في قادم الأيام . (ابن جريس) ٠

٤ـ ولد يكتب صفحة تاريخية مختصرة عن والده[١] . بقلم. أ. عبدالله بن علي بن عبدالرحمن العسبلي [٢] .

الوالــد (رحمة الله عليه) نموذج فريد، فلا يضيــع الوقت ، وصاحب مبادرات في كل شيء، ومن صفاته عدم السهر، ينام بعد صلاة العشاء ويستيقظ قبل صلاة الفجر بساعة، يهتــم بقــراءة القــرآن، خصوصا قبل وبعــد الفجر، وقبــل المغرب. وكان منظمــا في وقت الوجبات، الفطور المبكر، والغداء بعد صلاة الظهر، والعشاء بعد صلاة المغرب. ولا يتأخر أو يتنازل عن مواعيد الأكل والنوم، وأخذ الأدوية في مواعيدها، إلا في حالات نادرة[٣] .

كان الوالد (رحمة الله عليه) حنوناً في تعامله مع أهل بيته، ولا يتأخر عن تفقد أحوالهم ، وكان شخصــا غــير مادي فلا يوجد لديه حساب بنكي، ويــودع ماله عند الوالدة، وغالبا لا يبقــى في صنــدوق المال إلا القليــل، لأنه يقرض كل من يحتاج أو يطلــب السلف. ومن صفاته حــل مشاكل المستجير، فعندما يصل إليه المحتاج ، أو صاحب حاجة وشكوى، تصبح المشكلة كأنها عليه ، ويحشد كل قوته وماله وعلاقاته حتى ينهي المشكلة ويفرح ويرتاح إذا انتهت [٤] .

كان يحب جمع العائلة والأقارب في رحلة أسبوعية من الصباح حتى المساء، ويجمع الأرحام وعوائلهم ويتفقــد الصغير والكبير، ويكافئ الراسبين، ويفرح مع النــاجحين في الدراســة، ومن القصص التي حصلت أن ثنتين من بناته رسبتا في الابتدائي، وكانتا في خــوف من ردة فعله، لكن كانت الأمور عكس ما توقعتا فاحتفل بهما وأحضر لهما خواتم وهدايــا ممــا جعلهما ترغبان في تصحيح نظرته ، وتجتهــدان في دروسهما . وكان يقول الذي ينجح من أولادي أعد له حفلة وتكريم والذي يسقط أعطيه جائزة[٥] .

---

(١) جاءت هذه المدونة من ابن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي ، عبدالله بن علي، ولم يكن لها عنوان، فوضعت لها العنــوان المذكــور أعلاه. وقد تحدثت مع هذا الابن عن أوراق ووثائق والده العامة والخاصة، فقال: كل الذي نسمعه عن الوالد، هي القصص والروايات الشفهية التي يتناقلها الناس في مجالسهم المختلفة. صورة هذه المدونة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس، الوثائق العامة(ق١٥هـ/ ق٢٠م)، ج٢٠٢، ص ١٠٤ـ ١٠٥. (ابن جريس) .

(٢) الأستــاذ عبــدالله بن علــي بن عبدالرحمن العسبلي مــن مواليد قرية النماص عام (١٣٨٦هــ/١٩٦٦م) ، تعلم مراحل تعليمه الأولى في النماص، وحصل على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع من جامعة الملك عبدالعزيز عام (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، وهو حاليا شيخ قبيلة الكلاثمة حضرا وبادية، ويعمل عضوا في عدد من لجان المحافظة التنمويــة والمجتمعية، وقــد حصل على العديد من التكريمــات وشهادات الشكر والتقديــر في محافظة النماص وغيرهــا، لم يسبق أن قابلتــه، لكنني تحدثت معه بالهاتف مرات عديدة ، والنــاس يذكرونه بخير، ويكفيه رفعة وشرفا أنه أحد أبناء ذلك العلم العربي السعودي (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي) . (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا أستاذ عبدالله على تدوين هذا التاريخ الخاص لوالدك (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي)، وهنــاك من أمثاله كثــير في أنحاء السروات وتهامة، فكانت حياتهم دائما بركــة وتوكلا على الله، ووازعهم الدينــي ينعكس على سلوكياتهــم في منازلهم ومع عامة الناس . وكم نحن في حاجة إلى السير على خطاهم في حياتهم العامة والخاصة (غفر الله لهم ورحمهم) . (ابن جريس) .

(٤) جلســت وسمعت من عشرات الرجال قصصــا عديدة تذكر فضل هذا الرجل (الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلــي) ، وبخاصــة الذين قصدوه في طلب سلف أو قرض مالي، فيذكر أنه كان رحمه الله لا يرد أحدا، حتــى لــو لم يعرفه، فيلبي حاجته ويقضي طلبه، وهذا والله ، من النــوادر في عصرنا ، وقليل أن نجد أمثاله عبر عصور التاريخ . (ابن جريس) .

(٥) غفر الله لك يا شيخ علي بن عبدالرحمن، فقد كنت مدرسة شاملة تجمع في جوانبها صفات الخير والنبل لأهلــك والأقربين، ولقومك والنــاس في زمنك . ومن هذه الصفــات الخاصة التي ذكرها أحد أبنائك نخرج

مـن مواقفه مع أحفاده يقول: عبدالرحمن ابن ولده الأخ عبدالعزيز، أنا أذكر وأنا في أولى ابتدائـي إن ذهبت مع جدي السـوق، وشاهدني متكدراً وغاضبـاً في الصباح، فقـال وشـ تبغى، قلت أبغى مسبح، ولم يـأت أذان الظهـر إلا والحوش ملـيء بالعمال الباكستانيـين، وعنـد رجعة الوالد قـال وش هذولا، فقال بنسـوي مسبح لعبد الرحمن، وكان نيته عمـل مسبح في الحوش أو جهـة (البايكة)، لست متأكـداً. لكن الوالد رفض وترك العمال يذهبون، وكان رحمة الله يحب أن يرى الناس كلهم سعداء .

أمـا المستجير به في أي شيء فيبشر بالفزعة، ويشهد الله أنني كنت أقوم من النوم في الصبـاح، وأسأل عنه، فأجده ذهب إلى أبها في قضاء حاجة الناس، ويعود ثم يذهب إلى بيشـة أو إلى تهامـة في نفس اليوم، رغم كبر سنه ومرضه، وكانت سعادته في قضاء حوائـج الناس[1]. وكان (غفر الله له) بسيطاً في لبسه ومظهره، لا يهمه المظهر، ولبسه طـوال العام الثوب الأبيض والغترة البيضاء[2]. وفي حالات الـبرد الشديد يلبس الفراء. ودائماً يتفاخر بأجواء النماص، ويقول هذا لبسي صيف وشتاء، ويمتدح أجواء السروات، ولا يحب السفر إلا في حالات ضرورية. ومن أعظم صفاته حبه للفقراء والمحتاجين، يحتفي بهم مثل الوجهاء والأغنياء، ويتلمس حاجاتهم، ويحب أهل تهامة ، وعلاقته بأهلها قوية، وكان حريصـاً كل الحرص تجاه من يقـدم من تهامة أو منطقة بعيدة فيستضيفه ويكرمه حتـى يقضـي حاجته ويذهب[3]. ولا يحب التبذير في كل شـيء. وكان دائماً (رحمه الله) يدعـو للدولة والأسرة المالكة، فكل مـا شاهد مشروعاً تنموياً يشيد، أو طريق، أو مدرسة، أو مستشفى يدعو للدولة ويجتهد في الدعاء لها بالتوفيق والسداد .

بالعديـد من العـبر والدروس الإسلامية ، والإنسانية ، والاجتماعية، والتربويـة ، والنفسية ، وحبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس العصر الذي عشت فيه ، فيكتب تاريخه، ويوثق سير أهل الفضل والسخاء والكرم والنبل، وأنت في مقدمتهم . (ابن جريس) .

(١) لقـد لاحظت ذلك بنفسي، وشاهدتـه في منزله في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، عندما ذهبت إلى داره، ولا أعرفـه مـن قبل، وليس له علاقة بوالدي وأسرتي، وعندما طلبت منه الخدمة والشفاعة، لم يسألني، أو يـتردد أبداً وذهب معـي إلى مدير الجوازات والأحوال في النماص، وشفـع لي عنده لقضاء حاجتي، وهكذا ديدنه وسلوكه ومنهجه مع كل الناس طوال حياته، فغفر الله له، وأسكنه جنات النعيم . (ابن جريس) .

(٢) المرات الثلاث التي قابلته فيها ورأيته ، هكذا كان لباسه ، بالإضافة إلى نظارة سوداء يلبسها على عيونه، وكان فعلاً بسيطاً في حياته كلها ، وفي جميع تعاملاته مع كل الناس بجميع فئاتهم وطبقاتهم . (ابن جريس) .

(٣) وجـدت أخباره الجميلة مع بعض المصريـين، والسودانيين، واليمنيين الذين وجدوا منه بعض العطف والمساعدة. ويبـدو أنه يتعامل مع كل البشر، من منطلق الإنسانية، واتبـاع منهج الشريعة السمحة، فكان رجلاً محسناً رفيقاً متعاوناً حنوناً مع من يقابله أو يتصل به ، أو يطلب منه مساعدة أو معروفاً. أما حبه لأهل تهامة أو البوادي، فهذا الحـب ربمـا يكون مقروناً بالرحمة والعطف، وبخاصة في قرون وعقـود ماضية ، فالحياة في بلادهم كانت صعبة وشاقـة في شتى الجوانـب، ويعرف ويدرك معاناتهم، فهو يجتهد في مساعدتهم وخدمتهم إذا جاءوا إلى النماص لبعض شؤونهـم الخاصة والعامة . وسمعت العديد من الروايات التي رواهـا بعض التهاميين وأهل البادية، كيف كانـوا يأتـون إلى النماص في أزمنة مضـت، ولا يعرفون ويسمعون إلا بالشيخ علي بـن عبد الرحمن العسبلي الذي يأوي ويساعد الفقير والغريب والمحتاج ، فرحمك الله يا شيخ علي وجعل الجنة مثواك. (ابن جريس) .

٥ـ رجل من تهامة يوثق لمحات من تاريخ الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي [(١)] .

بقلم . أ. محمد بن عامر المحبي [(٢)] .

كان الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي (١٣٣٦ــ ١٤٢٤هـ/١٩١٧ـ٢٠٠٣م) أهم شخصية في بلاد الحجر في زمنه ، ومن أهم الأعلام في منطقة عسير على وجه الخصوص ، ومن أعظم الشخصيات على مستوى المملكة العربية السعودية[(٣)] . يذكر أنه كان مشاركاً مع شوكات بني شهر في حرب القهر الأولى عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) [(٤)] ، أما في عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) فكان على رأس رجال الحجر في حرب الريث شجاعاً مقداماً ويروى عنه أنه منع من كان تحت قيادته من أخذ الغنائم حتى لا ينشغلوا بها عن الواجب الأساسي . ويذكر بعض شهود العيان من المشاركين في الحرب الأخيرة عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) أن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي كان يرسل مجموعات من مكانه الذي عسكر فيه ليحاصروا قهرة أمشحنة في جبال الريث ، لأن هذا الجبل (قهرة أمشحنة) ليس له سوى طريق واحد ، وبهذا الترتيب العسكري تمكنوا من محاصرة تلك الطريق حتى لا يصل منها مدد للمتحصنين ، ولا يفر أحد منهم ، وبعد مرور حوالي عشرة أيام نفدت مؤن وذخائر المتمردين مما أجبرهم على الاستسلام ، ودخلت عموم المرتفعات في منطقة جازان تحت نفوذ الدولة السعودية الحديثة[(٥)] .

---

(١) صاحب هذه المدونة أرسلها بدون عنوان ، فوضعت لها العنوان الموضح أعلاه . ويوجد نسخة منها ضمن مكتبة . د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م) ، ج٢٠٢، ص ٦٤ـ ٧٣. (ابن جريس) ٠

(٢) الأستاذ محمد بن عامر بن محمد بن عيسى المحبّي الشهري، من مواليد قرية الشوحط ببلاد محبة في تهامة بني شهر عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) ، بدأ حياته في ممارسة مهنتي الرعي والزراعة، وتلقى شيئاً يسيراً من التعليم في بلاده، ثم التحق بعمل عسكري في القوات المسلحة بالمنطقة الجنوبية عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وحصل على الشهادة الابتدائية الليلية عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، وانتقل عمله إلى الدفاع الجوي وحصل على الشهادة المتوسطة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). أحيل إلى التقاعد عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، واعتمد على نفسه معرفياً وثقافياً، فتراه دائماً يحضر ويشارك في بعض الندوات، واللقاءات، والمسامرات الثقافية في منطقة عسير ، وهو حالياً (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) يعيش في مدينة خميس مشيط، وقد زرته في منزله منذ بضع سنوات، ولديه مكتبة صغيرة تحتوي على لفيف من كتب التراث الإسلامي، وبعض المراجع والمجلات الحديثة، والأستاذ محمد على قدر جيد من الأدب، وحسن الخلق، ولطف المعشر ، وطيبة النفس. (ابن جريس) ٠

(٣) الذي ذكرته يا أستاذ محمد هو الحقيقة ، والذي يؤكد على ذلك أفعاله وسلوكياته الطيبة في ديرته ومسقط رأسه ، وفي عموم السروات وفي تهامة، وفي بلدان عديدة من المملكة العربية السعودية، فقد كان ذا سمعة جيدة وكبيرة عند عامة الناس وخاصتهم . (ابن جريس) ٠

(٤) كان في بلاد الريث أو جبال القهر عدد من الثورات والحروب في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهناك الكثير من الوثائق والمدونات التي اشارت إلى ذلك، ومعظمها مازالت غير منشورة. أما مشاركة علي بن عبدالرحمن العسبلي في هذه الحرب عام (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م) فليس ذلك مؤكداً، وصاحب هذه المدونة هو الوحيد الذي ذكرها، وقد سألت بعض أعلام سروات بني شهر عن هذه المعلومة، لكنهم جميعاً غير متأكدين من مشاركته في هذه الحرب الآنف ذكرها . (ابن جريس) ٠

(٥) حروب الريث في عصر الدولة السعودية الحديثة أقلقت الحكومة منذ خمسينيات القرن(١٤هـ/٢٠م)

مما عرفته عن الشيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي شخصياً، كنت في عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) ضمن مجموعة كبيرة في بلدة النماص، معظمنا نقدم على إدارة الجوازات والجنسية آنذاك لاستخراج دفاتر التابعية ومدير الجوازات والجنسية حينها، سعد بن علي من آل فويس أو آل التيس[١]. والمتقدمون يحملون أوراق مرور موقعة من شيوخ القبائل ومصدقة من إمارة المجاردة لأهل تهامة خاصة[٢]. وبعض أوراق المرور لمجموعة من الأشخاص قديمة، وعليها صدأ وشوائب جراء وضعها في حقائب من الحديد، أو وضعها في الجيوب وتعرضها للمطر أثناء السير في مناكب الأرض، وبعد التقديم ومعاينة أوراقنا من قبل موظفي الجوازات، لاحظوا عدم وضوحها، فنادوا على بعضنا وكنت من ضمنهم، وقالوا لنا أوراقكم قديمة وممزقة وغير واضحة، وأذكر عددنا من ناحية محبة ثلاثة أشخاص، وحوالي خمسة أو ستة من جبل بركوكٍ، وجبال ثربان. ورفضوا قبول وثائقنا، وقالوا أذهبوا لشيوخكم في تهامة وهاتوا لنا أوراقاً جديدة مختمة، وصدقّوا الأوراق من أمير المجاردة، مثلما هي في أوراقكم القديمة، وحافظوا عليها، وتعالوا نعطيكم توابع. عندئذ ضاقت بنا الوسيعة، وتعسرت أمورنا، وظهرت علينا علامات الخيبة والمأساة[٣]. كوننا شباباً نريد دفاتر التابعية، حتى نلتحق بالعسكرية، التي كان فيها وظائف ويقبلون التسجيل فيها[٤]. وتصوروا مشقة العناء والتعب في العقبات

إلى سبعينيات القرن نفسه، وعانت إمارة منطقة عسير في الإعداد والتجهيزات لتلك الحروب، وكانت قبائل رجال الحجر من القبائل السروية والتهامية التي شاركت في إخماد تلك الحروب والتمردات المحلية الأهلية. وموضوع حروب الريث (القهر) في عصر المملكة العربية السعودية. موضوع جديد لم يدرس في عمل علمي مستقل، حبذا أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جاداً يدرسها في عدد من الكتب والبحوث العلمية، وهناك مئات الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا المجال. (ابن جريس).

(١) مدير الجوازات والجنسية بالنماص في بداية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) الأستاذ سعد بن علي بن ميزع من الفضول. وجاء بعده في الإدارة الأستاذ محمد بن علي من آل فويس. المصدر: معاصرة الباحث لهذه الأحداث من عام (١٣٩٠ـ ١٤٠٠هـ/١٩٧٠ـ ١٩٨٠م). (ابن جريس).

(٢) إن التاريخ الإداري في عموم السروات وتهامة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) غير مخدوم بحثياً وتوثيقياً. وهذا المجال ميدان كبير يستحق أن يصدر عنه عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية، أرجو من أقسام التاريخ في جامعاتنا المحلية أن تخدم هذا المجال وغيره من المجالات الحضارية التنموية التي عاشتها ومازالت تعيشها بلادنا من أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن(١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م). (ابن جريس).

(٣) إن كلامك يا أستاذ محمد حقيقة، وكيف لا تشعرون بالخيبة وانكسار الخاطر، لأنه طُلب منكم أن تعودوا إلى دياركم في تهامة، والطرق التي تربط بين السروات وتهامة آنذاك شاقة جداً، إلى جانب ما يوجد فيها من المخاطر، كالسباع المفترسة، ووعورة الدروب والمسالك. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسة مقارنة على طرق المواصلات البرية بين السروات وتهامة في الماضي ووقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٤) عاصرت الكثير من شباب السروات وتهامة وهم يسافرون من ديارهم في الثمانينيات والتسعينيات بحثاً عن الوظائف الحكومية. وكانت القطاعات العسكرية أكثر المجالات التي يجدون فيها فرصاً وظيفية. كما يوجد هناك بعض الكليات والمعاهد العسكرية والمدنية التي يلتحق بها بعض الشباب التهامي والسروي. كما بدأت حياة الزراعة والرعي تتراجع قليلاً، ثم جاء هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فزادت قطاعات الوظائف

والذهــاب من النماص إلى جهات ثربان وبركـوك وبلاد محبة، عبر عدة طرق (عقبات) مختلفة مشياً على الأقدام، ثم الذهاب إلى مقر الإمارة في بلدة الخطوة في المجاردة عبر الجبال والأودية، ثم العودة إلى النماص من تلك الطرق الصعبة. ومن حسن حظوظنا أنه كان نـداء الموظفين لنا بعد صلاة الظهر، مما جعلنـا نتريث ونعود لمقر إقامتنا المؤقتة في قهوة البسامي في شمال بلدة النماص[(١)]. ونتشاور في الأمر ونقرر ماذا نفعل .

كان قريباً منا رجال من كبار السن يسمعوننا حين نقول في الصباح ننزل إلى تهامة، وكل منا يتجه إلى جهته، ونجدد المرور، ثم نذهب لمقر الإمارة في بلدة الخطوة لاستكمال وثائقنـا، ومن ثم نعود إلى النماص مع عقبة سنان أو سواها. وفي تلك الليلة تأخرنا عن النوم، وكان أولئك الرجال في القهوة يرددون ذكر الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، لكننـا يـا معشر الشباب حينها لا نعرفه، غير أننا نسمع بـه في ديارنا التهامية[(٢)]. وكان بجانبنـا رجل من أهل السـراة يناظر فينا، ثم قال لنا بنبرة اسمعـوا ياتهمان، ثم كرر كلامــه أنتــم وتسمعون لي ، فرد بعضنا نعم نسمع لك، إن كان معك علم فيه فائدة، ولم نكـون واثقـين مما سوف يقول، ثم قال: لا تدلون بكـرة للعقاب، أي لا تنزلون مع الطرق المنحـدرة إلى تهامـة غداً، لكن الصبح اذهبوا للشيخ علـي بن عبدالرحمن العسبلي في بيته، عندها بدأ الأمل يدب في نفوسنا، لكننا لازلنا خائفين، وجاء الصباح، وكان الفرج مـع ذلـك اليوم ، وذهبنـا إلى الشيخ علي بعدمـا سألنا الناس عن بيتـه، وعند وصولنا منزلـه صعدنا مـع درج خارجي إلى السطوح، وأثناء الصعـود قابلنا رجل وسط القامة متعمـم بدسمالـه (غترته) ، فقال: حياكـم الله ضيوف الشيخ، تفضلـوا فوق قدامكم فطور وقهوة كلوا منها حتى يجيكم الشيخ [(٣)].

الحكوميـة والأهليـة، وتراجعـت الحياتـان الزراعية والرعويـة أكثر مما كانـت عليه حتـى أصبحت اليوم غـير مخدومـة . وهذه التحـولات التنموية الحضارية التـي عاشها سكان تهامة والسراة مـن عام (١٣٤١-١٤٤٤هـ/ ١٩٢١- ٢٠٢٣م) جديرة أن تدرس وتوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية الجادة والرصينة . (ابن جريس) .

(١) يـا أخـي محمد إنك تذكرنـا بتلك الحياة الشاقـة في كسـب الأرزاق ، وأولادنا (الذكور والإنـاث) اليوم لا يعرفون ولا يدركون كم عانينا من صعوبة الحياة ، والآباء والأجداد (رحمهم الله) عانوا أكثر منا . واليوم (والحمـد لله) نعيشـ في حيـاة آمنة مستقرة ، وفاضـ علينا الخير من كل مكان . ويجـب علينا جميعاً أن نستشعـر هـذه النعم التي نتمتع بها ، تحت حكومة دولتنا الرشيدة وفقها الله إلى كل خير، كما نسأله تعالى أن يجعلنا من الحامدين الشاكرين لربنا (عز وجل) ، وأن ننقل إلى أجيال اليوم كيف كنا، وكيف أصبحنا، فلله الفضل والشكر والمنة . (ابن جريس) .

(٢) رحمـك الله يـا شيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي، فقد كنت نـور البلاد وبيضتها كما وصفك رائد التعليم الحديـث الأول في سـروات بني شهـر، الأستاذ محمد بن أحمد أنـور . وهؤلاء الشباب الصغـار يقولون أن ذكـرك الحسـن معـروف ومنتشر في أوطانهم التهامية، فلقـد كنت موفقاً ومباركاً أينمـا ذهبت أو نزلت . (ابن جريس) .

(٣) يا أستاذ محمد إن الفكر والعقل والقلم يعجز عن وصف هذا الرجل النبيل ، وهذا سلوكه وطبعه مع كل النـاس، فقـد زرته بعدكم بخمس سنـوات (٩٦- ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، طالبا العـون والشفاعة في الحصول على تابعية ،

طلعنا السطوح ، وهناك شنعة، أي سقيفة فيها رجل أسمر وأمرأة سمراء عندهم قرصان وصينية سمن وتمر صفري . فقلنا لهما ودنا بالشيخ علي، قالوا أنتم من تهامة، قلنا نعم، قالوا لنا افطروا ، وتروا[١] الشيخ علي هو الذي قابلكم في الدرج ، بدأنا نفطر، وإذا بالشيخ يعود علينا في السطوح ، فقمنا من على الطعام فأجلسنا ولم يقبل قيامنا له، وقال كلوا وتقهووا وأبشروا بذا ودكم به[٢]. أدري أنهم الجوازات ردوكم تجيبون أوراق من تهامة، بينما لم نكن قد قلنا شيئاً عن مشكلتنا[٣].

أفطرنا وقمنا وباقي لنا رغبة في الطعام، وردنا عليه حتى رآنا قد أخذنا ما نحتاجه من الأكل . ثم قلنا نعم يا شيخ جئنا إليك، بعد ما ردونا من الجوازات والجنسية، وأخبرونا الناس أنك تحل مثل هذه الأمور. فقال (رحمه الله) أعطوني الأوراق فأعطيناه، ونظر فيها، ثم هوّن علينا الأمر، وقال المسألة بسيطة، ثم أخذ أوراقنا بيده (غفر الله له) ، وقام وقمنا معه حتى وصلنا عند باب الجوازات. وكان صعود الدرج ممنوعاً على المراجعين، وترددنا عند باب الدخول، فقال الشيخ أظهروا معي، وفعلاً صعدنا معه إلى الطابق الثاني تقريباً، ودخل عند مدير الجوازات والجنسية، وقال له مثل هؤلاء أعطهم توابع، وخلهم يروحون يتفلحون مع العرب[٤] ، وإذا اختلف عليك شيء فأرسلهم عليَّ ووضع الأوراق على الماصة واستخرج الختم من جيبه وختّم على أوراقنا كلها، ثم قال للمدير ودي يستلمون توابعهم اليوم، فرد المدير قائلاً أبشر يا شيخ علي، ثم أخذ الأوراق من عند المدير وذهب بها إلى موظف في نفس المبنى يقولون أنه عمري، وقال له الشيخ

وكان (غفر الله له) الإنسان البشوش الخير الكريم الذي يُشعر من يزوروه أنه ضيفه الوحيد ، مع أن ضيوف الشيخ لا ينقطعون ليلاً ونهاراً، انظر أخي الكريم إلى منهج هذه القامة الفارعة البارعة ، فلم يشعر هؤلاء الشباب التهاميين أنه الشيخ علي، وإنما أراد أن يكرمهم أولا بالطعام والشراب وحسن الاستقبال، كعادته مع كل الناس ، وكل من يرتاد بيته، كيف لا يكون الشيخ (رحمه الله) من الأعلام البارزين الصالحين في ديرته ، وفي وطنه، وكيف لا يوثق شيء من تاريخه الإنساني المشرق ، وفي جوانب متعددة . (ابن جريس) .

(١) تروا : من لهجة أهل البلاد المحلية ، ويقصدون بذلك ، أن الرجل الذي قابلكم هو الشيخ علي نفسه . (ابن جريس) .

(٢) بذا ودكم : أي الذي ترغبون وتريدون . (ابن جريس) .

(٣) قال ذلك، لهؤلاء الشباب، لأن هناك أمثالهم وغيرهم عندهم عقبات ومشاكل كثيرة ، ولا يجدون من يقف إلى جانبهم ويساعدهم، إلا هذا الرجل المفضال. بل إن جميع المسؤولين في الجهات الرسمية في منطقة عسير، ومعظم القبائل في السروات وتهامة يسمعون عن هذا الرجل وأفعاله الطيبة والجميلة، والله (عز وجل) رزقه الذكر الحسن، والقبول الحميد عند كل الناس، من المسؤولين والعامة، فسبحان الرازق الوهاب الذي رزقه هذه السمعة والقبول والارتياح عند خلق الله . (ابن جريس) .

(٤) إنها نفس الطريقة التي سلكها معي عندما طلبت شفاعته عام (٩٦ــ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، فقد أكرمني في منزله بالطعام والشراب، ثم ذهب معي مشياً على الأقدام، حتى دخلنا على مدير الجوازات والأحوال. ويبدو أن هذا الرجل كان يقضي أيامه جميعها في حل مشاكل الناس، وخدمتهم، وهذا الذي عُرف به، وهناك عشرات القصص الواقعية التي عاشها، وهو يسعى في خدمة من يقصده، ويطلب عونه ومساعدته، أسأل الله له المغفرة والفوز بالجنة . (ابن جريس) .

(رحمه الله) ودي يستلمون توابعهم قبل صلاة الظهر اليوم. فقال له الموظف أبشر [١].

نـزل الشيخ ونزلنا معـه، وقال لنا لو أحد تعسر عليه شـيء فتعالوني في البيت، ولو أحـد مـن ربوعكم خبرتوا له حاجة مثل حاجتكم علموه لا ينزل تهامة، ويجيني ونوقع له مثلمـا عملت لكم ، رحمه الله فقد فرّج عنا كربتنـا، وكفانا من تعب العقبات (الطرق) الوعـرة في سفـوح السروات الغربية ، ومـن مراجعة المشايخ والعـودة إلى شيوخ تهامة، وإمـارة المجـاردة. وفي الختام فلن نوفي حقـوق الشيخ علي بن عبدالرحمـن العسبلي ، وصفاته الحميـدة، ومناقبه الحسنة مهما قلنا. وهذه قصة حقيقية عشتها وعاصرتها، وصلـى الله وسلـم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعـين ، كتبه: محمد بن عامر المحبي ، خميس مشيط (١٤٤٣/١١/٢٨هـ الموافق ٢٠٢٢/٦/٢٧م) ٠

---

(١) رحمـك الله يـا شيخ علي بـن عبدالرحمن العسبلي، كما كنـت سهلاً، يسيراً، لطيفا، قريبـاً من العاجزين المحتاجـين في هـذه الحيـاة المليئة بمشاكلهـا وصعوباتهـا. ومن المؤكد أنـه كان عندك ظروفـك ومشاكلك الخاصة، لكنك تتركها وتتناساها مقابل السعي في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم . ونقرأ في كتب التراث الإسلامي الكثير من العلماء، والأعلام الكرام الذين كانوا يسلكون نفس مسلكك في خدمة الآخرين وتلمس أوضاعهـم وأحوالهـم الخاصة والعامة، وأسـأل الله أن يسخر من طلاب البحـث والعلم من يكتب سيرتك الناصعة بتوسع حتى يستفيد منها الناس في كل مكان ، والله من وراء القصد . (ابن جريس) ٠

٦ــ الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في عين طالب في الثانوية. خلال العقد الأول من القرن (١٥هـ/ ٢٠م)[١]. بقلم . د. عبدالله بلقاسم البكري الشهري[٢].

كنت حينها طالباً في الثانوي وعند خروجي من المدرسة في سيارة متواضعة رأيت الشيخ علي بن عبد الرحمن (رحمه الله) خارجا من مستوصف النماص في مقره القديم بجوار مسجد البسامي حاليا. كان الشيخ حينها ملء السمع والبصر، وحديث الناس خاصة في مجال الشفاعة والسعي في مصالح الخلق والتواضع لهم[٣].

أذكر جيداً أنني فرحت برؤيته، وهو واقف بنظارته الكثيفة ينتظر من يحمله إلى بيه. أوقفت السيارة ودعوت الشيخ للركوب ، وسلم عليَّ، ولم أجد في نفسي رهبةٍ، رغم صغر سني، وجلالة قدر الشيخ، بل ألهمني الله أن أتجرأ بسؤاله سؤالاً مباشرا، وقلت له يا شيخ الناس كلهم يثنون عليك ما هو الشيء الذي ترى أنه السبب في هذا القبول عند الناس[٤]. لا أدري الآن كيف هديت لهذا السؤال ، هل كنت أريد الثناء على الشيخ بطريقة لبقة غير مباشرة؟ أم أنني كنت أريد الجواب فعلا. لكن الجواب كان صادما، والله ما أدري ياولدي لماذا ، هكذا قال الشيخ[٥].

هذا الجزء من الجواب مازلت أتذكره كأنما قاله لي قبل قليل، وقد مر عليه أكثر من (٣٦) سنة . وربما قال لي بعدها لا أعرف في نفسي شيئا لكن هذا من طيب الناس[٦]. لم يكن متكلفا لهذا الجواب فهو ليس بحاجة للتصنع لطالب مسكين مجهول

---

(١) أرسلت لي هذه المدونة بدون عنوان ، فأضفت لها العنوان المدون في بداية الورقة. ويوجد صورة من هذه المشاركة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٧٤ـ ٧٥ . (ابن جريس) ٠

(٢) لمزيد عن سيرته انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ج٢، ص ٣١٥. انظر أيضا للمؤلف نفسه، شهادات على مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير(١٣٩٦ـــ ١٤٤٢هـ/ ١٩٧٦ــ ٢٠٢١م)، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)، ج١، ص ٢٣٤ وما بعدها . (ابن جريس) ٠

(٣) إذا كنت شاهدته في العقد الأول من هذا القرن (١٤هـ/٢٠م) وهو ملء السمع والبصر ، فقد قال عنه الأستاذ محمد أحمد أنور ، رائد التعليم الحديث في سروات بني شهر، أنه كان (بيضة بني شهر) في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الهجري الماضي. (ابن جريس) ٠

(٤) سبحان الله هذا شاب صغير ، ربما لا يزيد عمره عن (١٥) أو (١٦) سنة ، يسمع ذكر الشيخ الحسن في كل مكان . وهذا توفيق من الله على هذا الشيخ الجليل ، فأهل عصره يرددون اسمه وأفعاله الحميدة الجليلة في مجالسهم الخاصة والعامة ، حتى أن الشباب الصغار صاروا يعرفون ويسمعون عن الشيخ وعلومه وأخباره الطيبة . (ابن جريس) ٠

(٥) الله أكبر، البحث عن الأجر، والتوكل على الله، وحب الخير للناس تجعل الإنسان متفائلاً مباركاً أينما حل أو رحل . هذه كانت حياة الشيخ علي ومن كان على نهجه وشاكلته . وهناك الكثير من الآباء والأجداد كانوا يحملون قلوباً طيبة، ويقدمون الأقوال والأفعال الحسنة، وذلك لطيب معدنهم ، وصفاء نياتهم وقلوبهم، وتوكلهم على ربهم . ومثل أولئك الأعلام يستحقون أن ندرس سيرهم ونكتبها، ونتعلم منها العبر والدروس المفيدة. (ابن جريس) ٠

(٦) ليس هناك شك، إن الطيبين في عصره كثيرون، لكن الأطيب والأفضل من ذلك، أفعاله السديدة، وتفانيه في

سيفارقه بعد قليل [١].

كانت إجابة عفوية تعبر بصدق عن تقييمه لنفسه، وأنه لا يستحق في نظره كل هذا الحضـور في عيون الخلـق، لقد كان متواضعاً بالمعنى الأصيل لهـذا الخلق ، ليس بمعنى أنني يجب أن أتواضع للناس وأتلطف بهم ولو كنت امتاز عنهم بامتيازات كثيرة ، كلا بل لقناعته الداخلية الراسخة بأنه إنسان عادي ليس له أي خصوصية ولا تفوق[٢].

مازلـت أذكـر عمق الصـدق في قوله : والله مـا أدري ياولدي، كـبرت وكبرت معي كلمتـه، وكلما اجتزت مرحلة من عمري، زاد نور كلمتـه في قلبي، وتوسع مفهومها لديَّ. كنت أشعر أن الشيخ يقول: لن تكون متواضعاً حتى تكون على يقين أنك لست أفضل من أي أحد[٣].

في العرضات الشعبية يقف الوجهاء في الصف الأول، وما نسميه (الزياف) يقوم به عـادة الشباب وأفراد الجماعة هكذا يبدو لي ، لكنني لاحظت الشيخ في آخر عمره وأوج شهرتـه وترسخ منزلتـه يفعل ذلك، علمت أنه كان يشارك الفـرح بروحه البسيطة دون أن يحسـب أي حسـاب للبروتوكول أو عيون النـاس[٤]، ومن ميزاته الكبرى أنه يشفع لكل أحد، يشفع لطالب نسي الواجب ، ويشفع في قضية قتل ودماء بنفس الإخلاص والصدق والمحبة . (رحمه الله وغفر له) [٥].

خدمة كل إنسان مسلم يقصده ويطلب مساعدته. بالإضافة إلى تواضعه وقربه من جميع الفئات والطبقات الاجتماعية، ثم بذله وكرمه المادي والمعنوي. (ابن جريس) .

(١) مـن خـلال مقابلته أكثر من مرة ، والروايات والقصص التـي يرويها النا‌س عنه، فهو رجل على طبعه وسجيته الطيبـة البسطية، فلا يعرف أساليب التصنع والمراوغة، إنما كان واضحا في منهجه وسيرته، يبحث عن دروب الخير فيسلكها ، ويتجنب الوسائل والطرق الملتوية التي لا تفيد صاحبها في دينه ودنياه . (ابن جريس) .

(٢) إن مصادر التراث الإسلامي مليئة بالأعلام الذين يتصفون بالخوف والوجل من الله (عز وجل) ، فتراهم بسيطين متواضعين في أنفسهم، وفي جميع تعاملاتهم مع البشر. وهذا الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمـه الله) يسلـك نفس المسلك الذي سلكـه الأوائل من المسلمين الصالحـين، الذين يرجون رحمة الله ومغفرته . (ابن جريس) .

(٣) هـذا سمت المسلمين الصادقـين، فرحمك الله يا شيخ علي بن عبد الرحمن العسبلي، كم كنت مدرسة تنير الـدرب لنفسـك ومن يصاحبك، أو يقترب منـك. وإذا استشعر الإنسان أنه لا شـيء، ولن ينفعه ويفيده إلا عمله وقوله الصادق الصالح، ومن يدرك ذلك، ويعيش في إطار هذا المفهوم ، فقد يكون (بإذن الله تعالى) من الصالحين المتقين . (ابن جريس) .

(٤) هكـذا كان بسيطاً في حياته، رفيعاً جليـلاً موفقاً في أعماله ومشاركته، فلم تكن طريقة عيشه محدودة على جانـب دون الآخر، فهو قريب رحيـم بالضعفاء والباحثين عن العون والمساعدة، وإنساناً نبيلاً كريماً معطاءً في بيتـه وخارجـه، وفي الوقت نفسه يشارك أهل عصره في أفراحهـم وأتراحهم، ولا يتأخر عن أي عمل فيه نفع وفائدة للآخرين، حتى وإن كان في ميدان الفرح والنزهة والترفيه. (ابن جريس) .

(٥) غفر الله لذلك الشيخ الكريم، الذي ينظر لكل الناس بنظرة متساوية، ويعتقد أن كل الناس إخوانه وأبناؤه، مهما تنوعت ألوانهم، وأنسابهم، ووظائفهم، ومواقعهم الاجتماعية، ويرى أن خدمة الناس ونفعهم من أهم الواجبات والأعمال التي يجب عملها وتطبيقها في حياته. (ابن جريس) .

بعد أن فرغت من طباعة وترتيب هذه المادة العلمية السابقة في هذه المشاركة، جرى بيني وبين كاتبها اتصال هاتفي، وسألني، هل هناك مجال أن أضيف بعض الإضافات على المدونة المختصرة التي كتبتها عن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي؟ فقلت نعم هناك فرصة، بعد ذلك أرسل لي المادة المدونة بعد هذه السطور، وهي على النحو الآتي:

صورة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي في فيديو شاهدته تبين أنه رجل ذو قامة إلى القصر أقرب، وعلى وجهه آثار من مرض قديم، بنظارة شديدة الكثافة، بلون الأرض الحنطي الأصيل[١]. يظهر من هندامه أنه لم يكن يكترث بالمظهر أو الثياب، أو يعتني كما هو عادة أقرانه بالمبالغة في السمت والزي وطقوس الاحتفال، كأنه قد اجتاز فكرة المظهر إلى جمال الروح وعفوية الإنسان[٢].

بل حينما يقف عمداً لالتقاط صورة للذكرى تشعر أنه يريد أن تكون الصورة بلا إضافات تلمعها، تراه في كل ظروفه بذات الشبه والثياب، هو نفسه في حفل لاستقبال مسؤول كبير، كما تراه عندما تأتي بيته[٣]. وسيرته تؤكد أن جمال الإنسان ليس في صورته وثيابه أو لونه أو إيقاع خطواته ومشيته وتكلف صوته وحديثه، بل في انسياب روحه بلا تكلف واصطناع.

لا أعرف هل كان أمياً أم لا[٤]، لكنه بالتأكيد لم يكن ذا شهادات أو مؤهلات علمية، ولم يكن متصدرا في المحافل بالخطابات والكلمات، كان يخطب عملياً في صمت بلهجته العامية البسيطة، فيه نشاط ملحوظ في حركته يبدو لأول وهلة أصغر بكثير من سنه، تحمله روح خفيفة تخلصت من قيود الكبر والأبهة والتعالي.

العجيب أنه رغم انتشار ذكره الحسن وحضوره المكثف في ذاكرة الناس وأحاديثهم في أثناء حياته، وسماعه لحديثهم عنه، وكل هذا يجعل الناس عادة يكونون أكثر تحفظاً وثقلاً وربما داخلهم الكبر، لكنه ظل صامداً أمام إغراءات الاغترار بذلك الثناء[٥].

---

(١) لقد عرفناه (رحمه الله) بهذا الصفات التي ذكرتها. كما أشرت أنك شاهدت ما تم تدوينه في (فيديو) أظهر بعض حركاته، وصفاته الخَلقية والخُلقية. ومن يتوسع في دراسة تاريخ هذا العلم، فقد يجد بعض الصور الفوتوغرافية له، أو بعض المقاطع التقنية التصويرية التي تفيد في تدوين شيء من حياته. (ابن جريس).

(٢) غفر الله للشيخ، فقد كان سهلاً متواضعاً بسيطاً في هيئته، لكن كان كريماً، جليلاً، عاقلا، متزنا، رحيما، خدوماً لأهله وبلاده. وهذا مما جعل ذكره وسمعته الحسنة تجوب أرجاء الوطن. (ابن جريس).

(٣) قابلته بشكل مباشر ثلاث مرات، وهو بنفس حركاته، وسكناته، فلا كبر، أو تبدل في لباسه، وشكله، وإنما كان طبعه وسجيته واحدة في المرات الثلاث. وجميع الناس أكدوا على ما ذكرته، وشاهدناه. (ابن جريس).

(٤) يذكر أن الشيخ التحق ببعض الكتاتيب القديمة، وتعلم بعض الشيء حتى صار قادراً على القراءة، والكتابة، لكنه لم يدرس في أي مدرسة نظامية. (ابن جريس).

(٥) رحم الله الشيخ لم تفتنه الدنيا ببهرجها وأطماعها وملذاتها، إنما كان زاهداً فيها، ويعمل في دروب الخير لكل صالح يعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات في وطنه الكبير. وهذا مما خلد ذكره حياً وميتاً. ومن يتخذه

يمكـن بسهولـة أن تكتشف ذكاءه العاطفي الحاد، وقدرتـه الفائقة في التواصل من خـلال إجمـاع المجتمـع على قبوله، رغـم اختلاف انتمائهـم القبلي، ومع أنـه رأس في قبيلته، لكنه تمكن من مد جسور مودة حقيقية مع مجتمعه الأكبر، وأثبت أنه ليس هناك تناقض أن تكون محبـاً لعشيرتك وفي ذات الوقت محبـاً للآخرين[١]. وفي مجتمع قبلي سلطـة الشيخ فيـه سلطة وجاهة وتقديـر فحسب تبرز مهارة توظيـف قوة الاحترام في التأثير فيهم ونيل احترامهم.

من ملامح عبقريته، وهو الذي جاء من أسرة عريقة ذات جاه سيادة وتاريخ[٢]. وهو عادة ما يصبغ الإنسان بشعور التفوق وتعزله في خصوصية مصطنعة، لكنه أدرك بفكرهٍ اللمـاحٍ أن الناس لا تمنح الحـب والثقة إلا لمن يعاملها بحب وصدق، فقرر أن يكون شيئاً مختلفـا، وأن ينغمس في المجتمعات العامة وأن يعيش حياتهم. وكما عاش كريما نبيلا، كانت خواتيم حياته كذلك، فقد رحل وهو في عنفوان حضوره في قلوب الناسٍ. مرض ولم يطل مرضه ثم رحل، وقد جرت سنة الله أن لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ومن تواضع لله رفعه، فنال رفعة في حياته وبعد موته. (ونسأل الله أن يرفع درجته في آخرته)[٣].

عنوانـاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه فإنه سوف يجـد الكثير من التفصيلات عن تاريخ المجتمعات المحلية في بلاد تهامة والسراة من خلال منجزاته وجهوده الحضارية الصغيرة والكبيرة. (ابن جريس).

(١) أعتقد أن هذا توفيق وبركة من الله (عز وجل)، بالإضافة إلى واقعيته وفطنته عن سبب وجود الإنسان في هـذه الدنيـا، فحرص أن يكون قريباً من كل النـاس، ولا يتأخر عن تقـديم العون والمساعدة متى استطاع أو طلب منه. (ابن جريس).

(٢) لم يغـتر بحسبـه أو نسبه، أو مركزه الوظيفي أو الاجتماعـي، وإنما وضع نصب عينيه الإنسان والإنسانية، بالإضافـة إلى أنـه مسلم مؤمـن، وكل عمل يعمله الإنسان سوف يُسأل عنه، لهـذا اجتهد أن يكون قريباً من علوم البركة والخير في كل أعماله وتصرفاته. (ابن جريس).

(٣) رحمـك الله يـا شيـخ علي بـن عبدالرحمن، فقد عشت في هـذه الدنيا رفيقـاً كريماً حييـاً. وغادرت منها ومازالـت آثـارك وذكرك الحسن يتردد في كل مـكان، وكأنك لم ترتحل إلى الدار الآخـرة. ونسأل الله لك القبـول في جميـع أعمالك، كمـا نسأله (عز وجل) أن يجزيك عن أهلك وبـلادك ومجتمعك خير الجزاء. (ابن جريس).

٧ـ شذرات من تاريخ علي بن عبد الرحمن العسبلي كما دونها أحد أفراد أسرته (العسابلة) [١]. بقلم . أ. علي بن محمد بن فائز العسبلي[٢].

بنـاءً على طلب الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الكتابة عن رمز من رموز قبيلة بنـي شهر[٣]. وعلم من أعلام رجال الحجـر، الشيخ علي بن عبدالرحمن ابن محمد بن زاهر بـن رافع بن صيـام العسبلي الكلثمي الشهري مـن مواليد النماص عـام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) والمتوفـى عـام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) [٤]. فقد اشتهر (رحمـه الله) بالكـرم، وحبه لمساعدة الآخرين ، وقدرته على الإصلاح بين النـاس ، كلف بقيادة مقاتلي رجال الحجر في حرب الريث عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) وتلقى برقية شكر من جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود[٥].

(*) عمل الشيخ علي عمدة للنماص لسنوات عديدة ، وبعد تقاعده تم تعيينه شيخاً لقبيلة الكلاثمة[٦]. واذكر في هذا المبحث المختصر بعض الروايات الدالة على كرمه وحسن تصرفه .

أ ـ يذكر أقرانه أنه في سن الطفولة كان يتصرف بتلقائية في إكرام الضيوف والترحيب بهـم، ومن الأحداث أن أتاهم ضيف فأعدّت والدتـه عصيدة ولبنا، واعتذرت عن عـدم وجود السمـن، فما كان منـه إلا أن ذهب لغرفـة أخرى وأحضـر عكة سمن وقدمهـا للضيف[٧]. ومما يميز الشيخ علي في الكرم عن غيره، أنه يفتح بيته من بعد صلاة الفجر، وتبقى سفرته مبسوطة طوال النهار، والجزء الأول من الليل[٨] ، يقدم

---

(١) أرسلـت لي هـذه المدونة بدون عنوان فعنونتها بالعنوان المدون أعلاه. صورة هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية. الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ج٢٠٢ ، ص٨٦ـ ٩٣. (ابن جريس) .

(٢) الأستـاذ علـي بن محمد العسبلي، من مواليد بلدة النماص ، وهو حالياً (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) في السبعينيات مـن عمـره ، وعلى قدر جيد من العلم والمعرفة والاطلاع عن بلاده، سروات وتهامة رجال الحجر، ولا يتأخر أبـداً في تقديم المشورة والمساعدات العلمية للباحثين، وطالبـات وطلاب الدراسات العليا، كما أنه على قدر كبـير من اللطف، وحسن الخلق، وطيب المعشر، لديه العديد من البحوث المطبوعة والمنشورة. للمزيد انظر سيرته غيثان بن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين(١٣ـ١٤هـ/١٩ـ٢٠م) (الطبعة الرابعة (١٤٤١هـ /٢٠٢٠م)، ص ٢٥٢. (ابن جريس) .

(٣) أرسلـت خطابـاً إلى أكثر من أربعين شخصية أستكتبهم عـن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، ونسخة من هذا الخطاب مدونة في صفحات سابقة من هذه الدراسة . (ابن جريس) .

(٤) هنـاك خلاف في سنة ميلاده فروايـة تذكر عام(١٣٣٣هـ/١٩١٤م) ، وقول آخـر عام(١٣٣٦هـ/١٩١٧م) وربما التاريخ الصحيح(١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) .

(٥) بذلـت بعض الجهود في البحـث عن مدونات ووثائـق ترصد شيئاً مـن تاريخ الشيخ علي بـن عبد الرحمن العسبلـي ، لكننـي لم أجد شيئاً من ذلك ، آمل أن نرى باحثاً جاداً في قـادم الأيام يصدر عنه رسالة علمية جامعية ، أو كتاباً علمياً مستقلاً . (ابن جريس) .

(٦) كان الشيـخ علي (رحمـه الله) موظفاً حكومياً باسم (عمدة الكلاثمة) ، ويعمـل وقتها في شرطة النماص، وبعد تقاعده، صار شيخاً لقبيلةالكلاثمة . (ابن جريس) .

(٧) يبـدو أن صفـة الكرم بـدأت معه منذ صغـره، ويذكر عن بذله وكرمـه بماله وجاهه والترحيـب بالضيوف قصصاً عديدة تتسع أن توثق في عشرات الصفحات . (ابن جريس) .

(٨) الشهـود علـى ذلك بالعشرات، وقد شاهدت كرمه في بيته وأنا ابـن (١٧) سنة ، ولم أكن ضيفاً عنده ، إنما

فيها البر والسمن والعسل وأنواع التمور والقهوة والشاي والمتيسر من الفواكه[١].

ب - بحكـم عمل الشيخ عمدة للنماص ثـم شيخاً لقبيلة الكلاثمـة كان مراجعو الإدارات الحكوميـة وخاصة الأحوال المدنية يرتادون بيت الشيـخ لتصديق الأوراق المطلوبة أو لطلـب الشفاعة لدى الإدارات الحكومية فيطلب منهـم تناول الطعام أولاً ثم يقضي حوائجهم [٢]. ومما يروى عنه أنه ذهب للشفاعة لدى سمو أمير منطقة عسير الأمير خالـد الفيصـل ، فعاتبه سمو الأمير بقوله يا شيخ علي أنـت دائما لا تشفع إلا لأناس لا يستحقـون الشفاعـة[٣]. فرد الشيخ بقولـه يا سمو الأمير الطيبـون والمستورون لا يحتاجونك ولا يحتاجوني، إنما نشفع لمن زلت بهم الأقدام ووقعوا في بعض المحذورات، فإن قبلت الشفاعة فجزاك الله خيرا، وإن رفضتها فأنت صاحب القرار [٤].

ج - ذكـر لي أحـد مشايخ زهران تهامـة أنه زار الشيخ علي وهو منـوَّم في أحد مستشفيات جـدة، وكان بصحبتـه عـدد من أفـراد قبيلته ، وذلك للسـلام عليـه والمفاهمة بشأن التوسـط لدى عائلـة مقتول في قبيلة عبس بني شهر تهامة ، بمحافظة المجاردة، وطلب العفـو عـن القاتل من قبيلة زهران ، فمـا كان منه على الفـور إلا أن طلب من الطبيب نـزع المغذّيـة من يده[٥]. وطلب الخـروج لمرافقتهم لبلاد عبس، قـال الشيخ الزهراني فأصبحنا نترجاه ونتوسل إليه أن يؤجل الموضوع حرصا على سلامته ، لكنه أصر وخرج من المستشفى، وتوجهنا لبلاد عبس وكان التوفيق حليفه وحليفنا في تلك المهمة[٦].

د - ذكـر لي الشيخ محمد بن ناشع (رحمــه الله) [٧]. أن أخاه رست عليه مشاريع مباني مدرسية في منطقة نجران، ونتيجة تعثر المشروع تراكمت عليه مستحقات لعمالة تركية

ذهبت إلى منزله أطلب شفاعته ومساعدته ، فرحب بي وأكرمني ، ثم سار معي . (ابن جريس) .

(١) كان يقدم هذه الأطعمة عندما كان الناس يعيشون في فقر وفاقة ، وكان (رحمه الله) لا يخاف العوز والفقر ، ويتوكل على الله ، ويخدم الناس في كل اتجاه . (ابن جريس) .

(٢) هـذا الـذي حدث معي شخصياً، وجرى مع أناس كثيرين غيري، وأشرت في صفحات سابقة من هذا البحث إلى بعض أمثاله في هذا الباب . (ابن جريس) .

(٣) سبق الإشارة إلى هذه القصة في صفحات متقدمة من هذه الدراسة ، وهناك قصص كثيرة تصب في تفانيه وشفاعته في أمور عديدة ومتنوعة في الأهداف والأزمان والأماكن . (ابن جريس) .

(٤) يذكر أن الأمير خالد الفيصل وغيره من المسؤولين في بلاد السراة وتهامة كانوا يحترمونه، ويقدرونه ، ولا يردون له طلباً . بل كان موفقا في جميع مساعيه وأعماله لخدمة الأرض والناس في جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

(٥) من قال: أنه لا يهدأ له بال إذا لم يستقبل زائراً في منزله، أو يسعى في خدمة إنسان. ونلاحظ هنا أنه مجرد ذكـر المشكلـة، وطلبوا مساعدته وشفاعته فاهتز قلبه وجميع جوارحـه، ونهض لتلبية طلب من قصده وطلب مسعاه، وهذا وأيم الله، لا يفعله إلا الباذلون المحتسبون، الطالبون عفو الله ومغفرته . (ابن جريس) .

(٦) أجمع كل من ذكر سيرته أنه كان موفقاً مسدداً مقبولاً عند الناس، فلم يسعَ في حل مشكلة صغيرة أو كبيرة إلا وكانت النتائج إيجابية، ويبدو أن ذلك يعود إلى سلامة قلبه وحسن نيته، ثم بذل كل ما في وسعه ، ليكون التوفيق والنجاح حليفه . (ابن جريس) .

(٧) الأستاذ محمد بن ناشع من أعلام رجال الحجر في العصر الحديث، كان عالماً بالكثير من العلوم والمعارف، ولديه حافظة جيدة ، وله إسهامات وجهود متعددة ، ويستحق أن يكتب عنه رسالة علمية أو كتاب علمي توثيقي . (ابن جريس) .

بلغت مليون ريال، مما استدعى توقيفه قال فطلبت من الشيخ علي ابن عبد الرحمن العسبلي الذهاب معي للشفاعة لدى أمير نجران فاستجاب على الفور[١]. وعندما دخلنا على أمير نجران سلم عليه، وشرح له الموضوع، واقترح على الأمير فكرة تسفير العمالة لبلدهم، لأنٍ عددهم كبير، لكي لا تتفاقم المشكلة وتزيد مصاريفهم ورواتبهم، على أن يبقوا وكيلا عنهم لمواصلة التقاضي واستلام حقوقهم ، أما المليون المستحق فإنا الكافل يا علي بن عبدالرحمن العسبلي بسداده، فوافق الأمير على المقترح ، وأطلق سراح الموقوف ، وتم بعون الله تسديد المبلغ من قبل محمد بن ناشع وأخيه .

هـ - ذكر لي المواطن عبدالله بن رامس الكلثمي أن الشيخ علي بن عبدالرحمن اقترض منه مبلغ مئة ألف ريال لغرض دعم مشروع ليموزين لابنه عبدالله ، وبعد أشهر قليلة أعاد له المبلغ، وحفظ له هذا المعروف، وبعد أن بدأ ابن رامس في عمارة على الشارع كان يعرض عليه بين فترة وأخرى أن يساعده بقرض[٢]، قال وكنت أشكره وأعتذر منه وأطمئنه أني غير محتاج، لكن بعد فترة عندما بدأت في التشطيب ، أصر عليّ إلا أن أخبره بحاجتي وإرضاءً له طلبت منه قرضة خمسين ألف ريال ، فقال الحقني على البيت، وأدخلني المجلس وغاب عني فترة من الزمن ثم دخل عليّ بمبلغ أربعمائة وخمسين ألف ريال، وقال بقي خمسين تصلك قبل المغرب إن شاء الله ، فقلت يا شيخ علي أنا طلبت خمسين ألف فقط ، ولم أطلب هذا المبلغ ، وأقسمت له على ذلك، وبعد جدال أخذت منه خمسين ألف وأعدت له الباقي[٣].

و - من القصص المروية أيضاً أثناء تبنيه تعديل طريق بيشة بمساعدة قبائل شهر ثرامين والعوامر وكان بصحبته عدد من مشايخ القبائل والأعيان وهم يفتحون الطريق بالأيدي، وكان يبشرهم دائما بأن الأرض سهلة بقوله أبشركم أنها (ميخ)[٤].

ز - قصة أخرى كان يشركه أمير النماص وقاضي النماص وبعض مشايخ القبائل في الإشراف على اختبار الشهادة الابتدائية، وكان يأخذ نسخة من الأسئلة ويتظاهر

---

(١) كان الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي يذهب إلى أي مكان بهدف الشفاعة، والسعي في دروب الخير، وأحيانا يكون لديه عقبات وظروف صحية أو ما شابهها، لكنه يتحامل على نفسه ، ولا يرفض طلب من يقصده ويطلب عونه وفزعته وجاهه . (ابن جريس) .

(٢) كان الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمه الله) يسعى في دروب الخير والمعروف الجميل، وفي الوقت نفسه لا ينسى من خدمة وقدم له أي جميل أو مساعدة، واستمر يقتنص الفرص حتى يحسن إلى من أحسن إليه، وهذا أحد رجال قبيلته قدم له خدمة ورغبته في المساعدة، مع أن الطرف الآخر، مستور الحال، ولا يحتاج إلى أي عون مادي، لكن الشيخ علي بقي يراقب الوضع، وفي نهاية الأمر أصر على تقديم بعض المعروف لرفيقه الذي وقف إلى جانبه في وقت سابق. (ابن جريس) .

(٣) غفر الله لهذا الشيخ الجليل ، فبذله وخيره شمل كل الناس البعيد والقريب، وربما إصراره على مساعدة رفيقه الذي من قبيلته ، أنه رأي ذلك من باب الوقوف إلى جانب الرفيق والقريب فهو أولى بالمعروف . (ابن جريس) .

(٤) ميخ : أي لينة وسهلة الحفر. واللهجات المحلية في عموم السروات وتهامة من الموضوعات العلمية التي يجب أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية ، وهذه مسؤولية أقسام اللغة العربية وآدابها في جامعاتنا المحلية . (ابن جريس) .

أنه يقرأها أمام الطلاب، ثم يبشرهم أنها سهلة وبسيطة، ويتمنى لهم النجاح[١].

٨ـ أستاذ أكاديمي يدون قصة إنسانية حضارية للشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي[٢]. بقلم. أ. د. عبدالله بن محمد الشهري[٣].

ببرز في العالم على مر العصور قامات إنسانية باسقة متميزة بسمو الأخلاق، وعلو الهمم وحب الخير للبشر، دون طلب لشهرة، أو سعي لكسب مادي، ويبقى ذكرها الخالد في النفوس[٤] وتتوارثها الأجيال، وكان الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي (رحمه الله) من تلك القمم الإنسانية الشامخة، التي تركت بصمات بارزة في مجال فعل الخير وخدمة الإنسان، دون تطلع لعطاء مادي، أو كسب سمعة، وطلب جاه، فهو يبادر للمساعدة وعمل الخير، وإذا قصده أحد أخجله بتواضعه وكرمه وبذل جهده لتحقيق مطلبه[٥].

رحم الله الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي فمواقفه الإنسانية كثيرة وكبيرة، والذين غمرهم بكرمه وإنسانيته من جميع الطبقات في أرجاء البلاد، وما يتداوله الناس من

---

(١) يستخلص من هذه القصة المنهج المتبع قديماً في الاختبار النهائي للمرحلة الابتدائية، كيف كان رسمياً وصعباً. وتاريخ التعليم العام في عموم السروات وتهامة في العصر الحديث والمعاصر يستحق أن يوثق في عشرات الكتب. كما نجد الشيخ علي بن عبدالرحمن (رحمه الله) كيف كان على صلات بالمسؤولين في محافظة النماص، كالقاضي والأمير، ثم عطفه وإنسانيته عندما يشجع الطلاب ويرفع من معنوياتهم ويبشرهم بسهولة الأسئلة، وفي الوقت نفسه يدعو لهم بالخير والنجاح، وحبه لأهله وبلاده، وتفاؤله، والرجاء في صلاح الأمور لكل الناس، كانت من الصفات الحميدة التي جُبل عليها ويعيشها ، ويتمناها للقاصي والداني.(ابن جريس) .

(٢) وصلتني هذه المشاركة بدون عنوان، فأضفت لها العنوان المدون في بدايتها. وتوجد نسخة من هذه المدونة ضمن مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٨٠ـ ٨٢ . (ابن جريس) .

(٣) حصل د. عبدالله بن محمد الشهري على درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في عامي (١٣٩٨، ١٤٠٠هـ/١٩٧٨، ١٩٨٠م) على التوالي: وحصل على الدكتوراه من جامعة ولاية أوريجون في الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) في تخصص تخطيط وتصميم شبكات الكهرباء، عمل الدكتور الشهري أستاذاً مساعداً ثم أستاذا مشاركاً ثم أستاذاً في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وتقلد عدة مناصب إدارية فيها كان آخرها عميد الدراسات العليا والبحث العلمي. تم تعيينه عضواً في مجلس الشورى عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)ثم عمل نائباً لمحافظ هيئة تنظيم الكهرباء والإنتاج المزدوج ثم محافظاً للهيئة حتى تقاعد عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٠م). نشر الدكتور الشهري عددا كبيرا من البحوث في مجلات عالمية محكمة ومؤتمرات دولية ومحلية، وعمل عدة دراسات تطبيقية في مجال تخصصه منها دراسة جدوى ربط شبكات الكهرباء في دول مجلس التعاون، ودراسة جدوى ربط شبكات الكهرباء في دول المشرق العربي، وعدد من الدراسات في مجال ترشيد استهلاك الكهرباء وتطوير أنظمة الخدمات الكهربائية . (ابن جريس) .

(٤) كتب التراث الإسلامي مليئة بأسماء الأعلام الذين تحلوا بالقيم النبيلة الجليلة، وهناك مئات السير المدونة عن الكثير منهم. وفي العصر الحديث والمعاصر الكثير من الرجال في بلاد السروات وتهامة، الذين كانوا ومازال بعضهم على قدر كبير من الفضائل والأخلاف الإنسانية الجميلة ، وبعضهم يستحقون أن توثق سيرهم حتى تطّلع عليها وتستفيد منها أجيال الحاضر والمستقبل . (ابن جريس) .

(٥) والله لقد كان كما ذكرت يا دكتور عبدالله ، فهو إنسان فريد مميز في أخلاقه وتاريخه الإنساني ، بل مدرسة شاملة تحتوي كل من يلتحق بها أو يأوي إليها . (ابن جريس) .

قصص وذكريات عن فزعاته ووقوفه مع كل من يسعى معه لقضاء حاجة، أو تفريج كربة، أو تخفيف مصاب لا يمكن حصرها في كتاب ، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله[١]. وأوثق قصة واحدة معبرة عن قربه للناس ، وحبه للعطاء، والسعي فيما ينفع الناس دون كلل أو ملل[٢].

روى لي والدي أن شاباً من محافظة النماص تخرج من معهد المعلمين الثانوي[٣]، وتم تعيينه مدرساً في محافظة بيشة، وعندما راجع إدارة التعليم في بيشة وجهته الإدارة إلى مدرسة في شرق المحافظة وقريباً من مدينة تثليث في قرية نائية، وفي ذلك الوقت لم تكن المواصلات سهلة، والطرق ترابية، والخدمات تكاد تكون معدومة أو نادرة، وعندها حاول المعلم مع إدارة التعليم تحويله إلى مدرسة تكون أقرب لمكان إقامة عائلته في محافظة النماص، لكنه لم يجد القبول. رجع الشاب إلى والده، واشتكى له من صعوبة الوصول إلى المدرسة التي وجه لها، ومشقة العيش في تلك الناحية البعيدة النائية[٤].

راجع والد المعلم إدارة التعليم في بيشة وبذل ما استطاع من مبررات، وقال أنه ولده الوحيد، وإن لم يستجب لطلبه فسوف يستقيل من مهنة التدريس، ومع ذلك لم يجد استجابة سوى وعد بأن يتم توجيه المعلم إلى مدرسة أخرى بعد أن يقضي عاماً دراسياً في المدرسة التي وجه لها، لكن المعلم لم يقبل هذا العرض، وأصر على توجيهه لمدرسة أقرب لمقر إقامة أسرته أو الاستقالة[٥].

عاد والده إلى بيته، وهم الوالد كبير، فقد فرح بتخرج ابنه الوحيد معلماً ، وحزن فلم يستطع أن يجد له فرصة تشجعه على القيام بوظيفته في مكان قريب لمساعدة والده

---

(١) أرجو أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس حياة هذا العلم في هيئة كتاب مستقل، فهو يستحق ذلك، وجدير أن توثق مآثره الجميلة ، حتى يستفيد منها الناس في وقتنا الحاضر . (ابن جريس) .

(٢) أنت سوف تدون قصة واحدة من أفعال هذه الشخصية النبيلة ، مع أن هناك عشرات ، وربما المئات من القصص الجيدة التي تستحق التوثيق والدراسة والتحليل . (ابن جريس) .

(٣) تاريخ هذه القصة ربما كانت في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فقد كان في النماص معهد للمعلمين الثانوي ، والذي يتخرج من ذلك المعهد يحظى بوظيفة معلم في المرحلة الابتدائية . المصدر : معاصرة الباحث لمسيرة المعهد في النماص حتى العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٤) نستخلص من هذه المعلومات، بأن التعليم في سروات بني شهر وبني عمرو كان يتبع لإدارة تعليم بيشة. كما أن الطرق البرية في عموم السروات وتهامة كانت صعبة ووعرة جداً. وهذه الموضوعات جديدة في بابها، وتستحق أن تدرس في عدد من الرسائل العلمية الجامعية، أو في بعض الكتب الثقافية التوثيقية . (ابن جريس) .

(٥) كانت ومازالت مشكلة أماكن الوظائف وتعيين الموظفين الجدد تتردد في كل زمان ومكان. لكن سهولة الحياة اليوم صارت أفضل مما كانت عليه قبل ثلاثين أو أربعين عاماً . فالطرق المسفلتة وصلت إلى كل مكان، وضروريات الحياة من مساكن ، ووسائل نقل وغيرها أصبحت موجودة ومتوفرة في أنحاء البلاد. وأقول إن تاريخ التنمية الحديثة في السروات وتهامة من الموضوعات الجديدة الجديرة بالتوثيق والتدوين. (ابن جريس) .

وهو في أمس الحاجة إليه، وقد انسدت جميع السبل في وجه الوالد والولد[١].

استشــار الوالــد بعض معارفه فيمــا يمكن عمله لحل هــذه المعضلــة، فأشار عليه أحدهــم أن الوسيلة الممكنة هــي الاستغاثة بوجاهة الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي ليكتــب لهم توصية إلى مديــر التعليم في بيشة، ولعلها تكون ذات جدوى، أو يشير عليهم برأي قد ينفع في حلحلة الموضوع[٢].

زار الوالــد وابنه الشيخ علــي بن عبدالرحمن في منزله بالنماصــ ، وشرحوا له ما يعانــون ، وما قاموا بــه ، وطلبوا رأيه أو توجيهاً منه لمدير التعليــم، فكان جوابه المباشر ودون تــردد، هــل معكم سيــارة؟ فأجابــوا بنعم ومعهم سيــارة هايلكــس، فركب معهم السيارة، وهم غير مصدقين أن الشيخ علي سوف يتحمل عناء السفر إلى بيشة، وكانت الطريــق غير معبــدة، وتأخذ وقتاً طويلاً للوصول إلى هنــاك، وفي سيارة صغيرة لا تسع لثلاثة أشخاص إلا بمعاناة شديدة [٣].

وصلــوا إلى إدارة التعليــم ببيشة، وعندمــا رأى مدير التعليم الشيــخ علي رحب به واستقبلــه استقبال التقدير والمودة، وطلب منه الذهــاب معه إلى بيته لضيافة تليق به، فــكان رد الشيــخ علي على الدعوة أن ضيفتنا هو موضوع هــذا الشاب ، فإما توافق علي نقله إلى منطقة قريبة من إقامة والده او توافق على فصله، وكان مدير التعليم حريصا علــى ضيافة الشيخ علي، لكنه رفض ذلك وأصر على طلبه بإنهاء موضوع المعلم، ومدير التعليــم يكــرر طلبه السابق بأن يباشر المعلم في مدرسته وبعد عام يتم نقله، لكن الشيخ علــي كرر اقتراحه وطلبــه بحل موضوع المعلــم وعندها وافق مدير التعليــم على توجيه المعلــم إلى مدرسة قريبة من مقــر عائلته، وأصر المدير على تلبية دعوته لضيافة الشيخ

---

(١) مشقة الحياة قديماً تجعل أفراد الأسرة الواحدة ، أو القرية مترابطين متقاربين متعاونين . فهذا والد يرغب أن يتوظــف ابنه قريباً منه حتى يساعده في أمور بيته وحياته . والوضع اليوم اختلف فأصبح البنات والأبناء يتخرجــون مــن مدارسهم وكلياتهــم ثم يذهبون إلى أي مــكان في المملكة للحصول علــى الوظيفة ، ولم يعد هنــاك إصرار من الوالدين على أن تكــون وظائف أولادهم قريبة من إقامتهم ، فقد أصبح السفر والانتقال من مكان لآخر، أو مدينة لأخرى سهلاً وميسراً. (ابن جريس) .

(٢) رحمــك الله يــا شيخ علي بن عبدالرحمــن العسبلي، فقد كنت مأوى لكل من يطلــب مساعدتك أو يستجير بك. بل كبار المشاكل والعقبات تستعصي على كل الناس، وعندما تصل إليك تنحل حلقها، وتنفك روابطها، وتجد حلها في حضنك المبارك، وعلى يديك ووجهات نظرك السديدة. (ابن جريس) .

(٣) هذا ديدن الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي طوال حياته، فقد بقي عقوداً كثيرة يسعى في مساعدة الناس والوقوف إلى جانبهم في جميع كربهم ومحنهم ومشاكلهم الصغيرة والكبيرة البعيدة والقريبة. ونشاهد في هذه القصة وغيرها من عشرات المواقف والقصص أنه لم يتردد في الوسيلة والطريقة إلى حل المشكلة، ولم يعــط وعوداً وتسويفات لصاحب الحاجة، إنما كانت إجابته حاضــرة، وأصبحت المشكلة مشكلته، وعليه أن يباشرهــا بنفسه حتــى يحلها، لهذا كان مسدداً في جميع مساعيه، فهو مبــارك في علومه، وبارك الله له في أقواله وأفعاله وفزعاته وشفاعاته (فرحمه الله رحمة الأبرار) (ابن جريس) .

علي، فشكره واعتذر عن قبول الضيفة، فأكرمهم مدير التعليم بأن أهدى للشيخ علي عدداً من صفائح (تنك) التمر، ووضعت في سيارة الهايلكس وعاد الوالد وابنه من بيشة في أسعد حال بعد الغم والهم الذي أحاط بهم عدة أسابيع[١].

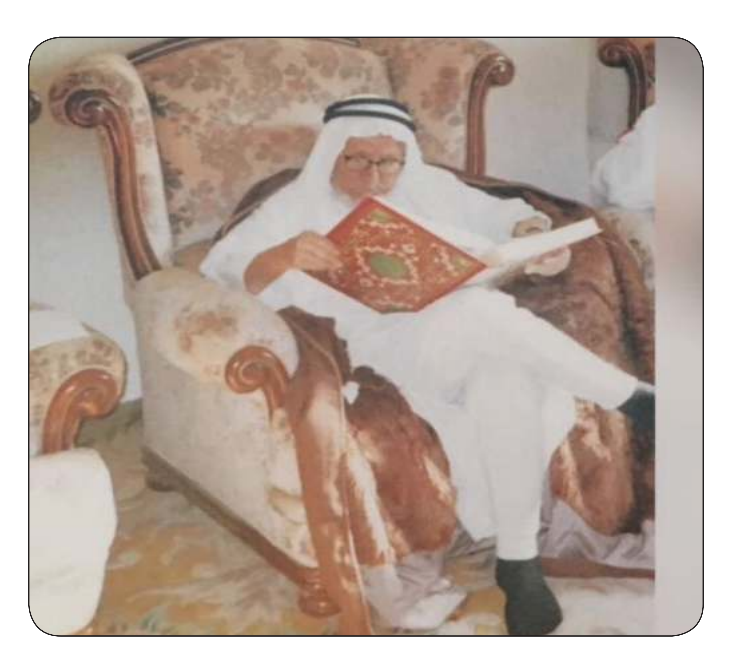
عندما وصلوا في طريق عودتهم إلى العلاية (محافظة بلقرن) طلب الشيخ علي من الشاب أن يتوقف عند مطعم لتناول الغداء، وأصر الشيخ على أنه يدفع قيمة الغداء، وعندما وصلوا إلى منزله اقتسم هدية مدير التعليم معهم وأهداهم نصفها[٢]. رحمك الله يا شيخ علي، كم من مهموم أزلت همه، وكم من مكروب فككت كربته، وكم من مشقة تحملتها والناس لا يرون منك إلا الكلمة الطيبة والابتسامة الجميلة[٣].

---

(١) لا إله إلا الله، كم كنت مقبولاً مرحباً بك يا شيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي، فهذا أنت تدخل على المسؤول فيفرح بقدومك، ويبذل قصارى جهده لضيافتك وإكرامك، لأنك كريم نبيل أينما ذهبت، فالناس في كل مكان يعرفون مقدارك ومنزلتك. ثم هذا المدير يخبرك أنه أعطاهم الحل من قبل، ويحاول إبعاد الشيخ عما جاء له، ويكرر الرغبة في إكرام الشيخ، لكن هذا الشيخ الجليل، لم يذهب من النماص إلى بيشة بحثاً عن الضيفة وذبح الذبائح، إنما جاء لهدف محدد قضاء حاجة من استجار به وطلب شفاعته، وقد أكد على ذلك عندما قابل مدير التعليم، فلم يكن على المسؤول إلا النزول عند رغبة الشيخ وتلبية طلبه، وقبول شفاعته، ومن نبل مدير التعليم وشدة حرجه من الشيخ، قدم له بعض الهدايا المحلية، التي امتازت بها محافظة بيشة، ألا وهو التمر الصفري. فرحم الله الشيخ، وجزى الله المدير خير الجزاء. (ابن جريس).

(٢) هذا الرجل الجليل (الشيخ علي بن عبدالرحمن) لم يكن المال وحطام الدنيا يشغله، أو يبعده عن القيم الإسلامية الأصيلة. ولم يكن يجود بنفسه فيذهب مع صاحب الحاجة إلى بيشة، وإنما قام على خدمة المعلم ووالده فسعى إلى إطعامهم في سفرهم، وأيضاً مشاركتهم الهدية التي منحت له من مدير التعليم في بيشة. ولو أفتح المجال لكل ما سمعت من قصص لهذا العلم الكريم، فذلك يحتاج إلى مئات الصفحات، آمل أن نرى باحثاً جاداً محتسباً يوثق تاريخ هذا الشيخ الجليل بالتفصيل، وهو والله يستحق أن يكتب عنه دراسات وبحوث عديدة. (ابن جريس).

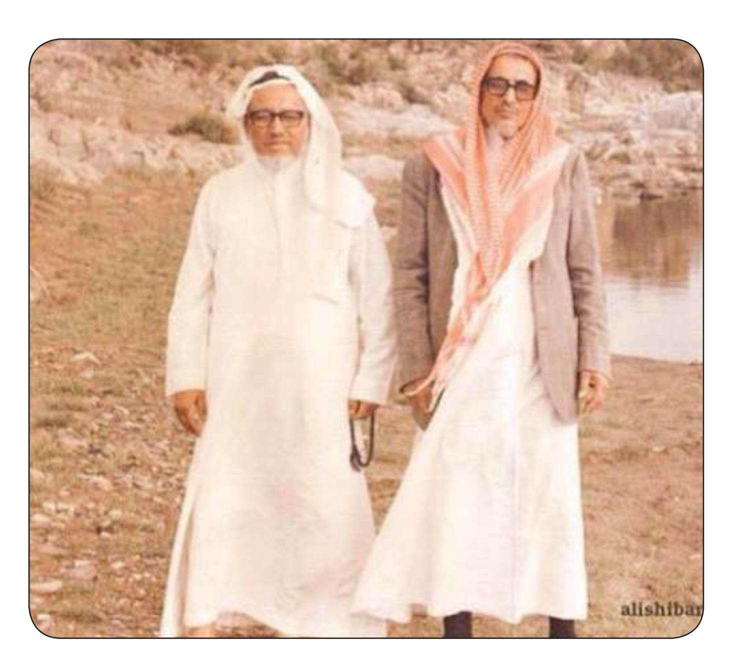
(٣) هذه والله الحقيقة، ومهما تكلمنا ورصدنا من الأخبار والقصص الحميدة عن هذا الرجل السروي النبيل، فلن نوفيه حقه، ويصعب أن نوثق جهوده ومنجزاته الإنسانية الحضارية خلال تسعة عقود وربما أكثر، لكننا أشرنا إلى بعضها لعل بناتنا وأبنائنا في هذا الوطن الكبير (المملكة العربية السعودية) يطلعون على دروس إسلامية ناصعة لآبائهم وأجدادهم، وذلك جزء من تاريخنا وموروثنا الحضاري العربي الإسلامي العريق. (ابن جريس).



الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي وهو يقرأ القران



الشيخ علي بن عبدالرحمن العسبلي يسلم على ولي العهد الأمير عبدالله ال سعود في النماص عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)



صورة الشيخ علي عبدالرحمن العسبلي والقاضي عبدالرحمن بن شيبان
في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)



الشيخ علي عبدالرحمن العسبلي مع آخرين يمارسون إحدى الرقصات الشعبية

رابعاً : خلاصة القول :

أدرجت في هذا القسم دراستين حديثتين في منطقة عسير. الأولى: تصحيح أخطاء جاءت في معجم جغرافي حديث عن ناحية صغيرة شرق منطقة عسير. والدراسة الثانية: رصد صفحات تاريخية مختصرة لأحد الأعلام السرويين والتهاميين في العصر الحديث . وقد اتضح لنا في هذين العملين أن البلاد السروية والتهامية ميادين كبيرة لإنجاز عشرات الكتب والبحوث العلمية ، وفي مجالات عديدة ، منها :

١- معالم البلاد الجغرافية وما يتصل بها من أحداث تاريخية وحضارية عبر عصور التاريخ . وإذا كان هناك بعض المعاجم القديمة العامة التي أشارت التي أشارت إلى مواضع في جنوب شبه الجزيرة العربية (سراة وتهامة) ، لكننا نتطلع إلى أعمال موسوعية عن هذه البلاد، والجامعات وكلياتها وأقسامها العلمية المتخصصة هي أفضل من ينجز مثل هذه البحوث العلمية الجادة ٠

٢- إذا كان قد صدر بعض البحوث عن معالم بلادنا الطبيعية، فذلك أمر محمود ، لكنها لا تخلو من الأخطاء والقصور، والواجب علينا معاشر الباحثين أن نبذل قصارى جهودنا في إنجاز أعمال بحثية عميقة ورصينة، وذلك لا يتحقق إلا بالعمل الجاد والعزيمة الصادقة، ثم الدعم والتشجيع من مؤسساتنا المعرفية والعلمية .

٣- تجولت في أرجاء السروات وتهامة، ووجدت الكثير من معالمها الجغرافية القديمة، التي لها تاريخ وذكر في بعض كتب التراث الإسلامي ، ومازالت حتى الآن تشتمل على أنواع عديدة من التاريخ المادي . وكل هذه المصادر والمؤهلات تساعد في نبش تاريخها وحضارتها، وإن فعلنا ذلك فقد نجد معارف متنوعة لم يسبق الاطلاع عليها .

٤- أما أعلام البلاد البشرية، فهي الأخرى مجال واسع يستحق البحث والتوثيق. والواجب أن لا نحصر أنفسنا على العصر الحديث والمعاصر، وإنما كتب التراث القديمة، والنقوش والآثار المادية قد تساعدنا في معرفة تاريخ أعلام عاشوا في هذه الأوطان (سراة وتهامة) قبل الإسلام وبعده .

٥- إذا كنت نشرت لمحات يسيرة جداً عن معالم وأعلام طبيعية وبشرية عسيرية، فالبلاد الواقعة بين اليمن والحجاز (سراة وتهامة) تحتضن الكثير من التاريخ الحضاري المتنوع. أرجو من جامعاتنا المحلية أن تستشعر دورها البحثي لخدمة هذه البلاد في شتى المجالات المعرفية. ونحن (ولله الحمد) قد حققنا بعض النجاحات في هذا الباب، لكننا نتطلع إلى مؤسسات حكومية رسمية وأهلية تشرف على دعم وتطوير الخدمات البحثية التي تعود بالفائدة على أرض وسكان هذه الأوطان المحلية[١] .

---

(١) كوني عاصرت التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، فأقول أن التطور العلمي والبحثي بدأ منذ أربعين عاماً ، ومازال مستمراً حتى الآن ، ونتطلع إلى إنجازات أكبر وأوسع وأعمق، وهذا ما سوف يحدث (بإذن الله تعالى) .



القسم الرابع

من التاريخ الحضاري القديم والحديث لبعض البلدان السروية والتهامية

القسم الرابع

من التاريخ الحضاري القديم والحديث لبعض البلدان السروية والتهامية

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل .	٣٥٨
ثانياً :	لمحات من تاريخ مركز الفرعين بمنطقة عسير في العصر القديم والحديث. بقلم . أ. عبدالكريم بن علي آل أحمد .	٣٦١
ثالثاً :	صفحات من تاريخ فيفاء بمنطقة جازان كما قرأت عنها ، وعشت فيها ، وعرفتها. بقلم. أ. عيسى بن سليمان الفيفي.	٤٠٥
رابعاً :	خاتمة هذا القسم .	٤٩٥

أولاً : مدخل :

خمسون عاماً أعيش في بلاد السراة وتهامة، ساكناً ، ورحالاً، ومشاهداً ، وباحثاً، وسامعاً لروايات أهل البلاد. كما عملت مع طلابي في مراحل التعليم الجامعي (البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه) على إنجاز عشرات الدراسات التاريخية الحضارية المحلية [١]، وعرفت وتأكدت أن الديار التهامية والسروية، من الطائف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران، من أغنى بلدان شبه الجزيرة تراثاً ، وتاريخاً ، وموروثاً ، وحضارة، لكنها لم تخدم عند المؤلفين، والمؤرخين، والباحثين الأوائل، فاندثر الكثير من تاريخها وحضارتها خلال العصور السابقة للإسلام ، والقرون الأثني عشر الأولى من عصر الإسلام (ق١ـ ١٢هـ/ق ٧ـ ١٨م) [٢].

وللأسف أنه يوجد في عموم السراة وتهامة من (مكة والطائف إلى جازان ونجران) سبع جامعات حكومية فيها العديد من الأقسام العلمية، والعشرات من الأساتذة

---

(١) يوجد في مكتبتي الخاصة مئات البحوث العلمية المحلية التاريخية والتراثية والأثرية والحضارية . وقد درس الكثير منها الأستاذ محمد بن أحمد بن معبّر ، وأصدر ذلك في كتاب: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية ، يقع في (٥٥٠) صفحة، ومنشور ورقياً وإلكترونياً على العديد من الروابط والمواقع العلمية الرقمية المحلية ، والإقليمية ، والعالمية .

(٢) أدون هذا القول بعد أن اطلعت على محتوى مئات المكتبات في العالم العربي والإسلامي، وشرق وغرب الكرة الأرضية. أوثق هذا الكلام وأنا حزين على تاريخ وحضارة بلادنا الذي اندثر وضاع عبر عصور التاريخ . وأرجو من الله أن يأتي في قادم الأيام مؤسسات حكومية وأهلية علمية جادة تنقب عن شيء من هذا التاريخ المدفون في باطن هذه الأقاليم السروية والتهامية ، فربما يحصلون على شيء من تاريخ وحياة إنسانها منذ العصر الحجري إلى نهاية العصر الإسلامي الوسيط .

المتخصصين في عدد من العلوم الإنسانية ، كالتاريخ والآثار، والجغرافيا، وعلم الاجتماع، واللغة العربية وآدابها ، وغيرها ولا أجد لهم جهودا علمية كثيرة مطبوعة ومنشورة عن تراث، ولغات، وحضارة بلادنا التي هي مخزن كبير لعلوم ومعارف قديمة وحديثة، ومتنوعة في شتى المجالات . وربما لو وجد أعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات من يدعمهم ماليا ومعنويا لإنجاز دراسات علمية نوعية في عناوينها، ومادتها العلمية ، فقد نرى أعمالاً بحثية جيدة تصب في خدمة أرض وإنسان هذه الأوطان [1] .

دأبت منذ ثلاثين عاماً (١٤١١ـ ١٤٤٤هـ/١٩٩١ـ ٢٠٢٣م) الالتقاء بطلاب الجامعة وغيرهم ، ودعمهم وتشجيعهم للكتابة والتوثيق عن بلادهم وقراهم وأوطانهم الرئيسية . وقد نجحت بعض الشيء عندما وجدت بعض المتعلمين المحليين الجادين يكتبون صفحات من تراث وتاريخ وحضارة مواطنهم الأصلية، وسعيت في دعمهم وتشجيعهم على إنجاز ما يستطيعون ، ثم الاجتهاد في طباعة ونشر شيء من أعمالهم [2] .

في هذا القسم ننشر عملين لاثنين من أبنائنا الباحثين الجادين . الأول تحت عنوان: لمحات من تاريخ مركز الفرعين في محافظة أحد رفيدة بسروات بلاد قحطان في منطقة عسير. وصاحب هذا البحث اجتهد في توثيق صفحات من آثار ، وتراث ، وموروث ، وتاريخ بلاد الفرعين في سروات قحطان . وقد اجتهد الباحث قدر استطاعته في جمع مادة علمية عن هذه البلاد مع دعمها بالكثير من الصور الفوتوغرافية المادية كالرسومات الصخرية، والنقوش ، والآثار السطحية وغيرها [3] .

---

(١) أسجل هذا القول بعد رحلة حوالي نصف قرن في ميدان التعليم الجامعي داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . وقد عرفت وعاصرت الكثير من الأساتذة السعوديين وغير السعوديين المميزين في معارفهم، ولو وجدوا من تبناهم ووجههم، ثم دعمهم وشجعهم،كانوا أنجزوا لنا الكثير من الدراسات العلمية القيمة، لكنهم استهلكوا في أعمال عادية روتينية كالتدريس، وحضور الاجتماعات الفنية، والاجتماعية، والعلمية والتعليمية، ولم يجدوا وقتاً للعمل العلمي البحثي الرصين. وهناك فريق من الأساتذة الجامعيين يحصلون على شهادة الماجستير ثم الدكتوراه ، ثم يشغلون أنفسهم بأعمال مجتمعية وإدارية وغيرها ، فتضيع العلوم التي درسوها وتخصصوا فيها سنوات عديدة ، وآخرون يسعون إلى إنجاز بعض البحوث التي تعينهم على الترقي إلى درجات أكاديمية أعلى ، وجل وقتهم وهمهم الكسب المادي والوظيفي، أما خدمة البحث والعلم للعلم فلم يكن ضمن جداولهم وقواميسهم. المصدر: معاصرة الباحث ومشاهداته أثناء عمله في الجامعات السعودية من عام (١٣٩٦ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٦ـ ٢٠٢٣م) .

(٢) استطعنا نشر بعض تلك الأعمال بشكل منفرد تحت أسماء أصحابها على هيئة كتب، أو في مجلات علمية وثقافية ، كما نشرت شيئاً من تلك الإنجازات العلمية في بعض مؤلفاتي ، كموسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) وغيرها مع حفظ الملكية الفكرية والحقوق العلمية لأصحابها . وكل الأعمال التي تم إنجازها مازالت قليلة وضئيلة أمام الكم الكبير من التاريخ والحضارة والتراث الموجود في طول البلاد وعرضها .

(٣) صاحب هذا البحث الأستاذ عبدالكريم بن علي آل أحمد القحطاني ، أحد أبناء مركز الفرعين ، وأشكره على اجتهاده واهتمامه وحرصه على حفظ شيء من تاريخ وتراث أهله ، ومحافظات أخرى في عموم السروات وتهامة ، ومن يقوم بمثل عمل عبدالكريم فلن يحرم الأجر، بإذن الله تعالى ، لأنه بذل ما في وسعه لحفظ لمحات من تاريخ بلاده حتى يطلع عليها الأبناء والأحفاد في قادم الأيام .

أمـا البحث الثـاني: فهو توثيق صفحات مـن تاريخ جبال فيفـاء بمنطقة جازان في العصـر الحديث، هذه البلاد المنيعـة بأهلها، وتضاريسها، وموقعها الاستراتيجي.
وصاحب هذه الدراسة كأخيه السابق ذكره عن بلاد الفرعين، إلا أن هذا الأخير له جهود أكـبر في ميدان البحوث التاريخية والحضارية[1]. والاثنان أصحاب فضل على بلادهم، لأنهمـا استشعرا وتحملا المسؤولية البحثية، التي هـي من واجب الجامعات، والكليات، والأقسام العلمية. وأجد نفسي معجباً وشاكراً لهذين الرجلين اللذين سبقا غيرهما من الدارسين والباحثين الذين يفوقونهم سناً، ومالاً، وجاهاً، ودرجات علمية[2].

(١) إنـه الأستـاذ عيسى بن سليمان الفيفـي، الذي عرفته من خلال كتبه وبحوثه المطبوعـة والمنشورة. ويبدو أن هـذا الشـاب يعيش هم وطنه، بلاد فيفاء، فهو يكتب عن أعلامها، وعن شـيء من تاريخها وتراثها. أرجو أن نرى مثله بضعة أشخاص يوثقون شيئاً من تراث وتاريخ منطقة جازان (الساحلية، والسهلية، والمرتفعات).

(٢) كل هـذه الأوصـاف لهـا تأثـير علـى أصحابهـا في مجتمعاتهـم، وأحيانـاً بريـق الجـاه، والمـال، والشهـادة قـد تذهـب بصاحبهـا في اتجـاه فضفاض وشكلـي. ومـن استشعـر مكانتـه الصحيحـة والسليمـة في الدنيـا فإنـه يستطيـع تسخيـر هـذه المناقـب والفوائـد في كل مـا يعـود عليـه بالنفـع والفائـدة في الآخرة قبـل الدنيا. ومن سار في درب العلم والمعرفة راجيـاً مرضاة الله وتوفيقه، ثم تسخير علمـه ومالـه وجاهه لخدمة دينـه، وأهله، وبـلاده، فما من شك أنه يسـير في الطريق السليـم. وأزعم أن الأستاذيـن عيسى الفيفي، وعبدالكريم آل أحمد يسـيران في المسلك الصحيح من خلال أعمالهما العلمية التي يخدمان بها تراثهم وتاريخهم وموروث وحضارة بلادهم. (والله من وراء القصد).

ثانياً: لمحات من تاريخ مركز الفرعين بمنطقة عسير في العصر القديم والحديث. بقلم . أ. عبدالكريم بن علي آل أحمد[١] .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة .	٣٦١
ثانياً:	بعض الآثار السطحية والمدفونة	٣٦٢
	١ـ النقوش والرسومات الصخرية .	٣٦٣
	٢ـ وقفة مع المستوطنات البشرية.	٣٦٨
	٣ـ المدافن الجنائزية.	٣٧٠
ثالثاً:	نبذة عن التراث العمراني بمركز الفرعين في منطقة عسير.	٣٧٢
	١ـ المنازل الطينية	٣٧٢
	٢ـ القصبات الطينية	٣٧٥
رابعاً:	صور من تاريخ الحقول والزراعة التقليدية .	٣٧٧
خامساً:	نبذة مختصرة عن متحف عبدالكريم آل أحمد القحطاني التراثي بمركز الفرعين .	٣٨٣
سادساً:	ملحق الصور الفوتوغرافية .	٣٨٥

أولاً: مقدمة :

الفرعين : إحدى مراكز محافظة أحد رفيدة ، يقع في جنوب شرق المحافظة على مسافة (٣٠كم)، ويبلغ عدد سكانه زهاء سبعة آلاف نسمة. مما يتميز به هذا المركز أنه ليس لوناً قبلياً واحداً، إذ يسكن الفرعين (٣) مكونات قبلية: رفيدة، وبني بشر ، وعبيدة. ولم تكن كل قبيلة متكتلة بقراها في جهة معينة من الفرعين . إنما هي قرى مختلطة ومتلاحمة في مواضعها على اختلاف بطونها القبلية، وبينهم من الوشائج والمصاهرة والترابط وحسن الجوار ما يضرب به المثل[٢].

---

(١) الأستاذ عبدالكريم آل أحمد طالب جامعي حصل على درجة البكالوريوس في القانون، ولديه اهتمامات علمية بالتاريخ والتراث والآثار والموروث المحلي، من الشباب الطموحين، يسعى إلى تطوير نفسه علمياً ومعرفياً، ويسعد الإنسان أن يرى في بلاده شباباً (ذكوراً وإناثاً) جادين واعين لخدمة أهلهم وأوطانهم . للمزيد عن سيرته انظر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م) (الجزء الثاني والعشرون) ، ص ٤٦٨. (ابن جريس) .

(٢) تبعد بلاد الفرعين عن مدينة أبها حوال (٨٥كم)، وسميت الفرعين بسبب سكانها ، فهناك (فرع رفيدة جارمة، وفرع خطاب، وبعض القرى التابعة لقبائل بني بشر، وعبيدة، وآل الشواط). ويحدها من الشمال والغرب أجزاء من محافظة أحد رفيدة، ومن الشرق بعض القرى التابعة لسراة عبيدة، ومن الجنوب معالم جبلية. ومن أشهر جبالها وهضابها : الخيالة ، والظورين، وضاه، ونيس، والجرعة، وزبيد. وفيها العديد من الغابات والمعالم الطبيعية الجميلة ، وبعض الأودية مثل وادي الجوف بآل سعيا ، ووادي الجرم بآل نادر،

وقرى مركز الفرعين : سعياً، وآل شوية ، وآل عرينة ، وآل نادر، وآل لغر، وآل مكر. وآل سهيـل ، وآل رميـح، وآل الجـرو، والضرس، وآل عمرة ، وآل السـواد، وآل عضباء ، وآل شِواط. وسوف أدون في هذه الدراسة عدد من المحاور، كالآثار ، والتراث العمراني، وشيئاً من الزراعة التقليدية ونبذة عن متحفي التراثي الشخصي.

ثانياً: بعض الآثار السطحية والمدفونة بمركز الفرعين في منطقة عسير:

في نـواح مختلفـة مـن مركز الفرعـين ، هنالك النقوشـ والرسومـات الصخرية، والمدافـنِ الجنائِزيـة ، والمستوطنـات البشريـة ، إلى جانـب البقايـا الماديـة التي تعد مصـدرا رئيسيا للحصول علـى المعلومات الخاصة بحضارة الإنسـان القديم على هذه البقعـة [(١)]. ونظـراً إلى عدم وجود التواريـخ القطعية الموثوق بها لهـذه الآثار فقد صار مـن الأجدى تناولهـا بالوصف والتحليـل قدر الإمـكان ، على أمل أن نعطـي الدارسين والباحثـين من أهل الاختصاص فرصة دراستها دراسة علمية مستفيضة [(٢)]. وقد سبق أن قامـت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بالوقوف والاطلاع الميداني على بعض تلـك المواقـع الأثرية عبر مندوبيها المختصـين في الآثار ، وتم الرفع بهـا من قبلهم إلى رئيـس الهيئة آنذاك صاحِـب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمـان بن عبدالعزيز آل سعـود الذي أصدر قراراً إدارياً باعتماد آثـارِ مركز الفرعين في السجل الوطني للآثار. وقـد سبـق أن نشرت صحيفة الوطـن تقريراً في عـام (١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)، وفي عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) نشـرت صحيفة (عسـير نيوز) مقابلة صحفيـة ميدانية أجريت

وقـرى وادي السر بآل الغر ، ومليئة بالآثار السطحية والمدفونة ، وفي هذا البحث نماذج من نقوشها وآثارها الماديـة . وفيها العديد من المدارس الحكومية وبعض المؤسسـات الإدارية . كإدارة المركز، وفرع لبلدية أحد رفيـدة ، وبعضـ الخدمات البريديـة والصحية ، ومازال هـذا المركز بحاجة إلى بعضـ الخدمات التنموية كالأماكـن الترفيهية المخدومة لأنها من المتنزهات المهمـة والرئيسية في محافظة أحد رفيدة ، وبحاجة إلى بعضـ المطاعم ، والنوادي الرياضية ، وصالات أو قصور احتفالات وغيرها . وقد وثقت عشرات الصفحات عـن محافظـة أحد رفيدة، التي أحد مراكزها بلاد الفرعين، وقمـت برحلة في عموم المحافظة، وزرت قرى عديـدة في مركـز الفرعـين في منتصف عام (١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م) .للمزيد انظر غيثان بـن جريس. القول المكتـوب في تاريخ الجنوب، الطبعتـان الأولى والثانية(١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) و (١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م) (الجزء الرابع عشر) ، ص ١٢ـ ١٩٨. (ابن جريس) .

(١) مـن يتجـول في أرجاء السروات وتهامـة ، من جازان ونجران إلى مكة المكرمـة والطائف فإنه يشاهد مئات الرسومات الصخرية والنقوش على جبال وهضاب وأودية هذه البلاد. أما المدافن والمستوطنات البشرية فهي الأخرى كثيرة، ومعظمها اندثرت وتلاشت، وهذه الأوطان بحاجة إلى من يدرس آثارها المدفونة والسطحية، وإن تم ذلـك فقـد نعثر على تفصيلات كثيرة من تاريخها وحضارتها قبل الإسلام وبعده . أرجو من أساتذة الجامعات السعودية وبخاصة في أقسام الآثار والسياحة والتاريخ أن يضعوا ضمن جهودهم العلمية خدمة هذه الديار التهامية والسروية الغنية بتراثها وحضارتها عبر عصور التاريخ . (ابن جريس) .

(٢) أشكـرك يـا أستاذ عبدالكـريم على هذا الجهد الفردي والمحدود . واتفق معـك أن هذه الآثار وهذا التاريخ بحاجـة إلى خدمـة فرق علمية متخصصة ، نرجو مـن وزاراتنا المعنية ، ومؤسساتنـا الأكاديمية أن تلتفت لرعاية بلادنا الغنية بتراثها وآثارها المادية .(ابن جريس) .

معي حول تلك الآثار [١] .

١ـ النقوش والرسومات الصخرية :

تحتـوي بعضـ المواقع في أطراف مركز الفرعين على مجموعـة متنوعة من الرسومات الصخريـة، وتشـير هـذه الرسـوم إلى أن المنطقة استوطنهـا الإنسان منـذ آلاف السنين، والرسوم الصخرية أحد الأنشطة اليومية التي دون من خلالها بعضاً من المشاهد عن حياته اليوميـة عبر فترات زمنيـة متباينة، بدأت من العصر الحجـري الحديث، وشكلت الرسوم الصخريـة الآدمية والحيوانية أحد أبرز تطوراته حتى بدايات العصر الإسلامي الذي يرى بعضهـم أنه ربما اختفـت فيه الرسوم التصويرية إلى حد كبـير، في حين استمرت النقوش الكتابيـة . وفضلا عـن أن هذه الرسوم تمثـل علامات لفهم الحيـاة الاجتماعية والثقافية والدينيـة والاقتصاديـة في حقبة ما قبل التاريخ (العصر الحجـري ، والعصر البرونزي) فإنهـا تمثل أيضا إبداعاً فنياً للإنسان يترجم فهمـه للحياة في فترات حياته السحيقة ، بل إن بعضـ دارسي هذه الرسوم وخبرائها يعتقدون أنها كانـت المنبع لفكرة الكتابة ، ويذهب البعض إلى أن الرسوم الصخرية قد تكون نوعاً من الكتابة في حقبتها [٢] .

تختلـف الرسوم الصخرية في مركز الفرعين من حيـث جودتها واتقانها من موقع لآخـر حسب مستوى الفنان ومدى قدرته على نقل مـا شاهده أو تخيله، لذا فإننا مررنا بعـدة لوحات فنيـة على جباه صخـور القرية، فمن تلـك الرسوم الصخريـة ما يجسد مناظر حيوانية وبشرية وأخرى رمزية . والرسومات الحيوانية التي تم رصدها في مواقع عديـدة : الإبل، والخيول، والأبقار، والوعول . واحتلـت الإبل والخيول الحيز الأكبر من الحيوانـات التي تم نحتهـا ، مما يعكس الأهمية المعطاة لمثل هـذه الحيوانات ، ثم حلت الوعول في المرتبة الثانية ومن بعدها البقر [٣] .

---

(١) هذه جهود ومحاولات مبارك يا بني عبدالكريم أن تشير إلى المواطن الأثرية والتاريخية في بلادك ، أرجو أن نرى مثلك بضعة دارسين مهتمين في كل الأمكنة التراثية والتاريخية والحضارية في أرجاء السروات وتهامة. وللأسف إنني خلال رحلتي العلمية والبحثية حوالي أربعين عاماً رأيـت مواضع تاريخية مهمة جديرة بالاهتمام، وهناك من ذكرها وأشار إليها في عدد من الوسائل الإعلامية، أو المجالس الثقافية العامة والخاصة، لكن لا نرى هناك جهـات علمية متخصصة ترعى هذه المصادر العلميـة بمنهج علمي وجاد بحثاً، وتنقيباً، ودراسة وتحليلاً. وهذا الـذي أقولـه وأنادي به من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). أرجو أن نـرى هذا النداء والمقترح مدعوماً ومطبقاً على أرض الواقع . (ابن جريس) .

(٢) أشكـرك يـا عبدالكريم علـى هذه الإشارات المختصـرة ، وآمل أن نرى من بناتنـا وأبنائنا طالبات وطلاب الدراسـات العليـا في أقسام التاريخ القـديم والآثار من يهتم بالنقوش والرسومـات الصخرية المتناثرة في جبالنا وهضابنا وأوديتنا في بلاد السراة وتهامة. (ابن جريس) .

(٣) إن الـذي ذكرته عن بـلاد الفرعين أمثلة بسيطة وقليلة مقارنة بما يوجد في مواطن ومواضع تاريخية أخرى كثـيرة في مناطق نجـران ، وعسير، وجازان، والباحـة، والطائف، والليث، والقنفـذة. المصدر: مشاهدات الباحث أثناء زياراته لهذه المناطق وبعض الأمكنة الأثرية خلال الأربعين عاماً الماضية . (ابن جريس) .

ويذكر عالم الآثار (هربرت ريد) تأويلاً للرسومات الحيوانية للإنسان القديم مفاده أن الإنسان يؤمن بأنه في حال تجسيده للحيوان فإنه بذلك يكون قد اكتسب قوة السيطرة عليه لأجل اصطياده لذا كان الفن البدائي نفعيا ، على حد رأيه، وهذا القول من التأويل قد يساعدنا في فهم جانب من رؤية علم الرسوم الصخرية تجاه هذا الفن[(١)] .

وعن الأساليب الفنية التي نفذت بها هذه الرسوم ، نلاحظ أن النحات استخدم أساليب متعددة منها أسلوب الدلك والحك المباشر لكافة الشكل المراد رسمه فأظهر لنا بذلك صورة منفردة وأحياناً ضمن مجموعة من الحيوانات كالخيول والوعول ، واستخدم الفنان في تنفيذه رسوم الإبل أسلوب النحت الكلي . وقد استؤنست الجمال العربية في أواسط شبه الجزيرة العربية أو جنوبها منذ آلاف السنين، إلا أن الخبراء يختلفون حول تحديد الفترة الصحيحة بالضبط . فالبعض منهم يفترض أن هذا حصل قرابة العام (٤٠٠٠) قبل الميلاد، بينما يرى آخرون أن الاستئناس حصل حوالي العام (١٤٠٠) قبل الميلاد، وبصرف النظر عن أي شيء آخر، فإن الجمل يعد واحداً من الحيوانات القليلة التي شكل البشر رابطاً من الألفة والتبعية معه، ويعتبر سبباً لتطور الحياة في الجزيرة العربية ، وقد قام الإنسان القديم باستئناس الجمل واعتمد عليه بشكل أساسي في الاقتصاد ؛ واتخذ من حليب الجمال ولحومها غذاءً أساسيا ، وأنتج من الجلود والشعر أقمشة لصنع الملابس والبيوت البدوية في المستوطنات الحجرية المنتشرة، بالإضافة إلى استخدام الجمال للتنقل والحركة لقدرتها على تحمل التعب والعطش[(٢)] .

أما رسومات الخيول الموجودة في عدة أماكن من أرض الفرعين، فقد جاء بعضها وهي مستخدمة في حالة الحرب أو الصيد، والبعض الآخر ظهر بشكل منفرد على واجهات صخرية ، ونفذ معظمها بالأسلوب العودي إلا أنها تبدو مختلفة في الدقة ولون العتق وهذا يعني أن الرسومات في هذه المواقع قد نفذت بواسطة أكثر من فنان، وفي حقب زمنية متفاوتة. ومازال تحديد كيف ومتى أصبح الخيل حيوانا مستأنسا هو موضع خلاف ، وأوضح دليل على الاستخدام المبكر للخيول كوسيلة نقل هو الرسومات

---

(١) نجد لبعض الرحالة الغربيين والمستشرقين جهوداً تذكر فتشكر عندما قدموا إلى شبه الجزيرة العربية خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١ـ ١٤هـ/ق١٧ـ ق٢٠م)، فقد جمعوا ودرسوا ونشروا الكثير من الرسومات الصخرية والنقوش التي شاهدوا في بعض الأوطان التي زاروها. (ابن جريس) .

(٢) هناك العديد من البحوث والدراسات عن تاريخ الإبل وغيرها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، لكن الذي نتطلع إليه أن تصدر دراسات علمية رصينة عن تاريخ هذا الحيوان (الجمل) في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. فقد كان وسيلة النقل الرئيسية عند سكان السروات وتهامة، لكن للأسف لا نجد أي دراسة عنه خلال هذا التاريخ الطويل . وإن بحثنا في المصادر التي بين أيدينا لا نجد له ذكراً وتفصيلات واضحة عن أهميته عند أهل البلاد . وغياب التوثيق هو السبب الرئيسي لعدم ذكره وغيره من الموضوعات الحضارية المتعددة . (ابن جريس) .

الصخرية الأثرية في أنحاء الجزيرة العربية [١] .

وعن رسومات الوعول في الفرعين نلاحظ أن بعضها رسمت بحجم طبيعي والبعض الآخر بأحجام صغيرة وبقرون معقوفة إلى الوراء، وأغلبها قد نفذ بالأسلوب الإطاري، أي تحديد الإطار العام للشكل المراد رسمه بواسطة خطوط عميقة أو خفيفة . والقليل من تلك الوعول نفذ بالأسلوب العودي. ونرى رسمة مميزة لوعل بحجم صغير نفذت بأسلوب تحديد الإطار، ونلاحظ في غشاء العتق أنه أصبح داكناً مثل لون الصخر الأصلي، كما يدل على أنها موغلة في القدم ، والوعول من أكثر الحيوانات تمثيلاً في الرسومات الصخرية في الجزيرة العربية[٢] .

ويرى الدكتور إحسان الديك بأن الوعل في التراث العربي القديم هو صدى للإله تموز أشهر آلهة الذكور، ووجود علاقة بين تقديس الوعل واسم الإله (أيل) ، الاسم الآخر للوعل . ويعتقد آخرون أن هذا الوعل النوبي الذي يعيش في جنوب الجزيرة العربية كان رمز إله القمر عند اليمنيين القدماء في مملكة سبأ ، ويفسرون ذلك بأن قرون الوعل تمثل تقوس القمر (الهلال) ، وفي معبد إله القمر في مأرب ، وهو معبد بلقيس ، عثر فيه على عملة معدنية مزينة برؤوس الوعل، وأشارت الدراسات التي أجريت على الفن الصخري في شمالي اليمن وجنوب السعودية إلى انتشار كبير للوعل النوبي، وتدل الرسومات الصخرية على أن صيد الوعول كان، ولازال، طقساً مقدساً عند عرب جنوب الجزيرة الأوائل عموماً[٣] . وأخرى تصورهم في اقتتال بمنظر حربي يبدو أنه شديد الاحتدام .

---

(١) شكراً يا عبدالكريم على هذا الرصد . والخيول في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة السروات وتهامة ، لم تجد الرعاية العلمية التوثيقية خلال القرون الإسلامية المختلفة، مع أنها كانت من الحيوانات المستأنسة والمستخدمة بشكل واسع عند الأعيان ، والوجهاء، والأغنياء، والأمراء، وشيوخ القبائل . هذا الذي عرفته وقرأته في الكثير من الوثائق الرسمية والمحلية، وسمعت بعض الرواة في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يذكرون أعلاماً وأسراً عديدة كانت تقتني الخيول في مناطق جازان، ونجران، والطائف، وعسير، والباحة. آمل أن نرى باحثاً جيداً يتتبع تاريخ الخيل في بلاد السراة وتهامة من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (ق ١٦- ٢٠م) ، فهو موضوع لم يدرس حتى الآن . (ابن جريس) .

(٢) كانت الوعول والغزلان من الحيوانات البرية الكثيرة الموجودة في بلاد السراة وتهامة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وهذا الموضوع جديد وجيد لو دُرس في هيئة كتاب علمي خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث (ق٥- ق١٤هـ/ق١١- ق٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) تشير يا عبد الكريم إلى ما ذكر بعض الباحثين على انتشار الوعول في جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وليس عندي أي تعليق على هذا القول. لكن من ينظر في كتب التاريخ، واللغة، والشعر وغيرها التي درست تاريخ جنوب الجزيرة العربية في العصر الإسلامي المبكر والوسيط يجد فيها مادة علمية لابأس بها عن الوعول الموجودة في هذه البلاد. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخها كما وردت في هذه المصادر الإسلامية خلال القرون العشرة الأولى من عصر الإسلام (ق ١- ق ١٠هـ/ق ٧- ق ١٦م) . (ابن جريس) .

أمــا رسوم الأبقار فقد عثرنا على واحدة فقط رسمت بأسلوب النحت الكلي بحجم صغير وبقرون قصيرة ، جاءت على لوحة صخرية فنية ضمن مجموعة من الحيوانات ، ولا يعني أن الأبقار لم تأخذ نصيبها الوافر من الرسومات الصخرية في عموم المنطقة، فموقــع جرش الأثري الذي لا يبعد عــن مركز الفرعين شمالاً بأكثر من (٢٥) كم، نجد أن العلامــة الفارقة فيه رسمــة صخرية شهيرة لأسد ينقض على ثــور، رسمت بأسلوب النحــت البارز ، وأبدع الرسام في رسمها بشكل بديع للغاية ، وفيها تحد مذهل فلا تبرز الرسمــة بصورة واضحة إلا في منتصف النهار. وأقول إن البقر لها حظٌ وافر في أماكن محــدودة من مركز الفرعين ، فلم نجِدها على الصخور بكثرة . ولاشك أن كافة القرى في بــلاد تهامة والسراة تخبــئ نقوشاً ورسومات صخرية، لكنها بحاجة لمن يكشف عنها ويسلط الضوء عليها[١] .

جــاءت الرسوم الآدمية على هيئة فرسان يمتطون الجيــاد وبأيديهم رماح طويلة ، وهم في حالة مطاردة، وأخرى تصورهم في اقتتال بمنظر حربي يبدو أنه شديد الاحتدام. ومن المعلــوم أن الغرض من مثل هذه المناظر هو تجسيد ذكرى أحداثهم ووقائع أيامهم لتخليــد ذكراهم على الواجهات الصخرية . واللافــت للنظر في تلك الرسومات الإيقاع التعبــيري التي تظهر فيها الحركــة في المعارك الحربية والمبارزات الثنائية، والحركة في ممارســات الصيد بالرمــاح واقترن هذا النوع من السلاح بشــكل كبير براكبي الخيول في حالتــي الحرب أو الصيد . وهنالك رسوم آدمية غير مقترنة بالحيوانات المستأنسة. وأبرزهــا رسمــة استِعراضيــة لمحارب يحمل بيــده عصا ، ونلاحــظ أن النحات وضع له سمات جنسية مبالغاً فيها .

عثرنــا على شكل آدمــي بالحجم الطبيعي يظهــر بصورة راقصــة، وآخر بالحجم الصغــير، وفي مــكان آخر نشاهــد رسمتين كل واحــدة منهما آدمي مستقيــم الجسم ، والذراعان ممدودتان على مستوى الكتف بشكل مستقيم، والأرجل مستقيمة ومضمومة، والرأس يبدو أنه مقنع . وكان الرسام دقيقاً في رسم أصابع اليد الخمسة لكل يد. ونفذت معظم هــذه الأشكال الآدمية بالأسلوب العودي . ويتكون هذا الشكل من خطوط بسيطة ترمز إلى الأطراف مرسومة بأقل جهد ممكن من راسمها ، ويصور الرسام الشكل شبه الآدمي بأدنى حد من التفاصيل التي يمكن تمييزها[٢] .

---

(١) كلامــك صحيــح ، وهــذا مــا عرفتــه وشاهدتــه في مواقــع أثريــة عديــدة في بــلاد تهامــة والســراة . وكل المصــادر الصخريــة التي أشارت إلى البقر تعــود إلى فترة ما قبل الإسلام ، مــع أن الأبقار من الحيوانات الموجــودة بكــثرة في جنــوب شبهِ الجزيــرة العربيةِ خلال القــرون الإسلاميــة المختلفة (ق١ــ ق ١٤هـ/ق ٧ــ ق٢٠م) ولا نجــد لها توثيقــاً تاريخياً واضحــاً ، أرجو أن نرى بعض المؤرخين المعاصريــن يهتمون بهذا الموضوع فيدرسونه في بعض البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) وثقــت يــا عبدالكريم شــذرات عــن الرســوم الحيوانيــة والآدميــة التــي شاهدتهــا وسمعــت عنهــا في بــلاد الفرعــين . هــذه الناحيــة الصغيــرة والمحــدودة في تركيبتهــا الجغرافيــة والسكانيــة. وهــذا ممــا

وبعض الرسومات الصخرية تمثل نماذج من الرموز والعلامات، أهمها رسمة لذراع بشرية كانت قد رسمت من مفصل الكتف تقريبا، يعد ذلك من أصعب أساليب الرسم الصخري، ولم تكن الأدوات التي استخدمها الفنان في بدايات تنفيذ رسوماته ونقوشه سوى أزميل بسيط من الحجر[١]. ثم استخدم الحديد بعد ذلك بفترات طويلة. ويرافق الأزاميل مكشطة لحذف الأجزاء غير المرغوب فيها، ثم تُنعم الصورة بحكها بأداة من الحجارة، ولا نعرف المغزى الذي يرمي إليه الفنان من خلال رسوماته هذه، لكن الدكتور سليمان الذييب ذكر أن مثل هذه الرسمة تعني علامة تحذيرية، ويعتقد الدكتور مسفر بن سعد الخثعمي أن لذلك علاقة بأعمال السحر، وبقراءة الكف المرفوعة رمز عند الأنباط لأحد الآلهة. ويذكر أن لهذه العلامة علاقة بالطقوس الدينية، وستظل هذه العلامة ملفتة للنظر بشكل كبير جداً، وقد عثرت على علامات مماثلة لكفوف رسمت من غير ذراع أو مفصل، وعلامة مكررة في عدة صخور وهي مثيرة للاهتمام بشكل كبير، وربما كانت وسماً للقوم الذين استوطنوا هذه المنطقة قبل آلاف السنين، فقد نشأت هذه الوسوم منذ عصور ما قبل التاريخ ولكل قبيلة وسم، والوسم دليل على الملكية ولا سيما للحيوانات، بالإضافة إلى اعتباره نوعاً من التواصل الثقافي بين القبائل. والقليل من هذه العلامات ترمز للدلاء، وتدل على وجود نبع ماء، أو تحدد مكان بئر، على أن كثيراً من الرموز والأشكال الهندسية مبهمة، ولا يعرف الغرض منها حتى الآن[٢].

والنقوش الكتابية الصخرية التي عُثر عليها مقتضبة وتمثل كتابات البادية أو ما يعرف بالخط الثمودي، وهذا النوع من النقوش لا يسجل أحداثاً تاريخية، وتدور موضوعاتها حول أحداث شخصية تمثل ذكريات وخواطر، أو تشير إلى ملكيات خاصة وعامة، وتظهر في العادة مصاحبة للرسومات الصخرية[٣]. وهنالك مجموعة من

يؤكد على وجود المصادر الصخرية والرسومات المختلفة في معظم بلدان السروات وتهامة. ومثل هذه المادة المنحوتة على واجهات الصخور والجبال والهضاب تستحق أن يشكل لها فرق عمل علمية تجمعها وتدرسها، وإن تم ذلك فقد نعثر على جزئيات من تاريخ بلادنا في عصور غابرة، ولا نجد لها أي ذكر أو أثر في كتبنا ومصادرنا التراثية التقليدية. (ابن جريس).

(١) أشكرك على هذا التنويه، وآمل أن يطلع بعض المتخصصين على رصدك المدون في هذه الورقات، ثم تستنهض الهمم وتدرس النقوش والآثار المادية في عموم بلاد قحطان (سراة، وتهامة، وبادية) ففيها الكثير من هذه المصادر الجديرة بالاهتمام والدراسة والتحليل. (ابن جريس).

(٢) وفقك الله يا ابني على هذه التوثيقات، وأستطيع القول أن أحوالنا العلمية تبشر بالخير، فأنت مازلت شاباً في مقتبل العمر، وغير متخصص، وترصد مثل هذه التفصيلات التاريخية القديمة. وأدعو لك بالتيسير والاستمرار في خدمة أهلك وبلادك معرفياً وبحثياً، كما آمل أن يقتدي بك بعض شباب اليوم في دراسة وتوثيق شيء من تراث وتاريخ أوطانهم. (ابن جريس).

(٣) ربما هذا في بلاد الفرعين أو محافظة أحد رفيدة، لكن من يتجول في ربوع جبال ووهاد وأودية السروات وتهامة فسوف يرى الكثير من الكتابات الحجرية القصيرة والطويلة، وبعضها في العصر القديم، وأخرى في عصور الإسلام المبكرة والوسيطة. لكن الذي نتطلع إليه أن تحمى وتصان من عبث العابثين، ثم تجمع وتدرس في بحوث علمية عميقة. (ابن جريس).

المخربشات الثمودية علــى واجهتين صخريتين كل منهما مسطحة وملساء، وجاءت هذه الكتابات قليلة الغور غير محدودة ولا منتظمة، والملاحظ أنها لم تكتب بعناية ، ولا يتخذ كل حرف ملامح واضحة متميزة ، وسميت مثل هذه النقوش بالثمودية نسبة إلى مدينة ثمــود باليمن، التي اكتشفت هناك لأول مرة ، وليســ للتسمية علاقة بقوم ثمود، ويعتبر هذا القلم من الأقلام العتيقة ، وهو أقدم من القلم النبطي المتأخر ، لكنه لا يوجد نمط محــدد للكتابــة أو النقش فقد تبــدأ من أعلى الحجــر أو الصخرة أو تبــدأ من أسفله، وأحيانــاً من اليمــين أو اليسار، والخط الثمــودي خط آت من اليمــن لا يفرق كثيراً عن خــط المسنــد [١] ٠ وتتخلل هذه الكتابــات وسوم أو علاماتٌ منتشرة بشــكل لا يستهان به جــاءت على شكل واحد، ممــا يجعلنا نميل للرأي الذي يقول أنهــا وسوم لبعض القبائل التــي استوطنت هذه البقعة في العصور السحيقة، ولهذه الوسوم أهمية تاريخية تعطينا انطباعاً عن هوية الاستيطان القديم ومدى حدود رقعته على هذه الأرض .

٢ـ وقفة مع المستوطنات البشرية :

تتــوزع مواضع في الفرعين تحتوي علــى منشآت ودوائر حجريــة يسميها كبار السن (محاليــل بــدو) ، كان البدو ينصبون خيامهــم على تلك الدوائر ، ويجعلــون من بعضها حظائــر لمواشيهــم. وربمــا كانت أساســات مبان مــن البقايــا المهمة للعصــر الحجري الحديــث مــا قبل الفخــاري (٨٥٠٠ــ ٦٠٠٠) قبل الميــلاد، والعصر الحجــري الحديث الفخاري(٦٠٠٠ــ ٤٥٠٠) قبل الميــلاد [٢] . هذه الإنشاءات كانــت مسقوفة من أغصان وجــذوع الأشجار. وكان السكان يعيشون جزئياً على مهنة وتربية الأغنام والماعز والبقر، وينتقلــون بشكل موسمي خلال فصلي الشتاء والصيــف، ويبدو أن الإنسان عاش في هذا المكان قبل التصحر الأخير، أو خلال فترة التحولات المناخية التي انتهت بانتشار التصحر والجفاف، ولعل تلك التحولات المناخية التي انتهت بانتشار الإنسان في هذا المكان [٣] ٠

(١) توجــد النقوشــ الثموديــة وغيرهــا بكــثرة في مواضــع كثيــرة مــن الســروات وتهامــة ، ويعكــس بعضهــا تواريــخ محليــة عاشهــا سكان البــلاد قبل الإســلام . وهذا المصــدر التاريخــي جدير بالاهتمــام البحثي، وقــد ســرت في أرجــاء المملكــة العربيــة السعوديــة لعلــي أجــد متخصصــين في الخــط المسنــد والنقوش الثموديــة فلــم أجــد إلا أساتذة محدوديــن سعوديين وغــير سعوديين ، وتحدثــت مع بعضهم عــن النقوش الموجــودة في أرجــاء الســروات وتهامــة ، فذكــروا لي أنهــم وقفــوا علــى بعضهــا، واطلعــوا علــى بعض الكتــب والدراســات التــي أشــارت إلى شــيء منهــا، وكل هــذا لا يكفــي ونطمــع أن نــرى مراكــز علميــة جــادة وأســاتــذة متخصصــين جاديــن يســيرون في مناكــب هــذه الأرضــ فيجمعــون نقوشهــا وكتاباتهــا الصخرية ثم يدرسونها ويحللونها ، ثم تطبع وتنشر. (ابن جريس)٠

(٢) اطلعت خلال العشرين سنة الماضية على بعض الدراسات في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية القديمة، ويذكرون بعض الأخبار والأحداث ويردونها إلى العصور الحجرية ، وأقوالهم أحياناً غير دقيقة ، وبنوا بعض نتائجهم على الظنون والتخمين. (ابن جريس)٠

(٣) هذه وجهات نظر نقلتها من بعض الباحثين المتأخرين ، ولا ننكر حياة البدو والبادية والصحراء في أجزاء كثــيرة مــن شبه الجزيرة العربية، بما فيها السروات وتهامة. وكلمــا اجتهدنا لمعرفة صور واضحة عن حياة

لهذه المنشآت تركيب معقد يشابه إلى حد كبير طريقة البناء المستخدمة في المواقع المماثلة ، ويظهر بعضها بسيط البنيان خاليا من التعقيد. وعثر فيها على لقى سطحية من الحجارة كالمكاشط الحادة والرحى والقطع الصوّانية المختلفة، والحجر الصواني من أوائل المواد التي استخدمها البشر في العصور الحجرية لصناعة الكثير من أدواتهم، للخواص الفيزيائية المميزة له كالقساوة والتشظي النمطي الذي سهل صناعة أدوات ذات حواف حادة .

من المعثورات السطحية، الكسر الفخارية المتناثرة بكثرة في مواقع عديدة ، ومن معاينتها وفحصها نظريا يلاحظ أن عجينتها سميكة جدا ومليئة بالشوائب وغير صافية ، وبالأساليب العلمية الحديثة يمكن تحديد عمر هذه القطع وتاريخها بواسطة (الكربون المشع) . فالفخار يمتص مما حوله جسيمات تدعي الكترونات. إذ يأخذ العلماء شقفة فخارية ويحمونها . وكلما كانت أقدم عمرا وأكثر احتواءً على إلكترونات، تكون أكثر توهجا. ولا ننسى أن توفر المادة الخام للطين في جميع البيئات جعلت من الفخار مادة رخيصة وكثيرة واستطاع الإنسان تصنيعها وتشكيلها بسهولة، وأهمية الفخار تعود لاستخدامه في تاريخ المواقع الأثرية، فهو وسيلة تاريخية لا يسهل الطعن فيها، لكنها تعطي على أقل تقدير تاريخا تقريبيا ، لأنه لا تتلف ولا تفنى ولا تتعفن إذا ما أحرقت جيدا، وعند دراسة القطع الفخارية مكتملة كانت أو كسرة فإن المختصين يقومون بدراسة أربعة جوانب رئيسية فيها من حيث شكل القطعة، والمادة أو العجينة الفخارية، ومعالجة سطح القطع ، وأخيرا طريقة التصنيع[١] .

(*) من العوامل التي ساهمت في العبث والتدمير البشري لهذه المنشآت الأثرية ما يلي :

١- قلة معرفتنا حتى في الوقت الحاضر بما يوجد في منطقتنا من مواقع أثرية وتاريخية مهمة .
٢- صعوبة التعرف على نوعية البقايا الأثرية التي تعود لفترات ما قبل التاريخ والفترات التي تعقبها ، وكذلك عدم وجود سجلات مكتوبة تتحدث عن هذه الفترة .
٣- تركيز الاهتمام على المنشآت المعمارية الأثرية الضخمة، والنقوش والرسوم الصخرية عن مناطق متعددة [٢] .

الإنسان في هذه البلاد في العصر القديم لا نصل إلى مبتغانا، وقد نخرج ببعض التوثيقات السطحية الهلامية التي لا ترتكز على مصادر قوية ورئيسية . (ابن جريس) .

(١) ما من شك أن المواد الفخارية من المصادر الأثرية المهمة التي يُعرف من خلالها بعض الأحداث التاريخية القديمة. وفي العقود الثلاثة الماضية تنقلت في مواضع كثيرة من تهامة والسراة، وزرت بعض القرى، والمقابر ، والمناجم، ومواطن بشرية أخرى عديدة ، ورأيت الكثير من الكسر الفخارية والمواد الحجرية التي يعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام ، لكنها في حالة رثة وغير مخدومة، وإن جُمع بعضها ووضعت في بعض المتاحف الشخصية ، أو بعض الأماكن غير المناسبة لصيانتها وحفظها. أرجو أن نرى في جامعاتنا المحلية كليات أو أقسام أكاديمية متخصصة ترعى هذا التراث المادي المهم . (ابن جريس) .

(٢) كل النقاط التي ذكرت صحيحة، وأكبر مشكلة نواجها مع حفظ الآثار السطحية يرتكز في عدم الوعي

كشفت المسوحات الأثرية التي تمت في المملكة العربية السعودية خلال العقود القليلة الماضيــة عن وجــود الكثير من المواقع التي تعود لهذه الحقبــة الحضارية، فقد عُثر على عــدد من المواضع في حائل ،وجبة، وتبوك، وعسير، والطائف، ووادي الدواسر، اشتملت علــى مواقــع سطحية تضمنت أدوات حجريــة مثل رؤوس السهــام والنصال والمكاشط. الأمــر الــذي لفت نظــر الكثير من الدارســين لآثار الجزيــرة العربية من خــلال كثافة المنشــآت الحجرية ذات الأحجام والأنواع المختلفة التي تنتشر في معظم أنحائها، وربما يعــود أقدمها لفترة العصر الحجري القديم. لكن تلك الأدوات المكتشفة لاتزال من دون تصنيــف علمي ثابت يوضح تفاصيلها ويحــدد سماتها الحضارية . غير أنه لا يفوتنا أن نشــير إلى أن معلوماتنا عــن عصور ما قبل التاريخ في منطقــة عسير بوجه خاص، وفي المملكة العربية السعودية بشكل عام ، مازالت في مراحلها الأولى[١] .

٣ـ المدافن الجنائزية :

عُثر في نــواح متعددة مــن سروات بــلاد قحطان على عــدد من المقابــر الركامية والمذيلــة، وهــي تمثل إنشاءات بأشــكال وأحجام مختلفة. فالإنســان في عموم السروات اقترنــت مستوطناته في العصر الحجري الحديث بأمكنــة يدفن فيها جثث موتاه، وهي مــن المظاهر المرتبطة بالناحية الدينية. وشاهدنا المدافــن الركامية الدائرية فوق قمم بعض الجبال والتلال المحيطة بالقرى في هيئة أكوام مــن الحجارة المتراكمة وهي نوع مــن المقابــر . والمدفن دائــري الشكل، والتخطيــط الدائري يبدو من الخــارج ، أما من الداخــل فصممت حجــرة الدفن على شــكل مستطيل بأحجار كبيرة ثــم يحاط المدفن برجم حجري كبير يغطي التخطيط المستطيل السفلي. ويرتفع المدفن عن سطح الأرض بمسافــة تصل ما بين المتر أو المترين شيدت جدرانه بأحجار شبه مصقولة، لكن معظم تلــك المدافن أوشكت علــى الاندثار لأن الإنسانٍ عبر العٍصور أخــذ حجارة تلك المدافن لاستخدامهــا في أغراضه المتنوعة، فتآكلت شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن. ومازال بعضها بحالــة جيدة، ورأيــت في بعضها بقايا حُجــرة الدفن الصغيرة التــي تشبه فرن الخبر، والغطاء الصخري للحُجرة سقط على ركام المدفن أو ملقى حوله[٢] .

بأهميتهــا لخدمــة العلــم والدراســات التاريخيــة. ولا نلقــي اللــوم علــى الأفــراد والعوام ، لكــن الجهات الرسميــة والأهليــة ، وطبقــات الأعيــان والمتعلمــين . والوجهاء هــم من يتحملــون المسؤوليــة الكبرى تجاه هــذا المــوروث الحضــاري المهــم . ومازلنــا جميعــاً مقصريــن ومتقاعسين في هــذا الجانب، آمــل أن نرى أفعالاً وخططاً جادة تحمي ما تبقى من آثارنا المادية والمعنوية . (ابن جريس) .

(١) يا عبدالكريم الآثار المادية السطحية موجودة في كل مكان وبإعداد كبيرة وضاع واندثر أشياء كثيرة أيضاً. والعيب ليــس في وفــرة الآثــار ، لكنه في التجاهل ، وأحياناً الاعتــداء عليها بالتدمير والخراب ، ثم عــدم وجود مؤسسات رسمية وعلمية جادة ترسم لها الخطط الفعلية العملية لإنقاذ هذا الموروث المهم والعريق . (ابن جريس) .

(٢) شاهــدت يــا عبدالكــريم مقابــر ومدافــن سطحيــة كثــيرة في أمكنــة عديدة من ســروات وتهامــة مناطق الحجــاز، والباحــة، وعســير، وجازان وبعضهــا يعود تاريخهــا إلى عصور ما قبــل الإســلام ، ولا أستطيع

أمـا مدافـن المذيلات التي تم رصدهـا في أنحاء بلاد الفرعين ومـا حولها من ديار قحطان على المرتفعات الجبلية أو على سفوحها ، فهي خط من الحجارة المرصوفة يمتد إلى مسافـات طويلـة ، وأغلبها يبدأ مـن المدفن الدائري الركامـي الواقع في قمة الجبل ويتواصـل امتداده على السفح. وعثرت علـى مدفن مذيل منعزل لوحده ممتد على أرض سهلـة منبسطـة إلى حد ما ، وغـير مرتبط بمدفن ركامي، لكنه مرصـوف بأحجار شبه مصقولة . وطول المذيل بحسب المكانة الاجتماعية ومستوى ثراء الشخص الذي يدفن في هذا المدفن، وربما كان مدفناً لمجموعة من الأشخاص. وأحياناً يكون المدفن الدائري للجد والمذيـل لأفراد ذريته. وهـذه الفرضيات قابلة للدراسة والنقاش. وتلك المنشآت مقابر للعصـر الحجري الحديث وبداية العصر البرونـزي[١] . ولم تكن تضم معادن نفيسة أو ذهباً كما يتصوره البعض، إنما كانت تحتوي على رفات المتوفى، محاطاً بالأحجار .

يقـول الدكتـور عبدالعزيز بن سعـود الغزي: : " إن عمارة تلـك المدافن تعكس قوة اقتصاديـة هائلة وتنظيماً اجتماعيـاً واضحاً مكن من إنجاز آلاف المدافن بأماكن يبدو بأنهـا خصصت لها مـن السلطة المهيمنة على المكان[٢] . كمـا يتبين أن تلك المنشآت لا تقـام فجـأة ، أو عند حدوث الوفـاة ، بل تنشأ قبل ذلك بكثـير ، لأن إقامة البعض منها يتطلـب وقتـاً طويـلا ، والمتوفى لا يمكـن أن يبقى بعض يـوم دون أن يدفـن ، لذا كانت تلـك المنشآت تجهـز بالكامل وتترك غرفـة الدفن فقط مقفلة بحجـر أو أكثر وجاهزة للاستخـدام الذي يتم برفع غطاء غرفة الدفن ، ثم وضـع الجثة ودفنها، وعند اكتمال الدفـن يُعاد الغطاء في مكانه، ويستكمـل العمل بأحجار تعلوه. بعد ذلك يتم إنهاء العمل بتسوية سطح المدافن وتثقيل غطاء فوهة الدفن .

الجـزم بأنهـا من العصـور الحجرية ، ومقابر أخـرى مشيدة في العصـر الإسلامي، وترتفـع بعض القبور إلى متريـن وثلاثـة أمتار فـوق سطح الأرض، ومنقوشة بأحجار المـرو ومبنية بطرق فنيـة جمالية جيدة ، وهنـاك قبـور صغـيرة للأطفـال وعـادة تأتي فـوق سطح القبـور الكبـيرة، ورأيت قبـوراً مشيـدة بشكل جيـد في البنـاء والتصميـم والاتسـاع ، وأخـرى متواضعـة في مساحتهـا ومـواد بنائهـا وحتـى الآن لم أعـثر علـى دراسـات أكاديميـة جـادة ورصينـة تدرس تاريـخ هـذه المجـالات العلميـة المهمـة ، وهنـاك بعض البحوث السطحية التي أشرت إلى بعضها ، لكنها خالية من العمق والتحليل . (ابن جريس) .

(١) يـا عبـد الكـريم الجـزم بـأن المدافن التـي شاهدتهـا تعـود إلى العصـر الحجـري ، فليس هنـاك دليل قاطـع يجعلـك تخرج بهـذه الخلاصة الجازمـة: وقد رأيـت وقرأت لباحثـين ودارسين كثيريـن يصدرون أحكامهـم النهائيـة علـى أنها حقائق مسلم بهـا ، ومثل هذا المنهـج لا يستقيم مع البحـث العلمي الرصين. أمـا القبـور السطحيـة والأرضيـة في ديـار تهامـة والسـروات فتستحـق أن تدرس في دراسـات علميـة جادة، نأمل أن يتحقق ذلك بأساتذة متخصصين في الجامعات السعودية وغيرها . (ابن جريس) .

(٢) رأيـت مئات المقابر الأرضية والسطحية في بعض الأمكنة شرق مناطق نجران، وعسير، والباحة، والطائف. وفي تلـك المدافـن أعـداد كثيرة على غـير جهة القبلـة، وأخرى على القبلـة، ولا أعلم هل هـي في العصر الإسلامـي، أو في عصور قديمـة، وإذا كانت في عصر الإسلام، فالقائمـون عليها ربما يجهلون قواعد دفن الجثة المسلمة . (ابن جريس) .

عـن تاريخ المدافن الجنائزية في الجزيرة العربية يقول الأستاذ على الغبّان: " يعود تاريـخ هذه المنشـآت إلى فترة العصر الحجري الحديث المتأخـر، في حدود سبعة آلاف سنــة وربما يصل إلى ثمانية آلاف سنــة من الوقت الحاضر، لكن الغالبية العظمى منها ترجع إلى العصر البرونزي أي خمسة آلاف سنة من الوقت الحاضر. " . وبين الغبّان بأن المنشآت أصبحت ثقافة منتشرة في كافة أنحاء الجزيرة العربية في تلك الحقبة وخاصة في فترة العصر البرونزي ؛ وهذه المنشآت مذكورة في القرآن الكريم ، لأنها انتشرت عند قـوم عاد الذين عاشوا في الألف الثالث قبل الميـلاد . ونحن نعلم أن حضارة عاد إحدى الحضـارات البائـدة في الجزيرة العربية ، قال تعالى : (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ) ، والله سبحانه وتعالى يذم الاهتمام المفرط بالقبور[١] .

ثالثاً : نبذة عن التراث العمراني بمركز الفرعين في منطقة عسير :

تـزدان قرى الفرعـين بتراثها العمراني الجميـل، فهو حليتها الذي تتجمـل به، فالتراث القائم الآن يبرز لنا صورة متكاملة عن العمارة التقليدية، بكل ما تحويه من حلول جيدة عكست ظـروف البيئـة المحلية ، وما تحتويه من تصاميم منسجمة مع إحتياج الفرد والمجتمع . ويتكون التراث العمراني في قرى المركز من منازل تتجاوز ثلاثين منزلا ، وقصبات لم يتبق منها سوى ست فقط ، وبعض المنازل والقصبات بحالة جيدة والبعض الآخر هدمه معول الإهمال[٢] .

١ـ المنازل الطينية :

العمارة التقليدية في قرى الفرعين جزء لايتجزأ من نمط العمارة في محافظة أحد رفيـدة وسـروات قحطان بمنطقة عسـير، وقد أخذت الفرعين نمـط (المنازل الطينية المنطّفة) ، النمط السائد في قرى الشعف والفرعين والواديين وسراة عبيدة. شيد هذا الفن المعماري بما تجود به الطبيعة المحلية بإمداد وفير من المواد الأساسية مثل: الطين، والأحجـار، والأخشـاب[٣] . ونستثني من هذا بعض المنـازل والقصبات الغير مُنَطّفة في

---

(١) القول بأن المدافن الجنائزية في الجزيرة العربية تعود إلى العصر الحجري، ربما بعضها كذلك، لكن هناك مدافـن منتشرة في السروات وتهامة ويعود تاريخهـا إلى قرون قديمة متأخرة ، وربما هناك مقابر مدفونة وسطحية تعود إلى بعض عصور الإسلام الوسيط. (ابن جريس)٠

(٢) الذاهـب في أنحـاء السـروات وتهامـة يشاهـد أنواعـاً عمرانيـة كثيرة، قـرى، وحصونـاً، وطرقـاً، وأسواقـاً، وأحميـة، ومدرجـات زراعيـة، وكهوفـاً، وآبـاراً وغيرهـا. وجميعهـا تعكـس صـوراً مـن حضـارة الأوائـل، وبعضهـا تعـود إلى الـوراء آلاف، أو مئـات السنـين. وأغلبهـا اليـوم اندثـرت، ولم تجـد من يصونها ويرممها، ويحافظ عليها. المصدر: معاصرة الباحث ورحلاته في بلدان السروات وتهامة خلال العقود الأربعة الماضية. (ابن جريس)٠

(٣) يوجـد في بـلاد قحطـان العديـد مـن الأنمـاط العمرانيـة القديمـة والحديثـة. وحسـب علمـي أن هـذا الموضوع لم يدرس في بحـوث علميـة جـادة. آمـل مـن مؤرخـي منطقـة عسـير، وطالبـات وطـلاب الدراسـات العليـا في أقسـام التاريـخ والهندسـة المعماريـة في المملكـة العربيـة السعوديـة أن يدرسوا أشكال العمارة في بلاد السروات وتهامة وهي جديرة بالرعاية والاهتمام البحثي . (ابن جريس)٠

وادي الجوف وقرية سعيا(١) .

عندما يقرر الشخص سابقاً بناء منزل فإنه يُولم لجماعة القرية، ثم يخبرهم بعزمه على بناء منزل ، عندها يؤيد الحاضرون عزمه ويؤكدون له وقوفهم إلى جانبه حتى إتمامه، وهنا يساهم جماعة القرية بعدد من أبنائهم لمساعدة الباني في أعمال البناء، ويسهمون في إعداد الوجبات في بعض الأيام. وتبدأ أولى مراحل البناء بجمع أحجار الأساسات، بتخمير الطين بالماء ورصعه بالبقر ثم يضاف إليه التبن ، ثم يُحمل (الخلب) إلى محل البناء ويداس بالأرجل قليلاً ، تأتي بعدها عملية مناولة الباني باللبن . من أولى مراحل البناء مرحلة (التنطيف) فيذهبون إلى أماكن صخرية مخصصة يتم فيها اقتطاع صفائح الحجر المسماة (نطف) لتجهيز عدد كبير منها لاستخدامها في البناء(٢) .

يتم استخدام الحجارة في بناء الأساسات حسب الحاجة وما يقتضيه موقع المبنى، خصوصاً عندما يقام على أرض غير مستوية ، يتم استخدام الحجر في بناء وتسوية الموقع، ثم يبدأ البناء بالخلب بطريقة المداميك ، والمدماك الواحد يكون بارتفاع يتراوح بين (٣٠ـ ٤٠) سم ، وعرض بين (٤٠ـ ٥٠) سم، في اليوم التالي تقوم النساء بتغطية المدماك بطبقة لياسة من الطين المخلوط بالقش تسمى (الصّهار) ، واليوم الثالث يتم فوقه بناء المدماك الذي يليه. وبين المدماك والآخر يتم صف شريط أفقي من صفائح الحجر تكون بارزة للخارج ومائلة قليلة نحو الأسفل(٣) ، بشكل متناسق وبطريقة هندسية بارعة تضفى على المبنى طابعا من الروعة والجمال، وتلك الصفائح تسمى(النطف) ، ويوفر النطف حماية للمدماك من التآكل بفعل الأمطار ، فهو بمثابة مظلة حماية للمدماك. وهكذا حتى يتم الانتهاء من البنيان ، مع تقليل ارتفاع وعرض المداميك تدريجيا، حتى يصبح شكل البناء أقل اتساعا في الأعلى عنه في الأسفل، لزيادة قوة وتماسك المبنى من جهة، وإكسابه الشكل الهرمي المميز من جهة أخرى. ويسقف المنزل بخشب العرعر أو الطلح أو الأثل وغيرها من أخشاب الأشجار المتوفرة التي لا

(١) تاريخ العمارة القديمة في محافظات أحد رفيدة ، وظهران الجنوب، وطريب، والأمواه، وتثليث، وخميس مشيط موضوعات جديدة في أبوابها، جديرة أن يصدر عنها عدد من الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس)٠

(٢) هذه صورة من طرق بناء البيوت الطينية ، وهي موجودة بكثرة في بلاد شهران وقحطان ، وبعض بلاد قبائل عسير الرئيسية. كما يوجد في هذه البلاد بيوت من الحجارة والطين ، وبلاد السروات من شمال مدينة أبها إلى الطائف جميع أبنيتها القديمة بالطين والحجارة. وترتفع أدوار المنازل في عموم السروات من ظهران الجنوب إلى الباحة والطائف إلى دورين ، وأحيانا ثلاثة وأربعة طوابق. والذاهب في نواحي السراة يشاهد بعض القرى والمنازل القديمة مازالت قائمة ، والكثير منها أصابها الخراب والدمار. وقد أصدرت العديد من الدراسات عن تاريخ العمارة في تهامة والسراة ، وهي منشورة في أجزاء عديدة من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (٢٨) مجلدا، وفي كتاب: عسير ١١٠٠ـــ ١٤٠٠هـ، وكتاب: دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (ج١+ ٢) ، وكتاب: بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر . (ابن جريس)٠

(٣) المراجع نفسها . (ابن جريس)٠

يتم قطعها إلا في وقت محدد في فصل الشتاء يعرفه أهل الدراية في هذا الشأن، فيُقال: (لا يقطع العود إلا في حلّه) حتى لا ينخره السوس مستقبلا ، وهناك أساليب إضافية لمعالجة الأخشاب تمنحَ الخشب قوة وصلابة . وبعد الانتهاء من تجهيز أعمدة الخشب يتم وضع (العسلة) بشكل أفقي على حوائط الغرفة، وهي عمود قوي من الخشب يربط سقف الغرفة، وتلتقي عليها أعمدة صغيرة تسمى(السهوم) ، ثم يطرح فوقها بعض الأغصان النباتية المعروفة باسم (الجراع)، وتربط جيداً ويوضع فوقها بعض قطع الجلود والحشائش لسد الفراغات الدقيقة، ويتم إكمال التغطية بالخُلب. أما في حالة عدم توفر سيقان الجراع فإنه يتم استبداله بـ (النطف) [(١)] .

تتراوح مساحة المنزل في القرية من (٤٩ـ ٦٩) متراً مربعاً ، وتتعدد أدواره من دورين إلى أربعة أدوار، تخصص غرف الدور الأرض للمواشي، وتسمى (ريش) جمع (ريشة)، ويكون خالياً من النوافذ. بينما الأدوار العلوية تتضمن المجالس وغرف النوم، أما المطبخ فيكون عادة حجرة في السطح تسمى (المسقف) . ولا تخلو منازل قرى الفرعين وغيرها من القرى الطينية في بلاد قحطان من اللمسات الفنية الإبداعية ، فتطلى مداميك النوافذ من الخارج بالجّص بشكل أفقي على هيئة حزام؛ و (الجص) أو (القضاض) مادة مستخرجة من الحجارة الكلسية تشوى وتُطحن بالماء، وتستخدم ملاطاً للمدماك من الخارج. ويستخدم في تكسية الأسقف وحيطان الغرف الداخلية بعد خلطها بالصمغ ؛ ليصبح المنزل من الداخل مشعاً بالبياض الناصع . ويستخدم الجَص أيضاً في طلاء الأجزاء العلوية الخارجية من المنزل[(٢)] .

تتولى المرأة في القرية تزيين حيطان المنزل من الداخل بزخرفة هندسية إبداعية تسمى (الكتّبَه) ، كانت ربة البيت ترسم خطوطاً أولية للزخارف، ثم تقوم برسم وتلوين الزخارف والأشكال ، وأحيانا تضع نقاطا ملونة تمثل لون كل جزء ، وغالباً يتعاون الصديقات والقريبات في التلوين ، فتتشكل لوحة فنية غاية في الجمال والروعة ، ولهذه الزخارف والأشكال أسماء عديدة منها : الوزرة، والحبال، والكبسات ، والتنابيت، والمحاريب، والشبكات، والأرياش. والنساء في الماضي قبل توفر الألوان الكيميائية الحديثة يستخدمن ألواناً طبيعية مقتصرة على الأربعة الأساسية : الأسود والأحمر والأزرق والأخضر. ويتم

---

(١) عاصرت هذه الطريقة في البناء ببلاد عسير من ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مع تفاوت في اللهجة والمصطلحات اللغوية لأدوات البناء والأساليب المتبعة أثناء التشييد من البداية حتى النهاية . (ابن جريس)٠

(٢) الفن المعماري القديم في السراة وتهامة من الموضوعات الجديرة بالبحث، حبذا أن نرى باحثين جادين يتولون دراسة هذا الميدان في عدد من الكتب والرسائل الجامعية . وهناك الكثير من المجالات التاريخية الحضارية في أرجاء المناطق الجنوبية فهي ميادين رحبة لإصدار العديد من الدراسات الجيدة والجديدة (ابن جريس)٠

شراء بعض هذه المساحيق الملونة من الأسواق الشعبية المجاورة في المنطقة [١] .

٢ـ القصبات الطينية :

تلك الأبراج الأثرية الشاهقة التي مازلنا نشاهد الكثير منها حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، لم تكن ترفاً بل كانت ضرورة معمارية في الحقب السالفة، وتأتي قصبات قرى الفرعين . ومعظم سروات قحطان وشهران وما جاورها على نوعين: قصبات (الخَزْن) ، وقصبات (المراقبة) ، وكلا النوعين يحمل الغرض الدفاعي الحربي. بعض تلك القصبات تعود ملكيتها لأسر معينة ، والبعض الآخر مشتركة بين بعض أسر القرية[٢] .

قصبات خزن الحبوب المتبقية في بعض قرى مركز الفرعين تراها منتصبةً داخل بعض القرى . بقاعدة عامة تأخذ هذه القصبات عادة الشكل المربع ، وتكون دائماً داخل عمران القرية ، ويلاحظ ارتفاعها العالي فتبدأ بقاعدة مربعة عريضة مبنية بالحجر بارتفاع يقارب المتر ومساحة تقدر بـ (١٦) متر مربع، ثم يُكمل تشييدها بمداميك الطين المجللة بالنَطف لحفظها من الأمطار . والنطف يميل قليلاً للأسفل بشكل لا يسمح لأي مهاجم يتسلق القصبة من الخارج. وتميل جدران القصبة الخارجية نحو الداخل ، وتتناقص تدريجياً مع ارتفاع البناء لتصبح مساحتها عند السطح أقل من مساحة القاعدة [٣] تتعدد طوابق القصبة من ثلاثة إلى خمسة طوابق، وكل طابق منها غرفة أو غرفتان، تسمى (الميضاع) أو (المخزن) ، ولكل غرفة باب خشبي صغير مُحكم . يتم تخزين الحبوب داخل تلك الغرف ، بوضعها على أرضية الغرفة المقسمة من قسمين إلى أربعة أقسام بقواطع طينية بارتفاع لا يتجاوز (٢٠) سم، هذه القواطع تفصل بين أنواع الحبوب. وفي داخل كل غرفة نشاهد رفاً كبيراً يستند على أعواد خشبية مثبتة

---

(١) أشرت يا عبدالكريم في هذه الفقرة إلى موضوعات عديدة مثل: دور المرأة في العمارة والتشييد ، وتاريخ المرأة في عموم السروات وتهامة موضوع لم يدرس في أي بحث حبذا أن يدرس هذا المجال في عدد من الدراسات العلمية. كما ذكرت بعض المصطلحات أو المفردات المحلية في فن العمارة، واللهجات المحلية تستحق أن توثق أيضاً في بحوث عديدة. والأصباغ والألوان المستخدمة في حياة الناس موضوع جديد في بابه جدير بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس) .

(٢) كل القصبات أو الحصون أو الأبراج منتشرة في جميع قرى السروات وتهامة . منها المبني بالطين ، أو الحجارة والطين ، وتستخدم سابقاً لأغراض عديدة ، وقصور أخرى على هيئة حصون يملكها الأعيان والوجهاء وأهل المال . أما الحصون العامة وسط القرى فهي مَشاعٌ بين سكان القرية يخزنون فيها حبوبهم . وحصون على رؤوس الجبال وفي الأودية لأهداف حربية ، وعند بعض المزارع حصون لاستخدامات متعددة . وتاريخ هذه الحصون والقصور في بلدان السروات وتهامة موضوع واسع يستحق أن يصدر عنها عشرات الكتب والبحوث، نأمل أن نرى من يقوم بذلك مع دعم الدراسة بالصور الفوتوغرافية . (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا عبدالكريم على هذا التوثيق ، وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ العمارة القديمة في بلاد قحطان ، وهو موضوع جديد جدير بالدراسة والتأصيل . (ابن جريس) .

أفقيـاً في المداميـك، تستخـدم هذه الرفـوف لاستيعاب أكبر قدر ممكـن من محاصيل الحبـوب . ويُوضـع علـى المحصول طبقة رملية تسمى (النيس) تساهـم في المحافظة عليه. ومداميك الطين توفر طوال فصول السنة مناخاً معتدلاً ومناسباً للحبوب[١] .

تتـوزع في حيطان كل غرفـة فتحات صغيرة للتهويـة وتستعمل أيضـاً لإطلاق النار مـن خلالهـا. وفي حائـط كل غرفة تجاويف صغـيرة يسمى التجويف الواحد (لقف) توضـع فيه الحاجيات الشخصية الصغيرة كالسكين والمفتاح وغيرها. وإذا ما تم النظر في حيطـان الغرفـة من الداخل نرى فيهـا (المعاليق الخشبية) جمـع (معلاق) مثبتة في المداميـك بحيث تعلق عليها عـكاك السمن والحبال وأحيانا اللحـم المملح . وقصبة الحبـوب تتحول إلى بـرج دفاعي في حالات الخطـر الهجومي، ويمكن القـول أنها ذات غرض مـزدوج . يتـم الصعود في القصبة عبر سـلالم خشبية تسمـى (عسف) جمع (عسفة) ، مثبتة في زاويتها المفتوحة من الأرضية إلى السطح ، وأمام كل طابق مصطبة يستقر عليها الشخص لفتح باب الغرفة[٢] .

أما قصبـات الحراسة فمنعزلة بين الحقول الزراعية في أطـراف القرية. ويأخذ هذا النـوع من القصبات الشكل الدائري ، ويُلاحظ قصـر ارتفاعها مقارنة بقصبات الحبوب. فالوظيفة الأساسية لهذه القصبات الترقب من خارج القرية، وليس الهدف حماية السكان مباشـرة، إنمـا للإنذار المبكر وتحذيرهم في حالة وقوع الهجـوم المرتقب، وهذا لا يمنع من استخدامهـا لأعمال حربية[٣] . وهذه القصبات تمثل أقرب مكان يلجأ إليه الناس في حالة وقوع الهجوم وهم يعملون في الحقول[٤] . وتسهل مهمة حماية الحقول الزراعية نفسها.

وأحيانا تكون القصبة محلاً لقيلولة وراحة المزارعين في الحقول المجاورة. ويُستخدم سطحهـا للاستطـلاع وحمايـة ثمر الحقـول ، حيث يستخـدم المـزارع أداة يدوية تسمى (المنضافة) يستعملها الشخص بيـده لرمي الحجارة الصغيرة لإخافة الطيور وتنفيرها عندما تحاول أكل المحصول. ومع استتباب الأمن والاستقرار الذي شهده المجتمع قبل أكثر

---

(١) حبذا أن يظهر مثلك يا عبد الكريم في محافظات عسير الأخرى أو في مدن وقرى وحواضر السروات وتهامة فيكتبون في موضوعات تاريخية حضارية حديثة ومعاصرة، وهذا الميدان من المجالات الكبيرة التي تستحق الدراسة العلمية الجادة . (ابن جريس)٠

(٢) أشـرت إلى مصطلحـات محلية عديـدة ، وإلى موضوعات جيدة تستحق التوسـع في دراستها، آمل أن يكون عملـك هذا مفاتيـح خير على بلادكم ومـا جاورها في سروات قحطـان وشهران، فيظهـر بعض الباحثين الجادين الذين يوثقون ويدرسون تاريخهم المحلي. (ابن جريس)٠

(٣) في معظـم بـلاد السراة وتهامة حصـون للحرب والمراقبة قديمـا ، وهذه المعالم العمرانيـة من نجران إلى الطائف تستحق أن تدرس في عدد من الرسائل العلمية الجامعية . (ابن جريس)٠

(٤) الصراعات القبلية في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية موضوع كبير لم يدرس في دراسات علمية. وفنون الحروب المحلية ، والأدوات الحربية ، والأماكن المستخدمة كالأبراج الحربية وغيرها جديرة بالتحليل والتوثيق . (ابن جريس)٠

من نصف قرن، قام البعض بتخزين الحبوب في هذه القصبات رغم أنها غير مخصصة لذلك . واللافت للنظر في جميع أنواع القصبات صغر حجم باب القصبة؛ والهدف منه إجبار المهاجم على الانحناء عندما يحاول اقتحام القصبة؛ الأمر الذي يمنح المدافع فرصة لصده بإلقاء الحجارة عليه من الأعلى أو التعامل معه بإطلاق النار(١) .

رابعاً: صور من تاريخ الحقول والزراعة التقليدية في بلاد الفرعين:

كانت الأودية في بلاد الفرعين شريان القرى النابض ، تشطر القرى وتكتظ بها الحقول الزراعية من أعلاها إلى أسفلها ، والحقول الزراعية مدرجات مفتوحة تأخذ نمطاً متقارباً في الشكل مربعة أو مستطيلة ، وتتفاوت في مساحاتها. وكل حقل يحيط به حائط حجري قصير الارتفاع يبين حدوده ومعالمه. ويسمى الحقل باللهجة المحلية (زرع) ، وبصيغة الجمع تسمى الحقول (بلاد) ، وكل حقل أو زرع في القرية يحمل اسماً خاصاً يعرف به، والحقل الصغير يسمى (حَبَل) والكبير (عاس) (٢) . وتتوفر في هذه الحقول القديمة المقومات الأساسية للزراعة من خصوبة الأرض والمناخ المناسب. واستطاع أهل القرى قديماً توظيفها في خدمة متطلباتهم المعيشية ، وجعلوا منها سلة غذاء آمنة ، يتناولون منها قوت يومهم ويدخرون مايفيض تحسباً لسنوات عجاف تفرضها قلة الأمطار وشح المياه الجوفية في بعض المواسم(٣) .

١- بعض أساليب الري والزراعة التقليدية في مركز الفرعين:

كانت الزراعة في قرى مركز الفرعين فيما مضى زراعة معاشية تقوم على أساليب تقليدية توارثتها الأجيال ، يمارسها مزارعون بإمكانيات محدودة جداً ، وأنماط الزراعة

---

(١) أشرت يا عبد الكريم إلى نقاط عديدة في الفقرة المدونة أعلاه ، مثل: بعض الأدوات الزراعية، ولمحة عن بعض القصبات في سروات قحطان . وهذا جزء من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد . والذاهب في أنحاء السروات وتهامة يجد مثل ما ذكرت عن بلاد الفرعين في سروات قحطان مع اختلاف في المسميات ، وأحياناً تباين في تشييد بعض المعالم العمرانية ، وممارسة مهن أخرى كالزراعة وغيرها. وأقول إن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مناطق جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والقنفذة ، والليث، والطائف وما حولها موضوع مهم وجيد للبحث العلمي ، آمل أن نرى الجامعات المحلية في هذه النواحي تخدم هذه البلاد معرفياً وتوثيقياً من خلال كلياتها وأساتذتها المتخصصين . (ابن جريس) .

(٢) نعم هناك أسماء ومصطلحات للزراعة، والمزارع، والمزارعين في عموم السروات وتهامة وكل مزرعة لها اسم ،ولكل مكان أو قرية أو معلم جغرافي اسم يعرف به . وهذا النوع من التراث والحضارة المحلية تستحق أن يُجرى لها دراسات توثيقية جادة ، مع ذكر الظروف والأسباب التي جعلت لكل شيء اسماً معروفاً . (ابن جريس) .

(٣) كانت الزراعة قديماً في جنوب المملكة العربية السعودية المهنة الرئيسية التي يمارسها معظم السكان . وحالياً تراجعت حياة الزراعة والمزارعين في أنحاء البلاد . وهذه التحولات والتبدلات التاريخية تستحق أن تُدرس في هيئة كتب وبحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

تكون إما مروية (مسقوي) أو عثرية ، فالزراعة المروية ، (العثرية) تقوم على مياه الأمطار بشكل أساسي ، ويسمى هذا النمط محلياً (عثري) فيقال : (هذا الزرع عثري) [١] .

كانت الزراعة تتم بحرث الأرض بعد هطول الأمطار بوقت قصير وعندما تجف الأرض جزئيا وتصبح التربة على درجة معينة من الرطوبة تسمى (الحمَ) تتم عملية الحرث من خلال استخدام الثيران؛ فتثبت قطعة خشبية تسمى (المضمد) على رقبة الثور ثم يربط فيه المحراث الخشبي ، يعرف بـ (الجهَاز) مثبت في طرفه الأسفل رأس من الحديد يسمى (السَّحْب) ، ويجر الجهاز ثوران ولا يتعمق السحب في التربة لأكثر من (٣٠) سم ، ويتوقف تعمقه في التربة على جهد الحيوان ونوعية التربة من حيث سمكها وصلابتها ، ويقلب السحب التربة وقلع الأعشاب، والثيران تحرث الأرض ذهاباً وإياباً ، وتشقها إلى أخاديد طويلة يسمى واحدها (اتلام)، وتنثر البذور فيها بانتظام ثم تسوى الأرض بأداة خشبية طويلة مسطحة الشكل تسمى (المدسم) تربط في المضمد ويركب المزارع على (المدسم) مما يشكل الضغط اللازم على الأرض لجعلها مستوية[٢] . ويستمر الثوران بسحب المدسم ، ويتحكم المزارع في سير الثورين ، حتى تنتهي عملية تسوية كافة الأرض . وفي حال زيادة الطين في منطقة معينة من الحقل في المزارع يستعين بقطعة خشبية مستطيلة أخرى تسمى (المحرّ) يتم توصيلها في المضمد وتعمل على زحف أو نقل الطين الزائد إلى المناطق المنخفضة، حتى تصبح أرض الحقل مستوية[٣] .

والحقول الزراعية تُرْوى من خلال انحدار مياه الأمطار من أعلي المرتفعات التي تسمى (المسايل) جمع (مسيلة) ، ويسير الماء منها بمحاذاة عقم ترابي يسمى (العذار) يمتد على سفوح التلال إلى أن يصل إلى منطقة الحقول الزراعية ، ويستمر جريان الماء عبر قناة مخصصة تسمى (المنشى) تسير من بين الحقول أو من أطرافها ، ويتخلل القناة تفريعات رئيسية يليها تفريعات ثانوية. وتسمى تلك التفريعات (القرايع) جمع (قريعة)، صفائح

---

(١) جمعت آلاف الوثائق المحلية خلال الأربعين عاماً الماضية، ومنها وثائق كثيرة تتعلق بالأرض الزراعية وملاكها في مناطق جنوب المملكة ، وتحتوي هذه المصادر على مسميات المزارع ، وطريقة حراثتها ، وتعاون المزارعين في ممارسة مهن الحرث والري والحصاد، وطرق السقاية من الآبار أو الأمطار وغيرها. آمل أن يمد الله في العمر حتى أفرز هذه الوثائق وأدرسها وأنشرها . وإن خرجت فهي تعكس صورة من التاريخ الحضاري الحديث في بلاد السروات وتهامة . (ابن جريس)٠

(٢) مازال الكثير من هذه الأدوات عند بعض الأسر في قرى وبلدان عديدة في مناطق الباحة ، وعسير، ونجران، وجازان . وهناك متاحف عامة وأخرى خاصة في أنحاء البلاد تحتوي على شيء من هذه الأدوات . آمل أن تدرس جميع أدوات الزراعة والري في كتب أو معاجم لغوية تاريخية تفصيلية . (ابن جريس)٠

(٣) وجدت اختلافاً واضحاً بين أسماء أدوات الحرث والزراعة في جنوب المملكة العربية السعودية ، وهذا التباين يظهر حتى في القرى، أو النواحي المتقاربة في المنطقة الواحدة . ففي أبها وخميس مشيط تختلف عن محافظات وبلدات أخرى في سروات منطقة عسير، وكلما تباعدت المسافات تنوعت المصطلحات اللغوية. وهذا الموضوع من العناوين الجديدة الجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس)٠

حجريـة ضخمة وطويلـة منصوبة بشكل هندسي متناسق ، تعمـل تقسيم السيل ليسير في اتجاهات معلومة في قنوات مخصصة ، ولكل حقل تفريعة مخصصة (قريعة) تجري المياه من خلالها إلى الحقل مباشرة لتصب فيه عبر فتحة في جدار الحقل تسمى (المنسم) (١) .

ولـكل حقل قريعة واحدة فقط ، ومنسـم واحد . والحقل الذي يحتوي على قريعتين أصلـه في السابق حقلان كانا قد اندمجا في حقل واحد . وبالتالي يتمسك صاحبه بحق القريعتـين ، وقس على ذلك فيما هو أكثر، ولازال أهالي قـرى الفرعين وعموم سروات قحطـان يحرصون علـى الاهتمام بتلك (المناشـي) (القرايع) لكي تسـير المياه فيها بالانسيابية المطلوبة (٢) .

أمـا الحقـول المروية المسقويـة من الآبار فلهـا طريقة أخرى . إذ يقـوم المزارع مع بـزوغ الشمس بعملية استخراج الماء من البئر باستخـدام الجمل أو الثور، تسير مسافة معينة داخل أرض محفورة تسمى (المنحا) ، وتقف عندما يصل (الغَرب) إلى قاع البئر ليمتلـئ مـرة ثانية، وهكـذا يصب الماء من (الغـروب) في المكان الـذي يتلقى الماء عند إخراجـه من البئـر، ويكون بجانب البئر مباشـرة ، بركة مربعة الشـكل يتم سكب الماء فيهـا ، تسمـى (المشنة) ، لكي تتجمع فيها المياه، ثم يفتح لهـا ليتواصل جريان المياه عبر قنـاة مخصصة تسمى (العايدة) ، تمتد مـن المشنة إلى الحقل. والحقل في هذه الحالة مقسم لعدة مربعات من (٤ـ٦م) تسمى (قصاب) جمع (قَصَبة) ، يحدها من أطرافها حواجز ترابية تسمى (عذاب) جمع (عذبَة) ، تعمل على حفظ الماء في القصبة، عندما تتم سقايتها من قنوات فرعية تجري بين القصاب يسمى مفردها (العاند) (٣) .

(*) والأدوات التي تستخدم في استخراج المياه من البئر كثيرة وأبرزها :

١- **العَجَلـة:** أهـم الأدوات وأشهرها وتتكون من قطع خشبيـة عديدة يتم تركيبها مع بعض بـكل دقة ومهارة بشـكل دائري . يتوسطها قطعة أسطوانيـة بوسطها ثقب دائري يدخل

---

(١) أشكـرك يـا أستاذ عبدالكريم على هـذا التوضيح التاريخي الحضاري الذي عاشـه جيل الآباء والأجداد ، وأحث كل الباحثين والمهتمين على حفظ تراثهم الماجد من خلال الرصد والتوثيق، كما فعل ابننا عبدالكريم وغيره من الدراسين الجادين في بلادنا الغالية (السروات وتهامة) . (ابن جريس) .

(٢) هنـاك طـرق عديـدة لري المزارع ، فقـد عرفت بعضها أثناء تجـوالي في بلاد السرة وتهامـة من ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، كما يوجد عند الأفراد والأسر الكثير من الأوراق والوثائـق المكتوبـة التي تشير إلى طرق سقاية المزارع من الآبار ، أو العيون ، أو الأدوية، أو السدود وغيرها . ومثل هذه المصادر جديرة بالجمع والدراسة والتحقيق ثم الطباعة والنشر . (ابن جريس) .

(٣) أشكـرك يـا عبدالكريم أن ذكرتني بشيء من تاريخنا المحلي الذي عرفتـه ومارسته مع الآباء والأجداد في سـروات بلاد بني عمرو وبني شهـر خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومن المصطلحات التـي ذكـرت وجدت أنها تختلف تماماً مـع الأسماء التي عرفتهـا في حواضر تنومة والنماص والباحة وما جاورهـا ، مـع أن الأداء والممارسـة متشابهة، ومثل هـذه الاختلافات تستحق أن تقـدم في دراسات تاريخية مقارنة ، وهذه مسؤولية المؤرخين والباحثين السرويين والتهاميين . (ابن جريس) .

فيـه عمود حديـدي يسمى (المحور) ليتم تركيـب العجلة على الأخشـاب التي تحملها؛ لتسهيل حركتها بشكل دائري. ويمر عليها حبل جلدي يسمى (العرص) يُربط في الجزء الأعلى من (الغرب) ، وتدور العجلة عندما يتم سحب الغرب، وعندإنزاله في البئر.

٢- **الدراجـة** : بكرة خشبيــة أسطوانية الشكل طولها من (٤٠ـ ٥٠)سم، وقطرها في حدود (٢٠) سم ، وأقل مستوى من العجلة ، ووظيفتها الأساسية دوران السعن أو الرشا حولها أثناء نزوله وطلوعه من البئر ، وهذا الحبل هو المثبت في طرف الغرب الأسفل.

٣- **الغـرب** : وعـاء مصنوع من جلد الماعز بعد دباغته. يستخدم لجلب الماء من البئر، وتقوم الثيران بسحبه بعد أن يمتلئ بالماء من البئر[١] .

تتنوع حقول قرى الفرعين قديماً فتشمل أنواع الحبوب ، (البُرّ) و(الشعير) و (الذرة) و (البلسن)، وتتم زراعة البرسيم (القضب). أما الذرة فتزرع صيفا لكونها تتطلب درجة حـرارة تميل إلى الـدفء ، وتحتاج محاصيل الذرة حتى حصادها فـترة من (١٢٠ـ ١٦٠) يوماً، أي من (٤ـ ٥) أشهر تقريبا . وزراعة الذرة مُجْهدة للأرض، ويسمي أهل القرية فترة زراعتهـا بـ (الشتاء) علمـا أنها تزرع في أول الصيف، والمقصود أن زراعة الذرة تأتي بعد موسـم الشتاء، أي بعد حصاد القمح؛ وتبدأ زراعة القمح عادة بداية الشتاء وهناك زراعة متأخرة ومبكرة للقمح . وتتراوح فترة نمو القمح من بذره حتى الحصاد بين (١٧٠ـ ٢١٠) أيام ، أي من (٥ـ ٦ أو ٧) أشهر تقريبا . أما الشعير فيزرع في القرية شتاءً وصيفا. ونظرا لتحمله البرودة والحرارة فيمكن التبكير بزراعته أو تأخيرها. ويزرع العدس ، الذي يعرف محليـا (البلســن) ، بَعْليَـا (عَثَّري)، وهو محصول صيفي يـزرع في موعد الذرة ويمكث في الأرض بين (٤ـ ٥) أشهر، ويتم حصاده غالباً باقتلاع النبات باليد[٢] .

يتطلب الحصاد مهارة وتكاتف، فيقوم الرجال والنساء بالتعاون في عملية الحصاد في إطار عملية عرفية تسمى (المفاوضة) ، أي مقايضة منفعة بين طرفين أو أكثر. يطلب

---

(١) رصـدك لا بأس به ، وكنت أتمنى لو أكملت شروحاتـك على الأدوات والمسميات الأخرى التي تستخدم أثناء الري بالسواني. وتلك حياة جميلة عرفتها وعاصرتها على الواقع في سروات رجال الحجر في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). والجميـل أن جميع أدوات لحرف الزراعة، والصيد ، والرعـي، ومهن أخرى عديدة تصنع محلياً ، وهناك بعض الأفراد الذين يقومون بتوفيرها. وبعض أفراد الأسرة كالأب أو الأم قد يصنعون بعض الأدوات الضرورية لحياتهم اليومية ، وهذا التاريخ قريب العهد أرجو أن نرى باحثين جادين يوثقونه في أعمال علمية ورقية ورقمة . (ابن جريس)٠

(٢) أوقـات الحـرث والزراعة في عمـوم السروات وتهامـة تخضع لظروف زمنيـة . وعلم الأنـواء عرفه العرب وأبدعوا في تحديد أوقات الزراعة ، ونزول الأمطار واستخدامها في الري ومنافع أخرى . وقد عاصرت الآباء والأجداد وأهل البلاد في سروات عسير وهم يوقتون أعمالهم الزراعية ببعض الأوقات والتبدلات المناخية ، وكان عندهم الكثير من المصطلحات التي يذكرونها في زراعة محاصيل الصيف والشتاء. ومثل هذه العلوم انقرض أغلبها مـع موت الأوائل من الآباء والأجداد، وهي موضوعات بحثية جديدة وجيدة، والواجب علينا معاشر المؤرخين أن نوثقها قبل أن تضيع وتصبح من التاريخ المنسي . (ابن جريس)٠

الشخص من الآخر أن يساعده في حصاد حقله، على أن يرد عليه فوضه بمساعدته في حصاد حقله لاحقاً. ولهذه العملية شكل آخر كأن يستعير شخص ثوراً من شخص آخر ليكون بجانب ثوره حتى يتمكن من حرث الأرض عليهما، مقابل أن يُعير ثوره لاحقاً لذلك الشخص حينما يريد حراثة أرضه. و(الفوض) التزام عرفي يُعتبر ديناً في عنق صاحبه حتى يؤديه[١].

يُصرم المحصول بأداة يدوية تسمى (الشريم)، ثم يتم نقله إلى الجرين (البيدر)، الموضع الذي يداس فيه البُرّ ونحوه، وتجفف فيه الحبوب. يُذَرُّون الحب، في الجرين أو قريب منه، بأداة تسمى (المذراة) عصا لها أصابع خشبيّة، تستخدم في ذرو المحاصيل في الهواء لفصل حبوبَ المحاصيل المدروسة عن التبن، بمساعدة الهواء. أما عملية دياسة الثيران، فيركبون قطعة حجرية مخرومة تجرها الثيران تسمى (مدِوسة)، ويستخدم المزارع أداة خشبية يدوية تسمى (المهباد) تساعد في هذه العملَية، وبعد الانتهاء من الدياس والتجفيف في الجرين تنقل الحبوب إلى مواضع التخزين[٢].

أهم مواضع التخزين في قرى الفرعين وغيرها من سروات قحطان وما جاورها مدافن الحبوب الصخرية، حفرة منحوتة في سطح صخري إذ تضيق فوهة المدفن وتكون دائرية الشكل ويتسع باطن المدفن في الأسفل. كان أهل القرية قديما يحفرونها يدويا بواسطة الأزاميل، وتستخدم المدافن في القرية لخزن الذرة أو الشعير. ويستوعب المدفن كمية كبيرة من الحبوب التي تقاس بالأفراق جمع (فَرْق) والفرق الواحد يتكون من (١٢) مُدّاً. تسكب الحبوب في باطن المدفن حتى يمتلئ، ثم يأتون بقرص حجري دائري لتغطية فتحة المدفن، ويأتون بالخلب ويضعونه حول حافة الحجر لسد الثغرات والفتحات، والحيلولة دون تسرب مياه الأمطار، أو الهواء إلى داخل المدفن، ويحرص أهل القرية في الماضي على إخفاء معالم المدفن والتمويه على محل الفتحة خوفاً من سطو اللصوص عليه[٣].

---

(١) أسأل الله لك يا عبدالكريم الأجر والثواب أن أشرت إلى لمحة يسيرة من حضارة بلادك. وهذه العادات والتعاون الذي توثقه عاصرته في ديرتي بلاد بني شهر وبني عمرو، ورأيت التآزر والتعاون الجميل الذي كان بين أفراد وأسر القرية الواحدة (رجالاً ونساءً)، كما وثقت شيئاً من ذلك عن بعض الديار والأقوام في السروات وتهامة. ومازلنا نتطلع إلى دراسة جادة وموسوعية ترصد جميع العادات والتقاليد الجيدة التي كان يمارسها الأوائل، وكانوا مضطرين إلى ذلك بسبب ظروف الحياة القاسية. للمزيد انظر دراسات عديدة في عدد من مؤلفاتي التي صدرت خلال الأربعين سنة الماضية، ومنها: عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ). ومنطقة الباحة (جزء واحد)، ومنطقة جازان، (جزءان)، ومنطقة نجران (جزءان)، وموسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٨) مجلداً. (ابن جريس).

(٢) أشكرك على هذه الإشارات المختصرة، وكنت أتمنى أن تتوسع في شروحاتك لجمالها وفائدتها. (ابن جريس).

(٣) هذه يا عبدالكريم طريقة واحدة لخزن الحبوب، وهناك طرق عديدة في أرجاء السروات وتهامة، أرجو أن يؤخذ هذا الموضوع عنواناً لبحث أو رسالة علمية جامعية، فهو جزء من حضارة بلادنا، ويستحق أن يوثق في عمل علمي. (ابن جريس).

المدافـن لا تتماثـل بأحجامهـا ، حتـى وإن تشابهـت بأشكالهـا ، فهنـاك الصغير، والمتوسـط، والكبير، لكن في كل الأحوال يتسع المدفن عادة لدخول شخص إليه تدريجيا كلمـا تعمقت الحفرة من الداخـل بحيث يمكن لأكثر من شخـص أن يجد سعة لدخوله إلى القـاع ، ويظل المدفن في القرية عادة حكـرا على الذرة والشعير دون البر. ويحرص كبـار السـن في الماضي على تنبيه الأبناء بعـدم النزول في المدفن مباشـرة بُعيد فتحه؛ لأن ذلـك سيـؤدي بالشخص إلى الاختنـاق والوفاة بسبب خلو المدفـن من الأكسجين . وكانـوا يتركون المدفن بعد فتحـه ساعة أو ساعتين حتى تتلاشى منـه الحرارة ويتخلله الهـواء بالأوكسجين. ومـن إيجابيات المدفن أنـه يحفظ كميات من حبـوب الذرة لعدة أعـوام ، وتستمـد المدافن هذه القدرة من حرارة الأرض المرتفعة التي لا تسمح لأي نوع مـن البكتريا بالعيش أو التكاثـر داخل المدفن المغلق، بالإضافـة إلى أنه يخفي المخزون الغذائـي عن أعين الغـزاة واللصوص، أما سلبياتـه فأبرزها تسرب ميـاه الأمطار إلى المدفن، وفساد أطراف المخزون، ويسمى هذا الجزء الفاسد (كُدّه) [١] .

وعُرف المدفن العام ، ويسمى (مدفن العشيرة) ، يُخرج كل شخص عُشْر محصوله، ويجعله في هذا المدفن، فيتكون لدى القرية مخزون لا بأس به من الحبوب يدخرونه لوقت الأزمـات الشـداد كالقحط والجفاف والجـوع، وعندما يأتي محصـول جديد يتم إخراج المحصـول القديم لبيعه في السوق ويُحتفـظ بثمنه تحت مسمى (مال العشيرة) . ويوضع المحصـول الجديد محل القديم. هذه صورة مـن أروع صور التكافل الاجتماعي في القرية قديمـا. وهنـاك حقل في كل قرية مـن قرى الفرعين يسمـى (زرع المسجـد) أو باللهجة الدارجة (زرع المسيد) تتم زراعته في الماضي، ثم يذهب ريعه لصالح المسجد ومتطلباته وحاجياته. وليست المدافن وحدها محل تخزين، فهنالك قصبات الحبوب الطينية الواقعة داخـل عمران القرية، والقصبة عـدة طوابق في كل طابق حُجـرة أو حُجرتان مخصصة لتخزيـن الحبـوب . والقصبـة أفضـل من المدفن في الحفـاظ على الحبوب لمـدة أطول . والمخوال: موضع داخل البيت يُخصص لوضع كمية محدودة من الحبوب [٢] .

---

(١) مـن قال (الحاجة أم الاختراع) فقد صدق، فهؤلاء الآباء والأجداد كانوا يكيفون بيئاتهم لحياتهم، فتراهم يبدعون في ابتكار طرق تساعدهم على العيش وكسب الرزق. وما ذكرته يا عبدالكريم ليس إلا مثالا صغيرا مـن إبداعاتهم التـي ابتكروها عبر عصور التاريـخ. والواجب علينا أن ندرس هـذا التاريخ والحضارة، ثم نوثقهـا وننقلها إلى أبنائنا وأحفادنـا الذين يجهلون تلك الحياة النضالية الشاقـة التي عاشها أجدادهم . (ابن جريس)٠

(٢) أكـرر شكـري وقـولي لـك يـا عبدالكـريم، فقـد ذكرتنـي ببعض تاريخنـا المحلـي الـذي عاشـه الآبـاء، وعشنـا طرفـا منـه في نهايـة القـرن (١٤هـ/ ٢٠م) وبدايـة هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م). ومـن يرتحـل ويشاهـد بـلاد السـراة مـن نجـران إلى الطائـف فإنـه يـرى الكثـير مـن الحصـون القديمـة داخـل القرى، فقد كانت مخازن لحبـوب أفراد القرية. ولها أنظمة وقواعـد مدونة في الكثير من الوثائـق المحلية. وهذه الحصـون ودورها التاريخي خلال القرون الماضية جديرة أن تدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية . (ابن جريس)٠

٢ـ أبرز أسماء الحقول والآبار:

ومن أسماء حقول قرى الفرعين: المحرورة، والسواقي، والعاس، والصلبة، والحضر، والسميعينية، والحاتمية، والمروعية، والعامرية، ومنيه، والخلوف، والعصامية، والمعدن، والضريب، والحبل، والمكان، والجفره، والتينة، والواسط، والقطعة، والكراع، وسبيل الذنبة، والقفاره، وبلحنشان، والواسطة، والطاخلة، والعثري، وعُونه، وحبلة المسجد، وبالغزلان، والحايط، والغاشية، والشعاب، والجفير، والطويل، والأعوج، والإذينية،وحصمان، والبيث، والمخلابه، والنُصب، ومُكحل، وبرابر، والعيسان، والمخوال، والسفلى، والمنقعة، والعليا، والغره، والمقطع، ومفزّ.

ومن أسماء بعض آبار قرى الفرعين: السواقي، والجديدة، وسهلة، والمروعية، ويحوش، ومطرة، والسبيكية، ومُكحل، والعاس، والشعاب، والعَاصمية، والعليا، والضريب، والمشقوقة، ونجم، والضبا، والطاخله، وخضيرة، والشعبة، والطويل، والجديدة[1].

خامساً: نبذة مختصرة عن متحف عبدالكريم آل أحمد القحطاني التراثي بمركز الفرعين:

أنشأ كاتب البحث متحفه التاريخي المتواضع صيف عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، ويقع بقرية آل عمرة في مركز الفرعين على مساحة محدودة للغاية، يهدف بطبيعة الحال إلى حماية تراث الفرعين والمحافظة عليه، وإثراء هذا التراث والتعريف به في إطار ثقافي يتأقلم مع حاجيات ومتطلبات المجتمع قدر الإمكان. والمتحف لمحة من ذاكرة الماضي[2]. وكل قطعة معروضة في المتحف مقترنة بتعريفها المناسب. وتتكون محتوياته من النماذج الآتية:

١- الأدوات الزراعية الخشبية: كالمضمد، والجهاز، والعجلة، والدراجة، والمدسم، والمذراة، والمجنب، والمحر، والعرقاة، والرحل. وغيرها من الأدوات الخشبية الأخرى كالكتب (القتب)، والشداد وغيرها.
٢- أواني الطعام الخشبية: كالأقداح والصحاف المتفاوتة في أحجامها وأشكالها

---

(١) رأيت وسمعت عن آبارنا التاريخية في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة، والقنفذة، والطائف. وذكر لي بعض العارفين لمحات من تاريخ تلك المصادر المائية، وبعضها اندثرت، وأخرى مازالت تستخدم حتى الآن. وأقول إن كل بئر من تلك الآبار المشهورة والقديمة تستحق أن يصدر عنها دراسة علمية مستقلة. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا عبدالكريم على هذا الجهد الفردي. وقد رأيت عشرات المتاحف الفردية في أنحاء السروات وتهامة، وأصحابها، مثل صاحبنا الأستاذ عبدالكريم، رأوا أن يحفظوا شيئاً من تاريخ وتراث وحضارة بلادهم، وهذا يدل على وطنيتهم، وحبهم لموروثهم التاريخي، لكن للأسف لا نجد لهذا الصنف من الناس من يدعمهم ويشجعهم، وقد أوصيت في أكثر من دراسة سابقة، أن يكون لهم هيئة رسمية يتحركون من خلالها، وتشرف عليهم وتساعدهم على البناء والتطوير المعرفي الحضاري، وحتى هذه الساعة لا نرى أي شيء تحقق مما ناديت به، آمل أن تترجم هذه التوصية إلى واقع. (ابن جريس).

ونوعية الخشب المصنوعة منه .

٣- الجلديـات ومعظمهـا أوعية لاستعمـالات متعددة : كالعيبـة، والزمالة، والقطف ، والمســب، والقربة، والعُكة ، والغرب، والخرج ، والمرحلة، والملحف، والمزر، والمزبى، وغير ذلك .

٤- بعض الحلى النسائية بمسمياتها المتنوعة .

٥- اللقى السطحية في المواقع الأثرية بالقرية : كالكسر الفخارية، والأدوات الحجرية، وقطع الصوان.

٦- بعض المخطوطات والوثائق التاريخية الأصلية .

٧- الصحف القديمة ، والعملات الورقية والمعدنية القديمة والمتنوعة.

٨- ركن للأجهزة القديمة كالتلفاز ، والراديو، والتليفون .

يحتوي المتحف على شاشة تعرض بشكل متواصل للزوار نوادر الصور التاريخية التي تخص المنطقة بوجه عام . ومرافق مصاحبة كالمجلس المخصص للزوار. ودورة المياه .

في مقابلـة صحفية نُشـرت سابقاً في جريدة الوطن قلت فيها : " إن هذا المتحف لم يكـن الغرض منـه الاستعراض أو المباهاة بل توسيع دائـرة الثقافة التراثية في محيطنا الاجتماعي " . وهنا أضيف أن هذا مجرد نواة لمشروع أكبر سيتحقق بحول الله تدريجيا ، ويطـور ويتوسع حتى يصبـح متحفاً مثاليـا احترافيا يمثل قرى الفرعـين والمنطقة[١] . (والله من وراء القصد) ٠

(١) أشكرك يا عبدالكريم على هذه الهمة ، ولا تلتفت لمن ينقدك أو يثبطك ، وسر على بركة الله ، فأنت تعمل عملاً وطنياً جيداً ، تعكس من خلاله صفحات من تاريخ بلادك المادي الملموس ، ولن تحرم الأجر والثواب من الله عز وجل . (ابن جريس)٠



ملحق الصور الفوتوغرافية الخاصة ببحث مركز الفرعين (منطقة عسير)



الصورة رقم (١): منظر لفارسين وهما في حالة عدو، وتظهر دقة الرسام في إبراز لجام الحصان.



الصورة رقم (٢): فارس يحمل رمحا، وإلى جانبه محارب راجل يتوشح سيفه وبيده حربة طويلة، ويبدو أنه يحمل بيده الأخرى ترسا



الصورة رقم (٣): منظر لفارس يمتطي صهوة جواده ويحمل في يده رمحا ويبدو في حالة حرب.



الصورة رقم (٤): منظر آخر للفرسان الذين يركبون الخيول ويحملون الرماح.



الصورة رقم (٥): رسمة منفردة لفارس يمتطي جواده وقد أمسك بلجامه، وبيده الأخرى يحمل الرمح، ويظهر بروز السرج بشكل واضح



الصورة رقم (٦): منظر لفرسان يمتطون جيادهم، ويظهر أنهم في حالة اشتباك وعراك شديد



الصورة رقم (٧): رسمة منفردة لرجل في وضع استعراضي يمسك عصا أو هراوة، ونلاحظ المبالغة في السمات الجنسية، دلالة على القوة والعنفوان



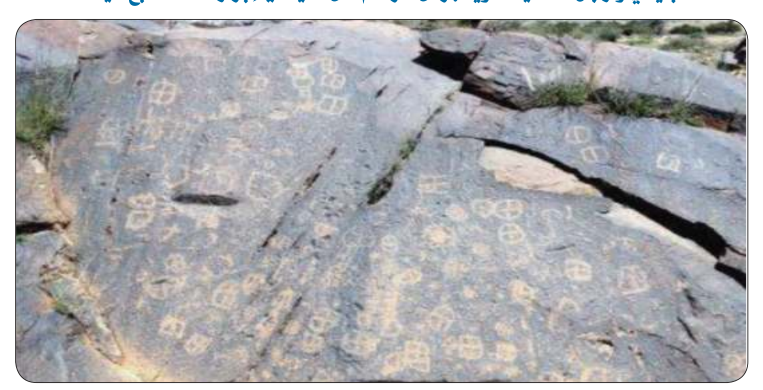
الصورة رقم (٨): شكل آدمي بالأسلوب العودي



الصورة رقم (٩): منظر ليد بشرية رسمت من مفصل الكتف بأسلوب النحت الكلي.



الصورة رقم (١٠): واجهة صخرية عليها نقوش ورسوم وعلامات منتشرة في الأرجاء. ويلاحظ في اللوحة شكلين آدميين بأيدي وأرجل مستقيمة، ويظهر أن الرسام كان دقيقا في إبراز عدد أصابع اليد.



الصورة رقم (١١): واجهة صخرية تحتوي على نقوش ورسوم ومخربشات ثمودية متكررة في عدة أماكن. ويُلاحظ تكرار حرف الواو الثمودي



الصورة رقم (١٢): رسمة منفردة لجمل



الصورة رقم (١٣): رسمة بالأسلوب الإطاري لوعل بالحجم الطبيعي بذقن طويل، ويبدو بقرون مستقيمة.



الصورة رقم (١٤): لوحة غير واضحة بشكل دقيق تصور فرسانا وهم في حالة حرب.



الصورة رقم (١٥): نموذج آخر لرسومات الإبل والخيول الكثيرة



الصورة رقم (١٦): منظر لمجموعة من الحيوانات ويظهر الثور بشكل بارز وواضح.



الصورة رقم (١٧): وعل آخر بواسطة تحديد الإطار بخطوط عميقة وبقرون معقوفة إلى الوراء. ومن خلال النظر في غشاء العتق يبدو أنها موغلة في القدم



الصورة رقم (١٨): منشآت حجرية وهي مستوطنات بشرية.



الصورة رقم (١٩):
وعل بقرون معقوفة للوراء بشكل مبالغ فيه

الصورة رقم (٢٠):
نموذج لرسومات الخيول

الصورة رقم (٢١):
رسمة بدائية لحصان

الصورة رقم (٢٢):
جمل بأسلوب الحك

الصورة رقم (٢٣):
جواد بسرجه.

الصورة رقم (٢٤):
رسمة جمل



الصورة رقم (٢٥): رسمة غير دقيقة لمحارب يمتطي جواده وبيده رمح

الصورة رقم (٢٦): وعل بقرون معقوفة للوراء بشكل مبالغ فيه وقد رسمت بالأسلوب العودي



الصورة رقم (٢٧): علامة كف ربما أنها تعويذة



الصورة رقم (٢٨): حرف الواو الثمودي وسم مكرر في أنحاء متعددة لإحدى لقبائل القديمة



الصورة رقم (٢٩): حروف ثمودية قد تدل على الدلاء



الصورة رقم (٣٠): أحد الرموز المنتشرة



الصورة رقم (٣١): منشآت حجرية وهي مستوطنات بشرية.



الصورة رقم (٣٢): نموذج آخر لمدفن دائري



الصورة رقم (٣٣): لقطة من أعلى المدفن تُظهر الصفيحة الحجرية الكبيرة والتي تستخدم غطاءً لموضع الدفن.



الصورة رقم (٣٤): مدفن ركامي في ربوة أحد المرتفعات.



الصورة رقم (٣٥): بعض الأبنية الشعبية في مركز الفرعين عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٣٦): منزل تراثي قديم في بلاد قحطان عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٣٧): منزلان قديمان في سروات قحطان وحولهما بعض الأبنية الحديثة، التقطت الصورة عام عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٣٨): منزل تراثي قديم في مركز الفرعين، التقطت الصورة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



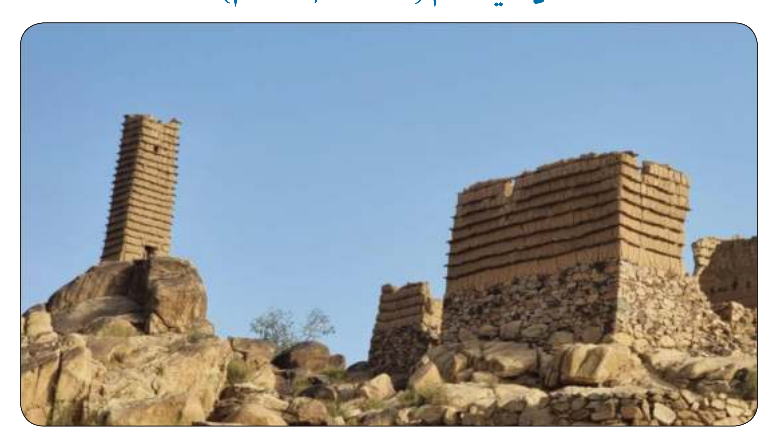
الصورة رقم (٣٩): منزل تراثي قديم وحوله بعض الأبنية الحديثة



الصورة رقم (٤٠): بيت شعبي من الطين يتكون من عدة أدوار و حوله بعض الأبنية الحديثة



الصورة رقم (٤١): منزل مبني من الطين و فوقه بعض الإضافات العمرانية من الزنك و الحديد عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٤٢): عمارة شعبية في مركز الفرعين بمحافظة أحد رفيدة في منطقة عسير عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٤٣): عمارة شعبية في مركز الفرعين بمحافظة أحد فيدة في منطقة عسير عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٤٤): بيت شعبي و بجانبه منزل مسلح حديث



الصورة رقم (٤٥): منزل قديم يتكون من عدة طوابق في الأجزاء الشرقية من منطقة عسير



الصورة رقم (٤٦): مدرسة ابتدائية الوفاء بمركز الفرعين تأسست عام (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، التقطت الصورة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٤٧): أحد البيوت التراثية الشعبية في بلاد قحطان عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٤٨): نموذج لعمارة طينية في سروات قحطان. بدأ على بعضها مظاهر التلف.



الصورة رقم (٤٩): أحد البيوت التراثية في محافظة أحد رفيده بمنطقة عسير عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



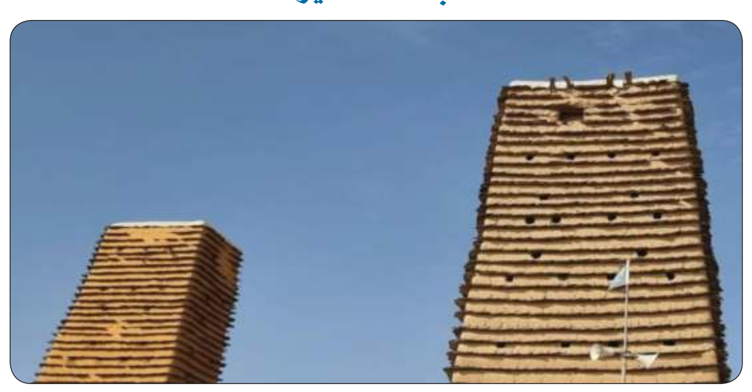
الصورة رقم (٥٠): إحدى قصبات الحبوب من الداخل



الصورة رقم (٥١): قصبة حبوب مرصعة مداميكها بأحجار المرو في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير



الصورة رقم (٥٢): قصبتان لتخزين الحبوب.في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير



الصورة رقم (٥٣): قصبة حراسة دائرية بين الحقول الزراعية.بمحافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير



الصورة رقم (٥٤): نموذج حقل زراعي محروث في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير



الصورة رقم (٥٥): إطلالة على الحقول الزراعية في سروات قحطان بلاد عسير



الصورة رقم (٥٦): نموذج للقرايع التي يتفرع السيل من خلالها إلى كل حقل



الصورة رقم (٥٧): منسم في جدار أحد الحقول الزراعية



الصورة رقم (٥٨): يتضح تفرع السيل في اتجاهات متعددة و يظهر في الصورة " المنسم" الفتحة الصغير في جدار الحقل التي يتدفق الماء عبرها إلى الحقل



الصورة رقم (٥٩): ما يزال بعض أهالي قرى الفرعين بمنطقة عسير محافظين على هذا الأسلوب التقليدي الذي توارثوه من الأجداد.



الصورة رقم (٦٠): الطريقة القديمة لوضعية الذرة بشكل شبه هرمي مؤقتا بعد حصادها إلى أن يتم نقلهاوذلك لكي لا تتضرر من الأمطار.



الصورة رقم (٦١): بئر عتيقة تقع بين الحقول الزراعية



الصورة رقم (٦٢): إحدى الآبار القديمة جداً



الصورة رقم (٦٣): "وقر مياه" كبير مجوف في الصفا يمتلئ بمياه الأمطار، وفي الماضي كان الرعاة يوردون عليه أغنامهم لتشرب منه. وينتشر مثل هذا الوقر في عموم السروات الممتدة من نجران إلى الطائف و بعض الأجزاء التهامية أيضا

ثالثاً: صفحات من تاريخ فيفاء بمنطقة جازان كما قرأت عنها، وعشت فيها وعرفتها. بقلم. أ. عيسى بن سليمان الفيفي [1].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	توطئة .	٤٠٦
ثانياً:	لمحات من تاريخ فيفاء في العصر الحديث .	٤٠٩
ثالثاً:	وقفة مع تضاريس ومناخ بلاد فيفاء .	٤١٢
رابعاً:	بعض العادات والتقاليد .	٤١٣
	١ـ الختان .	٤١٤
	٢ـ عادة المطالعة .	٤١٨
	٣ـ زيارة الحاج وإعانته .	٤١٨
	٤ـ عادة النَّشْرَة .	٤١٩
	٥ـ عادات أخرى .	٤٢٠
خامساً:	من تاريخ العمارة في بلاد فيفاء .	٤٢١
سادساً:	الزراعة في فيفاء .	٤٢٤
سابعاً	لمحة عن لهجة فيفاء	٤٣٥
ثامناً :	كلمة عن اللباس والزينة في فيفاء .	٤٤٤
تاسعاً:	نبذة من التراث الشعبي في جبال فيفاء.	٤٤٥
عاشراً	خلاصة مختصرة عن التعليم والثقافة والأدب في بلاد فيفاء وما حولها.	٤٤٩

(١) الأستاذ عيسى بن سليمان بن جابر بن حسن آل بُرقان العُمري الفيفي من مواليد فيفاء عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). قضى تعليمه الأول (الابتدائية ، والمتوسطة، والثانوية) ببلاده فيفاء . وتخرج في الثانوية من معهد فيفاء العلمي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ثم التحق بجامعة أم القرى ، قسم الكتاب والسنة ، وحصل على درجة البكالوريوس عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). التحق بمهنة التعليم ، وعمل في عدد من مدارس المملكة في مناطق تبوك ، ونجران ، وجازان، وهو حاليا (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) يعمل مدرسا في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير. حصل على الكثير من الدورات التربوية ، والتعليمية ، والتقنية ، وله حوالي (٦٥) كتابا ودراسة مطبوعة وغير مطبوعة ، ومنها : (١) مع الإمام الطبري وكتابه (تاريخ الرسل والملوك). (٢) مؤلفات الشيخ علي بن قاسم الفيفي. (٣) رحلة مع مزارع . (٤) أهمية الأمن الفكري. (٥) شجو الفراق (من حياة الشاعر حسن بن جابر الظلمي الفيفي). (٦) علي بن قاسم الفيفي (علامة فيفاء ومؤرخها) . (٧) مدينة جُرش في قلب محمد بن أحمد مُعَبّر . (٨) فيفاء (ترانيم السحاب وعزف القمر) . والأستاذ عيسى لا أعرفه عن قرب، قابلته تقريباً مرة واحدة، لكن من خلال كتبه وبحوثه وجدته طالب علم جاد، يسعى إلى تطوير نفسه، وخدمة أهله وبلاده من خلال دراساته، أسأل الله له التوفيق والسداد في جميع أمور حياته العلمية والعملية. (ابن جريس) .

م	الموضوع	الصفحة
الحادي عشر:	صفحة عن موارد المياه في فيفاء .	٤٥٨
الثاني عشر:	صفحـات من تاريـخ القضـاء، والطـرق، والأسـواق ، ومظاهر حضارية أخرى .	٤٦٠
الثالث عشر:	ملحق الصور الفوتوغرافية .	٤٦٧

أولاً: توطئة :

سميت بلاد فيفاء بجارة القمـر ، وتُعتبر اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) محط أنظار السيـاح، وفيفـاء مجموعة مـن الجبال ملتفة حـول بعضها ، تبدو من بعيـد على شكل جبـل واحـد هرمي الشـكل، مما أجـاز لها التسميـة الثنائيـة المعروفة، جبـال فيفا أو جبـل فيفاء، وهي الآن محافظـة . وتقع فيفاء في منطقة جازان حاليـا ، المعروفة قديما بالمخـلاف السليماني، وبالتحديد في الشمال الشرقي لحاضرة جازان، ومساحتها تقدر بحـوالي (٢٥٥) كـم مربـع . وأكدت الباحثة نهى بريـك في كتابها : **أشكال المنحدرات واستخداماتها في جبل فيفاء**، بأن هذه المساحة تتفق تمامـا مع المساحة التي حسبت مـن الصورة الفضائية لجبل فيفاء . وتتكون بلاد فيفاء من مجموعة من القمم البارزة كقمـة العبسيـة، والكدرة، واللعثـة، وتسمى جبال فيفـاء[١] . ويقدر ارتفـاع جبل فيفاء الشامـخ عن سطـح البحر بحوالي (١١٠٠٠) قـدم[٢] . وذلك في أعلـى قمة من الجبل ، وهـي قمـة العبسية[٣] .التي لا ترتفع كثيراً عن أختها قمـة الكدرة. وقد ذكر الهمداني فيفاء في كتاب: صفة جزيرة العرب، في أكثر من موضع .

وقـال عنها فيلبـي " بأنها تصلح ميداناً لهواة التسلـق"[٤] . ويذكر أن فيفاء مدينة

---

(١) بلاد فيفاء غنية بتراثها وتاريخها الحضاري القديم والحديث ، وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث، آمل من مراكز بحوث جامعة جازان تتولى خدمة هذه الديار معرفيا وتوثيقيا. (ابن جريس)٠

(٢) انظر كتاب(هذه بلادنا) وزارة الإعلام ص ٣٣٩ عام (١٤١١هـ). انظر مقالة الأديب عبدالوهاب السنوسي في فصل الطبيعة في فيفا٠

(٣) يختلف ارتفاع الجبال من مكان لآخر. نجد ارتفاع بعض جبال فيفاء (٣٠٠٠) قدم عن سطح البحر، ويذكر أن أعلـى ارتفـاع في جبال فيفاء قمة العبسية (٧٠٠٠) قدم فقط ، وهـذا الأقرب إلى الحقيقة. ويرى بعض الباحثـين أن ارتفاعاتهـا تبدأ من (٨٠٠-١٨٠٠) م عن سطح البحر. ويذكر محمد بن علي الأكوع في كتابه (اليمن الخضراء مهد الحضارة) ص٤١ بأن ارتفاع جبل فيفاء عن البحر (٣٢٠٠) متر ، انظر ، الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، حسن بن جابر الحكمي الفيفي ، ط٣ ـ ١٤٣٥هـ) ٠

(٤) منـذ حـوالي التسعين عامـاً، أي في يوم الثلاثاء الموافـق (٢٢/ديسمبر/١٩٣٦م الموافـق ١٣٥٥/١٠/٨هـ) وصـل إلى فيفـاء الرحالة الإنجليزي فيلبي، وجمع كماً وافراً مـن المعلومات عن أرضها وسكانها. وكان هذا الرحالة الأجنبي أول شخص غربي تطأ قدماه أرض فيفاء فيما نعلم، وأول من التقط الصور الفوتوغرافية فيهـا وعنها ، وقـد وجد تعاونا قويا من مشايخ القبائل ومن المواطنـين ، وكل ذلك موجود في كتابه الشهير: (مرتفعات الجزيرة العربية) ، ابتداءً من صفحة (٩١٠ إلى ٩٣٦) وما بعدها ، الجزء الثاني مكتبة العبيكان.

جبلية ، انتشرت مساكنها فوق مساحة واسعة في كل موقع ملائم ، بينما ملئت الفراغات المعترضة بحقول ذات مدرجات ، المدرج تلو المدرج من القاعدة إلى القمة[١] ، ويعتقد محلياً أنه يوجد نحو (٦٠٠٠) مسكن من هذا القبيل [٢]، وفيفاء عموماً أحزمة متتابعة من المدرجات التي أدهشتني ، كانت هذه المدرجات متقطعة من السفوح السفلى ، بينما تكون متقاربة لدرجة الالتحام عند درجة (٣٠٠٠) قدم ، وتقع قمة فيفاء على ارتفاع (٥٧٠٠) قدم فوق سطح البحر. ويفصل بين هذه القمم مجموعة كبيرة من الشعاب والأودية الصغيرة التي تزداد اتساعاً كلما اتجهت إلى أسفل ، وتصب جميعها في ثلاثة أودية رئيسية بحيث تصب في وادي ضمد من الناحية الشرقية الجنوبية والجنوبية الغربية ، وتصب في وادي جورا من الناحية الشمالية الغربية، وتصب في وادي ظهياء الجوة من الناحية الشمالية والشرقية ، وتعد هذه الأودية من أخطر الأودية في المنطقة خاصة في مواسم الفيضان لكثرة حمولتها وشدة انحدارها[٣] .

فيفاء تكتب وتنطق بفاء مفتوحة، فمثناة تحتية ساكنة ، ففاء مفتوحة ، بعدها ألف تأنيث مقصورة على وزن فعلى كرضوى. وتكتب وتنطق بألف ممدودة على وزن فعلاء كصحراء، وكلا الاستعمالين صحيح فصيح لا غبار عليه[٤]. والأصل في تسمية " فيفاء

راجعه وعلق عليه الدكتور غيثان بن علي بن جريس . وقد ذكر الدكتور سليمان بن قاسم الفيفي أنه قد أُلقي قصيدة في ذلك من قبل الفقيه علي بن سالم الخسافي، عندما استثاره تصوير بعض المناظر من قبل فيلبي، وكان التصوير في ذلك الوقت غريباً مستنكراً قال:

يا لابتي نبهت أنا في حال المنام   وجا المنبة قال لي اتفهم الكلام

وتصدق اليقين

حليت فيفا خسارة   خلف تصوير النصارى

ما بقي شور(ن) يزين

والحقيقة اللي مع الله قد درابو

انظر : الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، (١٤٣٥هـ).

(١) مرتفعات الجزيرة العربية ، تأليف: هاري سانت جون فلبي، تعريب : د. حسن مصطفى حسن ، تقديم ومراجعة وتعليق : د. غيثان بن علي بن جريس . العبيكان. الرياض ، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ص ٩١٠.

(٢) عدد المساكن في عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ، وهذه الإحصائية تعتبر قليلة جداً لما نحن فيه الآن من كثرة السكان والمساكن، وقد بلغ عدد السكان في عام (٢٠١٨م) (٢٩٧٩٣) نسمة، (حسب الواقع) .

(٣) زرت منطقة جازان مرات عديدة ، وتجولت في مناكبها ، وذهبت إلى بلاد بني مالك وفيفاء وكتبت بعض مشاهداتي عنها . للمزيد انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، طبعتان أولى وثانية، (الجزء الرابع) القسمان الأول والثاني). ومازالت جميع محافظات منطقة جازان بما فيها فيفاء بحاجة كبيرة إلى دراسات علمية تاريخية موثقة، آمل من جامعة جازان أن تشجع كلياتها وأقسامها الأكاديمية لخدمة عموم المنطقة بالعديد من الدراسات العلمية البحثية الرصينة . (ابن جريس) .

(٤) فيفاء بين الأمس واليوم ، علي بن قاسم الفيفي، ط: ١ (١٤٢٣هـ) .

" أنها مشتقة من " الفيف " ، قال هند بن خالد بن صخر عندما ثأر لإخوانه من كنانة[١]

فأشبعنا ضباع الفيف منهم وطيراً لا تغبُّ ولا تطيرُ

ويجمع (الفيف) على (أفياف) و (أفيافاً) و (أفيافٌ) و (فيوفٌ و (فياف) و (الفيف) له معان عدة: المفازة التي لا ماء فيها [٢] ، مع الاستواء والسعة، والصخْرة الملساء [٣] ، وقيل: الصحراء الملساء. والفيف من الأرض مختلف الرياح[٤] . والفيفاء البيعدة من الماء[٥] . والفيف : كل طريق بين جبلين[٦] ، أو البلد المستوي[٧] .. وقد ورد ذكر الفيافي في حديث عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قال: " ليوشكن أن يُصب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفيافي ، قال: قيل: وما الفيافي يا أبا عبدالله ؟ قال: الأرض القفرُ " ٠ وجمع الأشخاص تقول (فيافية) من (فيفي) . ويقال نسبة (فيفي) ، و فيفاوي(فيفوي) و (فيفاني) . وجاءت فيفاء في أشعار العرب وأقوالهم بألف زائدة مهموزة تارة (فيفاء) وتارة أخرى بألف من غير همز (فيفا) . وخلاصة القول أن ألف (فيفاء) زائدة ، على رأي المبرد وسِّيبويه ، لا مقصورة فتُكتب وتنطق (فيفاء) [٨] ٠

المجتمع القبلي في فيفاء مترابط قائمٌ على جذور عميقة تميز فيها بالمحافظة على قيم وأخلاق ومبادئ لها من العادات والتقاليد ما يمنحها خصوصية لا يتمتع بها أي مجتمع في عصرنا الحالي، وإن كانت مظاهر الحضارة الحديثة أثرت على ذلك الواقع القبلي في الوقت الحاضر[٩] ٠ وأرى أن سبب عدم اختلاط هذا المجتمع بغيره من المجتمعات، وحفاظه على قيمه ومبادئه وترابطه، هو عزلة فيفاء عزلة تامة منذ القدم، لصعوبة تضاريسها ووعورة طرقها، فكان يحكمهم النظام العرفي، وأحكام المشايخ ، تحت مظلة شيخ الشمل، قبل انضواء فيفاء للحكم السعودي الحديث(١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) . ويسكن هذه الجبال حالياً (١٨قبيلة) ، وربما زادت عن ذلك ، لانضواء بعض العشائر لبعض

---

(١) معجم البلدان ، ج٤، ٣٢٤ .
(٢) ابن منظور (ت ٧١١هـ) لسان العرب ، ج٩، ص٢٧٥ ٠
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٢، ص ٤٢٠ ٠
(٤) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج٤، ص ٣٢٣ ، وتاج العروس للزبيدي ، ص ٢٣٤ ٠
(٥) لسان العرب ، ج٩ ، ص ٢٧٥ ٠
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٢، ص ٤٢٢ ٠
(٧) المجموع المغيث، للأصمعي ٠
(٨) فيفاء . مهاوي الجبال وأخلاف الريح ، محمد بن حسين الفيفي (بحث لم ينشر) ٠
(٩) عموم جبال السروات، والكثير من جبال تهامة وعرة التضاريس، وهذا مما ساعد على عزلتها عبر أطوار التاريخ ، وفي العقود الستة الماضية (١٣٨٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٦٠ـ ٢٠٢٣م) ، تغير الحال في أرجاء السروات وتهامة، وصارت بلداناً مترابطة متصلة مع بعضها ببعض معرفياً وحضارياً وتنموياً . (ابن جريس) ٠

وكونـت قبيلة ، أو انفصال بعضها عن أصلها وتنامت وكبرت وصارت قبيلة . ولكل قبيلة جبل خاص بها يعرف باسمها ، وتشترك قبيلتان أو أكثر في جبل واحد ، من أعلى الجبل إلى مجـرى الـوادي الذي ترد منه المـاء ، ولها آبارهـا ومواردها الخاصـة ، إلا ما كان مشاعاً بين الجميع ، أو كان من أودية جورا وضمد وغيرها[١] .

وتنقسم قبائل فيفا إلى ثلاثة أقسام : (١) القبائل التابعة لـ(عبيد بن أحمد) وهم عدة قبائل؛ آل المغامر، والبيتين . (٢) قبائل عطا بن أحمد وهم : بنو حجر، وآل الصلت. (٣) قبيلة آل شراحيل ، وبعض القبائل الأخرى كقبيلة الأشراف العدنانية . وهناك قبائل وبيـوت اندمجت مع بعضها ، وبيـوت انقرضت، وبعضها نزحت. وتنتسب قبائل فيفاء إلى هاني بن خولان بن عمرو بن الحاف قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك ابـن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطـان، ويعرفون مع بعض القبائل المجاورة باليهانيـة (اليهنوي) . أمـا القبائل الحدودية مع فيفاء فيحدها غربـا وشمالا : قبائل بلغازي ، وجنوبا: قبيلة بني حريص الحميراء ، وشرقاً : قبائل بني مالك[٢] .

ثانياً: لمحات من تاريخ فيفاء في العصر الحديث :

لم تلـق فيفاء الاهتمـام من المؤرخـين والجغرافيين القدامى، الذيـن أرخوا للأماكن المجـاورة لفيفاء سـواءً من اليمـن أو المخلاف السليمـاني، إمارة الأدارسـة ومن قبلهم ، والسبب في ذلك عزلتها عن العالم المحيط بها واستقلاليتها التامة . ووعورة التضاريس في جبـال فيفاء ، نتج عنها صعوبة الذهاب منهـا وإليها. فلم يكن لهم أي مشاركة في المعارك والأحـداث السياسيـة ، وموقعهـم الجغرافي جعـل اتصالاتهم محدودة ، وربمـا أدى ذلك إلى إحجـام بعض المؤرخين الذين أرخوا للمناطـق المجاورة[٣] . والمجتمع الفيفي تعامل مع الزراعة ورعي الماشية بشكل أمنّ لهم ما يقيم أودهم ، وأراحوا أنفسهم من عناء السياسية وتقلبـات الأحـداث . وكانت بلاد فيفـاء مستقلة استقلالا تاما ، اللهـم إلا ما حدث لهم في بعضـ الغزوات الطامعة في خيرات الجبل وأهلـه ، وكان الحكم الفعلي بيد مشايخ قبائلها قبل دخولها تحت الحكم السعودي، ولم تدخل فيفاء أي دولة ، كما ذكره الجرموزي ، إلا في عام (٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، خلال بعض فترات الأئمة الزيدية في اليمن [٤] .

---

(١) حبذا أن نرى باحثين جادين يدرسون التركيبة السكانية في بلاد بني مالك وفيفاء، مع رصد صحيح لقبائلها وعشائرها وما جرى لهم من أحداث وتواريخ خلال العصر الحديث (ق١٠- ق١٥هـ/ق١٦- ق٢١م). (ابن جريس) .

(٢) مازلت أحث الباحثات والباحثين الجادين في منطقة جازان على دراسة التركيبة السكانية في عموم المنطقة (مرتفعات ، وسهول ، وسواحل)، مع توثيق التحولات الديموغرافية التي جرت على الأرض والسكان خلال القرون الثلاثة الماضية(ق١١- ١٤هـ/ ق١٧-٢٠م). (ابن جريس) .

(٣) كانت معظم قبائل السروات وتهامة هي صاحب الحل والعقد في بلادها خلال القرون الإسلامية المبكرة ، والوسيطة ، والحديثة حتى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٤) تحفة الأسماع والأبصار ، للجرموزي (٢/٩٠٤-٩٤٦) .

ويذكـر أن دولة الإمام المؤيد دخلت قواته فيفاء عام (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م) بعد حرب ضارية في طرف فيفاء الشرقي الشمالي في جبهة قبيلتي آل شراحيل والأشراف، واستقرت قواتـه بأعلى قمة في فيفاء[١]. وفي شهر جمادى الأولى من عام (١٠٧٢هـ/١٦٦١م) في أيـام دولة الإمام المتـوكل حاصرت قواته فيفاء من جهات متعددة، ودخلتها حتى وصلت العبسيـة[٢]. وفي شهر شعبـان (١١٢١هـ/١٧٠٩م) كان على فيفـاء وبني مالك والٍ من قبـل الدولة الحاكمـة في اليمن، وفي عام (١١٤٤هـ/١٧٣١م) قـام الشيخ الحزاميّ من أهل الطوايل بإصلاح الوضع القبلي في فيفاء إصلاحا جذريا ونظم القبائل وقضى على الفساد والفرقة بينهم ومآثره الإصلاحية باقية ومشهورة[٣].

وفي عـام (١١٧٤هـ/١٧٦٠م) غـزا فيفاء القاضـي إسماعيل المكرمـي من قبائل يـام، وكان غزوه طمعا في خيرات فيفاء، وهزمهم أهـل فيفاء شر هزيمة وغنموا منهم الكثـير من الأسلحـة والبنـادق[٤]. وفي عام (١١٧٥هـ/١٧٦١م) جـاء المكرمي بحشد عظيـم قاصـداً الانتقـام من أهل فيفـاء، وسار معه شريـف أبو عريش، فهزمهم أهل فيفـاء شر هزيمة، ولم يخلص المكرمي بنفسه إلا محمولاً على أعناق الرجال، وولى إلى نجـران، وظفر قاسم المعكـوي بجميع آلات المكرمي، وأصبح أمـيراً على فيفاء[٥]، توفي عـام (١٢٠٠هـ/١٧٨٥م) وكان علـى قبره قبَّة هدمت زمان قاضـي فيفاء عبدالرحمن الطرباق في حدود عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م). وفي أوائل القرن الثالث عشر الهجري كان الشيـخ شريـف بن جابر بن علي السنحـاني أول مشايخ آل سنحان علـى فيفاء، له قوة قبلية، كان مصلحا مناصرا لدعوة الجماعة الموحدة التي وصلت فيفاء في عهده، يحكم بالعدل وينبذ صور الشرك، مما أدى إلى قتله عام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)[٦].

في عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) وهب الله لفيفاء الشيخ المجدد المصلح يحيى بن شريف ابـن الشيـخ شريفٍ بن جابرٍ تـولى المشيخة بعد مقتل والده عـام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)، كان شيخـا صالحا مصلحـا، وبجهوده ظهرت دعوة الجماعة الموحـدة التي حاربت كل أنواع الشرك والخرافات والبدع، وجلب لفيفاء المعلمين والقضاة وأهل العلم من قطابر وهجـر العلم إلى فيفاء، واستمر في شيخـة القبيلة عادلاً مصلحاً في فيفاء وما جاورها إلى أن تـوفي عام (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)[٧]. تولى ابنه الشيخ علي بن يحيى الشيخة، كان

---

(١) الألئ المضيئة، للشريف.

(٢) تحفة الأسماع والأبصار، للجرموزي (٢/٩٠٤ـ ٩٤٦).

(٣) الحكم القبلي في فيفاء قبيل العهد السعودي الزاهر، علي بن قاسم الفيفي (٨٧ـ ٨٨).

(٤) خلاصة العسجد، للبهكلي (٢٧٥ـ ٢٧٨).

(٥) المرجع السابق.

(٦) فيفاء بين الأمس واليوم، علي بن قاسم الفيفي. (٢٢٠).

(٧) المرجع السابق.

سنداً لوالده، فعقد المعاهدات والاصلاحات بين القبائل، وفي عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) أدخل فيفاء طوعاً تحت مظلة الحكم الإدريسي، ونال بذلك حكماً إدارياً ذاتياً لفيفاء بموجب معاهدة مع الإدريسي، وقويت علاقته بالإدريسي فاستعان به في حرب الإمام يحيى حميد الدين بصعدة عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م). وفي عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) تمت البيعة من أهل فيفاء طوعاً لدولة ابن سعود، وفي عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) وصل أول أمير سعودي على فيفاء، فهد بن معتق، وصل ومعه نحو أربعين جندياً.

في يوم الأربعاء من رمضان لعام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) قامت حكومة آل حميد الدين بغزو فيفاء بهدف ضمها إلى حكومتها، وسلطت عليها بعض القبائل وزودتهم بالسلاح والمؤونة، وقادتهم لاحتلال فيفاء، وظلوا في فيفاء حتى أوائل عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) وانسحبوا منها بموجب الصلح الذي تم بين حكومة المملكة العربية السعودية، والحكومة المتوكلية اليمنية الذي يقضي بأن تنسحب كل من السعودية واليمن إلى الحدود التي كانت قائمة بين البلدية. بهذا الصلح انتهى احتلال حكومة اليمن لفيفاء وعادت إلى الحكم السعودي الذي نعمت فيه بالأمن والاستقرار، وأخذت الدولة السعودية على أيدي السفهاء، والفوضويين والمفسدين في الأرض، وقضت على الفتن والاضطراب والقتل والنهب الذي كان سائداً قبل ذلك، فساد الهدوء والاطمئنان والاستقرار.

في عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ضرب فيفاء زلزال قوي، أنقذهم من غفلتهم، حيث هرعوا إلى تعلم أمور دينهم في المساجد، واستفادوا من مواعظ مشايخ العلم. ومن عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م) إلى عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) كان لوجود الشيخ عبدالله القرعاوي دورٌ بارز في نشر التوحيد وتعليم الناس أمور دينهم، وقام بنشر التعليم وافتتاح المدارس القرعاوية، وبلغت في عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) (١٨) مدرسة للبنين ومدرستين للبنات ضمت (١٤٠٠) طالب وطالبة، وضمت فيما بعد إلى التعليم الحكومي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

توفي شيخ الشمل الشيخ علي بن يحيى بن شريف بن جابر السنحاني عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) بعد حياة حافلة بالإنجازات والإصلاحات، ضبط فيها أمور فيفاء، كان معظماً للدين وأهله، مطاعاً في أمره ونهيه، خطيباً بارعاً مفوهاً ذا حكمة وحنكة ودهاء، ثبت في وفائه لبيعة ابن سعود رغم الإغراءات التي أتت من الدولة الإدريسية والدولة المتوكلية، وخلفه ابنه حسن بن علي في شيخة الشمل وكان شاباً يافعاً في عمر (٢٣) سنة، كان ذكياً محنكاً شجاعاً صاحب جاه ومكانة عند الدولة وعند أهالي فيفاء والقبائل المجاورة، وتمت له الشيخة على قبائل فيفاء خلفاً لوالده. وتزامنت مشيخته على فيفاء مع بداية النهضة الحضارية الحديثة، وتطورت فيفاء في عهده تطوراً هائلاً في جميع الجوانب، واستمر بها شيخاً مطاعاً لمدة (٥٥) سنة وتوفي في مدينة الرياض عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ومن ذلك العام إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) تولى شيخة الشمل

بعده ابنه علي بن حسن بن علي بن يحيى بن شريف بن جابر السنحاني الفيفي[١] ٠

ثالثاً : وقفة مع تضاريسٍ ومناخِ بلاد فيفاء :

وهب الله فيفاء جمالا فريدا من حيث تكوين جبالها ، ويتمثل في تناسق الجبال مع بعضها ، فمنها المرتفع ومنها المنخفض ، ومنها المطل على ما حوله من البقاع الجميلة والمناظر البديعة . كانت فيفاء إلى وقت قريب معزولة تماما عن غيرها لصعوبة جبالها ، وعدم وجود وسيلة لاستخدامها للصعود ، حتى تلكم الدواب المألوفة في الركوب والنقل كالحمير والبغال والجمال لم تكن موجودة في أعالي الجبل إلى وقت قريب ، أما الآن فقد ذللت الجبال وأصبحت السيارات على مختلف أنواعها تجوبها من الأسفل إلى الأعلى والعكس .

ويقال إن تنوع المناظر الجميلة الجذابة في جبال فيفاء تشبه إلى حد كبير صفحات الكتاب القيم الجذاب ، فما إن تنتهي من منظر جميل حتى يقع نظرك على منظر آخر ، كالمتصفح لكتاب قيم مشوق ، ما إن ينتهي من قراءة صفحة حتى يشده الشوق والرغبة لقراءة الصفحة التي تليها [٢] ٠وعلى الرغم من وقوع جبال فيفاء ضمن إقليم مناخي قاري حار رطب صيفاً ومعتدل نسبيا شتاءً ، إلا أن هذه الجبال تتميز بمناخ فريد خاص بها أملته الطبيعة الجبلية الخضراء والارتفاع الشاهق ، لذا فإن المناخ في جبال فيفاء معتدلٍ تقريبا طوال العام ، ويميل في الشتاء إلى البرودة في أعالي الجبال ، وإلى الحرارة صيفا في سفوح تلك الجبال ، وما للأودية المحيطة بها من أهمية في جعل التيار الهوائي يلتف حولها وينكسر في ثناياها من كل جهة من جهاتها ويمدها بنسمات الهواء العليل . وتكثر الأمطار في فصل الصيف أكثر من أي فصل آخر من فصول السنة ، وتهطل الكمية العظمى من الأمطار على جبل فيفا ، بسبب تعامد الرياح الموسمية الجنوبية الغربية على التلال الجبلية . وتكون الأمطار عادة مصحوبة بالعواصف الرعدية المخيفة ، وتتراوح درجة الحرارة في هذه الجبال صيفاً ما بين (١٦) و(٢٨) ، وإن كانت في بعض الأحيان تصل إلى (٣٥) درجة تقريبا ، وشتاءً ما بين (٣) و (٢٥) درجة مئوية . وبهذا يكون الجو معتدلاً طيباً في فصل الصيف ، وأقرب إلى البرودة في فصل الشتاء .

أول من قاس درجة الحرارة في فيفاء الرحالة فيلبي ، فقال : إنها كانت في الصباح (٥٧) درجة فهرنهايت ، حوالي (١٤) درجة مئوية ، بينما كانت في الليل (٥٢) درجة فهرنهايت ، حوالي (١١) درجة مئوية [٣] ٠ وجبال فيفاء والمنطقة عموما تعتبر من أكثر مناطق المملكة حظا في كمية الأمطار والسيول ، يتراوح معدل سقوط الأمطار ما بين (٤٠٠) إلى (٦٠٠) ملم في السنة ، وإن كان هناك بعض التذبذب الواضح وعدم ثبات حقيقي لهذه النسبة .

---

(١) أشكرك يا أستاذ عيسى على هذا السرد التاريخي ، وآمل أن نرى دراسات تاريخية أفضل في تحليلها ، وتفصيلاتها ، ومن مصادر موثوقة في مادتها العلمية . (ابن جريس) .

(٢) جمال فيفاء يُخدش ، د. سليمان قاسم الفيفي ، بتصرف ـ (بحث لم يُنشر) ٠

(٣) مرتفعات الجزيرة العربية ، فيلبي ٠

تتميز جبال فيفاء بمناخ فريد خاص بها ، أملته الطبيعة الجبلية الخضراء والارتفاع الشاهق، وتمتاز جبال فيفاء عن الجبال المحيطة بها أنها أخصبها وأكثرها قابلية لأصنافٍ المزروعات ، وأجملها منظراً ، وأنضرها بهاءً ، وأنقاها وألطفها هواءً، وأحسنها مناخاً مكسوة بثوب سندسي من الأشجار الضخمة الباسقة والمتعددة الأشكال والألوان ، إضافة إلى الأزهار الجميلة والشجيرات العطرية المختلفة الألوان والأشكال ، والأعشاب المتنوعة التي تغطي كل شبر من تلك الجبال فلا تقع عيناك في تلك الجبال إلا على منظرٍ جميل خلاب ، ويكثر الضباب في فصل الصيف مما يضفي على جمال تلك الطبيعة جمالاً آخر.

توصف جبال فيفاء المرتفعة ذات الأطواد الشامخة بأنها معشوقة الضباب ، لهوائها الطلق ، ونسيمها العليل ، ومناظرها الخلابة ، وخضرتها الدائمة ، ونباتاتها العطرية المكسوة بأصناف الورد والزهور، ومروجها الخضراء ، وغاباتها الغناء، ومدرجاتها البديعة، ومبانيها الفريدة ، وقممها المعانقة للسحاب المليئة بالغيوم .

مناخ جبال فيفاء يمتاز بالاعتدال على مدار العام ، فلا صيفها قيظ يؤذي ولا شتاؤها قارس يمرض وبلاد فيفاء من أبدع مصايف الجزيرة العربية وأجملها ، لو توفرت لها مقومات السياحة، التي وقفت أمامها عوائق وعقبات توجس منها المواطن الفيفي ، وخسر بسبب هذه العوائق كثيراً من التنمية والتطور والحضارة والخدمات المهمة التي حظيت بها بعض المحافظات والأماكن السياحية في بلادنا العزيزة . ولها موعد يتكرر كل عام مع موسم الغبرة ، التي تجتاح المناطق الجنوبية إلا ما ندر منها، وكان الآباء والأجداد يفرحون بموسم الغبرة أشد الفرح ، ويذكرون أن منه فائدة للزراعة وقتل الحشرات التي تقتات من الزراعة وتفسدها ، ومن أمثالهم العجيبة (زراعة ما تُغبَر مثل جنازة ما تُقبَر) [١] .

رابعاً: بعض العادات والتقاليد في فيفاء :

يقبع الناس دهراً طويلاً محافظين على العادات والتقاليد، وبعضها سيئة ، وأخرى حسنة ، لكنهم توارثوها جيلاً بعد جيل ، ويرون أن تركها مسيء لهم، وإن كانت تلك العادات والتقاليد مرهقة لهم . ونذكر بعض العادات والتقاليد التي كانت منتشرة في بلاد فيفاء ، وانتهت بانتهاء أهلها ، أو تركوها اتقاءَ شرها ، أو عواقبها الوخيمة[٢] .

---

(١) في بلاد السروات وتهامة الكثير من الحكم ، والأمثال ، والأشعار الشعبية ، والعبارات والإصطلاحات اللغوية التي لها دلالات تاريخية وحضارية محلية . حبذا أن نرى باحثين جادين يعكفون على جمع دراسة مثل هذا الموروث الجميل العريق . (ابن جريس) .

(٢) فيفاء بين الأمس واليوم، علي بن قاسم الفيفي، فيفاء في الماضي والحاضر، سليمان بن قاسم الفيفي، (بتصرف). من يدرس عادات وتقاليد السروات وتهامة خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) يجد الكثير من الأعراف والعادات الإيجابية والسلبية، ومازال بعضها حتى اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، وظهر في وقتنا الحاضر تقاليد وأعراف كثيرة وجديدة ولها أيضاً مثالب ومناقب كثيرة . (ابن جريس) .

١ـ الختان :

مـن العادات التـي كانت موجودة في فيفـاء وبلدان كثيرة في السـروات وتهامة إلى بدايـة القرن (١٥هـ/٢٠م) اشهـار الختان والمبالغة فيـه ، هذه العادة مـرّت بمراحل بعضها أخف من بعض حتى عادت إلى الحق المبين في السنة المطهرة. كان ختان التجليد شائعـاً في فيفـاء ، وبلدان كثيرة في السـراة وتهامة، ويعد ذلك مـن علامات الشجاعة والرجولـة ، والتجليـد: سلخ ما بين السـرّة والركبة تقريباً ، ويذكـر أن الشيخ يحيى بن شريـف السنحـاني جدُّ شيخ الشمل الحالي هـو الذي شرط على قبائـل فيفاء من بين شروط أخرى حينما طلبوا منه أن يتولى الشيخة عليهم ترك هذه العادة السيئة . ومنذ عقـود قريبة تركـوا التجليد ، لكنهم كانوا يبالغون في الختـان مبالغة كبيرة ، فيسلخون قصبة الذكر كله في يوم مشهود تتبع فيه المراسيم التالية :

أ- إذا بلـغ الغلام سـن البلوغ أو أكثر مـن ذلك يخبر أهله بأنـه يرغب في الختان ، وأصبـح مستعـداً له حينئذ تتشـاور الأسرة، وتنظر في إمكانياتهـا لإقامة الحفل ، والتبعـات التي سـوف تلحقها ، فإذا رأت الوقت مناسبـاً ، والإمكانيات متوفرة حددت وقتاً معيناً للحفل الذي يسمونه (هوداً) .

ب- إذا تحـدد وقت الختان أعلـن للناس عنه ، ولابد من إخطار أخوال المختون بذلك لأن هم شهودهم ختان نسيبهم أمر لابد منه .

ج- تبدأ الاستعدادات من وقت طويل ، فتوزع الحبوب على البيوت لطحنها، والطحين في مثـل هذه المناسبـات تتعاون عليه النسـاء، لأن تجهيزه بواسطـة الرحى التي تدار باليـد، ويجمعون الحطب ويكسرونه استعداداً للهَوْد . وتُشترى الذبائح، من البقـر والغنم على قدر المدعوين ، وتجمـع وثاب وحكار السمن والعسل. والوثاب: هـي القربة الصغيرة . والحكار: هي ثمار الدبـاء الكبيرة ، بعدما تجفف تحضر وتصـير مواعـين لحفظ السمن ونحـوه ، وتوجه الدعـوة العامـة للناس لحضور الختان في الموعد المحدد. وتوجه الدعوة الخاصة للأقارب والأرحام والأصدقاء .

د- قبـل يوم الختان يجتمع أقـارب الختين ، ويتشاورون في الحفـل (الهَوْد) ويتوزعون المهمات ، فبعضهم عليه ذبح الذبائح وسلخها ، وبعضهم عليه تنظيم الطعام وإعداده، وآخـرون الاستقبال وتفقد أحوال الضيوف، ويعتـبرون أنفسهم جميعاً مسؤولين عن أي تقصـير يقع علـى حاضري الحفل . وهذا من أوجه التعـاون والتكاتف الذي كان سائداً بين النـاس في الماضي ومازال إلى درجة ما حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) .

هـ- في يـوم الحفل يبـدأ الناس في الحضور مـن الصباح أفـراداً وجماعات ، وتكون الاستعـدادات قـد أخـذت ذروتهـا، وتذبـح الذبائح بقـدر الحاضريـن ، ويبدأ

الطباخون في الطبخ ، وأصحاب القهوة في إعدادها[١] .

إذا حضر مجموعة من الضيوف يتقدمها كبيرها، وهم ينشدون الأهازيج الشعبية التي يسمونها (أَدِّلاعَا) ومفردها (دلع) ، وإذا اقتربوا من مكان الحفل أنشدوا دلعا يسمونه (طَرْحا) - أي : سلاما - يضمنونه السلام على أهل الختان والحاضرين، ويتمنون لهم يوما سعيدا، ويصطف من كان قبلهم للترحيب بهم . وبينما الطرف القادم يقترب من ساحة العرض قليلا قليلا ، وفي صفوف متراصة يرفعون الأهازيج بأصوات عالية، يقوم بعض الرماة من الطرفين بالاستعراض بالسلاح أمام الحاضرين ، وتنطلق مجموعة من الرماة من بين القادمين وهم يرملون ، وأسلحتهم مرفوعة من بنادقهم من فوق الرؤوس ، ثم يعودون إلى جماعتهم، فتنطلق على إثرهم مجموعة من المستقبلين ومعهم (الختين) أي الذي يريد أن يختتن ليردوا التحية بمثلها ، ويسمون ذلك (عُكشيَا) أي جَرْيا[٢] . فإذا أصبح القادمون على مسافة قريبة توقفوا عن رفع أصواتهم بالنشيد، وتوقفوا عن إطلاق النار والسير وسلموا على مستقبليهم، وباركوا جمعهم ، ودعوا لهم بيوم سعيد مبارك ، فيرد عليهم صاحب المقام التحية ويرحب بهم أجمل ترحيب ، ويشكرهم على حضورهم، ثم يدخل القادمون صالون الاستقبال وتدار عليهم القهوة ويقدم لهم الطعام. فإذا اكتمل حضور الناس واقترب موعد الختان بدأت الألعاب استعدادا له. ويكون اللعب في الغالب من الظهر إلى غروب الشمس، وفي بعض الحالات يبدأ اللعب من الصبح إلى الغروب، ويجري الختان قبيل غروب الشمس ، ويتخلل اللعب تناول الطعام وشرب القهوة وأداء الصلاة .

و- يقدم كل مدعو (عُوْنَة) مبلغاً من المال لأهل المقام على قدر حالته المادية ، وحسب صلته وقربه من المختون، وتقدم كل مجموعة ، مبلغاً باسم الجميع ، أما الذي لم يدع إنما حضر للمشاهدة واللعب فلا يقدم شيئا. ولا يخسر صاحب المقام شيئا ، بل قد يتوفر له مبلغ مما قد أعين به، لكن ذلك دين عليه، فإذا قامت مناسبة عند أحد ممن أعانه لزمه عرفا أن يعينه .

ز- أما مراسيم الختان فهي تبدأ من الظهر أو الصبح كما ذكرت في فقرة (هـ) .

---

(١) كانت عادة الختان من العادات السائدة في جميع بلدان السروات وتهامة ، وكانت تمارس ضمن طقوس وأعراف معلومة. وعامل العنف والقسوة في ممارسة هذه العادة موجودة في كل مكان، لكنها تتفاوت في التطبيق من مكان لآخر. وهناك الكثير من الأقوال والروايات والبحوث المدونة عن هذه العادة الاجتماعية، آمل أن نرى باحث جاد يدرسها في هيئة كتاب أو رسالة علمية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). للمزيد انظر: غيثان بن جريس. عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٨٥ وما بعدها . (ابن جريس) .

(٢) هناك الكثير جداً من المفردات والاصطلاحات اللغوية المحلية المستخدمة مع كثير من المهن والحرف ، والمناسبات، والعادات والتقاليد وغيرها ، وهي جديرة أن تجمع وتدرس في هيئة كتب وبحوث علمية (ابن جريس) .

وتقــام حفلة الختــان في مكان واسع يتســع لصفوف اللاعبــين واستعراضاتهم ، ويشــرف عليه أماكن يقف عليها المشاهدون. ويتبارى الشعراء بالأهازيج والأدلاع التي تتضمن مدح المختون، وتذكيره بأصوله من النسب والحسب ، ويصفونه بأنه من قوم مشهــود لهم بالرجولة ليستحثوه بذلك علــى الصبر والشجاعة، وجموع الحاضريــن تحفظ تلك الأشعار ويرفعون بهــا أصواتهم ويمشون بها في خطوات رتيبــة مــنٍ طرف الميدان إلى الطرف الآخر ويعودونٍ بمثــل ذلك ، والمختون الذي يسمــى (الدرم) يتبختر في مقدمة الصفوف مستلا (الجنبية) بيده رافعا لها فــوق رأســه ، وهو لابس أحســن ثيابه ، ومطيب رأسه بمعجــون الطيب ، ولابس (السَّــيِّرِ) كالطوق علــى وسط رأسه جاعلاً تحته قطــوف الرياحين التي يسمونها (زغبــا) أو (تناكيســر) ومطوق رأســه (بعكاوة) الكاذِي ، يضعهــا على رأسه موضــع العقالِ، ممتشقا الجنبية بيده اليمنى يهزهــا هزا منتظما ، ويسمون تلك الهيئــة (تدرامــا) ، وبين لحظة وأخــرى تأخذه مجموعة من الرمــاة وتنطلق به في مشيــة سَرِيعة شبيهــة بالرمل حتى آخر ميدان العرضــ وتسمى هذه المشية (عُكشــي) فإذا وصلوا آخر ميدان العرض استقبلوا الصفوف التي انطلقوا منها، وأطلقــوا النار من بنادقهم منٍ فوق رأس الختين ، وقد يطلقون النار على أهداف ــ أي علامــات ـ تنصب بعيدا لمــن أراد أن يبرز قدرته علــى إصابة الهدف، فإذا أطلقوا النار عادوا إلى الصفوف ، وتأخذ الختين مجموعة أخرى وتفعل كما فعلت المجموعــة الأولى، وهكذا حتى يحين موعد الختــان، وكلما اقترب موعد الختان، حمي اللعب وإطلاق النار وكثر حماس النــاس .

ح- وإذا حــان موعــد الختان تحلق الحاضرون حلقة كبيرة وهــم ينشدون الأناشيد ، ويستحث الشعراء الشعبيين الختين على إظهار البسالة والرجولة، ويذكرونه بأن ذلــك من عادات آبائه وأجداده ، وأنه سليل أخواله الذين من شمائلهم الشجاعة والرجولــة، ويبينون له عاقبــة الصبر ونتائجه الطيبــة ، ويذكرونه بأنها لحظات قليلــة إذا صــبر فيها وثبت عُــدٍ من الرجال الأكفاء الذين يعتــد بهم في المهمات، وإذا لم يصبر ، فإنه يعد (فَسْلاً) أي : جبانا لا يعتد به، وسيصاحبه ذلك العار مــدى حياته، هذا إذا سلم مــن نقمة أقاربه وأخواله ، فقــد يقتله أحدهم إذا لم يصــبر لأنه جلب لهــم العار الذي تتحدث به القبائل علــى مدى الأجيال، وربما ينفونه ويتبرؤون منه ويطردونه مدة حياته محتقراً لا يعد من الرجال[١] .

يقــف الــدرم وسط الحلقة في أتم الاستعداد لعملية الختــان ، ممتشقاً (الجنبية) بيــده اليمنى يرفعها محاذية رأســه ، ويهزها في حركة سريعة منتظمة لا تنقطع ، ويلف

---

(١) هذه من العادات الوحشية القاسية التي مارسها الكثير من سكان السروات وتهامة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة، ولم يتم التخلص منها إلا مع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . (ابن جريس).

خرقة في يده اليسرى حتى لا يعبث بها، أو تظهر عليها حركة لا إرادية غير مقبولة، ويرفعها أيضا حذاء رأسه. فإذا تم الاستعداد وانتظم الناس، تقدم إلى الختين رجل يحضره للختان، ثم يتقدم الخاتن ويضرب صدر الختين بيده، ويطلب منه الاستعداد لبدء الختان، ويقول له: فلان جيتك انظر كيف تفعل. عندئذ يبدأ المختون في الانتداب، وهو الاعتزاء لأصله، فيسرد نسبه فيقول أنا فلان بن فلان إلى أعلى جد يعرفه ثم يعتزي إلى قبيلته وإلى أخواله، وأنه من سلائل الأصائل نسبا وصهرا الذين يفتخر بالانتساب إليهم، وبعدما ينتهي من الانتساب يقول للختان: اختن يا ختان لو قطعت مني اللسان، أي ستجدني صابرا في كل الأحوال. بعد ذلك يبدأ الختان في سلخ ذكره في خفة متناهية وأقاربه وأخواله يطلقون النار من فوق رأسه تحميسا له وتشجيعا، والمطلوب منه ليثبت أنه شجاع، وفيه رجولة فلا يتحرك مهما كان الداعي للحركة، وقد يعمد بعض أعدائه إلى وضع شرارة من النار على قدمه، أو يتكئ على قدمه بعصا فيها مسمار، كي يتحرك أو يتألم حتى يسب بذلك، فينبغي له أن يصبر حتى ينتهي الختان من ختانه، ثم يشعر الحاضرين بما حصل له ليشهدوا له على ثباته ورجولته. وقد يطلب من الخاتن أن يعطي من فعل به ذلك، أو سبق له أن عيَّره (صائبة) وهي قطعة من جلده ليبرهن له أنه شجاع فيقطع الختان جلدة من عانته ويرميها ويقول هذه (صائبة فلان). لا يجوز أن يرمش بجفني عينيه أو يخفض رأسه أو يرفعه فوق العادة، بل يكون منتصبا انتصابا معتدلا سويا. وينبغي له أن يثبت عند إطلاق النار من فوق رأسه ولا يهتز ولا يرمش بجفونه. ولا يتوقف في إرعاش الجنبية في حركتها المطلوبة ويحرص ألا يهمل يده ولا يرفعها أكثر من اللازم.

إذا انتهى الموقف بسلام يعبر أهله واقاربه وأخواله وأصدقاؤه عن السعادة الغامرة والسرور البالغ بما أبداه من الصبر والثبات، وبما جمّلهم به وبيّض وجوههم أمام الحاضرين، فيقومون بالاستعراض به أمام الحاضرين، فتركض به طائفة منهم إلى آخر الميدان ويطلقون النار من فوق رأسه تحية له، وإذا عادوا به أخذته طائفة أخرى وانطلقوا به إلى آخر الميدان وأطلقوا النار من فوق رأسه تحية له، وهكذا يفعلون حتى ينتهي اللعب، والشعراء يقصدون فيه عبارات المدح والثناء، ثم ينصرفون بعد ذلك لتضميده، ويبقى الناس في اللعب والسمر تلك الليلة.

هذه العادة كانت سائدة إلى وقت قريب، وهي وإن كان فيها بعض المعاني التي تدل على الكرم، والترابط والتعاون بين الأسر، وفيها من التربية على الشجاعة والصبر على المكاره، فإن فيها من المساوئ أكثر من المحاسن، ففيها التبذير والتفاخر بالأنساب، والمثلة والمخالفة الصريحة للشريعة الإسلامية في تجاوز المحل المشروع ختانه بالإضافة إلى التكشف وإظهار العورة أمام الناظرين. وقد حاربت الحكومة هذه العادة السيئة وألزمت الناس بالتقيد في الختان بالسنة، ونشرت التوعية الإسلامية والإرشاد والنصيحة، وأخذ الناس يدركون أخطاءهم شيئا فشيئا، وبدأوا يتخلصون من هذه العادة المتأصلة،

وكان لفضيلـة الشيـخ علـي بن قاسـم الفيفي قاضي فيفـاء في الفترة من عـام (١٣٧٣ـ ١٤٠٦هـ/١٩٥٣ـ ١٩٨٦م) دور بارز وكبير في محاربة هذه العادة السيئة وغيرها بالتوعية والإرشاد ، والتطبيق العملي في ختان أولاد الأسرة ختان السنة وهم صغار .

٢ـ عادة المطالعة :

المطالعـة مأخوذة من الاطلاع أو النظر ، كانت عادة سائدة في فيفاء إلى وقت قريب، فـإذا ولـد لإنسان مولود نحـر عجلا ، أو ذبح تيسا أو خروفا كبـيرا ، وأدرج زوجته في جلد الذبيحـة لمدة نصـف ساعة أو أكثر من ذلـك بقليل لاعتقادهم بأن الجلـد الساخن الذي سلـخ مـن الذبيحة يمتص الأسقام والآلام ويعيد الصحـة والعافية لمن استعمله ، ويسمونه (درِعـة) ، وهذه الذبيحة التي تذبح عند الولادة يسمونها (حفدة) ، ويوزع لحمها ويرسل أجَـزاء منـه إلى أقارب الزوجة وأقـارب الزوج بشارة لهم بأن زوجته قـد وضعت حملها . وبعـد أسبـوع من الولادة تقوم النسـاء اللاتي أهدي لبيوتهن من لحـم الحفدة بزيارتها ، وتأخـذ كل واحـدة منهن (حكـرة) صغيرة مملـوءة سمنا ، وكمية مـن الطحين ، وقليلا مـن القهوة ويسمون هذه الزيـارة (مُطالعَة) ، ويجلسن معها أمسية حتى يهيأ لهن عشاء ويتعشـين ويعـدن إلى بيوتهـن ، وبعضهن قـد يبتن عندها ، وهـذه العادة تركهـا الناس ، فأصبحـوا لا يستعملون (الدرِعة) للاستشفاء ولا يوزعون اللحم عند الولادة ، وإن جاءت النسـاء لزيارتها لا يأخذن شَيئا من المأكولات لاستغناء الناس وتغير الأحوال إلى الأحسن، واستبدلوا ذلك بأن تقدم الزائرة هدية مناسبة كبعض الأطياب ولوازم الأطفال[1] .

٣ـ زيارة الحاج وإعانته :

من العادات التي كانت سائدة في فيفاء وما جاورها إلى وقت قريب أن الحاج الذي يحـج الفريضـة ـ أي أول مرة ــ يستقبل عند عودته من الحج استقبـالا حافلا ، وتطلق الأعـيرة الناريـة ابتهاجـا بعودته سالما بعد قضـاء فريضته. وفي اليـوم التالي لرجوعه يتوافـد عليه أقربـاؤه وأصدقـاؤه لزيارته وتهنئتـه بالحج وسلامة الرجـوع، ويقدم كل زائـر مبلغا من المال يسمونه (عُوْنَةٌ) ويستقبـل الزائرين بالترحيب بهم ويذبح الذبائح لضيافتهـم وإكرامهم ويقدم لخاصتهم هدايا مـن مكة المكرمة . هذه العادة فيها معان طيبـة كالترابط الأسري والتعاون والتزاور بين الأقـارب ، وإكرام الحاج والاحتفاء به ، وفي المقابل لها مساوئ حيث تكلف الحاج مبالغ كبيرة ، ويستعد لمصاريف هذا الاستقبال كاستعداده لمصاريف سفره ومصاريف عياله أثناء غيابه ، وفيها تعب عليه وعلى أسرته، فمـا أن يصل مـن سفره حتى يشتغل بضيوفه وإكرامهم ، وهـذه العادة أملتها الظروف القاسية التي كانت سائدة فيما مضى ، فكان السفر للحج يعتبر مخاطرة بحياة الحاج لما

---

(١) أشكـرك يـا أستـاذ عيسـى علـى رصد مثل هـذا الموروث الـذي عرفه سكان بـلادك . وهنـاك الكثير من الاصطلاحات اللغوية والتقاليد الاجتماعية القديمة في عموم منطقة جازان ، وهي جديرة أن تدرس وتوثق في أعمال علمية . (ابن جريس) .

فيه من المشقة الكبيرة وكثرة الأخطار التي تعترض الحاج في طريقه من قطاع الطرق، وانقطاع الماء والطعام في المسافات الشاسعة التي يقطعها المسافر مشياً على الأقدام أو راكباً على الحمار أو الجمل ، لما كان الحج محفوفاً بالمخاطر فالحاج كان يكتب وصيته ويوصي على زوجته وأولاده ومن يقوم بتدبير شؤونهم لأنه يرى هلاكه أقرب من سلامته، وإذا رجع سالما تفرح الأسرة ويستبشر أقرباؤه وأصدقاؤه وأحباؤه بعودته، ويعبرون عن ذلك بالاحتفاء به وتقديم التهاني له بالحج وسلامة العودة ، وهذه العادة تركها الناس في عهدنا الحاضر الذي تيسر فيه أسباب الراحة في السفر والإقامة، وأصبح المسافر إلى مكة كأنه ذاهب في نزهة [١] .

٤ـ عادة النَّشيرة :

مأخوذة من الانتشار ، أي مجموعة من العاملين يساعدون شخصاً بعمل لا يستطيع القيام به بنفسه أو يشق عليه تأجير عمال يقومون به ، فيساعدونه في القيام بذلك العمل بدون مقابل ، ويطلب منهم مناشرته أو يتداعون لمناشرته والقيام بعمله ذلك في آخر النهار ، ومن الأعمال التي تطلب فيها (النشيرة) رفع أحجار كبيرة لا يستطيع العاملان أو الثلاثة رفعها وذلك ليعمر بها أو يزيحها من مكان يريد إصلاحه. ونقل الأخشاب الكبيرة من مكانها التي قطعت منه إلى البيت الذي يراد عمارته أو تشييده ، ورفعها فوق البنيان ، ويسمون مجموعة الأعواد التي يسقفون بها (صَمَّة) ، والعود الكبير الذي يعتمد عليه السقف (سَارعاً) ، والعيدان التي تعترض فوقه (رُحَّلا) ، والأعواد الصغيرة التي لا تحملها إلا مجموعة من الرجال الأقوياء . وتوظف النشيرة في حرث الأرض لتهيئتها للزراعة أو للحرث على الزرع الذي يسمونه (مَخيناً) أو (فَرْساً) على الزرع ، وفي الصرم والصريب (حش الزرع وتقطيع السنَابل) . والنشيرة في العادة لمن له ظروف خاصة تتطلب مساعدته كأن تكون أمواله كثيرة والأيدي العاملة عنده قليلة ، أو الوقت ضيقاً لا يحتمل التأخير حتى يجد العمال ، أو مريضاً أو كبيراً في السن وليس له أولاد ، أو تكون الزراعة لأرملة أو أيتام ونحو ذلك. والنشيرة لا تكلف صاحب العمل شيئاً اللهم توفير الماء الذي يشربونه أثناء عملهم أو قهوة تقدم لهم [٢] .

---

(١) كان السفر سابقاً صعب جداً ، لوعورة الطرق، وفقدان الأمن. وكما سمعت وقرأت من القصص الحزينة التي وقعت للكثير من أهل السروات وتهامة أثناء أسفارهم للحج ، أو التجارة ، أو لأهداف أخرى . وتاريخ الأسفار في الماضي، وفقدان الأمن والاستقرار وما نتج عن ذلك من صعوبات وويلات جديرة أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية ، أرجو من أساتذة أقسام التاريخ في جامعة الجنوب السعودي أن تخدم هذه المجالات بالعديد من الدراسات العلمية الرصينة . (ابن جريس) .

(٢) النشيرة : نوع من أنواع التعاون والتكافل والتآزر التي عرفها سكان السروات وتهامة . وتاريخ التكافل في هذه البلاد موضوع كبير وعنه روايات ووثائق محلية كثيرة ويستحق أن يدرس في كتب ورسائل علمية عديدة . (ابن جريس) .

٥ـ عادات أخرى :

من التعاون الجماعي بين الناس أمور عديدة[١]. منها حرث الأرض ، أو العمل على الزرع أو الحصاد أو حمل آلة ثقيلة ونقلها من جهة إلى أخرى . فإذا كان عند الرجل حرث كثير، والوقت ضيق بالنسبة لإمكانياته أو عنده أمر يشق عليه القيام به بنفسه، دعا الناس وطلب منهم أن يعينوه على القيام بذلك العمل ، فيستجيب القوم لطلبه ويحددون له يوماً معيناً لإعانته، ويذهبون إليه من أول النهار ويشتغلون حتى تقضى حاجته. وإذا خشي عدم استجابة الناس لطلبه طلب من شخص آخر له مكانته ووجاهته عند الناس ويطلب منهم الحاجة المقصودة ، وفي اليوم المحدد يحضر كل واحد منهم ومعه أداة الحرث التي يحتاج إليها ـ إن كان العمل حرثاً ـ أو الأدوات المطلوبة لأي عمل آخر وصاحب العمل يهيئ لهم الطعام خلال النهار، ويذبح الذبائح في الليل ، ويعيشهم العيش والسمن واللحم بالإضافة إلى القهوة التي لا تنقطع على مدار اليوم . هذه من العادات الطيبة التي تركها الناس في الوقت الحاضر، والسبب خمول الناس ورفاهيتهم وعدم قدرتهم على الأعمال الكبيرة الشاقة .

من أوجه التعاون الأخرى ، إذا توفي إنسان يسعى الجيران وأهل القرية لمساعدة أصحاب المصيبة فيقوم مجموعة بحفر القبر وتهيئته لأن حفر القبر في بلاد فيفاء شاق لصلابة الأرض وصعوبتها . ومجموعة أخرى تجهز الميت بغسله وتكفينه . وكون حفر القبر يستغرق وقتاً طويلاً ، فإن جيران أصحاب المصيبة يهيئون طعاماً للحفارين وغيرهم ، ويأتي كل صاحب بيت بشيء من منزله ، وأحياناً يذبح أهل الميت شاة أو عجلاً ليأكل منه الحاضرون .

عرف أهل فيفاء عادات أخرى مثل: حمل المريض من جهة إلى أخرى، كحمله إلى المستشفى أو نقله من بيت إلى آخر، فالناس يشاركون في مثل هذه الأمور، ويسارعون في القيام بها شعوراً منهم بأن ذلك واجب على كل واحد منهم، فظروف الجبل وصعوبة المواصلات تتطلب من الناس التعاون والتكاتف فيما بينهم . وهناك بعض العادات السيئة التي كانت سائدة في فيفاء سابقاً، وهي (العقر) على الميت في يوم وفاته أو في اليوم السابع لوفاته، فيذبحون ثوراً أو بقرة يسمونها (عقيرة) ، ويقسمون لحمها صدقة على الميت ، وتركها الناس بعد أن علموا أنها لا تجوز .وبعد انتشار العلم في بلاد فيفاء ، وتعلم كثير منهم ، فقاموا بمحاربة العادات والتقاليد السيئة ، وهم في غنى عنها، وعن إثمها في الدنيا والآخرة، وقد أثقلت كواهل من سبقهم أزمنة عديدة [٢].

---

(١) يصعب التفصيل في هذه الفقرات المحدودة عن مجالات التعاون بين الناس قديماً، وهذا موضوع كبير يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة . (ابن جريس) .

(٢) يا عيسى ليست هذه العادات السيئة مقصورة على بلاد فيفاء ، إنما كان هناك الكثير من الأعراف والتقاليد السلبية عند عموم سكان السروات وتهامة ، وتجد من يدافع عنها ، وينادى بممارستها وتطبيقها، والسبب في

خامساً : من تاريخ العمارة في بلاد فيفاء :

لو قلت أن أهل فيفاء يمتازون بذوق جيد في بناء البيوت والمدرجات الزراعية، فالواقع يشهد بذلك ، فالمعالم العمرانية التراثية تشكل لوحة فنية رائعة تستوقف المشاهد، وتلفت نظره ، وتثير إعجابه، وربما يعود السبب في ذلك إلى عزلة أهالي فيفاء، إضافة إلى الظروف الأمنية والاقتصادية التي كان لها دورٌ بارز في الفن المعماري. وجاءت طريقة بناء البيوت على أنماط أسطوانية الشكل، وذلك يدل على ذوق رائع ، وفن معماري جميل، ومن يزور هذه البلاد فسوف يتعجب من طريقة تشييد بيوتها، وصلابتها، ومحافظتها على شكلها ، رغم أن بناءها لم يدخل فيه إلا مواد البناء التراثية كالطين والحجر والأخشاب، وقد عاصرتها معاصرة تامة، فكانت بيوت آبائي وأجدادي وبعض بيوتنا من الطراز القديم ، ومازالت، وأستبدل بعضها مؤخراً بالعمارة الحديثة . وتتميز عمارة بلاد فيفاء وما جاورها من مستوطنات بشرية ببعض المميزات التي أذكر بعضها في النقاط الآتية: [(١)].

١- كانت الزراعة الرافد الأساسي لمعيشة الناس والفرد يختار لمنزله موقعاً لا يؤثر على إنتاجه الزراعي ، فيكون فوق صخرة كبيرة أو قمة مرتفعة، أو شعفاً من أطراف المدرجات، ليحافظ على أكبر قدر من مزرعته ويكون مقر المنزل جيداً لمراقبتها، والإشراف على بقية أمواله ، وحمايتها من الاعتداء والعبث ، ورؤية من يريد القيام بذلك فيحول بينه وبين ما يريد .

٢- يختارون لموقع البيت مكاناً صلباً جيداً وقوياً، وتكون أرضاً حجرية قوية لا تتجرف مع الأمطار والسيول .

٣- بما أن فيفاء كثيرة الأمطار في الفصول الممطرة من السنة كالخريف والربيع ، ومن أراد اختيار موقع لبناء منزله فإنه يختار مكاناً بارزاً ، ولا يكون في مجاري الشعاب والسواقي التي تجرف التربة ، وتكون سبباً لتصدع البيت وانهياره .

٤- يتجنب الفيفيون بناء البيت تحت الصخور التي يخشى سقوطها إما بسبب الأمطار أو الهزات أو الزلازل ، فيختارون مكاناً بارزاً وقوياً لا يقع تحت صخور أو قريب منها .

٥- كان الأمن هاجساً يشغل فكر الإنسان الفيفي بسبب ما مرت به بلاد فيفاء من فترات الانفلات الأمني لعدم وجود حكومة قوية قادرة على فرض النظام وبسط

ذلك الأمية وضعف المعرفة الشرعية والثقافية والتعليمية . وبعد بداية التعليم الحديث ، وزيادة العلم والوعي عند الناس ، ثم إصدار قوانين وأنظمة من الدولة الحديثة توضح للناس الخطأ والصحيح، بدأت تلك التقاليد تتراجع حتى انتهى العمل بها . وتاريخ الحياة الاجتماعية في أنحاء السروات وتهامة موضوع كبير لم يخدم بشكل جيد بحثياً وتوثيقياً، ونأمل من المؤرخين المحليين أن يعكفوا على دراسة هذا الميدان دراسة علمية حيادية شفافة . (ابن جريس) .

(١) انظر : الجمال والأمان في بيوت فيفاء القديمة، سليمان قاسم الفيفي ، ص ١٨ ـ بتصرف ـ (بحثٌ لم يُنشر) .

الأمن ، لذلك فإنه يختار لمنزله مكاناً بارزاً في مكان مكشوف بحيث يكشف من يريد أن يتسلل إليه من المخربين واللصوص وغيرهم .

٦- لاختيـار موقع المنـزل في مكان بارز فيه إظهار لجمال المنزل ، والاستمتاع بمشاهدة المدرجـات الزراعيـة حول البيـوت، وكل ما يصل إليـه النظر من الأرض المكسوة بالزراعة والأعشاب والأشجار الخضراء .

٧- طريقـة فـن العمـارة وهندستها في فيفاء ، يحميهـا من عوامل التعريـة ، والهزات الأرضيـة، وتوجد بيوت شاهدة على ذلـك قد تجاوز عمرها أكثر من (٣٠٠) سنة ، ولم يسقط منها إلا سقفها لأنه من الخشب ، وجدرانها واقفة كما بنيت من الأجداد.

٨- يجعلـون من المنازل مخازن ومدافن للحبـوب ، ويبقى في مخازنه لسنوات لا يخرب ولا يتأثر، إلا إن أصابه بلل أو مطر، ويجعلون بعضها باتجاه الشروق ، ولهم في ذلك حكمة من تجارب السنين .

ويلاحظ طريقة اختيارهم للأماكـن والأحجارِ والأخشاب المستخدمة في العمارة ، والأهـم من ذلك اختيـار البنـاء لابد أن يكون ماهراً جـداً في مهنته ، بحيث لو أخطأ في رصف حجارة السقف وأمالها داخل البيت لدخل المطر إلى البيت وأفسد بناءه ، وطريقة بناء الجدار ، ولابد أن يكون بعضها عريضاً يصل إلى المتر ، أو أقل [1] .

(*) لـكل بيـت عدة أشكال ومسميـات تختلف باختلاف شكلـه ، ونذكر شيئاً من ذلك في السطور الآتيـة :

أ ـ المدور المستقل :

له عدة أشكال ومسميات أبرزها :

(*) **الشـكل الأول :** (دارة واحـدة) لشخص واحـد أو لأسرة قليلة فرضت عليه ذلك الشكل إمكانياته المحدودة .

(*) **الشـكل الثـاني :** (دارة)، ويبنون فوق نصف هذه الدارة أو ثلثها ، والباقي يبقونه مكشوفاً ، ويجعلون له سترة يسمونها (عفة) ، وهذا الجزء يستقطعون منه جزءاً آخر صغيراً يجعلونه مطبخاً ، ويسمونه (سطحة) ، والباقي من المسقوف غرفة لمعيشة العائلة وجلوسها ومنامها ويسمونه (مشراحا) . أما الدارة الأرضية فهي لإيواء المواشي في الليـل ، والحطـب وأدوات الحرث، وقـد يستقطعون جزءاً من هذه الـدارة يسقفونه بارتفاع نصف ارتفاع الدارة ، ويسمونه (رصيصا) ، وينطقونه ٠ (رستيستا) ، يبدلون

(١) صـدر بعض المدونات والدراسـات القليلة والمختصرة عن فـن العمارة في فيفاء ومـا جاورها في مرتفعات منطقة جازان، نأمل أن نرى مؤرخاً جاداً يدرس هذا الموضوع في دراسة تفصيلية . (ابن جريس) .

الصـاد سيناً وتاءً ، وهذا الحيز (الرصيص) يتوسعـون به لبقية الأغراض والأدوات ، وقـد يضعون الرحـى فوقه ، ويبنون عليهِ ما يسمونه (حقبـة) مفرد (حقب) صوامع صغيرة لكنز الحبـوب، ويسمونه (رثيدا) ، ويبقى من الرصيص جزءٌ يستعملونه مناماً لبعض أفراد الأسرة .

(*) **الشكل الثالث :** (دارتان ومشـراح) وتوزيع الانتفاع بهـذا الشكل كالآتي : (الـدارة الأرضية : للمواشي ، ولقرب المـاء، وأدوات الزراعة وغيرها، اولدائرة الثانية: لجلوس الأسرة ومعاشهـا ومنامها ، واستقبـال الضيوف ، ويستقطع جـزء منها لبناء صوامـع للغلال يسمونه (حوايا) واحدها (حويـة) يكنزون فيها الحبوب بما يسمونه (الرثيد) ، وفوق هذه الحوايا تعزل فيه بعض الأغراض والمواعين ، وفي هذه الدارة تعلق المواعـين والأشيـاء التي أعطيت لربة البيت عندما زفت لبيـت زوجها . أما المشراح وما يلحق به : فهو على التفصيل المذكور في الشكل الثاني .

(*) **الشكل الرابـع :** دارتان ومشراحان ، ويوزع الارتفاق بهذا الشكل على ما هو مفصـل في الشكل الثالـث ٠لكن في هذا الشكل زيـادة المشراح الأعلـى ، وهذا المشراح يستعملونـه مستودعـا للأشيـاء الثمينة كالسلاح والنقـود والأمانـات، وأحيانا يضعون فيـه اللحـم المقدد ينشرونه على أعواد معلقة يسمونهـا (مساييع) واحدها (مسياع) مـن أجل تجفيفه وإبعاده عن (القطط) ، وحفظـه لاستعماله لفترة طويلة لعدم وجود ثلاجات في الماضي تحفظ فيها الأطعمة والأشربة.

وإذا كان عرض المدور صغيراً ومصمتاً كبرج الحراسة فإنهم يسمونه (عليا) من العلو ، وإذا أضيـف مبـان بجانبية وبقي مـن ارتفاعه طابق أو أضيف إليـه طابق، غرفة صغيرة مطلـة على مـا حولها تكون للحراسـة أو للجلوس فيهـا بقصد المشاهـدة أو لوضع الأشياء الثمينـة فيها ، وتسمى (غرابة) بضم الغين بعدها راء مفتوحة مشددة ، ويكون درج العلي والغرابـة مـن الخارج حجارة بارزة في البناء ، وهذا الفارق بـين البيت المدور السابق ذكره وبين العلي ، ومن الفوارق بينهما أن العلي يكون كل طابق مستقلا عن الذي تحته وعن الذي فوقـه ، ولا يصـل إليه إلا بواسطة المبنى الذي بني بجـواره أو بواسطة الدرج التي جعلت في خارج البناء ، أما البيت المدور بأشكاله السابقة فإن طرقه من داخل البيت ، وتكون المساحة فيه أكبر، لأنه لسكن الأسرة ومعيشتها ، ولابد أن تكون فيه المرافق التي تحتاجها الأسرة .

وكانـت البيـوت المـدورة شائعة في بلاد فيفـاء فيما مضى ، ولم يتحـول النـاس إلى البيـوت المربعـة إلا في فترة لاحقة كمـا يظهر من حداثـة البيوت المربعـة نسبيا ، وكما يذكـر الناس ، ولعل السر في ذلـك ما تمتاز به البيوت المدورة من الأمان فيصعب نقبها وتسلقها ، وهي أكثر دفئا ولا تتأثر بالأمطار .

ب ـ المربع المستقل :

الشكل الثاني من البيوت القديمة في فيفاء المربع ، وقد يكون مستطيلاً لكنهم يطلقون عليه المربع تجاوزا، وطريقة بنائه، وتعدد أدواره، كما سبق الكلام عنه، فقد يكون دوراً واحداً، أو دوراً ونصف ، ويستقطع من النصف مطبخ والباقي لمعيشة الأسرة والمنام ، وأحياناً يكون مربعاً من دورين ، أو دورين ونصف ، وتوزيع الارتفاق به قريب الشبه بالبيت المدور، الذي سبق الكلام عنه.

ج ـ المجموع من البناء المدور والمربع :

هذا النوع من البيوت في فيفاء له أشكال متعددة هي:

١- مدور وبجواره مربع وتجمع في شبه دائرة تتكون من دور واحد بحيث يكون باب المدور والمربع داخل الدائرة، زيادة في سعة البيت والتحكم في أمنه، ويسمون المربع الملاصق للمدور (خلفا) بفتح الخاء بعدها لام ساكنة ثم فاء مفتوحة منونة ، وللبيت باب رئيسي واحد من نصف الدائرة التي وحدت المدور والمربع ويراعى فيه القوة والإحكام .

٢- مدور يتوسط مربعين متلاصقين ، وتجمع هذه البيوت في شبه دائرة تقريباً تكون من دور واحد لزيادة السعة في البيت، وأبواب المربعين والمدور تفتح على هذا الجزء المدور الذي جمعها زيادة في الأمن والاتساع ، وللبيت باب رئيسي واحد من نصف الدائرة التي جمعت المربعين والمدور ويراعى فيه المتانة والإحكام .

٣- مدوران ومربعان ملتصقة ببعضها وتجمع واجهاتها بشبه دائرة من دور واحد وتفتح أبواب هذه البيوت في مبنى الدائرة، زيادة في الأمن والتوسع ، ويجعل لهذا المجمع باب رئيسي واحد من نصف الدائرة التي جمعت هذه البيوت ، يراعى فيه القوة والجمال والأمن ، والإبداع الهندسي الموروث .

وقد قام الأستاذ عبدالرحمن بن قاسم الفيفي بعمل لم يسبق له مثيل، فجمع كل المسميات في بلاد فيفاء في بحث مازال مخطوطاً لم ينشر بعنوان (الدليل الشامل للمسميات في فيفاء) ، ويعتبر مرجعاً في المعجم الجغرافي لفيفاء[١] .

سادساً : الزراعة في فيفاء :

كان لزاماً على سكان بلاد فيفاء الوعرة المنعزلة عن أي موارد تصل إليها، التفكير في طريقة تسهم في استمرار الحياة على هذه المرتفعات، وكانت الزراعة الأمل الوحيد،

---

(١) يا عيسى بلادكم ميدان كبير لإصدار بحوث علمية جيدة ، لما تتميز به هذه الأوطان وما حولها من عمق تاريخي متنوع عبر أطوار التاريخ. آمل منكم يا مؤرخي منطقة جازان أن تخدموا تاريخكم وتراثكم وموروثكم منذ عصور ما قبل الإسلام حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) فهي جديرة بالرعاية البحثية الجادة . (ابن جريس) .

ويقف أمام نجاح هذا المشروع المساحة والتربة ، فبناء المدرجات الخيار الأمثل، وتشكل المدرجات في فيفاء أسطورة من حيث بنائها ، وعددها الكبير، وتعد تطورا مهما مع اتساع حاجة الإنسان للتربة ، والصيانة المستمرة كل سنة عقب كل موسم مطر ، للحفاظ على بقاء التربة والمدرجات من الانجراف والتعرية، فالمدرجات احتلت كل متر مربع توجد فيه تربة في سفوح الجبال ، والمنحدرات الصخرية أيضا .

يُعد النشاط الرعوي والزراعي المجال الوحيد لكسب الرزق ، فتتوفر التربة الخصبة ، وموارد المياه كالأمطار في الجبال والأودية، ومجاري المياه في السهول ، وتتوزع الزراعة على شكل مدرجات في الجبال ، وتنتشر حول الأودية ، وفيفاء منطقة زراعية وجل سكانها قديما يعملون بالزراعة وتربية الماشية وبالرغم من اعتمادهم على الأدوات التقليدية، وانحصار زراعتهم في مدرجات زراعية . إلا أنهم نجحوا في زراعة ما يشاؤون من المحاصيل التي تفي بمتطلباتهم ، ومازالت الزراعة نشطة إلى وقت قريب، أدركتها مع الوالد والأعمام والإخوان ، لكن للأسف الشديد فالجيل الحالي بدأ يهمل المحافظة عليها مما ينذر بخرابها والقضاء عليها .

كان للناس خبرة متوارثة ، ومفاهيم فلكية في كل ماله صلة بالزراعة ، ولاتزال هذه الخبرة متوارثة من الآباء والأجداد ومعروفة إلى يومنا هذا ، رغم أن بعضها تلاشى مع الأجيال المعاصرة .و كانت الحياة مليئة بالجد والنشاط، والزراعة المجال الرئيسي لكسب لقمة العيش .

من أخبار وتاريخ الزراعة في بلاد فيفاء كما سمعت عنه وعاصرته أوثق الخلاصة التالية:[(١)] ٠ أول ما نقوم به في ممارسة الزراعة تجهيز الأدوات التي نستخدمها مثل (أمَّفرس)[(٢)] ٠ ونتفقد إصلاح أداة الحرث المعروفة بـ (الحّزَبَة) . وبعض سكان السهول والأودية الواسعة ، يستبدلون الحزبة بـ (امحلي) الذي يستخدم في جره ثوران. واستحداد جارف التربة المعروف بـ (السَّحبّ) [(٣)] ٠ حاد الرأس مستطيل الشكل ، وبعد أن أصبحت الأدوات الآنف ذكرها جاهزة ، ننتقل إلى الأرض المراد حرثها وزراعتها ونقوم بامعزَّال [(٤)] ٠أو (اموقَّال) ، تختلف التسمية من جهة لأخرى لكن المعنى واحد ،

(١) (رحلة مع مزارع للباحث علي بن أحمد العبدلي الفيفي، جمع وترتيب: عيسى بن سليمان الفيفي، ط١، ١٤٣٦هـ، تكوين، جدة .وكذلك (الاستقصاء التاريخ جبال فيفاء) تأليف : حسن بن جابر بن شريف الفيفي، الطبعةالأولى (١٤٣٤هـ) الجزء السادس قسم الحرث والزراعة ـ بتصرف ـ ٠

(٢) محراث يدوي من سبيكة حديد مدببة الرأس معقوفة ومفلطحة من أعلاها، وكلما زاد ثقلها ساعد على نزولها في الطين ، وبها فتحة توضع بها عصاة تسمى (هراوة) بطول (٥٠) سم تقريباً .

(٣) قطعة حديدية تحرث الأرض من أقوى أنواع الحديد ، والمصطلح نفسه في اليمن والمناطق المجاورة كعسير وغيرها ، ينظر: الأرياني، المعجم اليمني، ومنير عبده علي أحمد، الألفاظ الزراعية في مناطق من محافظة تعز .رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة تعز (٢٠١٤م) ٠

(٤) الفعل يعزل ويعزل : تنظيف المدرجات من الأشجار والأحجار وغيرها وتجمع في مكان يسمى : امعزالة .

تنقية الأرض من الحصى والأحجار والنباتات والأعشاب استعداداً لحراثتها . ويستخدم في المدرجـات الواسعة المَحَرّ[١] ، لوح من الخشب مثبت فيه صفائح مدببة من الحديد ، يجره الثور ، والمزارع واقف عليه ، لتعلق به الحشائش والنباتات الضارة[٢] ٠

وهنـاك أدوات مساعـدة كالشريم (المنجل)[٣] ٠ والمكـزة[٤] ٠ عصا ذات رأسين بشـكل زاوية حادة يستعين بها في خلع النباتات الشوكية . وبعد أن قمنا بتنظيف الأرض وتجهيزهـا ، نبدأ بتقليب التربـة بالمحراث الذي يجره عادة ثور واحد ، لضيق المدرجات في عمليـة تسمـى بـ (امْعملْ)[٥] ٠ نبدأ مـن حافة المدرج الخارجيـة إلى نهاية المدرج الداخليـة، في (أتـلام)[٦] ٠ مائلة ومتداخلة بحيث لا تبقى بـين الإثنين مسافة، ونقوم بالعمل اليدوي بعد إطلاق الثور ، ثم نرفع تراب حافة المدرج الخارجية لحفظ أكبر كمية ممكنـة من الماء للمدرج عند هطول الأمطار في عملية تعرف بـ (امزُبار)[٧] ٠ وتفرش التربـة في المـدرج وتكسير ما تكتل من الطـين ، وقلب التربة التـي لم يصلها المحراث ، وتنظيف الأرض من الأعشاب باستخدام (امفُرسة) . ثم يأتي دور (امَحرّ) في الحيفة

ينظـر : ألفـاظ الزراعة والري في محافظة فيفـاء في ضوء نظرية الحقول الدلاليـة . رسالة ماجستير من جامعـة الملـك خالد، عام١٤٣٧هـ) ، ص ٤٥ ، عيسى بن محمد بن سليمـان الفيفي . الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء. ص ١٠٣٤ ، حسن بن جابر بن قاسم الفيفي .

(١) قطعة خشبية لها ثلاثة حبال ، اثنان من الأسفل وواحد من الأعلى ، تستخدم لمساواة الأرض ، وتنظيفها من بقايا الحشائش في التربة من الزراعة السابقة ، وتسمى (مَحَرَّنْ) (امحرّ) (مكمّة) يكمون بها الأرض ٠

(٢) تدوينك يا عيسى عن الزراعة في هذه النبذة التي وثقتها ناقص ومحدود ، كنت أتمنى أنك فصلت الدراسة عـن هـذا الميدان الاقتصادي المهم من بداية الاستعداد للحراثة والزراعـة حتى حصاد المحاصيل وتنقيتها وتخزينهـا . وتاريـخ الزراعة في منطقة جازان، وفي عمـوم تهامة من مكة إلى جـازان موضوع كبير وجديد يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة . (ابن جريس) ٠

(٣) المنجـل : أداة حديديـة لها أسنـان حادة ، تقطع بها الأشجار والحشائش ، وتسمـى هذه الأداة (أمحش) و (محش) وتسمى في اليمن (الشريم) وفي فيفاء (شريم) ٠

(٤) المكـزة : أداة حديديـة طويلة تستخدم في الجلاء ، ينظر أيضاً : ألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء في ضـوء نظريـة الحقول الدلالية ، ص٥٠. وهي عصا نحو متر في رأسها شجنتين، أي إصبعان من نفسها، يكز بهـا الفلاح الأعشاب والأشجار الشوكية عندما يريـد أن يستأصلها من جذورها بواسطة الشريم ، وينظر: الاستقصاء لتاريخ جبال فيفاء ، الجزء السابع ، قسم الحرث والزراعة ، ص ١٢٣ .

(٥) تجهيز الأرض قبل المطر للزراعة ، وتنظيفها من الحشائش الصغيرة والنباتات الضارة والمخلفات الأخرى، يكون باستخدام الآلات القديمة كـ (الحزبة) وغيرها .

(٦) أتـلام علـى وزن أفعال ، ومفردها تلـم ، : الشق الذي يحدثه المزارع بالحزية في الأرض ، ويوضع فيه البذر. ينظر: ألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية . ص ٣٩ .

(٧) أمزُبـار: أخـذ التراب الذي طلع مـن الشتام والقيام بزبار المزارع ، أي : يبـدؤون بالمزرعة من الداخل إلى الخـارج ، ليبقـي مـاء المطر في المزرعة ولا يخرج منه شيء . ويقولون شعـراً (وا رجالي زيننوا امفرس با اليـوم ممسـ مثل أمس) . والشتام : حـرث الأرض بمقدار تلمين أو ثلاثة لكي يستفـاد من تلك التربة التي تطلع من الأرض في الزبار . ينظر: ألفاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية . ص ٤٤ـ ٤٥ .

الواسعة غير المزروعة بأشجار ثابتة ، ومن المتعارف عليه في فترة الإعداد بعد تبادل السلام مع من يقوم بهذا العمل أن يتبع بكلمة والمعونة ، ويرد عليه من اللّٰه كل عونه، وينتظر الناس هطول الأمطار حتى تبدأ عملية الحرث والزراعة ، فإذا تأخر نزول المطر فلابد (امْثَنيَانْ) [١] إعادة العمل ويضطر المعوزين إلى المفواة ، ويتعاون اثنان أو أكثر في خدمة مزارعهم ، أما أصحاب الجاه والمال فيطلبون من جماعتهم عانة[٢] ، لمساعدتهم وعندها لا يتأخر أحد لمعروفتهم بمقدرتهم على إعالتهم . فإذا أغاث اللّٰه العباد والبلاد، وتشبعت الأرض بالماء (ارْمَجَنْ) وانقضى يومين أو ثلاثة وحل يوم البذر المعروف بـ (يوم امْسْتبْحي) [٣]، يتم الاستعداد له من اليوم السابق بإعداد المؤونة التي تكفيهم لذلك اليوم ، إنَ كانت الأسرة لا تستطيع أن تستأجر من يقوم بالبذر، سيكون في الأرض الزوج والزوجة بحيث يقوم الزوج بجرف التربة بالمحراث الذي يجره الثور في عملية الجرف (امْجَرفْ) [٤] ، والمرأة تقوم بالبذر، وتجهيز الحبوب المعدة للبذر والمنتقاة بعناية من أفضل المحصول للسنة السابقة فينقع ويصفى.

في صبح يوم (امستبحي) تتم تهيئة الثور (لمجَرفْ) وتهيئته المعمل ، وبدأ الجرف (امجرف) وعلى اللّٰه الاتكال، يبد أ بعكس امعمل من الداخل للخارج بأتلام متباعدة. وما يقال هنا بعد تبادل السلام . يا للّٰه المزرع . فيرد. على اللّٰه امزاعة وامتمام ، وإذا انتهى (امجرف) وبقيت أماكن لا يستطيع أن يصلها بالثور تبدأ عملية (الرزي) أي عمل حفر صغيرة يودع فيها البذار . والمزارعون ينشدون بقولهم (امستيب في امبدان.. والباقي على الرحمن .. وفي انتظار غارة السبحان) [٥]. وبعد انتشى الزرع ، وما أن وصل النبات ارتفاع شبر، حتى تبدأ عملية المَخيْنْ (امخين) [٦] ، ازالة الهزيل مما نبت من الزرع وإبقاء القليل ليتمكن من النمو بشكل مريح ، وتنظف المزرعة من النباتات النامية والضارة .

إذا وصل ارتفاع الزرع المتر فأقل ، يأتي دور الثور في عملية (امْشتيَان) [٧]،

---

(١) قلب العمل السابق وحرثه بالحزبة ، ويبدأ قلب التراب من الزبير .

(٢) صاحب المال والجاه يساعده جماعته في حراثة أرضه ، أو بناء ما تهدم منها، أو بناء بيته، ويهبون لذلك كلهم .

(٣) يسمونه (امستبحي) ويقصدون به صباح بوم باكر، يجتمعون في معاونة صاحب الزرع .

(٤) شق الأرض بالحزبة لغرض الزراعة، ويبذر البذر مع الجرف، واستعمال الثور في الحراثة، وهو مأخوذ من الجرف إذا شق السيل الأرض فهو جارف . ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٦٠٢ .

(٥) أي تم بذر الحبوب في الأرض الصالحة للزراعة، والباقي على اللّٰه عز وجل، وينتظر نزول الأمطار. ينظر: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص ١٠٤٦ .

(٦) أخذ الزائد من الزرع ، والتفريق بينه حتى يتقوى وتكبر جذوعه .

(٧) امشتيان : عملية الحرث بين الزرع بالحزبة يجرها الثور ويشق التربة في صفوف بالحراث بين الزرع لتوزيع الماء ، وقلب التربة ، ويوضع على فم الثور ما يسمى (الفدرامة ــ البشامة) المصنوعة من الخوص (الطفي) حتى لا يقوم بأكل ما تمت زراعته. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، ص ١٠٤٧ .

وتشـق التربـة في صفوف بالمحراث بين الـزرع لتوزيع الماء وقلب التربـة، وخلف الحراث امرأتـه أو عامـل يصلح ما تضرر من المحـراث في عملية تسمى (امْتَهْبِيْـبْ) [١]، ويقال هنـا بعد تبـادل السلام ، وعلـى الثمار. فيرد المستمـع نطلب الله امتمَـام[٢]، بعد الكد والتعـب نقضـي فترة راحـة ننتظر ما تجـود به الأرض مـن نعم الله وخيراتـه، عندئذ أثمـر الـزرع وابتهجـت الأنفس، فالمحصول وافـر، من كل ما اعتدنـا زراعته من الذرة ، والغُـرْب[٣]، والدخـن [٤]، والزعـر[٥]. ويتأهـب المـزارع لحمايـة مزرعتـه بعمـل (منْطَاق) [٦]، حبل يتكون من ممسك في مؤخرته من عود بطول الذراع تقريباً صغير السمك وينْتهـي بشعرات من نفس الحبل ، يخوف به الطيور ، فيمسك بالعود ويلفه بشكل سريع لإحداث موجة تخرج من رأس الحبل محدثة صوتاً كصوت الطلق . وفرفور: على شاكلة (المنْطَاقْ) لكنه يختلف بأن يكون في مؤخرة الحبل قطع خشب عند لفه تحدث صوت ، وقبل أن تتم عملية النضج للمحصول يؤخذ منه كميات قليلة فيشوى على النار بسنابلة ويسمى (ستعيف) [٧] .

إذا اصفـرَّ الـزَّرعُ وحـان الحصـاد، تبـدأ عمليـة جـزّ المحصـول ، ويسمـى (امحشـان)[٨]. ثـم تجمع في حـزم تسمى (مَرَاعـن) [٩]، والواحدة مـن هذه الحزم تسمى (مَرْعَـنْ) يصفها على جدار المدرج من الخارج لتكون السنابل متدلية لا تلتصق بالأرض، بحيث إذا هطلت عليها الأمطار لا تفسدها ، تصف بشكل طولي داخل المدرج إذا اكتملت الحافة ويسمى (سريفن) ومجموعها (سُرُوْفٍ) [١٠]. وإذا يبس تأتي مرحلة

---

(١) أعادة ما انحنى من الزرع حيث يسنده بالتراب .

(٢) أي :العاقبة التي ترى فيها أثر زرعك ، وقد اكتمل ، فيرد عليه الله يتمم تلك العملية الزراعية بخير ونجاح .الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص ١٠٤٦ .

(٣) أي لون حبوبه بيضاء ، وعندما تعجن وتخبز يكون الخبز بنياً، أو أسود فاتح جداً .

(٤) أي لون حبوبه بين البني والأصفر ، وسنبلته تحمل حبوباً كثيرة صغيرة الحجم ، محببة للنحل كغذاء، وكلمة الدخن لغة فصحى .

(٥) زرع طويل يتعدى المترين أحياناً في ارتفاعه، لون حبوبه بين البرتقالي والأحمر، وعندما يطحن ويخبز يكون الخبز بذلك اللون ، ومنه نوع أبيض اللون . ينظر: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، ص١٠٤٦٠ .

(٦) حبل طويل وفي آخره مثل العقدة الصغيرة ، بها عود بطول ذراع تقريباً صغير السمك في مؤخرة . وله عدة أشكال .

(٧) ستعيف: ظهور الحب في السنابل، وهذه المرحلة وقت أخذ بعض السنابل التي لم تنضج جيداً، بعد أن اصفر الزرع ، بهـدف شواطها عـل النار، وأكلها كحبوب الذرة (الهند) . ينظر: ألفـاظ الزراعة والري في محافظة فيفاء في ضوء نظرية الحقول الدلالية. ص ٧٥. الفيفي. وينظر: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، ص ١٠٥٠ .

(٨) مرحلة قطع الزرع الجاهز اليانع من قبل المزارع بآلة المشرم (المنجل) ويسمى (النصيد) يقال (نصدن) .

(٩) حزم من الزرع تسمى مراعن وواحدها رعنة، ومجمعة في صفوف على حافة المدرجات، والرعنة أن تجمع ملء قبضة اليد من الزرع المحشوش .

(١٠) سُرُوْف : أي صفوف .

قص السنابل في عملية تعرف بـ (امستربان) [١] ، ومجموعة السنابل تسمى (ستريب) . بعد جمع المحصول يتم تعريضه للشمس لتسهيل عملية استخراج الحبوب ، وإذا اصبح جاهزا يجمع استعدادا لاستخراج حبوب وتنظيفه وتخزينه.

ومن المعروف بعد تبادل السلام يتبع بكلمة (ويا امبارك) فيرد (من الله في الحلال) وفي هذه المرحلة يطلب صاحب المحصول الكثير (نشيرة) [٢]، تساعده في حصاد وجمع المحصول ، وغالبا يدعو جماعته لمساعدته في نشيرة فتكون من بعد صلاة العصر . وإذا جاء وقت الخراج (امخيراج) ، فمن كان محصوله كثيرا فلا بد من عملية (امطياب) ، استخراج الحبوب حيث تجمع وتداس بثيران تجر حجرة خلفهم تسمى (جميرن) [٣]، والمجموعة الواحدة تسمى طابة[٤] . وعادة تكون هذه العملية بعد المغرب وصاحب المحصول يجهز ذبيحة للعشاء تسمى (جبرن) ، أما صاحب المحصول القليل يسمى (امجرن) [٥]، وطريقة (امخباط) تعد الأفضل فيضرب المحصول بعصا تسمى (مخباط) إلى أن تتم عملية استخراج الحبوب . ومن (حرارة الحماط) في هذه العملية تكون المعاناة شديدة ، إذا تطاير الغشاء الرقيق على الحبوب والتصق بالجلد ، يسبب حساسية وحكة مفرطة[٦] . بعد عملية استخراج الحبوب تجمع السنابل الفارغة (امجولة) . بعضا ذات رؤوس متعددة تسمى (مخرشة) مصنوعة من الشجر. وتجرى عملية التنظيف المبدئية في امجرن ، ثم يتم الانتقال إلى (المذاح) [٧]، مكان يعد على مهب للريح بحيث يُصب الحب من ارتفاع الرجل بكلتا يديه إلى الأسفل وبتعرضه للريح يزيل ما تبقى من شوائب بين الحبوب . ثم يعود المزارع إلى الذي بقي من السنابل الفارغة التي مازالت تحوي القليل من الحبوب فتستخرج بدقها في (الميحز) جذع شجرة يكون بارتفاع المتر تقريبا منحوت يوضع داخله ما يراد تفتيته أو هرسه ويدق بعصا كبيرة تسمى (بني أميحز) . وقد توفر في الوقت الحاضر آلات فرز حديثة وفرت الجهد والمال.

يتم إخراج الزكاة من المحصول ، ثم يأتي حفظ الحبوب لتكون في مأمن من التلف، وذخرا للقادم من الزمن ، ونوعية الحفظ تفرضها كمية المحصول وإمكانية المزارع ،

---

(١) أي قطع وجمع سنابل الذرة من القصب تمهيداً لفصل الحبوب عن سنبلها ، والستريب (سنابل الحبوب) .

(٢) النشيرة : الأشخاص الذين يأتون لمساعدة صاحب العمل بعد أن يبرد الجو من العصر، ولهم أهازيج ، ومنها :
ليل داني وجودي يا نشيرة ... في براون وشغل المال خيرة

(٣) حجر مستطيل الشكل يربط الحبل في نصفها أو قريباً من ذلك

(٤) سنابل الحبوب المتراكمة المكتومة المعدة من المحصول لاستخراج الحبوب من سنابلها بعملية الطياب .

(٥) غرفة دائرية دون سقف لا تتجاوز في ارتفاعها المتر بأي حال من الأحوال، مبنية من الحجر وملية بالطين وروث البقر .

(٦) الحماط : القشرة الخارجية التي تغطي الحبوب ، إذا لامست جلد الإنسان تسبب له حساسية وحكة .

(٧) المذاح: بعد عملية الخبط وخروج الحبوب من السنابل يكون معه شوائب من نفس السنبلة ، فيقوم المزارع بتعريضها للهواء .

فمنهم من يحفظ محصوله في أوعية كبيرة بعض الشيء، تشبه الأكياس ، مصنوعة من الخصف (الطفي) [١] ، تسمى (عجار) تغطى بعد ملؤها بطبقة من التراب الناعم جداً، أو الرماد لتمنع وصول السوس والحشرات إليه، وهذه العملية في الحفظ لا تحفظ الحبوب لمدة طويلة ، لأن هذه الأوعية لم تعد تصنع أو تستعمل فمن الصعب الحصول على صورة لها، والطريقة الأخرى هي الحفظ في (الحوايا) [٢] ، أوعية تبنى من الطين فتكون (حوية) واحدة ، لصاحب المحصول ذو النوع الواحد والقليل ، وتكون فوق قاعدة من الحجر تغطى بعد ملئها بنفس الطريقة السابقة ، وفي أسفلها فتحة لاستخراج الحبوب تسد بعد أخذ ما يراد ، وهذه الطريقة مجدية للحفظ لمدة طويلة .

وصاحب المحصول المتعدد الأنواع ، يحتاج إلى عدة (حوايا) لحفظ محصوله، ولذلك فهم يعمدون إلى سقف نصف أحد أدوار البيت بسقف تحت سقف البيت تحمله عتبة يسمى (حَقَبْ) ، ويبنون الحوايا) فوقه ، بنفس النموذج السابق غير أنها متعددة . والنوع الأخير لصاحب المحصول الكثير أو مجموعة مزارعين جمعوا ما زاد من محصولهم واتفقوا على حفظه ، وهذه الطريقة تكون بدفنه في حفر تحت الأرض تسمى (مدِفَنْ) ، تحفظ المحصول لعدة سنوات قادمة قد تزيد على العشر والعشرين سنة، وصاحب المدفن يعتبر من الأثرياء . وهذه العملية لم تعد متبعة ، بعد توفر الأوعية البلاستيكية والحديدية .

بعد أن تمت عملية حفظ ما زاد عن الحاجة من المحصول ، يعود المزارع لخدمة أرضه وتجهيزها لموسم الربيع بعملية (امحدار) [٣] ، تختص بها النساء ، تجمع في أكوام هرمية تعرف بـ (المراميد) ليستخدم كعلف للحيوانات مستقبلاً . ومن المعروف بأن المزارعين يقومون بزراعة منتجات أخرى بين محاصيل الحبوب ، كالبقوليات، (الدجرة) نوع من الفاصوليا، والأقطن المعروف بـ(الماشي) ، والقشد (اللوبيا الحلوة) .فالدجر والأقطن إذا يبست قرونها وحان جمعها في عملية تعرف بـ (امقشاش)، لأن القرون اليابسة تسمى (قشيش) ، مع العلم بأن الدجرة يؤخذ من قرونها الطرية قبل تمام النضح ما يسلق ويؤكل ويسمى (وغيرة)، عادة قبل جز محصول الحبوب، أما القطن فلا يستفاد من قرونه الطرية فيما أعلم، أما القشد فتخرج ثمرته متأخرة فلا يثمر إلا في الربيع وتستخدم قرونه الطرية كالدجرة .

(١) يأخذ من شجرة الطفي، مفردها طفي، وهي من الفصيلة النخيلية، شبيهة بالنخل، يستخدم منها الطفي الشبيه بالخوص، ويستخدم في العديد من الصناعات كالزنابيل وغيرها .

(٢) حافظات الحبوب التي تبنى من الحجر والطين داخل المنازل وتخزن فيها الحبوب ، ارتفاعها متر وعرضها كذلك ، سميت حوية لاحتوائها الحبوب .

(٣) امحدار: تجميع القصب من البلاد يسمى (حدار) أي: جعل كل مجموعة من القصب منفصلة لوحدها، وتربط كحزمة واحدة، وتسمى الواحدة (حدرة) وهذه العملية قديماً من وظائف النساء .

الأرض مازالت تحتاج للجهد والعناية ، فأصول القصب المعروفة بـ(امجذامية) لابد أن تزال وتنظف الأرض . إلا الأماكن المزروعة بالقشد فتبقى لتتسلق عليها . ويزيد الجهد لأصول قصب الذرة لكبرها وشدة تفرع جذورها في الأرض ، فتجمع وتحرق في مجموعات في الأرض لتزيد في خصوبة التربة . ثم تسمد الأرض (تجييبها) ، فالسماد من مخلفات الحيوانات ، ويسمى (جيبة) . ثم تحرث الأرض، (تقليب التربة بالمحراث) ، وينتظر الفلاح لدخول نجوم الربيع، فإذا أهلت وحال الضبابٍ بين الشمس والأرض، واستفرد بالجزء الأكبر من الوقت ليعانق القمم والسفوح معا، إلا بعض سويعات تحظى بها الشمس لتجدد العهد بالأرض، وزخات المطر لا تكاد تنقطع على مدار النهار والليل، وكأن الأرض والسماء في اتحاد ليقدما للمجتهدين أساليب نجاح جهودهم، ويبدأ موسم الحرث والبذر، وتتنوع المحاصيل للمزارع الواحد، وقد ينفرد بمحصول واحد، وعادة ما تكون محاصيلهم في هذا الفصل (الربيع) من ذوي الإثمار السريع لقصر الفصل وتتمثل في الآتي :

١- الشعير والبر: يزرعون أنواعاً متعددة من أنواع البر لا تحضرني أسماءها ، وقد انتهت زراعتها مع رحيل من أعطوا هذه الأرض حقها فبادلتهم بسخاء إلا ما ندر .
٢- الذرة التي يعرفونها بـ (ذرة الهند) .
٣- الكِنَابُ (الدخن الإصبعي) : يعتبر من المحاصيل النادرة على مستوى العالم.

فإذا حان الحصاد لهذه المحاصيل تحصد بخلعها من الأرض بجذورها ، وقص سنابل (الشعير والبر) ، ثم تجمع وتترك لتجف تماما، ويسمى (شفان)، أما الذرة فتخلع أكوازها من القصب، وتبقى إلى حين تنظيفها من الأرض، والكناب تقتطع السنابل وتنظف الأرض مما بقي.

لا تقتصر الزراعة في فيفا على الحبوب والقمح ، بل توجد الكثير من المزروعات، التي تعتبر رافدا اقتصاديا مهما لفيفاء، وتشتهر جبال فيفاء وما حولها بزراعة (البن الخولاني) ، وتشير بعض الدراسات المنشورة بأن القرن (٩هـ/١٥م) كان الانتشار الحقيقي لزراعة البن، على المستوى المحلي اليمني ، ثم جلب لمدرجات فيفاء وزرع كشجرة مثمرة ، ومتأقلمة مع تضاريسها، وذات مردود اقتصادي جيد، وقد احتل مساحات كبيرة من جبال فيفاء قديما ، فلا تكاد تخلو مزرعة من هذه الشجرة ، وقد تأقلمت هذه الشجرة مع ظروف وطبيعة المنطقة لتكون شجرة مقاومة لشح الأمطار، وذات منتج عالي الجودة ، ومازالت توجد منه سلالات إلى الآن . كذلك نبات الباباي المعروف محليا بـ (العنب) ، ونبات القشطة الهندية المعروفة محليا بـ (السفرجل) وهذا النبات أصبح ينمو بريا في الأودية وعند سفوح الجبال . ومن مزروعاتهم (طماطم الشيري) أو (طماطم الكرز) ، ويعد (الموز) من أهم المحاصيل القديمة في جبال فيفاء[1] .

(١) أورد صاحب هذه الرسالة بعض الأسماء والمصطلحات التي عرفها سكان فيفاء أثناء مزاولة مهنة الزراعة

(*) **ويتميز الموز البلدي المزروع في فيفاء بالعديد من الصفات الفريدة ومنها :**

١- نباتاته متوسطة الارتفاع ، مما يجعلها تصمد أمام العوامل الجوية كالرياح والأمطار، وارتفاعها من (٣ إلى ٤) أمتار ، وبعض الأصناف يصل ارتفاعها إلى (٨) أمتار .

٢- سباطات الموز ذات حجم متوسط، مما يسهل حملها ونقلها في المدرجات الزراعية البعيدة عن الطرق .

٣- عند نضج أصابع الموز تفوح منها رائحة عطرية جميلة تملأ الأرجاء، وتتميز بطعمها اللذيذ المعتدل الحلاوة، ويشوبه شيء يسير من الطعم الحامض.

٤- تكونت لدى المزارعين مهارات كبيرة توارثوها عبر الأجيال عن طرق زراعتها وتربيتها والتعامـل معها. ولا تقتصر فوائد الموز على الثمرة نفسها، لكن في صنع نوع لذيذ من الخبز، حيث تلف العجينة داخل الأوراق وتوضع في إناء خاص على نار هادئة .

٥- تستخـدم أغمـاد الأوراق لحفظ النباتـات العطرية كالبعيثران والهـزاب والكاذي وغيرها ، من أجل الحفاظ على طراوتها عند نقلها لمسافات بعيدة .

٦- المـوز البلدي على ميـاه الأمطار ولا تستعمـل معه المبيدات أو الأسمـدة الكيماوية ، ويقاوم الكثير من الأمراض الحشرية والفطرية .

والأعمـال الزراعيـة ومفرداتها كثيرة ومتفاوتة من مكان لآخـر في بلدان السروات وتهامـة ، وقد شاهدت وعرفـت الكـثر منها في بـلاد الباحة وعسير وما جاورهـا ، وأذكر نماذج من بعض المصطلحات الزراعية في سـروات منطقـة عسير، لعل هذه الإشارات تساعد بعض المؤرخـين والباحثين الجادين لإصدار دراسات متعددة عن الزراعة وغيرها من الميادين الحضارية في عموم السراة وتهامة ، ومن تلك المصطلحات : (١) الثارة : وقت حرث وتجهيز المزارع ، وإزالة الأشجار والحشائش وغيرها تمهيداً لزراعة المحاصيل المختلفة. (٢) البغـيرة : إذا لم ينـزل المطر، فتسقى البلاد من الآبار، ثم يتم الحرث والزراعة . (٣) التثميم : يأتي بعـد زراعة الذرة في المزرعة ، وتظهر النبتة فـوق الأرض ، يكون هناك مساحات قليلة الزرع ، فتؤخذ بعض الزراعـات الكثـيرة أو المتقاربة أو الزائدة وتزرع في الأماكن الفارغة ، وتسمى هذه الطريق باللهجة العامية (التحقيـل). (٤) البغـرة . نزول المطر على أرض المزرعة قبل بدايـة البذر، فيضطر المزارع الانتظار قليلاً حتـى تجـف الأرض وتصبح صالحة للزراعـة. (٥) النديبة : اختيار أجود ثمـار (بعاصيص) الذرة ، ذات الحبـة الكبيرة ، ثـم توضع في رباط دائري ، وتوضع بالقرب من فتحات الدخـان في سقف البيت أو المطبخ من الداخل، من أجل حصولها على نصيب من الدخان الذي يساعد في منعها من التسوس والعفن، وتترك علـى هذه الحالة سنة ، وعند وقت الزراعة تؤخـذ وتستخلص الحبوب ثم تنقع وتغسل وتستخدم في البذر . (٦) الصادر والوارد : الصادر: عودة الماء إلى الفلج (الفلي) من آخره ، لاكتمال شقي الشطي أو المزرعة. والوارد : جريان الماء من البئر إلى المزرعة مباشرة دون تعديل أو انحراف حتى يمتلئ المكان الذي يراد ريه في المزرعـة. (٧) الرسلـة: تستخدم في السقاية من البئر بواسطة الثـور، فتربط في (المقّرب) ، وفي النهاية بخيط على مستوى رأس الثور في المجرة (الميرة) (المسنوي)، وتربط بخرص الثور بخيط، ويربط لها حلقة تمسكه لا يخرج مساره أثناء مزاولة الري . وهناك مصطلحات كثيرة للأدوات الزراعية المستخدمة قديماً. وأوصـي بدراسة مجالات الزراعة، والري، والصيد، والتجارة، والحـرف الصناعية التقليدية المتعددة، مع رصـد مفرداتهـا واصطلاحاتها اللغوية التي عرفهـا الأوائل، وصارت اليوم غير معروفـة تماماً عند أجيال الوقت الحاضر. (ابن جريس) ٠

نجحت التجارب الزراعية في زراعة أنواع متعددة من الموز ، وأسهمت هيئة تطوير وتعمير فيفاء في تنمية المنطقة بمختلف المجالات ، ووضعت الخطة التنموية، وبدأت في تنفيذها عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) وعملت على اختيار ما يلائم ظروف جبال فيفاء من زراعات ذات جدوى اقتصادية تشجيعاً للمزارعين ، وأقامت محطة تجارب زراعية يشرف على عملها مجموعة من المهندسين الزراعيين ، ومعهم العدد اللازم من العمال المزارعين . وتمتلك محطة التجارب الزراعية الأجهزة اللازمة لتحقيق هدفها ، فأنشأت محطة الأرصاد الجوية ، للتعرف على ظروف البلاد كمعدلات درجة الحرارة والرطوبة، وسقوط الأمطار، وسطوع الشمس ، وسرعة الرياح واتجاهها ، ومختبر لتحليل التربة والمياه لمعرفة مكونات التربة ومدى توفر العناصر الغذائية اللازمة للنبات، لتحديد الأسمدة اللازمة، ومعرفة مسببات الأمراض والآفات الموجودة في التربة، واختبار المبيدات المناسبة ومعرفة نسب الأملاح في الماء وتحديد الرقم الهيدروجيني للتربة والمياه لمراعات نسب الحموضة والقلوية ومعادلتها حتى تتناسب مع المزروعات.

أقامت مشتلاً يعنى بإكثار وتوفير شتلات الأشجار التي تثبت بالتجربة نجاحها وملاءمتها لظروف المنطقة مثل أشجار البن ، والباباي ، والأناناس والموز، والقشطة، والصندل ، والجوافة والموالح، ومازالت محطة التجارب الزراعية تُعنى بإجراء تجارب على أنواع مختلفة من البن ، لاختبارها ومعرفة أجودها اقتصادياً، وقامت الهيئة بتجارب ناجحة لاستزراع النباتات ذات الأهمية الاقتصادية عالمياً مثل الكاكاو. ومن الخطط المستقبلية الحصول على المزيد من النباتات الصالحة للزراعة في بلاد فيفاء. وتسهم الهيئة بجهد كبير في نشر زراعة البن ، ولها تعاون مثمر مع الجمعيات الزراعية والمؤسسات الحكومية في مختلف مناطق المملكة بتوفير ما تحتاجه من شتلات ، وتبلغ الطاقة الإنتاجية للمشتل أكثر من (١٠٠،٠٠٠) شتلة سنوياً حسب معدلات التوزيع التي تتأثر بهطول الأمطار وتوفير مياه الري .

وقامت الهيئة بعمل مشاريع الري بالتنقيط في مزارعها وشجعت المزارعين على القيام بذلك، وتقوم بالدراسة والمخططات اللازمة ، وتكلف المزارع بشراء المواد ثم تعمل التمديدات اللازمة ، وتوزع الهيئة شتلات الأشجار المختلفة على مزارعي المنطقة بالمجان ، وتقدم المحطة الإرشاد الزراعي مع عملية التوزيع ، وتعالج ما يظهر من آفات . وقامت الهيئة بالتنسيق مع الجهات المعنية لافتتاح فرع للبنك الزراعي بفيفا عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ليسهم في مجال التنمية الزراعية .

صدر الأمر السامي الكريم في (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) بتغيير مسمى هيئة تطوير وتعمير منطقة فيفا ليصبح (هيئة تطوير وتعمير المناطق الجبلية بمنطقة جازان) . وجاءت مبادرة شركة أرامكو لزراعة وإنتاج البن للمساهمة في انتشار زراعته وشجعهم في ذلك ما اشتهر به مزارعو جبال فيفاء وبني مالك وما حولهم من عشقهم لشجرة البن، وارتباطهم الوجداني الوثيق بها حتى غدوا من محبيها ومتذوقيها ، ويتطلع هؤلاء

المزارعون للوصول للعالمية من خلال هذا المنتج ، لكن لا يزال المزارعون بانتظار اكتمال تعبيد الطرق، وتوفير مياه الري، وتوفير قروض ميسرة تعينهم على العناية بمزارعهم ، ويعولون على هذه المبادرات لتحقيق تطلعاتهم في هذا المنتج .

ووفقاً للتقارير الإعلامية ، فالمملكة العربية السعودية أصبحت تنتج أهم أنواع البن في العالم ، وتزخر جبال منطقة جازان بثروات زراعية ، تأتي في مقدمتها شجرة البن ، التي وصفها الخبراء بالذهب الأخضر ، وأشارت التقارير إلى أن جبال جازان تحتضن أكثر من (٧٠) ألف شجرة بُن ، يزرعها (٦٠٠) مزارع وتنتج قرابة (٥٠٠) طن سنوياً [١] . وصنف البن الذي تنتجه جازان بأنه من أجود أنواع البن عالميا، وطبيعة المنطقة الجبلية غنية بهذه الشجرة، والأجواء مواتية لتكيف شجرة البن ، وتشهد بعض مناطق المملكة العديد من الفعاليات والبرامج التي تهدف إلى الوصول بهذا المنتج إلى العالمية لتحقيق دخل اقتصادي للمملكة .

توقعت وزارة البيئة والمياه والزراعة أن يكون مجموع موسم الحصاد بمنطقة جازان (٦٠٠) طن من البن العربي ، في زيادة عن الموسم الماضي (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) بقرابة (١٠٠) طن ، في حين أوصى مجلس الشورى بدعم مزارعي البن وزراعته ليصبح من أهم المنتجات المحلية الزراعية للمملكة، عبر توصية قدمها عضو المجلس الدكتور سعيد الخالدي المالكي. وكشفت الوزارة في إحصائية نشرتها أن عدد المزارع بجبال منطقة جازان بلغت هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (٦٠٠) مزرعة بن تحتضن أكثر من (١٠٠) ألف شجرة بن و(٧٥) ألف شجرة بن أخرى مثمرة . وأوضحت أنها استصلحت وزرعت ما يقارب من (٣٥) ألف شجرة بن في جبال جازان ، لأن السوق السعودية اليوم الوجهة الأهم لمصدري محصول البن وبخاصة من اليمن، حيث تعد السعودية تاسع أكبر مستهلك للقهوة في العالم ، حسب المنظمة العالمية للبن (القهوة). فيما تؤكد مؤشرات الواردات السعودية من محصول القهوة خلال الأعوام الخمسة الماضية (١٤٣٨ــ ١٤٤٣هـ/٢٠١٧ـ ٢٠٢٢م) أن السعودية استوردت (٣٥٥،٦) ألف طن ، بقيمة إجمالية تجاوزت (٥،٤) مليار ريال ، وإعادة استزراع هذه الشجرة في الجبال التهامية وبخاصة منطقة جازان تحت رعاية ودعم الدولة وتذليل كل المعوقات التي تحد من انتشارها، وسيكون لها المردود الاقتصادي الذي يسهم في نماء المنطقة ورقيها، ويسهم في النمو الاقتصادي كرافد من روافد التنمية ويحقق رؤية المملكة (٢٠٣٠) [٢]..

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ القهوة في جنوب شبه الجزيرة العربية انظر الدراسة الأولى في القسم الثاني من هذا المجلد .(ابن جريس) .

(٢) من يسير في مناكب مرتفعات تهامة من الطائف ومكة إلى جازان فإنه يجد شجرة البن موجودة ومزروعة في هذه الجبال ، وتستحق العناية والتطوير، وعلى المؤرخين أن يرصدوا تاريخ هذه الشجرة (البن) في عموم بلدن تهامة والسراة (ابن جريس) .

سابعاً: لمحة عن لهجة فيفاء:

اللهجات بين القبائل العربية متعددة ، فيجد الإنسان اختلافاً في اللهجة بين القبيلة الواحدة، وهذه اللهجات تختلف في قربها من العربية الفصحى وبعدها بحسب ثقافة أهلها وتكوينهم الاجتماعي واختلاطهم بغيرهم ، وغير ذلك من المؤثرات .

وأهل فيفاء لهم لهجة خاصة بهم ذات سمات متميزة عن لهجات القبائل المجاورة ، وإن اشتركوا مع غيرهم من القبائل في بعض المفردات ، أو في كيفية نطق بعض الحروف والكلمات ، فالفرق لا يزال واضحاً في لهجتهم من حيث الأداء ونغمة الصوت في الحروف والكلمات، وفي تسمية الأشياء ، إلى حد أن من ينزل من الجبل إلى أسفله أو يطلع من أسفل الجبل إلى أعلاه يجد صعوبة في فهم كلام من ذهب إليهم ، وإن فهم كلامهم فقد يصعبُ عليه تقليدهم .

بقيت لهجة فيفاء محتفظة بصفاتها المتميزة غير متأثرة ولا مؤثرة إلى وقت قريب، وبعد أن استتب الأمن وعم الاستقرار جميع المنطقة، وانتشر التعليم وفتحت الطرق وأزيلت العقبات الحسية والمعنوية عن ساكني الجبال الفيفية، فاختلطوا بغيرهم، وهاجر كثير من أبناء فيفاء إلى مناطق متعددة من المملكة لأغراض كثيرة، منها طلب العلم، وكسب الرزق ، والسياحة، أو الزيارة، وغير ذلك . وجاء إلى فيفاء خلقٌ كثيرٌ من غير أهلها لنفس الأغراض، فاختلط أهل البلاد سواءً في فيفاء أو غيرها ، وأصبح استعمال اللهجة السائدة في المملكة العربية السعودية كافة للتخاطب والتفاهم ، وبقي استعمال اللهجة المحلية قاصراً على التخاطب فيما بين أهل الجبل ، ونتج عن ذلك تقلص اللهجة المحلية عن الاستعمال، وأظنه سيأتي يوم تختفي هذه اللهجة وغيرها من اللهجات المحلية ، والدليل على ذلك أن أبناء فيفاء الذين ولدوا خارج فيفاء أو عاشوا فترة صباهم في غيرها لا يعرفون كثيراً من مفرداتها، ولا يحسنون التخاطب بها، ولأهالي فيفاء لهجة خاصة يعرفون بها ، وتختلف عن باقي لهجات العرب، وفيها العديد من الكلمات الخاصة بلهجتهم تبدو غريبة ، والغريب في الأمر أن الكثير من مفردات هذه اللهجة هي لغة عربية فصحى ، فلو عدنا لمعاجم اللغة لوجدنا عدداً لا يستهان به من تلك المفردات الفصيحة، وقام بعض الشباب المهتمين بهذا الموضوع في اللهجات بالبحث عن أصل اللهجة الفيفية وبحثوا فيها ، ووجدوا كلمات عربية فصيحة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأهالي فيفاء مازالوا محافظين على تلك المفردات، التي أصبحت بالنسبة للآخرين من خارج فيفاء كلمات غريبة، لا تفهم نتيجة لتفشي العامية واللحن بينهم، وقد صدر مجموعة من الأبحاث التي تتطرق لهذه اللهجة بالتفصيل[١] . فما أحرانا أن نحافظ على لهجتنا ، كما حافظ عليها أجدادنا من قبل،

---

(١) أفضل الأبحاث التي درست هذا الموضوع : (أ) لهجات فيفاء (جذور العربية) عبدالله بن أحمد الفيفي، جامعة الملك سعود .(ب) خصائص الأبنية والتراكيب في لهجة فيفاء، (دراسة ماجستير في جامعة الملك

لأن هذه الثروة اللغوية، ستصبح بعد مدة قليلة في حكم الضياع خاصة وأن معظم أبناء فيفاء من الجيل الصاعد بدأوا يفقدون بعض المفردات، وكثير منها لا يفقهونها نتيجة المعيشة والتربية خارج تلك الجبال .

وتشير إحدى الدراسات العلمية إلى أن اللهجة الفيفية، أو غيرها من اللهجات العربية، لا تسوّغ أصالتها واستمراريتها أو الترويج لها أو ترسيخها بالشعر والإعلام بحال من الأحوال [١] ، لأن الطموح النابه في أجيال المستقبل ينبغي أن يتجه إلى تخطي اللهجات إلى العربية الفصحى الجامعة للأمة، لغة القرآن الكريم ، والتاريخ والحضارة ، غير أن دراسة اللهجات تظل معيناً خصباً في الوعي المعاصر بجذور لغتنا العربية، وإعادة النظر في جهود القدماء في دراستها ، وإن البنية اللغوية والنحوية في لهجات فيفاء ، وكذا البنية المعجمية ، والبنية الشعرية، تجيب عن خلافات لغوية قديمة ، كان يسوقها العلماء في جدلياتهم المتعلقة باللغة العربية ، مع غياب علمهم الدقيق باللهجات العربية والبيئات العربية[٢] .

(*) استقراء المؤثرات في اللهجة الفيفية : [٣]

إن اللهجة الفيفية متميزة عن غيرها من لهجات القبائل المجاورة ، وإن وجدت بعض المفردات التي تتفق فيها مع من جاورها ، أو وجد بعض التشابه في استعمالهم لبعض الكلمات، فاللهجة الفيفية تظل متميزة عن غيرها سواءً من حيث معاني المفردات أو صفة الأداء في نغمة الصوت وحركة اللسان، ويرجع السبب في ذلك حسب تقديري إلى المؤثرات التالية :

١- طبيعة الجبال القاسية ، حيث تجد أثرها واضحاً في نبرة الكلمة وقوة أدائها بينما لهجة السهول وتهامة فيها رقة ونعومة ولين.

٢- للسبب ذاته تجد نطق أهالي الجبال بالكلمة فيه ثقل على اللسان وأناة في الأداء وتردد في النطق بخلاف أهل السهول فإنهم ينطقون الكلمة بخفة وحركة لسان سريعة .

٣- نظراً لصعوبة الطرق الموصلة إلى فيفاء فيما مضى فقد بقيت اللهجة الفيفية متميزة عن غيرها ولم تتأثر باللهجات الأخرى إلا في حدود ضيقة لعدم من يأتي

خالد عام ١٤٣٤هـ) ، سوسن يحيى محمد الفيفي. (ج) نظرات في اللهجة الفيفية، عبدالله بن علي قاسم الفيفي. (د) لهجة قبائل فيفاء ، محمد بن مسعود العبدلي . (هـ) معجم اللهجة الفيفية ، سليمان بن قاسم الفيفي. مازال هناك بعض الرسائل الجامعية، والأبحاث العلمية المنشورة في عدد من المجلات العلمية المحكمة، وفيها مادة جيدة عن لهجات فيفاء.

(١) لهجات فيفاء (جذور العربية) ، عبدالله بن أحمد الفيفي، محاضرة ألقيت بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مساء الثلاثاء (١٤٢٣/١/٢٥هـ) ونشرت في مجلة الدراسات اللغوية ، مج ٤١، ع١، (المحرم - ربيع الأول ١٤٣٣هـ) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) معجم اللهجة الفيفية ، سليمان بن قاسم الفيفي ، ص ٤ (بحث لم يُنشر) .

إلى فيفاء ومن يسافر من أهلها إلى غيرها ، وقد ظهر التأثر بالغير حينما أزيلت العقبات ، وانتشار وسائل التنقل المتعددة ، وبدأت اللهجة الفيفية تختفي من الاستعمال العام بين الناس .

٤- كان لقلة التعليم في الماضي أثر واضح في احتفاظ اللهجة الفيفية بصفاتها المتميزة ، وبعد انتشار التعليم بهجرة بعض أبناء فيفاء لطلب العلم ، والتوسع في فتح المدارس، وانتشار نطاق استعمال اللغة العربية الفصحى ، وبقي استعمال اللهجة المحلية مقصوراً على التخاطب عند السكان المحليين في الجبال ٠

(*) **أصول اللهجة الدارجة في فيفاء :** [١]

١- ينطقون بعض الصادات المهملة ، سيناً وتاءً معاً ، فيقولون في نحو صلاة وصوم وصبر (ستلاه وستوم وستبر) ، ويناوبون بين الصاد المهملة والشين المعجمة أحيانا فيقولون في نحو صدى وبوصان(شدى وبوشان).
٢- ينطقون كافات الخطاب وبعض الكافات الأخرى بين السين المهملة والشين المعجمة، بل إنها للشين المعجمة أقرب، فيقولون في نحو: أخوك وأبوك : (أخوش وأبوش)وفي نحو كلب وكل : (شلب وشلّ) وكروم وكرمة (شروم وشرمة) .
٣- ينطقون بعض الضادات المعجمة فاءً فيقولون في نحو ضمد وضفدعة: (فمد وففدعة) ، وبعض القبائل تنطقها ثاءً مفخمة فيقولون (ثمد وثفدعة) ٠
٤- ينطقون بعض الظاءات المعجمة ثاءً مفخمة أحيانا ، في مثل ظلام وظلمة فيقولون: (ثلام وثلمة) ، ومرققة في مثل قرظ وغلظ فيقولون : (قرث وغلث).
٥- يبدلون آل التعريف بأم الحميرية وهي من اللهجات العربية الفصيحة وقد نطق بها أفصح الخلق محمد (ﷺ) حيث قال (ليس من امبر امصيام في امسفر)[٢] ٠
٦- يبدلون هاء الضمير في آخر الكلمة واو ، فيقولون في نحو ضربه ومعه وله: (ضربو ومعو ولو)
٧- يبدلون تاء التأنيث الساكنة فيقولون في نحو أخذته وأكلته : (أخذنه وأكلنه) .
٨- يجعلون كلمة (آها) بدل (هو) وهي مع تفخيم الألف في المذكر وترقيقها وإمالتها في المؤنث و (أهم وأهن) بدل (هم وهن) ، و (انحن) بدل نحن و (نا) بدل (أنا) .
٩- يجعلون (ذا ـ وتا ـ و أوذيا) بدل الذي والتي والذين وهذا له أصل في اللغة العربية

---

(١) باقة من تراث فيفاء الشعبي ، علي بن قاسم بن سليمان الفيفي ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ، ص٩ ، وكذلك الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، حسن بن جابر بن قاسم الفيفي، (ج٢، ٦٩٧-٨٣٣) وكذلك، نظرات في اللهجة الفيفية، عبدالله بن علي قاسم الفيفي، الطبعة الأولى (١٤٤١هـ) (بتصرف) .

(٢) الراوي : كعب بن عاصم الأشعري ، المحدث : الألباني ، المصدر : السلسلة الضعيفة، الصفحة أو الرقم: (١١٣٠) أحاديث مشابهة ، خلاصة حكم المحدث : شاذ بهذا اللفظ ، (توضيح حكم المحدث : لا يصح) ٠

نحو أتى عليهم ذو أتى أي الذي أتى[١] ٠

١٠- يبدلون أسماء الإشارات التالية فيقولون في ذلك (ذيلي) ، وتلك (تيلي) ، وأولئك (أوذيلي) وهناك (هنيلي) ، وهنالك (هنا لهلا) ٠

١١- يحذفون بعض الحروف وينطقون الكلمة والكلمتين أو الثلاث بعد الحذف كلمة واحدة فيقولون في نحو ما أنتِ فاعل وماذا أنت فاعل : (منت فاعلن ـ ومذنت فاعلن) ، وماذا وانوا : ما هذا أونُه ٠

١٢- يحذفون الحرف الساكن من الحروف إذا تقدم على الفعل أو الاسم التالي ، فيقولون في نحو قد خرج (قخرج) ، وقد استقام (قستقام) ، وفي البيت وفي السوق (فمبيت وفمسوق) ، ويحذفون الهمزة من أول الضمير فيقولون في نحو وأنا أخوك أو وأنا أبوك : (ناخوك ونابوك) ٠

١٣- يجعلون بدل إذا (أيل) أو (أيلى) فيقولون في نحو إذا صليت فاطمئن ، أيل صليت فاطمئنٍ ، أو أيلى صليت فاطمئن .

١٤- يقدمون أحياناً بعض الحروف على بعض في بعض الكلمات ، فيقولون في مسجد وصدق وجذب (مسدج وصقد وجبذ) ٠

١٥- يأتون بحرف سا أو باسا قبل الفعل ويفيد معنى غير أن ، فيقولون في جواب هل هو يصلي : لا سا يتفرج أو لا باسا يتفرج ٠

١٦- يجعلون كلمة (نحا) بدل نحو ، فيقولون في نحو ذهبت عند فلان ، ذهبت نحا فلان أي ناحيته ٠

١٧- يختصرون الأسماء عِند المناداة وغيرها وذلك بحذف بعض الحروف كما يحصلِ في الترخيم ، فمثلاً يقولون جابر: جِاب) ، وحسن : (حسْ) ، وسليمان (سلَة) بإضافة ها السكت ، وفاطمة (فَاطْ) ، وعائشة (عايْ) ، ويقولون عند ذكر حسن حسين : (حسمْ حسينٍ) ، وسليمان بن حسن : (اسلم حسن) ٠

١٨- يجعلون بدل التنوين ياءً ونونا فيقولون في نحو: عليّ (علين) ، وماء (ماين) ، وسماء (سماين) ٠

١٩- يستعملون التضجع وهو إمالة الألف إلى الياء في بعض الكلمات ، وتظهر في لهجة قبيلتي آل سلمان وآل العمامي كثيرا ، في نحو جابر وقاسم ونحو ذلك ، وهي من اللهجات العربية القديمة ، ففي أمالي ثعلب ارتفعت قريش عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن وتضجع قيس[٢] ولها شواهد في القراءات ولغة العرب ٠

٢٠- يستعملون القطعة ، قطع آخر حرف أو حرفين من الكلمة ، وهي لهجة عربية قديمة اشتهرت بها طيء كالعنعنة في تميم ، والقطعة تختلف وشواهدها في اللغة العربية كثيرة .

---

(١) انظر : مجمع الأمثال ، ج١، ص ٦٨ ٠

(٢) انظر : خزانة الأدب (٥٩٦/٤/ طبعة بولاق) .

٢١- تكثر لديهم المعاقبة بين بعض الحروف كالباء والواو في نحو مواثر ومياثر، والضاد والفاء في نحو ضيف (وفيف)، وحياض و (حياف) وحوض و (حوف) ، وبين الظاء والثاء في نحو ظهر (وثهر) وقرظ و (قرث) ، والظاء والزاي في ظروف و (زرف) ، وبين الذال والدال في نحو أستاذ و (استاد) ، والصاد والسين في نحو صدى وشدى والأمثلة على هذا كثيرة [١] .

(*) **هنا بعض الكلمات الدارجة في لهجة فيفاء وشرحها :** [٢]

١- **أبرع :** أبرع ، يُبرع ، إبراعاً ، فهو مبرعْ ، بمعنى : رَكَضَ هارباً .
٢- **أشقف :** يشقفه، إشقافاً ، هو: مُشفقف له، بمعنى : سحب الباب ليستر به من خلفه دون صكه ، بمعنى : (أجا البابّ) .
٣- **بَخَقَ:** بخق الشيء بإصبعهِ ، غرزها فيه ، يبخق بخقاً فهو باخق ، وبخق بفتح وتشديد الخاء، يبخق بخاقاً ، هو مُبخق بمعنى : عبث بالطعام ، ونحوه بإصبعه ، ونحوها .
٤- **بغش:** بغش من هنا ، يبغش بغشاً فهو باغِش ، بمعنى : ظهر من هنا فجأة ، وبغّش الشيء بفتح وتشديد الغين يبغشه بغاشاً فهو مبغش له ، بمعنى : حركه وخلطه ، ويسمون العصيدة باللبن اللينة (بِغوشة) .
٥- **تعرجل :** تعرجل يتعرجل تعرجلاً وتعرجالاً فهو متعرجل ، بمعنى ذهب متمشياً متنزهاً متفرجاً ، ويصفون الذي لا عمل له يشغله عن الفرجة والتمشي كالشاب الفارغ الذي لا عائلة له تشغله بأنه (عُرَجُوّل) .
٦- **تعيجف :** تعيجف الطفل ، ونحوه يتعيجف تعيجفاً وتعيجافاً فهو متعيجف ، بمعنى ظهرت منه شقاوة ، ويسمون الشاوة (عجافة) بفتح العين وكذلك الجيم بعدها، ويصفون من يقوم بذلك بأنه (عجف) بفتح العين وسكون الجيم بعدها، ويسمون ما تفرزه الأنثى من البقر ونحوها من فرجها حينما تكون طالبة للسفاد (عجفاً) بفتح العين وكذلك الجيم بعدها .
٧- **توحى :** توحى له بفتح وتشديد الحاء ، وكذلك توحى بالضم ، يتوحى توحياً وتوحاياً ، فهو متوح بمعنى انتظره ، وانتظره ، وتواحى للشيء بمعنى صبر عليه ، وتواحى للغنم بضمّ التاء صوت لها لتعود لمراحها .

---

(١) منذ أربعين عاماً وأنا أتجول في بلدان السروات وتهامة باحثاً ومشاهداً، ووجدت ميدان اللغة المحلية، لهجات تتفاوت في نطقها واستخداماتها من مكان لآخر، وهي مجال كبير لإنجاز عشرات الكتب والبحوث، آمل من جامعات الجنوب السعودي وبخاصة أقسام اللغة العربية وآدابها أن تسخر جهودها وإمكاناتها لدراسة الحياة اللغوية في هذه الأوطان العربية العريقة في تاريخها ولهجاتها وثقافتها ومعارفها . (ابن جريس) .

(٢) معجم اللهجة الفيفية ، سليمان بن قاسم الفيفي (بحث لم ينشر) ـ بتصرف ـ .

٨- **ثـان: يقولـون** : ثان يثينُ ثيناً ، فهو ثاين ، مثل: بال يبول وزناً ومعنى حيث يسمون البول (ثينا) ولعل هذه الكلمة أخذت من مكان تجمعه في المثانة ٠

٩- **جذم** : جذم بفتح وتشديد الذال ، يجذم جذاماً فهو مجذم بمعنى استأصل جذور الـذرة ونحوهـا من الأرض لتهيئتهـا للزرع ، ويسمون تلك الجـذور(جِذَمَة) أو (جِذَامِّية) واحدها (جذمين) .

١٠- **حَـدَّر** : حـدر القصب يحدره حداراً، وتحديراً ، فهـو محدر له ، يقولون ذلك : لمن يجمـع القصب في حزم واحده (حـدرة) ومجموعها (حدرا) ، والحديرة واحدة من قطع القماش التي يضمد بها الختين ختانه .

١١- **حلّـق** : حلـق للطفل ، بفتـح وتشديد اللام يحلق له حلاقاً، فهـو محلق له ، بمعنى : دغـره بأصبعه في حلقه عندما يصاب بالنـكاف، لينزف بذلك الدم المحتقن في حلقه ، ويسمون مرض النكاف (حلقة) بكسر الحاء، ويسمون المدوّر من الحديد حلقة أيضاً .

١٢- **حَنْفَـجَ** : حنفـج الجدار والجرح ونحوهما ، يحنفج حنفجة وحنفاجاً فهو محنفج ، بمعنى : صار فيه نتوء يجعله آيلا للسقوط.

١٣- **خنـى** : خنى يخنـى خنياً وخنياناً ، فهو خانٍ ، بمعنى : حَشَّ العُشْبُ للدواب حيث يسمونه (خنا) .

١٤- **دبـج : يقولـون** : دبـج فـلانٌ فلاناً ، وفلان دبِجـة : أي كبير الجثـة، يدبجه دبجاً ودبجانـا فهو دابج له ، مثل ضربه يضربه وزناً ومعنى ، ويقولون: معه دبجة فلوس بفتح الدال وسكون الباء أي كبير الجثة .

١٥- **دعدع** : دعدع يُدعدع دعدعة ودعداعاً، فهو مدعدع بمعنى تبادل الحديث مع غيره حيث يسمونها (دعدعة) ، وكثير الكلام الذي لا يكاد يسكت يسمونه (دُعْدُوعِيْن) .

١٦- **دَنـدَلَ** : دنـدل الشيء ، يُدندله دندلة ودندالاً ، بمعنى دلاه من أعلى إلى أسفل فهو مدنـدل له ، ويضع أحدهم تفالاً برأسـ أصبعه ويرفعها في وجه من يتحداه ويقول له : ولح ودنديلة ، يفعل ذلك تحدياً له أن يجابهه ٠

١٧- **ذَرَحَ** : ذرحـت الشمسـ ، تذرحُ ذرحاناً فهي ذارحةٌ بمعنـى أشرقت ، وذرح اليوم: أشـرق ، وطلعـت أشعـة الشمس ، ومكان مـذراح أي : يتأخر غـروب الشمس عنه لوقوعـه في مـكان مرتفـع لا تحجب عنه الشمسـ حتى تغرب ، ويتذرحـون فيه أي يتعرضون فيه لأشعة الشمس للاستدفاء .

١٨- **ذول** : ذول بفتـح وتشديـد الواو يذول ذوالاً ، فهو مـذوّل بمعنى ذهب حتى اختفى عن النظر لبعده .

١٩- **رحف** : رحف يرحف رحفاً ورحفاناً ، فهو مُرحف ، بمعني : غسل يديه استعداداً للأكل ، ومثلة ترحف بفتح وتشديد الحاء يترحف ترحفاً وترحافاً فهو مترحف ، ويسمون الماء الذي تغسل فيه الأيدي (رحفاً) بفتح الراء وسكون الحاء بعده ، ويصفون من بدد أمواله بدون رشد في التصرف بأنه رحّف بأمواله .

٢٠- **رزع**: رزع يرزع رزعاً ، فهو رازع ، بمعنى سقط على الأرض محدثاً وقوعه صوتاً مدويا، ورزع به أي أسقطه .

٢١- **رمش : يقولون** : رمش بفتح وتشديد الميم يرمش رُماشاً فهو مرمش أي رمك ، بفتح وتشديد الميم يرمك رماكا، فهو مرمك لأنهم يتشتشون بالكاف ومعناه مشى على الأرض وهي مشبعة بالماء وذلك يضر الأرض، ويسمون الأرض المشبعة بالماء (رمشا) أي رمكا لتشتشتهم بالكاف .

٢٢- **زقف** : زقف الشيء يزقفه زقفاً وزقفاناً فهو زاقف له ، بمعنى اختطفه قبل أن يصل إلى المرمى إليه، وفلان زقف بفتح الزاء وسكون القاف بعده أي يتعرض للأمور التي لا تعنيه ، ويصفونه بأنه يتزقف الأمور ، ويقولون : زاقف فلان لفلان أي اعترض مساره فتعثر بسببه أو تسبب في سقوط شيء من يده .

٢٣- **ستَّهَ** : سته للحجر ونحوه ، بفتح وتشديد التاء يُسته له ستاهاً فهو مُسّته له بمعنى : أسنده بجسمه أو رجليه أو وضع له شيئاً من حجر ونحوه ، يمنع تزحلقهً وسقوطه .

٢٤- **سَحْلَلَ**: سحلل الشيء يُسَحّلله سحللة وسحلالاً فهو مُسَحّلل له، بمعنى : زحلقه من أعلى إلى الأسفل على مكان أملس ، ويصفون المكان الأملس الذي لا يثبت من يمشي عليه بأنه (سحليلة) بضم السين وسكون الحاء بعده وفتح اللام بعدهما ، ويصفون من نزل منها (تَسَحّلَلَ) .

٢٥- **شحر**: شحر القربة ونحوها ، يشحرها شحراً وشحرانا فهو شاحر لها، أي : شقها، وبها شحر أي شق، ويدعون على من رفع صوته فيقولون : شاحرٌ أو شحرٌ بفتح الشين وسكون الحاء بعدها أي: شق يصيبه.

٢٦- **شحط** : شحط من هنا يشحط شحطاً وشحطاناً فهو شاحط بمعنى مشى، وشحط الشيء بفتح وتشديد الحاء يشحط شحاطاً فهو مشحط له بمعنى مدده وجره ليزيد في طوله ، وتشحط يتشحط تشحاطاً فهو متشحط أي مطط أطرافه

٢٧- **شوست: يقولون** : شوست المكان بفتح وتشديد الواو يشوست شواستاً فهو مشوست أي : شوص يشوص شواصاص فهو مشوص لأنهم يبدلون الصاد سيناً وتاءً في الغالب ،ومعناه كنس المكان يكنسه ، وفي الحديث (كان يشوص فاه بالسواك) أي: ينظفه، وشوست من هنا يشوست شواستا فهو مشوستٌ أي شوص يشوص شواصا فهو مشوص بمعنى أتى مسرعا، وشاست القوم يشوستهم شوستا فهو مشوست

لهــم أي شاصهم يشوصهــم شوصاً فهو شائص لهم بمعنى : استأصلهم أو فرقهم ببأســه وأخذه لهم ، والمشوســت أي المشوص ما يشاست به أي يشاص به، ويسمون ما يكنس به (مشوستا ـ مشوسته) أي مشوصا ٠

٢٨- **<u>ستعف : يقولون</u>** : ستعـف يستعف ستعفــاً وستعافاناً فهو ستاعـفٌ ، أي: صعف يصعـف صعفــا وصعافانا فهو صاعـف لإبدالهم الصاد سينا وتــاء ومعناه عرض السنابـل قبل جفافها للفح النار لتشويطها بذلك ، ويسمون السنابل الملوحة بالنار (ستعيفا) أي صعيفا .

٢٩- **<u>طس : طس</u>**: بضــم الطاء وسكون السين كلمة زجــر إذا كانت بالأمر ، ويقولون : طسَّ بفتح وتشديد الســين يطس طسا وطسانا فهو طاس بمعنى ذهب ، وطس من هنــا ذهب غــير مأسوف عليه ، وطس فــلان فلانا نخسه بأصبعــه ونحوها يطسه طسا ، وتطاسوا تناخسوا بالأصابع ونحوها ٠

٣٠- **<u>طيس</u>**: يصفون من نسى ما حفظه من محفوظات القرآن ونحوه بأنه طيسّ يطيسّ طيّاسا فهو مطيّس ، كما يصفون الماكر في تصرفاته بأنه طايس .

٣١- **<u>عـرد</u>** : عرد بجسمــه ونحوه في الجدار ونحوه ، يعرد به عــرداً وعرداناً فهو عارد ، بمعنى : حك به في الجدار ونحوه، وتعرد به بفتح وتشديد الراء يتعرد به تعرادا فهو متعــرد به بمعنى احتك بــه ، وعرده الأمر بفتح العين والراء والدال بعدهما أي ألم بــه دون تمكن وشدة ، وعروده المرض يعروده عرودة وعروادا بمعنى أصابه إصابة خفيفة ، وفلان تعرود فلانا يتعروده عرودة بمعنى أخذ ما عنده على دفعات.

٣٢- **<u>عَـرمَ</u>** :يسمــون الزبير من الــتراب الذي نبتت فيه الأعشــاب (عرماً) بفتح العين وسكون الراء ويصفون الكهل بأنه عرمة قحم أي كبير في السن ، وعرم اللحم من العظم بفتح العين والراء بعدها يعرمه عرما وعرمانا بمعنى نهسه،ويقولون : فلان يعــرم أي يأكل بنهم ، ويسمون اللثة (عرما) بفتح العين والراء بعدها ، ويصفون المجموعــة مــن الفخذ أو القبيلــة بأنهم : (عِرمة) بكسر العــين وسكون الراء أي مجموعة كبيرة يعتد بها .

٣٣- **<u>عسـم</u>** : عِســم بالشيء أكله أو شربه أو حمله وهــو كاره له وشاق عليه يعسم عسماً وعسمانــا فهــو عاسم به ، ومثله: تعســم بالشيء يتعسم به تعسمــا وتعساما كابده مكابــدة ، وعسمــه الشــيء أخــذه منه غلبــة وعسمه بالشــيء أجبره عليــه عسما ومعاسمة .

٣٤- **<u>عوس</u>** : عوس بفتح وتشديد الواو يعوس عوســاً وعواساً فهو معوس بمعنى : أفسد وخــرب ، ومثلــه عاس يعوس عوســا وعواسا ، ويسمــون نهاية المــدرج الزراعي (عاسا) ، فيقولون : وصل العاس ، أي : نهاية المدرج ، ونهاية كل شيء يسمونه أيضا

(عاساً) فيقولون : بلغ المريض امعاس ، أي : العاس إذا بلغ به المرض نهايته .

٣٥- **عرقص: يقولون :** (عرقست له يعرقسِت عرقسة وعرقاستا فهو معرقست) أيٍ عرقص، له يعرقص عرقصة وعرقاصاً فهو معرقس، لأنهم يبدلون الصاد سيناً وتاءً في الغالب ومعناه جعل له ما تعثر بسببه فهو (مُعَرقست) له أي معرقص له.

٣٦- **غسق:** عسِق يغسق غسقاً وغسقاناً ، فهو غاسق ، بمعنى : لفظ التفال من بين شفتيه مُلقياً له ، ويسمون التفال (غُساقا) بضم الغين وفتح السين .

٣٧- **غيطف:** غيطف النهار، ظهرت سحب متقعطعة، يغيطف غيطفة وغيطافاً فهو مغيطف، ويقال: الليلة غياطفن،الليلة غيطفن .

٣٨- **فاهى :** فاهى يفاهى مفاهاة ، وفيهاين ، فهو مُفاه ، بمعنى : ظهر زينته للمرأة معرضاً بذلك لرغبته في الاقتران بها، ويسمون هذه الحركة (فهوا) بفتح الفاء بعدها هاء ساكنة .

٣٩- **فشي :** فشي في الشيء يفشي فيه فشياً وفشياناً ، فهو فاش فيه ، بمعنى : أعجب به ، وفلان يفشى بمعنى إنه جميل بمظهره وأفعاله ، وأفشاني فلان بكذا أي أعجبني ، وفشيت فيه بمعنى : أعجبت به.

٤٠- **قرسد:** يقولون : قرسد البناء ، يقرسده قرسدة وقرسادا، فهو مقرسد له ، بمعنى: رفعه عاليا بدون إتقان ، وبيت قرسود ومكان قرسود وحجر قرسود أو مقرسد ، بمعنى : مرفوع أو مرتفع بدون إتقان وفلان تقرسد ، بمعنى : أطل على مرتفع ، وتقرسد للأمر ارتفع وبرز له فهو متقرسد .

٤١- **كرتف :** كرتف الشيء يكرتف كرتفة وكرتافاً فهو مكرتف ، بمعنى تيبس حتى أصبح حطباً أو مثل الحطب ، وكرتف فلان ، جمع الكراتف وهي أعواد الحطب يكرتف كرتافا ، ويسمون واحد الحطب إذا كان عوداً غليظاً (كِرْتفة) بكسر الكاف وسكون الراء ومجموعها (كراتف) ، أو (كُرْتوفين) وفلَان تكرتف من البرد ، بمعنى : جمع نفسه وجلس جلسة الاحتباء ، كأنه تيبس .

٤٢- **كوعب:** المكوعب نوع من الأكل المشهور في فيفاء وما جاورها ، وهو (العصيد) أو المفتوت من الخبز أو الكعم يحفرون اللقمة بإصبع الإبهام ويغرقون بها المرق ونحوه ، ويقولون عن ذلك : كوعب يُكوِّعب كوعبة وكوْعاباً فهو مُكوعب، كوعابه ، وجمعها كواعبْ .

٤٣- **لتم فلان:** لتم فلان فلاناً يلتمه لتماً ولتماناً فهو لاتم له بمعنى : ضربه بقبضة يده أو بثقل شيء ، ويصفون صاحب الجثة الكبيرة بأنه (لتمة) بضم اللام وسكون التاء بعده .

٤٤- **لاوط: يقولـون:** لاوط يُـلاوط مُلاوطة فهو مُلوط، ومثله ألـوط يلوط الواطاً فهو مُلوط، والأمر منه ألوط بمعنىَ:أسرع، وألوط في مشيه أو أداء عمله ، بمعنى أسرع٠

٤٥- **مـذح :** مذح مـن هنا يمذح مذحاً فهو مـاذح بمعنى سقطت ومـذّح بفتح وتشديد الذال يمذح مذاحـا فهو ممذوح بمعنى: عرض الحب لتيار الهواء لتطير الشوائب منه ويبقى نظيفا، ويسمون المكان الذي تذرى فيه الحبوب (ممذاحا) بضم الميم الأولى وسكـون الثانية بعدهما ذال مفتوحة ، والرياح المتحركة التي تصلح للتذرية (ماذحة) ٠

٤٦- **نحـز:** نحـز ينحز نحزاً ونحزاناً فهو ناحز ، مثل سعل يسعل وزناً ومعنى ، ويقولون : به (نِحْزَة) بكسر النون وسكون الحاء بعده أي سعلة .

٤٧- **هَشب : يقول أحدهم :** هشبَ الطير ونحوه يَهشب هشباً وهُشباناً فهو هاشبٌ أي: هكب الطير يهكبُ هكباً وهُكباناً فهو هاكب لأنهم يتشتشون بالكاف ويقلبونه حرفاً قريبـاً من الشين وليس شيئاً وينطق ما بين الجيم والشين، لكنه يكتب شينا لشبهه به ، ويقوولن لمن جلس للأكل أو قضاء حاجته: هشب بفتح الهاء والشين والمجموعة (هشبوا) والأمر منه أهشب أي أهكب ٠

٤٨- **وثـلَ:** يسمـون الحطب الخفيف الـذي تشتعل فيه النـار بسرعة (توثالـة) بفتح التاء وسكون الواو بعدهما ثاء مفتوحة، ويقولون : وثل بفتح وتشديد الثاء يُوثل وثالا فهو موثل بمعنى أشعل النار به ، ويصفون المتأني في أفعاله بأنه (وثل) بفتح الواو وسكون الثاء .

٤٩- **يـدي :** يقولون يـدي الأمر ييداه فهو ياد له بمعنى قدر على فعله ، ويقول أحدهم : معد (يديت) أي ما أقدر على فعل كذا .

ثامناً : كلمة عن اللباس والزينة في فيفاء :

كان الرجـل يلبس ازاراً يواري به سوأته ، وللظروف الأمنية وضيق المعاش، ويلونون هذا الإزار بالأصباغ ، وهذا اللباس قد يلبسه أكثر من رجل ، والمرأة تأخذ لباس غيرها وحليهـا في المناسبات الاجتماعية ثم تحسنت الأحـوال في العهد السعودي المعاصر حتى أصبـح اللباس العادي التقليدي، إزار ورداء من برود اليمـن ، وشميز وكوت وشال يلفه علـى رأسه٠ ولباس الناس اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) اللباس العربي السائد في المملكة العربيـة السعوديـة مـن سروال وثـوب وفنيلة وكوت وغـترة وعقال ، ولبـاس المرأة كان إزاراً ملونـاً، وصدرة واسعة الأكمام تصل تحـت الركبة ، وخماراً تلف به شعرها موشى بالألوان، وتلبس وتتزين ببعض الحلي مثل: الأساور والقلائد والخواتم وغيرها [١] .

---

(١) فيفـاء بين الأمس واليوم ، علي بن قاسم الفيفـي، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص١٩٧ (بتصرف) . انظر أيضاً: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠ــ ١٤٠٠هـ) ، ص ٦٥ وما بعدها ٠

لباس أهالي فيفاء لا يختلف عن لباس أهالي الجبال والمناطق المجاورة لها ، وقريباً مـن لباس تهامة منطقة عسير، وقحطان، وشهـران[١] فيتكون من المصنف: إزار غالباً يكـون أبيضـ في أطرافه خطوط ملونة ، يستر ما فوق السـرة إلى نصف الساق تقريبا . ويلبسـ فوقه المسبتٍ (المقصب): حزام مصنوع من الجلد يتمنطق به الرجل ، يربطه حول الخصر معتداً بجمال شكله وهيبته ، ويلبس معه الجنبية أو الجوفية (الخنجر) ، ويستخـدم أيضاً لحمل الرصاص . وأغلب الرجال قديماً يصطحبون البنادق والأسلحة البيضاء بصورة شبه دائمة ، وأكثرهم يحرصون على لبسها ، وتعد من لوازم الرجولة. أمـا لباس أعلى الجسد كالصدر والظهر فغالبـا القميص ويسمى (الشميز) والبعض يلبسون على ذلك (الكوت).

ولبسـ المعـدل : لحاف مميز لا يلبسه إلا الأعيان تقريبـاً ، كموضة البشت في وقتنا الحاضـر لكن المعدل يكون علـى الكتف مثنياً بعضه على بعض ، من أنواع الإزار المبرد ، والفقيهية، والحطيم وغيره من الملابس ذات الألوان الزاهية[٢] .

تاسعاً : نبذة من التراث الشعبي في جبال فيفاء :

يوجـد في فيفاء تـراث شعبي كبـير، فهناك آلاف الأمثـال الشعبيـة ، والأساطير، والأهازيج، والحكـم ، والشعر ، والأحاجي وغيرها . والأمثال العامية جمعها الشيخ علي بـن قاسم الفيفـي في كتابه وعددهـا (٣٨١) مثل مرتبة على حـروف الهجاء ، ثم جاء بعـده شقيقه الدكتور سليمان بن قاسم الفيفي في كتابه[٣] جمعها الشيخ علي بن قاسم الفيفـي في كتابـه [٤] . وأضاف (١٥٦) مثل مرتبة على حـروف الهجاء ، بعضها مكررة

---

(١) تجولـت في معظـم بلدان السـروات وتهامة منذ بداية هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتـى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، وشاهـدت وعرفـت الكثـير من الألبسة الداخليـة والخارجية للرجال والنسـاء ، والصغار والكبـار ، وما جرى من تطـور على تاريخ اللباس والزينة في هذه البلاد العربية السعودية ، من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران، وزرت العديد من المتاحف المحلية ، وشاهدت عشراتٍ الأسواق الحديثة التي تعرض مئات الأنواع من أدوات الزينة واللباس . وهذا الموضوع حسب علمي لم يخدم علمياً وبحثياً ، آمل أن نرى مؤرخين جادين يدرسونه في بحوث علمية رصينة ، مع دعمها بالصور الفوتوغرافية للألبسة القديمة وبعض الحديثة . (ابن جريس) .

(٢) أشكرك يا عيسى على هذه الخلاصة المختصرة عن اللباس في بلادكم، أرجو أن نرى باحثاً جاداً يتخذ من موضـوع الملابس والزينة في بلاد فيفاء وبني مالك ومـا جاورها من مرتفعات منطقة جازان عنواناً لكتاب أو دراسة علمية مطولة مدعومة بالوثائق والصور الفوتوغرافية . للمزيد من التفصيلات، انظر: غيثان بن جريسـ، القـول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٤، ص٢٢٧ومابعدها. ج١٧، ص١٩٢ وما بعدها. للمؤلف نفسه، انظر: منطقة جازان : دراسات ، وإضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام ـ ق١٥هـ/ق١ـ ق٢١م)(الرياض: مطابع الحميضـي ،١٤٤٢هــ/٢٠٢١م) ، ج١، ص ١٦٩ـــ ١٧١. ج٢، ص ٨٧ـ ٩٠. انظر هـذه الكتب ورقياً، ورقميـاً علـى قناتي التليغرام (مكتبـة التاريخ العامة)، وعلى الرابط الآتـي: (Prof-ghithan.com) . (ابن جريس) .

(٣) انظر : باقة من تراث فيفاء الشعبي ، وأمثال سارية .

(٤) أمثال سارية باللهجة الفيفية (جمع وتحليل) ، يقع في (١١٦) صفحة .

في كتــاب أخبه الآنف ذكره ، وذكر الباحث حسن بــن جابر الفيفي صاحب الموسوعة[١] مــا يقــارب (٣٩١) ما بين مثل وحكمة، ثم جاء من بعدهــم الأستاذ محمد بن سالم بن سليمــان العبــدلي الفيفي وتقصاها كلها وأضــاف عليها في كتــاب : الأمثال العامية في فيفاء، ما بين مثل وحكمة ، وسيطبعه قريباً [٢] .

(*) **وسوف نوثق في هذه الدراسة بعضاً من هذه الأمثال والحكم وغيرها ، وذلك للاستدلال والتوضيح فقط :**

١ـ إذا مُدِّحَ أمْهِرْ خَرِىَ بين امطحين :

كلمات هذا المثل واضحة المعنى ، وقد أبدلت (ال) التعريفية بأم الحميرية في كلمتي: امهــرّ ، وامطحــين . أي أن من أكثر تدليلــهِ، وأهمل تعليمه وتأديبه فســد طِبعه وسلوكه ، فالهَر (القط) إذا بقي في البيت حراً طليقاً فقد يجد الطحين ويظنه ترابا فيتبرز فيه .

٢ـ العُرُ ممطورُ :

العُــرُّ اسم جبل من جبال اليمن يراه الناظر من جبال فيفاء، و (ممطورٌ) أي نزل عليــه المطــر. ويقصد بذلك إن كثــيرا من سكان جبال العُرُّ كانوا يأتــون إلى فيفاء طلبا للــرزق ، وفي سنــة من السنين لم يأت منهم أحد كالعــادة ، فسئل عن السبب ، فيقل: إن أرضهــم ممطورة فاستغنــوا بذلك ، وبقوا في بلادهم فقيل: (العــرّ ممطور) ، وأصبح يُضرب مثلا لكل من اكتفى بما عنده ، واستغنى به عما عند غيره .

٣ـ لايفشيشة ثوب العندل في هتافرشة :

أي لا يفشيــك فهم في النطــق يتشتشون بكاف الخطــاب ، أي لا يعجبك ولا تنبهر، و (العَنــدل) المــترف المتنعــم ، لعلــه اختصــار للعندليــب الطائر الجمِيــل المعروف ، و (في هتافرشــة) أي: هتافــرك حيــث ينطقــون كاف الخطاب متشتشا بــه ، والهتافر أسمــال الثيــاب المستعملة البالية ، ولم أجد لهذه الكلمــة معنى في المعاجم التي بين يدي والمقصود : لا تتعلق بشيء جميل لا تملكه ولا تستطيع الحصول عليه، وتنشغل بذلك عن الاشتغــال بمــا ينفعك ، وعن القناعة والاهتمام بما هــو تحت يدك . ويقال هذا المثل لمن

(١) الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء ، ج٢، ص (٨٦٤ـ ٨٩٩) .

(٢) اعلــم أن منطقــة جــازان بما فيها بلاد فيفاء وبنــي مالك وما حولها من المرتفعــات التهامية مليئة بالتراث والتاريــخ والحضــارة التي يعود بعضهــا إلى عصور ما قبل الإســلام ، وهذه البلاد بحاجــة بناتها وأبنائها الباحثــين الجاديــن لدراسة موروثها في شتى الجوانــب. للمزيد انظر: محمد بن جابــر الخالدي المالكي." الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨ـ١٣٥٣هـ/ ١٩١٠ـ ١٩٣٤م) (دراسة تاريخية). دراسة منشورة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤١هـ /٢٠٢٠م)، ج١٧، صــ ١٩٢ـــ ٣٤٠ انظر أيضــاً: عشرين دراسة أخرى في كتاب: منطقــة جازان: دراسات، وإضافات، وتعليقات، مجلدان(١١٠٠صفحة) . (ابن جريس) .

يتطلع لما عند غيره مما لا يمكنه الحصول عليه .

٤ـ مهل سارح جمل عمتو إن راح غنَّى ، وإن ضاع غنَّى :

كلمة (مهل) أي مثل ، و (سارح) الذي يسرح أي يرعى ، و (جمل) أي الجمل أو الناقة ، و (عمتو) أي عمته أم زوجته ، و (راح) أي رجع من المرعى ، و (غنَّى) من الغناء والطرب ، و (وإن ضاع) أي فقد وتاه . ويقال، إن أغلب الناس لا يحبٍ أم زوجته، ولا يحرص على حماية مصالحها ، ولا يهمه ما فقد منها . أو من ولي أمراً من الأمور فلم يكن حريصاً على حمايته ورعايته .

٥ـ مهل حبة امشريشية :

(مهل) أي مثل : و (امشر يشية) أصلهما امشر يكية أي المشروكة والملتصقة مع غيرها . يقال للقرينين أو الصديقين اللذين لا يفترقان كأنهما مشروكان أو ملتصقان مع بعضهما .

٦ـ يُسقى الحي بونايو :

(الحي) أي الإنسان و (بونايو) : بإنائه ، فالواو في آخر الكلمة بدل ضمير الغائب. والمقصود كما تدين تدان ، فبمثل ما تعامل به الناس يعاملونك . يقال هذا المثل ، لمن لحقته إساءة بسبب سابق ، إذ عومل بمثل معاملة قديمة عامل بها غيره ، فالجزاء من جنس العمل .

٧ـ هدين ذرحن علهُو امشمس من بين امستمة :

(هَدَيَن) أي: أخيراً ، و (ذَرحَن) بذال مفتوحة بعدها راء مفتوحة والحاء، والنون بدل تاء التأنيث ، أيٍ ظهرت ، يريدون بأن مسؤولياٍت الحياٍة ومتطلباتها بدت له ماثلة أمامه ، وكان غافلا عنها ، أو لا يبدي لها اهتماماً متكلا على غيره، فتبدت له الأحوال قبل الاستعداد، كشروق الشمس لا تتأخر عن وقتها ، ولم أجد في مادة ذرح في المعاجم التي بين يدي أنها بمعنى أشرقت أو بزغت، وهو المعنى الذي يريدونه ، و (عَلَهُو) أي: عليه ، و (من بين) ، أي من خلال ، و (امستمة) أي الصَّمَّة ، فأم في أول الكلمة أم الحميرية ، والسين والتاء بدل الصاد ، والصمة ، السقف للغرفة ونحوها، ولم أجد في المعاجم التي بين يدي معنى لهذه المادة . والمعنى : أن الأمور فاجأت صاحبها قبل الاستعداد لها ، وأصبح أمام الأمرِ الواقع الذي لابد أن يتحملٍ مسؤولياته رغم عدم استعداده له. ويقال لمن أصبح مسؤولا فجأة بينما كان قبلٍ مشمولا بعناية غيره . ويذكر المثل بصيغة أخرى ، لمن هو كسلان ولا يهتم بالأمور متكلا على غيره .

(*) **ومن الألعاب الشعبية :**

١ـ المزاقـرة. (٢) المخاطفـة. (٣) العكيلي . (٤) المراهـزة . (٥) العكلة والنبزة. (٦) المطفيفة . (٧) المناصعة . (٨) المنادعة. (٩) المحارصة. (١٠) المقامشة[١] .

هناك بعض الأدوات التراثية التي لم تعد مستخدمة نتيجة للمدنية والتحضر، ووجود البدائل . ومن يبحث في مسميات اللهجة الفيفية ، يجد كماً هائلاً من الموروث الحضاري المحلي ، والقارئ في (معجم الطعام والشراب في تراث فيفاء)[٢] ، وقد جمع فيه (٨٦١) مفردة عن الطعام والشراب[٣] . وسأورد البعض منها في السطور الآتية :

١- **أمهط الطعام :** أصبح له رائحة تزكم الأنوف .
٢- **بعمة :** يطلق على البيض ، وحدها (بعمة) .
٣- **بغوشة:** طعام يعدُ من الطحين واللبن .
٤- **بغسينية :** أكلة شهية تندرج تحت الحلوى ، يأكلها الشخص سراً ، ويقال له : (بها يتبغسن وحدو) .
٥- **بويشية :** أكلة من الشعير يحمص ، ثم يطحن ، يغلى بالماء ويعصد .
٦- **ثبة ، يثبي:** جزء قليل من اللحم يعطى للضيف في يده .
٧- **جاوم :** المجاومة الأكل على الأسنان الأمامية إن لم يكن له أضراس .
٨- **جُمَارَة :** الرغيف المصنوع من نوع من أنـواع الحبوب المعروفة لديهم ، وفي العادة له سُمْك وحجم كبير .
٩- **حموة :** أكلة في الضحى ما بين التاسعة والعاشرة تقريباً .
١٠- **حَمْوَمة :** عملية استخراج السمن من الزبد .

---

(١) لمزيد من الأمثال والألعاب الشعبية في منطقة جازان، انظر بعض دراسات الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي المطبوعة والمنشورة ، وانظر أيضاً، غيثان بن جريس. " ألعاب رياضية ووسائل تسلية، وفنون شعبية في منطقة جازان وأجزاء من عسير خلال القرنين الرابع عشر وبداية الخامس عشر الهجريين (٢٠م) (دراسة تاريخية) . دراسة منشورة في موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٦، ص ٨٩ـ ١٥٢. للمؤلف نفسه ، منطقة جازان ، (الدراسة الثامنة عشرة) ، ج٢، ص ٢٨٣ـ ٣٣٥. (ابن جريس) ٠

(٢) لمحمد بن سالم سليمان العبدلي الفيفي ، الطبعة الأولى (١٤٤٣هـ) يقع في (٣٢٢) صفحة، الجدير بالذكر أن هذا الباحث المجتهد له عدة معاجم في كثير من الفنون وهي على النحو الآتي: (١) معجم الطعام والشراب في تراث فيفاء . (٢) معجم أسماء البيوت والأماكن في فيفاء. (٣) معجم الذم والمدح في اللهجة الفيفية . (٤) معجم اللباس والزينة في تراث فيفاء . (٥) معجم الأمراض والأوبئة والصحة في فيفاء. (٦) معجم السحاب والمطر في فيفاء . (٧) معجم الأواني والمصنوعات في فيفاء. (٨) معجم الحرث والزراعة والريّ في فيفاء . (٩) معجم الحيوانات والطيور والحشرات في فيفاء . (١٠) معجم الأشجار والنباتات في فيفاء. (١١) معجم الأسلحة والذخيرة في فيفاء . (١٢) معجم جسم الإنسان في فيفاء.

(٣) هذا الرصد يا عيسى يؤكد على مخزون التراث والتاريخ والحضارة الذي عاشته وعرفته بلدان السروات وتهامة. والمسؤولية الكبرى على الجامعات، وكلياتها، وأقسامها العلمية، وأساتذتها فالواجب عليهم دراسة هذا التراث الذي يؤرخ لإنسان هذه البلاد العريقة بحضارتها وتراثها. (ابن جريس) ٠

١١- **محـرّرن** : خبـز أو عصيد فاتر، بقي من وجبة طعام سابقة يقطع قطعاً صغيرة، يوضع في قدر مليء بالحليب ويسخن على النار .
١٢- **مُرَخْدَلْية** : طعام يصنع من جمع العجين والقشد معاً ، ويخبز في التنور .
١٣- **مرفوستية** : يصنع من بذور اللوبيا أو الأقطن مع قليل من الطحين .
١٤- **هاجرْية** : وجبة طعام في وقت العصر تقريبا .
١٥- **هرشة**: طعام قبل غروب الشمس بقليل .
١٦- **قراعن** : الفطور الباكر ، وفي أكثر مناطق اليمن قراع والفعل تقرّع يتقرع .
١٧- **قستفة**: كسرة الخبز .
١٨- **قزلة**: لقمة كبيرة .
١٩- **قراستعن**: ما يكون في اللبن من حبات صلبة يحس بها الإنسان عند شرب اللبن.
٢٠- **قمحه** : أكله ولم يبق منه شيء .
٢١- **كرادعن** : تكتلات صغيرة في العجين أو اللبن أو العصيد .
٢٢- **كعمة** : طعام يصنع من العجين الصلب نوعا ما حتى لا تذوب في الماء ، وفي الغالب توضع في أكياس .
٢٣- **لجغ، يلجغ**: أدار اللقمة في فمه مع إخراج صوت مضغ قبيح يشمئز منه الجالسين على الطعام، وفي اليمن تنطق ملقوبة (يلغج) .
٢٤- **مغلوثية** : طبخ الحب على النار مع إضافة الماء كما يطبخ الأرز .
٢٥- **نـدون** : المـاء الذي يوضع في القـدر على النار حتى يغلي ، ثـم يضاف له الطحين يُحرك حتى يستوي عصيدة .

عاشراً: خلاصة مختصرة عن التعليم والثقافة والأدب في بلاد فيفاء وما حولها :

مدخل :

كانت فيفاء إلى وقت قريب معزولة عن غيرها، لصعوبة جبالها، وعدم وجود وسائل لاستخدامهـا للصعود إلى المرتفعات، وكانت وسيلة التنقل المشي على الأقدام ، والوسائل البدائيـة من الـدواب كالحمير والبغال والجمـال لا توجد إلا في سفـوح جبالها، ثم تغير الوضع تدريجيا حتى أصبحت السيارات بأنواعها الكبيرة والصغيرة تجوب جبال فيفاء.

لما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية بنجد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري ، انتشرت حتى عمت الجزيرة العربية ، وفي القرن نفسه تكونت في فيفاء جماعـة مكونة من عدة أفراد ، عرفت بالجماعـة الموحدة) ، ويذكر الجماعة رجل من أهـل (بير) في شرق الجبـل الأعلى من فيفاء ، ومنهم (طارش) جـد الأسرة المعروفة بفيفـاء ، وجـد قاضي فيفاء علي بن قاسم آل طارش الفيفي ، الذي شيد على قبره بناء مرتفـع مزخرف بحجر المرو الأبيض ، والظاهر أنهم كانوا يعتقدون صلاحه، ويتبركون

به ، وظل قبره معلماً معروفاً حتى هدمه قاضي فيفاء الشيخ عبدالرحمن الطرباق عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م) ، ويذكر أنه صعد إلى فيفاء رجل من قرية الشقيري بجازان يدعى بـلال، وكان يعرف القـراءة والكتابة، وربما هـذه الجماعة تأثرت بـه. كما هاجر شيخ الشمـل علي بن يحيـى الفيفي إلى معاقل العلم باليمن، ورجـع إلى فيفاء ثم قام ببعض الإصلاحـات ، وحث النـاس على التعلّـم ، واستقطب لهم الفقهـاء والكتاتيب في جبال فيفـاء حتـى يتعلم النـاس ، وكان رجلاً صالحاً ووفياً لخدمة أهله وبلاده . ومن الكتاتيب والفقهاء الذين عملوا وعلموا في فيفاء خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) [١] .

١- الفقيـه علـي بن حسين الخسافي الفيفي ، كان يحفظ القـرآن حفظاً جيداً ، وعنده معلومـات في الفقـه والفرائض ، ومدرسته في بقعة (آل زايـد) عند بيت علي بن مسعود الخسافي الفيفي المعروف بـ (الوادي) .
٢- علي بن سالم الخسافي الفيفي والد الشيخ أحمدٍ بن عليٍ ، تعلم على يد الفقيه علي بن حسين الخسافي الفيفي ، كان شاعرا مجيدا مشهورا .
٣- القاضـي حسن بن جـبران السنحاني الفيفي، هاجر إلى اليمـن لطلب العلم ، ثم رجع فيفاء وجلس للتعليم والفتوى والقضاء .
٤- الفقيـه حسـين بن شريـف العبدلي الفيفـي ، هاجر لطلـب العلـم ، كان مشهوراً برجاحة العقل والتمسك بتعاليم الدين وعدم التعصب . قام بتعليم الناس القرآن وأمور دينهم، وكان له مواقف إيجابية عديدة، ومقر مدرسته في (العلاج).
٥- الشيخ أحمد بن يحيى السنحاني الفيفي أخو الشيخ علي بن يحيى، هاجر مع والده إلى قطابر وتعلم هناك ، ومدرسته عند بيته في (القديم) .
٦- الفقيه حسن بن يحيى المثيبي الفيفي، كان حافظا لكتاب الله، وله مدرسة مشهورة عند بيته (حمزة) ، كان فقيهاً متديناً يصلي بالناس في الجمع والأعياد في جامع مروح [٢] .
٧- سلمـان بـن يحيى المشرومـي الفيفي كان حافظاً للقـرآن ، يعلم النـاس عند بيته (حمـزة) ، وتعلـم على يديه ابـن أخته الشيخ حسن بن يحيـى شريف السنحاني الفيفي أخو الشيخ علي بن يحيى .
٨- السيد يحيى بن علي الشريفي ، تعلم في اليمن ، كان إمام وخطيب جامع (خيران).
٩- الفقيـه حسـن بن أحمد آل خفشـة الأبياتي الفيفي ، تعلـم في اليمن ، وقام بتعليم القـرآن الكريم عند بيـت والده (شيحه) ويساعده أخوه موسى بن أحمد، والناس

---

(١) انظـر: قصة التعليم في فيفاء، سليمـان بن قاسم الفيفي (بحث لم ينشر) ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجـري دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصاديـة والثقافية ، محمد فرحان الفيفي ، رسالة ماجستير، والحياة العلمية في فيفاء (١٣٥١ـ١٣٩٥هـ) ، محسنة مفرح أحمد الفيفي ، رسالة ماجستير ـ (بتصرف).

(٢) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس سير هـؤلاء الفقهاء والمتعلمين الذين نشـروا التعليم في مرتفعات منطقة جازان مثل فيفاء وغيرها. (ابن جريس) ٠

يعتمدون عليه في الفتوى وحل بعض مشاكلهم .

١٠- الفقيه علي بن أحمد ابن آل بحر العمري الفيفي. متديناً حافظاً لكتاب الله ، ومشهوراً بالطب العربي .

١١- الفقيه علي بن مسعود الفيفي ابن آل زايد ، حافظاً للقرآن ، وأقيمت عند بيته (الوادي) معلامة يدرس فيها الفقيه علي بن حسين الخسافي الفيفي .

١٢- الفقيه محمد أحمد الفيفي ، حافظ لكتاب الله ، وكان يؤم الجماعة في مسجد كرعان المشهور.

١٣- الفقيه حسن بن حسين شريف الداثري الفيفي، كان فقيها حافظاً للقرآن ويؤم الجماعة في جامع الداثري والمخشمي.

١٤- الفقيه زاهر بن حسن المشنوي الفيفي ، يحفظ القرآن الكريم، ويمارس الطب العربي، يؤم المصلين في الجمع والأعياد ، ومقر مدرسته في (الوشر) .

١٥- الفقيه سلمان بن حسن المشنوي الفيفي ، يحفظ القرآن، ويصلي بالناس في الجمع والأعياد، أنشأ مدرسة على الوشر بجبل المشنوي في عهد الأمير رشيد بن خثلان .

١٦- الفقيه جبران بن أسعد بن قاسم المدري الفيفي، متديناً حافظاً للقرآن ، يؤم جماعة مسجد البديعة بمدر، وله مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في عهد الأمير رشيد خثلان ، ومقرها في (البديعة) .

١٧- الفقيه مسعود بن ماطر الشراحيلي الفيفي، كان حافظاً للقرآن، له معرفة بالطب العربي، يسكن (نيد العقوة) بجبل الظلمي ، وأنشأ مدرسة لتعليم الأولاد في عهد الأمير رشيد بن خثلان .

بدأ ابن خثلان في فتح الكتاتيب في فيفاء عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ، وشجع على التعليم ، ودفع أجور جيدة شجعت المعلمين على الانقطاع في التعليم ، ويبدأ اليوم الدراسي من الصباح إلى المغرب، ينقطع الطلاب عن الدراسة خلال فترة الغداء فقط. وفي عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) صعد الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي إلى فيفاء، فأحدث صعوده إليها تغيرات كبيرة في حياة الناس ومعاشهم، وفي العقيدة والعبادة ، وهو طالب علم نشط في الدعوة ونشر التعليم الشرعي، كان يحرص على إتباع العلم بالعمل ، ولعل نيته كانت خالصة لله فأثمرت في وقت قصير، وكان مباركا في علمه وعمله مما يدل على ذلك الأثر الكبير الذي أحدثه في الأفراد بالمنطقة، وبرز من طلابه في وقت قصير علماء كانت لهم سمعة كبيرة ، وخلفوه في نشر العلم بمنطقة جازان وغيرها من بلاد السراة وتهامة[١] .

(١) هناك العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية التي أرخت لجهود الشيخ عبدالله القرعاوي في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة في منطقة جازان . (ابن جريس) .

(*) وقفه مع التعليم العام الحديث في فيفاء[1] :

كان التعليم قديماً في فيفاء يعتمد على طريقةٍ التلقين للقراءة والحفظ وتسمى تلك الطريقة (الأبواب) أي ما يتعلمه التلميذ في الكتاب قبل البدء بتعلم القرآن الكريم، الحروف الهجائية وطريقة نطقها وكتابتها، يبدأ المعلم بالحروف مرتبة على النحو الآتي: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ك ل م و ن ص ض ط ع غ ط ظ ف ق ر ز هـ س ش لا ي)، إلى الحروف المعجمة وغير المعجمة (المنقوطة وغير المنقوطة) ، ويعلم الطلاب ويدرسها كالآتي: (١) ألف شيء عليها. (٢) باء نقطة من أسفل. (٣) تاء ثنتين من أعلى . (٤) ثاء ثلاث من أعلى .

بعد أن يتقن التلاميذ المحاور الأولى ، يبدأ المعلم بتدريس القرآن الكريم، ومن خلاله يعلمهم قراءة الكلمات، ويلاحظ انتشار طريقة (القاعدة البغدادية) في تدريس هذه الحروف، فعند قراءة سورة الفاتحة يقولون : الحمد لله رب العالمين، ثم يقولون بعدها مباشرة الحمد (ألف لام ح ميم دال)، لله (لام لام هاء)، رب (ر- باء) العالمين (ألف لام عين ألف لام ميم يا نون)، وعند قراءتهم لحروف الهجاء ونطقهم لها يقولون ألف: (أ- همزة با نصبة) - (إ- همزة بي خفضة) - (أو- همزة بو رفعة)[2] . وبعد إتقان الطالب الحروف الهجائية يتعلم القرآن من المصحف قراءة ثم كتابة وحفظاً من الجزء الثلاثين إلى سورة البقرة ، وإذا أتقن الطالب الهجاء وحفظ القرآن اعتبر مجتازاً ، والإجازة قديما بمثابة الشهادة الدراسية في الوقت الحاضر .

في عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) عين الشيخ علي بن قاسم الفيفي قاضياً في فيفاء ، أول قاض من أبناء فيفاء يعين رسميا بهذا المنصب ، وكان له دور بارز في توعية الناس بأهمية التعليم في فيفاء وما جاورها، كان حريصاً على إنشاء المدارس في بلاده وتشجيع أبناء وبنات بلاد فيفاء وبني مالك على التعليم. وافتتحت أول مدرسة حكومية في جبل فيفاء عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، وبعد عشر سنوات افتتحت أول مدرسة ابتدائية لتعليم البنات في فيفاء[3] . وكانت أول مدرسة للبنات في بقعة العذر في بيت (العزورية) ، ثم انتقلت إلى بيت (معشم) . وتدرس بها الأستاذة عافية فرح الفيفي أخت الشاعر حسن بن فرح الفيفي ، وشيخ عشائر الأبيات من قبائل فيفاء[4] .

---

(١) انظر : الحياة العلمية في فيفاء، (١٣٥١ـ ١٣٩٥هـ) محسنة مفرح أحمد الفيفي ، رسالة ماجستير ، ص٢٠

(٢) حسن بن جابر الفيفي : الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك ١٤٢٥هـ) ص ١٦٩ـ ١٧١ .

(٣) علي بن قاسم الفيفي ، علامة فيفاء ومؤرخيها ، ص ٥٦، عيسى بن سليمان الفيفي ، تكوين جدة .

(٤) التعليم في القطاع الجبلي بمنطقة جازان، ص ٦٨، من إصدارات كرسي الملك خالد بجامعة أبها . أشرت يا أستاذ عيسى إلى بعض الأعلام الذين كان لهم جهود طيبة في نشر التعليم الحديث في جبال فيفاء وما حولها، ومن خلال رحلاتي في بلدان السروات وتهامة خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٨٠ـ ٢٠٢٢م) ، وجدت في كثير من الديار والقرى والحواضر رموزاً محلية خدموا أهلهم وبلادهم بالكثير من

كان لبعض قضاة فيفاء وأعلامها دور كبير في النهوض بالتعليم وتطويره ومن أبرز تلك الشخصيات : (١) الشيخ علي بن قاسم آل طارش الفيفي قاضي فيفاء . (٢) الشيخ أحمد بن علي بن سالم الخسافي الفيفي . (٣) الشيخ حسين بن ضيف الله بن يحيى الفيفي .

مر التعليم الحديث بتطور سريع، رغم وجود العقبات ، لكن حاجة أهل فيفاء للتعليم، وسعي المسؤولين لتسهيل وصوله ونشره سهل قبوله وانتشاره، وهذا ما نلاحظه في بنات وأبناء جبالٍ فيفاء وما حولها في وقتنا الحاضر ، فهم من ثمرات الآباء والأجداد لقبول العلم مبكراً، وقد افتتح المعهد العلمي في فيفاء عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) وعدد طلابه آنذاك (١٤٩) طالباً وتطور التعليم وزادت المدارس الحديثة لجميع المراحل .

جدول رقم (١) : المدارس الابتدائية - المتوسطة - الثانوية) للبنين في جبال فيفاء (١٣٧٧ـ ١٤١٧هـ/١٩٥٧ـ١٩٩٧م)[1] .

م	اسم المدرسة	التأسيس	الطلاب	الفصول
١ـ	مدرسة فيفاء الابتدائية	١٣٧٧هـ	٢٢	١
٢ـ	مدرسة نيد آبار	١٣٩٠هـ	١٤٩	٦
٣ـ	مدرسة الخشعة	١٣٩١هـ	٤٠	٦
٤ـ	مدرسة العدوين	١٣٩٤هـ	٩٣	٤
٥ـ	مدرسة تحفيظ القرآن	١٣٩٥هـ	ـ	ـ
٦ـ	مدرسة الفرحة	١٣٩٥هـ	٤٩	٢
٧ـ	مدرسة ذراع منفة	١٣٩٥هـ	٣٢	٢
٨ـ	مدرسة الكوابسة	١٣٩٥هـ	٦٧	١
٩ـ	مدرسة قرضة	١٣٩٥هـ	٣٠	٢
١٠ـ	مدرسة الجوة	١٣٩٥هـ	٤٥	٢
١١ـ	مدرسة نيد الضالع	١٣٩٥هـ	٦٠	٢
١٢ـ	مدرسة الهيجة	١٣٩٦هـ	٥٢	٣
١٣ـ	مدرسة نيد امجبا	١٣٩٧هـ	٥٢	٢

الخدمات الإيجابية، ومنها نشر التعليم الحديث. آمل أن نرى مؤرخين جادين يدرسون سير هؤلاء الأعلام خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م)، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا معاشر الباحثين على أعلام كان لهم شأن وجهود كبيرة في خدمة أوطانهم . (ابن جريس) .

(١) انظر: فيفاء بين الأمس واليوم، علي بن قاسم الفيفي ، ط١، ١٤٢٣هـ (ص ١٦٠)، وكذلك، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، محمد فرحان الفيفي، رسالة ماجستير، (٢٤٣) بتصرف .

م	اسم المدرسة	التأسيس	الطلاب	الفصول
١٤ـ	مدرسة الطحلة	١٣٩٧هـ	٧٠	١
١٥ـ	مدرسة الضحى	١٣٩٧هـ	٤٥	٣
١٦ـ	مدرسة الداثري والمخشمي	١٣٩٧هـ	٢٢	١
١٧ـ	مدرسة ذراع آل يحيى	١٤٠٢هـ	ـــ	٦
١٨ـ	مدرسة آل ظلمة	١٤٠٢هـ	ـــ	٦
١٩ـ	مدرسة السرية	١٤٠٤هـ		٦
٢٠ـ	مدرسة العمامي	١٤٠٧هـ		٦
٢١ـ	مدرسة الوشر	١٤٠٧هـ		٦
٢٢ـ	متوسطة فيفا	١٣٩٣هـ	٢٠	١
٢٣ـ	متوسطة نيد آبار	١٣٩٧هـ	١٣	١
٢٤ـ	متوسطة الخشعة	١٣٩٧هـ	٢٠	١
٢٥ـ	متوسطة العدوين	١٣٩٩هـ	٨	١
٢٦ـ	متوسطة تحفيظ القرآن	١٤٠١هـ	٣٨	٣
٢٧ـ	متوسطة نيد مجبا	١٤٠٩هـ	٥٨	٣
٢٨ـ	متوسطة نيد الضالع	١٤١٠هـ	٧٣	٦
٢٩ـ	متوسطة الداثري والمخشمي	١٤١١هـ	٣٢	٣
٣٠ـ	ثانوية فيفاء	١٣٩٧هـ	١٤	١
٣١ـ	ثانوية العدوين	١٤١٦هـ	١٥٦	٦
٣٢ـ	ثانوية نيد الضالع	١٤١٧هـ	٢٧٦	٦

جدول رقم (٢) : المدارس(الابتدائية ـ المتوسطة ـ الثانوية) للبنات (١٣٩٧ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٧ـ١٩٩٨م)[(١)].

م	اسم المدرسة	التأسيس	الطلاب	الفصول
١ـ	مدرسة فيفاء الأولى	١٣٩٧هـ	ــ	٦
٢ـ	مدرسة آل شراحيل	١٤٠٠هـ	ــ	٦
٣ـ	مدرسة بقعة العلاج	١٤٠٠هـ	ــ	٦
٤ـ	مدرسة العدوين	١٤٠٠هـ	ــ	٦
٥ـ	مدرسة الداثري والمخشمي	١٤٠١هـ	ــ	٦
٦ـ	مدرسة الوشر	١٤٠١هـ	ــ	٦
٧ـ	مدرسة الخشعة	١٤٠١هـ	ــ	٦
٨ـ	مدرسة ذراع آل يحيى	١٤٠١هـ	ــ	٦
٩ـ	مدرسة آل سلمان	١٤٠٢هـ	ــ	٦
١٠ـ	مدرسة الطحلة	١٤٠٢هـ	ــ	٦
١١ـ	مدرسة ذراع منفة	١٤٠٢هـ	ــ	٦
١٢ـ	مدرسة الدفرة	١٤١٢هـ	ــ	٦
١٣ـ	المدرسة الابتدائية الثانية	١٤١٣هـ	ــ	٦
١٤ـ	مدرسة آل الثويع	١٤١٣هـ	ــ	٦
١٥ـ	مدرسة نيد الضالع	١٤١٣هـ	ــ	٦
١٦ـ	مدرسة قرضة	١٤١٦هـ	ــ	٦
١٧ـ	مدرسة التحفيظ الأولى	١٤١٨هـ	ــ	٦
١٨ـ	مدرسة الهيجة	١٤١٨هـ	ــ	٦
١٩ـ	المتوسطة الأولى	١٤٠٤هـ	ــ	٣
٢٠ـ	متوسطة بقعة العلاج	١٤٠٦هـ	ــ	٣

(١) انظر: فيفاء بين الأمس واليوم ، علي بن قاسم الفيفي، ط١، ١٤٢٣هـ (ص ١٦٠)، وكذلك، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، محمد فرحان الفيفي، رسالة ماجستير، (٢٤٣) بتصرف٠ مازلت منذ عقود أحث بناتنا وأبناءنا، طالبات وطلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بجامعاتنا المحلية أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة تاريخ وحضارة بلدانهم عبر عصور التاريخ. والثقافة، والعلم والتعلم، والحياة الأدبية والفكرية من الموضوعات المهمة الجدير بالدراسة والتوثيق. ومناطق جازان، ونجران، والباحة من البلدان التي مازالت بحاجة ماسة إلى دراسة تاريخها المعرفي والثقافي منذ صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر، آمل أن نرى مؤرخين جادين يقومون بهذه المهمة . (ابن جريس) ٠

م	اسم المدرسة	التأسيس	الطلاب	الفصول
٢١ـ	متوسطة الخشعة	١٤٠٨هـ	ـ	٣
٢٢ـ	متوسطة الداثري والمخشمي	١٤٠٩هـ	ـ	٣
٢٣ـ	متوسطة ذراع آل يحيى	١٤١٣هـ	ـ	٦
٢٤ـ	متوسطة العدوين	١٤١٣هـ	ـ	٦
٢٥ـ	ثانوية فيفاء الأولى	١٤١١هـ	ـ	٦
٢٦ـ	ثانوية الخشعة	١٤١٣هـ	ـ	٦
٢٧ـ	ثانوية بقعة العلاج	١٤١٩هـ[١]	ـ	٦

أشـرت فقـط في هذا المحور إلى لمحة سريعة عن بدايـات التعليم في بلاد فيفاء، وهـذا الموضـوع واسع وكبـير، وسوف أدرسه (بـإذن الله) في مبحث مطـول بعد جمع مـا يمكن جمعهِ من الوثائق والسجلات والمصـادر والمراجع اللازمة لإنجاز هذا العمل. وكوني معاصراً للحياة التعليمية العلمية والثقافية في منطقة جازان بشكل عام، وفي بلاد فيفـاء ومـا حولها على وجه الخصوص ، كما اطلعت علـى الكثير من الكتب والدراسات التـي أرخت لبلدان تهامـة ، وفي مقدمتها جازان، وخرجت ببعض الرؤى والخلاصات التي أذكرها في النقاط الآتية :

١- عرفت مـدن وحواضر منطقة جازان (المخلاف السليمـاني) الكثير من العلماء ، والأدبـاء ، والشعراء خلال القـرون الإسلامية المختلفة، وصـدر الكثير من الكتب، والبحـوث، والرسـائل الجامعيـة التـي أرخت للحيـاة العلميـة والثقافيـة والأدبية والفكرية لهـذه البلدان التهامية، وأكثر الدراسـات المطبوعة والمنشورة ركزت على العصر الحديث من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (١٦ـ ٢٠م) [٢] .

٢- أعلـم ويعلم غـيري من القراء والباحثين أن التعليم الحديـث بدأ في منطقة جازان مـن بدايـات النصف الثاني من القرن (١٤هــ/٢٠م) ، وتطور أفقيـاً ورأسياً حتى صـارت جميع مراحل التعليم العام منتشرة في كل ناحيـة وقرية ومدينة من البلاد

(١) أرجـو منـك يـا أسـتاذ عيسـى أو غـيرك مـن بنـات أو أبنـاء بـلاد فيفـاء وبنـي مالـك بمنطقـة جـازان مـن يدرس تاريـخ التعليـم والحيـاة الفكريـة والثقافيـة في هـذه البلـدان مـن بدايـة القـرن (١٤هــ/٢٠م) إلى وقتنـا الحاضـر (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م)، وهـو موضـوع مهـم وكبـير يسـتحق أن يصدر في عدد من الكتب أو الرسائل العلمية . (ابن جريس) .

(٢) لمزيـد مـن الاطلاع عن هذه الكتب والبحوث العلمية المنشـورة انظر فهارس المكتبات الجامعية والمركزية في بلـدان شبـه الجزيـرة العربيـة وخارجهـا . والبعض من هـذه الدراسـات أصبحـت منشـورة رقمياً، ومتاحـة لمـن يرغـب الاطـلاع عليهـا، أو سحبها ورقيـاً. وليـس دوري في هذا المبحـث أن أسهـب الحديث عـن الحيـاة العلميـة والتعليميـة في منطقة جـازان، وإنما أشـرت إلى السطـور المدونة أعـلاه ، حتى يعلم القارئ والباحث إن حواضر جازان (المخلاف السليماني) الرئيسية تعد من أفضل بلدان السروات وتهامة المخدومة علمياً وبحثياً ومعرفياً.

الجازانيـة الساحليـة ، والسهلية ، والمرتفعات . وقد أشـرت في صفحات سابقة إلى بعض المدارس النظامية التي عرفتها بلاد فيفاء . ومن يتجـول في عموم المنطقة اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) يشاهد مئات المدارس الحديثة التي يدرس فيها عشرات الآلاف مـن الطالبات والطلاب ، ويعمل فيها آلاف المعلمات والمعلمين. وبذلت بعض الجهـد للعثور على دراسـة أو دراسات رصينـة وتفصيلية عن تاريـخ التعليم العام الحديـث في المنطقـة الجازانية ، وحتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) لم أجد شيئاً من ذلـك . نعم وجدت دراسات قليلـة ومحدودة عن نواحي ، أو مـدن وبلدات صغيرة، لكنهـا مازالت مختصرة وغير كافية ، ونتطلع أن نرى بحوثاً كبيرة وشاملة وعميقة عـن مجال التعليم والحيـاة التعليمية في عموم المنطقة، نرجـو أن يتحقق ذلك من خلال كليات وأقسام جامعة جازان العلمية[١] .

٣- لو درست آثار التعليم الحديث على مجتمعات منطقة جازان ، أو مجتمع بلاد فيفاء فذلك موضوع يحتاج إلى مئات الصفحات . وقد قرأت وسمعت عن بساطة وتواضع الحيـاة العلمية والتعليمية قديمـاً ، وكيف كانت الأمية متفشيـة في كل مكان، وقليل مـن يعرف القـراءة والكتابة، اللهـم إلا في بيوتاتٍ العلم ، وكانـت قليلةٍ ومحدودةٍ، ثـم نمت البلاد، وتطور الإنسان معرفياً ، وتعليميـاً ، واقتصادياً ، وتنموياً ، ووظيفياً . وعم الرزق والخير والتنوير حتى شمل جميع شرائح المجتمع. وكوني ابن هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، فقد سمعت الكثير عن حياة الأوائل من الآباء والأجداد، ثم عاصرت التنميـة الحديثة التي تعيشها المملكة العربية السعوديـة، وأصبح المواطن السعودي (ذكراً وأنثى) يعيش في حياة كلها رغد وأمن واستقرار. وترقى الإنسان السعودي في سلـم العلم، حتـى أصبحنا نرى الكثير من أبناء هذا البلد الكبير في مراكز تنموية، وقيادية، ومعرفية، وثقافية كثيرة في طول البلاد وعرضها. وإذا قصرت حديثي على جبـال فيفاء فإنك تجـد بعض العلماء، والقضاة، والأطبـاء، والمهندسين، والأدباء، والشعـراء وغيرهم من أبنائها ، وليسـت جهودهم ونشاطاتهـم العلمية، والأدبية، والثقافيـة، والمعرفيـة محصـورة في إطار محافظتهم (فيفـاء) ، وإنما تجدهم في معظم حواضر ومدن المملكة العربية السعودية، فلا تخلو وزارة، أو جامعة، أو هيئة، أو مؤسسـة كبـيرة من بعضهم ، ومنهم من برز في علمـه أو تخصصه المعرفي على مستوى المملكة، وامتدت آثارهم الإيجابية إلى خارج الوطن[٢] .

---

(١) إن افتتـاح جامعـة حكومية في جازان في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ساعد كثيراً في تنمية وتطوير المنطقة في شتـى المجـالات . والميدان الثقـافي والتعليمي والمعرفي أكـثر القطاعات التي استفادت مـن تأسيس هذه المؤسسة التعليمية العالية . ونتطلع إلى إسهامات أوسع وأكبر في خدمة الناس في أنحاء المنطقة . (ابن جريس) .

(٢) أوجـزت الحديـث عن الازدهار العلمي والمعرفي الذي تعيشه بلاد فيفـاء، أو منطقة جازان. وما تعيشه هذه البـلاد من تحضر وتنمية منذ أربعين عاما (١٤٠٢ـ ١٤٤٣هـ/١٩٨٢ـ ٢٠٢٣م) ، ويستحق تاريخها أن يوثق في عشـرات الكتب والدراسات العلمية، أرجو أن نرى من بنات وأبناء منطقة جازان الباحثين والمتعلمين من

٤- لو أطلقت العنان للحديث والكتابة عن الحياة الثقافية والأدبية والفكرية في منطقة جازان ، أو في بلاد فيفاء وما حولها ، فذلك يستغرق دراسات عديدة ، فهناك الكثير مــن الأدباء والشعراء الذين دونوا قصصهــم ورواياتهم وأشعارهم عن بلدانهم في منطقة جــازان. وبعض الأعلام من خــارج منطقة جازان كتبــوا الرواية أو القصة وقرضــوا الشعر عن مدنها وحواضرها وأنسابها ، وحظيت بلاد فيفاء بنسبة جيدة من هــذا النتاج المعرفي، ومن يبحث عن التراث الأدبــي والثقافي المكتوب عن جبال فيفاء أو أو منطقة جازان فإنه سيجد كماً جيداً مطبوعاً ومنشوراً أو مخطوطاً [(١)] .

٥- مــن يسير في مناكب البلاد السعودية ابتداءً مــن منطقة جازان، أو محافظة فيفاء فإنــه يرى الكثير من الشابات والشبــاب الذين لديهم الكثير من الإبداعات، لكنهم يحتاجــون إلى الدعم والرعاية. ونعــول على وزارات الدولــة والجامعات والإدارات والهيئــات الحكوميــة والأهلية فتشجع كل إنسان مبدع يعــود نفعه على دينه وبلاده. وبلادنــا ميــدان كبير للعمــل والابتــكار، في شتى المجــالات الحضاريــة ، والعلمية، والمعرفيــة، والثقافيــة، والتنمويــة. والواجــب علينا جميعــاً أن نستشعــر هذا الأمر وأهميته، ثم نسخر بلادنا وإنسانها في العمل والتعاون الجماعي والمؤسسي المثمر [(٢)] .

الحادي عشر : صفحة من موارد المياه في فيفاء :

كان أكــثر ما يعتمد عليــه أهالي فيفاء في حصولهم على المــاء، مطر السماء، فإذا تأخــر سقوط الأمطار واجه السـكان مصاعب كبيرة، لاعتمادهم على المياه السطحية، والآبار والعيون ومجاري الأودية، ومما قال الشاعر يصف المعاناة: [(٣)] .

ثم ماء الشرب في سبيله كم تعاني ... ربة البيت في الضحى والهجير
تبتــغيه تسلقــاً وانتقــالا ... في جبــال ومــن بُوَيــر، كبير
كم تلاقي متاعبــاً من هبــوط ... وصعــود وفي ارتقــاء الوعور

يخدم هذه الديار بحثياً وتوثيقياً .

(١) هنــاك الكثير من الكتب والبحوث العلمية والثقافية عن بلدان عديدة في منطقة جازان، وبلاد فيفاء واحدة منهــا، والبعض من هذه الدراسات مطبوعة ومنشــورة في مؤسسات ودور نشر حكومية وأهلية داخل المملكة وخارجهــا، وبعضهــا منشور بجهــود فردية من قبــل أصحابها. ومــازال هناك الكثير مــن الكتب والبحوث المخطوطــة التي لم تر النور حتــى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) . أرجو من مؤسســات التعليم والثقافة كوزارتي التعليم والثقافة، والجامعات، والنوادي الأدبية وغيرها أن تشجع وتدعم طباعة الأعمال العلمية المخطوطة الجيدة في منطقة جازان وغيرها من مناطق وحواضر المملكة العربية السعودية .

(٢) هذه وجهات نظر أوردتها بعد قراءات ومشاهدات كثيرة، ثم الجلوس مع الكثير من الأعلام الذين لهم جهود وآثار إيجابية على أهلهم وبلادهم ، أو في ميادين تخصصاتهم ووظائفهم .

(٣) علي بن قاسم الفيفي، المنهل، مج٣١، ص ٢٤٤، سنة ١٣٩٠هـ .

(*) **توجد بعض موارد المياه في الأودية والآبار والمعاين والقفي[١] . ومن أماكنها في أودية وأراضي بعض القبائل[٢]. ما يلي:**

١- بئر المتنة ، وبئر دبية ، وبئر بداح ، وبئر بني هلال، فقوة الهيجة ، فقوة المقمقمة، فقوة امستيمران . ببلاد آل حرب، والأيتام ، وآل محمد [٣] .

٢- معين شعثان ، ومعين البردة، ومعين البلسة ، ومعين الكاذية ، وفقوة الغمر، وفقوة حسن ضمن قبيلة أهل مدر .

٣- بئر البدعة ، وبئر المرمى ، وبئر الشمسية ، وبئر القلعة ، ومعين المستلول ، ومعين البُن ، ومعين الحلحلة ، ومعين سعادة في بلاد المشنوي .

٤- معين الحايرة ، ومعين غافلة ، ومعين السيال ، ومعين علوان ، وفقوة القصبة ، وفقوة الدثنة في ديار قبيلة آل الثويع.

٥- آبار وادي الغمر، وبئر الحبيل، ومعين المشوى ، ومعين الهبوبي في ديار قبيلة آل عبدل .

٦- بئر الخشعة، وبئر غويل ، ومعين النموش، ومعين العين ، وفقوة امَسَرّي ضمن بلاد آل بالحكم .

٧- بئر جذيمة ، وبئر المعطن ، وبئر المنهم ، وبئر المعرف ، وبئر مزرح ، وبئر اميسري تابعة لقبيلة العُمري .

٨- بئر المجازع ، وبئر الملاس ، وفقوة المبعمة في ديار قبيلة آل الداثر[٤] .

٩- بئر الكهلة ، وبر المدحوسة، وبئر الدهيم ، وبئر حماص، ومعاين مقراة في ديار الأبيات .

١٠- بئر حُبَيْشة ، وبئر الحَجُوري ، ومعين آل مخلّف، ومعين مَعَشّم ، ومعين المعَدّ في بلاد قبيلة الظلمي .

١١- بئر يحيى محمد الدفري ، وبئر امْشرف ، وبئر أوباد، ومعين الفرافيط في ديار أهل الدافرة .

١٢- بئر المداح ، وبئر المداحل ، وبئر المسنّى ، وبئر جحدمة ، ومعين المنذر، ومعين امعليل، ومعين أحمد، وفقوة المزراب، وفقوة آل نمرة ضمن بلاد آل مُثيب ، وآل خساف .

١٣- بئر امنحاسي ، وبئر أمرزنة ، وبئر هيجان ، ومعين امخرابات في وطن آل سلمان.

١٤- بئر سالم شريف ، وبئر سكران ، ومعين الذنبة ، ومعين امطرة في ديرة آل شراحيل .

---

(١) المعاين والقفي : هي الركايا القريبة من الغور، تحفر في مسايل الأودية وأطرافها .

(٢) الاستقصاء لتاريخ جبال فيفاء، حسن بن جابر بن شريف الفيفي ، ج١، ط١، ١٤٣٢هـ ص٧٣ .

(٣) تاريخ مصادر المياه في جبال فيفاء وبني مالك موضوع جغرافي تاريخي يستحق أن يوثق في كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

(٤) ما تم الإشارة إليه فقط نماذج محدودة ، مع أن البحث عن المياه في بلاد فيفاء ، وطرق استخراجه ، والصعوبات التي كانت ومازالت تواجه الناس عناوين جديدة في بابها ، تستحق أن تدرس في عدد من البحوث والدراسات العلمية ، أرجو من أساتذة أقسام الجغرافيا ، والتاريخ ، والزراعة في جامعاتنا المحلية أن يلتفتوا لهذه الموضوعات وتدرس في بحوث علمية جادة ورصينة . (ابن جريس) .

١٥- بئر المعروف : أشهر الآبار بفيفاء ، عمرها تجاوز (١٠٠) عام ، في بلاد آل مخشم[١] .

الثاني عشر: صفحات من تاريخ القضاء، والطرق، والأسواق، ومظاهر حضارية أخرى:

١ـ القضاء:

كان القضاء والإصلاح بين الناس في فيفاء يجري حسب الأعراف والتقاليد ، فيترافعون إلى شيوخ القبائل ليحكموا بينهم ، وشيخ الشمل علي بن يحيى (رحمه الله) قام بالكثير من الإصلاحات التي تنفع الناس وتحل مشاكلهم، عن طريق رؤساء العشائر بموجب قواعد عرفية . وفي عهده قضاة ائتمنهم على قضايا الناس ومشاكلهم، وظل الحكم القبلي ، هو السائد حتى انضوت فيفاء تحت الحكم السعودي الحديث ، وفرضت الشريعة الإسلامية قوتها ، وحكم بها القضاة . بعيداً عن الأحكام العرفية والقواعد القبلية .والقضاة في فيفاء من عشرينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، على النحو الآتي: [٢]

أ- القاضي حسن بن جبران السنحاني الفيفي ، أول قاض ولي القضاء في عهد الإمام محمد الإدريسي عام (١٣٢٨هـ / ١٩١٠م) ، وكان يحيل إليه القضايا شيخ الشمل، توفي عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) .

ب- القاضي أحمد بن أسعد آل مذهنة الأبياتي الفيفي ، ولي القضاء في بداية العهد السعودي عام (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) وكان الأمراء في العهد السعودي يحيلون إليه القضايا لقربه من مقر الإمارة ، وتوفي أثناء احتلال قوات الإمام حميد الدين فيفاء في آخر رمضان من عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) .

ج- القاضي حسن بن محمد الحازمي ، كان يقضي شهراً في فيفاء وشهراً في بني مالك، تولى القضاء عام (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ولم تطل مدته .

د- القاضي محمد بن إدريس الحازمي ، عالم جليل ، وصاحب دين وتقوى ، تولى القضاء عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، ولم تطل مدته .

هـ- القاضي عبدالرحمن الطرباق ،تولى القضاء في فيفاء عام (١٣٥٩هـ١٩٤٠م)، كان رجلاً فاضلاً ، تتبع القبور المشيدة فوق الأرض وهدمها ، ومنها قبر (طارش) جدّ الشيخ علي بن قاسم آل طارش الفيفي ، وفي عهده بدأ تدوين الأحكام الشرعية عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م) .

و- القاضي أحمد بن عبدالفتاح الحازمي ، تولى القضاء عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، استمر إلى شهر ربيع الأول عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) حيث أحيل للتقاعد .

---

(١) الذاهب في أرجاء بلاد فيفاء وبني مالك يشاهد كثرة الآبار والمعاين والقفي . وتاريخ الآبار في عموم بلاد منطقة جازان لم يدرس في موضوع مستقل ، وهو جدير أن يخدم علمياً في هيئة كتاب علمي. (ابن جريس) .

(٢) فيفاء بين الأمس واليوم ، علي بن قاسم الفيفي ، ط ١ ، ١٤٣٢هـ ، ص ١٢٩ .

ز- القاضي علي بن قاسم الفيفي تولى القضاء في ربيع الأول من عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) وبقي بها معلما ومرشدا وموجها ومفتيا وقاضيا، وتدرج في أعمال القضاء حتى صدر قرار ترقيته إلى عضو تمييز بمحكمة التمييز بمكة المكرمة عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). ثم جاء بعده العديد من القضاء إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). وتنقلت المحكمة في جبال فيفاء من مكان إلى مكان آخر، وكان مقرها في البداية في بيت القاضي علي بن قاسم الفيفي شرق جبال فيفاء حتى عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ثم طلب أمير فيفاء من القاضي أن ينقل مقر القضاء إلى جانب مبنى الإمارة عند سوق النفيعة، ثم انتقل مكانها إلى مقرات عديدة مستأجرة، واليوم مازالت في مبنى مستأجر في ناحية المغاشي غرب جبل آل عبدل[1].

٢ـ الطرق البرية:

بدأ الاهتمام بالطرق إلى فيفاء عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م)، عندما ذهب إليها الشيخ عبدالله القرعاوي، ومعه مجموعة من طلبة العلم، وقد عانوا كثيرا في صعود الجبل. فلما وصل الشيخ إلى قمة الجبل. استمتع بجوها ومناظرها، وسُرَّ بحسن استقبالهم له، ولما رأى صعوبة الطريق وانعزال تلك البلاد عن غيرها، وعدم وجود وسائل لنقل الحاجات والمنتجات منها وإليها، وسبق أن زار الهند ورأى بعض الطرق المدرجة للجبال، فطرح على أمير فيفاء خالد بن ناهض، وعلى شيخ شمل فيفاء آنذاك الشيخ علي بن يحيى الفيفي فكرة تدرج طرق للدواب من الجهات الغربية والجنوبية والشرقية حتى تلتقي عند مركز الإمارة في (النفيعة)، فنالت هذه الفكرة الاستحسان والاهتمام منهما. وتعاون الإثنان في تنفيذ مقترح الشيخ، وتم توزيع الطرق التي تقرر فتحها وتدريجها للدواب على قبائل فيفاء، وأعطيت كل قبيلة جزء من الطريق على حسب عدد أفرادها ومدى استفادتهم منها، وكل قبيلة تمول نفسها بنفسها بالأكل والشرب وبما تحتاجه من معدات، وشرعوا في تنفيذ الفكرة فورا، وما هي إلا فترة وجيزة حتى تم إصلاح الطرق للدواب من الحمير والجمال إلى أن وصلت مقر مركز الإمارة الواقع (بالنفيعة)، وأصبحت الدواب تصل محملة بالأرزاق وما يحتاجه الناس، وكونت هذه الخطوة في وقتها نقلة حضارية أسهمت في تطوير فيفاء، وفك عزلتها ومعاناة أهلها[2].

---

(١) تجولت في العديد من مدن ومحافظات منطقة جازان خلال العشرين سنة الماضية، وهذه البلاد مازالت بحاجة ماسة إلى توثيق تاريخها عبر عصور التاريخ. والتاريخ الإداري في هذه الديار من الموضوعات الجدية التي لم تدرس في كتاب أو بحث علمي رصين، آمل أن نرى بعض مؤرخي المنطقة الجازانية يهتمون بدراسة هذا المجال، وغيره من القطاعات التي تعيشها منطقة جازان منذ مائة عام (١٣٤٠ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٢١ـ ٢٠٢٣م). (ابن جريس).

(٢) رحم الله الشيخ عبدالله القرعاوي فقد جاء من بلاده ومسقط رأسه القصيم إلى جنوب المملكة العربية السعودية من أجل نشر العلم والتعليم، وامتد خيره وأثره إلى بلدان عديدة في أنحاء تهامة والسراة، وهناك دراسات عديدة مطبوعة ومنشورة عن دوره في نشر العلم الشرعي واللغوي في هذه البلاد، لكن كان له جهود حضارية أخرى متعددة غير التعليم والتعلم، حبذا أن نرى باحثا

والطرق التي تم إنجازها آنذاك كانت على النحو الآتي :

١- طريـق من غـرب فيفاء عبر ذراع الفحــاح وحاذر وقهبان . ومازالـت هذه المواضع تحمل الأسماء نفسها حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ٠

٢- طريق أخرى من شرق فيفاء مرورا بجوة آل شراحيل وصعوداً بغرة العدوين حتى الدُحرة .

٣- تبدأ هذه الطريق من جنوب فيفاء من وادي ذبوب وصعوداً بجبل الدفرة وآل ظلمة٠

في عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٦م) خصصت فرقة طرق تابعة لوزارة المواصلات وشقت طريقـا إلى عيبان . واستمر الحال إلى عـام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ثم تحسن الوضع الاقتصـادي في الدولـة بارتفـاع أسعار البـترول فاتجهت للقيـام بالمشاريع التنموية ، وفي تلـك الفـترة هيأ الله لفيفاء رجالا مـن أبنائها استفادوا مـن الإصلاحات التي نهضت بها الدولة لفيفاء، ومنهم :

أ- الشيخ علي بن قاسم الفيفي قاضي فيفاء .

ب- الشيخ حسن بن علي الفيفي شيخ شمل فيفاء.

ج- الأستاذ الشاعر والمربي حسن بن فرح الفيفي .

هؤلاء الثلاثة اجتمعت كلمتهم ورغبتهم على خدمة بلدهم كل بأسلوبه وبما استطاع القيـام به مـع وجود تباين واختلاف بينهم في بعض الأمـور، ولا ننسى أن معهم أعلاماً آخرين كانوا أصحاب جهود تذكر فتشكر(١) .

لمـا بـدأت السيـارات تنتشـر في المنطقـة ، حـوالي عـام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، بـدأ التفكـير في شـق طـرق للسيـارات إلى فيفـاء ، وكان عامـة النـاس في ذلـك الوقـت يرون أن صعـود السيـارات جبـال فيفـاء يعـد مـن المستحيـلات ، وكان بعضهم يقـول: الله يمد

جـاداً يدرس هـذا الموضـوع في هيئة كتـاب أو رسالـة جامعية . أمـا صعوبة الطـرق قديماً فهـذا موضوع آخـر كبـير ومتعـدد الجوانـب ، وقـد سمعـت ووثقت بعض الشـذرات عـن بدايـات الطـرق الحديثة في عـدد مـن حواضـر وقـرى ومناطـق جنوب المملكـة، لكـن هـذا الميـدان يحتـاج أن يدرس في عشـرات الكتب والبحوث، ونأمل من أقسام التاريخ في الجامعات المحلية أن تدعم وتشجع إصدار دراسات موثقة في هذا الباب. (ابن جريس)٠

(١) شكـراً لـك يا أستاذ عيسى إذ ذكرت أهل الفضل بفضلهـم على بلادهم وأهلهم . وقد قرأت وسمعت خلال الخمسـين عامـاً الماضية (١٣٩٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٠ــ ٢٠٢٣م) عن الكثير من الأعلام الذيـن كان لهم أياد بيضـاء في خدمـة أوطانهم ، وسعيهم إلى دعم التنمية والتطوير الذي قادته الدولـة منذ بدايات النصف الثـاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) . كما رأيـت أيضاً وسمعت عن أفراد آخرين كانوا يسعون دائماً إلى تعطيل أي مصلحة عامة في ديارهم ، ولا يفكرون إلا في مصالحهم الشخصية ، وهؤلاء لا يعتد بهم ولا يُنظر إليهم ، أمـا أولئك الرموز الذين بذلـوا الغالي والرخيص من أجل تطوير قراهـم وديارهم ، وتوجيه أهلهم وبني جلدتهم إلى كل نفع وخير يشمل الجميع فهؤلاء الذين يجب أن يخلد ذكرهم ويكتب تاريخهم في كتب وبحوث ورسائل جامعية عديدة . (ابن جريس) ٠

لـه في العمـر حتى يـرى السيـارة تصـل إلى رأس الجبـل .وفي عـام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) اتجـه عـزم الدولة في عهـد الملك خالـد بن عبدالعزيـز آل سعـود لتطوير القطـاع الجبلي في منطقـة جـازان، المعـروف بسـاق الغـراب بمـا في ذلـك جبـال فيفـاء وتيسـير وصول الخدمـات لأهلها عن طريق شـق الطرق للسيارات، ونتج عن هـذا التوجه والاهتمام افتتاح (هيئة تطوير وتعمير فيفاء) برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية وعضوية الوزارات والمؤسسـات الإداريـة المعنية بالخدمات كالماليـة، والطرق، والتعليم ، والصحـة ، والبلدية، وأمير منطقة جازان أحد أعضائها والمشرف على أعمالها في فيفاء. ونتج عن ذلك أن فتحت الطـرق وسفلتت وأنـيرت وشجرت بعضهـا، وأصبحت الطـرق الرئيسية التـي تربط فيفاء بغيرهـا اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) أربع طرق رئيسية : الأولى من فيفاء إلى عيبان ، والثانية من فيفاء إلى العيدابي، والثالثة من فيفاء إلى الداير، والرابعة من فيفاء إلى حقو فيفاء [١] .

كانـت الأسواق الأسبوعيـة الشعبية شريان الحياة للمجتمعـات[٢]، يلتقي الناس فيها ويتبادلون السلع والمصالح والأخبار، والأسواق عنوان المكان الذي توجد فيه، ولا يُنشأ سوق في أي مجتمـع، إن لم يكـن هناك قـوة تحميه، وتؤمن مرتاديه، والسبـل الموصلة إليه، فكل مـا كان السوق قويـا آمنا في داخله من حسن إدارته، والرقابـة الحازمة على التعامل فيه. وحفظ الحقوق، وعدم الغش والتلاعب والتظالم، وفي تأمين الطرق الآمنة منه وإليه. فإذا توفرت هذه المواصفات، في أي سوق أسبوعي اطمأن الناس وتوافدوا إليه من كل مكان .

فيفاء بلد زراعي، مكتظ بالسكان، تقيم فيه أكثر من ثماني عشرة قبيلة، من أصول واحـدة، من قبائل خولان ابـن عامر، وتحكمهم شرائع وعـادات وتقاليد، وتتعامل فيما بينها وبين محيطها بأعراف وقواعد مرجعية ثابتة، وهذه المجتمعات لا تستغني عن توفر كثير من الخدمات والسلع والاحتياجات المعيشية، وتسويق منتجاتها وجلب أرزاقها، وقد اشتهـرت فيفاء بكثير من المنتجات الزراعيـة والحيوانية، كالحبوب والفواكه والأشجار العطريـة، والبن وغيرها، ويحتاجـون إلى شراء الملبوسـات والأواني والتوابل والأسلحة وأدوات الحرث. وفي بلاد فيفاء عدد من الأسواق الشعبية الكبيرة والمشهورة، مثل:

١- سوق رفيعـة: في جهـة اللعثة بجبل آل عبدل، ألغـي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وأقيم بدلا منه سوق النفيعة[٣] .

---

(١) أعـرف منطقـة جازان وبلاد فيفاء وغيرها من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وشاهدت مسيرة التنمية في هذه البلاد ، فقد كانت تسير سيرا بطيئا حتى زارها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ، عندما كان وليا للعهد في مطلع العشرينيات من هذا القرن الهجري(١٥ه/ ٢٠م) ، ثم تضاعفت الجهود، وزادت مسيرة التنمية بشـكل كبـير، حتى أصبحت منطقة جازان من المناطق التي حظيت بالكثـير من المشاريع الحضارية العملاقة، والطرق البرية من تلك المشروعات الحديثة والكثيرة . آمل أن نرى بعض مؤرخي منطقة جازان يؤرخون لتاريخ التنمية في بلادهم من منتصف القرن (١٤ه/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م). (ابن جريس) ٠

(٢) سوق النفيعة في فيفاء ، عبدالله بن علي بن قاسم آل طارش الفيفي ، ط١، ١٤٤٣هـ ٠

(٣) حبـذا أن نـرى باحثـين جاديـن يؤرخـون للأسـواق الأسبوعيـة في منطقـة جـازان خلال القـرون الثلاثة

٢- **سـوق السفـل:** عند آل عبدل، كان يقام لمدة ثلاثة أشهر في السنة، ولم يدم طويلاً، (يقـع هذا السوق في حبيل آل جرادة، متصـل الآن بالبنيان الممتد من نيد الضالع، إلى بداية خط اثنا عشر، ومكانه تحت سوق رفيعة مباشرة).

٣- **سوق نيد الضالع:** كان يعمل لفترة قصيرة، عندما اختل أمن سوق النفيعة.

٤- **سوق قهاب:** سوق قديم في حقو مدر، قريب من شط الصبايا.

٥- **سـوق السبـت:** في القزعـة بسقـام، علـى ضفـة وادي ضمـد، ألغـي في عـام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) بسببٍ بعضالصراعات المحلية التي شلت حركته.

٦- **سـوق نيد الدارة:** خاصـا بالنساء، أسس في عهد الإمام محمد بن علي الإدريسي، في عام (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م) ولم يدم طويلا.

٧- **سـوق عبيـان:** يقع بين فيفاء وبلغـازي على ضفة وادي جورا، ويعد من أكبر أسواق المنطقـة، له وثائق وقواعدِ أمان مشتركة بين أهل فيفاء والغزوانيين، أقيم في العهد الإدريسي، ولم يدم طويلا. ومازال قائما حتى الآن (١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م).

٨- **سـوق معتقـة:** على ضفة واديٍ جورا، على الحد بين الفيفيين والغزوانيين أقيم في العهد الإدريسي، ولم يدم طويلا.

٩- **سـوق النفيعـة:** في ناحيـة النفيعة من الجبـل الأعلى من فيفاء، أسـس في منتصف القرن الثـاني عشر الهجـري بديلا عن سوق رفيعة، استمر قويا يقوم بـأدواره إلى عهد قريب، ثم انتهى تدريجيا كسوق أسبوعي لانعدام الحاجة إليه. ويذكر أن الذي أسسه الشيخ الحزامي بن مهدي، الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)[1].

٤ـ مجالات حضارية أخرى:

كتابة أو نطق الأرقام القديمة في فيفاء كما رصدها أحد أبنائها بعدة روايات وأشكال للرقم الواحد[2]، وجمع مادتها من كبار السن والدراسة الميدانية، انظرها في الجدول التالي[3]:

الأعداد	الرواية الأولى	الرواية الثانية	الرواية الثالثة	الرواية الرابعة	الرواية الخامسة	الرواية السادسة	الرواية السابعة	الرواية الثامنة
١ـ	حدَيْني	حنَيْني	حدَيْني	حنَيْني	حنَيْني	حنَيْني	إحْدَيْني	حَدُّوَيْدي
٢ـ	ثنيني	تنيني	تنيني	تنيني	تنيني	تنيني	ثنيني	ثنويدي
٣ـ	ثلالة	تليلي	تبلهم	تبلهم	تليها	تبلهم	ثلبثي	ثلؤثتي

الماضية (ق١١ـ ق١٤هـ/ق١٧ـ ٢٠م)، فهي موضوعات جديدة لميدان البحث العلمي. (ابن جريس).

(١) آمـل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأسـواق الأسبوعية في فيفاء وبني مالك خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) (ابن جريس).

(٢) انظر: الأرقام قديماً في فيفاء، حسن بن يحيى بن سلمان الفيفي، ط١، ١٤٤٢هـ (بتصرف).

(٣) مازلت أنادي في اساتذة التاريخ واللغة في جامعة جازان فيعكفوا على دراسة تراث وموروث الديار الجازانية الجديرة بالاهتمام، والكافية لإنجاز عشرات البحوث العلمية. (ابن جريس).

الأعداد	الرواية الأولى	الرواية الثانية	الرواية الثالثة	الرواية الرابعة	الرواية الخامسة	الرواية السادسة	الرواية السابعة	الرواية الثامنة
٤ـ	تبلهم	تبلهم	قياس	قياس	تبلهم	قياس	تبلهم	ربوعتي
٥ـ	قياس	قياس	سنبل	سنبل	شنتح	شنتح	قياس	خمويدي
٦ـ	سنبل	سنبل	سنابل	سنابل	شناتح	شنات	سديني	سبوعتي
٧ـ	سنابل	سنابل	شنتح	شناتح	سنابل	سنابل	يميني	ثمونتي
٨ـ	شنتح	شنتح	شناتح	شناتح	سنابل	سنابل	ثميني	ثموتي
٩ـ	شناتح	شناتح	إياب	يابو	بالقياس	يابال	شنيتح	تسوعتي
١٠ـ	أبو الموفيات	يابو الموفيات	بالموفيات	الموفيات	بالموفيات	موفيات	وبالموفيات	عشورتي

كانت الأوبئة تفتك بالناس والتطبيب معدوماً، إلا عند بعض أهل الخبرة بالأعشاب، بدأت الخدمات الصحية الحديثة في عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) فأسس أول مركز صحي بفيفاء، ثم أخذت الخدمات الصحية تنمو، وفيها الآن مستشفى عام (١٠٠) سرير، وعدد من المراكز الصحية. وأسس أول مكتب بريدي (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، ثم تطور إلى مكتب مستقل بالعِدوين، والثاني بجهة الوشر. وأنشئ مركز للتلكس، وبدأت الاتصالات باثني عشر خطاً، ثم مكتب خدمات المشتركين بالجوة، وتركيب برج في الجوة، والآن توجد أبراج الاتصال والإنترنت في كل مكان من المحافظة، وفي عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) أنشئت بلدية فيفاء، وعام (١٤١١هـ/١٩٩١م) أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بتأمين مياه الشرب لأهل فيفاء عن طريق الوايتات. كما وصلت الكهرباء إلى كل بيت من فيفاء بسعي ومتابعة من هيئة تطوير وتعمير منطقة فيفاء بتكلفة بلغت أكثر من ثلاثمائة وثمانين مليون ريال، وقد انتهت الشركة المنفذة من هذا المشروع عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) وسلمته لشركة الكهرباء. وأصبحت الخدمات الكهربائية اليوم (١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م) متوفرة في كل مكان من محافظة فيفاء وعموم منطقة جازان[١] .

نظراً لتطور أسلوب الحياة بسرعة فائقة لدى الفرد والأسرة والجماعة، فإن الإنسان كاد ينسى ماضيه القريب الذي عاش في أحضانه، وترعرع بين جنباته، وهو ماض قريب عاشه الآباء والأجداد، وأدرك شاب اليوم طرفا منه، وربما يحكي له أبوه وأمه أسلوب حياتهما، وهو يرى الأدلة المحسوسة على قولهما في آنية المنزل، وأدوات الحرث، وأماكن الجلوس والنوم فلا يصدق ذلك، للقفزة السريعة التي غيرت حياة الناس عامة من الماضي القريب إلى الحياة الراهنة الرغيدة. ومما يؤكد ذلك ما رصده

---

(١) يا عيسى آمل أن نرى أحد أبناء منطقة جازان، وبخاصة من المؤرخين والباحثين الجادين فيدرس تاريخ الإدارات الحكومية والأهلية في المنطقة الجازانية خلال عهد الدولة السعودية الحديثة، ومن يفعل ذلك فسوف يحفظ شيئاً من تاريخ التنمية في هذه البلاد التهامية، كما أنه سيطلعنا على مادة علمية جديدة في بابها خلال العصر الحديث والمعاصر. (ابن جريس) .

أحد أبناء فيفاء، عندما قال: "رأيت أشياء لم يرها أبنائي ومن هم في سنهم ، وشاهدت أشياء من حياة الماضين وما سمعت عنه؛ كيف تطورت فيفاء ، وجاءت الحضارة وطمست معالم الماضي وغيرت آثاره ، وأصبح الماضي القريب أثراً بعد عين"[١] .

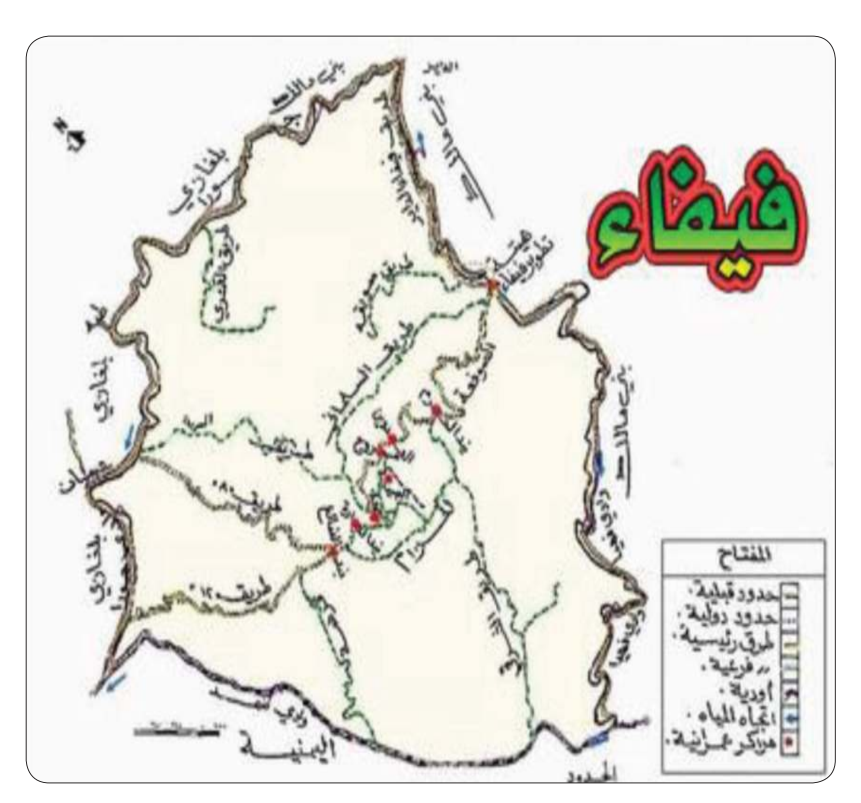
(١) فيفاء في الماضي والحاضر، لسليمان بن قاسم الفيفي . كلام هذا الباحث حقيقة ليس في بلاد فيفاء وحسب، وإنما في جميع قرى ومدن وحواضر المملكة العربية السعودية. وعلى المؤرخين والباحثين مسؤولية كبيرة فيعملوا على إنجاز دراسات مقارنة بين حياة الناس قديماً وحديثاً . (ابن جريس) .



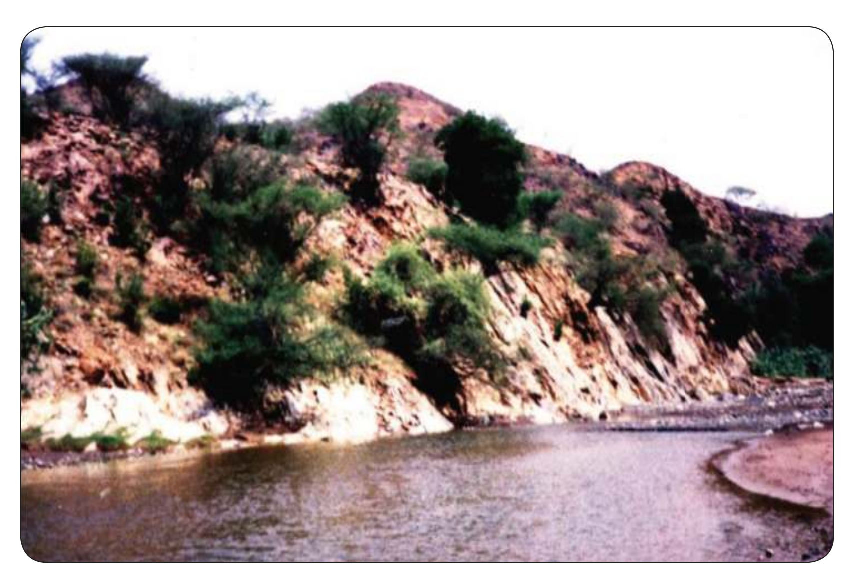
ملحق الصور الفوتوغرافية الخاصة ببحث فيفاء (منطقة جازان)



الصورة رقم (١): صورة جمالية للقمر يجاور قمة فيفاء وبذلك تسمى (جارة القمر)



الصورة رقم (٢): خريطة فيفاء وتظهر بها المفاتيح الرئيسية لفك رموز الخريطة



الصورة رقم (٣): وادي جورا الشهير وهو من مصبات أودية فيفاء الشمالية والغربية



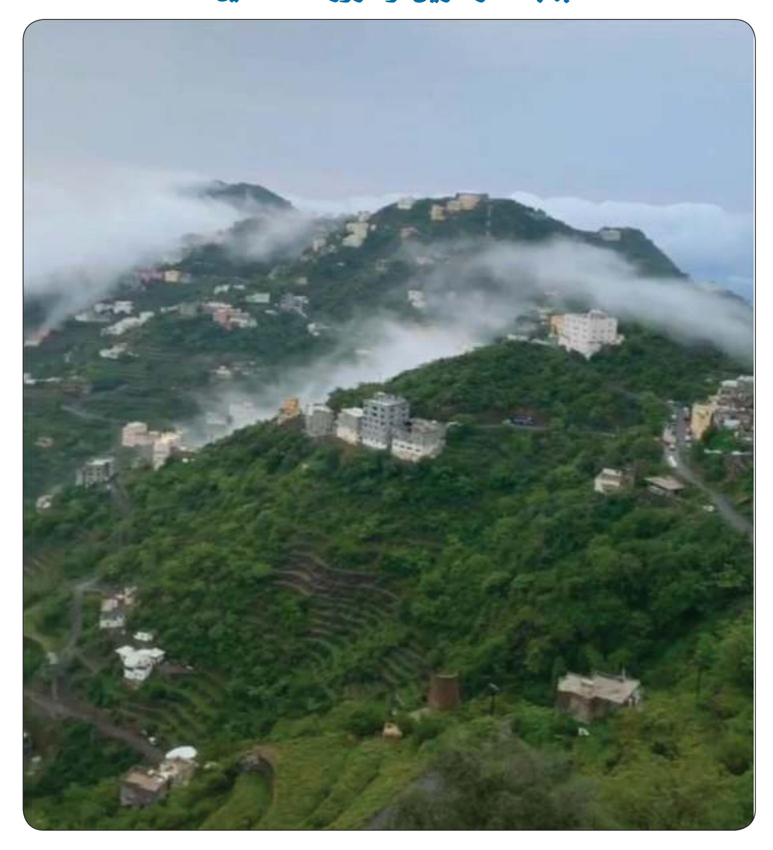
الصورة رقم (٤): وادي جورا ووادي ضمد، الأول يحد فيفاء من الشمال والغرب، والثاني يحدها من الجنوب والشرق، وتنحدر فيهما جميع أودية فيفاء، وتعتبر من أخطر أودية المنطقة خاصة في مواسم الأمطار



الصورة رقم (٥): مشجرة قبائل فيفاء كاملة وصحيحة



الصورة رقم (٦): الجزء الجنوبي من (جبل آل الحربِ والأيتام) بفيفاء في مواسم الربيع، بهجة للزائرين، وسروراً للسائحين.



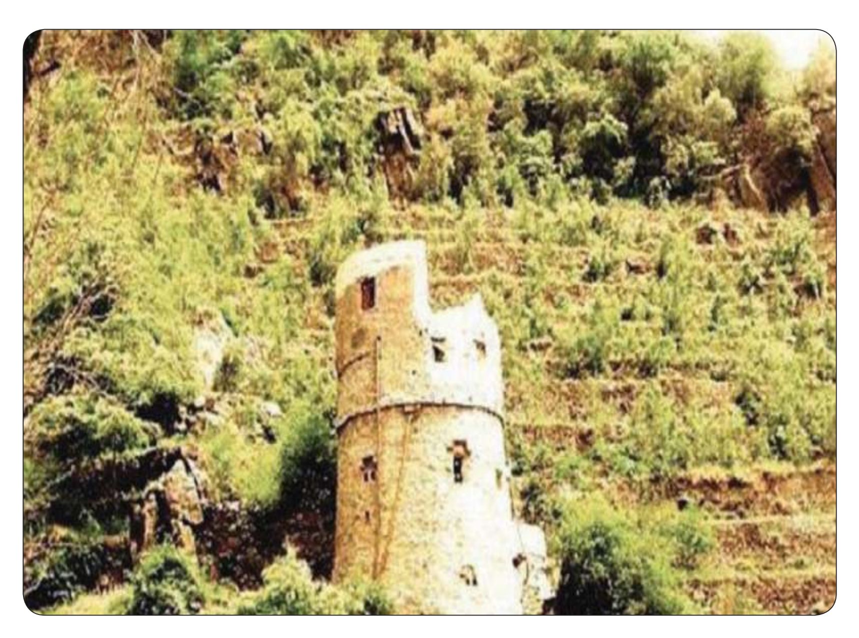
الصورة رقم (٧): الجزء الأوسط من فيفاء ويظهر فيه (جبل آل عمر وآل عبدل) بعد ليلة ممطرة، وقد غطاها الضباب.



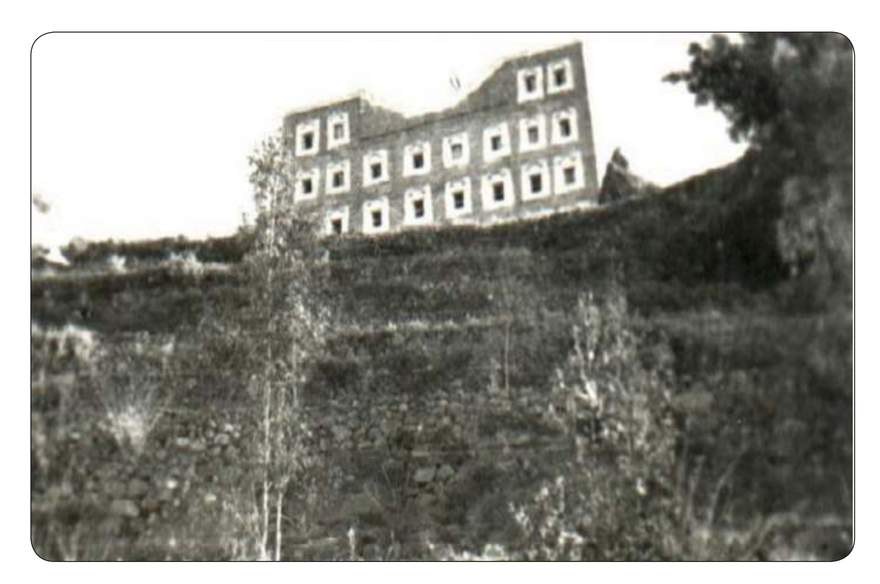
الصورة رقم (٨): جهة الجبل الشرقي من فيفاء، وتظهر فيها البيوت الاسطوانية القديمة بفيفاء، التي مازال أهل فيفاء محافظين عليها .



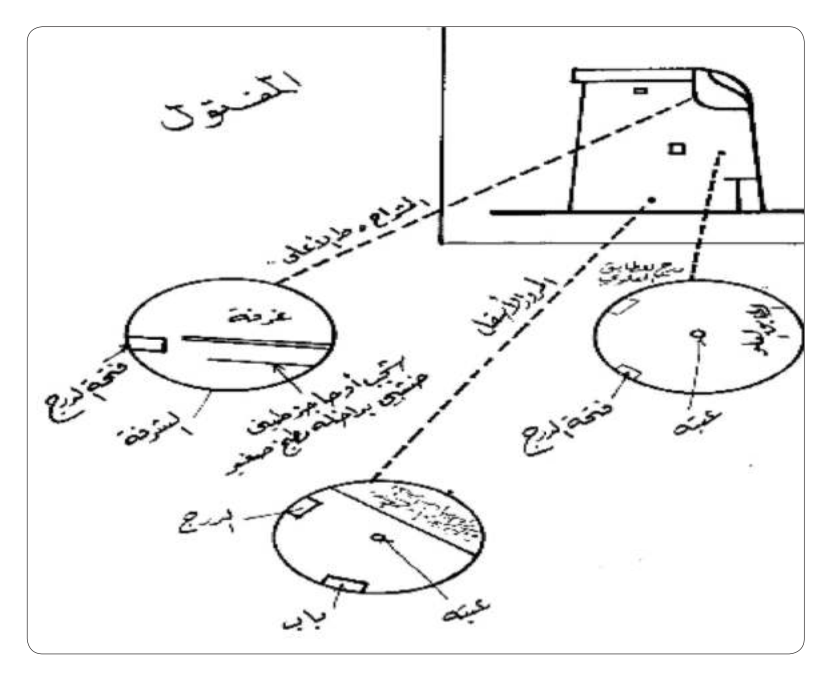
الصورة رقم (٩): عدد من الصور توضح أشكال البيوت القديمة الاسطوانية، ثم طرأ عليها التطور بإضافة المربع الملاصق لها وتبدوا في شكل هندسي عجيب توارثه الآباء والأجداد



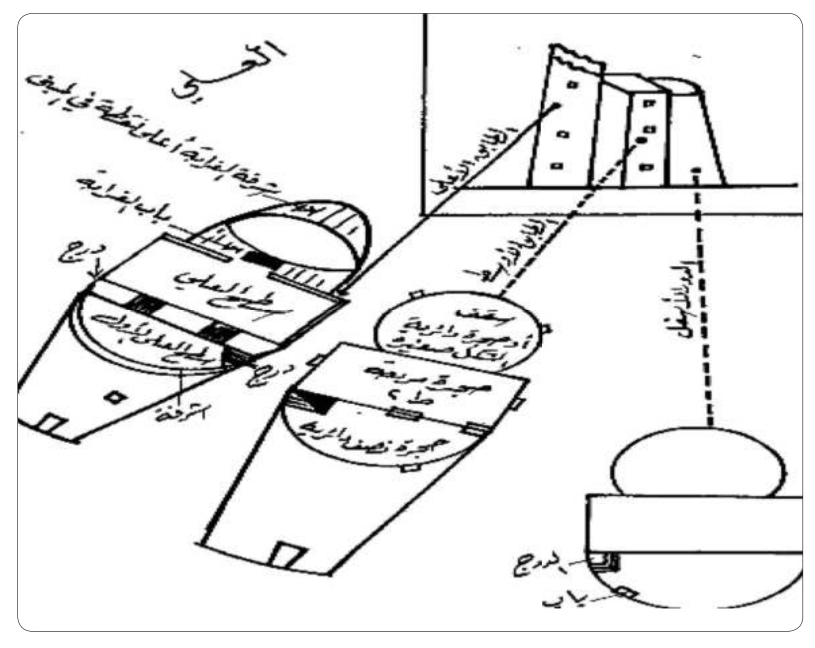
الصورة رقم (١٠): للبيت المفتول في بقعة آل مخشم بغرب جبل فيفاء ويسمى (المعْرف) القديم



الصورة رقم (١١): صورة لبناء البيت الجديد المربع، وهو بناء لأول مدرسة أنشئت في فيفاء عام (١٣٧٧هـ) مدرسة فيفاء الابتدائية في النفيعة



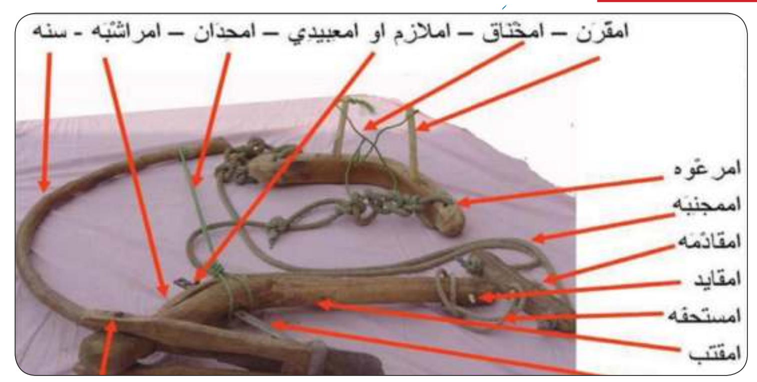
الصورة رقم (١٢): صورة لبناء البيت الجديد المربع، وهو بناء لأول مدرسة أنشئت في فيفاء عام (١٣٧٧هـ) مدرسة فيفاء الابتدائية في النفيعة



الصورة رقم (١٣): تصميم يمثل البيت (المفتول) من بيوت فيفاء القديمة وأجزائها وتقسيماتها تصميم عبد الرحمن بن قاسم الفيفي



الصورة رقم (١٤): صورة (المَفْرِسْ) أو (الفُرَسْ) من أدوات الحرث والزراعة الرئيسية لتقليب التربة



الصورة رقم (١٥): صورة (الحَزَبَة) التي يجرها الثور أثناء الحرث، ومسمياتها كاملة



الصورة رقم (١٦): صورة (المَحَرّ) لوح خشبي مثبت فيه صفائح مدببة من الحديد يجرّه الثور يستخدم لتنظيف الأرض من الحشائش وبقايا النباتات



الصورة رقم (١٧): صورة لنوع آخر من أنواع (المَحَرّ) ليس كسابقه، وإنما يستخدم لتسوية التربية قبل حرث الأرض



الصورة رقم (١٨): صورة (الشَّرِيْمْ) يشرم به الأشجار وبقايا النبات، وهو المجل ويسمى (المحش)



الصورة رقم (١٩): جزء من مدرجات بجهة العبدلي من شرقي جبل فيفاء، قد أصلحت وحرثت بالثيران



الصورة رقم (٢٠): نفس الأرض السابقة بعد الحرث قد امتلأت مدرجاتها بالأمطار



الصورة رقم (٢١): هنا تظهر هذه المدرجات المزروعة قد أخرجت نباتها



الصورة رقم (٢٢): الباحث الزراعي علي بن أحمد العبدلي الفيفي مع والده في عملية حرث الأرض وزراعتها، وهذا نموذج للحرث والزراعة في فيفاء إلى وقتٍ قريب



الصورة رقم (٢٣): صورة لسنابل (الغُرْب) المشهورة بفيفاء، لون حبوبه بيضاء، وعندما تعجن وتخبز يكون الخبز بنيا، أو أسود فاتحا جدا..



الصورة رقم (٢٤): صورة لسنابل (الدُخُنْ) لون حبوبه بين البني والأصفر، وسنبلته تحمل حبوباً كثيرة صغيرة الحجم، محببة للنحل كغذاء. وكلمة الدخن لغة فصحى



الصورة رقم (٢٥): صورة لسنابل (الزعر) زرع طويل قد يتعدى المترين أحياناً في أرتفاعه، لون حبوبه بين البرتقالي والأحمر، وعندما يَطحن ويخبز يكون الخبز بذلك اللون، ومنه نوع أبيض اللون



الصورة رقم (٢٦): صورة (المْنْطَاقْ) أو (الفُرْفُوْر) حبل طويل وفي آخره مثل العقدة الصغيرة، بها عودٌ بطول ذراع تقريباً صغير السمك في مؤخرة. وله عدة أشكال، يستخدم لحراسة المزارع، يصدر صوتا لطرد الطيور من المزرعة



الصورة رقم (٢٧): هنا تظهر (السُرُوْفْ) وهي طريقة (امْحَشَّانْ) قطع السنابل من أسفلها وجمعها عند حافة المدرج حتى لا تفسدها الأمطار، على شكل مجموعات تسمى (مَرَاعِنْ).



الصورة رقم (٢٨): صورة لجمع السنابل مقطوعة وتسمى (ستَرِيْبْ) وتجمع في مكان جاهزة للخبط، وإخراج الحبوب منها وتنظيفها وتخزينها للسنوات القادمة



الصورة رقم (٢٩): توضع في مكان مفتوح للهواء والشمس حتى تجفف ثم تجهز للخبط.



الصورة رقم (٣٠): هذه الحجرة تسمى (جَميْرنْ) وهو حجر مستطيل الشكل يربط بحبل بحبل تجره الثيران يستخدمَ لإخراج الحبوب من السنابل



الصورة رقم (٣١): صورة المخرسة التقليدية المصنوعة من الشجر، تدفع بها السنابل بعد استخراج الحبوب منها، وتقليبها



الصورة رقم (٣٢): صورة (المِيْحَزْ) جذع شجرة يكون بارتفاع المتر تقريباً منحوت يوضع داخله ما يراد تفتيته أو هرسه ويدق بعصا كبيرة تسمى (بني اميحز).



الصورة رقم (٣٣): صورة (حَوْيَة) وجمعها (حَوَايَا) تستخدم لحفظ محصول هذا العام إلى الأعوام المقبلة ، وهي أوعية تبنى من الطين فقد تكون (حوية) واحدة لصاحب المحصول ذو النوع الواحد والقليل وتكون فوق قاعدة من الحجر تغطى بعد ملؤها بنفس الطريقة السابقة، في أسفلها فتحة لاستخراج الحبوب تسد بعد أخذ ما يراد وهذه الطريقة مجدية للحفظ لمدة طويلة



الصورة رقم (٣٤): صورة (مدْفَنْ) حفر تحت أرض في أفنية البيوت وأسفلها، وتغطى بحجر، تحفظ لسنوات قَادمة قد تصل إلى عشر سنوات وإلى العشرين سنة



الصورة رقم (٣٥): عملية الحِدَّارْ وجمع القصب على شكل حِزم وتسمى (حِدَرْ) وتسند على جدار المدرج لتيبس تماماً، واحدها (حِدرَة).



الصورة رقم (٣٦): جمع الحدر السابقة بعد يبسها تماماً، وجمعها في أكوام هرمية تعرف بـ (المَرَامِيْد)



الصورة رقم (٣٧): البن الخولاني في الصورة الأولى مازال في شجره، والصورة الثانية بعد جنيه وتجفيفه



الصورة رقم (٣٨): شجرة (السفرجل) المعروف بالقشطة، و(العنب) المعروف بالعنبرود، من كثرته في فيفاء أصبح برياً ينمو في الأودية والسفوح.



الصورة رقم (٣٩): شجرة (الموز) البلدي المنتشر في فيفاء، وهو أحد المحاصيل التي توجد على جميع الوجبات، و (الطماطم الشيري) أو المعروف (طماطم الكرز) وهو من أهم المحاصيل القديمة في فيفاء



الصورة رقم (٤٠): مشروع شركة أرامكو لاستصلاح المدرجات وزراعتها بالبن الخولاني في فيفاء



الصورة رقم (٤١): من مشروع أرامكو السابق الذي لقي قبولاً ومساندةً المزارعين من أبناء فيفاء



الصورة رقم (٤٢): صورة لباس الرجل (كوت ومصنف ومعدل ملون) ولباس المرأة (صدرة واسعة الأكمام ومحنة وبعض الحلي) في فيفاء



الصورة رقم (٤٣): بعض الأدوات التراثية القديمة في حفظ الأطعمة والأشربة، وبعض الأسلحة



الصورة رقم (٤٤): بعض الأدوات التراثية القديمة المستخدمة في الزراعة، وبعض أدوات البيوت



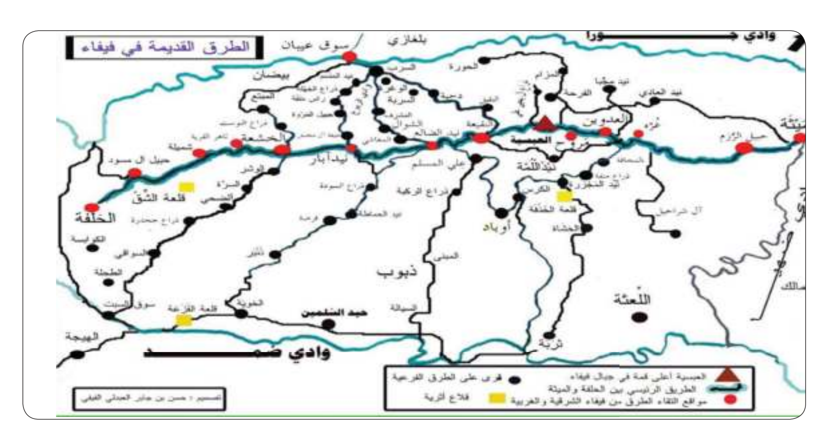
الصورة رقم (٤٥): مدرسة نيد الضالع الابتدائية التي افتتحت عام (١٣٩٥هـ)، تم تصويرها عام (١٤٠٢هـ)



الصورة رقم (٤٦): مجمع مدارس نيد الضالع تم تصويرها في شهر ذو القعدة من عام (١٤٣٤هـ)



الصورة رقم (٤٧): بئر (المعْرفْ) بقبيلة آل محشَم في فيفاء، من أشهر الآبار في فيفاء وأقدمها، حيث تجاوز عمرها المائة عام، وتم ترميمها وما زالت مستخدمه إلى الآن، وقد رأيته بنفسي، وقمت بصويره.



الصورة رقم (٤٨): خريطة توضح الطرق القديمة في فيفاء من أعالي الجبال إلى أطراف الأودية ومواردها



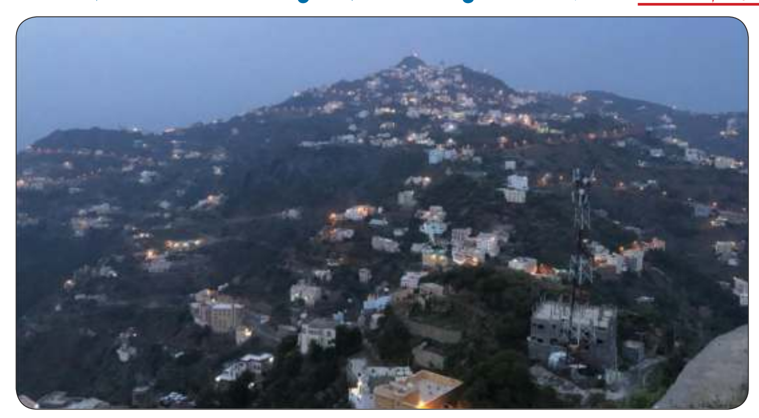
الصورة رقم (٤٩): صورة تبين طريق جبل قرضة بجهة العبدلي في فيفاء وهو أول طريق فتح في فيفاء عام (١٣٩٤هـ)



الصورة رقم (٥٠): صورة تبين طريق غرب جبل العبدلي والمتجه من نيد الضالع إلى عيبان نزولاً والصورة من عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)



الصورة رقم (٥١): صورة جهة نيد الضالع ومقرّ الأمارة بعد فتح خط (٨) وخط (١٢) عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)



الصورة رقم (٥٢): صورة تظهر فيها قمة العبسية أعلى قمّة في فيفاء وما جاورها، الصورة في شهر شعبان (١٤٤١هـ)، ويظهر فيها التطور العمراني الكثيف



الصورة رقم (٥٣): مقرّ محكمة فيفاء من عام (١٣٧٣هـ) إلى عام (١٣٧٩هـ) في بيت (الرَّثِيْد) للقاضي علي بن قاسم الفيفي



الصورة رقم (٥٤): مقرّ محكمة فيفاء من عام (١٣٧٩هـ) إلى عام (١٣٨١هـ)، في بيت (النّغْوَة) للقاضي علي بن قاسم الفيفي بعد انتقاله إلى النفيعة بجوار الإمارة



الصورة رقم (٥٥): نفس المبنى السابق من جهة أخرى أوضح، مقرّ محكمة فيفاء من عام (١٣٧٩هـ) إلى عام (١٣٨١هـ)، في بيت (النغوَة) للقاضي علي بن قاسم الفيفي بعد انتقاله إلى النفيعة بجوار الإمارة



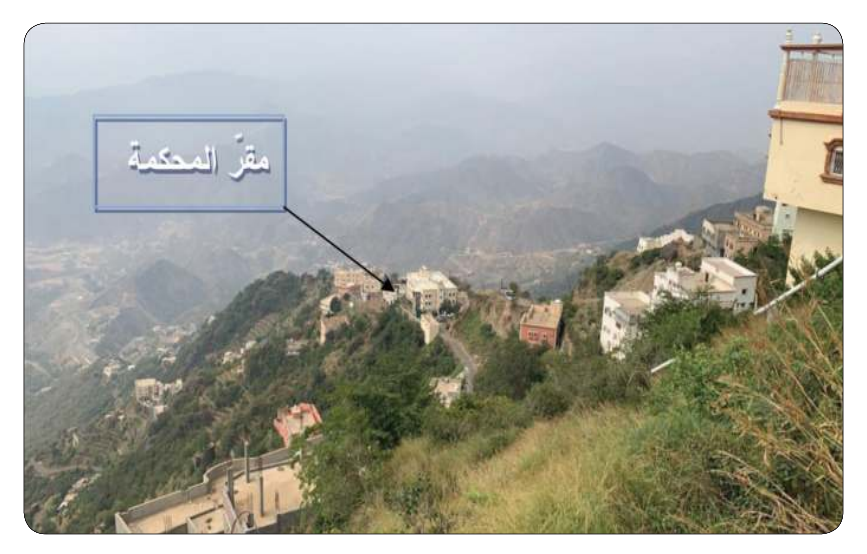
الصورة رقم (٥٦): مقرّ محكمة فيفاء من عام (١٣٨١هـ) إلى عام (١٤٠١هـ)، في بيت (الطائف) للقاضي علي بن قاسم الفيفي بعد بنائه لبيته في النفيعة بجوار الإمارة



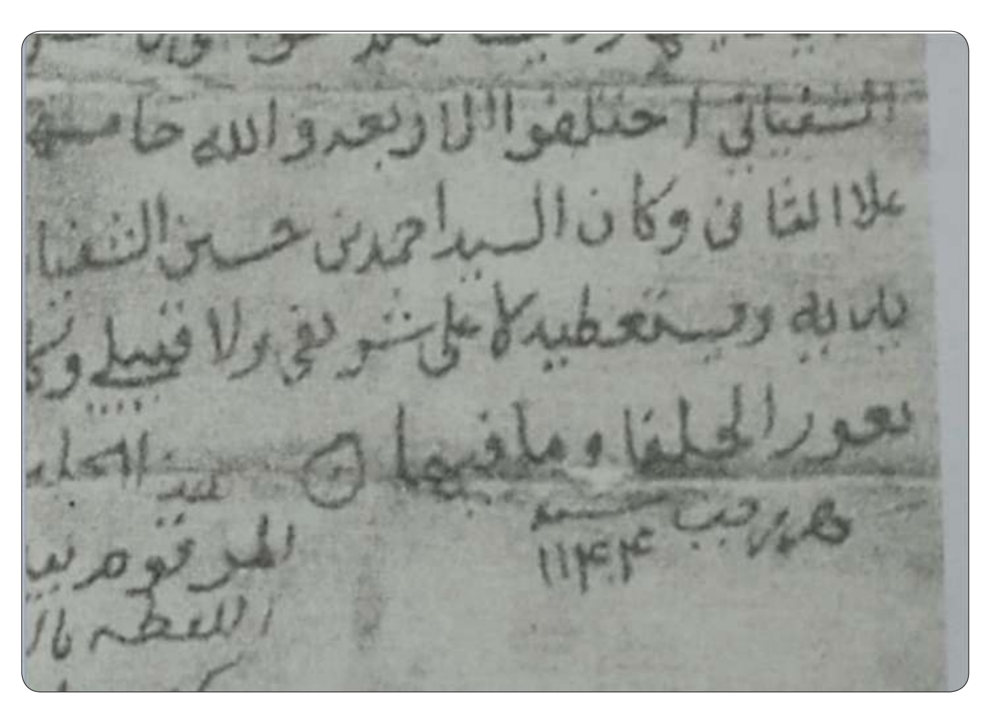
الصورة رقم (٥٧): مقرّ محكمة فيفاء من عام (١٤٠١هـ) إلى عام (١٤١٠هـ)، في بيت (ذا وديف) للقاضي علي بن قاسم الفيفي بعد بنائه لبيته الجديد



الصورة رقم (٥٨): مقرّ محكمة فيفاء من عام (١٤١٠هـ) إلى عام (١٤٣٢هـ)، في وسط نيد الضالع



الصورة رقم (٥٩): مقرّ المحكمة في جهة المغاشي العبدلي من (١٤٣٢هـ) إلى يومنا هذا



الشقباني احتلفوا الا يعدو الله حاسه
علا الثاني وكان السيد احمد بن حسن النعفا
بابه وقيتعطيه لا على شنو يفي ولا قبيلي و
بعور الحلفا وما فيها
في رجب سنة
١١٤٤

الصورة رقم (٦٠): وثيقة حلف موقعه من الشيخ الحزامي بن مهدي الذي أسس سوق النفيعة عام (١١٤٤هـ) في بداية ومنتصف القرن الثاني عشر الهجري

الشيخ علي قاسم الفيفي

الشيخ علي قاسم الفيفي



الصورة رقم (٦١): وثيقة تأسيس سوق النفيعة في شهر صفر عام (١٣٣٤هـ) وكان اتفاقاً بين القبائل المجاورة للسوق لحمايته وتأمينه، وتأمين الطرق الموصلة إليه والمارة من بينهم



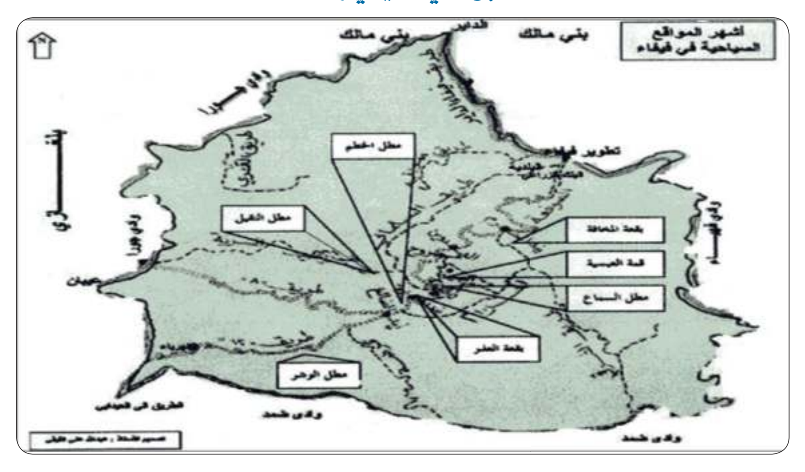
الصورة رقم (٦٢): سوق النفيعة الأسبوعي، والمحدد بيوم الاثنين كل أسبوع، إلاّ رمضان حوّل إلى يوم الأحد



الصورة رقم (٦٣): صورة تظهر بها أول مدرسة بفيفاء عام (١٣٧٧هـ)، وسوق النفيعة الذي أسس عام (١١٤٤هـ) وبيت القاضي ومقرّ المحكمة الذي أنشأ عام (١٣٧٩هـ)



الصورة رقم (٦٤): أول مدرسة للبنات أنشأت في فيفاء عام (١٣٩٧هـ) في بيت (مَعْشَمْ) للشيخ أحمد بن علي الفيفي رحمه الله



الصورة رقم (٦٥): أشهر المواقع السياحية في فيفاء



الصورة رقم (٦٦): صورة للمعهد العلمي في فيفاء، والواقع في بقعة (مَغَرْ) الموقع المعروف بالنفيعة، وافتتح المعهد فعلاً في ذلك المقر عام (١٣٩٧هـ).

رابعاً: خاتمة هذا القسم:

هاتان الدراستان عن ناحيتين من بلدان تهامة والسراة، الأولى تقع ضمن منطقة عسير إداريا، والثانية جزء صغير من مرتفعات منطقة جازان، ولا ندعي أن المادة المنشورة في هذا القسم كاملة في مبناها وأهدافها، لكنها لا تخلو من معارف جديدة تفيد من يرغب في إصدار دراسات موسع عن أوطان منطقتي جازان وعسير. وكلنا نعلم معاشر القراء والباحثين أن جميع مواطن السروات وتهامة مازالت من الميادين البكر الجديدة في مجال البحوث العلمية، ونشاهد، والحمد لله، أن أحوالها اليوم العلمية والتعليمية وإلى حدما البحثية أفضل مما كانت عليه في عصور وقرون سابقة[١].

أشكر الأستاذين عبدالكريم آل حمد، وعيسى الفيفي أن حفظا شيئاً من تاريخ وحضارة وموروث بلادهما، مركز الفرعين في عسير، وجبال فيفاء في جازان، وأرجو منهما أن يبذلا جهوداً أكثر لدراسة مواضع أخرى في منطقتيهما (جازان وعسير)، كما أرجو من الدارسين الجادين المهتمين في هاتين المنطقتين أن يعكفوا على دراسة وتوثيق أي جانب حضاري وتاريخي وتنموي في بلدانهم وحواضرهم وقراهم الأصلية، وإن فعلوا ذلك فهذا من باب الخدمة والوفاء لبلادهم وسكان ديارهم[٢].

من خلال المحاور المطروحة في هذين البحثين، نقول أن هناك موضوعات كثيرة جداً تستحق أن تدرس في أعمال علمية توثيقية تفصيلية ورصينة، ونأمل من أساتذة جامعات السروات وتهامة وغيرهم من الباحثين والمهتمين في أرجاء هذه البلاد أن لا ينسوا هذه الديار من الخدمات البحثية الجادة، وأذكر في السطور الآتية بعض الرؤى والمحاور المقترحة التي قد تفيد من رغب البحث فيها أو ماشابهها، وهي على النحو الآتي:

١- مازالت جميع بلدان السروات وتهامة فقيرة جداً في الدراسات الأثرية، والتاريخية، والحضارية في العصور السابقة للإسلام، وإذا صدر بعض البحوث القليلة والمحدودة، فالمجال مازال واسعاً وكبيراً لمن يدرس أي موضوع تاريخي حضاري

---

(١) مازلت أدعم وأشجع كل باحث جاد يدرس وطنه الأصل، سواءً قرية، أو مدينة، أو محافظة، أو منطقة. وكما يقول المثل: جحا أولى بلحم ثوره، والأقربون أولى بالمعروف، فمن يوثق صفحات من تاريخ أهله وديرته يكون أفضل من دارس أو باحث غريب أو بعيد يبحث في بلاد أو ناحية لا يعرفها، ولا يعرف أهلها وجذورهم التاريخية. وعلى الباحث مهما كانت هويته أو موطنه، أن يتصف بالنزاهة والحيادية والشفافية والمصداقية فيما يدرس ويوثق. (ابن جريس).

(٢) قضيت حوالي خمسين عاماً في أروقة الجامعات المحلية وغيرها، وشاهدت الكثير من أساتذة الجامعة يبذلون قصارى جهودهم لإصدار بحوث علمية محكمة في مجال تخصصاتهم، وموضوعاتها بعيدة كل البعد عن بلادهم (المملكة العربية السعودية) وأهلها، وأقول كان ومازال الواجب على كل باحث وأستاذ جامعي أن لا ينسى وطنه وبلاده ومسقط رأسه من بحوثه وأعماله العلمية، لأن لديه الخبرة العلمية والبحثية ومن ينتبه لهذا الأمر فإنه (بإذن الله) لن يحرم الأجر من خدمة قومه وموطن أهله وأجداده. (ابن جريس).

قـديم ، وللأسف أن المصادر التقليدية لا تسعفنـا بالشيء الكثير والمفيد عن سكان وأرض تهامـة والسراة قبل الإسـلام . ونأمل أن تدرس الآثـار السطحية والمدفونة دراسـات علمية عميقة وجادة، وإن تم ذلك من الـوزارات، والهيئات ، والجامعات، والكليـات، والأقسـام العلمية المعنية فقد نطّلـع على مادة علمية مثمـرة توضح لنا صفحات مجهولة وضائعة من تراث وحضارة هذه البلاد .

٢- إذا فتشنـا عن موروث وحضارة وتاريخ السروات وتهامة في القرون العشرة الأولى من العصـر الإسلامـي (ق١- ق١٠هـ/ق٧ــ ق ١٦م) ، فأحوالها العلميـة والبحثية ليست بعيـدة عن عصور ما قبل الإسلام ، مع أننا نجـد في كتب ومصادر التراث الإسلامي شـذرات تشرح جزئيـات صغيرة من تاريخ هـذه البلاد ، ولا تخلو المصـادر والمراجع الأجنبية من احتوائها على بعض المادة العلمية والمعرفية الخاصة بمواضع وموضوعات سروية وتهامية . ومازالت النقوش والرسومات الصخرية ، والآثار السطحية والمدفونة هي الأمل الكبير الذي من خلالها قد نتعرف على صفحات تاريخية وحضارية وتراثية عن إنسان هذه البلاد خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة[١] .

٣- جـاء العصـر الحديـث والمعاصر (ق ١١ـ ق ١٥هــ / ق١٧ــ ق٢١م) ، وبدأت المادة العلميـة التاريخيـة الحضاريـة العربيـة والأجنبيـة تظهر وتتزايد عـن مدن وقرى وحواضـر السروات وتهامة . ومن يبحث في الأراشيـف العربية والأجنبية يعثر على الكثـير من الوثائق والمخطوطات غير المنشورة ، وقليل منها صدر في هيئة بحوث أو كتـب أو رسائل علمية[٢] . ولا تخلو البلاد من مصادر محلية يمتلكها بعض الأفراد والأسر والأعيان والشيوخ وطلاب العلم ، وفيها مادة علمية جيدة تعكس جزئيات من حياة النـاس خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١ــ ق١٤هـ/ق١٧ــ ق ٢٠م) [٣] .

---

(١) للأسـف إننـي أرى في العقديـن الأخيريـن مـن هـذا القـرن (١٥هــ/٢١م) مـن سخـر قلمـه أو علمـه وأقوالـه في الكثـير مـن وسائـل التواصـل الاجتماعـي فيكتـب ويتكلـم في موضوعـات ومجـالات تاريخية وحضاريـة قديمـة وإسلاميـة مبكـرة ووسيطـة ، ويجزم بـأن جميـع أقوالـه ومدوناته سليمـة وصحيحة، ومعظـم مـن يسلكـون هـذا الطريـق غـير صادقـين ، وإنمـا رواياتهـم ومدوناتهـم وتسجيلاتهـم زيـف وظنـون وتخمـين ، ولا تصمـد أمـام النقد العلمـي التاريخـي الصـادق والشفـاف . وأقول لمثل هـؤلاء أن يتقـوا الله في أقوالهـم وأفعالهـم وكتاباتهـم ، فـكل هذه الجهـود سوف تكـون خسرانا ووبـالا عليهم عند ملاقـاة ربهـم (عزوجـل) ، والواجـب علينا جميعـا أن نراقب جميـع أقوالنـا ونياتنا وأفعالنـا ، وبخاصة من يعمل في مجال العلم والتعلم ، والقراءة والبحث والتوثيق . (والله من وراء القصد) .

(٢) كل المصـادر الحديثـة عن بلاد السرويـين والتهاميين بقيت ومازال الكثير منهـا في صورتها الأولى وثائق، ومدونـات، وسجـلات، ومخطوطات غير منشورة . ومنذ خمسين عاما (١٣٩٠ــ ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٠ـ ٢٠٢٣م) بـدأت البحـوث والدراسـات العلميـة تصـدر بشكل فـردي، أو من خـلال مراكـز البحـوث، والجامعات والأقسـام العلميـة، ومـازال المشـوار طويلاً حتـى تدرس جميع الجوانب الحضاريـة السرويـة والتهامية من خلال المصادر الأصلية المكتوب في الوثائق والسجلات التاريخية العامة والخاصة .

(٣) هذا الذي عرفته وتأكد لي وأنا أرتحل في أرجاء السروات وتهامة منذ خمسين عاماً ، ورأيت بعض المصادر الوثائقية عند بعض الأفراد والأسر وهي في حالة رثة ، ومع مرور السنين أصابها التلف والضياع .

٤- الروايات والتاريخ الشفهي في الديار التهامية والسروية من المصادر المهمة التي يجب توظيفها والاستفادة منها في كتابة التاريخ وبخاصة في المئة وأربعين سنة الماضية (١٣٠٠ـ ١٤٤٤هـ/١٨٨٢ـ ٢٠٢٣م)، لأن المعاصرين والقريبين من أحداث هذه العقود مازالوا على قيد الحياة، وبعضهم ماتوا منذ بضعة عقود قريبة، وأقاربهم وبعض رفاقهم مازالوا أحياء، وربما سمعوا بعض الأقوال والروايات الحضارية التاريخية من بعض الأعلام النابهين الحاذقين الذين توفوا [1].

٥- الآثار المادية السطحية الكثيرة التي مازالت ماثلة للعيان في أرجاء السروات وتهامة تعكس صفحات من تاريخ وحضارة هذه البلاد في العصر الحديث. وللأسف إن الإنسان اعتدى على معظم الآثار بالتجاهل، أو الإزالة والتدمير فضاع جزء كبير من حضارة البلاد وتاريخها، أرجو من الجهات الرسمية المعنية بالتراث والآثار، ومن أهل البلاد أنفسهم أن يحافظوا على هذا الموروث الذي هو جزء رئيسي من حياة الآباء والأجداد. كما أرجو من الجامعات والكليات والأقسام الأكاديمية أن تشجع أساتذتها على دراسة هذه الحضارة وحفظها في أعمال علمية توثيقية رصينة[2].

٦- من المؤسف أن نرى جميع الناس، الصغير والكبير، المتعلم وغير المتعلم، الرئيس والمرؤوس منشغلون بالسعي في الأرض والاستكثار من حطام الدنيا، وهذا عمل لابأس به إذا سلك الإنسان الطرق الصحيحة والسليمة شرعاً في كسب الرزق. لكن الملاحظ عدم الحرص والوعي بالاستزادة من العلوم النافعة، والتاريخ والحضارة من المعارف الطيبة التي يجب معرفة شيء منها، وإذا كان هذا العلم له علاقة بالإرث الحضاري المحلي، فالواجب أن يرتفع سقفه عند الإنسان الذي عاش ومازال يعيش في أوطان لها ثقافة وحضارة وتراث مادي ومعنوي متنوع وكبير[3].

٧- آمل أن نرى باحثين آخرين مثل الأستاذين عبدالكريم آل أحمد، وعيسى الفيفي، يحملون هم حفظ شيء من حضارة وتاريخ أوطانهم الأصلية. وإذا زادت أعداد مثل هذا الصنف من الباحثين فقد نصل إلى نتيجة حسنة تصب في خدمة وحفظ تراثنا

---

(١) إن الرواية الشفهية مهمة في توثيق التاريخ الحديث والمعاصر، لكن يجب على الراوية أن يراقب أقواله وتوثيقاته الشفهية، لأنها حجة عليه، وإذا كانت سليمة وصحيحة فلن يعدم أجرها من الله عز وجل، وإن كانت غير ذلك فعاقبتها وخيمة. والذي يأخذ ويستمع للرواية الشفهية بهدف توثيقها واستخدامها في ميادين بحثية يجب عليه أن يكون حذراً في نقل ما يسمع، وعلى المؤرخ المنصف أن يخضع كل الروايات للنقد والتثبت من الخطأ والصواب.

(٢) مازالت المؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعات مقصرة جداً في خدمة هذا الميدان الحضاري المهم، أرجو أن نرى في جامعات السروات وتهامة مراكز بحوث علمية جادة تخدم هذا التراث بالحفظ والدراسة.

(٣) نحن في أرجاء السروات وتهامة مثل غيرنا في أنحاء الكرة الأرضية نقرأ ونتابع الغث والسمين المكتوب والمرئي. وعلى الإنسان أن يطلع ويعرف كل ما يدور في العالم ويحيط به، لكن عليه أيضاً دور كبير في الاعتزاز بتراثه وحضارته وتاريخه الذي تعود بعض أحداثه إلى عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. كما أن على المؤرخين والباحثين الجادين أن يجتهدوا في حفظ تاريخهم القديم والحديث دراسة وتوثيقاً، مع الحرص على الدقة والنزاهة وتوخي الحذر والصدق في كل ما يسجل ويكتب.

وتاريخنـــا المحلــي ، وربما هذه الأعمال الفردية تلفت نظــر المؤسسات الأكاديمية أو المعنيــة بالتراث والتاريخ المــادي والمعنوي فتخصص الميزانيــات، وترشح الأساتذة البارعين المتخصصين لدراسة هذه المعارف الإنسانية والحضارية .

٨- تعيشــ بلاد تهامة والســراة نهضة حضارية تنموية كبيرة ، وأقســام التاريخ اليوم، والأساتــذة المتخصصين في علوم التراث، والحضارة ، والآثار ، والتاريخ يحصرون أعمالهم وجهودهم البحثية في العصور الماضية قبل الإسلام وبعده ، وهم على صواب فيمــا يفعلــون، فالأستاذ له تخصص وحقبــة تاريخية يكتب عنهــا ، وعن الأحداث القريبة منها . لكن عليهم أيضاً واجب كبير أن لا ينسوا عصرهم الذي يعيشون فيه فيكتبــون عن أحداثــه، وما يدور في فلكه من تبدلات وتحــولات تاريخية وحضارية . ومن هذا التاريخ الحديث النهضة والتنمية الحديثة والمعاصرة التي تمر فيها المملكة العربية السعودية منذ ستين عاماً تقريباً (١٣٨٠ــ ١٤٤٤هـ/١٩٦٠ــ ٢٠٢٣م) . فهي جديرة أن توثق في أعمال علمية جادة ورصينة ، وأصحاب الاختصاص من أساتذة قسم التاريخ خير من يقوم بهذه المهمة لدرايتهم وتجاربهم البحثية، ثم معاصرتهم لهذه النهضة الحديثة . ومن على صفحات هذا الكتاب أرجو من أساتذة التاريخ في جامعات السروات وتهامة (أم القرى، والملك خالد ، وجازان، والطائف ، ونجران، والباحة ، وبيشة) أن لا ينسوا أهلهم وأوطانهم في جنوب المملكة العربية السعودية فيوثقــون تاريخهم القريب من بداية النصف الثــاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن(١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م)، وما جــرى على إنسان هذه البلاد مــن تطورات وتبدلات حضارية في شتى المجالات، وإن لم يفعلوا ذلك فقد يضيع أجزاء من هذا التاريخ مع تقادم الزمن ، ويعيش أبناؤنا وأحفادنا في غياب أو جهل عن تاريخ وحضارة آبائهم وأجدادهم [١] .

---

(١) هذه النصيحة أرددها في مجالس وأروقة الكليات والجامعات منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وأرى أن هــذا واجــب علينا معاشر المؤرخــين وبخاصة أساتذة أقســام التاريخ. آمل أن تثمــر هذه التوصية وهــذا النداء ونرى أخواتنــا وإخواننا الأكاديميين في كليات الآداب أو العلــوم الإنسانية في جامعاتنا المحلية يخدمــون بلادهــم من خــلال بحوثهم العلميــة، وتوجيه طالباتهــم وطلابهــم في برامج الدراســات العليا لدراسة أوطانهم وتراث وتاريخ أعلامهم وأقوامهم .



القسم الخامس

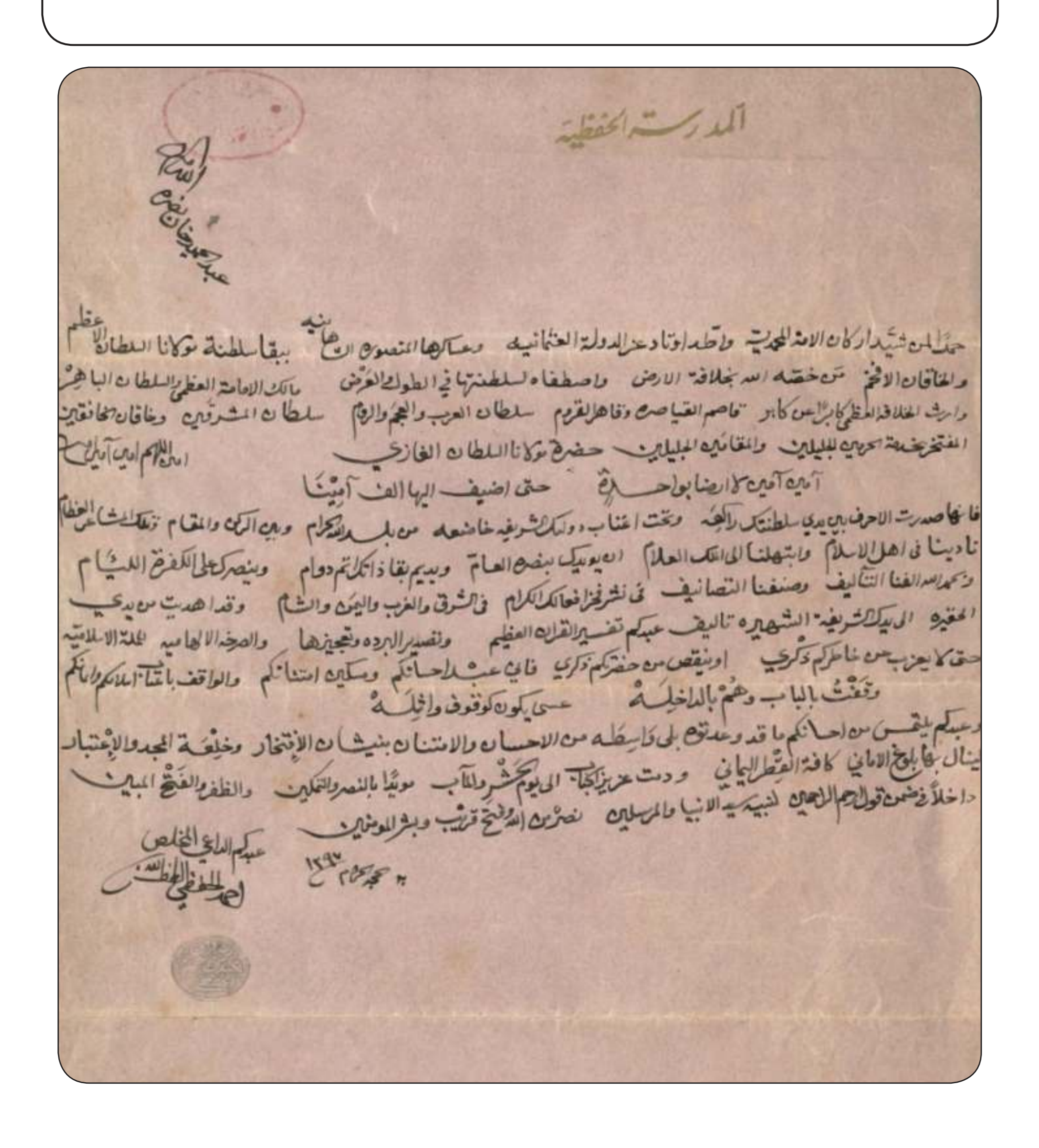
ملاحِق الكتاب العامة

أولاً : ملحق الوثائق

ثانياً : سيرة ذاتية مختصرة

أولاً: ملحـــق الوثائـــق

ملحق رقم (١): خطاب بتاريخ (٣٠/ذو الحجة/١٢٩٧هـ) من الشيخ أحمد الحفظي إلى سلطـان الدولة العثمانية يهديه السلام، ويدعولـه، ويذكر له بعض جهوده العلمية، ويطلـب منه الإكـرام والإحسان. **المصـدر: مكتبة د. غيثـان بن جريس العلميـة، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).



المدرسة الحفظية

حمداً لمن شيد اركان الامة المحمدية واوطد اوتاد عز الدولة العثمانية وعساكرها المنصورة ان هاب ببقا سلطنة مولانا السلطان الاعظم
والخاقان الافخم من خصه الله بخلافة الارض واصطفاه لسلطنتها في الطول والعرض مالك الامامة العظمى السلطان الباهر
وارث الخلافة العظمى كابراً عن كابر قاصم القياصر وقاهر القروم سلطان العرب والعجم والروم سلطان المشرقين وخاقان الخافقين
المفتخر بخدمة الحرمين الجليلين والمقامين الجليلين حضرة مولانا السلطان الغازي
امين اللهم امين آمين
آمين آمين لا ارضا بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا
فانما صدرت الاحرف بين يدي سلطنتك الراكعة وتحت اعتاب دولتك الشريفة خاضعة من بلد الله الحرام وبين الركن والمقام تلك المشاعر العظام
نادينا في اهل الاسلام وابتهلنا الى الملك العلام ان يؤيدك بنصر العام ويديم بقا ذاتكم اتم دوام وينصركم على الكفرة اللئام
وبحمد الله الفنا التآليف وصنفنا التصانيف في نشر فخر افعالكم الكرام في الشرق والغرب واليمن والشام وقد اهديت من يدي
الحقيرة الى يدكم الشريفة الشهيرة تأليف عبدكم تفسير القرآن العظيم وتفسير البردة وتخميسها والصرخة الالهامية للملة الاسلامية
حتى لا يعزب عن خاطركم ذكري او ينقص من حضرتكم ذكري فاني عبد احسانكم ومسكين امتنانكم والواقف باعتاب اسلافكم وابائكم
وقفت بالباب وهم بالداخلة عسى يكون لوقوف واثلة
وعبدكم يلتمس من احسانكم ما قد وعدتم لي بواسطته من الاحسان والامتنان بنيشان الافتخار وخلعة المجد والاعتبار
لينال بها بلوغ الاماني كافة القطر اليماني ودمت عزيز الجناب الى يوم الحشر والمآب مؤيداً بالنصر والتمكين والظفر والفتح المبين
داخلاً في ضمن قول الرحمن الرحيم لنبيه سيد الانبيا والمرسلين نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

عبدكم الداعي المخلص
احمد الحفظي لطف الله به

٣٠ حجة حرام ١٢٩٧

ملحق رقم (٢): خطاب في عام (١٣٠٥هـ) من أعيان ومشايخ صعدة إلى متصرف لواء عسير يشرحون له بعض الأوضاع السياسية والعسكرية في بلادهم، ويطلبون منه بعض المطالب التي تعود عليهم وعلى بلادهم بالاستقرار والأمن، وذكروا أنهم سوف يدافعون عن بلادهم وأنفسهم قدر استطاعتهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

ملحق رقم (٣): خطاب من متصرف لواء عسير بتاريخ (١٣٠٩/١٢/١٧هـ) إلى الشيخ أحمد الحفظي يهديه السلام، ويذكر له بعض الأخبار التي سأل عنها الشيخ.
المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م). (بدون ترقيم).

زيد قدره

فضيلتو المجهد العلامه الشيخ احمد افندى الحفظى

بعد اهدا السلام والتحية والاكرام كتابكم المتضمن بالسؤال عن مخدومكم عبد القادر افندي صار معلومكم

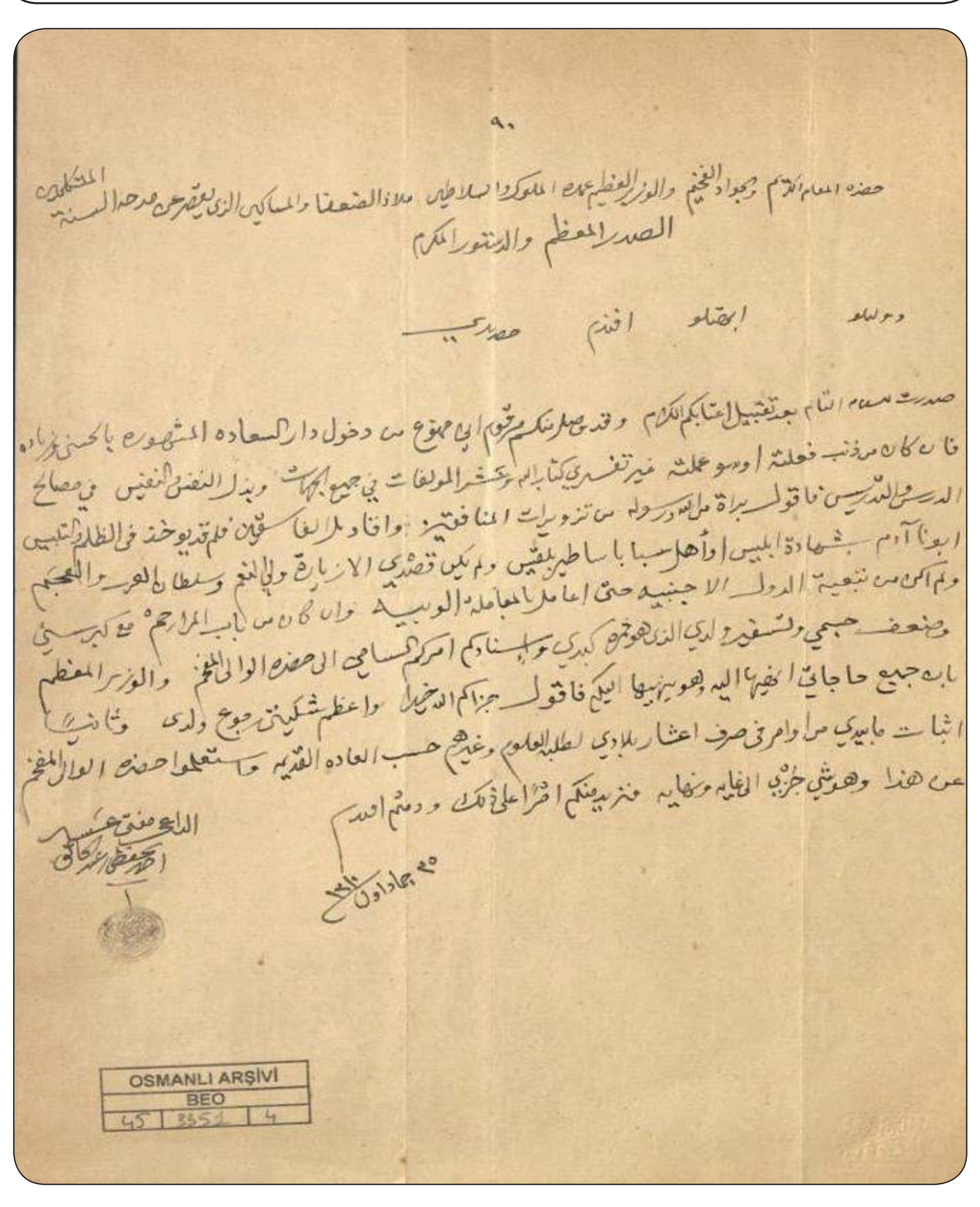
فنعرفكم أن ما لنا اطلاع في هذا الخصوص بالكليه غير انه ورد الينا تلغراف من مقام الولايت الجليله

بطلب مخدومكم الى ذالك الطرف ولا نعلم لاي شي صار طلبه ولعل يكون له بذلك

خير ودمتم افندم ١٧ ذا الحجه ٩ سنه

متصرف وقومندان
لواء عسير
سرلوا

ملحق رقم (٤): خطاب بتاريخ (١٣١٠/٥/٢٥هـ) من مفتي بلاد عسير الشيخ أحمد عبدالخالـق الحفظي إلى الوزير الصدر الأعظـم في الدولة العثمانية، يشكو له ما لحقه مـن الأذى ويطلـب مساعدته في حل بعض المشاكل التي حلت به، وأمـور أخرى عديدة.
المصـدر: مكتبـة د. غيثـان بـن جريس العلميـة ، الوثائـق العامة (ق١٤هـ/١٩م). (بدون ترقيم).



٩٠

حضرة المقام الكرام ومجواد الفخيم والوزير العظيم عمدة الملوك والسلاطين ملاذ الضعفا والمساكين الذي يقصر عن مدحه السنة المتكلمين
الصدر المعظم والدستور المكرم

دولتلو ابهتلو افندم حضرتلري

صدرت لسلام التام بعد تقبيل اعتابكم الكرام وقد صدر منكم مرقوم اني ممنوع من دخول دار السعادة المشهورة بالحسن وزيادة
فان كان من ذنب فعلته او سوء عملته غير تفسيري كتاب الله ونشر المولفات في جميع الجهات وبذل النفس النفيس في مصالح
الدرس والتدريس فاقول براءة من الله ورسوله من تزويرات المنافقين واقاويل الفاسقين فلم قد يوخذ في الظلم والتلبيس
ابونا آدم بشهادة ابليس او اهل سبا باساطير بلقيس ولم يكن قصدي الا زيارة ولي النعم وسلطان العرب والعجم
ولم اكن من تبعية الدول الاجنبية حتى اعامل بمعاملة الوهبية وان كان من باب المراحم مع كبر سني
وضعف جسمي وتسفير ولدي الذي هو [illegible] كبدي و اسنادكم امركم السامي الى حضرة الوالي المفخم
بان جميع حاجاتي اعرضها اليه وهو يرفعها اليكم فاقول جزاكم الله خيرا واعظم شكيتي رجوع ولدي وثانيا
اثبات ما بيدي من اوامر في صرف اعشار بلادي لطلبة العلوم وغيرهم حسب العادة القديمة واستعلموا حضرة الوالي المفخم
عن هذا وهو شي جزئي الغاية ونهاية منتظر منكم امرا عاليا في ذلك ودمتم افندم

الداعي مفتي عسير
احمد حفظي عبد الخالق

٢٥ جمادى اول ١٣١٠

OSMANLI ARŞİVİ
BEO
45 | 3351 | 4

ملحق رقم (٥): خطاب بتاريخ (١٣١١/١١/٢٣هـ) من أحد أعلام منطقة عسير إلى الشيخ إبراهيم بن عبدالوهاب وكافة الأنصار برجال ألمع يحثهم على الجد والاجتهاد والتعاون في محاربة الأتراك العثمانيين، وأن يتصدوا لهم في كل مكان لإخراجهم من البلاد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

[illegible]

سلام صدرت رزق الاسنه / تزج به الاعاجم والاضنه
وتحمله صبا نجد الى من / ترقوا رتبة العز الكنه
رجال من عسير قد اذاقوا / طغاة الروم موتاً مطعنه
ولكنا نخاف بهم فتوراً / ونخشى المكر ان يطوى الاعنه
ويطمع في دراهمهم اناس / فتقلب القضية في المظنه
فان يغلب عدوهم فبوساً / لاطفال وبؤساً للاجنه
فايه يا بني قحطان شبوا / لظاها اشعلوا لهب الاسنه
ادعوا برق بيض من نصال / على هامهم لها وقع وطنه
بضرب مصيب منهم اذيبوا / نفوساً بالمعاصي مطمئنه
اريحوا الارض منهم تستريحوا / وتلقوا بعدهم سعداً ومنه
لكم عادات ضرب من قديم / على الاعداء مطبقة الاجنه
اضيعوا الترك تشريداً وقتلاً / عدوا الاعدا على تهم وظنه
فان الله هدر دمهم مساءً / واموال لغراب وسنه

بسم الله الرحمن الرحيم

(امام المتقين المنصور بالله رب العالمين)

الشيخ المحب الماجد الهمام الاوحد المجاهد من علا ذكره وطاب ابرهيم ابن عبدالوهاب وكافة الانصار رجال المع سلمهم الله وافاض عليهم من احسانه وانعامه وسحايب الاكرام والسلام التام عليكم ورحمة الله وصلى الله وسلم على محمد الذي اشرقت شمس طلعته واضاءت لامته نور هدايته وعلى آله الذين قفوا آثاره في الاقدام والاحجام واماتوا ما شرعه المبطلون من موبقات الاثام ننهي اليكم انه لما بلغنا عنكم ما يسر المؤمنين ويحرج صدور اعداء الدين وتحققنا نجدتكم وعدم تصديق المخادعة لكم اضرمنا نيران الحرب على اعداء الله في كل بلاد وبعثنا السرايا الى الاغوار والانجاد وتابعنا عليهم النكاية مستعينين بمن بيده ازمة الامور في البداية والنهاية تكونوا حيث الامل ولا تشتغلوا عما بهم بتسويف ولا عمل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم واعلموا انه لو ترجع للاعاجم الكره ويبين لهم العيان كيف يصنعون بانصار دين الرحمن فالله الله في الحزم وما علمتم منه من العرب يكاتب اعداء الله او يرابط فقتله اقدم من الصلاة الوسطى فلا يرضى بهلاك المسلمين الا طمعا فيما يعطى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين طهروا منهم ارضكم ودياركم والله معكم فهم الفرقة الطاغيه والفئة الباغيه انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس فلا تهولنكم اراجيف الكاذبه فقد فللتم حد شوكتهم بما نالوا به سوء العاقبه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون شيدوا مباني عزكم وعظم بأسكم وازيلوا ما قدمه اعداء الله وامحوا آثارهم تعاضدوا وتعاقدوا عليهم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ثبتكم الله واحيا بكم معالم الدين وشد بكم ازر عترة رسوله الامين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حرر يوم الاحد ٢٣ شهر القعدة ١٣١١

ملحق رقم (٦): خطاب بتاريخ (١٠/٥/١٣٢٥هـ) من شيخ مشايخ قضاء صبيا وأعلام آخرين إلى السلطان العثماني يشرحون له الأحوال الأمنية والسياسية في بلادهم، ويطلبون منه العون والمدد السياسي والعسكري والأمني حتى يدافعوا عن بلادهم من الأعداء الخارجين على سلطة الدولة العثمانية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

شيخ مشايخ قضا صبيا

الداعي
علما افضق قضا

الداعي
اشراف لوى عسير

الداعي
علما صبيا

الداعي
اشراف علما

Y.PRK.AZJ 54/19

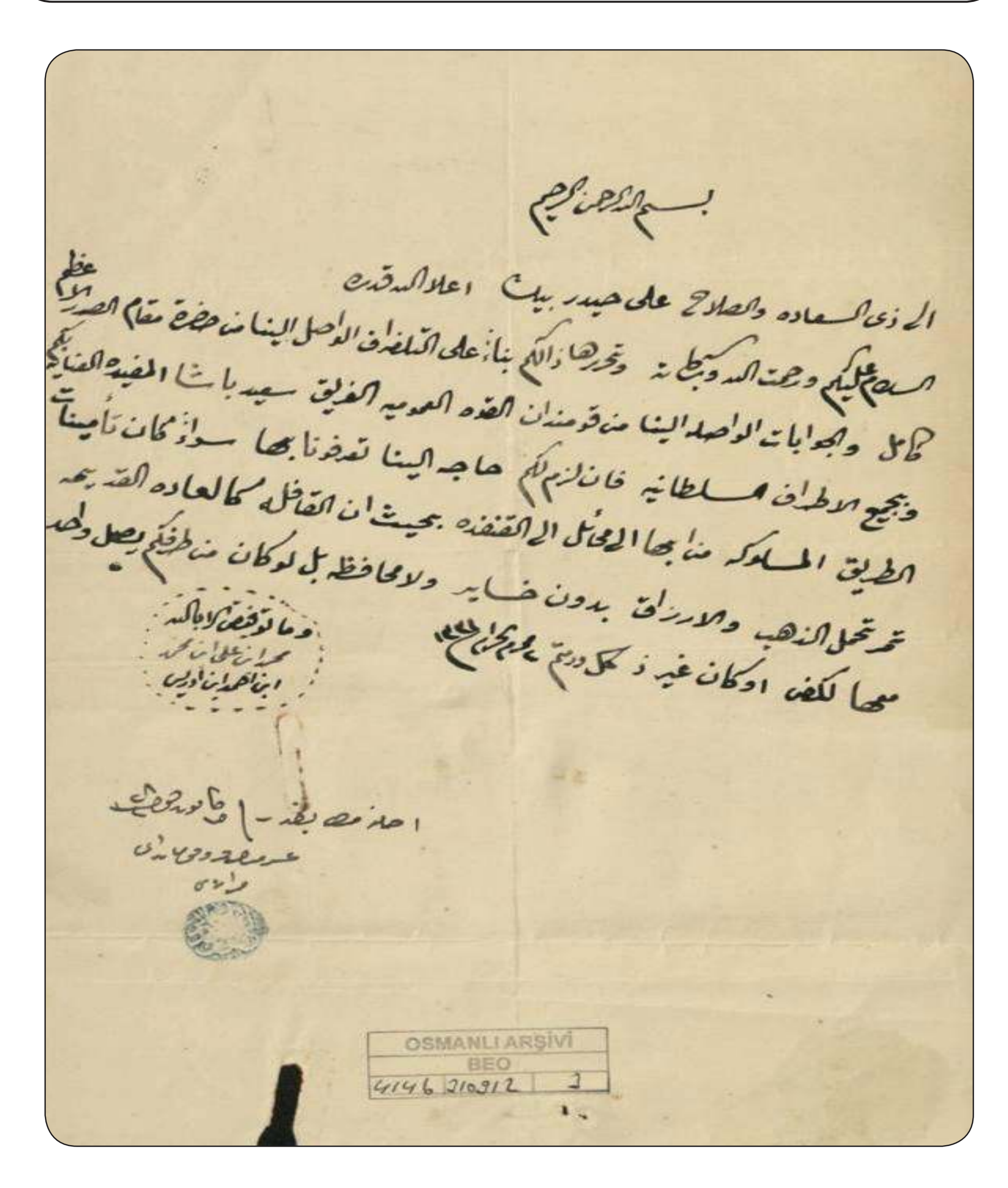
7

ملحق رقم (٧): خطاب بتاريخ (١٣٢٥/٥/٢٢هـ) من أحد أعلام اليمن الموالين للدولة العثمانية إلى السلطان عبد الحميد العثماني يشرح له بعض الأحوال السياسية والأمنية في اليمن، ويذكر له بعض النصائح والاقتراحات من أجل سير الحياة سياسياً وأمنيا. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين قال الله سبحانه وتعالى أن يديم لنا بالنصر والتمكين
والعز الكثير بقاء حضرت مولانا وسيدنا أمير المؤمنين وسيد الخلائق وخليفة رسول رب العالمين خادم الحرمين الشريفين قامع الكفرة
الطاغين سلطان الإسلام والموحدين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني حفظه الله وأيده إلى انتهاء
الدوران آمين
وبعد فإنا تشرفنا بالسيد الفاضل العلامة صاحب السماحة السيد محمد أبو الهدى أفندي وبلغنا بالإرادة السنية عن صلاح العام ثم
المعهود [illegible] أن الرجل المعهود قد تكررت له النصائح من جانب الحكومة السنية مرارا وأرسلت إليه هيئات مخصوصة ومأمورين
لأجل حصول الاتحاد وعدم سفك الدماء واجتماع كلمة المسلمين التي هي جل أفكار حضرت مولانا وسيدنا أمير المؤمنين السلطان الأعظم
حفظه الله وأيده . وعند وصولهم إليه لم يحصل منه ارعوا وطلب مطالب قد صار عرضها على أعتاب خلافتكم حسب مسموعاتنا
وبهذه الأسباب حصل الضرر والمشكلات على كافة التبعة العثمانية من أهالي محكوميتنا عبيدكم الصادقين فحصلت عليهم المضايقة
من الطرقات وأباحت دماءهم وأخذ أموالهم من الجهتين وحيث أن حضرة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين شفقته ورحمته
على جميع تبعته معلومة عند الكافة إذا ناسب إراءة الاعذار والانذار بفرمان عالي من مقام سلطنتكم المولوية المذكور بواسطة
هيئة مشكلة من هؤلاء الواردين إلى مقام دار السعادة وغيرهم بتوجههم إلى هنالك لأداء النصائح اللازمة المذكورة وتوجه
جميع الآخرين الموجودين بدار السعادة إلى محلاتهم [illegible] وإشاعة ما شاهدوه من المرحمة والعدالة والقوة فليس الخبر كالعيان
وهذه الهيئة تكون مركبة من الأشراف والعلماء والأعيان ذوات من دار السعادة لأداء التبليغات والنصائح والمذاكرة مع المعهود
وأخذ أفكاره ومقاصده . ونسترحم مع ذلك ترويج ما عرضناه من معروضاتنا في اللائحة العلوية ما كان مناسب لمقام سلطنتكم
السنية ليحصل بذلك استجلاب قلوب عبيدكم مع تبليغات الأهالي وحصول راحتهم ففي ذلك أصل حصول الصلاح إن شاء الله
فإن يحصل منه الطاعة والانقياد والتوبة والإنابة ما عرض ذلك إلى المقام سلطنتكم وإذا لم يحصل منه ارعوا بهذه النصائح
وعدم قبوله للأمر والإرادة لحضرتكم في إجراء ما يلزم والذمة بريئة وأيضا نعرض أن وقت خروجنا من الولاية والارتباك
حاصل وسفك الدماء وقطع الطرقات وما وقع خروجنا من صنعاء إلا بالمحافظة بالعسكر الشاهاني خوفا من الأشقياء حيث
أننا من تبعة الدولة والصادقين في خدمتها الملازمين والموظفين من الحكومة السنية ومن الذين هم ثابتين في وقت المسألة
الزائلة بطرف الحكومة السنية ونخشى في مدة إبلاغ النصائح حصول المحذورات ووجود الفرص من المذكور فإذا ناسب وجود
قوة كافية تكون في موقع [illegible] لدفع الأراجيف المذكورة وتحركاته وإجراء النصائح واستجلاب العشائر وتنزيل [illegible]
بمعرفة مأمورين صادقين وبرآت [illegible] حفظه الله ونختم مقالنا بدوام الأدعية الخيرية لحضرة وكيل سيد البرية
السلطان الأعظم حفظه الله وأدامه آمين ٢٢ جماد الأولى سنة ١٣٢٥

ملحـق رقـم (٨): خطاب بتاريخ (٢/محرم/١٣٣١هـ) مـن محمد بن علي الإدريسي إلى متصـرف لـواء عسـيرٍ علي حيدر بكٍ يشرح لـه وضع الطريق التي تربـط بين أبها، ومحايـل، والقنفـذة أمنيـا واقتصاديـا . ويذكر له بعض الاقتراحـات بخصوص هذه الطريـق. **المصـدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامـة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).


بسم الله الرحمن الرحيم

الى ذي السعاده والصلاح علي حيدر بيك اعلا الله قدره
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحررها اليكم بناء على التلغراف الواصل الينا من حضرة مقام الصدر الاعظم
والجوابات الواصله الينا من قومندان القوه العموميه الفريق سعيد باشا المفيده الغايه بكمال
وبجميع الاطراف سلطانيه فان لزم لكم حاجه الينا تعرفونا بها سواء كان تأمينات
الطريق المسلوكه منابها الى محايل الى القنفذه بحيث ان القافله كالعاده القديمه
تحمل الذهب والارزاق بدون خاير ولا محافظه بل لو كان من طرفكم يصل واحد
معها لكفى او كان غير ذلك ودمتم ٢ محرم الحرام ١٣٣١

وما توفيقي الا بالله
محمد بن علي بن محمد
ابن احمد بن ادريس

OSMANLI ARŞİVİ
BEO
4146 310912 1

ملحق رقم (٩): مجموعة خطابات في عام (١٣٣١هـ) بين قاضي ورئيس رؤساء المجاهدين في مدينة تعز اليمنية وبعض المسؤولين هناك بخصوص بعض المشاكل التي تواجه نفوذ الدولة العثمانية، والمجاهدين، وبذل الجهود لتوفير الهدوء والأمن في البلاد. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

تابع ملحق رقم (٩):

صورت

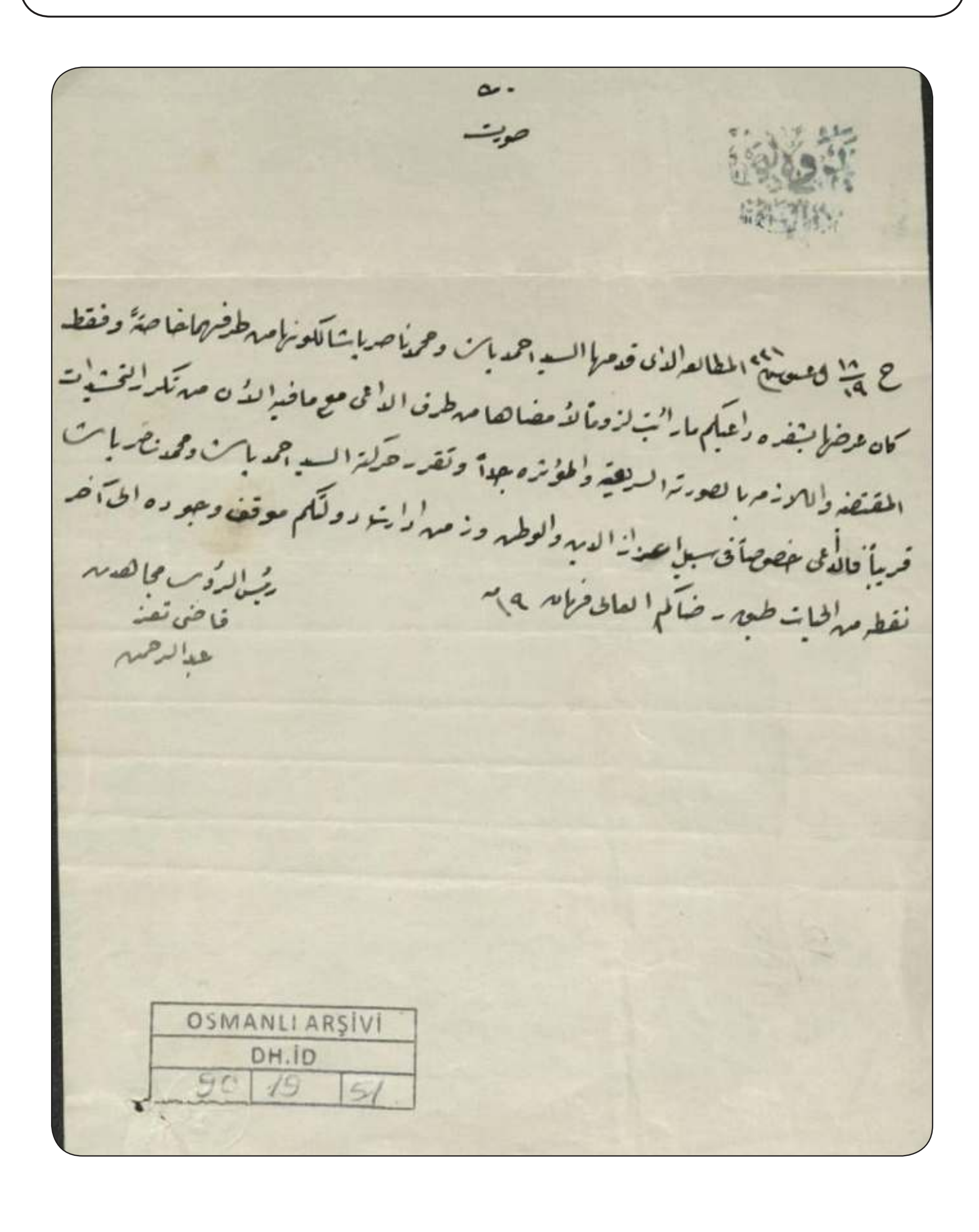
تعز حضرة قاضي افندي وقبل ساعة اخذت تلغراف فضيلتكم بانكم
اول ليلة امس اخذتونا جميعاً انه سيصير تحرير المطالعة بخصوص المجاهدين بالشيخة من طرفكم
اعرضتم المطالعة مفتوحة . والآن اخذنا المطالعة المذكورة بامضاء السيد احمد باشا ومحمد ناصر باشا لا غير . ما علمت اسباب عدم وضع
امضاء حضرتكم كون انكم رئيس رؤساء المجاهدين بناءً عليه هذا جواب حضراتكم جميعاً اقرأوه وارجوكم ملاحظة ما له حرفياً

الى حضرة قاضي ورئيس رؤساء مجاهدين تعز والى السيد احمد باشا والشيخ محمد ناصر باشا المحترمين

طالعت تلغرافكم الجوابي المورخ ١٨ الجاري وجميع ما ذكر تم صار معلوم حرفياً تعلمون حضراتكم علم اليقين درجة محبتنا لكم خصوصاً
وجميع رؤساء واهالي لواكم عموماً نظراً لصداقتكم الصميمة للدين والوطن والعرش الخلافة العظمى وفي الحقيقة المساعي المشكورة والهمة العلية
التي ابذلتموها بالمال والبدن بخصوص اعلاء كلمة الله واعزاز الدين الحنيف ومسابقتكم للجهاد المقدس ونتيجة لكم لتطهير بلادكم العزيزة من وجود
أعداء الدين الخبيثة قد وصلت الدرجة النهاية من العلوية وهذه الخدمة الوطنية قد حي بعلوه لدى جلالة الخلافة العظمى ولدى كافة الوكلاء
الفخام والعالم الاسلامي وقد كسبتم بذلك رضاء الله ورسوله وخليفته المعظم ونظراً لعلمنا بالاحتياج الحاضر كتبنا مراراً الى الباب العالي
لما شاهدناه وطلبنا مبالغ جسيمة لتامين ادارة المجاهدين ووصفنا الاحوال فوق ما تزورون ولكن مع انقطاع المخابرة والمواصلة من البحر
ومع طول وبعد المسافة من البر بالطبع الباب العالي ما تمكن بارسال تكفي الادارة . ومن كون ان القرار الواقع بيننا مبني على تامين
ادارة المجاهدين ستة اشهر من الاعانة الحاضرة . ومعلومكم العوائل والمشكلات التي عمت اقتحمت في الجبال ولواء الحديدة من فقدان الفلوس
والمشكلات التي عما احاطت في خصوص تامين ادارة الافراد الشاهانية ومعلومكم مع قيام الضال عدو الله منذ سبع سنوات الى تحصيل
بارة من لواء الحديدة واحوال اللواء ضعفاً لا تخفاكم ومع محاصرة البحر انقطعت واردات كمرك البر الجبيه وكمرك البر في جهاتكم لو
سلم ان يترك بعض الجهات لواكم الى المجاهدين فبالطبع نعجز عن تامين ادارة الافراد الشاهانية والعساكر بلاد حينئذٍ نقع في وقعة
مدهشة ونكون سبباً لاسقاط كافة الولاية وكذا ادارة انواع مامورين اللواء والمتاوبين وغيرهم بناءً عليه ارجو
من حميتكم وديانتكم المسلمة باي وجه كان تامين ادارة المجاهدين وسريع عزيمتكم الى المترين السيد احمد باشا ومحمد ناصر باشا
الى لحج بطرف هذه اليومين لان اخبار انحراف مزاج سعيد باشا افندي امور ادارة تلكم الجهات تغيرت والملحوظ المحذور الذي
وتعلموا كثرة جواسيس اعداء الدين في لحج وحواليها . ويكون تامين ادارة المجاهدين حسب تعهد الرؤساء والقرار المعطى بهذا
الشأن الى ان يصل لنا الامداد من الباب العالي لانا طلبنا مبلغ خصوص للمجاهدين ادارة حال عودتنا من طرفكم كتبنا
مناسب ومع وصولنا صنعاء اكدنا ذلك بالتلغرافات المتعددة بواسطة الجانة وفصلت الاحوال . واما من خصوص
احترام رؤساء المجاهدين والمجاهدين فهذا امر لازم وحتم وحكمنا تحرير ما يلزم الى سعيد باشا افندي والحق انه مقدر عملكم
وشاكر لكم عموماً بتبليغاته المتعددة الرسمية وكونوا على يقين ان شاء ربي وخفت امور لحج ومع انتظام حالها
لا اتأخر عن الوصول الى طرفكم دقيقة واحدة . الحاصل ارجوكم تسريع اجراء ايجاب كافة ما حرر ننتظر جوابكم
المفيد المشير عاجلاً ودمتم محروسين ١٨/١٩ [illegible]

٥٠١

تابع ملحق رقم (٩):



٥٠

صورت

ج ١٨/٩ لمعلومكم المطالع الذى قدمها السيد احمد باشا ومحمد ناصر باشا لكونهما من طرفهما خاصة وفقط

كان عرضاً بنفسه ولعلمكم ما رأيت لزوماً لامضائها من طرف الأهالي مع ما فيه الذين من تكرار التخشيات

المقتضية واللازمة بالصورة الرسمية والمؤثرة جداً وتقرير حركة السيد احمد باشا ومحمد ناصر باشا

قريباً فالأهالي خصوصاً في سبيل عزة الدين والوطن وزمن ارشادكم موقف وجوده الى آخر

نفس من الحياة طبعاً خادم العلا قرار ١٩

رئيس الرؤساء مجاهدين
قاضي تعز
عبد الرحمن

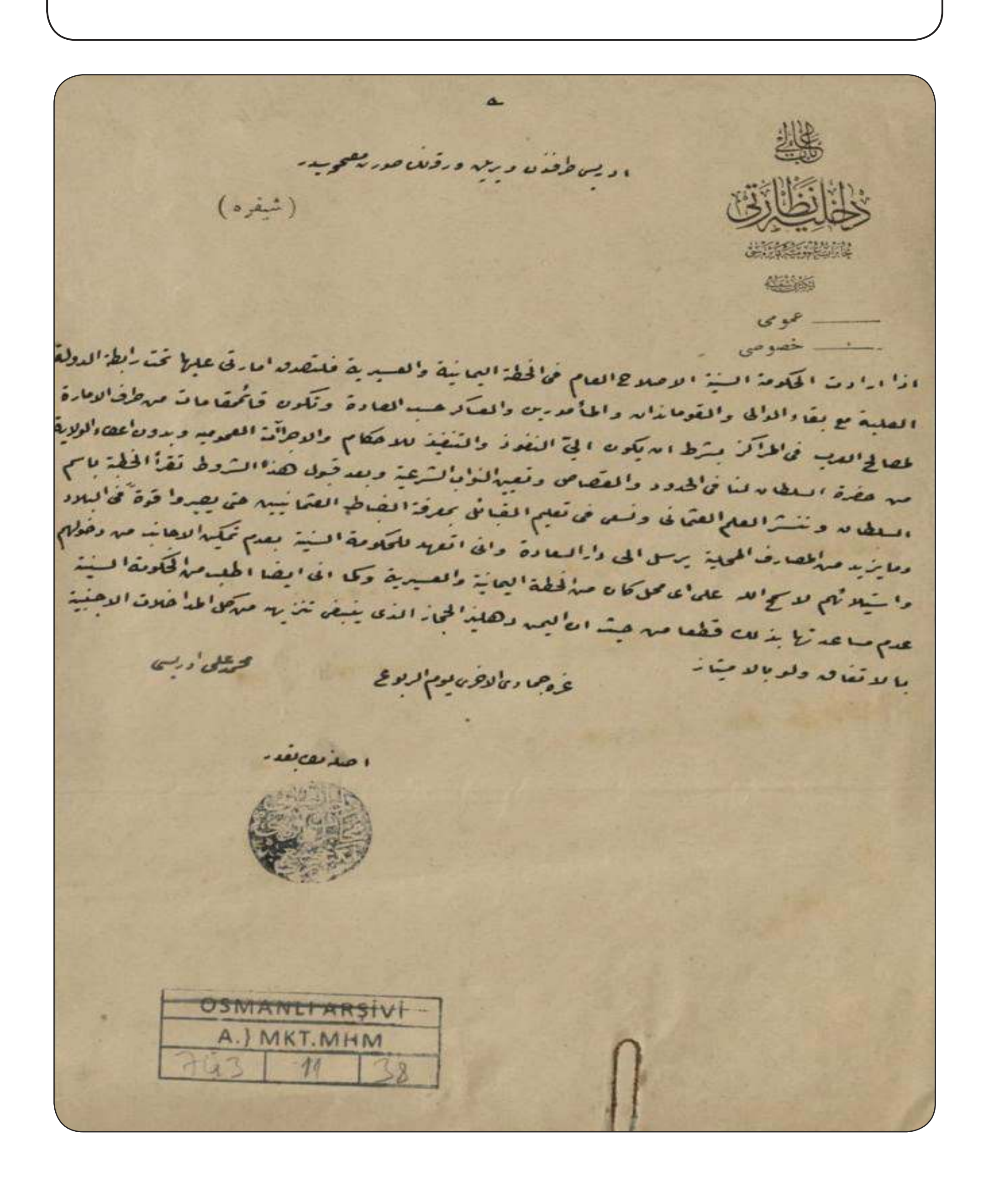
ملحـق رقـم (١٠): مدونـة في بدايـة الثلاثينيـات مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م) توثق الاجتمـاع الذي نادى بـه والي متصرفية عسير بخصوص انتخابـات مبعوثين عن إقليم عسير، والإشارة إلى صلاح وصدق من تم انتخابهم، ورفض أي اعتراضات على الأسماء المنتخبـة. . **المصدر: مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

تابع ملحق رقم (١٠):

وهو لجان الحقانية والعفة حتى اكتسب ثقة العموم فاذا كان كل ما استندوه اليه هؤلاء الخونة فما بالهم لم يعرضوا الحقيقة
للمقامات العالية هذه المدة وسكتوا عنه احوال الغير مرضية لا يزعمون مما يحقق خيانتهم للدولة وهو بري من كل اسناد
قبيح حققته بانهم هذه بطل وزور لانهم يخافون ان يبين احوالهم القبيحة وتفتح سيئاتهم العديدة لكونه
العمومالية مطلع على الاحوال يكره كل ما يضر بالدولة والملة غيور على حقوق الخزينة كما تشهد به الاوراق هنا
فلاجل رد مفتريات الرهبانية باهل الديانة والعفة والصداقة للدولة والملة بادرنا برقم هذه المضبطة
[illegible] عموم مشايخ اللواء بيان الحقيقة وعدم الالتفات لقول المفسدين الخائنين وانه كان من المأمورين
لان كثير منهم كما عرضنا يخشى من مبعوثنا الجديد ان يبين احوال المأمورين الخائنين من العسكرية مثل تشكيل
بك [illegible] العسكرية الذي قام بجبرنا على انتخابه مبعوثا ووكيل المحاسبجي رشدي افندي الذي اضاع
اموال الخزينة واجبرنا انتخابه مبعوثا وعبدي افندي يوزباشي [illegible] الذي جعله سليمان باشا وكيلا عن
مدير التحريرات ومن هو على شاكلتهم مثل يحيى البدري محافظ البقال الذي تعين من طرف سليمان باشا اثناء الانتخاب
الاهالي حتى ان القومندان الميرالاي محمد علي باشا هو ايضا ممن يخشى من مبعوثنا الجديد من بيان الحقوق
لما يشمله ايضا من بعض احوال سيئة فقام الغليان بقلوبهم وافتروا علينا وعلى مبعوثنا الجديد
الغائب الموما اليه ونقسم بالله الكريم ان هذا هو عين اليقين فاعرضنا الكيفية لمقامكم السامي والامر
لمن له الامر فرمان ١ شوال سنة [illegible]

[illegible signatures and seals]

ملحــق رقــم (١١): برقية (بدون تاريخ) من محمد علــي الإدريسي إلى مسؤولين في الدولة العثمانية يشرح لهم بعض المطالب إذا رغبوا في الاستقرار والهدوء في بلاد اليمن وعسـير، وإن تجاوبـوا معهم فسيكـون عوناً لهم في ضبـط الأوضاع. **المصـدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).



داخليه نظارتي

ادريسي طرفندن ويريلن ورقه‌نك صورتيدر

(شيفره)

عمومي ———

خصوصي ———

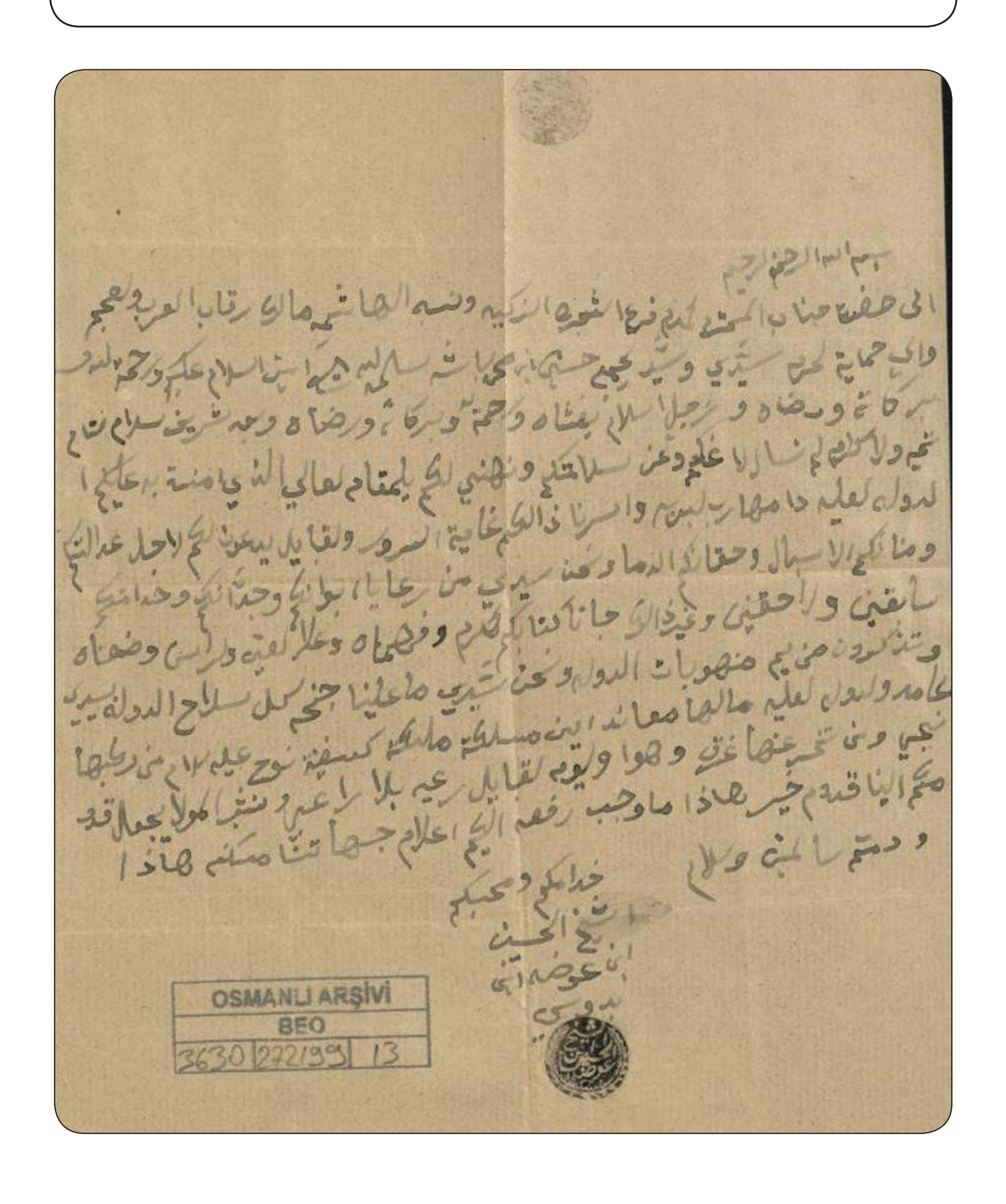
اذا ارادت الحكومة السنية الاصلاح العام في الخطة اليمانية والعسيرية فلتصدق امارتي عليها تحت رابطة الدولة العلية مع بقاء الوالي والقومندان والمأمورين والعساكر حسب العادة وتكون قائمقامات من طرف الامارة لمصالح العرب في المراكز بشرط ان يكون الي النفوذ والتنفيذ للاحكام والاجراآت العمومية وبدون اعطاء الولاية من حضرة السلطان لنا في الحدود والقصاص وتعيين النواب الشرعية وبعد قبول هذه الشروط تقرأ الخطبة باسم السلطان ونشر العلم العثماني ونسعى في تعليم القبائل بحروف الضابط العثمانيين حتى يصيروا قوة في البلاد وما يزيد من المصارف المحلية يرسل الى دار السعادة واني اتعهد للحكومة السنية بعدم تمكين الاجانب من دخولهم واستيلائهم لا سمح الله على اي محل كان من الخطة اليمانية والعسيرية وكذا اني ايضا اطلب من الحكومة السنية عدم مساعدتها بذلك قطعا من حيث ان اليمن وهذا الحجاز الذي ينبغي تنزيهه من دخول امثال الاجنبية بالاتفاق ولو بالاحتيال

غرة جمادى الآخرة يوم الاربع

محمد علي ادريسي

اصلنه مطابقدر

ملحق رقم (١٢): خطاب (بدون تاريخ) من أحد أعيان منطقة عسير إلى أحد رجال الدولة العثمانية الذي قدم إلى متصرفية عسير، يدعو له بالتوفيق، ويرجو أن يكون قدومه خير وبركة على الديار العسيرية. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).


بسم الله الرحمن الرحيم
الى حضرة جناب المحترم [illegible] فرع الشجرة الزكية ونسبه الهاشمية مالك رقاب العرب والعجم
والي حماية الحرم سيدي [illegible] باشه سلمه [illegible] السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ورضاه [illegible] السلام [illegible] ورحمته وبركاته ورضاه [illegible] سلام تام
[illegible] علمنا [illegible] سلامتكم ونهني لكم بالمقام العالي الذي [illegible]
الدولة العلية [illegible]
[illegible] غاية السرور والقبايل يدعون لكم [illegible]
[illegible] من رعايا [illegible]
[illegible] جانا [illegible]
[illegible] الدولة [illegible]
[illegible] الدولة العلية [illegible] سلاح الدولة [illegible]
[illegible]
[illegible] قدوم خير هاذا ما وجب رفعه اليكم [illegible]
ودمتم سالمين والسلام [illegible] هاذا
خدامكم ومحبكم
شيخ الحسن
[illegible]

ملحق رقم (١٣): خطاب بتاريخ (٥/محرم/١٣٤٤هـ) من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى أهل خاط بتهامة بني شهر وبني عمرو يخبرهم بتعيين أمير على ناحيتهم ويحثهم على السمع والطاعة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

١٥

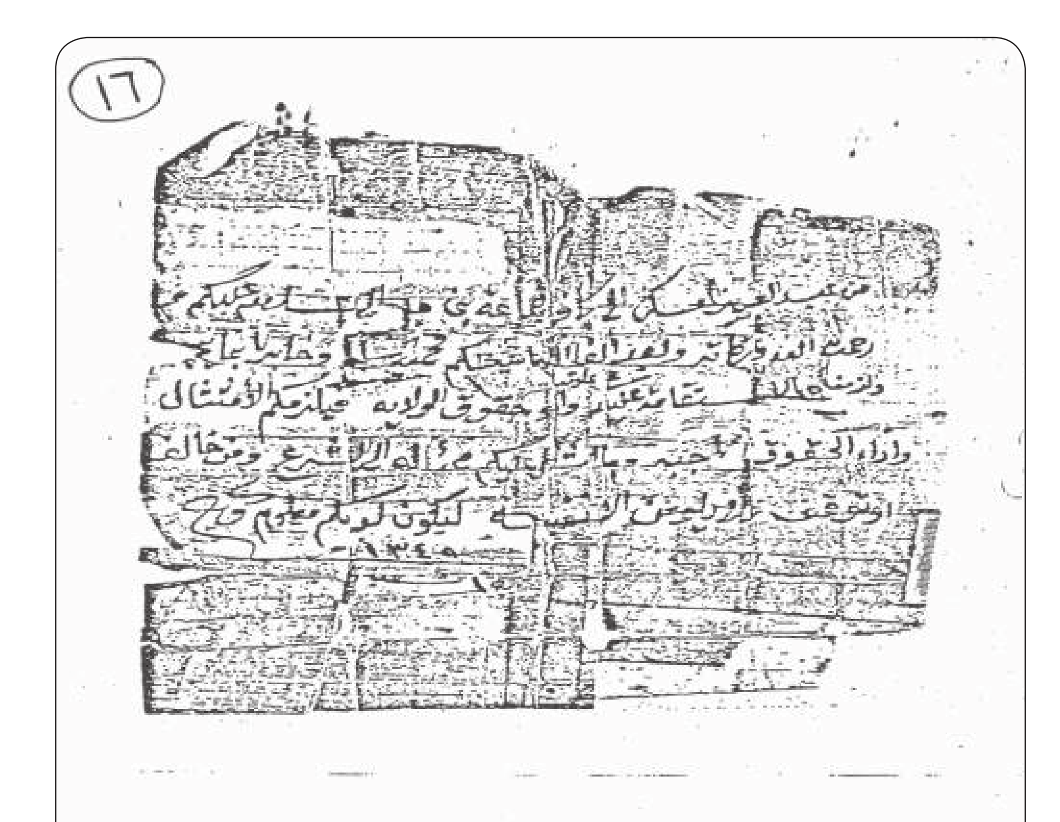
إيضاح النص

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم / محمد بن سالم وكافة أهل خاط سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد لا يخفاكم ما قدره الله على أميركم عبد الرحمن بن ثليان
رحمه الله وهذا عبد الله بن معمر واصلكم عمدناه أمير لكم بمكانه إن شاء الله إن فيه
خير وسداد ومن أحرى الناس بالخير إن شاء الله يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر
والذي أوصيكم وآمركم به تقوى الله تعالى والسمع والطاعة فيما يأمركم به وينهاكم عنه
وأن لا تخالفوه في شيء من ذلك نسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق فيما فيه الخير والصلاح
وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعداء دينه هذا ما لزم ودمتم محرر في ٥ محرم ١٣٤٤هـ

الشيخ محمد بن سالم: جد الشيخ فهد بن زارع بن ظفير بن محمد بن سالم

ملحق رقم (١٤): خطاب بتاريخ (١٥/شعبان/١٣٤٩هـ) من أمير عسير إلى أحد عشائر تهامة رجال الحجر يوصيهم بالطاعة لشيخهم، والتعاون معه للصالح العام.
المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م). (بدون ترقيم).



إيضاح النص :

من عبدالعزيز العسكر إلى كافة جماعة بني مد السلام عليكم و
رحمة الله وبركاته وبعد ألقا إلينا شيخكم محمد بن سالم وخابرنا بما يجب
ألزمناه بالاستقامة عليكم وأداء حقوق الولاية فيلزمكم الامتثال
وأداء الحقوق الواجبة وما أشكل عليكم فمناله الى الشرع ومن خالف
او توقف فلا يلومن الا نفسه ليكن لديكم معلوم

١٣٤٩
١٥شعبان

ملحق رقم (١٥) : خطابان بتاريخ (٩/٤/١٣٥٢هـ) و (١٣/ ١٢/ ١٣٥٢هـ) من الشيخ عبدالوهــاب أبو ملحة إلى راشد بــن غنيم يعاتبه ويشرح له بعض الأمور. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة إلى الأخ المكرم راشد بن غنيم سلمه الله

بعد السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذي الحجة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة إلى جناب الأخ المكرم راشد بن غنيم المحترم زيد قدره

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٩ ربيع [illegible]

ملحق رقم (١٦): خطاب بتاريخ (١٣٥٣/٤/٥هـ) من الأمير تركي السديري إلى راشد بن غنيم يخبره أنه كتب إلى الملك عبدالعزيز يفيده أنه تم إرسال ابن غنيم إلى محايل وبارق ويوصيه بالاجتهاد فيما أرسل لأجله. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

(١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن احمد السديري الى حضرة المكرم الاخ راشد ابن غنيم سلمه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم دمتم ومن لديكم

احوالنا ما كرم الله جميله والامور جارية على ما تحبون . كتابكم الذي

فيه وصلنا برقية من جلالة مولاي الملك المعظم يذكر اننا نرسل الى

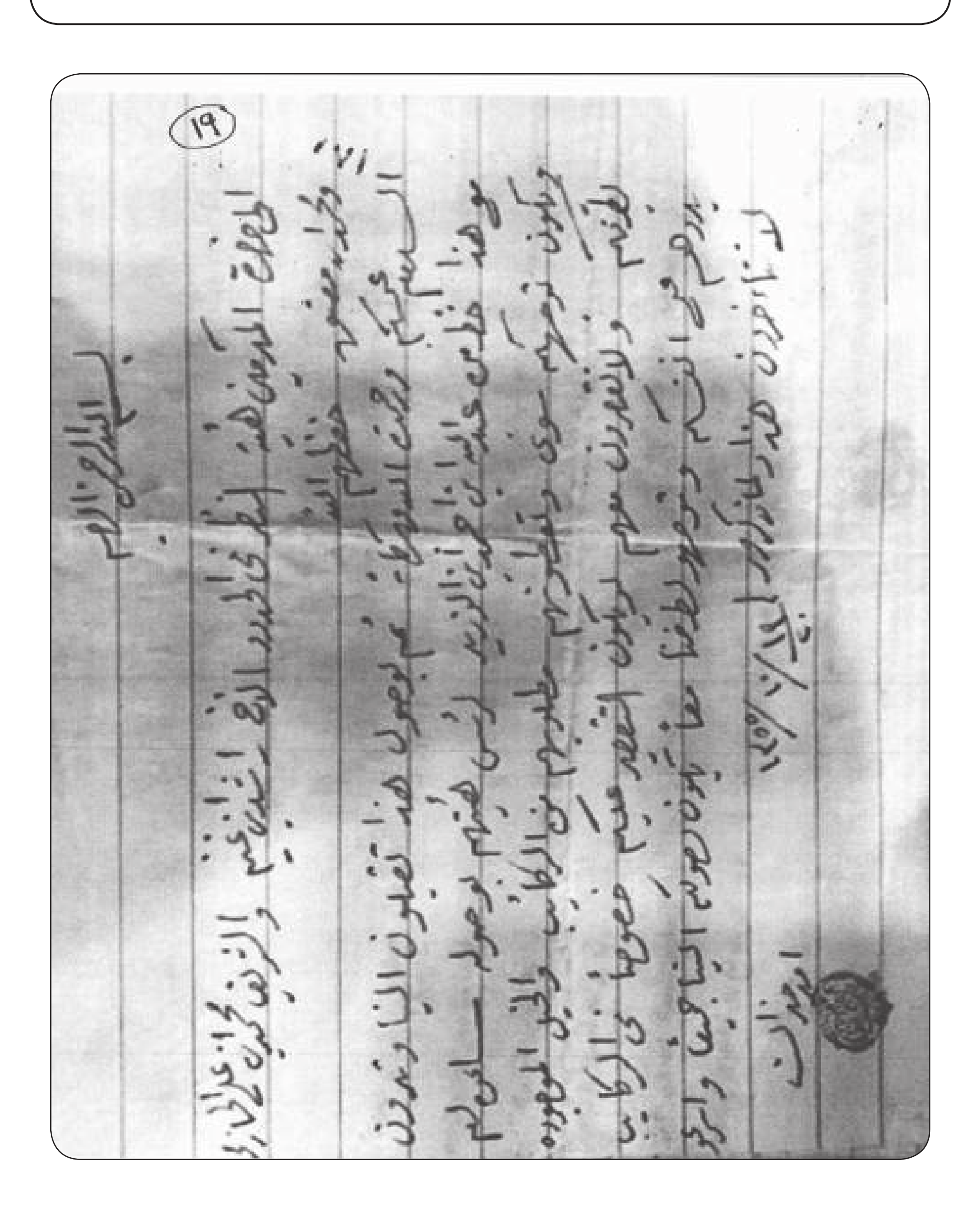
محايل وبارق رجل عليه اتكال وحنا ونياه اننا ارسلنا معهم راشد

بن غنيم فانتم انشاء الله تجتهدون وباشرتهم لغاية

١٣٥٣

٥ ربيع الاول

ملحـق رقم (١٧): خطاب بتاريـخ (١٩/١٠/١٣٥٥هـ) من أمير جازان إلى راشد بن غنيم وآخرين يوصيهم ببعض الواجبات الموكلة لهم. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م)**. (بدون ترقيم).



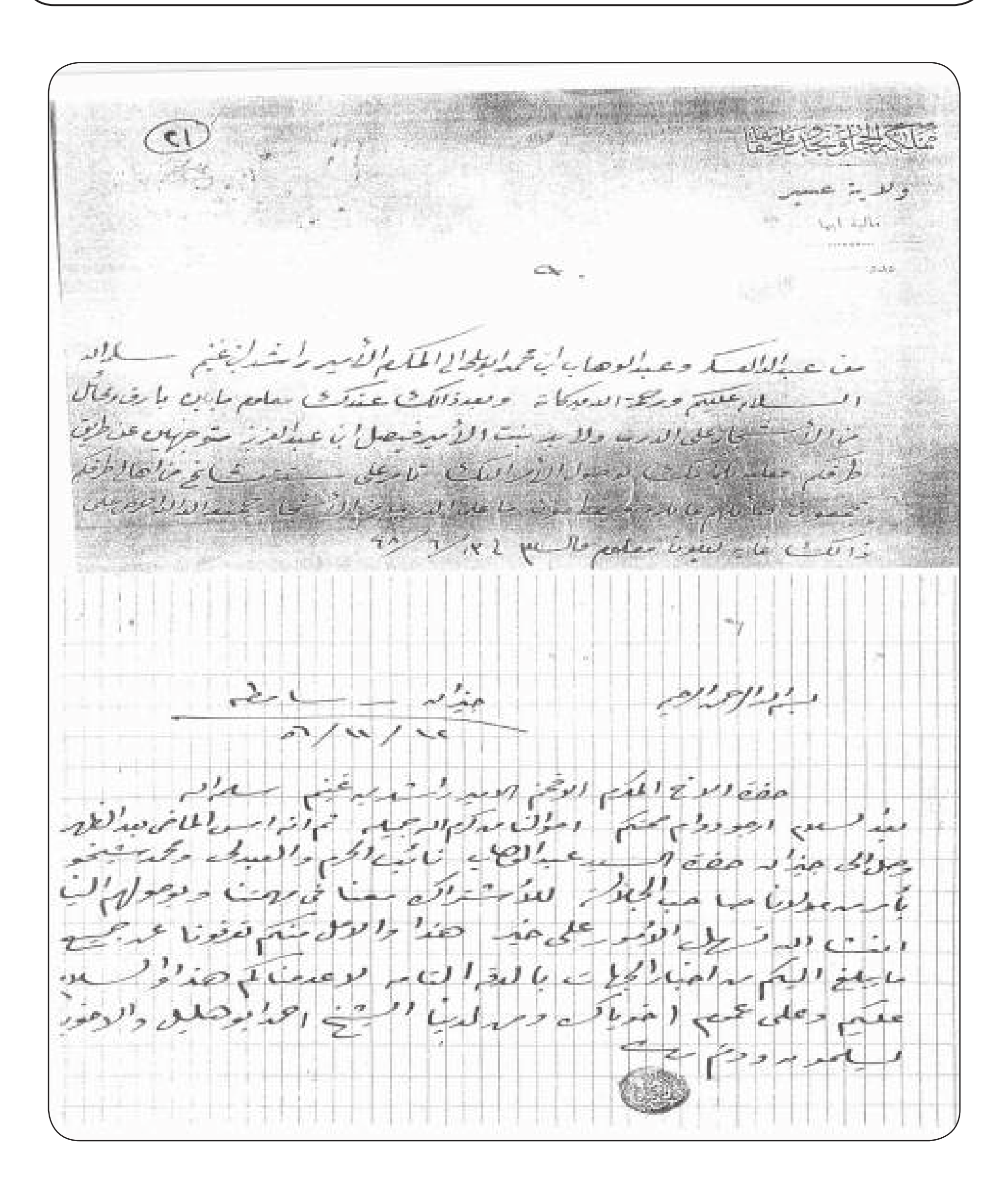
ملحق رقم (١٨): خطاب من عبدالوهاب أبوملحة بتاريخ (١٣٥٥/١٢/٦هـ) إلى الأمير راشد بن غنيم يفيده بوصول أخباره ومن معه بخصوص قضية الحدود مع اليمن وما جرى عليها من حلول ويشكره ويهديه السلام. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

(٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الوهاب بن محمد ابوملحه الى حضرة جناب الاجل الماجد الافخم الامير راشد بن غنيم سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والمسؤول عن احوالكم احوالنا بحمد الله تسركم الخط
المكرم وصل وما ذكرتم صار لدينا بمحل معلوم افتريا محب عن مسألة الحدود التي وقع
فيها الاختلاف التي في جهة الحرث ومن يليهم وانكم مستوفين جيداً انتم ومشائخ
ومن برفقتكم من هيئة اليمن وانها انحلة المسأله على طبق المرغوب الحمد لله على ذلك
ونشكركم على تعريفنا بذلك ولابد انا قد اطلعنا على صورة القرار الذي عند
الامير ومنظوف عندكم من بطأ التعريف وانما هو الا من أثنا زايل ان شاء الله
بأحسن الاخبار لدينا ساكنه والامطار كثيره والاسعار رخيصه والامور
راكده ولاهنا علم يوجب رقم سوى الخير وعدم ضده ونحمد الله جدد الله سعد
صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم وانجاله الفخام ايدهم الله امين هذا ولكم تعزيز
وبلغ السلام الشيخ محمد بن احمد حسينا ومن يعز عليك كما منا الوالد عبد العزيز واخوانه
يسلمون ودمتم محروسين ٦/١٢/٥٥

ملحق رقم (١٩): مجموعة رسائل متبادلة بين الأمير راشد بن غنيم في تهامة عسير وصامطة بجازان وبعض الأعلام في جنوب المملكة العربية السعودية، وفي مقدمتهم أمير عسير، وعبدالوهاب أبو ملحة، وتواريخ الرسائل في (١٣٤٨هـ، ١٣٥٦هـ، ١٣٥٧هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م)**. (بدون ترقيم).


(٢١)

ولاية عسير

نائبة ابها

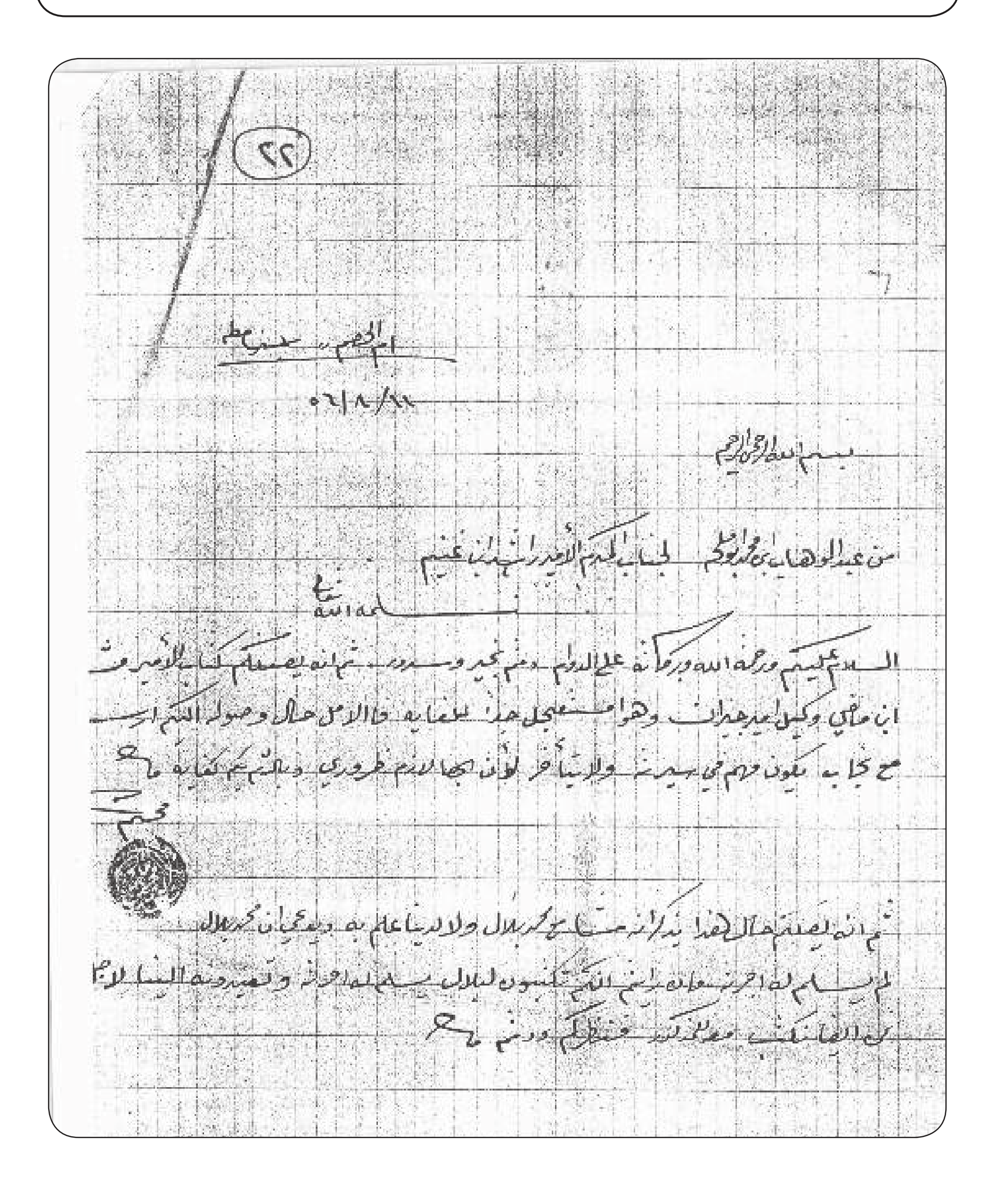
من عبد الصمد وعبد الوهاب ابي محمد الى المكرم الامير راشد ابن غنيم سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك ...

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاخ المكرم ... الامير راشد بن غنيم سلمه الله

تابع ملحق رقم (١٩):



(٢٢)

[illegible]

٠٦/٨/٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الوهاب بن محمد [illegible] الجناب المكرم الأمير [illegible] بن غنيم سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام [illegible] ثم إنه يصلكم كتاب الأمير [illegible]

ابن ماضي وكيل أمير [illegible] وهو [illegible] والأمر حالاً وصول [illegible]

مع كتابه يكون [illegible] ولا يتأخر لأن [illegible] ضروري [illegible]

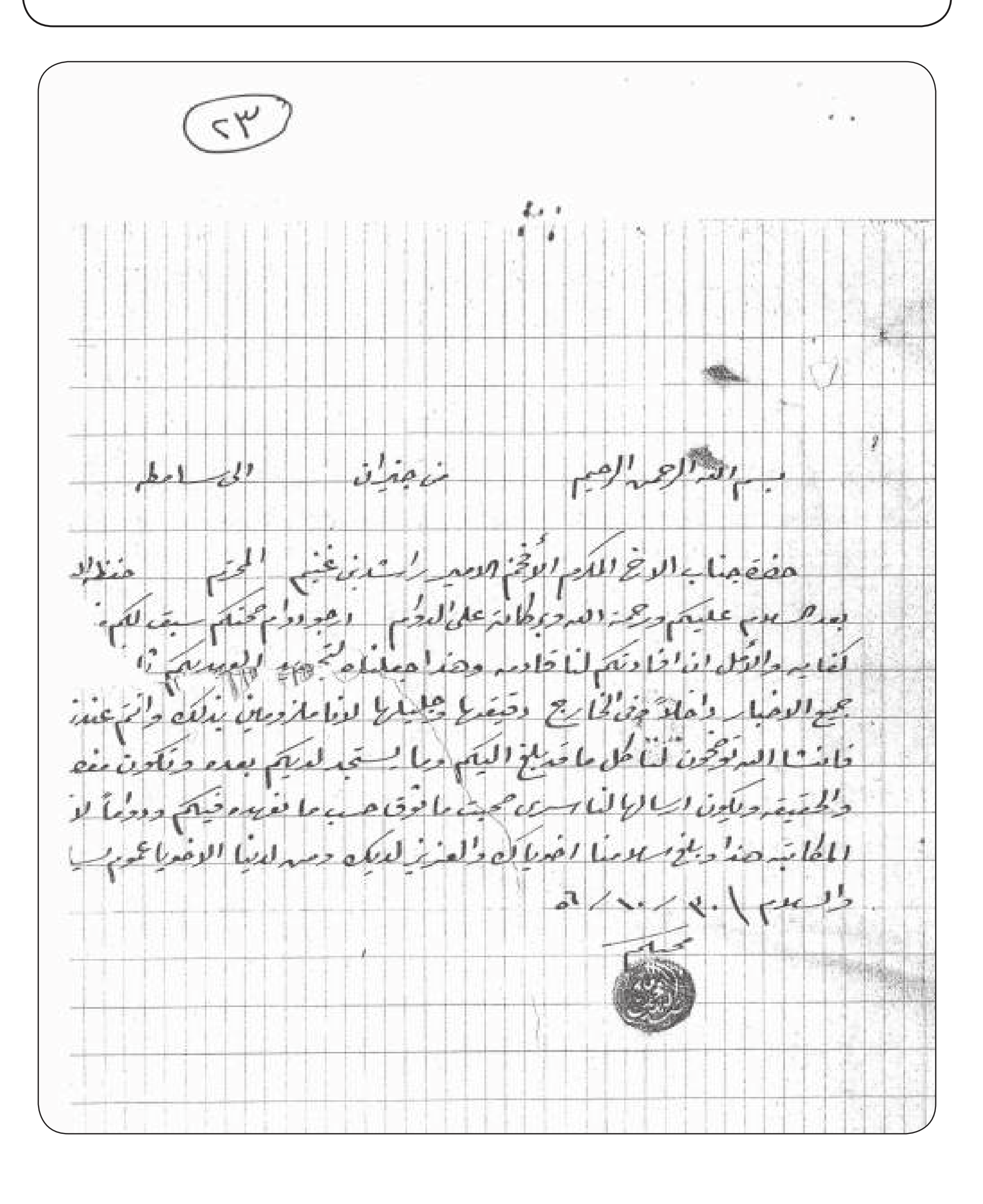
[illegible]

ثم إنه [illegible] محمد بلال [illegible] محمد بلال

[illegible]

[illegible]

تابع ملحق رقم (١٩):



٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم   من جيزان   الى [illegible]

حضرة جناب الاخ المكرم الأفخم الامير راشد بن غنيم المحترم حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام نرجو دوام صحتكم سبق لكم

كتابه والآن [illegible] لنا خادم وهذا [illegible]

جميع الاخبار [illegible] في الخارج [illegible] وانتم عندنا

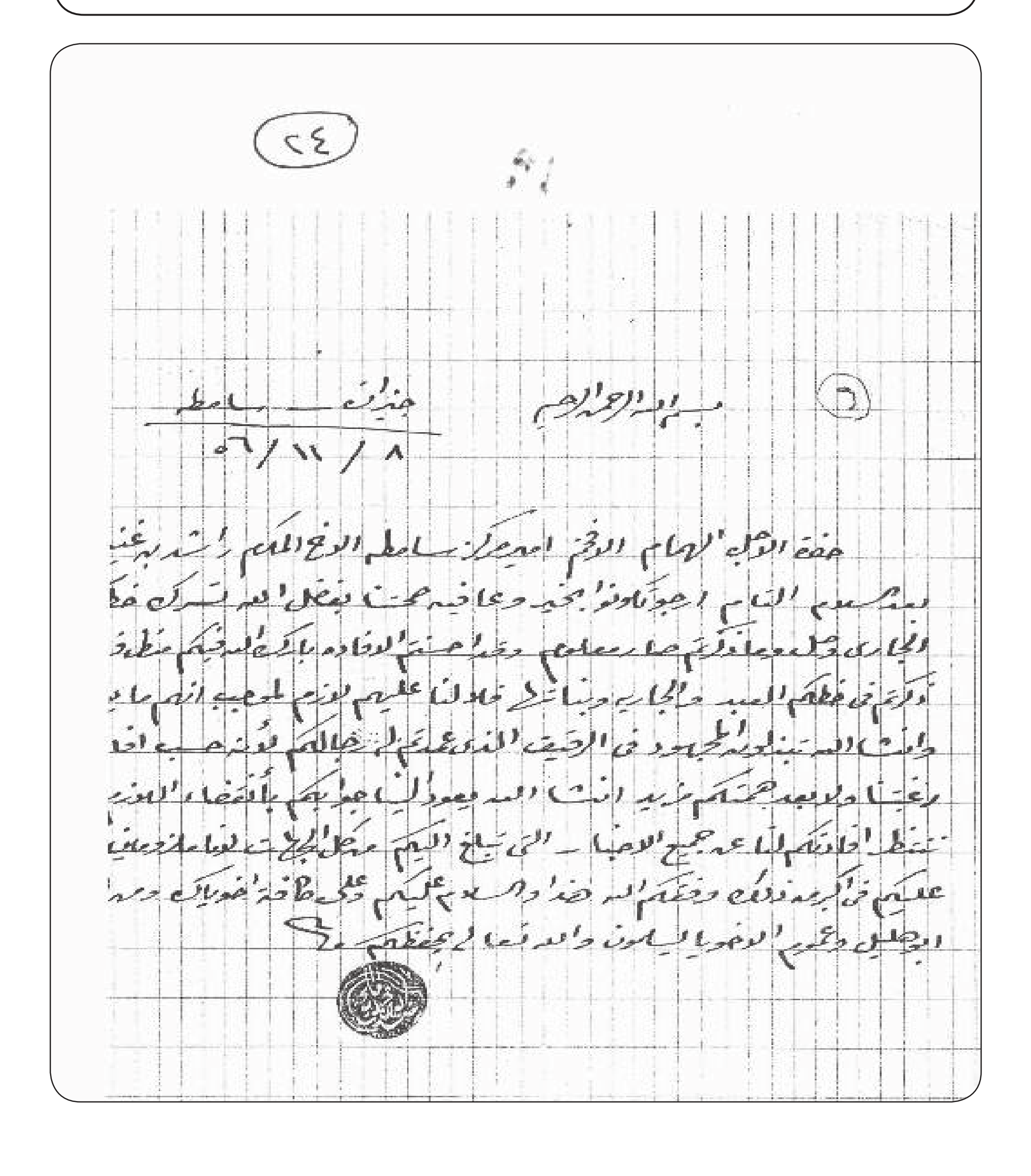
[illegible] ما قد بلغ اليكم وربما يستجد لديكم بعده ويكون منه

[illegible] ويكون ارسالها [illegible] حسب ما فهمته منكم ودمتم لا

[illegible] هذا ويبلغ سلامنا اخوياك والعزيز لديك ومن لدينا الاخوان عموم [illegible]

والسلام ١/٢٠/١٠/[illegible] هـ

تابع ملحق رقم (١٩):



(٢٤)

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

٨ / ١١ / ٥٦

حضرة الأخ الهمام الأفخم [illegible] الأخ المكرم [illegible]

بعد السلام التام [illegible] بخير وعافية [illegible] بفضل الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جميع الأحباب [illegible]

عليكم [illegible] والسلام عليكم [illegible]

[illegible] والله تعالى يحفظكم

تابع ملحق رقم (١٩):

٢٥

الاكرم امير [illegible]

١- قد سبق اليكم بخصوص خروج الرهيه الذين من طرف الامام من صنعا للكشف على مراكز الزراني نتيجة غليفقة وغيرها الى الحاج الى الحيب بعد الكشف امروا بتاسيس ثلاث مراكز مركز في غليفقة ومركز في الباح ومركز في الحيب وهاذه الثلاث المراكز تكون مرتبة من طرف الحكومة الامامية

٢- كذلك الطرادات بوجه طيب نيه وعلم في راس عيسى الذي في النصف ما بين جزر ابن عباس والحديدة وبل قرب الى ابن عباس والبوجه والسم لطيبا [illegible]

٣- وفي يوم ١٥ محرم ٧٥ وصل الى قرب الى باب المندب ووصل الى الخوخة [illegible] فكل نازل في تلك المراكز الشيخ سعيد يختلف الذباب الى من الخوخة يكون نازل الى جهات زبيد والى يكون الى جهات تعز ولحقا ثم

٤- وبالتاريخ ١٦ محرم ٧٥ خرج صيمه من طرف الامام للكشف على الحدود الذي ما بين الامام والانجليز في جهت الضالع الى ان تتصل حدود بيحان فته الحدود الذي ما بين حكومة اليمن والانجليز حيث وتم تقدم من رئيس الانجليز على حدود الامام

٥- كذلك الان زاد التجارين المشتكلات من جهت عمل الطريق لحج الى جبات الحجريه وغيرها من رايات الامام [illegible] فقد منعته حكومة اليمن كل نازل من جهة البر بواسطة السيارات او جمال الا ان يكون بواسطة البحر لهاذا يسم خلاف من جهات البر فقد منع هذا ما قد وقفنا عليه رفعه لحضرتكم

المخلص [illegible]

٢ محرم ٧٥ [illegible]

ملحق رقم (٢٠): خطـاب بتاريخ (١٣٥٦/٨/٢٤هـ) من الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة إلى الأمـير راشـد بن غنيم في بلاد جـازان يشكره على بعض أفعالـه ويوصيه بالحرص والاهتمـام في أداء الأعمال. **المصـدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م)**. (بدون ترقيم).

(٢٦)

ام الحجم - صامطه
٢٦/٨/٣٥٦

من عبدالوهاب ابن محمد ابو ملحه   الجناب المكرم الأمير راشد بن غنيم   سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم لازلتم ارجو الله ان تكونوا بخير وعافيه
كتابكم المكرم وصل وما ذكرتم كان معلوم من كل ما فعلتموه نحو الاربعه الروس الرقيق اهنيتم الافاده ونثني
على هذه الملاحظه قد وصلنا الشريف وحيه الجوار ونذكرا معهم ودفعنا لهم مبلغا قدره ثمانمائة
ريال فرانسي والمذكورين تعهدوا باثبات ملكهم من عند اي قاضيا كان وراحوا من عندنا على
انهم يجالون والقصه انك حفظتنا من كل شي الى حد وقد وصلنا الولد علي بن
واخبرنا بما دمتوه وهذا الذي نحبه فالقصد العمده على الله ثم عليكم وعلى
تجدوا لفا بهذا الكتاب للاخ عبدالرحمن ارسلوه له مع اول طارش متوجه وبالرتم كفاي
هذا ما لزم والله يرعاكم ما حبيتكم

ملحـق رقم (٢١): خطاب بتاريخ (١٣٥٨/٨/٢هـ) من أمين مالية نجران إلى راشد بـن غنيـم ومحمد ميمش يوضـح لهما الإجراء الـذي اتخذه حيال جمع الـزكاة، ووضح لهمـا العديد من الأوامر والخطابات الخاصة بذلك. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م).** (بدون ترقيم).

٢٧

المملكة العربية السعودية
[illegible] نجران
عدد
٢٧٩

بسم الله

حضرة الافاضل المحترمين راشد بن غنيم ومحمد بن صالح ميمش حفظهم الله

من بعد التحية والاحترام

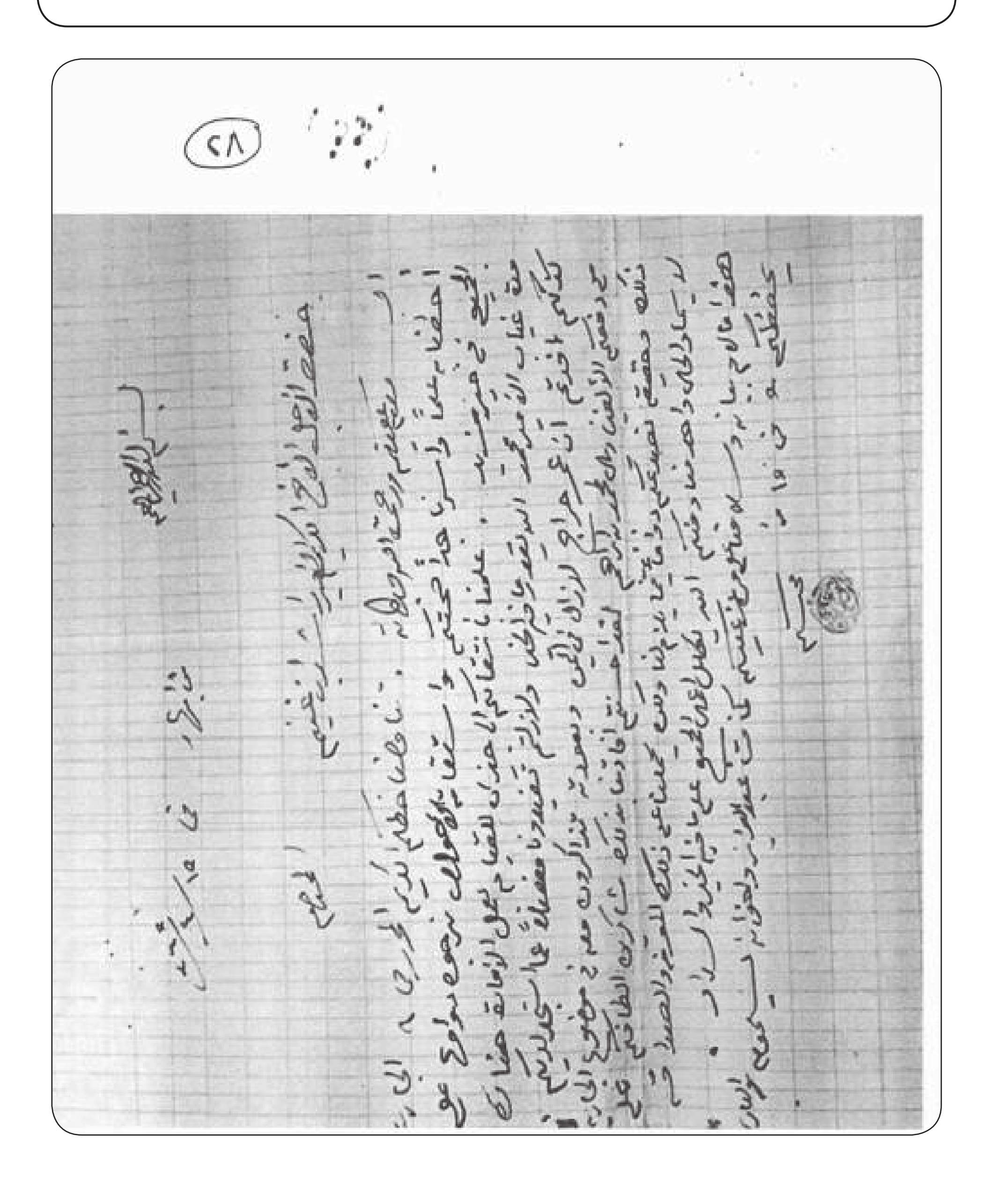
وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٨/٧ سنة ٥٨ه واطلعنا على جميع ما ذكرتموه من انه لم يكن لتزكية مواشي [illegible] لعام ٥٨ه وعليه نفيد حضرتكم بانه قد جرى تحرير [illegible] من قبلنا [illegible] انه قبل مدة ان العشور نظرا لحصول الشرع وذلك بناء على امر مقام وزارة المالية الجليلة برقيا برقم ٢٢٦ وتاريخ [illegible] لتزكية العشور والمواشي حسب العادة [illegible] امرها التاكيدي رقم ٢٧٨ وتاريخ [illegible] المذكوره وتنفيذا لهذه الاوامر اخرجنا العاملين [illegible] قد جرى [illegible] وقبلنا بتاريخ [illegible] فطلب منا [illegible] برقية عدد ٧٧٦ و ٢٤/٧ سنة ٥٨ه ان نتراجع عن اسماء المزكين الذين جرى حسب امر مقام الوزارة صرفناها بذلك ونظهر لحضراتكم من جميع ما ذكرناه ان هذه الاوامر التي [illegible] الامر الذي تستندوا اليه بالموافقة على ما ذكرتم فلو صار لكم علم بذلك جرى تحريره والله يحفظكم

٢/٨ سنة ٥٨ه

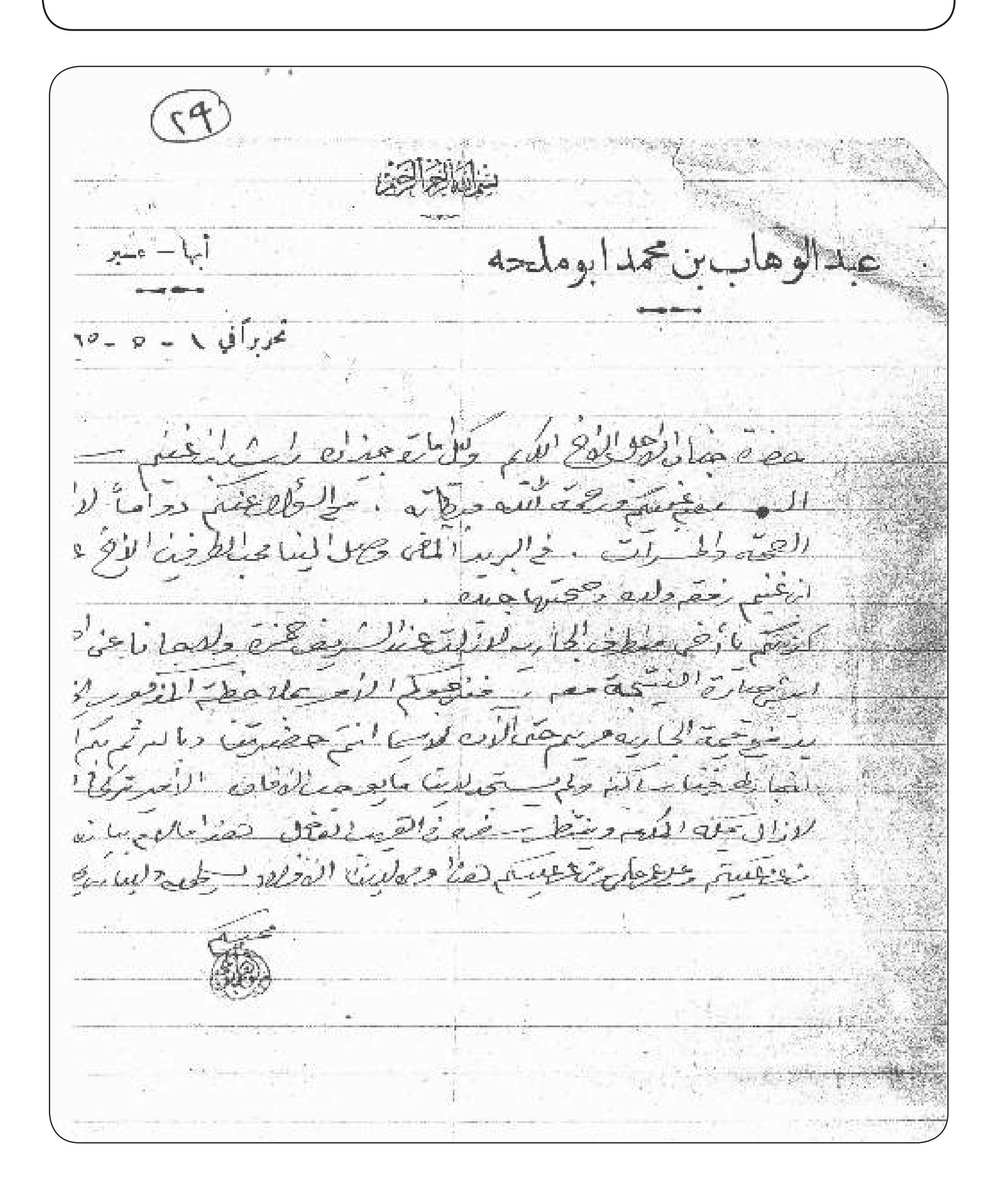
امين مالية نجران

[signature]

ملحق رقم (٢٢): خطاب بتاريخ (١٥/٤/١٣٦٢هـ) من أحد الأعلام في أبها إلى الأمير راشد بن غنيم الذي ذهب إلى جازان للإشراف على الإمارة هناك أثناء غياب الأمير الفعلي، ويذكر له أمور أخرى. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).** (بدون ترقيم).



ملحـق رقم (٢٣): خطاب بتاريخ (١٣٦٥/٥/١هـ) مـن الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة إلى وكيـل إمـارة جازان راشـد بن غنيم يخبره ببعض الأخبار ويسألـه عن موضوعات أخـرى. **المصـدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلميـة ، الوثائق العامـة (ق١٤هـ/ ٢٠م).** (بدون ترقيم).



(٢٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه

أبها - عسير

تحريراً في ١ - ٥ - ٦٥

حضرة جناب الأخ المكرم وكيل إمارة جازان راشد بن غنيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (٢٤): خطاب وتقرير بتاريخ (١٣٦٥/٥/٢٧هـ) من نائب جلالة الملك، وعنه الأمير عبدالله الفيصل مرسل إلى أمير جازان يوضح له ميزانية إمارة جازان وتوابعها عام (١٣٦٥هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)**. (بدون ترقيم).

(٣٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

البرقيات الصادرة — الرقم [illegible]

التاريخ ٢٧/٥/١٣٦٥

امارة جيزان

مكتب البرقيات

حضرة المكرم أمير جازان

نبلغكم بطيه صورة من موازنتكم لعام ١٣٦٥ التي صدر التصديق العالي الكريم مع موازنة الإمارات المرتبطة بكم ويبلغ مجموعها ٢٠٩٨٠ ريالاً شهرياً لاعتمادها واشعار الإمارات المذكورة بها للتمشي بموجبها على أساس الايضاحات الآتية :-

١ – ان الرواتب والمخصصات الشهرية المحررة في هذه الموازنة تابعة جميعها لبدل غلاء المعيشة وقدره [illegible] في المائة ، ولا تخصم العائدات التقاعدية إلا من الرواتب فقط .

٢ – تلغى الزوائد العينية جميعها ولا نقداً تستعيض عنها بالمخصصات النقدية .

٣ – الموظف الذي كان يتقاضى راتباً أكثر من المقدار المخصص له في هذه الميزانية يدوم على إعطاء الفرق بموجب المادة العاشرة من نظام الموظفين العام بصفة علاوة شخصية على ان لا تخصم من اجل الفرق المذكور العائدات التقاعدية ولا يعطى حق الاستفادة من التقاعد ، وتعويض التنسيق الحالي تتلاشى الزيادة بالترفيع الذي ينال في المستقبل .

٤ – يوزع الموظفون المستخدمون حالياً على الوظائف الداخلة في الميزانية بمعرفة الوزير أو المدير أو الرئيس للدائرة المنسوب إليها أولئك الموظفون على انه يراعى في ذلك المصلحة العامة وقدم واهلية الموظفين .

٥ – الموظفون الذين لم تدخل وظائفهم في هذه الميزانية يعتبرون مستقيلين ، ويعطى لهم نصف راتب التقاعد أو تعويض التنسيق الذي يستحقونه بموجب نظام التقاعد .

٦ – تعتبر هذه الموازنة نافذة اعتباراً من أول رجب ١٣٦٥ أما رواتب ومخصصات الشهور السابقة عن هذا التاريخ فتصرف على النحو الذي كانت عليه لسنة ١٣٦٤ .

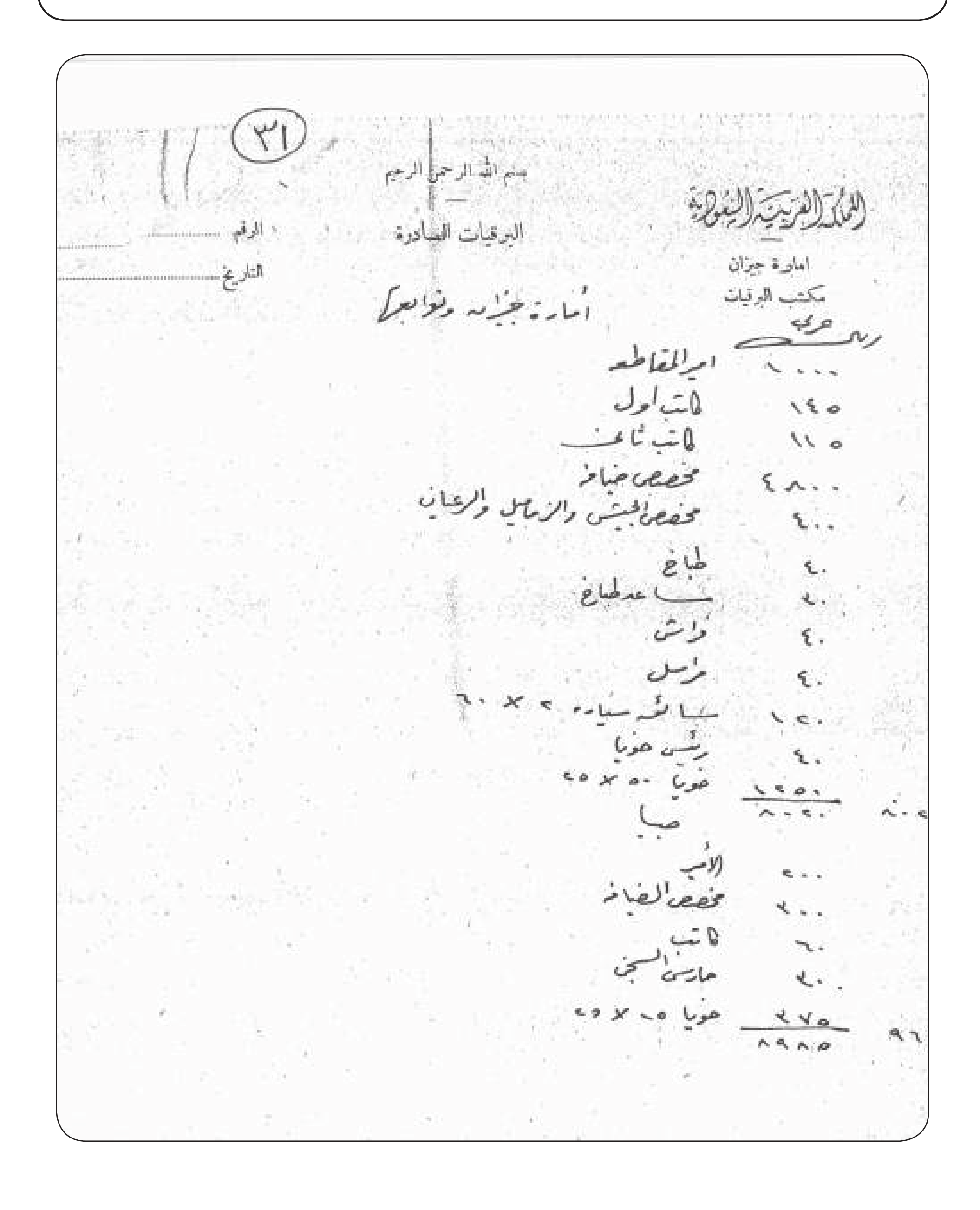
٧ – يلاحظ ان مخصص الورق ، والمطبوعات خارج عن هذه الموازنة لأن اعتماده لدى وزارة المالية ، وقد جرى اشعارها بصورة الموازنة المذكورة لإجراء الصرف بموجبها ولذا [illegible]

نائب جلالة الملك

عنه

عبدالله الفيصل

تابع ملحق رقم (٢٤):



(٣١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

البرقيات الصادرة

الرقم ....

التاريخ ....

امارة جيزان

مكتب البرقيات

أمارة جيزان وتوابعها

١٠٠٠ امير المقاطعة
١٤٥ كاتب اول
١١٥ كاتب ثاني
٤٨٠٠ مخصص ضباط
٤٠٠ مخصص الجيش والزوامل والرعايا
٤٠ طباخ
٢٠ مساعد طباخ
٤٠ فراش
٤٠ مراسل
١٢٠ سائق سيارة ٢ × ٦٠
٤٠ رئيس خويا
١٢٥٠ خويا ٥٠ × ٢٥
٨٠٢٠ — ٨٠٢٠

صبيا

٥٠٠ الأمير
٢٠٠ مخصص الضباط
٦٠ كاتب
٢٠ حارس السجن
٢٧٥ خويا ١١ × ٢٥
٨٩٨٥ — ٩٦

تابع ملحق رقم (٢٤):

(٣٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

البرقيات الصادرة

امارة جيزان

مكتب البرقيات

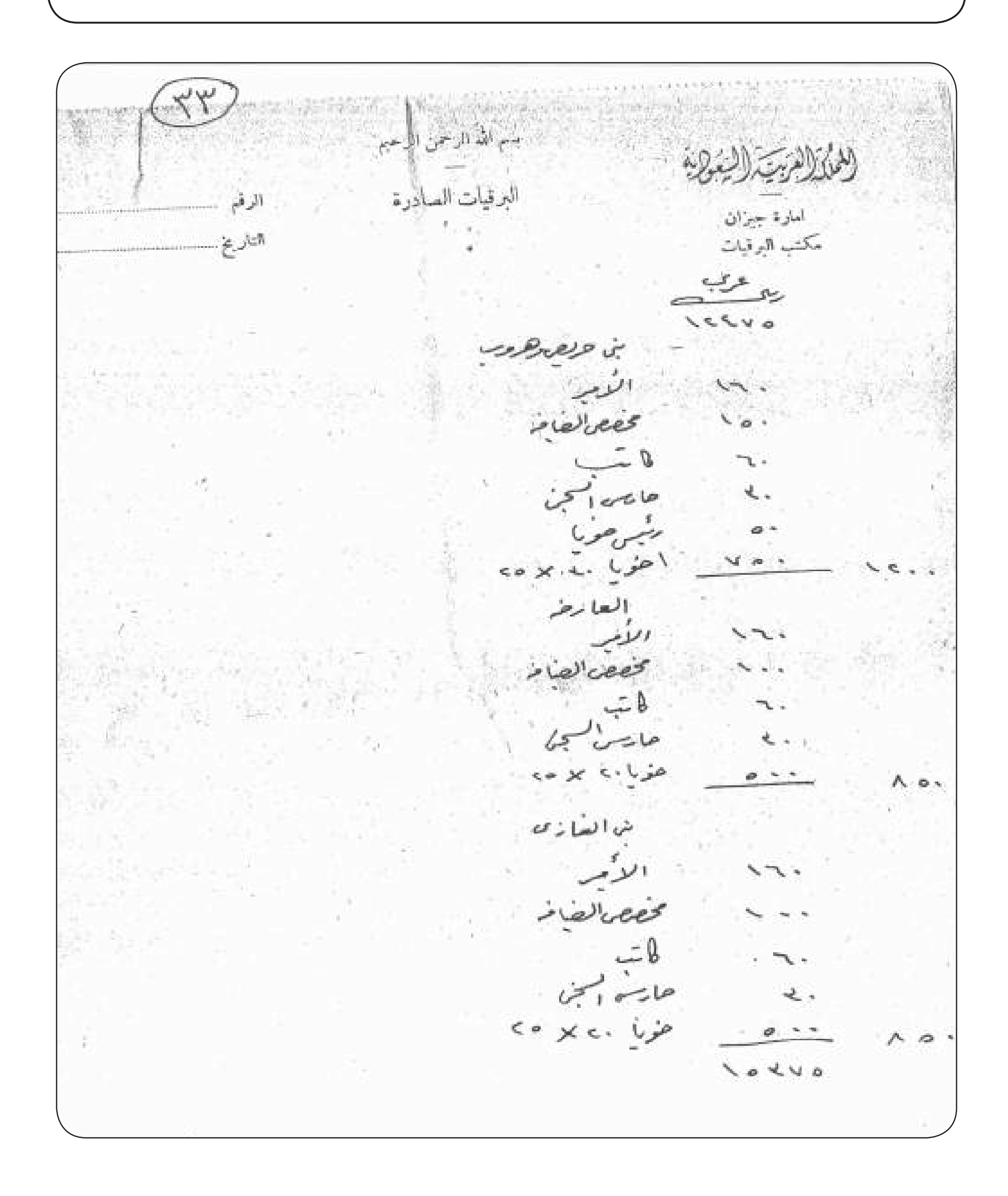
الرقم ....

التاريخ ....

[illegible]

[illegible]	٨٩٨٥	
ابو عريش		
الأمير	٢٠٠	
مخصص الضيافه	٢٠٠	
كاتب	٦٠	
حارس السجن	٤٠	
خويا ٢٠ × ٢٥	٥٠٠	١٠٩٠
صبيا		
الأمير	١٦٠	
مخصص الضيافه	١٥٠	
كاتب	٦٠	
حارس السجن	٤٠	
رئيس خويا	٥٠	
خويا ٣٠ × ٢٥	٧٥٠	١٢٠٠
بني مالك		
الامير	١٦٠	
مخصص الضيافه	١٥٠	
كاتب	٦٠	
حارس السجن	٤٠	
رئيس خويا	٥٠	
خويا ٣٠ × ٢٥	٧٥٠	١٢٠
	١٢٤٧٥	

تابع ملحق رقم (٢٤):



٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

امارة جيزان

مكتب البرقيات

البرقيات الصادرة

الرقم ....

التاريخ ....

عرض

ربعي

١٢٩٧٥

بني حريص جروب

	١٦٠	الأمير
	١٥٠	مخصص الضيافة
	٦٠	كاتب
	٤٠	حارس السجن
	٥٠	رئيس خويا
١٢٠٠	٧٥٠	أخويا ٣٠×٢٥

العارضة

	١٦٠	الأمير
	١٠٠	مخصص الضيافة
	٦٠	كاتب
	٤٠	حارس السجن
٨٥٠	٥٠٠	خويا ٢٠×٢٥

بني الغازي

	١٦٠	الأمير
	١٠٠	مخصص الضيافة
	٦٠	كاتب
	٤٠	حارس السجن
٨٥٠	٥٠٠	خويا ٢٠×٢٥

١٥٢٧٥

تابع ملحق رقم (٢٤):

(٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

امارة جيزان

مكتب البرقيات

البرقيات الصادرة

الرقم ....

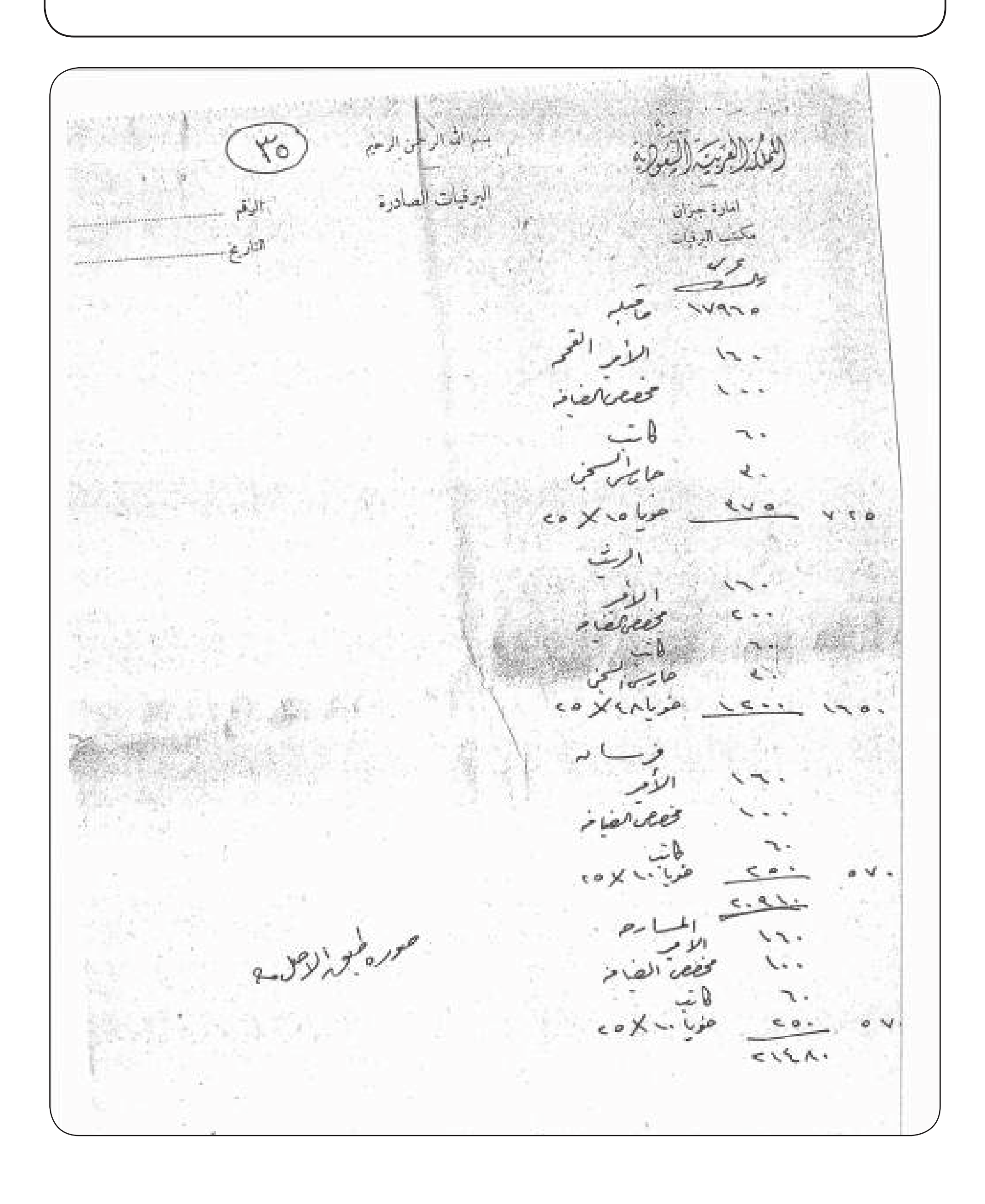
التاريخ ....

رسمك عرب

محمد ١٥٢٧٥

الحرث		
الأمير	١٦٠	
مخصص الضيافة	١٠٠	
كاتب	٦٠	
حارس السجن	٢٠	
خويا ٢٠ × ٢٥	٥٠٠	٨٥٠
سامطة		
الأمير	١٨٠	
كاتب	٦٠	
مخصص الضيافة	١٥٠	
خويا ٢٠ × ٢٥	٥٠٠	٨٩٠
الحقو		
الأمير	١٦٠	
مخصص الضيافة	١٠٠	
كاتب	٦٠	
حارس السجن	٢٠	
خويا ٢٠ × ٢٥	٥٠٠	٨٥٠
	١٧٩٦٥	

تابع ملحق رقم (٢٤):



المملكة العربية السعودية   بسم الله الرحمن الرحيم   ٣٥

امارة جيزان   البرقيات الصادرة   الرقم ....

مكتب البرقيات   التاريخ ....

قيسبه ١٧٩٦٥

الأمير القحم ١٦٠
مخصص الضيافه ١٠٠
كاتب ٦٠
حارس السجن ٢٠
خوياه ١٥ × ٢٥ ـــــ ٢٧٥ ـــــ ٧٢٥

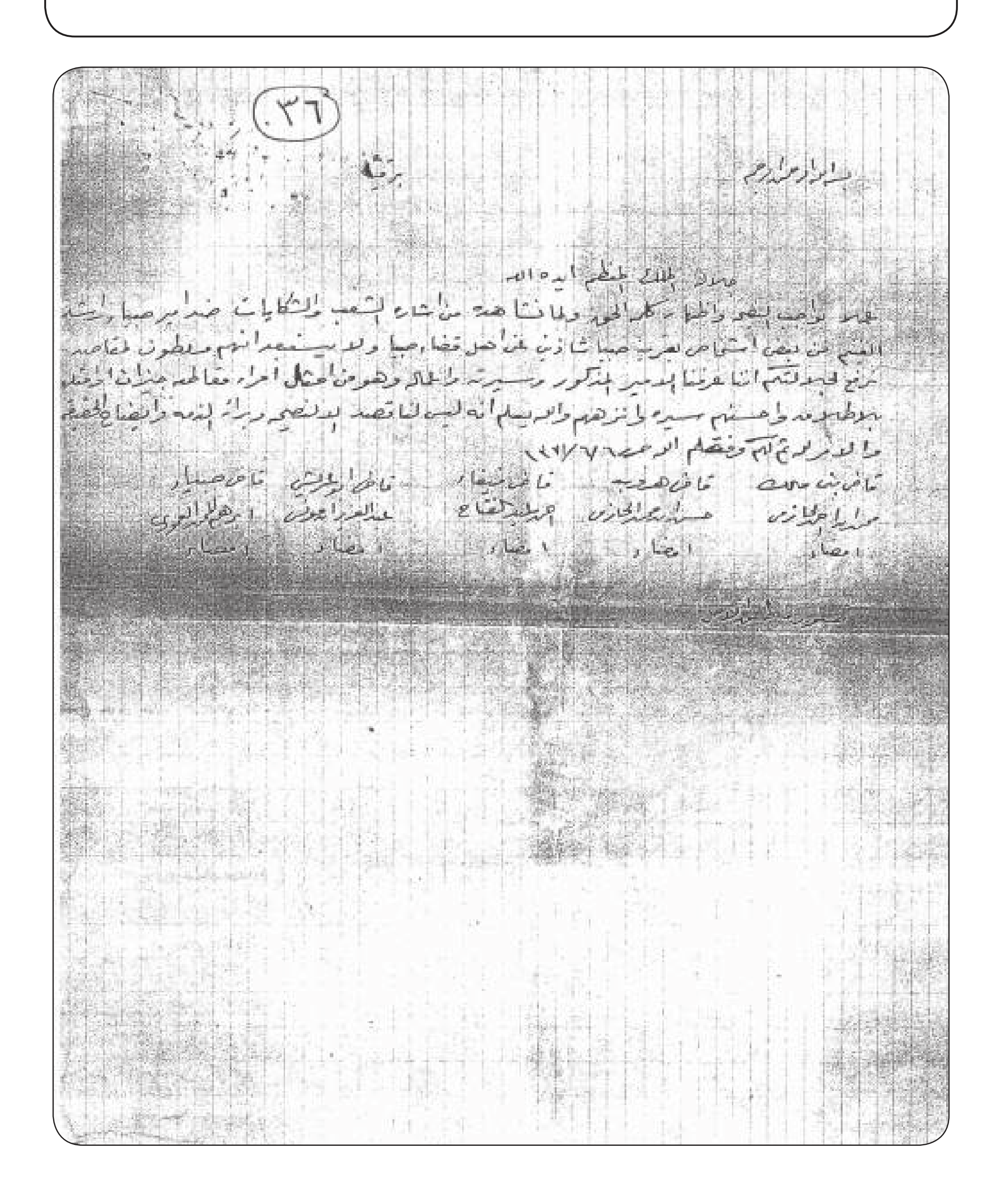
الرث
الأمير ١٦٠
مخصص الضيافه ٢٠٠
كاتب ٦٠
حارس السجن ٢٠
خوياه ٤٨ × ٢٥ ـــــ ١٢٠٠ ـــــ ١٦٥٠

قيسانه
الأمير ١٦٠
مخصص الضيافه ١٠٠
كاتب ٦٠
خويا ١٠ × ٢٥ ـــــ ٢٥٠ ـــــ ٥٧٠
٢٠٩٦٠

المسارحه
الأمير ١٦٠
مخصص الضيافه ١٠٠
كاتب ٦٠
خويا ١٠ × ٢٥ ـــــ ٢٥٠ ـــــ ٥٧٠
٢١٤٨٠

صوره طبق الاصل صحيح

ملحق رقم (٢٥): خطاب بتاريخ (٦/٦/١٣٧١هـ) من بعض قضاة منطقة جازان إلى الملك عبدالعزيز آل سعود يزكون فيه أمير صبيا راشد بن غنيم، ويشهدون له بحسن السيرة والسلوك. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).** (بدون ترقيم).



٣٦

مولاي الملك المعظم أيده الله

[illegible] والشكايات ضد أمير صبيا راشد [illegible]

[illegible]

[illegible]

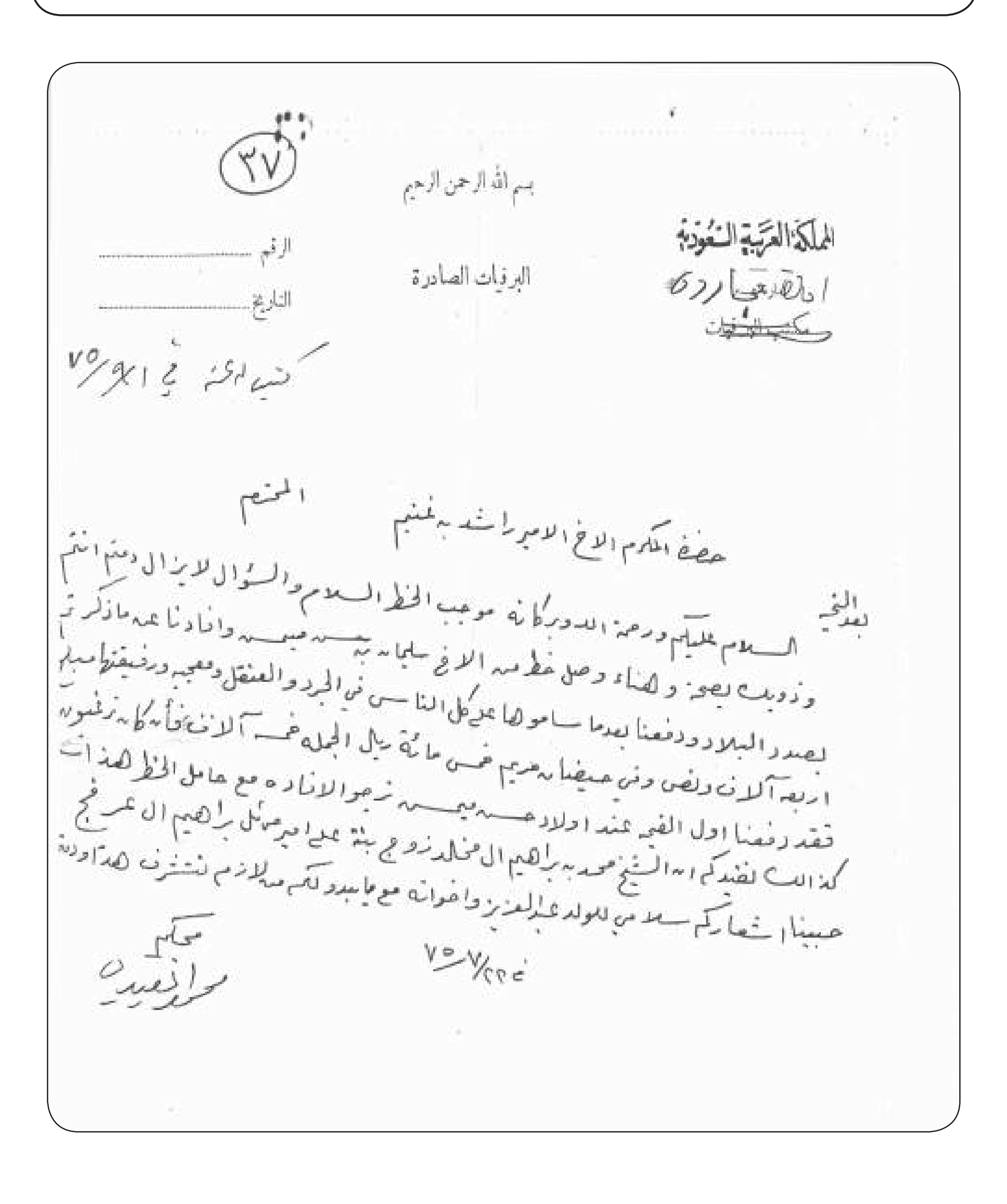
[illegible]

[illegible] ٦/٦/١٣٧١

[illegible]

امضاء امضاء امضاء امضاء امضاء امضاء

ملحق رقم (٢٦): خطاب بتاريخ (١٣٧٥/٧/٢٢هـ) من أحد الأعلام في منطقة عسير إلى الأمير راشد بن غنيم يشرح له بعض الأمور ويستفسر منه في جوانب أخرى. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).** (بدون ترقيم).



(٣٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

البرقيات الصادرة

الرقم ....

التاريخ ....

كتب له ... في ١/٩/٧٥

حضرة المكرم الأخ الأمير راشد بن غنيم المحترم

بعد التحية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

حبينا اشعاركم سلامي للولد عبدالعزيز واخوانه [illegible]

في ٧٥/٧/٢٢

محبكم

ملحق رقم (٢٧): خطابٌ بتاريخ (١٣٧٥/١٢/٢٢هـ) من وزير الداخلية إلى راشد بن غنيم يفيده بتعيينه أميراً لعاملة الجنوب، ويشرح له أموراً أخرى. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م).** (بدون ترقيم).

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية

الرقم ١٧٩٢٩
التاريخ ٢٩/١٢/٧٥هـ
التوابع ....

(٣٨)

حضرة المكرم راشد بن غنيم

بناء على مارفعته وزارة الماليه بخطابها رقم ٢٤٧٣٢/ ٤/ ٢ في ٢٨/ ١٠/ ٧٥ بطلب اسماء رؤساء عوامل زكوات المواشي فقد صدرت الموافقه الساميه على تعيينكم اميرالعاملة الجنوب وتجدون من طيه بياناً باسماء كل من رئيس المعقبين والكاتب والاخوياالتابعين لكم ونرغب الاحاطه بذلك علماً بانه صدر الامر السامي رقم ٢٠٦١/ ٢ في ٢٢/ ١١/ ٧٥ بان يتبع في اسعار الانصبة مقتضى فتوى الشيخ محمد بن ابراهيم حسب الامر الملكي وبموجب الترتيب الذي جرى في العام الماضي وقد اشعرنا وزارة الماليه باتخاذ اللازم نحو ترحيلكم حسب المعتاد في كل عام. نعليكم الاتصال بها لاكمال اللازم ومباشرة المهمة التي انيطت بكم باسرع مايمكن ..

وزير الداخليه
[توقيع]

ملحـق رقم (٢٨): خطـاب بتاريخ (١٣٧٦/٣/٢٥هـ) من القاضـي أحمد عبدالفتاح الحازمـي إلى صديقـه راشد بن غنيم يذكر لـه بعض الأخبار الإداريـة التي سمع عنها وقرأها في الجرائد بخصوص بعض الأمراء في المملكة مثل جازان وغيرها ، ويطلب منه ألا ينقطـع عنهم من المراسلات والزيارة . **المصدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/١٩م)**. (بدون ترقيم).

(٣٩)

الخطاب الوارد		مسودات	الخطاب الصادر	
عدده			عدده	
تاريخه		امارة	تاريخه	
قيده		بسم الله الرحمن الرحيم	مشفوعاته	

الى الاكرم وصديقي المحترم الفاضل راشد بن غنيم الافخم حفظه الله آمين
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . احوالي كما تحبون ارجو ان تكونوا فوق ما تؤملون
بيد المسرة تناولت مرقومكم الكريم المؤرخ في [illegible] وكم كان فرحي به وتلاوته
مترنماً معانيه انه يمثل الوفا يمثل الصداقة يمثل الاخا لقد تفضلتم بذكر [illegible]
سيدي المحترم قبل ان تقدموا وصول ابنكم بالعلاج ولاكن لم يسعفني الحظ حيث لم نقدر لقاء [illegible]
لقد كان في حسابي انكم ستصلون الجهة بصحبته لم نقدر ذلك وابشركم ان
الابن الذي توجهتم به عوفي ولله الحمد لقد استدعينا له الطبيب فافاد انه [illegible]
من [illegible] [illegible] بالشفا كما [illegible] العلاج [illegible]
اني اشكركم في كتابكم الى [illegible] كنا سمعنا بالاذاعة
دون تفصيل وجاء في كتابكم المتفضل به تعيين ابن بنيان امير الجهة خلفاً لعبدالله
بن [illegible] [illegible] ما [illegible] فلم نسمع عن شيء ولقد تتبعت
الاخبار باهتمام حتى في جريدة البلاد السعودية وام القرى لا اقف على نبأ
يتعلق بالمذكور فلم اقف على شي بالرغم ان كلتا الجريدتين ذكرت تعيين [illegible]
وانا اسمع [illegible] [illegible] وصار امير امارة الحدود الشمالية [illegible]
من محافظة خط الانابيب ولقد عممت وزارة الداخلية بذلك الى كافة
المقاطعات اما فيما يتعلق بامارة جيزان وتغير الوضع فيها فلم تتعرض
لذكره المحطة ولا الجرائد وفهمته من كتابكم ثم [illegible] ذلك
[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٨):

(٤٠)

الخطاب الوارد		مسودات	الخطاب الصادر	
عدده			عدده	
تاريخه		امارة	تاريخه	
قيده			مشفوعاته	

تأكدنا ذلك بأنه ورد للأمير جيزان ابن جبرين برقية من جلالة الملك المعظم ابنه
برقم ٥٦١١ وتاريخ [illegible] معناها وحاصلها (نحن نحفظه للإسلام
عندنا تقدير المناصب ونعلم مجهودك الأخير وأنت تعرف أننا محترمينك
وأما لكم الأمل طيبة ولكن نحن ننقلك من جيزان إلى جهة أخرى لنستعد لهذه
المسألة ونأخذ العدد اللازم والعدة للمعالجة حتى نصل من يستلم العمل منك وبعد
ذلك نعالج وبعد أن نعالج عمومك أنت تأمل نشوف لك في ظرف تخدم
في حكومتك ونجعلك في المركز الذي نراه لك ولكن مطمئن أننا راضين
عليك) انتهى هذا معنى البرقية وحاصلها بدون زيادة أو نقصان،
ثم فهمنا بعد ذلك أن سعادة الأمير تركي السديري تبلغ من وزارة الداخلية
برقم ٩٦٥٩ في ١٨/٣/٦٢هـ بناء على الأمر الملكي البرقي رقم ٥٠٦٥ وتاريخ
٥/٣/٦٢هـ عطفاً على الأمر الملكي البرقي رقم ٥٠٤٠٦ وتاريخ ٥/٣/٦٢هـ
بتعيينه أميراً لجيزان بدلاً من أميرها الحالي ابن جبرين وأن يجري له مثل مرتبات
أخويه ومخصصاتهم الخ) ثم فهمنا بعد ذلك أن ابن جبرين رفع خطاب يقول
إننا عن المرطعين بالكتب معه فتلقى الأمر الملكي يقول له أن أولادك
أولادنا وهم معك وهم على رواتبهم) ثم فهمنا بعد ذلك أنه جرى انتداب
قاضي جيزان ومدير اللاسلكي بجيزان للاشتراك في الجرد والتسليم بدلاً من مندوب
وزارة المالية الذي اعتذر عنه وزارة الداخلية بصورة خطابها لسعادة الأمير
تركي السديري رقم ٩٦٥٠ في ١٨/٣/٦٢هـ هذا هو ما فهمناه حول
جميع

تابع ملحق رقم (٢٨):

٤١

الخطاب الصادر		مسودات	الخطاب الوارد	
عدده			عدده	
تاريخه			تاريخه	
مشفوعاته		امارة	قيده	

حول هذا الموضوع ولكن الى حال تاريخ هذا وسعادة الامير تركي السديري
لم يصل بنفسه ولم يصل عنه ما يفيد بتحديد وقت وصوله ونحن ننتظر سعادة
نعيا بن الصبر بالرغم من ان الامير الحالي قد اخذ كل شي للتسليم هذا ولم يتجدد
شي من الاوضاع في المقاطعه منذ غادرتم الى هذا الوقت بقي هنا شهر واحد
بقي لنا امل هل يمكن ان ترافقنا الامير الجديد الينا ولو بنية الزيارة لا صدقاء
نحن نؤمل في هذا ونسئل الله ان يحقق آمالنا اكتب هذا على عجل اجابة
على رسالتكم وانتظر من حضرتكم موافاتي بالنتيجة وسنوافيكم ان شاء الله دمتم
سالمين لعيد رجوعكم بالذات ولديك رغبتنا دعائنا تحياتي لحضرتك
وانجالك والاخ عبدالعزيز الغنيم وراشد واخوانهم وكافة الاعيان والى اللقاء
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٠ / ٣ / ٦٧

اخوك اخوك

احمد عبدالغني الحازمي

ارجو افادتي عن الذي رسلته لكم بواسطة

ملحق رقم (٢٩): خطاب (بدون تاريخ) من راشد بن غنيم إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود يخبره بسيرته العملية في عصر الملكين عبدالعزيز وسعود، ويشكو له أحواله ويريد تحسين أوضاعه المادية والمعيشية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).** (بدون ترقيم).

بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة مولاي صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم حفظه الله •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :ـ

سيدي أعرض لجلالتكم انني خادمكم ومحسوب على الله ثم عليكم وقد خدمت حكومتي السنيه بمنطقتي عسير وجيزان لمدة (٢٧) سبعه وعشرون عاماً متنقلاً فيها من اماره الى اماره ومن انتداب الى انتداب في الحدود وفي غير الحدود ومع طول المده هناك تأثرت كثيراً في منطقة جيزان خاصه لان اكثر انتداباتي في مشاكل الحدود بين حكومتي السنيه وحكومة اليمن ومع تغير المياه اصبحت بالملاريا فطلبت من مولاي جلالة الملك عبد العزيز نقلي الى جهه اخرى غير جيزان فوافق رحمه الله وقد اوضحت لجلالته رحمه الله ان انتداباتي في اماكن الحدود بين الحكومتين كلفتني الى بيع املاكي في الخرج لطول المده التي أسقيتها والمصاريف التي تصرفتها لوزارة الماليه لم تقابل المصروف منها لانني اضطر الى احضار كبار مشائخ اهل الحدود ولاستضافتهم معي واكرامهم وبعد اليه لهم لاجل مساعدتي على حل المشاكل ومن ضمنها الذين قابلتكم بهم في القنفذه حين اتاكليهم مزاكم من اليمن الذين يقدرون بثمانين شخصاً مع خدامهم واخذنا مايقارب الشهر في انتظار جلالتكم ما اضطرني الى بيع احد املاكي على ابراهيم المرفع بأربعه الاف ريال فرانسه لتسديد مصاريفهم في القنفذه وابن عرفج بعد مده باعه على الامير سلمان بن محمد بعشرون الف فرانسه تشفع عليه اخوالي لان لهم مشاركه في الماء فأرتدوه لهم وبموجب ما اوضحت لجلالة الملك عبد العزيز وافقني على نقلي من هناك وصرف مايلزم لي من زهاب ومؤونه من ترحيل وبعد وصولي الحجاز راجعت لتنفيذه وامر بتسكيني في بيت يحمل عائلتي لان معي عائلتين وامر بصرف مايلزم لي من مصاريف التي لو قدرت اليوم بنقود لقدرت بحوالي سته الاف ريال وبعد وفاة جلالة الملك عبد العزيز اوقفت المصاريف مع العلم ان الذين يصرف لهم له مصاريف من شئون الرياض ويسكنون في بيوت تبع الحكومه وضوابط لها نقود آثر اجعت جلالة الملك سعود وكررت المراجعه له فأمر بان يصرف لي كما يصرف لامثالي ومع كثرة المراجعه بيني وبين وزارة الماليه • فيرفضونني على ان اوضع من هم امثالي فحينئذاً اضطررت الى ان اكتب ان الذين يماثلونني هم ناصر بن عيكان واحمد اليحيى مع العلم ان الذي يصرف لي يبلغ قدر الذي يصرف لهم بثلاث مرات ولاتزال المراجعه قائمه ولكن دون جدوى وخمسون ما سلفت اضطر الخادم الى ان يشرح لكم الوضع واملي في الله ثم في جلالتكم لفت النظر الى حالتي لانني منذ ان وقفت مصاريفي لي مايقارب واحد وعشرين عاماً التي حملتني كثيراً من الديون • فأرجو من الله ثم من جلالتكم يامولاي عطفاً للنظر في حالتي بما ترونه يساعدني على قضاء ديوني وتأمين معيشتي اطال الله بقائكم •

المقدم خادمكم

راشد بن غنيم

<u>ملحـق رقـم (٣٠)</u>: مجموعة خطابات خـلال عام (١٤٢٦هــ / ٢٠٠٥م) بين جامعة الملـك خالد ومحافظة سراة عبيدة وغيرها بشأن تطوير وتطور التعليم العام والعالي في المحافظـة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلميـة ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م).** (بدون ترقيم).



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير

الرقم
التاريخ
المرفقات

محافظة سراة عبيده

سيدي صاحب السمو الملكي نائب أمير منطقة عسير حفظة الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

ارفع لسموكم طيه الاستدعاء المقدم من أهالي محافظة سراة عبيده منهم عبدالله بن عبدالله بن شعلان ورفقاه الخاص بطلبهم إيجاد (كلية للمجتمع) بهذه المحافظة منوهين بأن أبناء هذه المحافظة والمراكز التابعة لها يرغبون مواصلة تعليمهم في مثل هذه الكليات خاصة مع وجود أعداد كبيرة من الطلاب الخريجين من الثانويات العامة موضحين بأنه عدم وجود فروع للكليات من جامعة الملك خالد بالمحافظة له بالغ الأثر في ازدياد الهجرة من هذه المحافظة وقراها وهجرها إلى المدن التي يتوفر بها التعليم الجامعي وهذا يعود سلبا كذلك على المدن بازدياد الضغط السكاني عليها كما أن من تمكن من الدراسة وقبل بإحدى هذه الكليات يتكلف بالمصاريف الباهظة من إيجارات ومصاريف معيشة وأشاروا بأنه تم الرفع من قبلهم لمعالي وزير التعليم العالي بالاستدعاء البرقي رقم (٢٥٤) في ١٤٢٥/٦/١٧هـ ولم يتضح لهم بوادر أمل ورغبوا الرفع بهذا لسموكم .

سيدي في الحقيقة أن ما ذكر عين الصواب والمحافظة تحتاج لفتح عدد من الكليات ومنها (كلية للمجتمع) وذلك لتنامي أعداد الخريجين لا تتوفر لهم أسباب مواصلة التعليم الجامعي بهذه المحافظة.



أرجو التكرم بالإطلاع والتوجيه .....ولسموكم خالص تحياتي

محافظ سراة عبيده

أحمد بن سعيد الشهراني

تابع ملحق رقم (٣٠):



سعادة محافظ سراة عبيده المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

نتقدم لسعادتكم بطلبنا هذا والخاص بطلبنا إيجاد { كلية المجتمع } بمحافظة سراة عبيد والذي هو أمل يراود أذهان أهالي المحافظة والمراكز التابعة لها بمواصلة تعليم أبنائهم الجامعي ضمانا لتحقيق آمالهم وطموحاتهم في ضل حكومة خادم الحرمين الشريفين أيده الله .

فالمحافظة كما يعلم سعادتكم في أمس الحاجة لوجود مثل هذا المرفق نظرا لكون هذه المحافظة من المحافظات الهامة في منطقة عسير بها كثافة سكانية كبيرة تحتوي على إحدى وثلاثون ثانوية بنين يدرس بها زهاء أربعة آلاف ومائة وتسعة واربعون طالبا { ٤١٤٩ } كما يتضح لسعادتكم من الإحصاءات المرفقة .

سعادة المحافظ كما تعلمون بأن تلك الإعداد الهائلة من الطلاب تتخرج كل عام فتصطدم بالواقع المرير حيال ملاحقة الكليات في أنحاء المملكة من مدينة إلى أخرى . الأمر الذي يترتب علية ازدياد الهجرة من القرى إلى المدن الذي يوجد بها هذا النوع من التعليم . فبذلك هجرنا بيوتنا ومزارعنا وقرانا واصبح كل مواطن أسير الإيجارات والمصاريف الباهظة . والمعاناة الشاقة مما دعا بنا الأمر إلى مخاطبة معالي وزير التعليم العالي باستدعائنا البرقي رقم (٢٥٤) في ١٤٢٥/٦/١٧هـ إلا أننا لم نلق أي أمل يلوح في الأفق حيال تلبية طلبنا . وهانحن نكرر طلبنا لسعادتكم راجين رفعة للجهات المختصة . راجين من الله ثم منك . ومن رجالات الدولة المخلصين النظر في موضوعنا بعين العطف والرحمة حيال فتح { كلية المجتمع } بمحافظة سراة عبيده . مقدرين اهتمامكم وحرصكم على راحة المواطن واسعادة . حفظكم الله وسدد خطاكم . ...

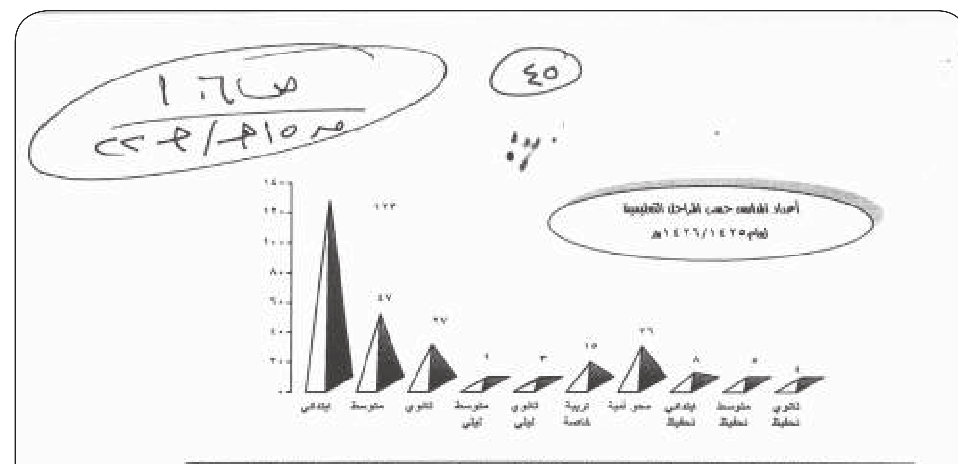
حرر في . ١٩/ ٩/ ١٤٢٦هـ

أهالي محافظة سراة عبيد



١. عبد الله بن عبد الله شعلان
٢. سعيد بن عبد الله آل معدى
٣. عبد الله بن سالم آل سحمان
٤. حسين بن على بن دريم
٥. محمد بم سالم بن سحمان
٦. سعيد بن على الحسنة

تابع ملحق رقم (٣٠):



ابتدائي	متوسط	ثانوي	متوسط ليلي	ثانوي ليلي	تربية خاصة	محو أمية	ابتدائي تحفيظ	متوسط تحفيظ	ثانوي تحفيظ
١٢٣	٤٧	٢٧	٤	٣	١٥	٢٦	٨	٥	٤

المدارس والفصول والطلاب والموظفين حسب المرحلة ونوع التعليم لعام ١٤٢٥/١٤٢٦هـ

المرحلة و نوع التعليم	عدد المدارس	عدد الطلاب	عدد الفصول	عدد المعلمين		الخدم والعمال	
				سعودي	غ سعودي	مستخدم	عامل
ابتدائي	١٣١	٩٤٤٥	٧٩٢	١١١٩	٥٤	٤٨	١٢٥
متوسط	٥٢	٤٣٧٠	٢٢٢	٥١٧	١٠٦	٨	٢٩
ثانوي	٣١	٤١٤٩	١٦٨	٣٦٦	٩٤	٩	٦
متوسط ليلي	٤	١٥١	٧	٠	٠	٠	٠
ثانوي ليلي	٣	٢٨٨	٦	٠	٠	٠	٠
تربية خاصة	١٥	١٣٣	٣٥	٨	٣٠	٠	٠
محو أمية	٢٦	٢٥٣	٢٧	٠	٠	٠	٠
المجموع	٢٦٢	١٨٧٨٩	١٢٥٧	٢٠١٠	٢٨٤	٦٥	١٦٠

مدارس تحفيظ القرآن الكريم

المرحلة ونوع التعليم	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب	هيئة التدريس
ابتدائي تحفيظ	٨	٤٦	٨٢٠	٧٤
متوسط تحفيظ	٥	١٩	٣٠٨	٤٧
ثانوي تحفيظ	٤	١٣	١٦٣	٢٦
جملة المراحل الدراسية	١٧	٧٨	١٢٩١	١٤٧

تابع ملحق رقم (٣٠):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
King Khalid University
Vice President's Office
For Graduate Studies & Research

معالي مدير الجامعة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة لتوجيه معاليكم بتاريخ ١٤٢٥/١٠/٢٨هـ على خطاب صاحب السمو الملكي نائب أمير منطقة عسير نائب رئيس مجلس المنطقة رقم ٥١٨٣ س وتاريخ ١٤٢٥/١٠/٢٤هـ والمتضمن الإشارة إلى طلب الأهالي وأعيان محافظة سراة عبيدة إنشاء فرع لجامعة الملك خالد في المحافظة للإفادة عن خطط الجامعة في هذا الخصوص.

أفيد معاليكم أنه تم مخاطبة سعادة مدير إدارة التربية والتعليم في محافظة سراة عبيدة بالخطاب رقم رقم ٧/١٢٣/س وتاريخ ١٤٢٥/١١/٢هـ، وحيث أفاد سعادته بالخطاب رقم ١٤/٨١٠٣ وتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٩هـ بما يلي:

- أعداد الطلاب المتخرجين للعام ١٤٢٥/١٤٢٤هـ (بنين) ٩٣٥ طالباً.
- أعداد الطلاب المتوقع تخرجهم للعام الدراسي ١٤٢٦/١٤٢٥هـ أكثر من الف طالباً، وبنسبة زيادة ما بين ٦% إلى ٧% في كل عام دراسي.

كما أرفق لمعاليكم جدولاً يوضح أعداد الطلاب في بعض محافظات المنطقة والتي تم الرفع لمعالي وزير التعليم العالي بخصوص افتتاح كليات مجتمع بها.

أمل تلطف معاليكم بالإطلاع والتوجيه.

وتقبلوا معاليكم أطيب تحياتي وتقديري....

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة
سري
رقم الوارد:
التاريخ:
المشفوعات:

جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
رقم الوارد:
التاريخ:
المشفوعات:

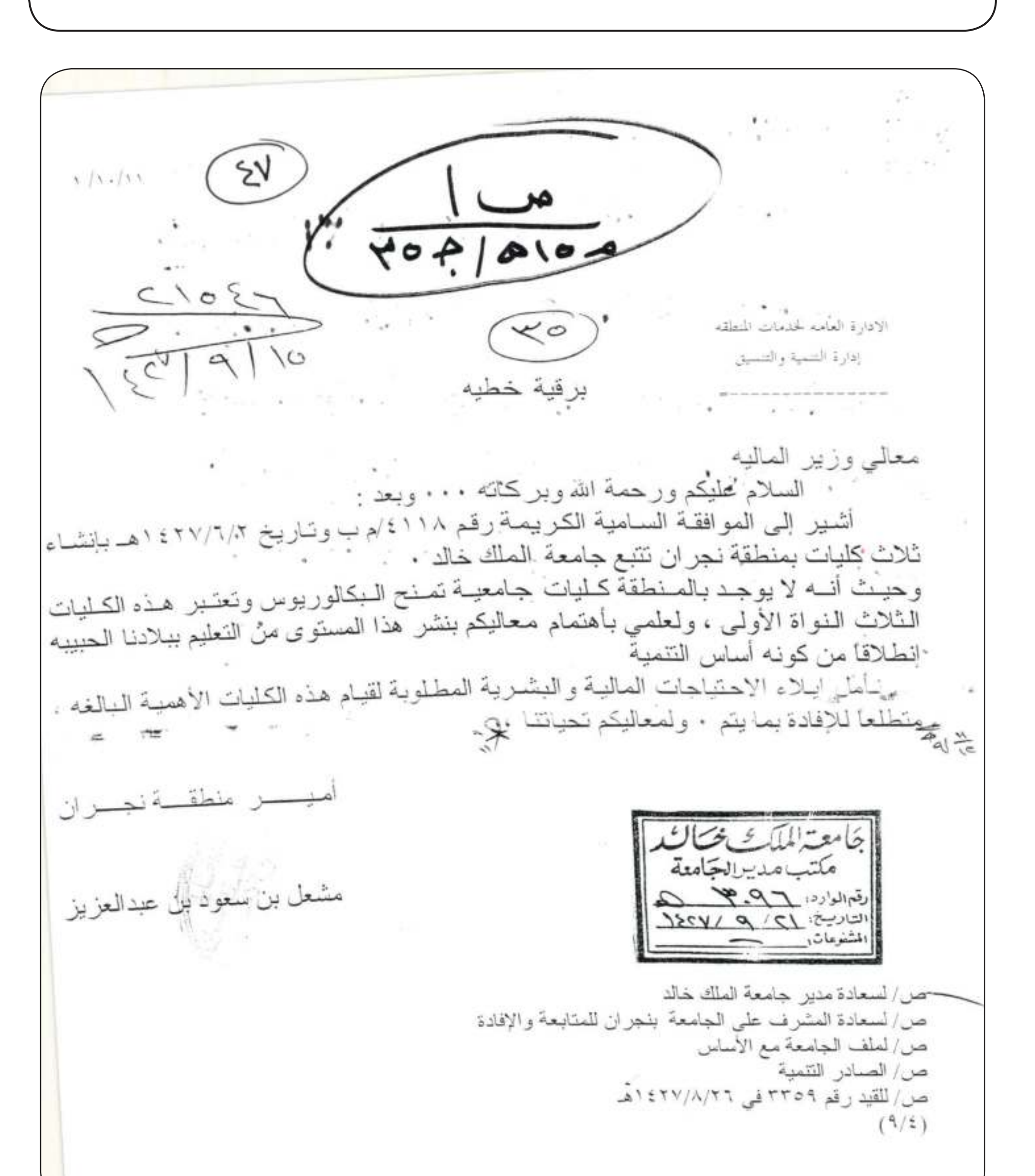
وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

محمد بن علي آل هيازع

الرقم: التاريخ: المرفقات:

أبها - ص.ب ٩٦٠ - هاتف ٩٦٦٧٢٢٩٠٨١٣+ - فاكس ٩٦٦٧٢٢٩٠٥٢٦+
Abha - P.O. Box 960 - Tel +96672290813 - Fax +96672290526
(E-mail : vp-gssr@kku.edu.sa)

ملحق رقـم (٣١): مجموعة خطابات ومدونات من جامعة الملك خالد ووزارة التعليم العالي وغيرهمـا بخصوص بدايات جامعة نجران وتطويـر التعليم الجامعي في منطقة نجران من عام (١٤٢٧ـ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩م). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م).** (بدون ترقيم).



الادارة العامه لخدمات المنطقه
إدارة التنمية والتنسيق

برقية خطيه

معالي وزير الماليه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :

أشير إلى الموافقة السامية الكريمة رقم ٤١١٨/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٦/٢هـ بإنشاء ثلاث كليات بمنطقة نجران تتبع جامعة الملك خالد .

وحيث أنه لا يوجد بالمنطقة كليات جامعية تمنح البكالوريوس وتعتبر هذه الكليات الثلاث النواة الأولى ، ولعلمي بأهتمام معاليكم بنشر هذا المستوى من التعليم ببلادنا الحبيبه إنطلاقاً من كونه أساس التنمية

نأمل إيلاء الاحتياجات المالية والبشرية المطلوبة لقيام هذه الكليات الأهمية البالغه . متطلعا للإفادة بما يتم . ولمعاليكم تحياتنا .

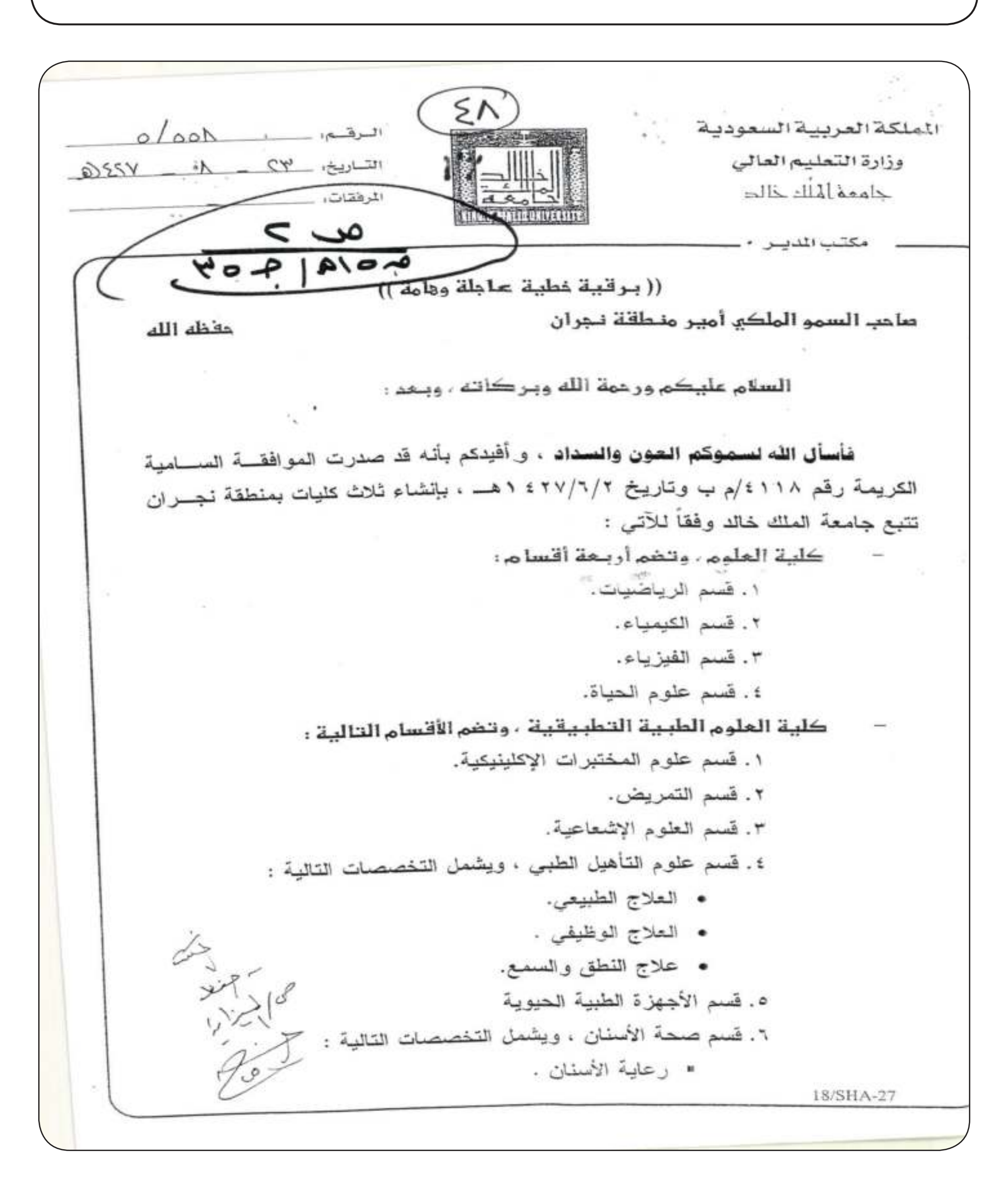
أمير منطقة نجران

مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة
رقم الوارد: ٦٩٠٦هـ
التاريخ: ١٤٢٧/٩/٢١
المشفوعات:

ص/ لسعادة مدير جامعة الملك خالد
ص/ لسعادة المشرف على الجامعة بنجران للمتابعة والإفادة
ص/ لملف الجامعة مع الأساس
ص/ الصادر التنمية
ص/ للقيد رقم ٣٣٥٩ في ١٤٢٧/٨/٢٦هـ
(٩/٤)

تابع ملحق رقم (٣١):



٤٨

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

الرقم: ٥/٥٥٨
التاريخ: ٢٣ - ٨ - ١٤٢٧هـ
المرفقات:

مكتب المدير

ص ٢
٢٥/٨/١٤٢٧

((برقية خطية عاجلة وهامة))

صاحب السمو الملكي أمير منطقة نجران حفظه الله

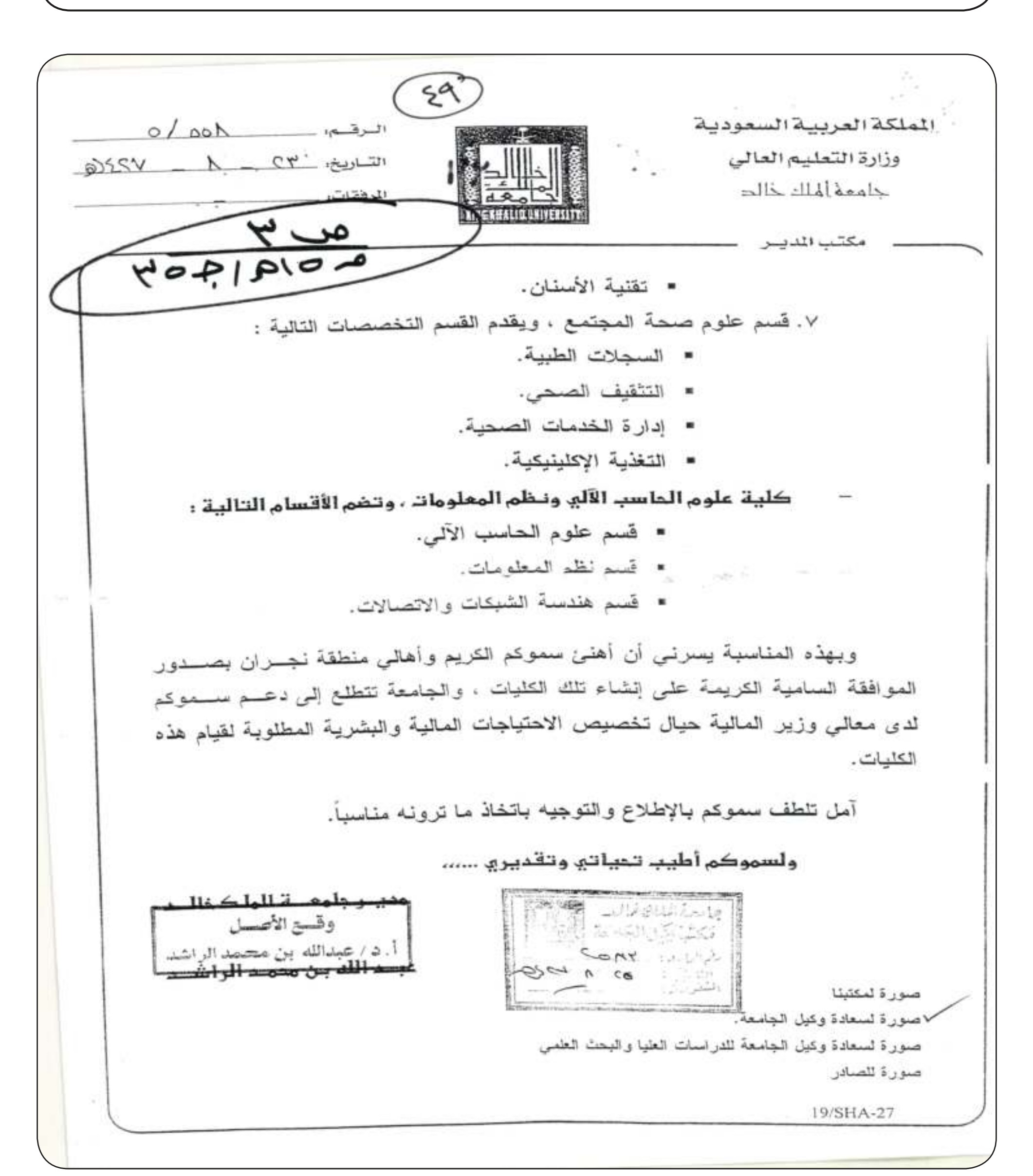
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأسأل الله لسموكم العون والسداد، وأفيدكم بأنه قد صدرت الموافقة السامية الكريمة رقم ٤١١٨/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٦/٢هـ، بإنشاء ثلاث كليات بمنطقة نجران تتبع جامعة الملك خالد وفقاً للآتي:

- كلية العلوم، وتضم أربعة أقسام:
  ١. قسم الرياضيات.
  ٢. قسم الكيمياء.
  ٣. قسم الفيزياء.
  ٤. قسم علوم الحياة.
- كلية العلوم الطبية التطبيقية، وتضم الأقسام التالية:
  ١. قسم علوم المختبرات الإكلينيكية.
  ٢. قسم التمريض.
  ٣. قسم العلوم الإشعاعية.
  ٤. قسم علوم التأهيل الطبي، ويشمل التخصصات التالية:
     - العلاج الطبيعي.
     - العلاج الوظيفي.
     - علاج النطق والسمع.
  ٥. قسم الأجهزة الطبية الحيوية
  ٦. قسم صحة الأسنان، ويشمل التخصصات التالية:
     - رعاية الأسنان.

18/SHA-27

تابع ملحق رقم (٣١):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب المدير

الرقم: ٥/٥٥٨
التاريخ: ٢٣ - ٨ - ١٤٢٧هـ
المرفقات: -

• تقنية الأسنان.

٧. قسم علوم صحة المجتمع ، ويقدم القسم التخصصات التالية :

• السجلات الطبية.
• التثقيف الصحي.
• إدارة الخدمات الصحية.
• التغذية الإكلينيكية.

- **كلية علوم الحاسب الآلي ونظم المعلومات ، وتضم الأقسام التالية :**

• قسم علوم الحاسب الآلي.
• قسم نظم المعلومات.
• قسم هندسة الشبكات والاتصالات.

وبهذه المناسبة يسرني أن أهنئ سموكم الكريم وأهالي منطقة نجران بصدور الموافقة السامية الكريمة على إنشاء تلك الكليات ، والجامعة تتطلع إلى دعم سموكم لدى معالي وزير المالية حيال تخصيص الاحتياجات المالية والبشرية المطلوبة لقيام هذه الكليات.

آمل تلطف سموكم بالإطلاع والتوجيه باتخاذ ما ترونه مناسباً.

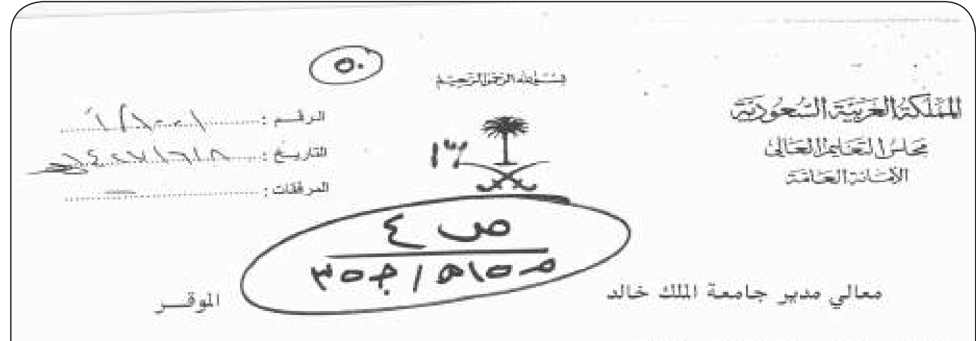
ولسموكم أطيب تحياتي وتقديري ......

مدير جامعة الملك خالد
وقع الأصل
أ.د / عبدالله بن محمد الراشد
عبدالله بن محمد الراشد

صورة لمكتبنا
صورة لسعادة وكيل الجامعة.
صورة لسعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
صورة للصادر

19/SHA-27

تابع ملحق رقم (٣١):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ....
التاريخ: ....
المرفقات: ....

معالي مدير جامعة الملك خالد   الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

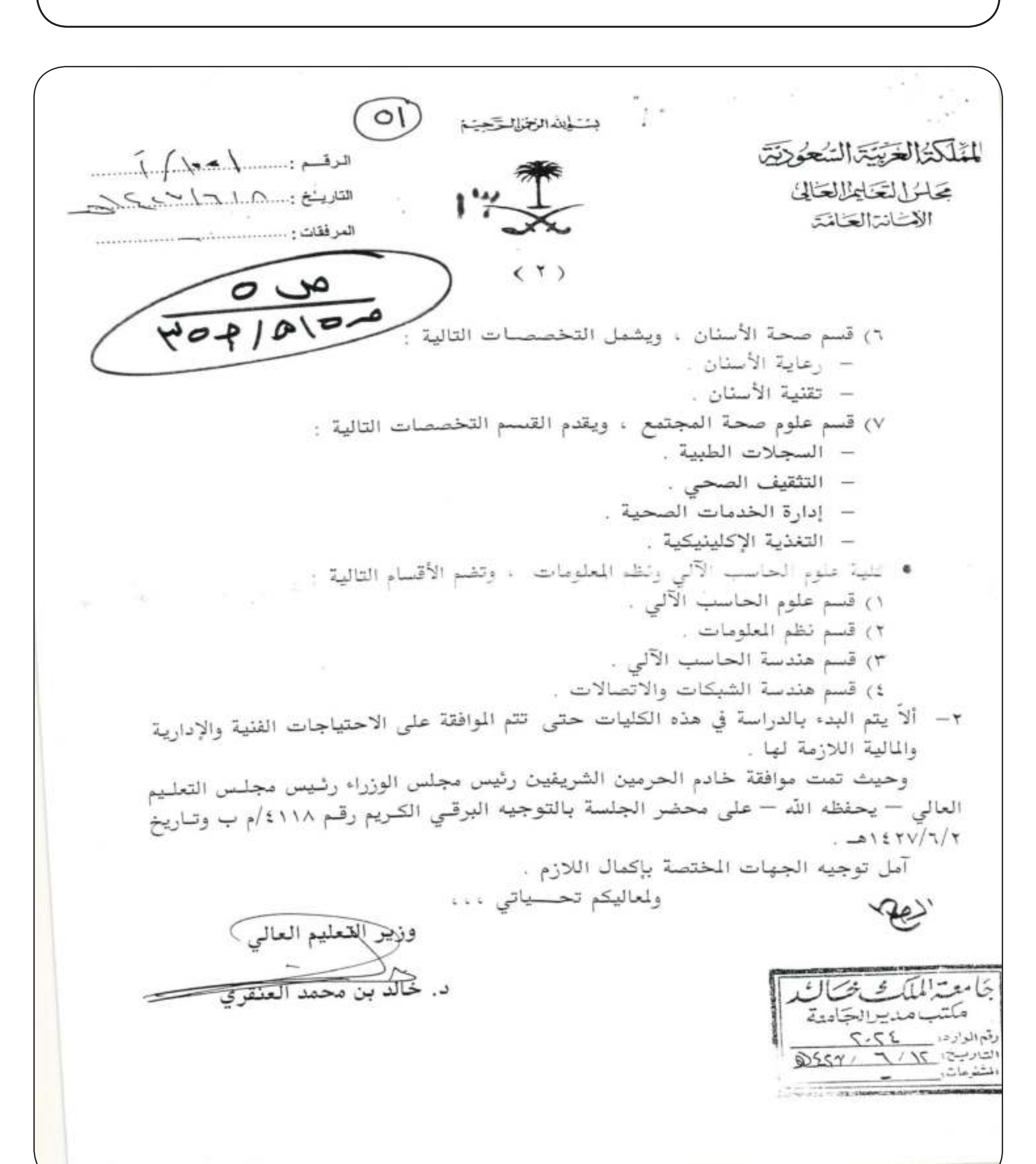
إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٥/٦٩٤ وتاريخ ١٤٢٦/٩/٦هـ المتضمن أن مجلس الجامعة ناقش في جلسته (الأولى) المعقودة بتاريخ ١٤٢٦/٩/١هـ موضوع إنشاء عدد من الكليات في منطقة نجران وأوصى بالموافقة على ذلك والرفع عنه لمجلس التعليم العالي.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذا الموضوع على مجلس التعليم العالي في جلسته (الأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٦/١٢/١هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٢٦/٤٠/٥) القاضي بما يأتي:

١- الموافقة على إنشاء الكليات الآتية في منطقة نجران تتبع جامعة الملك خالد وفقاً للآتي:

- كلية العلوم، وتضم الأقسام التالية:
  ١) قسم الرياضيات.
  ٢) قسم الكيمياء.
  ٣) قسم الفيزياء.
  ٤) قسم علوم الحياة.
- كلية العلوم الطبية التطبيقية، وتضم الأقسام التالية:
  ١) قسم علوم المختبرات الإكلينيكية.
  ٢) قسم التمريض.
  ٣) قسم العلوم الإشعاعية.
  ٤) قسم علوم التأهيل الطبي، ويشمل التخصصات التالية:
     - العلاج الطبيعي.
     - العلاج الوظيفي.
     - علاج النطق والسمع.
  ٥) قسم الأجهزة الطبية الحيوية.

تابع ملحق رقم (٣١):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ١/١٠٠١
التاريخ: ٥/٦/١٤٢٧هـ
المرفقات: —

(٢)

٦) قسم صحة الأسنان، ويشمل التخصصات التالية:
- رعاية الأسنان.
- تقنية الأسنان.

٧) قسم علوم صحة المجتمع، ويقدم القسم التخصصات التالية:
- السجلات الطبية.
- التثقيف الصحي.
- إدارة الخدمات الصحية.
- التغذية الإكلينيكية.

• كلية علوم الحاسب الآلي ونظم المعلومات، وتضم الأقسام التالية:
١) قسم علوم الحاسب الآلي.
٢) قسم نظم المعلومات.
٣) قسم هندسة الحاسب الآلي.
٤) قسم هندسة الشبكات والاتصالات.

٢- ألاّ يتم البدء بالدراسة في هذه الكليات حتى تتم الموافقة على الاحتياجات الفنية والإدارية والمالية اللازمة لها.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي – يحفظه الله – على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٤١١٨/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٦/٢هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

ولمعاليكم تحياتي،،،

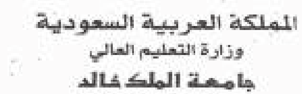
وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

جامعة الملك خالد
مكتب مدير الجامعة
رقم الوارد: ٢٠٢٤
التاريخ: ١٤٢٧/٦/١٢هـ
المشفوعات: —

تابع ملحق رقم (٣١):

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
King Khalid University
Vice President's Office
For Graduate Studies & Research



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

٥٢



سعادة وكيل الجامعة – أمين مجلس الجامعة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة لخطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ١٢٩٢٩ وتاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ المتضمن موافقة المقام السامي الكريم على تكليف معالي مدير جامعة الملك خالد بالقيام بأعمال إدارة جامعة نجران لحين تعيين مدير لها.

واستناداً للمادة الخامسة من نظام مجلس التعليم العالي ولوائحه ونظراً لحاجة سوق العمل للمؤهلين في التخصصات الطبية.

آمل التكرم بعرض مشروع إنشاء كلية الطب بجامعة نجران على مجلس الجامعة الموقر.

وتقبلوا أطيب تحياتي وتقديري.....

وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د محمد بن علي آل هيازع

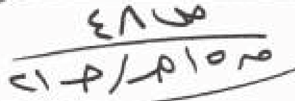
الرقم: ... التاريخ: ١٤٢٨/١/٢٠هـ المرفقات: ...

أبها ص.ب ٩٩٠ الرمز البريدي ٦١٤٢١ هاتف ٠٧٢٢٩٠٨١٣ ٩٦٦+ فاكس ٠٧٢٢٩٠٤٢٦ ٩٦٦+
Abha 990 Post Code 61421 +96672290813 +96672290426
(E-mail: vp-gssr@kku.edu.sa)

تابع ملحق رقم (٣١):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي





سعادة وكيل الجامعة – أمين مجلس الجامعة   حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة لخطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ١٢٩٢٩ وتاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ المتضمن موافقة المقام السامي الكريم على تكليف معالي مدير جامعة الملك خالد بالقيام بأعمال إدارة جامعة نجران لحين تعيين مدير لها.

واستناداً للمادة الخامسة من نظام مجلس التعليم العالي ولوائحه ونظراً لحاجة سوق العمل للمؤهلين في تخصص طب الأسنان.

أمل التكرم بعرض مشروع إنشاء كلية طب الأسنان بجامعة نجران على مجلس الجامعة الموقر.

وتقبلوا أطيب تحياتي وتقديري......

وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د محمد بن علي آل هيازع

الرقم: ٨٦٤ / ٤٨ التاريخ: ٢٠ / ١ / ١٤٢٨هـ المرفقات: دراسة

أبها – ص.ب: ٩٦٠ هاتف: ٠٩٦٦٧٢٢٩٠٨١٣+ فاكس: ٠٩٦٦٧٢٢٩٠٥٢٦+
Abha- 960 ☎ +96672290813 Fax +96672290526
E-mail:vp-gssr@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٣١):

٥٤



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Higher Education
King Khalid University
Vice President's Office
For Graduate Studies & Research



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي



سعادة وكيل الجامعة – أمين مجلس الجامعة   حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة لخطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ١٢٩٢٩ وتاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ المتضمن موافقة المقام السامي الكريم على تكليف معالي مدير جامعة الملك خالد بالقيام بأعمال إدارة جامعة نجران لحين تعيين مدير لها.

واستناداً للمادة الخامسة من نظام مجلس التعليم العالي ولوائحه ونظراً لحاجة سوق العمل للمؤهلين في تخصص الصيدلة.

آمل التكرم بعرض مشروع إنشاء كلية الصيدلة بجامعة نجران على مجلس الجامعة الموقر.

وتقبلوا أطيب تحياتي وتقديري......

وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د محمد بن علي آل هيازع

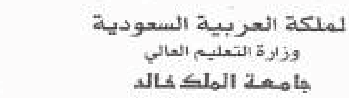
الرقم: .... التاريخ: ٢٠ / ١ / ١٤٢٨هـ المرفقات: دراسة

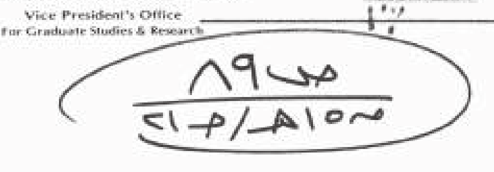
(E-mail:vp-gssr@kku.edu.sa)

تابع ملحق رقم (٣١):

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
King Khalid University
Vice President's Office
For Graduate Studies & Research







سعادة وكيل الجامعة – أمين مجلس الجامعة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة لخطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ١٢٩٢٩ وتاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ المتضمن موافقة المقام السامي الكريم على تكليف معالي مدير جامعة الملك خالد بالقيام بأعمال إدارة جامعة نجران لحين تعيين مدير لها.

واستناداً للمادة الخامسة من نظام مجلس التعليم العالي ولوائحه ونظراً لحاجة سوق العمل للمؤهلين في تخصصات الهندسة.

آمل التكرم بعرض مشروع إنشاء كلية الهندسة بجامعة نجران على مجلس الجامعة الموقر.

وتقبلوا أطيب تحياتي وتقديري......

وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

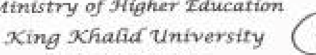
أ.د محمد بن علي آل هيازع

الرقم: ..... التاريخ: ..../١/٢٠ ١٤٢٨هـ المرفقات: .....

أبها ص.ب ٩٦٠ الرمز البريدي ٦١٤٢١ هاتف ٩٦٦٧٢٢٩٠٨١٣+ فاكس ٩٦٦٧٢٢٩٠٥٢٦+

Abha ✉ 960 Post Code 61421 ☎ +96672290813 Fax +96672290526
(E-mail: vp-gsar@kku.edu.sa)

تابع ملحق رقم (٣١):

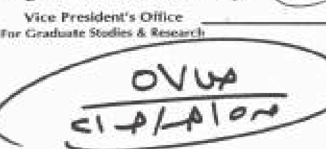


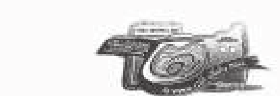


KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
King Khalid University
Vice President's Office
For Graduate Studies & Research

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

٥٦





سعادة وكيل الجامعة – أمين مجلس الجامعة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة لخطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ١٢٩٢٩ وتاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ المتضمن موافقة المقام السامي الكريم على تكليف معالي مدير جامعة الملك خالد بالقيام بأعمال إدارة جامعة نجران لحين تعيين مدير لها.

واستناداً للمادة الخامسة من نظام مجلس التعليم العالي ولوائحه ونظراً لحاجة سوق العمل للمؤهلين في تخصص إدارة الأعمال والإدارة العامة.

آمل التكرم بعرض مشروع إنشاء كلية العلوم الإدارية بجامعة نجران على مجلس الجامعة الموقر.

وتقبلوا أطيب تحياتي وتقديري،،،،،

وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د محمد بن علي آل هيازع

الرقم: .... التاريخ: ١٤٢٨/١/٢٠ هـ المرفقات: ....

ابها ص.ب ٩٦٠ الرمز البريدي ٦١٤٢١ ☎ ٠٧٢٢٩٠٨١٣+٩٦٦ فاكس ٠٧٢٢٩٠٤٢٦+٩٦٦

Abha ✉ 960 Post Code 61421 ☎ +96672290813 Fax +96672290526

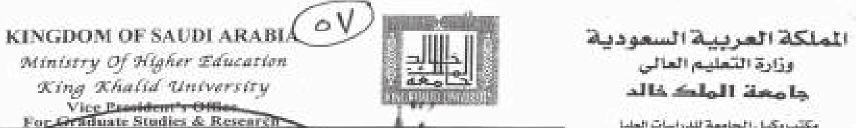
(E-mail: vp-gssr@kku.edu.sa)

تابع ملحق رقم (٣١):

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Higher Education
King Khalid University
Vice President's Office
For Graduate Studies & Research

٥٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
مكتب وكيل الجامعة للدراسات العليا
والبحث العلمي





سعادة وكيل الجامعة - أمين مجلس الجامعة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة لخطاب معالي وزير التعليم العالي رقم ١٢٩٢٩ وتاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ المتضمن موافقة المقام السامي الكريم على تكليف معالي مدير جامعة الملك خالد بالقيام بأعمال إدارة جامعة نجران لحين تعيين مدير لها.

واستناداً للمادة الخامسة من نظام مجلس التعليم العالي ولوائحه ونظراً لحاجة سوق العمل للمؤهلين في تخصص اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

آمل التكرم بعرض مشروع إنشاء كلية اللغات بجامعة نجران على مجلس الجامعة الموقر.

وتقبلوا أطيب تحياتي وتقديري.....

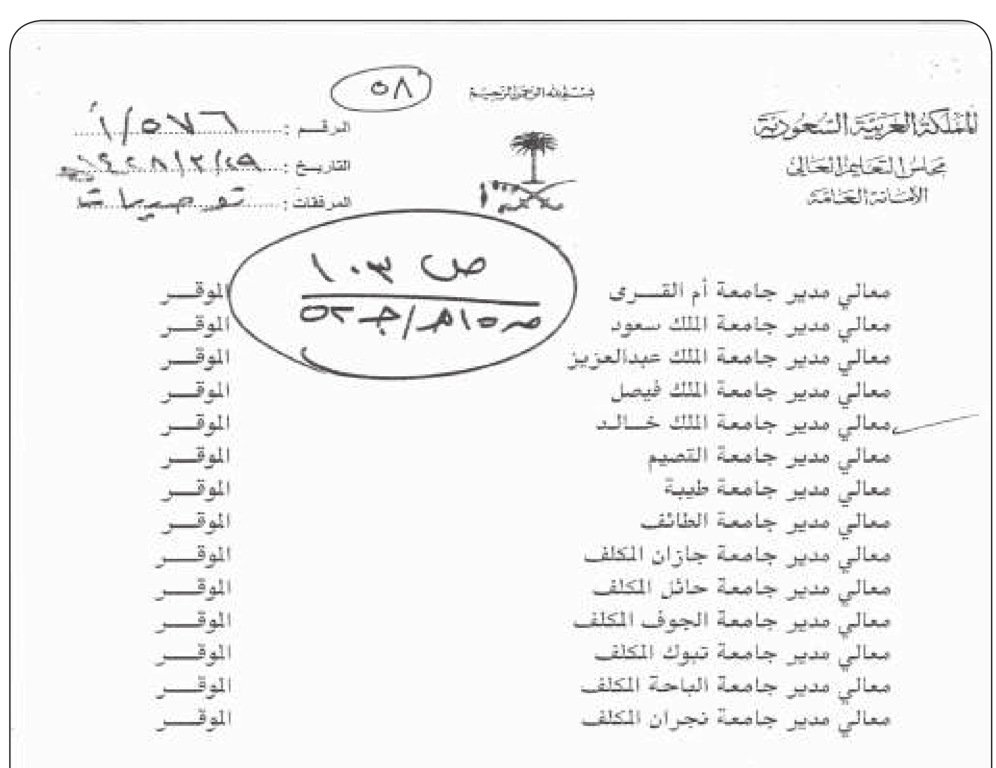
وكيل الجامعة
للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د محمد بن علي آل هيازع

الرقم: ١٤٠٥/ل/ التاريخ: ١/٢٠/ ١٤٢٨هـ المرفقات:

Abha- ✉ 960 ☏ +96672290813 🖷 +96672290526
أبها - ✉ ٩٦٠ ☏ +٩٦٦٧٢٢٩٠٨١٣ 🖷 +٩٦٦٧٢٢٩٠٥٢٦
E-mail:vp-gssr@kku.edu.sa

تابع ملحق رقم (٣١):



بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٨)

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة

الرقم: ١/٥٧٦
التاريخ: ١٤٢٥/١٢/١٩هـ
المرفقات: تعميمات

ص ١٠٣
٥٢/ج/١٤٢٥هـ

معالي مدير جامعة أم القـــرى	الموقـــر
معالي مدير جامعة الملك سعود	الموقـر
معالي مدير جامعة الملك عبدالعزيز	الموقـــر
معالي مدير جامعة الملك فيصل	الموقـــر
معالي مدير جامعة الملك خـــالـد	الموقـــر
معالي مدير جامعة القصيم	الموقـــر
معالي مدير جامعة طيبة	الموقـــر
معالي مدير جامعة الطائف	الموقـــر
معالي مدير جامعة جازان المكلف	الموقـــر
معالي مدير جامعة حائل المكلف	الموقـــر
معالي مدير جامعة الجوف المكلف	الموقـــر
معالي مدير جامعة تبوك المكلف	الموقـــر
معالي مدير جامعة الباحة المكلف	الموقـــر
معالي مدير جامعة نجران المكلف	الموقـــر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اطلع مجلس التعليم العالي على مذكرة الأمانة العامة للمجلس المتضمنة الإشارة إلى خطاب صاحب السمو الملكي رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم ٢٤١٣٦/ر وتاريخ ١٤٢٥/٥/١١هـ المتضمن إبلاغ قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (١٤٣) وتاريخ ١٤٢٥/٥/٣هـ القاضي بالموافقة على المحضر (الخامس والعشرين) للجنة الوزارية للتنظيم الإداري والصيغة النهائية المرفقة به الخاصة بالترتيبات التنظيمية لبعض جوانب التعليم العالي، والملاحق المرافقة المتعلقة بذلك رقم (١)، ورقم (٢)، ورقم (٣)، ورقم (٤) المعدّة كلها بالصيغة المرفقة ببرقية صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام ورئيس اللجنة الوزارية للتنظيم الإداري رقم ١٩١/١٧/١٦/٤/٣١ وتاريخ ١٤٢٥/١/١٧هـ، وقد تضمن خطاب سمو رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء أنه قد تمت الموافقة الكريمة على هذا القرار.

تابع ملحق رقم (٣١):



(٢)

كما تضمنت المذكرة الإشارة إلى التوجيه السامي الكريم رقم ٣٣٨٢/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٤/٢٨هـ القاضي بالموافقة على ما انتهت إليه اللجنة الوزارية للتنظيم الإداري في محضرها (التاسع والخمسين) المتخذ خلال اجتماعها المعقود بتاريخ ١٤٢٧/٢/٥هـ والخاص بدراسة وضع الترتيبات الإدارية والمالية لتنفيذ قرار مجلس الوزراء رقم (١٤٣) وتاريخ ١٤٢٥/٥/٣هـ المشار إليه أعلاه.

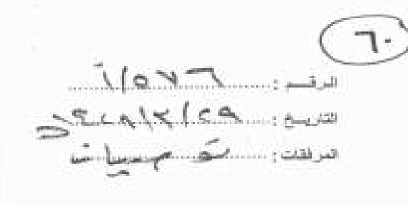
وبناء على ما ورد في البند (تاسعاً) من الصيغة النهائية المشار إليها سابقاً والذي يقضي بما يلي:

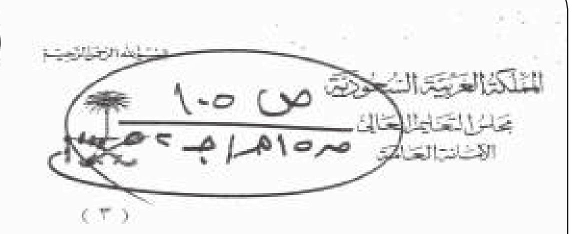
تاسعاً: نقل وكالة كليات البنات وما يتبعها من كليات، وكذلك الكليات التي ترتبط مباشرة بقطاع تعليم البنات بوحداتها الإدارية ومخصصاتها المالية إلى وزارة التعليم العالي، وتربط الوكالة مباشرة بوزير التعليم العالي، بحيث تشرف هذه الوكالة على الكليات التابعة لها حالياً وعلى الكليات الأخرى (الخاصة بالبنات)، مع استمرار دور هذه الكليات في تقديم البرامج التدريبية التربوية التي تقدمها للمعلمات، وذلك بالإضافة إلى مهمتها الأساسية، ويقوم المجلس الأعلى للتعليم بإجراء دراسة لهذه الكليات وللكليات والأقسام التربوية للبنات المماثلة لها في الجامعات، بمشاركة وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي، لتحديد الأعداد والتخصصات المطلوبة منها، وإيجاد آليات تنظيمية مناسبة تضمن توافق مخرجات هذه الكليات، عددا وتخصصا، مع احتياجات الجهات المستفيدة، وتحديد الترتيبات التنظيمية المناسبة لها، كإلحاقها كلها أو بعضها بالكليات والأقسام التربوية وغير التربوية المماثلة لها في الجامعات أو وضعها في نمط تنظيمي مستقل بها.

وكذلك على ما ورد في البند (عاشراً) من الصيغة نفسها والذي يقضي بما يلي:

عاشراً: نقل وكالة كليات المعلمين التابعة حالياً لوزارة التربية والتعليم بوحداتها الإدارية ومخصصاتها المالية إلى وزارة التعليم العالي، وترتبط الوكالة مباشرة بوزير التعليم العالي، مع التأكيد على استمرار قيامها بالبرامج التدريبية التربوية التي تقوم بها حاليا للمعلمين واستمرارها في تطوير هذه البرامج وفقا للاحتياجات المستجدة في هذا الشأن، وذلك بالإضافة إلى مهمتها الأساسية، ويتولى المجلس الأعلى للتعليم إجراء دراسة لهذه الكليات والكليات المماثلة لها في الجامعات بمشاركة وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي، لتحديد الأعداد والتخصصات المطلوبة منها، وإيجاد آليات تنظيمية

تابع ملحق رقم (٣١):





(٣)

مناسبة تضمن توافق مخرجات هذه الكليات، عدداً وتخصصاً، مع احتياجات الجهات المستفيدة، وتحديد الترتيبات التنظيمية المناسبة لها، كإلحاق بعضها بالكليات المماثلة أو وضعها في نمط تنظيمي مستقل بها.

وبعد الاطلاع على المبررات التي أشارت إليها اللجنة الوزارية في الصيغة النهائية للترتيبات التنظيمية لبعض جوانب التعليم العالي تنفيذاً للتوجيه السامي رقم ٧/ب/٥٥٧٥٩ وتاريخ ١٤٢٤/١١/٢٥هـ.

وبناء على التوجيه السامي الكريم رقم ٣٣٨٢/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٤/٢٨هـ القاضي بالموافقة على توصيات اللجنة الوزارية في محضرها رقم (٥٩)، المتضمن بأن تتم عملية نقل كليات المعلمين، وكليات البنات إلى وزارة التعليم العالي بموعد أقصاه ١٤٢٧/١٢/٢٨هـ.

وتنفيذاً لما ورد في البندين (تاسعاً، وعاشراً) من الصيغة النهائية للترتيبات التنظيمية لبعض جوانب التعليم العالي حول مشاركة كل من: وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي في إجراء دراسة لكليات البنات، وكليات المعلمين، والأقسام التربوية للبنات المماثلة لها في الجامعات، لتحديد الأعداد والتخصصات المطلوبة منها، وإيجاد آليات تنظيمية مناسبة تضمن توافق مخرجات هذه الكليات، عدداً وتخصصاً، مع احتياجات الجهات المستفيدة، وتحديد الترتيبات المناسبة لها، فقد تمّ إعداد دراسة شاملة للموضوع شارك في مناقشتها كل من وزارة التربية والتعليم والجامعات انتهت إلى عدد من التوصيات اشتملت على الترتيبات التنظيمية لهذه الكليات، وتبعية كليات المعلمين، وكليات البنات للجامعات.

كما عقد اجتماع بتاريخ ١٤٢٧/١١/٢٧هـ شارك فيه كل من:

- وكالة وزارة التعليم العالي للشؤون التعليمية.
- الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي.
- الإدارة العامة للشؤون المالية والإدارية بوزارة التربية والتعليم

وذلك لبلورة التوصيات التي توصلت إليها اللجان السابقة التي درست هذا الموضوع وإعداد صيغة نهائية لعرضها على المجلس.

وبعد أن اطلعت هذه اللجنة على محاضر اللجان السابقة انتهت إلى عدد من التوصيات تم عرضها على مجلس التعليم العالي في جلسته (الخامسة والأربعين) المعقودة بتاريخ ١٤٢٨/١/١٨هـ، وبعد أن ناقش مجلس التعليم العالي ما تضمنه المحضر المشار إليه، واطلع

تابع ملحق رقم (٣١):



على التوجيهات السامية حول هذا الموضوع وبعد أن استمع إلى آراء الأعضاء ومناقشاتهم، اتخذ قراره رقم (٦/٤٥/١٤٢٨) القاضي بما يأتي:

١) الموافقة على إلحاق جميع كليات المعلمين، وكليات البنات بالجامعات إدارياً، ومالياً، وأكاديمياً، وذلك وفقاً للتوزيع الموضح بالبيان المرفق بهذا القرار.

٢) الموافقة على توصيات اللجنة المشكلة من الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي، ووزارة التعليم العالي، ووزارة التربية والتعليم وفقاً للصيغة المرفقة بالقرار.

٣) تقوم كل جامعة بإعادة هيكلة الكليات التابعة لها وتحديد الأعداد والتخصصات المطلوبة منها وإيجاد الآليات التنظيمية المناسبة التي تضمن توافق مخرجات هذه الكليات مع احتياجات الجهات المستفيدة، وعرض ما يتم التوصل إليه على المجلس خلال مدة زمنية لا تتجاوز الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٢٨/١٤٢٩هـ.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٣٠٣٠/م ب وتاريخ ١٤٢٨/٣/٢٣هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم، ورفع ما يتم التوصل إليه حول ما قضت به الفقرة (٣) من القرار إلى الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي خلال المدة المحددة بالقرار، كما أرفق لمعاليكم نسخة من مرفقات القرار المشار إليها في البندين (١، ٢) وفقاً للصيغة التي وافق عليها المجلس.

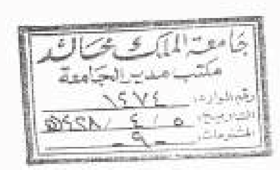
ولمعاليكم تحياتي ،،،





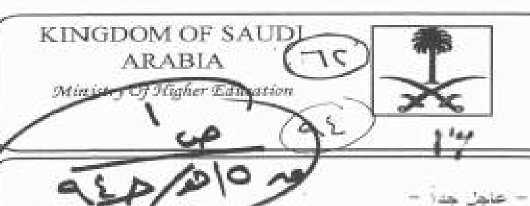
وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري



تابع ملحق رقم (٣١):

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة نجران
الرقابة المالية



- عاجل جداً -

معالي مدير جامعة نجران المكلف حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٥/٨٥٩ وتاريخ ١٤٢٨/٤/١٤هـ الموجه لمعالي وزير التعليم العالي والمتضمن تسمية ممثلي الجامعة في اللجنة المشتركة الخاصة بنقل كليات البنات التابعة لجامعة نجران إلى ملاك الجامعة و ما تضمنه محضر الاجتماع المؤرخ في ١٤٢٨/٤/٩هـ بهذا الخصوص.

وبناءً عليه يطيب لي أن أحيط معاليكم أنه تنفيذاً لذلك عقد اجتماع صباح يوم السبت ١٤٢٨/٥/٢٣هـ بمقر وزارة التعليم العالي بالرياض ومثل جامعة نجران كل من:

١) مراقب عام مالي الجامعة.

٢) مدير إدارة شؤون هيئة التدريس والموظفين.

كما مثل وزارة التعليم العالي كل من:

١) سعادة المستشار و المشرف العام على الشؤون الإدارية والمالية بالوزارة.

٢) ممثل وكالة الوزارة لكليات البنات.

وانتهى الاجتماع بإعداد المحضر المرفق الموقع من الأعضاء والمتضمن نقل كليات البنات بمنطقة نجران إلى ملاك جامعة نجران.

وقد تم بموجب هذا المحضر نقل تبعية كليات البنات والممتلكات الثابتة والمنقولة والوظائف المشغولة والشاغرة والميزانية وكل المتعلقات بها إلى ملاك جامعة نجران اعتباراً من ١٤٢٨/٦/٥هـ.

الرقم: ١٢/٦٧ التاريخ: ٢٦/٥/١٤٢٨هـ المرفقات: محضر

تابع ملحق رقم (٣١):



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة نجران
الرقابة المالية

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Higher Education

وحيث أن الأمر يقتضي بموجب هذه المحاضر اتخاذ كافة الخطوات العملية لتنفيذها كل فيما يخصه بما في ذلك إعداد الميزانية التقديرية للعام المالي ١٤٢٨/١٤٢٩هـ بشكل موحد للجامعة بعد دمج الأبواب والبنود المتشابهة ببعضها البعض ، حيث ستصدر الميزانية النهائية للعام المالي القادم للجامعة بكافة الكليات الملحقة بها باسم جامعة نجران.

آمل إحاطة معاليكم للإطلاع والتوجيه حفظكم الله.

مراقب عام مالي الجامعة المكلف

سعد بن عبدالله الشهراني

الرقم: .... التاريخ: / / ١٤هـ المرفقات: ....

تابع ملحق رقم (٣١):

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

KINGDOM OF SAUDI ARABIA (٦٤)
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

الرقم: ....
التاريخ: .... المرفقات: .... الموضوع: ....

م ٤
١٥/ ٥/ ١٤٢٨هـ

محضر اجتماع

بناءً على قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ١٤٣ في ١٤٢٥/٥/٣هـ القاضي بالموافقة على الترتيبات التنظيمية لبعض جوانب التعليم وبناءً على موافقة المقام السامي بالبرقية رقم ٣٣٨٢/م ب في ١٤٢٧/٤/٢٨هـ على ما انتهت إليه اللجنة الوزارية للتنظيم الإداري بمحضرها (التاسع والخمسون) وما تضمنه من الترتيبات الإدارية والمالية المتعلقة بنقل وكالة كليات المعلمين وما يتبعها من كليات ووكالة كليات البنات وما يتبعها من كليات من وزارة التربية والتعليم إلى وزارة التعليم العالي وبناء على الموافقة السامية بالبرقية رقم ٣٠٣٠/م ب في ١٤٢٨/٣/٢٣هـ على قرار مجلس التعليم العالي رقم ١٤٢٨/٤٥/٦ وتاريخ ١٤٢٨/١/١٨هـ الخاص بالإجراءات التنفيذية لنقل كليات المعلمين وكليات البنات من وزارة التعليم العالي إلى الجامعات وبناءً على محضر اجتماع مديري الجامعات المنعقد في مدينة جدة يوم الخميس ١٤٢٨/٤/٩هـ برئاسة معالي وزير التعليم العالي المبلغ بالخطاب البرقي رقم ٢٢٩٨٨/٢١/٣٦ في ١٤٢٨/٤/٢٩هـ الذي تضمن تحديد يوم الأربعاء ١٤٢٨/٦/٥هـ موعداً أخيراً لربط كليات البنات بالجامعات.

فقد عقد اجتماع يوم السبت ١٤٢٨/٥/٢٣هـ في مكتب سعادة المستشار والمشرف على الشؤون الادارية والمالية بوزارة التعليم العالي الدكتور/علي بن سليمان العطيه، لاستكمال اجراءات نقل الوظائف والاعتمادات المالية وعقود التشغيل والانشاءات والممتلكات التي تتبع كليات البنات في منطقة نجران من ميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) الى ملاك جامعة نجران، وقد حضر الاجتماع كل من:

أولاً: الدكتور/ علي بن سليمان العطية
المستشار والمشرف العام على الشؤون الادارية والمالية في وزارة التعليم العالي

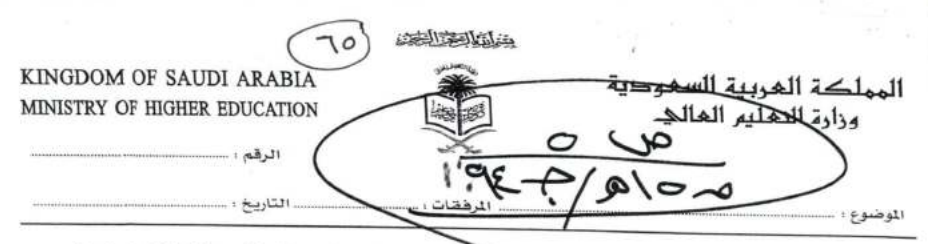
ثانياً: ممثل وكالة الوزارة لكليات البنات الأستاذ/ عبدالله بن محمد السكاكر
المشرف على اللجنة المكلفة باستكمال إجراءات نقل الكليات

ثالثاً: ممثلا الجامعة وهما:

١- الأستاذ/ سعد بن عبدالله الشهراني، مراقب عام مالي الجامعة
٢- الأستاذ/ علي بن أحمد المطوع، مساعدمديرشؤون هيئة التدريس والموظفين

Riyadh 11153 Tel. 4418555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
E-mail: contact@mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٣١):



٦٥

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

الرقم : .... التاريخ : .... المرفقات : .... الموضوع : ....

وبعد الاطلاع على البيانات المقدمة من وزارة التعليم العالي ، فإن المشاركين يوصون بالإجماع بما يأتي :

أولاً : نقل الوظائف التالية من التشكيلات الوظيفية المعتمدة في ميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) وهي :

أ- (٨٥) وظيفة عضو هيئة تدريس حسب الايضاح الوارد في البيان رقم (١)

ب- (٢٠) وظيفة إدارية حسب الايضاح الوارد في البيان رقم (٢)

ج- (١) وظيفة مستخدم حسب الايضاح الوارد في البيان رقم (٣)

د- (١٥) وظيفة بند أجور عمال حسب الايضاح الوارد في البيان رقم (٤)

هـ- (٠) وظيفة صحية حسب الايضاح الوارد في البيان رقم (٥) .

ثانياً : نقل جميع أعضاء هيئة التدريس المتعاقد معهم بدون وظائف معتمدة وعددهم (٧٥) حسب البيان رقم (٦) وفقاً للبيانين رقم (٧) ورقم (٧) الواردين ضمن محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري ونقل مخصصاتهم المالية من ميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) الى ميزانية الجامعة تمشياً مع ما جاء في التوصية رقم (٢) من ثالثاً والتوصية رقم (٧) من رابعاً من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري التي نصت على : (نقل من تم التعاقد معهم بدون وجود وظائف معتمدة في الميزانية (بالتجاوز) وتصرف مخصصاتهم المالية من ميزانية وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) ، الى ميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) ، ومعالجة وضعهم الوظيفي وفق ما ستتوصل اليه اللجنة المشكلة بموجب الأمر السامي رقم ٧/ب/٤٤٩٥١ وتاريخ ١٤٢٤/٩/١٩هـ ، ممثلة فيها وزارة التربية والتعليم ووزارة المالية ووزارة التعليم العالي ووزارة الخدمة المدنية وديوان المراقبة العامة لمعالجة أوضاع من تثبت الحاجة اليهم ممن تم تعيينهم دون وظائف) .

ثالثاً : نقل جميع العمال المعينين على غير وظائف معتمدة وعددهم (١٧) حسب البيان رقم (٧) وفقاً للبيانين رقم (٨) ورقم (٨) الواردين ضمن محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري ونقل مخصصاتهم المالية من ميزانية وزارة التعليم العالي

Riyadh 11153 Tel 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
E-mail: contact@mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٣١):

٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

الرقم: ....
التاريخ: .... المرفقات: .... الموضوع: ....

ص ٦
١٥/٩/١٤٢٤هـ

(وكالة كليات البنات) تمشياً مع ما جاء في التوصية رقم (٢) من ثالثاً والتوصية رقم (٧) من رابعاً من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري التي نصت على: (نقل من تم التعاقد معهم بدون وجود وظائف معتمدة في الميزانية (بالتجاوز) وتصرف مخصصاتهم المالية من ميزانية وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات)، الى ميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات)، ومعالجة وضعهم الوظيفي وفق ما ستتوصل اليه اللجنة المشكلة بموجب الأمر السامي رقم ٧/ب/٤٤٩٥١ وتاريخ ١٩/٩/١٤٢٤هـ، ممثلة فيها وزارة التربية والتعليم ووزارة المالية ووزارة التعليم العالي ووزارة الخدمة المدنية وديوان المراقبة العامة لمعالجة أوضاع من تثبت الحاجة اليهم ممن تم تعيينهم دون وظائف).

رابعاً: المعلمات السعوديات المفرغات من التعليم العام للعمل بالكليات وعددهن (١٢) حسب البيان رقم (٨) وفقاً للبيانين رقم (٩) ورقم (٩) الواردين ضمن محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري وتصرف رواتبهن من قبل وزارة التربية والتعليم ويعالج وضعهن وفقاً للتوصية رقم (٣) من ثالثاً والتوصية رقم (٨) من رابعاً من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري اللتين نصتا على: (استمرار من كلفن بالعمل في الكليات لحاجة الكليات اليهن، بالعمل في هذه الكليات وتستمر وزارة التربية والتعليم بصرف مستحقاتهن المالية، وتتم معالجة أوضاعهن خلال ثلاث سنوات من تاريخ اعتماد العمل بهذه التوصية، وذلك من قبل لجنة تشكل من كل من: وزارة التربية والتعليم، وزارة التعليم العالي، وزارة الخدمة المدنية، وزارة المالية).

خامساً: نقل المتبقي من المخصصات المالية التي تم الاتفاق على تخصيصها للجامعة من أبواب الميزانية الأربعة حسب الايضاح الوارد في البيانات المرفقة من ميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) الى ميزانية الجامعة.

سادساً: نقل الاعتمادات المالية المترتبة على العقود المبرمة لتنفيذ برنامج دبلوم علوم الحاسب الآلي لطالبات كليات المجتمع وعددها (٤) عقود تمثل مبلغ (٣.٠٨٠.٠٠٠) ريال من اعتماد الباب الأول في ميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة

Riyadh 11153 Tel. 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
الرياض ١١١٥٣ - هاتف ٤٤١٥٥٥٥ - فاكس ٤٤١٩٠٠٤ (٩٦٦-١) - تلكس ٤٠٠٩٨٠ عالي
E-mail: contact@mohe.gov.sa http://www.mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٣١):

٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

ص ٧

الرقم : .... التاريخ : .... المرفقات : .... الموضوع : ....

م٢٥/١٥/ج-٩٤

كليات البنات) الى ميزانية الجامعة وذلك تمشياً مع التوصية رقم (١٣) من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري التي نصت على : (نقل الاعتمادات المالية المترتبة على العقود المبرمة لتنفيذ برنامج دبلوم علوم الحاسب الآلي لطالبات كليات المجتمع وقدرها (٣٩.٩٤٨.٠٠٠) ريال من اعتماد البند رقم (١٠١) رواتب الموظفين المدنيين المدرج في الباب الأول بميزانية وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) الى برنامج يخصص لهذا الغرض ضمن الباب الثالث بميزانية وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات)) .

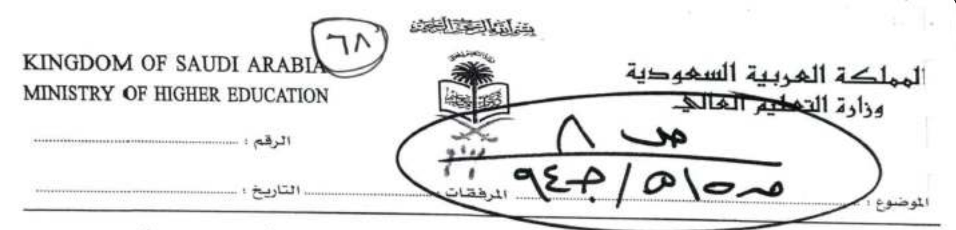
ثامناً : المشرفون على الكليات يبقون في مقار ادارات التربية والتعليم التي يعملون بها حالياً مدة ثلاث سنوات تقوم الجامعة خلالها بتأمين مقار بديلة حسب نص التوصية رقم (١١) من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري .

تاسعاً: تستمر الكليات في المباني المدرسية التي تشغلها حالياً الى ان يتم ايجاد البديل ثم تعود لوزارة التربية والتعليم وفقاً للتوصية رقم (١٤) من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري التي نصت على : (إبقاء جميع المباني الحكومية الموضحة في البيان رقم (١٣) من الملحق رقم (٤) التي تشغلها وكالة كليات البنات على ملاك وزارة التربية والتعليم لكونها مباني مدرسية مع استمرار استفادة الكليات منها حتى يتم الاستغناء عنها تعليمياً (التدريس) مع نقل جميع ما تحتويه هذه المباني من أثاث ومعامل وتجهيزات من ملاك وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) الى ملاك وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات).

عاشراً : نقل ملكية جميع ما تحويه المباني الحكومية والمستأجرة التي تشغلها الكليات من ملاك وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) ووزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) الى ملاك الجامعة وفقاً للتوصيتين رقم (١٤ ، ١٥) من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري التي نصت على : (نقل ملكية ما تحتويه المباني المستأجرة الموضحة في البيان رقم (١٤) من الملحق رقم (٤) من أثاث ومعامل وتجهيزات من ملاك وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) الى ملاك وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات)) .

Riyadh 11153 Tel. 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
E-mail: contact@mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٣١):



الحادي عشر: تشكل لجنة من كل من وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) ووزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) والجامعة لاستكمال اجراءات نقل ملكية الاراضي من ملاك وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) ووزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) الى ملاك الجامعة وفقاً للتوصية رقم (١٦) من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري التي نصت على: (نقل ملكية الأراضي الموضحة في البيان رقم (١٥) من وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) الى وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات)، ونقل ما قد يظهر من أراضٍ تخص كليات البنات وزارة التربية والتعليم الى وزارة التعليم العالي بالتنسيق في ذلك بين وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة المالية (مصلحة أملاك الدولة)

الثاني عشر: تشكل لجنة من كل من وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) ووزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) والجامعة لاستكمال اجراءات نقل ملكية السيارات الموضحة في البيان رقم (٩) وعددها (٣) سيارات وغيرها من العهد من ملاك وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) ووزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات) الى ملاك الجامعة وفقاً للتوصية رقم (١٧) من محضر اللجنة الوزارية للتنظيم الاداري التي نصت على: (نقل ملكية السيارات الموضحة في البيان رقم (١٦) من الملحق رقم (٤) من ملاك وزارة التربية والتعليم (تعليم البنات) الى ملاك وزارة التعليم العالي (وكالة كليات البنات)).

الثالث عشر: يتم ايقاف أية ترسيات أو مناقصات جديدة من تاريخ توقيع المحضر وتزود الجامعة بعقود المشاريع القائمة لمتابعة تنفيذها.

الرابع عشر: نقل جميع السلف المستديمة والمؤقتة المسجلة باسم مديري إدارات كليات البنات وعميدات الكليات الى الجامعة وتوسيط حساب المستحقات العامة لتسديد السلف.

الخامس عشر: جميع المستحقات المترتبة على العقود والتعميدات السابقة الخاصة بالكليات المنقولة تصرف مما تقرر نقله.

Riyadh 11153 Tel. 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
E-mail: contact@mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٣١):

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

٦٩

ص ٩
١٤٢٥/٥/١٥هـ

الرقم : .... التاريخ : .... المرفقات : .... الموضوع : ....

السادس عشر : المبالغ المستحقة للصرف قبل صدور قرار وزارة المالية بنقل المخصصات المالية تقوم الجامعة بصرفها من ميزانيتها .

السابع عشر : تتولى الجامعة صرف رواتب الموظفين السعوديين وغيرهم على اختلاف فئاتهم وكذا مكافآت الطالبات اعتباراً من ١٤٢٨/٧/١هـ .

الثامن عشر : تتولى وكالة الوزارة لكليات البنات الارتباط والصرف مما تم الاتفاق على تخصيصه للجامعة وقت المناقشة وحتى تاريخ ١٤٢٨/٦/٥هـ بحيث توافى الجامعة بقائمة ما تم صرفه .

التاسع عشر : تعتبر الجامعة مسؤولة مسؤولية مباشرة وكاملة عن جميع الإجراءات الإدارية في الكليات التي نقلت اليها من تاريخ إعداد المحضر وينتهي ارتباطها بوكالة الوزارة لكليات البنات بصفة نهائية اعتباراً من ١٤٢٨/٦/٥هـ وفقاً لما جاء بمحضر اجتماع مديري الجامعات .

والله الموفق .

ممثل وكالة الوزارة لكليات البنات

عبدالله بن محمد السكاكر

ممثل الجامعة
سعد بن عبدالله الشهراني

ممثل الجامعة
علي بن أحمد المطوع

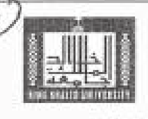
المستشار الاداري والمشرف العام على الشؤون الادارية والمالية في وزارة التعليم العالي

د/ علي بن سليمان العطية

Riyadh 11153 Tel. 4415555 Fax (966-1) 4419004 Telex 400980 ALI SJ
الرياض ١١١٥٣ ـ هاتف ٤٤١٥٥٥٥ ـ فاكس ٤٤١٩٠٠٤ (٩٦٦-١) ـ تلكس ٤٠٠٩٨٠ علي
E-mail: contact@mohe.gov.sa http://www.mohe.gov.sa

تابع ملحق رقم (٣١):

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Higher Education
King Khalid University
General Managerial of Information Technology



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
الإدارة العامة لتقنية المعلومات

الموضوع: بشأن صرف مستحقات للعاملين في مشروع جامعة نجران

معالي مدير الجامعة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

إشارة إلى العقد المبرم بين الجامعة وجامعة نجران بتاريخ ١٤٢٩/١/١هـ والذي تقوم فيه جامعة الملك خالد بتشغيل وصيانة ودعم الأنظمة والبرامج الإدارية والمالية ودعم البنية التحتية لشبكة الحاسب الآلي بجامعة نجران.

أرفق لمعاليكم كشف بمستحقات العاملين بالمشروع من انتداب وخارج دوام لشهر ذو القعدة ١٤٣٠هـ.

آمل تكرم معاليكم بالموافقة على صرف هذه المستحقات من حساب الاستشارات الذي أودعت فيه مستحقات المشروع بشيك واحد باسم مدير الإدارة حسب طلب الإدارة المالية، وسيتم موافاة الإدارة المالية بمسير الصرف بعد الاستلام والتوقيع.

وتقبلوا خالص التحية والتقدير ....

المشرف على الإدارة العامة
لتقنية المعلومات
د/ محمد بن سلطان العسيري


جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٣٣٧٧
التاريخ: ١٤٣١/٠٧/٠١
المرفقات: ١

الرقم: .... التاريخ: .... المرفقات: ....

تابع ملحق رقم (٣١):

٧١

KINGDOM OF SAUDI ARABIA	المملكة العربية السعودية
Ministry Of Higher Education	وزارة التعليم العالي
King Khalid University	جامعة الملك خالد
General Managorial of Information Technology	الإدارة العامة لتقنية المعلومات

بيان بالعاملين في مشروع نجران واستحقاقاتهم (خارج دوام- انتداب)

م	الاسم	القسم	انتداب	عدد الساعات	خارج دوام	إجمالي
١	د.محمد سلطان العسيري	مدير المشروع	2000	30	2500	4500
٢	عبدالله بن محمد ناصر	رئيس الفريق	2000	30	2500	4500
٣	عبد الله بن علي الزهراني	البرمجة	2000	17	1020	3020
٤	نبيل جميل الصالح	البرمجة	2000	35	2100	4100
٥	أحمد صلاح الدين الريس	البرمجة		35	2100	2100
٦	مازن أبو قطيش	البرمجة		10	600	600
٧	أحمد الكيلاني	البرمجة		35	2100	2100
٨	شادي راشد	البرمجة		35	2100	2100
٩	محمد روحي	البرمجة		35	2100	2100
١٠	محمد محمد فوزي	البرمجة		35	2100	2100
١١	شادي ابراهيم التميمي	البرمجة		35	2100	2100
١٢	علاء الدين الزغل	البرمجة		33	1980	1980
١٣	فيصل بامزاحم	البرمجة		15	900	900
١٤	عوض سعد عبد الله	البرمجة		35	2100	2100
١٥	مهند توفيق زمرور	البرمجة		35	2100	2100
١٦	صالح هادي القحطاني	البرمجة		17	1020	1020
١٧	عبد الله بن علي الشريف	البرمجة		3	180	180
١٨	عبد الله يعوض الشهراني	البرمجة		32	1920	1920
١٩	وليد ناصر الغامدي	الدعم الفني		8	480	480
	المجموع					40000

الرقم: .... التاريخ: ....../....../......هـ المرفقات: ....

ملحق رقم (٣٢): صور خطابات بين إمارة منطقة عسير، ووزارة التعليم العالي، وجامعة الملك خالد بخصوص بداية التعليم العالي في محافظة تثليث بمنطقة عسير وتطويره خلال الفترة من (١٤٢٨ـ ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٧ـ ٢٠١٣م). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م).** (بدون ترقيم).



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Higher Education
King Khalid University

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
سكرتارية المجالس

الموضوع: إنشاء كلية للمجتمع في محافظة تثليث تابعة لجامعة الملك خالد

صاحب المعالي وزير التعليم العالي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يطيب لي أن أنهي إلى معاليكم بأن مجلس جامعة الملك خالد قد أوصى في جلسته الرابعة للعام الجامعي ١٤٢٩/١٤٢٨هـ التي عقدت بتاريخ ١٤٢٩/٣/٩هـ بالموافقة على إنشاء كلية للمجتمع بتثليث تابعة لجامعة الملك خالد تضم الأقسام التالية:

- العلوم الإدارية
- الحاسب الآلي ونظم المعلومات
- العلوم الصحية (مثل: المختبرات، العلاج الطبيعي، الأشعة)
- العلوم الهندسية (مثل: التصميم الداخلي، هندسة الحاسبات)

وتمنح درجة الدبلوم في التخصصات التي تقدمها هذه الأقسام ويتم التدرج فيها حسب إمكانات الجامعة وحاجة سوق العمل.

آمل التلطف بالاطلاع والتوجيه بعرض الموضوع على مجلس التعليم العالي.

ولمعاليكم أطيب تحياتي وتقديري ...

مدير جامعة الملك خالد

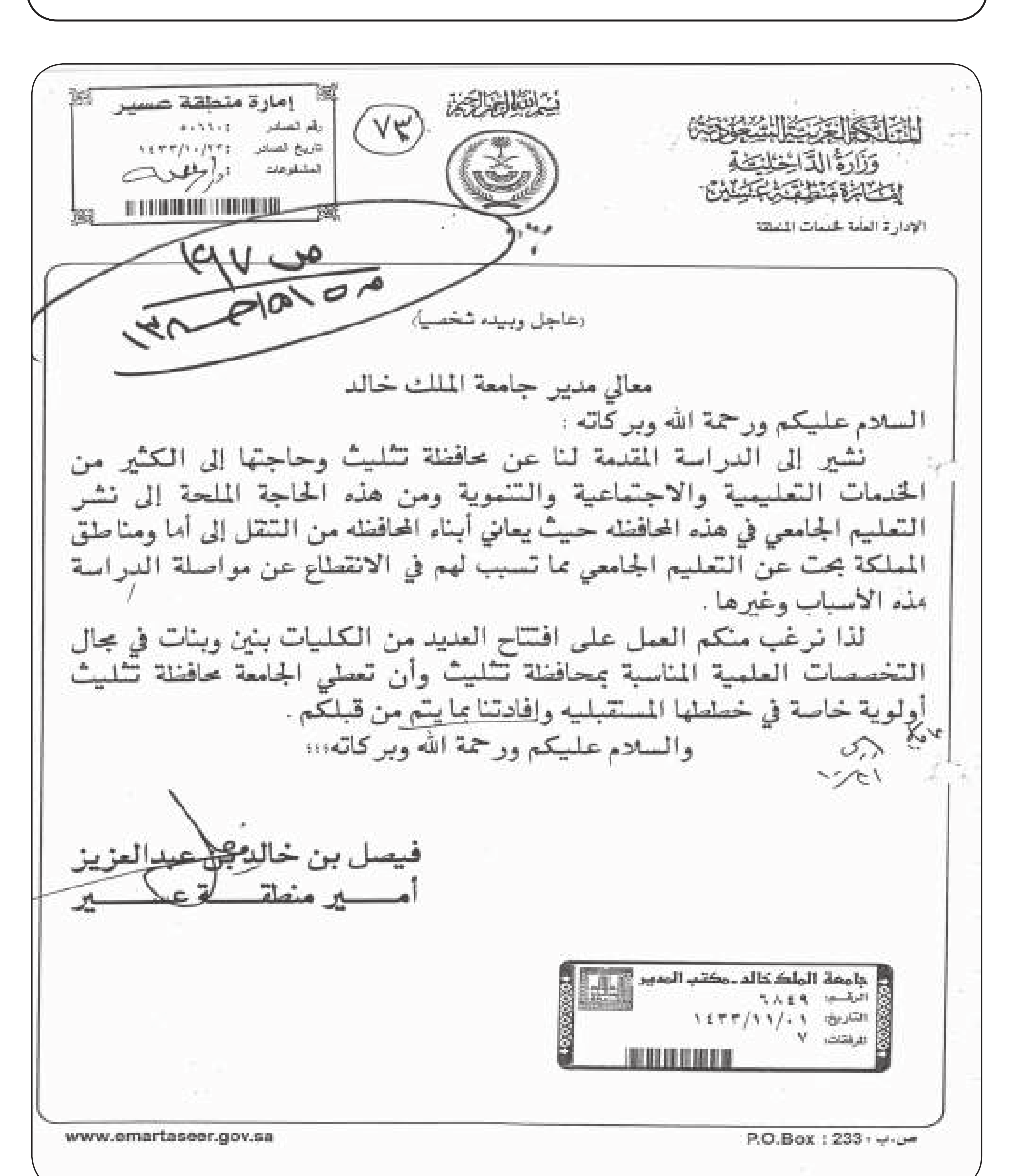
عبد الله بن محمد الراشد

- صورة لمكتبنا
- صورة لسعادة وكيل الجامعة - أمين المجلس
- صورة لسعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
- صورة لسكرتارية المجالس
- صورة للصادر

الرقم: .... التاريخ: .... ١٤٢٩هـ المرفقات: ....

أبها ص.ب ٩٦٠ الرمز البريدي ٦١٤٢١ ☎ ٠٧٢٢٩١٧٢٢ فاكس ٠٧٢٢٩١٧٥١ [E-mail:comm-secr@kku.edu.sa]

تابع ملحق رقم (٣٢):



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
الإدارة العامة لخدمات المنطقة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٣)

إمارة منطقة عسير
رقم الصادر ٥٠٦٦٠٤
تاريخ الصادر ١٤٣٣/١٠/٢٣
المشفوعات

(عاجل وبيده شخصياً)

معالي مدير جامعة الملك خالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نشير إلى الدراسة المقدمة لنا عن محافظة تثليث وحاجتها إلى الكثير من الخدمات التعليمية والاجتماعية والتنموية ومن هذه الحاجة الملحة إلى نشر التعليم الجامعي في هذه المحافظه حيث يعاني أبناء المحافظه من التنقل إلى أبها ومناطق المملكة بحث عن التعليم الجامعي مما تسبب لهم في الانقطاع عن مواصلة الدراسة لهذه الأسباب وغيرها.

لذا نرغب منكم العمل على افتتاح العديد من الكليات بنين وبنات في مجال التخصصات العلمية المناسبة بمحافظة تثليث وأن تعطي الجامعة محافظة تثليث أولوية خاصة في خططها المستقبليه وافادتنا بما يتم من قبلكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

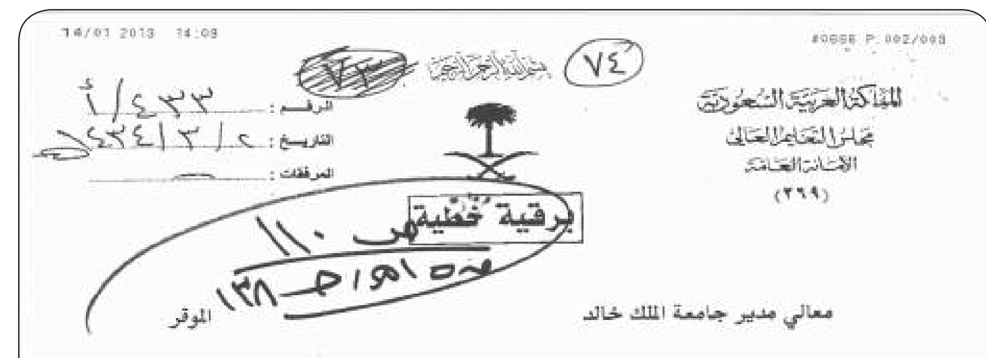
فيصل بن خالد بن عبدالعزيز
أمـــير منطقـــة عســـير

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٦٨٤٩
التاريخ: ١٤٣٣/١١/٠١
المرفقات: ٧

www.emartaseer.gov.sa
ص.ب: P.O.Box : 233

تابع ملحق رقم (٣٢):

14/01 2013 14:09 #0666 P.002/003



معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٥/٣٩٤ وتاريخ ١٤٣٣/٣/١٢هـ المتضمن موافقة الجامعة على توصية لجنة إنشاء الكليات الجديدة المتضمنة عدم الموافقة على طلب الجامعة إنشاء كلية العلوم والآداب بمحافظة تثليث، وإنما بدلاً من ذلك إلحاق الأقسام المقترحة لهذه الكلية بالأقسام المقترحة لكلية المجتمع التي وافق مجلس التعليم العالي على إنشائها في جلسته (الثانية والستين) المعقودة بتاريخ ١٤٣١/١٢/٢٩هـ، وتعديل اسم (كلية المجتمع) إلى (كلية العلوم والآداب) بمحافظة تثليث.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الحادية والسبعين) المعقودة بتاريخ ١٤٣٣/١١/١٤هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٣٣/٧١/١٤) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إعادة هيكلة (كلية المجتمع بمحافظة تثليث)، وذلك وفق ما يلي:

١) تعديل اسم (كلية المجتمع بمحافظة تثليث) إلى (كلية العلوم والآداب بمحافظة تثليث)، تمنح درجة البكالوريوس.

٢) تضم الكلية بعد إعادة هيكلتها الأقسام التالية:

- قسم الرياضيات.
- قسم الكيمياء.
- قسم الفيزياء.
- قسم اللغة الإنجليزية.
- قسم علوم الحاسب الآلي.
- قسم نظم المعلومات.
- قسم العلوم الإدارية.

تابع ملحق رقم (٣٢):



14/01 2013 14:08 #9686 P.003/003

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة
(٢٦٩)

الرقم: ١/٤٣٣
التاريخ: ٢/٣/١٤٣٤هـ
المرفقات:

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٧٣٨٥ وتاريخ ١٤٣٤/٢/٢٦هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

ولمعاليكم تحياتي ،،،

وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري

وزارة التعليم العالي - البرقيات - مكتب الوزير

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ١٧٣١
التاريخ: ١٤٣٤/٠٣/٠٢
المرفقات: -

تابع ملحق رقم (٣٢):


المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
الإدارة العامة لمتابعة المشاريع والخدمات

إمارة منطقة عسير

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

اطلعنا على خطابي معاليكم رقم ٧/٣٥٣ في ١٤٣٤/٣/٢٣هـ ورقم ٨/٢٥٤ في ١٤٣٤/٣/١٥هـ بشان افتتاح العديد من الكليات (بنين - بنات) في التخصصات العلمية بمحافظة تثليث وحيث أشار معاليكم بان الجامعة تعطي محافظة تثليث أولوية خاصة في خططها المستقبلية.

وأن الجامعة حرصت بالرفع لوزارة التعليم العالي بطلب افتتاح كلية العلوم والآداب تضم عدد من التخصصات النوعية وصدرت مؤخراً موافقة مجلس التعليم العالي في جلسته الحادية والسبعين التي عقدت بتاريخ ١٤٣٣/١١/١٤هـ بالقرار رقم (١٤٣٣/٧١/١٤) على إعادة هيكلة كلية المجتمع بمحافظة تثليث وذلك وفق التالي :

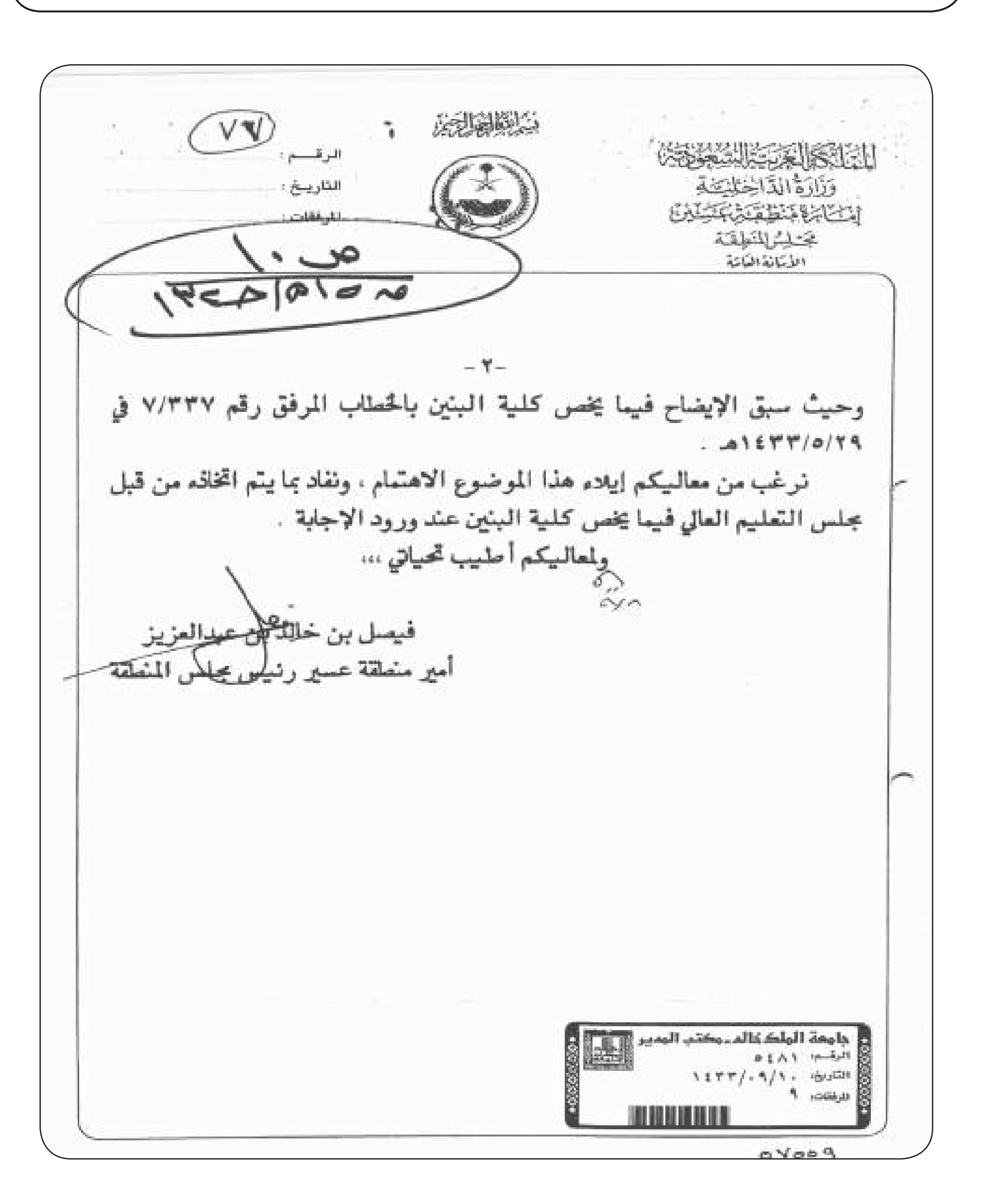
١ - تعديل اسم (كلية المجتمع بمحافظة تثليث) إلى (كلية للعلوم والآداب بمحافظة تثليث) ، تمنح درجة البكالوريوس .

٢ - تضم الكلية بعد إعادة هيكلتها الأقسام التالية :

- قسم الرياضيات
- قسم الكيمياء
- قسم الفيزياء
- قسم اللغة الانجليزية
- قسم علوم الحاسب الآلي
- قسم نظم المعلومات
- قسم العلوم الإدارية

www.emartaseer.gov.sa P.O.Box : 233 ص.ب

تابع ملحق رقم (٣٢):



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
مجلس المنطقة
الأمانة العامة

الرقم :
التاريخ :
المرفقات :

-٢-

وحيث سبق الإيضاح فيما يخص كلية البنين بالخطاب المرفق رقم ٧/٣٣٧ في ١٤٣٣/٥/٢٩هـ .

نرغب من معاليكم إيلاء هذا الموضوع الاهتمام ، وتفادا بما يتم اتخاذه من قبل مجلس التعليم العالي فيما يخص كلية البنين عند ورود الإجابة .

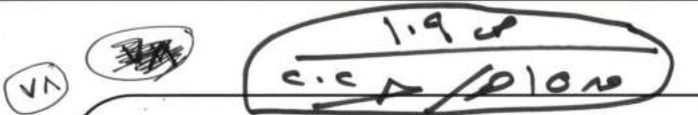
ولمعاليكم أطيب تحياتي ،،،

فيصل بن خالد بن عبدالعزيز
أمير منطقة عسير رئيس مجلس المنطقة

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٥٤٨١
التاريخ: ١٤٣٣/٠٩/١٠
المرفقات: ٩

ملحق رقم (٣٣): خطاب بتاريخ (١٤٤٤/٢/١٥هـ) إلى بعض أعلام منطقة عسير بهدف جمع مادة علمية عن تاريخ وحضارة محافظة خميس مشيط في العصر الحديث والمعاصر. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ج٢٠٢).** (ص ١٠٩ - ١١٤).

ص ١٠٩
ق١٥هـ/ج٢٠٢
(٧٨)



خطاب إلى بعض أعلام منطقة عسير يحتوي على العديد من النقاط والأسئلة بهدف جمع مادة علمية تاريخية وحضارية عن محافظة خميس مشيط في العصر الحديث والمعاصر

أخي العزيز المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أهديك السلام، وأخبرك أنني على وشك إصدار كتاب في مجلدين بعنوان: **محافظة خميس مشيط: دراسات، وإضافات، ورحلات (ق١٣ـ ق١٥هـ/ق١٩ـ ق٢١م)**، وأرغب أن تتعاون معي في توثيق صفحات من تاريخ هذه الناحية من خلال المشاهدات، والعيش والمعاصرة، كما أرجو أن تكون جميع توثيقاتك ومدوناتك صحيحة، وصادقة، وحيادية، وشفافة، وأسجل لك في الفقرات التالية بعض المحاور والمفاتيح التي تساعدك في الاستذكار والتوثيق، أرجو أن تحرص على ترابط النقاط والمعلومات التي تقدر على تدوينها. وهذه البنود على النحو الآتي:

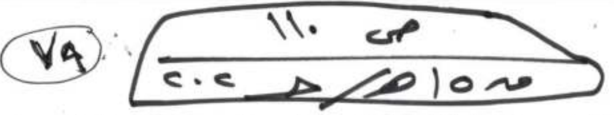
١ـ من المؤكد أنك عرفت بلاد خميس مشيط من القرن الهجري الماضي، وربما تكون ولدت وعشت في تلك الناحية، فأرجوك أن تذكر متى أدركت هذه الحاضرة، وكيف كانت حياة الناس الخاصة والعامة في ذلك الزمن؟

١٤٤٤/٢/١٥هـ

أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد - أبها

(١)

تابع ملحق رقم (٣٣):



٢- كيف كانت طبيعة الأرض مع الإشارة إلى مناخها، وتضاريسها، وحيواناتها، ونباتاتها، وهل كان هناك معوقات تواجه جغرافية الأرض؟

٣- هل أدركت التركيبة السكانية في محافظة خميس مشيط خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فصّل الحديث عن هيئة المجتمع وتقسيماته، وماذا جرى عليه خلال الستين أو السبعين سنة الأخيرة الماضية (١٣٧٠- ١٤٤٤هـ/١٩٥٠- ٢٠٢٢م).

٤- كيف كانت مدينة خميس مشيط صغيرة ومحدودة في حاراتها، وشوارعها، وأسواقها؟ اذكر التطور الذي جرى على المدينة من خلال مشاهداتك ومعاصرتك لتاريخها الحديث والمعاصر.

٥- إن التركيبة الاجتماعية الحضارية متعددة الجوانب، وأنت واحد من أهل منطقة عسير، وربما من سكان محافظة أو مدينة خميس مشيط. أرجوك أن تكتب لنا ما تعرفه عن الجوانب الآتية:

أ- وضع الأفراد والأسر، وما جرى عليها من تغيرات وتحولات خلال العقود السبعة الماضية (١٣٧٠- ١٤٤٤هـ/١٩٥٠- ٢٠٢٢م).

ب- الحياة العمرانية: المساكن الخاصة، والعمارات القديمة والحديثة، التجارية، والدينية، والاجتماعية، والترفيهية، والصناعية، والسياحية، وغيرها. أرجوك اشرح لنا التطور الذي عاشه هذا القطاع من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). كما أرجوك أن تفصّل الحديث عن وضع مدينة الخميس عمرانياً في شتى الجوانب.

ج- جرى على أطعمة الناس وأشربتهم، ولباسهم، وزينتهم الكثير من التحولات من سبعينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن. وأنا أعلم أنك رأيت وشاهدت حياة الناس في هذه الميادين، فأرجوك أن تشرح لنا ما تستطيع في هذه الجوانب، ولا تحتقر من الأمر شيئاً، واعلم أن الذي تدونه سيكون ضمن صفحات التاريخ عن هذه البلاد السروية العريقة بتاريخها وحضارتها.

د- شاهدت الكثير من العادات، والأعراف، والتقاليد على مستوى الفرد والمجتمع، واعلم أن هذا الموضوع كبير ومتشعب، لكن الذي تستطيع توثيقه عن مناسبات واحتفالات الناس

(٣)

١٥/٢/١٤٤٤هـ

تابع ملحق رقم (٣٣):



الاجتماعية، أو تعاونهم، وترابطهم، وصلاتهم ببعضهم فذلك جزء مهم من حياة المجتمع الحضارية. وهناك الكثير من العادات القديمة الجميلة التي جرى عليها تبدلات كثيرة خلال هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م)، وظهرتْ أعراف وتقاليد جديدة لها سلبيات وإيجابيات وتستحق أن توثق في أعمال علمية جادة ورصينة حتى يطلع عليها أجيال الزمن الحاضر والمستقبل.

هـ - هناك الكثير من الفنون الشعبية، والألعاب الرياضية، واللهجات المحلية التي عاصرتها مدة إقامتك في مدينة خميس مشيط، وقراها ومراكزها. فأرجوك أن تدون ما عرفته وعاصرته وتتذكره في الماضي والحاضر، ومن المؤكد أن هناك تحولات وتغيرات في المسيرة التاريخية لهذه المجالات، أرجو أن تساهم بالذي تقدر عليه، وما سوف تدون قد يساعد محبك على توثيق معلومات تاريخية صحيحة (بإذن الله تعالى).

و - من المعلوم أن المرأة لها مساهمات كبيرة في مجتمعها (محافظة خميس مشيط)، وجرى على مسيرتها التاريخية الحضارية الكثير من التحولات، أرجو أن توثق الذي تقدر عليه، مع الإشارة إلى وضع المرأة في أسرتها وفي المجتمع اجتماعياً، واقتصادياً، وتعليمياً، وحضارياً، وتنموياً.

٦- إن التاريخ الاقتصادي في محافظة خميس مشيط باب واسع، وقد عاصرت الكثير من المهن الاقتصادية في هذه الناحية العسيرية، واذكر لك بعض النقاط التي قد تساعدك في توثيق شيئاً مما عرفته وعاصرته، وهي على النحو الآتي:

أ - ربما أنك شاهدت حياة الصيد، والرعي، والجمع والالتقاط في النصف الثاني من القرن(١٤هـ/ ٢٠م)، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، أرجوك أن تكتب لنا ما عرفته أو شاهدته في هذه المجالات الحياتية.

ب - ما من شك أن خميس مشيط بل عموم بلاد شهران تقع على ضفاف وادي بيشة، وقد كانت بلاداً زراعية بامتياز. وربما أنك عملت في الحياة الزراعية وعرفت شيئاً من فنونها، وتاريخها، وسلبياتها وإيجابياتها. أرجو أن تدلي بدلوك في هذا القطاع المهم، وتكتب عن تاريخ الزراعة كيف كان في السابق، وماذا جرى عليه من تغيرات؟ وما هي المعوقات التي

(٣)

١٥/٢/١٤٤٤

تابع ملحق رقم (٣٣):

٨١
ص ١١٢
٢٠٢٣/٢/١٥م

واجهت الزراعة خلال العقود الخمسة الماضية (١٣٩٠- ١٤٤٤هـ/١٩٧٠- ٢٠٢٢م)، وهل لديك اقتراحات وتوصيات للنهوض بالزراعة في هذه الناحية الغنية بمواردها الطبيعية. كما أرجو أن توثق جوانب من تقاليد وأعراف الحياة الزراعية، وإن سجلت بعض الاصطلاحات والمفردات اللغوية، أو الأهازيج والتراث الطربي والغنائي الذي كان يمارسه الفلاحون في مزارعهم وبساتينهم فذلك أمر جميل أن نعرف ونطلع أبناءنا وأحفادنا على صور من التاريخ الحضاري للآباء والأجداد .

ج ـ التجارة مجال كبير في حاضرة خميس مشيط، ولهذه المدينة ذكر في الوثائق والكتب التاريخية، لكن الذي أتطلع إليه أن توثق ما عرفته وشاهدته من حِراك وأنشطة تجارية متنوعة في أسواق محافظة خميس مشيط الأسبوعية واليومية من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر(١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م). واعلم أن هذا الموضوع يدون عنه عشرات الكتب والبحوث العلمية، لكن المادة التي تجمع من خلال المشاهدات والتجارب والمعاصرة لا توجد في أي مصدر مكتوب، فأرجو أن تساهم معنا بالذي تستطيع في هذا الميدان. كالمقومات التجارية التي تمتاز بها المحافظة، وأسواقها، ومحاصيلها، وطرق التعاملات التجارية، والأسعار، والأوزان، والمعوقات وغيرها. وإذا كان هناك شخوص وأعلام ساهموا في نهضة تجارة مدينة خميس مشيط، فأرجو ذكرهم، وما قدموا من خدمات للأرض والناس.

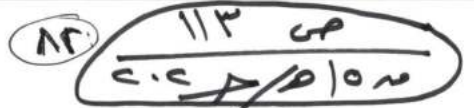
د ـ الصناعات التقليدية والآلية، والحرف اليدوية معروفة في أنحاء محافظة خميس مشيط، كانت في السابق كثيرة ونشطة، ولها خبراء ومعلمون، ثم دخلت الصناعات الحديثة فزادت من النشاطات المتنوعة، وهذا الموضوع مهم ويستحق أن يوثق في كتب ودراسات عديدة. وأنت، بارك الله فيك، رأيت وشاهدت الكثير من الحراك في هذا الميدان الاقتصادي المهم، وتستطيع أن تسجل لنا بعض المعارف التي عرفتها وشاهدتها، أرجو أن تعصر الذاكرة وتوثق الذي تستطيع، وإن فعلت ذلك فلن تعدم الثواب والأجر من الله (عز وجل)، وتساهم في حفظ شيء من التراث وتاريخ هذه البلاد العربية السعودية، التي تُعد من أنشط الحواضر الصناعية والاقتصادية في عصرنا الحاضر.

١٥/٢/١٤٤٤هـ

غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

٤

تابع ملحق رقم (٣٣):



٧ـ أما التعليم، والإعلام، والثقافة، والفكر في محافظة خميس مشيط فتلك مجالات مهمة جديرة بالدراسة والتدوين. وقد عرفت مدينة خميس مشيط الكثير من الأنشطة في هذا الجانب. ولا أجد هناك دراسات علميَّة جادة أرخت لهذه الحياة. وقد تكون أخي الكريم ممن عمل في هذا القطاع، وشاهدت المسيرة العلمية والتعليمية والثقافية منذ النصف الثاني في القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)، فأرجوك دوّن لنا ما عرفته وشاهدته عن الكتاتيب في حاضرة خميس مشيط، ثم بداية وتطور التعليم العام (الحكومي والأهلي)، وكذلك التعليم الجامعي، والفني والتقني. وإن عرفت أو سمعت بعض الروايات والقصص في هذه الجوانب فاذكر أمثلة مما سمعته أو شاهدته .

٨ـ الحياة الصحية والطبية في محافظة خميس مشيط مجال مهم جدير بالدراسة، وكان وضعه بسيطاً وضعيفاً خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي، ثم تطورت مجالات الصحة في عموم المحافظة، وتخرج الكثير من أبناء وبنات هذه الناحية في ميادين طبية عديدة، وصار فيها اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) الكثير من المستشفيات والمراكز الصحية (الحكومية والخاصة). وأنت أخي العزيز عاصرت تاريخ الصحة الحديث والمعاصر في هذه الناحية فاكتب لنا قدرتك في هذا الميدان، أرجو أن تبذل جهوداً كبيرة في توثيق ما يمكن دراسته وتدوينه للباحثين وطلاب العلم والمعرفة .

٩ـ السياحة من الميادين الحديثة المهمة، ومحافظة خميس مشيط تشتمل على مواقع سياحية جيدة، أرجو أن تسجل ما تعرفه في هذا الجانب، وإذا كان لديك وجهات نظر أو توصيات في هذا الباب فسجلها لعلها تجد من يستفيد منها ويأخذ بها لخدمة الأرض والناس، وتطوير الحياة السياحية في هذه المحافظة .

١٠ـ تعلم أن محافظة خميس مشيط ذات موقع جيد في منطقة عسير، وفي جنوب المملكة، ولها صلات حضارية وتنموية مع غيرها في أنحاء البلاد، فإذا كان لديك أي إضافة أو معلومة في هذا الجانب، أرجو الإشارة إليها وتوثيقها. كما أن المحافظة عرفت الكثير من الأعلام الذين برزوا على مسرح التاريخ من منتصف القرن(١٤هـ/٢٠م) إلى الآن(١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)، أرجو أن تذكر بعض التوثيقات عن هؤلاء الرموز والأعلام، وإذا كان لك توصيات عامة



تابع ملحق رقم (٣٣):



تصب في خدمة هذا العمل الذي أسعى إلى إنجازه وتحقيقه، فأرجو خدمتي في هذا الجانب وأسأل الله أن لا يحرمك الأجر. وفي الختام أدعو لك بالتوفيق، وأرجو التجاوب والتعاون معي فيما طلبت. والله يحفظكم ويرعاكم ،،،

المرسل أخوكم ومحبكم
أ. د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ في جامعتي الملك سعود
والملك خالد (سابقاً)
حرر في يوم الأحد (١٤٤٤/٢/١٥هـ)
ج/٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠



ثانياً : سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة

الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي (١٨٥) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (١٦٠) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي أو ورشة عمل .
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٦٨) كتاباً ، أنظرها على الرابط الآتي (prof-ghithan.com)
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر أكثر من (٣٦٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1th - 15th H. / 7st - 21st G.)



Volume: 28



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

Previous Professor of History at King Saud University and King Khalid University

First edition

1444 H /2023 G

Riyadh : Al Homaidhi Press